

«روايةٌ بديعةٌ تستحوذ عليك وتأخذك في رحلةٍ مثيرةٍ في أنحاء أمريكا،  
تلتقي خلالها أغرب المسافرين».  
جورج ر. ر. مارتن



# آلهة أمريكية

نيل جايمان  
ترجمة: هشام فهمي



# آلهة أمريكية





لتجارة الكتب



Web-site: [www.asseraalkutub.com](http://www.asseraalkutub.com)

- العنوان الأصلي: American Gods
- العنوان العربي: آلهة أمريكا
- طبع بواسطة: HarperCollins Publishers
- حقوق النشر:
- American Gods: The Tenth Anniversary Edition (Author's Preferred Text). Copyright © 2011 by Neil Gaiman American Gods. Copyright © 2001 by Neil Gaiman
- حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب
- الترجمة: هشام فهمي
- تصيف داخلي: معتر حسنين علي
- الطبعة الأولى: يناير / 2023 م
- رقم الإيداع: 2022 / 20501 م
- الترخيم للدولة: 3-64-6972-977-978

الأرله الواردة في هذا الكتاب تُعبر عن وجهة نظر الكاتب  
ولا تُعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة © لدار عصير الكتب لتجارة الكتب  
يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية  
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.





«روايةٌ بديعةٌ تستحوذُ عليك وتأخذك في رحلةٍ مثيرةٍ في أنحاء أمريكا.  
تلتقي خلالها بأغرب المسافرين».  
جورج ر. ر. مارتن

# آلهة أمريكية

نيل جايمان  
ترجمة: هشام فهمي











## تنويه من المُترجم

لا يتميز نيل جايمان بالخيال الجامح وجزالة الحكي فحسب، بل أيضًا ببحثه الدؤوب في مختلف الموضوعات التي يتطرق إليها في أعماله. يكفي أن تلقى نظرة على عدد من يُوَجَّه إليهم الشكر في آخر الكتاب، لتزويده بمعلومات في شتى المجالات من أجل هذه الرواية، وقائمة المراجع التي لجأ إليها وتضم عشرات الكتب (يُمكنك الاطلاع عليها على مدونة جايمان)، لتدرك الجهد البحثي المبذول في هذا العمل.

يحتوي الكتاب إذاً على العديد من الإحالات والإشارات الثقافية، ليس إلى أمريكا فحسب بل بلاد كثيرة غيرها، وإلى فلكلور شعوب عديدة وأساطيرها ودياناتها وتاريخها، وأيضًا إلى بعض الأعمال الأدبية والفنية، وهي تفاصيل قد يستغلق بعضها على غير الملمين، وبالتأكيد استغلق بعضها عليّ في أثناء الترجمة، فكان لا بد من لجوئي بدوري إلى مراجع ومتخصصين في مجالات ولغات مختلفة لكي أستوعبها.

ولأن أكثر تلك التفاصيل ثريّ مفيد، ويلقي مزيدًا من الضوء على نقاط معينة في القصة ويوضحها، فقد رأيت أن تتضمنها الترجمة، بشرط ألا تُفوت على القارئ عامل التشويق أو تكشف له حدثًا مستقبليًا. لذا ستجد في متن النص هوامش المُترجم التقليدية التي تقتصر على ما يكفي لمتابعة الأحداث، أما التعليقات التي تشرح إحالة إلى أسطورة أو حدث تاريخي ما، أو عمل فني أو أدبي، أو تُضيف معلومة ذكرها المؤلف خارج الكتاب، أو تُفسر اتخاذ قرارات معينة في الترجمة، وغير ذلك، فمجموعة في ملحق الترجمة بنهاية الكتاب، ومُشار إليها داخل النص بالأعداد الرومانية.

شخصيًا، أنصح بالاطلاع عليها بعد الفروع من الرواية، ولكن لك أن ترجع إليها في أثناء القراءة إذا أردت. في الحالتين، أظنك ستجدها مفيدة.

هشام فهمي





طبعة الذكرى العاشرة  
نص المؤلف المفضل





إلى الصّديقين الغائبين...

كأنّي أكدر

ورويح رلاري

وكلّ ما بينهما من محطّات.





## مقدِّمة طبعة الذِّكرى العاشرة



لا أعرفُ ما تنطوي عليه قراءة هذا الكتاب. أعرفُ فقط ما انطوي عليه أن أعيش كتابته.

في عام 1992 انتقلتُ إلى أمريكا، وبدأ شيء يتلور في مؤخرة عقلي راودتني أفكار لا علاقة لبعضها ببعض، أفكار أدركتُ أنها ذاب بال، وإن لم تد لي مترابطة: رجلان يلتقيان على متن طائرة، السبَّارَه على الجليد، أهمية حذع العملة... وفوق أي شيء آخر، أمريكا، هذا المكان الهائل الغريب الذي وجدتُ نفسي أقيم فيه عالمًا أمي لا أهمه. لكنني أردتُ أن أهمه، وأكثر من هذا، أردتُ أن أصفه.

ثم إنني توقفتُ في آيسلندا خلال رحلة طيران، وهناك شاهدتُ محسمًا سياحيًا مصغرًا لأسفار ليف إريكسن، وتجمعت الخيوط كلها معًا. كتبتُ رسالة لوكيلي الأدبي ومحررتي شرحتُ فيها موضوع الكتاب، وأعلى الرسالة خططتُ «آلهة أمريكية»، واثقًا بأن ذهني سيعتق عن عدوان أمضل

وبعد أسبوعين أرسلتُ إليَّ محررتي نموذجًا لغلاف الكتاب، يظهر عليه طريق ولسان برق، وبالأعلى يقول العنوان: «آلهة أمريكية»، فبدأ لي أنه العنوان اللائق للكتاب الذي أحططُ لكتابه.

في آن واحد وحدث فكره بصميم العلاف قبل بألف اكتاب مفردة ومفرحة  
 بلعانه علقب ابعلاف على الحدار وبطرت اليه شاعرا بالرهبة، وعد احصى الى  
 الأسد كل ما يسور هي عقلي من افكار عن العنور على عدواي أقصر هذا هو  
 غلاف الكتاب. هذا هو الكتاب  
 والآن ما علي إلا أن أكتبه.

كتبُ لفصل الأول خلال رحلة بالقطار من شبكاجو إلى سان ديجو  
 وواصلت أسفري، وواصلت الكتابة من ميناپوليس إلى فلوريدا قدتُ سيارَة.  
 وسلكتُ بها طُرف حلفنة واتتعت مساراب حطر لي آن شادو سيتبعتها هي  
 الكتب كتبُ وأحياناً إذا وحدثت نفسي عالقا عند نقطة ماء، كنتُ أخرجُ على  
 الطريق أكلتُ فضاثر البسي في شبه جزيرة مشحون العليا وكُرات الهشبي  
 المقلنة هي «ساهرة»، وندتُ قصارى جهدي لكتلا أكتب عن أي مكان لم أُرده.  
 كتبُ روايتي في أماكن كثيرة: في سبارل بفلوردا، وكوخ على بحيرة  
 بويسكودسن، وعرفه فندق بلاس شخص.

تبعثُ شادو في رحلته، وإذا لم أعرف ماذا حدث لشادو كتبُ أكتبُ واحدة  
 من قصص «المحيي» إلى أمريكا. ولدى بلوعي بهانتها أحدي أعرف ما بفعله  
 شادو فأرجحُ إليه أربتُ أن أكتب ألفي كلمه يوميا، وإذا كتبتُ ألفا فقط في  
 اليوم شعرتُ بالرضا

أذكرُ لفا مرعبُ من كل شيء هي المسودة الأولى، أدبي قلتُ لچين وولف  
 -وهو أبلغ كتبُ أعرفه حكمه، وله روايات أددع معا كتبُ أي رجل قبلته- إنني  
 تعلمُ الآن كيف أكتبُ روية، فابسم بلطف وأخبرني «المرء لا يتعلم كيف  
 يكتبُ روية أدد، بل يتعلم فقط كيف يكتبُ الرواية التي يكتبها حالياً».

وكان محققاً لقد تعلمتُ كيف أكتبُ الرواية التي كتبتها لا أكثر، ومع ذلك  
 فالروية لتي تعلمُ أن أكتبها غريبة ولا بأس بها طيلة الوقت كنتُ أعني كم  
 هي قاصرة عن الكتاب ادهي الرأق المثالي الحميل الذي تصوّرتة في عقلي،  
 ورغم ذلك أسعدتني.

في أثناء كتابتي هذا الكتاب أطلقتُ لحيثي ولم أقصُ شعري، وحسبني  
 كثيرون غريب الأطوار بعض الشيء (باستثناء السويديين الذين استحسبوا  
 هذا وقالوا لي إن أحد ملوكهم فعل شيئاً مشابهاً للعبة، ولكن ليس بسبب



رواية، عند نهاية المسودة الأولى خلفت اللّحة، بعد عدد قصير من صفحات  
من الشعر المتألف حديثاً في طوله

أما المسودة الثانية فكانت غني العالج بحسب نصيب، بوصف، غنى  
اللحظات المحتاجة إلى نمو، وشذبت اللحظات المحتاجة إلى تقصير  
أردت أن يكون الكتاب عن عدة أشعة، أردت كتابه رواية كبيرة وعريضة  
وملائي بالانعطافات، وفعلت هذا، وهكذا خرجت، وأردت كتابة رواية تنضم  
كل ما عني أمريكياً من مقلع استحوذت علي وبهحتني، وهي في غالب لقلع  
الشي لا يظهر أبداً في الأملام ومسلسلات الخلف، يوم.

أخيراً فرغت من الكتاب وسمنه مسجماً قدراً معيماً من لا يباح من هذه  
المقوية لقديمه إن أفصل تعريف للرواية أنها، قطعه طويل من لست فيها  
عيب ما، ولقد كنت واثقاً تماماً بأنني كتبت رواية على هذا العوار

شعرت محزناً بالقلق من أن الكتاب الذي أعطيته لها أكثر قليلاً من  
الآلام ومليء بالانعطافات (وإن لم تصاحب عرائته الشديدة)، وأردت أن  
أشده، وقد فعلت. أصغها كانت على حق عني بديتها لأن الكتاب صحيح بطر  
تأكيد، فبعت منه نسخ كثيرة وحالعه الحظ السعيد ليمور بعد من لحوثر  
سها، «سيولا» و«هيوجو» (بالأساس في عنه الخيال العلمي)، و«جرام ستوكه»  
(في فئة الرعب)، و«لوكن» (في فئة الفانازيا)، وهو ما برهن على غربة  
الرواية البالغة، وحتى مع رواجها لم يكن أحد مأكداً من لفئة بتي تنتمي  
إليها.

بكن ذلك حدث في المستقبل. أولاً كان يجب نشر الكتاب. وقد فتيتي  
عمية النشر وأرحت لها على الإنترنت في مدونة أطققتها لهذا السبب (وبو أنها  
مستمرة حتى اليوم). عند نشر الكتاب ذهبت في حوله بوقيع عبر لولايات  
المتحدة، ثم المملكة المتحدة، ثم كندا، وأخيراً الوطن. كان أول بوقيع للكتاب  
في يونيو 2001 في فرع «بوردر بوكس» بمركز التجارة العالمي، وفي 11  
سبتمبر 2001، بعد أيام قليلة من عودتي إلى الوطن، لم يعد لك إمكانية  
ولمركز التجارة العالمي وجود.

أدهشني استقبال الكتاب

لقد اعتدت حكي قصص بستها الناس أو قصص لا يعرفونها، وتذكر لم  
يكن من سبق لي قط أن كتبت شيئاً سبب انقساماً، إلا أن هذا الكتاب جعل

الناس إما يحبونه وإما يكرهونه. من كرهوه، حتى إذا أحبوا كُنسي الأخرى، كرهوه كراهية حقيقية. بعضهم اشتكى من أن الكتاب ليس أمريكيًا بما فيه الكفاية، وبعضهم قل إنه أمريكي أكثر من اللازم، أو إن شخصية شادو لا تُثير معاطف القارئ، أو إنني فشلتُ أن أفهم أن الديانة الأمريكية الحقيقية هي الرياضة، وهكذا. كلها حلا ريب. انتقادات وحيهة، لكن هي العُهابة، وفي لغالب، وجد الكتاب جمهوره، وأظهر أن من العدل القول بأن الأكثرية أحبته ومستمرة في حبه.

يومًا ما، كما أمل، سأعود إلى تلك القصة، شادو أكبر عشرة أعوام الآن، وكذلك أمريكا، والآلة منتظرة.

نيل جايمان

سبتمبر 2010

## ملاحظة على النص



الكتاب الذي بين يديك مختلف بعض الشيء عن الكتاب انسي نُشر من قبل

بعد النشر بفترة قصيرة، رُتب بيت أتكنز وبيير شدايدر، الشريكان في «هيل هاوس للنشر»، وهي دار نشر مستقلة صغيرة (نوقف نشاطها للأسف)، مع ناشري الكتاب في الولايات المتحدة لإصدار طبعة خاصة من «آلهة أمريكية»، وإد أخبراني عن المفاحآت الرائعة التي يعدّان لها من أجل تلك الطبعة المحدودة - وهي شيء خاطأ أن يكون معقدة في من صناعة الكتب - بدأت أشعرُ بالمزيد والمزيد من الاتزعاج نحو النص الذي سيصعد مانه

بشيء من الاستحياء سألتهم: أهما مسعّتان لنشر نصي الأصلي غير المشدّب؟

وأُضح أنهما مستعدّان.

ثم ازبادة الأمر تعقيداً، فقد أدركتُ - بالطبع - أنني بعد تشديد «آلهة أمريكية»، أحريثُ تصحيحاتٍ تحريريةً وتعديراتٍ أخرى، كثير منها للأفصل، وبناءً عليه فالوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها أحدهم تكوين نص نهائي من «آلهة أمريكية»، هي مقارنة نُسخي النهائية غير المحرّرة بنسختي النهائية المحرّرة، ثم بالنسبة النهائية المطبوعة (لأنني، بكلّ مرح، حطّطت بعض

التعويضات على بروقه الطباعة، وبمخرج مماثل لم أكلف نفسي عناء نسخها)، ثم اتّخاذ عددٍ من القرارات بناءً على تقديره.

كان قدرًا هائلًا من العمل، ولذا فعلتُ الشيء العقلاني الوحيد بإمكانني في ظلّ تلك الظروف أرسلتُ عددًا كبيرًا من ملفّات الكمبيوتر الصّحيفة وسحّيتُ من الرواية (الطّبعات الإلكترونية والأمريكية) إلى بيت أتكر، ومعها القائمة التي وضعتها بأخطاء العمل والعلطات المطبوعة التي لاحظتها منذ نشر الكتاب، وطلبتُ منه أن يمرر كلّ هذا، وهو ما فعله بامتبار ثم أحدثُ المخطوطة التي أعدها بيت وراجعتها بنفسني، فأصلحتُ بعض الأشياء وطمّنتُ بعضها، وأحيانًا أعدتُ إدراج بعض المقراء التي كنتُ قد حذفتها لأسباب لا تقتصر على إحلال الكتاب، لأصل في النهاية إلى نسخةٍ أحيية من الكتاب أشعزني بالرضا التّام (باعتبار أن الرواية دومًا، كما ذكرتُ من قبل، ما هي إلا قطعة طويلة من النّثر فيها عيب ما)

نشرت دهيل هاوس، الرواية في طبعة محدودة من 750 نسخة تقريبًا (وُصفت بأنها «مصحّرة في من صناعة الكُتب»، ولم يكن هذا تعليق النّاشر هذه المرّة)، وكانت النسخة باهظة الثّمّن. شعرتُ بالامتنان لأنّ ناشري وافقوا على طرح النسخة المطوّلة من الكتاب في الذكرى العاشرة لنشره، وهي طبعة أكثر كثيرًا من 750 نسخة، وبشرٍ أقل كثيرًا.

طبعة «آلهة أمريكية» التي تمسكها الآن أطول بنحو اثني عشر ألف كلمة من الطّبعة التي حصدت الجوائز، وهي أكثر طبعةً أفرز بها أودُ أن أشكر جيبهر هرشي محرّرة الكتاب الأصليّة، وجيبهر برل التي أشرعت على ولادة هذه الطّبعة، وفوق الجميع أودُ أن أشكر بيت أتكر على مساعدته في تحصيل هذه المخطوطة.



## تنبيه، وتحذير للمسافرين



هذا عمل خيالي وليس دليلًا سياحيًا. لأن كانت جغرافيا الولايات المتحدة  
لأمريكية في هذه الحكاية عبر خيالية بالكامل. بإمكانك زيارة الكثير من  
المعالم المذكورة في هذا الكتاب، وسلوك بعض الدُروب، ورسم خرائط  
لبعض الطُرو- فقد كتبتُ عنها ببصُرْف، نصُرْف أقل مما قد تتخيل، لكنه  
تصُرْف وعم ذلك.

لم أطلب أو أنلُؤُ إذنًا في استخدام الأماكن الحقيقية حينما تظهر في  
هذه القصة، وأتوقُّع أن أصحاب مدينة الصُّحور أو الصبر فوق الصُّحرة  
والصِّيادين الذين يملكون الموتل في مركز أمريكا، سيدهشون مثل أيٍّ أحدٍ  
آخر يحد أملاكه المذكورة في هذا النص.

أماكن كثيرة واردة في هذا الكتاب أضيفت موقعها، بلدة بيكسيد على  
سبيل المثال، والمزرعة ذات شجره المُزار الواقعة على بُعد ساعة من جنوب  
بلاكسبرج. يُمكنك البحث عن تلك الأمكنة إن أردت، وقد تحدها

علاوة على ذلك غنيٌّ عن القول أن جميع الشخصيات المذكورة في هذه  
القصة -حيَّة كانت أو ميتة أو غير ذلك- خيالية أو مستخدمة في سياق  
خيالي، وحدها الآلهة حقيقية.





«من التساؤلات التي لطالما استهوتني، ما حدث للكائنات  
الشيطانية عندما يبحر المهاجرون من أوطانهم. الأمر كان  
الأيرلنديون يتدّكرون الحثّات، والأمريكان البرونخيون يتدّكرون  
النّيسي، والأمريكان اليونانيون يتدّكرون الفريكولاكس. ولكن  
فقط في ما ينعلّق بالأحداث المذكورة في بلدانهم القديمة في مرّة  
سألت من أستاذيهم في اللّغات والثقافات المحلّة ثم لا يُرى  
مثل تلك الشّياطين في أمريكا، ففهموا أرساني قائلين «إنّها  
بحسب عبور المحيط المسافة بعيدة للعبة»، مشيرين إلى أن  
المسيح والحواريّين لم يحنّوا إلى أمريكا فقط»

ريتشارد نورسن،

مظريّة في الفلكلور الأمريكي،

من الفلكلور الأمريكي والمؤرّخ

(قسم النّشر بجامعة شيكاغو، 1971)







## الجزء الأول

### ظلال



## الفصل الأول



حدود بلدنا يا ستدي؟ ها هي دي لا ستدي من الشمال  
يحدنا الشفق القطبي، ومن الشرق تحدنا الشمس الطالعة،  
ومن الجنوب يحدنا حط الاسواء السماوي، ومن الغرب  
يحدنا يوم الحساب.

«الأمريكي»، من كتاب **جو ميلر للدعانات**

أمضى شادو ثلاث سنوات في السجن. كبير الحجم هو بما فيه الكفاية،  
وتقول ملامحه: «لا تعبت معي» بوضوح كافٍ، حتى إن مشكلته الأكبر كانت  
قتل الوقت. وهكذا حافظ على لياقته، وعلم نفسه خدع العملة، وفكر كثيرًا في  
حيه البالغ لزوجته.

في رأي شادو، أفضل شيء -وربما الشيء الجيد الوحيد- في دخول المعرة  
السجن هو شعوره بالارتياح، الشعور بأنه انحط إلى أدنى مستوى ممكن  
وبلغ الحضيض. لم تعد فكرة نيل الحكومة منه تُقلقه، لأن الحكومة نالت منه  
بالفعل، ولا يستيقظ في السجن شاعرًا بالتوجس، فلم يعد يحشى ما قد يجلبه  
الغد، لأن الأمس جلبه.

قرّر شادو أن ارتكابه الجريمة التي أبنت بها من عدمه لا يهم، فحسب  
تجريبه، كل من قابلهم في السجن تعرضوا لظلم ما، دائمًا ما أساءت السلطات

تأويل شيء ما، شيء قالوا إنك فعلته لكنك لم تفعله أو لم تفعله كما قالوا بالصَّحْط. المهمُّ أنهم قالوا منك.

لاحظ هذا خلال الأيام القليلة الأولى، عندما كان كلُّ شيء من النُّعَة الدَّارِجَة إلى الطَّعام الرُّبِّيِّ - حديدًا، وعلى الرِّعم من مؤس الحس ورُعَة المطلق اندي تقشعرُّ له الأندار. نفَس شادو الصُّعداء

حاول شادو ألا يُكثِر من الكلام في فترة ما خلال منتصف العام الثَّاني دكَّر نظريَّته لرميله في الرُّبْرانة أو كي لايسميث، وهو نصاب من متيسوب، فانتسم أو كي انتسامته الدُّبِّيَّة قائلاً «نعم، صحيح والأفضل من ذلك أن يُحكِّم عيك بالإعدام عبيدٌ يندكَّر البُكَات إياها عن اندين حلحوا أحديتهم ركلاً فيما يلف حبل المشيقة حول أعناقهم، لأن أصدقائهم قالوا لهم دوّم إنهم سيموتون وهم ينتعلون أحذيتهم».

سأله شادو: «أهنه نُكْتة؟».

- «كلُّ تأكيد بكات المشائق، أفضل أنواع النُّكَات. بخبطة واحدة حدثت الأسوأ يُمهلونك نصة أيام حتى نستوعب الأمر، ثم تتركب العربية في طريقك إلى الرُّقص فوق القراع».

«متى كانت آخر مرّة شفقوا فيها رحلاً في هذه الولايه؟».

- «وم أدراي؟» يُحافظ لايسميث على شعره الأشقر البرتقالي شبه مخلوق، وهو ما يجعلك ترى خطوط جمجمته. «لكن دعني أحبرك بشيء. هذا البلد راح في داهيه منذ كفوا عن شق الناس لا تُراب مشادو، لا صفعات مشائق».

هرَّ شادو كتفيه وقد عجز عن رؤيه أيِّ شاعريَّة في حُكم بالإعدام

إن لم يكن محكومًا عليك بالإعدام هكنا قرّر - والسُّجْر في أفصل الأحوال ما هو إلا إرجاء للحياة، وهذا لسببَي الأول، أن الحياة تدبُّ فيك من جديد في السُّجْر. هناك دائماً مساحة لمريد من الانحدار، حتى وأنت مسحون، والحياة تستمرُّ حتى إذا كانت حياة تحت المجهر أو في قفص والثَّاني، أنه إذا صمدت واحتملت فلا بدُّ من أن يُطلقوا سراحك يوماً ما.

في السَّاية كان الحروح أمد من أن يُركَّز عليه، ثم أصبح بصيصاً بعيداً من الأمل، وتعلَّم شادو أن يقول لنفسه: «هذا أيضاً سيمرُّ» حينما يقع خراء السُّجور كم يقع دوّم. يوماً ما سيفتح الباب المسجور ويخرج منه، وبناءً



عليه عَلم شادو على الأيام في زُمامة «طيور أمريكا لشمالته لمعربة»، وهي الزُمامة الوحيدة التي يبيعونها في معصف السّحن، وعرب الشمس دون أن يراها وأشرقَت دون أن يراها مرّر نفسه على حِصص العُملة عتَماداً على كذب<sup>١٢</sup> وجده في الفعر المسقى مكتبة السّحر، ومزّن عصلاته، ووضع في رأسه قوائم بالأشياء التي سيفعلها عندما يخرج.

وأحدث قوائم شادو تقصّر وتقصّر، وبعد عامين كان قد احتصرها في ثلاثة أشياء فقط

أولاً، سياخذ حماماً، جلسة حقيقية طويلة معنرة في حوصر بفق قيع، وقد يقرأ الحريدة وقد لا يقرأها في بعض الأيام يُقرّر ذلك، وهي بعضها يتراجع عنه.

ثانياً، سيُحقّق نفسه ويضع معطفاً وربما خُمَيْن أبيض، فقد رافقه فكرة الحُفْن لو أنه مدحّر لكان يُدحّر عند تلك المرحلة غليوناً، لكنه لا يُدحّر. ثم سيرفع روجته بين ذراعيه (فتصرّخ بهرّع زائف وابتهاج حقيقي: «ماذا تفعل يا حروي؟!»)، ويحملها إلى عُرقة التّوم ويُعلق الباب، وإذا جاعاً سيصلّيان بينا

وثالثاً، حينما يخرج هو ولورا من عُرقة التّوم بعد بضعة أيام ربحاً- سيبقى ما تبقى من حياته في حاله بعيداً عن لمتاعب

سأله لو كي لايسميث: «وهكذا سنعيش سعيداً؟» يومها كان يعملان في ورشة السّجن، يُجمّعان حاويات إطعام الطّيور، وهو عمر أشدّ إثارة بالكاد من قصّ لوحات أرقام السيّارات من قوابها.

ردّ شادو: «لا نصف رجلاً بالسّعادة قبل أن يموت»<sup>١٣</sup>

قال لو كي: «هيرودوت، رأيت؟ إنك تتعلّم».

- «مَن ذلك الهيرودوت؟»، ألقي رجل الحليد<sup>١٤</sup> السّؤال وهو يُركّب حواصب الحاوية معاً، ثم ناولها لشادو الذي ربط صواميدها وبراعيها

أجاب شادو: «يوناني ميت».

قال رجل الحليد، «صاحبتني الأخيرة كانت من اليونان، لن نُصدّق الحراء الذي تأكله أسرتها، أرز ملفوف في ورو شجر، حراء من هذا القبيل»

لرجل الحليد حُم ماكينّة «كوكا-كولا» وشكلها، وبه عيار زرقاوان وشعر ناعم الشّقرة بدرجة أنه أقرب إلى البياض، كان قد اتّهلّ نوابل من

الصُرب على شابٍ «مكب خطاً بصُش حصد صاحبه في الدار حيث تعمل راقصةً ويعمل رجل الحليد حافطاً للنظام. طلب أصدفاء انشاب الشرطة، التي نَحَرَّت عن رجل الحليد، فانكشف أنه تهرَّب من مرامج إطلاق سراح مشروط بالعمل قبل ثمانية عشر شهراً.

شاكي الظلم، قال رجل الحليد عندما حكى الحكاية الحربية كاملة لشادو «ما الذي كان مقترضاً أن أفعله؟ قلتُ له إنها صاحبتني أكان المفترض أن أتركه يُهينني هكذا؟ أكان بك المفترض؟ يداها كانتا على حسدها كلّهُ!».

عَلَّق شادو بشيءٍ بلا مصموم على عرارٍ «أخبرهم»، واكتفى بهذا القدر من الأشياء التي تعلّمها منكراً أنك تقصي عقوبتك أنت في الشَّجَر، ولا تفضي عقوبة أيٍّ أحدٍ آخر بدلاً منه.

انق في حالك واقص عقوبتك.

قبل شهرٍ عبء أعار لايسميث شادو نُسخةً باليةً بغلافٍ ورقي من «التواريح» لهيرودوت، ولما اعترض شادو قائلاً إنه لا يقرأ الكتب، ردُّوا كي: «ليس كتاباً مملاً إنه رائع لقراه أولاً، ثم قل لي إنه رائع».

أبى شادو الامنعض، إلا أنه شرع في القراءة، ووجد نفسه منعمساً رغم إرادته.

بشمزار قال رجل الحليد «اليونانيون وما يقولونه عنهم ليس صحيحاً كذلك حاولتُ أن ألج صاحبتني من الحلف فكانت تخزق عيني»

في أحد الأيام نُقل لايسميث دون سابق إندار، تاركاً لشادو نُسخته من كتاب هيرودوت، التي حنَّ بين صفحاتها عدداً من الخُمَلات الحقيقية رُبَعي دولار وبسماً وبيكلا الخُمَلات المعدية محطورة داخل السُّح، لأن بإمكانك أن تشدد حوافها على حجرٍ وتَشجُّ وجه أحدهم في شحار على أن شادو لم يُرد سلاحاً، بل شيئاً يفعله بيديه لا أكثر.

ليس انصُبر من طماع شادو، فهو لا يؤمن بأيّ شيءٍ لا يراه، ومع ذلك استشعر كارتة نحوم فوق السُّح خلال تلك الأسابيع الأخيرة، تماماً كما استشعر في الأيام السابقة لعملية السطو. انتانه إحساس بالحواء في عم معدته، وهو ما فسَّره لنفسه بأنه -بساطة- خوف من العودة إلى العانم الحارحي. ومن لم يثق بذلك التفسير تماماً، وأصبح شكّاك أكثر من المعتاد وفي السُّح المعذ، شيء مطلق. ويُعدُّ مهارة للبقاء على قيد الحياة -وأشدُّ

هدوءاً وعموضاً، ووجد نفسه يُراقب لُعبة أجساد الخُرَّاص والمُصاحفين الآخرين، يتحدث عما يدُلُّه على الشَّيء السيِّئ الذي سيحدث، لأنَّ حدوثه واقِعٌ في نفسه قبل شهرٍ من الموعد المحدَّد للإفراج عنه، جلس شادو في مكتب تارو في مواجهة رجلٍ قصير القامة، على حِفته وحملة بلونٍ أُنَّيب، جلسا متقابلين ويديهما متصدة، وقد فتح الرَّجل ملفَّ شادو أمامه وأمسكَ بهم حذرٍ جاف، طرَّفه مشوِّه من فرط المضح.

- «يردان يا شادو؟»

- «نعم، قليلاً».

هرَّ الرَّجل كتفيه قائلاً: «هذا هو النظام. الأفراس لا تُشعل حتى لأوَّل من ديسمبر، ثم تُطفأ في الأوَّل من مارس. ليس أنا من يصحِّ القواعد. والآن بعد الفروخ من المحاملات الاجتماعية، حرق الرَّجل سبَّابته على الورقة امدئسة يسار الحافظة من الدَّاخل، وسأل: «أنت في الثانية والثلاثين من عُمرِكَ؟».

- «نعم يا سيِّدي»

- «تبدو أصغر».

- «إنها الحياة المُظيِّقة».

- «مكتوب هنا أنك سحين نموذجي».

- «لقد تعلَّمت الدُّرس يا سيِّدي»

ردَّ الرَّجل «هل تعلَّمته؟ هل تعلَّمته حقًّا؟»، وأمعن النظر إلى شادو حافِضاً رأسه، لنحفص الوحمة الحمراء على حِفته، فكَرَّ شادو في إحداه ببعض بصريَّاته عن السَّحن، لكنه لم يفعل شيئاً، وبدلاً من ذلك أومأ برأسه مؤيِّداً ودكَّز على إبداء التَّنم كما ينبغي.

- «مكتوب هنا أن لك زوجةً يا شادو».

- «اسمها لورا».

- «وكيف الأحوال؟».

- «لا بأس بها. لقد غضبت مني نوعاً حين قُصص عني، لكنها جاءت لزيارتي قدر الإمكان... المسافة طويلة. تتنازل الرُّسائل وأنصُرُ بها عندما أستطيع»

- «ماذا تعمل زوجتك؟».

«وكيف سقرت برسل أسس إلى جميع أنحاء العالم»

«كيف فائسها؟»

ثم يستمع شادو الحزم بالسعد . وراء سؤال الرّحى، وحظر له أن يرد بأن  
«يد بس من شأنه، قبل أن يقول «كنت أعر صديقت روحه أعر أصحبي  
رئت عا بقاء في موعدي عرامي عمدي وأسحما معاً»  
- «ولديك وظيفة في انتظارك؟»

«نعم ب سدي صاحبي ربي، الذي ذكرته لك حالاً، يملك «مرعة  
العصلات» المكان الذي اعتدت التدريب عنه بقور إن وطيفتي الخدمة  
سبطني»

حاجب مرفوع، و«حقاً»

- «يقول إنه يتصور أنني سأكون عامل جذب كبيراً» أعيء بعض المتدربين  
القدامى وأحيى شديدي المراس الزاعبين في أن يكونوا أشد مراساً»  
لاح على الرّجل الرضا، ومضع طرف قلمه، ثم قلب الورقة «ما شعور  
بحو جرمك؟»

هز شادو كتفيه محبباً «كان فعلاً أحمق» قالها وهو يعيها  
تهجد صاحب الرحمة، ووضع علامة أمام عدد من السود على قائمة تدقيق،  
ثم قلب صفحات ملف شادو، وسأله «كيف سرّجع إلى الدّيار من هنا؟  
حافه الـ «حريهاود»؟»

«بالطّائرة من المعيد أن تكون روحه المرء وكيلة سمريّات».

قطب الرّجل وجهه لتتحدّ وحمته، وقال. «أرسلت إليك تذكرة؟».

- «لم يكر ذلك داع أرسلت إليّ رقم تأكيد فقط تذكرة إلكترونية. ما  
عليّ إلا أن أسعد إلى المطار بعد شهر وأريهم بطاقة الهوية، وسأخرج  
من هنا».

أوما الرّجل برأسه، وخط ملاحظة أخيرة، ثم أغلق الملف ووضع قلم الحبر.  
على المصدة الرمادية استراحت دنان شاحمان كحيوانين ورديين، وضّم  
صاحب النوحه يديه هاتين صانعاً بصانتيه شكل قمة بُرج مدنة، وحدّق إلى  
شادو بعينين سُقيتين رطبتين قائلاً «أنت محطوط؛ عندك أحد تعود إليه،

ووطبقه في انتظاره. لم يكن من نصيب كل هذا. ثم بعد طهرت بهرصة  
ثانية، فامسحتها لأقصى حده.

لم يمدّ يده لمصافحه شدة. إذ تهصّ بعداد. ولم يبق شاسو أن  
يُصافحه.

الأسبوع الأخير كان الأسوأ. أسوأ من بعض البواحي من شعوب بلاد  
محصنة. تساءل شادو إن كان السبب الطغس الحاقق اساكس اسار، كأن هي  
طريق عاصفة، لكن عاصفة لم تأب استبدته بهم. والعم، شعور في فر  
معدنه بأن شيئاً ما على عبر ما مرام إطلاقاً. في ساحة الترخّص هنت لريح  
وبخيل أنه يشم رائحة تلج في الهواء.

أنصّر شادو بزوجته بحيث تحسب تكلمه المكالمة عليها كأن يعرف أن  
شركات الهاتف تُحصّل - رغم أنك - ضريبة إضاعة قيمتها ثلاثة دولارات  
عن كل مكالمة تُحربها من هاتف محلي. «قرّر أن يهدى السبب يحدث موظفهم  
تحويل المكالمات من يتصل من السحر بمنتهى الأدب، فهم يعملون أنه بدع  
أجورهم

أخبر لورا: «لدي شعور غريب». ليس هذا أول ما قاله لها. أول ما قاله لها  
هو: «أحبك»، لأنها كلمه يطيب قولها إن أمكنك أن تعبها، وشاسو كان تعبها  
بذقها.

قالت لورا: «أهلاً أنا أيضاً أحبك. شعور غريب بماذا؟».

- «لا أدري. الطغس ربما. أشعر كأن كل شيء سيكون بخير إذا ما هنت  
عصفاً فقط».

- «أحو طيف هنا أوراو الشجر الأخيرة لم تسقط بعد. لم تهت  
عاصفة فستراها عندما ترجع».

قال شادو: «خمسة أيام».

- «مئة وعشرون ساعة، ثم ترجع إلى بيتك».

- «كل شيء بخير عندك؟ لا مشكلات؟».

- «كل شيء جيد. سأرى ذبي الليلة. إننا نحضر لحففة استقبال المفاجئة».

- «حفلة مفاجئة؟».

- «بالطبع. لست أعلم شيئاً عنها، أليس كذلك؟».

- وعلى الإطلاق.

ماتت وهو ذا روجي، وأدرك شادو أنه يتنسم لقد قصي ثلاث سدوات داخل السُحْن، لكنها ما زالت قادرة على جعله يتنسم

قال شادو: «أحسك يا جميلتي».

وردت لوراء: «أحسك يا حروي».

ثم ألقى شادو الحطّ

في بدة روحهم أضرت لورا شادو أنها تُرَدّد حرواً، لكن صاحب العقار أوضح أن اقتناء الحيوانات الأليفة ممنوع وفقاً لسود عهد الإيثار، وهكذا قال شادو: «حس، سأكون أنا حروك ماذا تريديني أن أفعل؟ هل أمصع حُفُوك؟ أتول على أرضيه المطبخ؟ ألعق أفعك؟ أتشمّ ما بين ساقيك؟ أراهن أنني أسطيعُ فعل أي شيء تفعله الحراء»، ورفعها كأن لا وزن لها بالمرّة، وبدأ يلعب أفعها وهي تُقهقه وتصرّج، ثم حملها إلى الفراش.

في قاعة الطعام، دسّ سام فتيشر إلى حوار شادو وانتسم كاشفاً أسانه لعجور ثم حس بحانه وبدأ يأكل وحبّة المكرونة والصُنّة قال سام فتيشر: «يجب أن تتكلم».

سام فتيشر واحد من أهلك الرّجال الذين راهم شادو سواداً. قد يكون في الستين من العمر، وقد يكون في الثمانين ولو أن شادو عرف من قبل مدمني كرك في الثامنة والثلاثين بدوا أكبر سناً من سام فتيشر. همهم شادو متسائلاً، فقال سام: «في الطريق عاصفة».

- «على ما يبدو. قد يسقط التّجّ قريباً».

- «ليس بك السُّوع من العواصف. عواصف أكثر ستهبّ. كما أقول لك يا وب ستكون أحسن حالاً هنا من الشارع عندما يأتي العاصفة الكُبرى».

قال شادو: «لقد قصيتُ مُنتي. يوم الجمعة أرجل».

حدّق سام فتيشر إليه سائلاً: «من أين أنت؟».

- «إيكل بوينت. إنديانا».

ردّ سام فتيشر: «أنت كتاب لعين. أهني أصلاً. من أين أهلك؟».

أجاب شادو: «شيكاجو» في صباها عاشت أمّه في شيكاغو، وهناك ماتت قبل نصف عمر

«كما قلت، عاصفة كبيرة قادمة اتق في حالك يا شادو لأمر  
مثل ماذا نسمون تلك الأشبه التي تتركب فوقها القارارات؟» نوعاً من  
الصّفائح؟»

قال شادو صحفناً: «الصّفائح التكتوبية؟»

- «بالصّسط، الصّفائح التكتوبية. الأمر يشبه حركتها نست نريد أن تكون  
في المنتصف عندما ندرك أن مركب الشّمائيّة مرتبطه بأمرىك الحبوبية،  
فاهم؟»

«نهائياً».

انغلقت عين سنّة في عمره بطيئة، وقال سام غيشر «لا تقل إنيى نم  
أحدرك»، ثم دسّ ملعقة عليها كتلة راجفة من لجلي الدرقالي في فمه.

قضى شادو الليل نصف مستبّظ، يعيب في النوم ويعود منه ويصعبي  
إلى بحير زميل زنزانته الحديد وعطيطة في السّرير أسفله، على بُعد ربارين  
عدّة أخذ رجل يثنّ ويعوي ويتحب كحيون، وبين الحين والآخر يصرخ  
أحدهم فيه أن يخرس. حاول شادو ألا يسمع، وبرك التّقائق الحاوية تغمره  
بوجدتها وبطّنها.

يوهان حتى الخروج ثمان وأربعون ساعة بدأت نوحية من الشّوها  
وقهوة السّحن وحارس اسمه ويلسن نقر على كتفه بقوة أشد من اللازم قائلاً:  
«شادو؟ تعال معي».

راحع شادو صميره فوحده هادئاً، ولو أنه كان قد لاحظ أن ذلك في السّحن  
لا يعنى عدم وقوعه في ورطة كبيرة بالضرورة مشى الرجلان جنباً إلى جنب  
إلى حد ما، تتردد أصداء خطواتهما على المعدن والحرسانة

تدوّق شادو الخوف في مؤخرة حلقه، مرّاً كالقهوة البائنة. الشّيء السيئ  
يحدث...

في حلفيّة رأسه سمع صوتاً يهمس أنهم سيصيفون سنّة أخرى إلى  
عقوبته، أو يرمونه في الحس الانفرادي، أو يقصعون يديه، أو رأسه فإن  
لنفسه إنه يفكر بحماقة، إلا أن قلبه راح يدقّ بعنف حتى أوشك على الانبثاق  
من صدره.

قال ويلسن وهما ماشيان «لست أفهمك يا شادو،

- «ما الذي لا تفهمه يا سيدي؟».

« رأيت إنك صابى العاية، مهتت للعاية، ينظر مثل المساحين المصنجن  
ويكر كم سنك<sup>١</sup> خمسة وعشرون عامًا<sup>٢</sup> ثمانية وعشرون<sup>٣</sup> »

- « اثبت وثلاثون يا سني »

« وما عرقك<sup>٤</sup> سبك<sup>٥</sup> عجري<sup>٦</sup> »

- « بسر عني حد عمي ما سني »

« قد يكون منك دم بحر<sup>٧</sup> أفبك دم نبحر يا شادو<sup>٨</sup> ».

قال شادو « محتفل با سني »، وشد هامته وبطر أمامه مدشرة مرگرا عني  
عدم إشعاع بهد برحر باصفراره.

- « حقا<sup>٩</sup> طيب، كل ما أعرفه أنك كتير توخمي<sup>١٠</sup> لو بدس شعر أشقر رملي  
ووجه أشقر رملي وانتامة شعراء رملية<sup>١١</sup> » « سخرج مرينا<sup>١٢</sup> ».

- « أمل<sup>١٣</sup> هذا يا سني »

- « ستعود، أرى هنا في عيبك، أنت فاشل يا شادو، لو أن الأمر بيدي بما  
خرج أحد منكم أيها الصلعة، لألقيناكم في الحفرة ونسينا أمركم ».

مكر شادو اندياميس<sup>١٤</sup>، ولم يقل شيئا إنها وسيلة للنجاح، أي إنه لا يرد  
أبدًا، ولا يذكر شيئا عن الأمان الوظيفي لحراس السحن، ولا يناقش طبيعة  
البدم أو إعادة التأهيل أو معذلات العودة إلى الإجرام، ولا يقول شيئا على  
سبيل الطراحة أو التناكي، ومن باب الاحتياط، حين يتكلم مع أحد موظفي  
السحن، لا يقول شيئا على الإطلاق متى أمكن ذلك، لا تحاطب أحدا، إلا إذا  
حاطبك، اقص صدك، اخرج، عد إلى بيتك، خذ حماما ساخنا طويلا، فن لورا  
إنك تحبها، أعد بناء حياتك.

(1) سبك: لحظة نستخدم في الولايات المتحدة على سبيل الإشارة المهمة إلى إعدامين  
من الدول المنحدرة بالإسبانية. (المترجم).

(2) نبحر: لحظة نستخدمها لأمريكان سوء البشره للإشارة إلى أنفسهم، ويحدثونها إهانة  
عظيمة أن يستخدمها أصحاب البشرة البيضاء. (المترجم).

(3) الديمسر: برانه تحت لأرض يبقى عيب السجين واقفا محصورا في مساحه ضئفه،  
ولا يمكن تحويره إلا من حفرة في السقف، وهو ما أدنى مع الوقت إلى استخدام كلمة  
الحفرة، للإشارة إلى أي حين انفرادي. (المترجم).



مرًا من عدد من نقاط التفتيش. وأراهم ويلس نطاقه هو بيته كل مرة  
بعدد درجًا، ثم وقفها خارج مكتب مأمور السحر. وهو المكان الذي لم يدخله  
شادو قط، لكنه عرفه، فاسم المأمور، ج. باترسون، مكتوب على انباف بصروف  
سوداء، وبحوار الباب إشارة مرور مصغرة

والآن يتعد ضوؤها العلوي بالأحمر

صعد ويلس رُأ أسفل إشارة المرور، ووقفها في مكانهما صممتين بصع  
دفتق حاول شادو أن يقول لنفسه إن كل شيء بحسب، إنه سستقل الحلائره  
إلى إحل بوبنت صناع الجمعة، غير أنه لم يصدق ذلك

انطفأ الضوء الأحمر واشتعل الأخضر، ففتح ويلس الباب ودخلا.

رأى شادو المأمور مرأت معدونة في السنوات الثلاث المنصرمة، مرّة  
منها في أثناء حولة في المكان مع أحد السّياسيين، ولم تتعرف شادو لرجل،  
وفي مرّة خلال عزل المساحين في زباريهم، عندما حصصهم المأمور في  
محموعات من مئة، قائلًا لهم إن السحر مكنت عن أحره، وعاد م سيبقى  
مكنتًا عن أحره فالأفضل أن نعودوا. أمّا هذه مرّة يرى فيها شادو  
الرجل من قرب.

ومن قرب بدا باترسون أسوأ. للمأمور وجه مستطيل وشعر حشر مقصوص  
على الطريقة العسكرية، وتفوح منه رائحة معطر بعد الحلافه «أند سيبس»،  
وحلفه رف من الكتب التي يحمل كل منها كلمة «السحر» في عنوانه، ومصصته  
في منتهى النظافة، حالية تمامًا إلا من هاتف ورؤامة «فار سايد» من النوع  
الذي تُنزع ورقاته، وفي أذن الرجل اليمى حمار لتقوبه اسمع.  
«تفضل بالخلوس».

جلس شادو إلى المكتب ملاحظًا كياسه الأسلوب.

ووقف ويلسن وراءه

فتح المأمور درجًا وأخذ ملفًا ووضعته فوق المنضدة، وقر. «مكتوب هب  
أنت محكوم عليك بست سنوات للاعتداء بالضرب المبرح، وقد قصيت ثلاثًا  
كان المفترض الإفراج عنك يوم الجمعة».

كان؟! أحس شادو بمعدته تغلب، وتساءل عن المدة التي سيُصطر إلى  
قصائها فوق ما فصاه سنة أخرى؟ ستار؟ السنوات الثلاث كاملة؟ لم يقن  
إلا. «نعم يا سيدي».

لعن المأمور شعبته، وقال «ماذا قب؟»

«قلتُ نعم يا سيدي»

«شادو سَظَلِّق سَراَحَك الِيوْم بعد الظُّهر سَتَخْرُج مِجْزَا يَوْمِي» قال  
المأمور هذا يوم مسرّة، كأنه يُصدر حُكْمًا رَئِيًّا بالإعدام، وأوماً شادو  
برأسه وبقصر المختوم. ثم نظر المأمور إلى الورقة على منصفته  
وتابع «جاءت هذه من مستشفى جوبس التّدكاري في إجل پوينت .  
روحتك، نقد ماتت في السّاعات الممكّرة من صباح اليوم كانت حادثه  
مباراة أُن أسف»

وعاد شادو يُوصي برأسه.

اصططحه ويسس إلى ربراته من غير أن يقول شيئًا، وفتح باب الزّزانة  
مُدحلاً شادو، ثم قال «كأنها وحدة من نكات الحبر الصيّب والخبر السيئ،  
ألنس كذلك؟ الحبر الصيّب أُنبا سَفرج عنك قبل موعدك، والسيئ أن زوجتك  
ماتت»، وصحك كأن الموقف طريف حقًا.

أما شادو فلم يتفوّه بكلمة.



بحوائس حذرة جمع شادو أعراضه وأهدى الكثير منها لم يأخذ معه كتاب  
هيرودوت الذي أعطاه له لوكي أو كتاب جدع العُمة، وبنوبة أُم لحطيّة تحلّى  
عن الأقراص المعدنيّة لمصمّنة التي هربها من الورشة واستخدمها كعُمَلاتٍ  
حتى وحد فكة لوكي في الكتاب. سيجد عُمَلاتٍ في الخارج، عُمَلاتٍ حقيقيّة  
خلق دقمه، وأرسي ثياباً مديّة، ثم مرّ من باب بعد باب عالمًا أنه لن يمرّ منها  
ثانيةً أبدًا وشاعرًا هي قرارة نفسه بالخواء.

كان امطر قد بدأ بهجر من اسماء العائمة، مطر متجلّد وحرّت حبّات  
الحليد وحه شادو فيما تشرّب معطفه ماء المطر وهُم يقطعون المسافة  
بين مبنى لُسحر والحاولة الصّغراء التي كنت تُستخدم سابقًا لنقل تلامذة  
المدارس، وستأخذهم إلى أقرب مدينة.

لدى صعودهم على متن الحافلة كسو حد عرقوا نمامًا فكّر شادو أن ثمانية  
فقط منهم راحنور، في حين ينقى ألف وحمسمئة بالذّاحل. جلس يرتحف  
حتى بدأت المداقي تعمل، يسار نفسه ما العمل وأين يذهب الآن

بلا دهوة أفعمت ضور شحمية رأسه، وفي محيّلته كان يُعبر سجد آهر  
في عهد بعيد

لرمي طويل جداً ظلّ حبيس عليّة، حتى طالبت لحيته وتشعبت، وشابت  
خصلات شعره وبلّدت. برل به الحارس سلالم من الحصر الزمادي، وخرج به  
إلى ساحة ملأى بالألوان الزاهية، وملأى بالناس والأشياء كان يوم سوق، وقد  
أذهلته أضواء والألوان ضيق عينيه في ضوء الشمس الذي يحمر المبدى،  
وشمّ الهواء الرطب المالح وجميع الأشياء الخلوة في السوق، وإلى يساره  
بلاّت الشمس على صفحة الماء

وارتحت الحافلة متوقّعة عدد إشاره حمراء.

عوت الرّيح حول الحافلة، وبثقل تحرّكت المساحات جبّة ودهانا على  
أسافة الأماميّة، محيلة المدببة إلى لطخ بليطة من النّور الأحمر والأصفر، ما  
زال الأصل في أوّله، ولكن عبر الزّجاج يبدو الوقت لبلا

- «نّبا». قالها الرّجل الجالس خلف شادو ماسخاً النّحر المتكفّف على  
النّافذة بيده ومحدّق إلى جسم مبطل يهرع على الرّصيف «هناك نسوان  
بالخارج».

ابتلع شادو ريقه إن خطر له أنه لم يدك بعدّ . لم نشعر بأيّ شيء في  
الحقيقة، لا دموح، لا أسي، لا شيء.

وجد نفسه يُفكر في رجل اسمه چوبي لارش قاسمه ربراة في بداية  
دخوله السّحن، وحكى لشادو أنه في مرّه خرج بعد خمس سنوات وراء  
انقصاب ومعه مئة دولار وتذكّرة إلى سيانل حيث تُقيم أخته، وصل چوبي  
لارش إلى المطار وبأول تذكّره للمرأة الجالسة وراء الشّباك، التي طيب رؤية  
رخصة قيادته، فأراها الرّخصة التي لم تعد سارية مد بصعة أعوم، ففت  
الموظّفة إنها لا تصلح للتعريف بهويّته، فردّ أنها مد لا يكون سارية باعتبارها  
رخصة قيادة، لكنها بكلّ تأكيد كهيلة بتعيين هويّته، كم أن عيها صورته،  
وتذكّر طوله وورنه، ويحقّ الجحيم من بحسه إن لم يكن هو ؟

فعالت إنها سنشكره إذا خفض صوته.

فقال أن نعطيه تصريح الرّكوب اللّعين وإلا ندمت، وإنه لن يسمح بمعامته  
بغير احترام المرء لا يدع النّاس يُعاملونه بغير احترام في السّحن

ثم إذا به يصعد رُشاً، وبعد بحساب قليله ظهر أمر المصار ليحاول  
امداعه بمعادرة لماكن مهدوء ولم تزد جوي لارش أن يُخادِر، ووقع نوع من  
الشَّاحِر

الحلصة ار جوي لارش لم يستصع الذهاب إلى سبدل في النهاية، وهصى  
لأيام العينة التالية في سبده هي السرّات، وبم بعد دولار به الصئة سطا  
على محطة وفور بمسار لعه يحصل على هود يُواصل بها الشرب وأخيراً  
مبصت عنه السرطة لسؤلّه في الشَّارع، وسرعان ما عاد إلى السَّجِن ليقتضي  
باقي عقوبته، وعدوه عيه عقوبة سُطو على محطة لوقود

واندس بمسند من هذه العينة صنف لجوي لارش لا تعصب من  
يعملون في المطارات.

حين حكى به جوي لارش قصته قال شادو: «أنت وثق بأن الدرس ليس  
شدت على عرر أيوع الشوك الصَّاحبة في دنّة محصصة -مثل السَّحَر- قد  
تعبش، لم يصبح مودبة، عند ستخدامها خارج تلك البيئة»<sup>٩</sup>

رد جوي لارش: «لا أصعب إلي يا رجل، أوكَّ لك، لا تعصب أولاد الوسخة  
العاملين في المطارات»

انتسم شادو انتسامه بصيفة بلُكرى رُحصة قياسته لن ينهي قبل عدّة  
شهور

- «محطة الحافلات! ليخرج الصبي»-

كانت اثثة الصَّار والبيرة الفاسدة مئجة في مبني ركب شادو تاكسي  
وقال للسائق أن يأخذه إلى المصار وأردف أنه سيُصيف خمسة دولارات إلى  
الأخرة إذا فعل هذا بصمت بعد عشرين دقيقة وصلاً، ولم يطق السائق بكلفة  
واحدة

ثم وجد شادو نفسه بمشي مرتك في مبني الرُّكَّاب ساطع الإضاءة، وقد  
أفلقته مسألة التَّذكرة الإلكترونية، فهو يعرف أن معه تذكرة بطائرة يوم  
الجمعة، لكنه يجهل إن كانت صالحة للاستخدام اليوم أي شيء إلكتروني  
يدعو لشادو سحرياً في حوهره، وعُرضة للشَّحَر في أيّة لحظة، وبما يحب  
الأشياء التي يستطيع أن يُمسكها ويلمسها على أن معه محفظه التي عادت  
إلى حورته لمرّة لأولى بعد ثلاث سنوات، وتحتوي على عدّة بطاقات انتمان  
منهيه الصَّلاحية، وبطاقة «قبسة» واحدة اكتشف مسروراً أن صلاحيتها لن

تنتهي حتى آخر صدر يحمل شادي رقم حجر نصا كما بان انه يحمل  
في اعمقه بقبيا دانه ما ان يعود إلى لباد حتى يعود كل شيء -توسية  
ما سحير من حديد لور سيكون سحير من حديد قد يكون هدد حده ما  
للإعراج عنه منكرًا بضعه أيام، أو قد يكون حلف بسيط، والبحثة لتي حُرث  
من الخطام على الطريق السريع حثّة لورا موز حري

تألق الطرق وراء العُدران الرّحاج خارج المطار. والى شادو به بحم  
أنفسه في انتظار شيء ما ثم دوى الرعد من بعيد، وأطلق شادو رفر

نظرت امرأة بنصاء متعنة إليه من وراء الشّباب. فحاطبها شادو «لا  
«مرحبا» أنت أوري امرأة عربية أحدثها بشحمها ولحمها من ثلاث سنوات.  
«معي رهم تذكره إنكرونية. كان المفترض أن أسافر يوم الجمعة ولكن ذهب  
أن أذهب اليوم. غدي حالة وفاة في العائلة»

قالت «ممم أسفة لسماع هذا»، وبفرت على لوحة المفاتيح وبصرت في  
الشاشة، ثم عادت تنفر «لا مشكلة. وصعيتك على رحبه ثلثه ونصف، كنكها  
هو تؤجل بسبب العاصفة، فأبقى عيذك على الشاشات من ستشحن أمتعة؟  
رفع حقيقة كنك مسائلًا: «ليس ضروريًا أن شخص هدد. نفس كدب؟  
«نلي، لا بأس هل معك بطافه هويّه مصورة؟»

أراها شادو حصة القيادة، ثم أكد لها أن أحداً لم يعطه قبلةً يأخذها على  
متر لطائرة وبدورها أعطته تصريح ركوب مطووعًا، وبعد ذلك مر من به  
كشف لمعادن فيما مرّت حقيبتة من جهاز الأشعة انسييئة

ليس المطار كبيرًا، لكن عدد من يتجولون فيه يتحولون فقط -أهشه  
شاهد أستاذ يضعون أمتعتهم كنكها أنفق، ولاحظ المحافظ المديسوسه في  
الحيوب الصحفي، ورأى حقائق يد توضع تحت المقاعد بلا مراعاة منك هي  
أنحطه التي أرك فيها أنه لم يعد في السّحن.

ثلاثون دقيقة قبل الركوب. اشترى شريحة من البيتر ولسع شفته  
بالجينة للسّحنة، ثم أخذ الفكة وأنجّه نحو الهوائى ليصل برّبي في «مررعة  
العضلات»، لكن الآلة أحنّته.

«أهلاً رُبي يقولون لي ان لورا ماتت. لقد أحرحوبي منكرًا أب عائد إلى  
الديار».

ثم، لن نأس برتكور أخطاء، وقد شهد هذا بنفسه، أنصر شادو بمزله  
وأصغى إلى صوت لورا

«مرحباً لست موجودة الآن، أو لا يُعكبي الرد على الهاتف. اترك رسالة  
وسأعود إليك. أتمنى لك يوماً صيماً حذاً»

ولم يستطع شادو حمل نفسه على ترك رسالة.

جلس على مeced بلاستيكي عند الموائه، وأطبق على حفيبيه بشدة ألقت

مده

كان يفكر هي أول مرة رأى عنها لورا اندال لم يكن يعرف اسمها حتى  
كانت صديقة أودري درس يوماً معها جلس مع ربي في مقصورة بمطعم «تشي-  
تشى» ينكلمان عن شيء ما، عائلاً واحدة من المدرسين الآخرين أعلنت أنها  
صتفتح سوديو لرفص، ثم لحلب لورا وراء أودري بخطوة أو نحوها، فوجد  
شادو نفسه يحسب كل لها شعر كسباني طويل، وعينان بالعتا الزرقة حتى  
إبه حسب خط أنها تصع عذسات ملونة. طلنت لورا ذاكري المراولة وأصرت  
أن يسوقه شادو، ولما فعل ضحكت بابتهاج.

أحسّت لورا أن يندوق الناس ما تتدوقه.

ليلتها قسماً موكاً فوجد لها مدان ذاكري المراولة، ولم يرغب في تقبيل  
واحدة أخرى ثانية.

أعلنت امرأة بدء صعود الرُّكاب إلى طائرتة، وبودي الصف الذي سيجلس  
فيه أولاً مقعده في آخر الطائرة، وإلى جانبه مeced خال. لم تنفك فطرات  
المطر يُصقبق على حانب الطائرة، وهو ما جعله يتحيك أطفالاً صغاراً يلقون  
حفبات من اسرلاء المحففة من أعالي السماء

وبينما أفلعت الطائرة راح في النوم.

كان شادو في مكان مظم، والشئ الذي برمقه له رأس حاموس مشعر  
بح الرائحة، فه عسان صحتان رطبان، أما يديه فبدن رجل مرنت تصفيل،  
فان ابحاموس دور أن تحرك شعته. «في الطريق تعبيرات. ثمة قرارات  
معشة لا بد من تحادها»

على جدران كهف رطبة تنبذ ضوء النار.

سأل شادو: «أين أنا؟»

أحباب الرُّجل الجاموس. «في الأرض، وبحب الأرض إني حيث يتصر  
المنسيون». عيانه مثل كُرْنَيْين من المرمر الأسود المُتَلَّ وصبوته مديرة من  
تحت العالم، ورائحته كنقرة مبنقة قال الصُّوب الهادر، «صدّق إن أريد  
النَّحاة فعليك أن تُصدّق».

«أصدّق ماذا؟ ما الذي عليّ أن أصدّقه؟»

حدّو الرُّجل الجاموس إلى شاديه، وشُدّ قامته فتصعّجت، واشعلت عيانه  
نارًا، وفتح فمه الجاموسي المبقع باللُّعاب ليظهر داخله محمّر من اللُّهب  
المصصرم في ناصبه، تحب الأرض، وجأر الرُّجل الجاموس «كلُّ شيء»  
مال العالم وماذ، وعاد شادو على متن الطَّائرة، لكن العين استمرّت، وفي  
مقدّمة الطَّائرة صرخت امرأه صرخة تعورها الحماسة.

حول الطَّائرة نفخّ الرِّق في ومضاتٍ مُعمية، وحاطبهم الرُّنّان على  
الإنتركم فأنلّا إنه سيُحاول الارتفاع بعض الشيء لستعدوا عن العاصفة

اهتزّت الطَّائرة وارتعذت، وبسائل شادو ببرود وفنور إلى كس سيموت  
ثم قرّر أن الاحتمال وارد لكنه مستبعد، وبظر من المساعدة وشاهد الروي يُبهر  
الأفق

ثم عما من حديد، وحطم بأنه رجع إلى السُّجج، حيث همس به لُو كي عي  
طابور الطَّعام أن أحدهم استأجر شخصًا ليقنّله، وإن لم يستطع شادو معرفة  
من أو لِمدا. وحين صحا وجد الطَّائرة تهبط.

وبز من الطَّائرة متحنّطًا، بطرف بعينه وبعقب

قبي رمي طويل فرّر شادو أن المطارات كافة متشابهة إلى حدٍّ كبير لا  
يهمُّ حقًا أين أنت، فأنت في مطار، حيث البلاط والممرّات والحمامات والبوابات  
وأكشاك الصُّحف والأصواء العلورست. بدأ هذا المطار كمطار، لكن المشكلة  
أنه ليس وجهته، فهذا مطار كبير، وفيه أعداد غفيرة من النّاس، وبوابات كثيرة  
للعاية.

على وجوه النّاس تلك النُّظرة الرُّحاحيّة المعلوبة التي لا تراها إلّا في  
لمطارات والسُّحور، وهو ما جعل شادو يُفكّر إن كاتب الحميم هي الآخرين  
عالمُظهر هو المطارات.

«بعد إندك يا سيّدتي».

بظرت إليه امرأة من فوق اللُّوح المشبكي الذي بحمله، وقالت «نعم؟».

«أني مطار هنا»

رمته بنصرة مبدئية محايدة أن تحدّد إن كان مخرج أم لا، ثم أحاسن  
«سأنت لويس»

- «حسنٌ هذه الطائرة ذاهبة إلى إيكل بويونت».

- «كنت كذلك، لكنهم أعادوا توجيهها إلى هنا بسبب العواصف ألم  
تدعوا هذه؟»

«عالبًا لقد عشتُ في النوم».

- «عليك أن تكلم مع الرجل هناك، الذي يرتدي المعطف الأحمر».

يُدهر الرجل شادو طويلاً، ويحبو كَأبٍ من مسلسل كوميديا موقف من  
تسعينيات. وقد درج شيئاً في الكمبيوتر ثم قال لشادو أن يجري - يجري  
خريئاً - إلى بوابة في طرف مبنى الركاب القصي.

وحري شادو عبر المطار ولكن عندما وصل إلى البوابة وجد الأبواب  
أُغلقت ومن خلال الحدار الزجاجي شاهد الطائرة تنزاح عن البوابة شرح  
مشكلته لموظفة البوابة (بهود وريانة وأدب)، فأرسلته إلى مكتب لمساعدة  
المسافرين، حيثُ شرح أنه في طريقه إلى الدّيار بعد عيابٍ طويل، وأن زوجته  
قُتلت في حادثة مساره، وأن من المهم لأقصى درجة أن يرجع إلى الدّيار حالاً،  
وإن أحجم عن تذكر أي شيء عن السّحن.

استشارت موظفه مكتب مساعدة المسافرين (وهي امرأة قصيرة القامة  
سنية البشرة، على جانب أنها شامة) موظفة أخرى، وأحرّت مكانة هابوية  
(«لا، لن تصلح تلك الرحلة، لقد ألغوها لتوهم»)، ثم طبعت تصريح ركوب  
أحمر وأحمرته «ستكفل هذه بوصولك ستصل بالبوابة وتبلغهم بمحيثك»

شعر شادو كأنه حنة بارئة بتقدمها أحدهم بين ثلاثة أكواب، أو ورقة  
نُفد وسط مجموعة من أوراق الكُشفنة مرّة أخرى حري عبر المطار لينتهي  
به لمصاف قرب النّقعة التي نزل فيها في الأصل.

عند البوابة أخذ رجل صغير الحجم تصريح الركوب فائلاً «كنا في  
انتضرك»، وهرّق كعب التصريح الذي يحمل رقم المقعد المحصّن لشادو،  
«D 17»، ثم أسرع شادو صاعداً إلى من الطائرة، وألقوا الباب وراءه.

قصع الدّرجة الأولى (التي تحتوي على أربعة مقاعد فقط، ثلاثة منها  
مشعوبة)، وانسم له الرجل الملتحي ذو البدلة الباهتة الحالس إلى جوار



المقعد الشاعر في مقنعة الطائرة لدى صعوده، ثم رفع معصمه وبقر على  
صاعبه إذ مرَّ به شادو، الذي هُكّرَ نعم، نعم، ابني اعطّلك عليك هذا أسوأ  
همومك

بدت الطائرة ممثلة حذاً وهو يشق طريقه نحو المؤخرة، وهي مواقع  
سرعان ما اكتشف أنها كاملة العدد وأن المقعد D 17، تحتها امرأة هي  
من نصف العمر أراها شادو كعب تصرّح الركوب فأرته كعب التصريح الذي  
معهما. الاثنان متطابقان.

فالت المضيعة «هلاً أحذت مقعدك من فضلك؟»

- «لا، للأسف لا أستطيع هذه السيدة جالسه عليه»

طقطقت بلسانها وبحثت من تصرّحي ركوبهما، ثم فادته إلى مقدمه  
الطائرة مجدداً، وأشارت إلى المقعد الشاعر في الدرجة الأولى قائلة «يبدو  
أنه يومك السعيد»، ولما جلس شادو قال، «هل أحضر لك شيئاً تشربه؟» عندما  
وعت كعب قبل الإقلاع، وأنا وثقة بأنك في حاجة إلى شراب بعد ما جرى لك،  
- «أريد بيرة من فضلك، أيّا كان النوع الذي لديكم»

ونذهبت المضيعة.

مدّ ذو البدلة النامية الجالس بحوار شادو ذراعه، وبقر على ساعته  
«الرولكس» السوداء بظفره قائلاً «تأخرت»، وابتسم ابتسامة عريضة للغاية  
لا دفعه فيها على الإطلاق.  
- «معذرة؟»

- «قلتُ إنك تأخرت».

ناولت المضيعة شادو كأساً من البيرة، ورشف منها بترهة بعد أن كان  
لرحل محنوناً، ثم قرّر أنه يشير بالتأكيد إلى الطائرة التي حثمت في انتظار  
راكبٍ أخير

قال بكياسة: «أسف إذا عطّلتك أأنت مسعجل؟»

تراجعت الطائرة عن النوبة، وعانت المضيعة وأحذت بيرة شادو التي  
شرب نصفها، هي حين انتسم لها ذو البدلة النامية ابتسامته العريضة، وقال:  
«لا تقلقي، سأمسكها بإحكام»، وبركته يحفظ بكأس الـ «چاك دابيلر»،

معلّقة بأعراص واهب على محافه هذا بخدمات الطير (٢٠) عسي أكون أن  
الحكم يا عرجوني»

أحب الرجل شادو «الوقت شديد الأهمية بالتأكيد، ولكن لا، ليست  
مستعجلاً كنت قلنا فقط من عدم لحاقت بالطائرة»

- «هذا لطف منك»

استمررت «طائره على الأرض متروكة بطر محركاتها مدمرقة شوقاً  
للتحليق

ردّ شو السله اسفته «لا لطف ولا كلام فارغ عدي وطيفة لك يا شادو،  
هدرت محركات، وارتخت الطائره الصّعيرة مندفعه إلى الأمام في  
إقلاعها، تتدفع شادو إلى الحلف في مقعده ثم ارتفعوا عن الأرض، وتراجعت  
أضواء المطار أسفلهم.

نظر شادو إلى الرجل الحالس إلى حوار. شعره رمادي محمد، ولحيته  
-الأطول قبلاً من خداه- حمراء صاربة إلى الرمادي، ومع أنه أصغر من  
شادو حجماً فقد بدا أنه يحتل مساحة كبيرة جداً، أمّا وجهه فمربع متعصّر  
خش، وعينه رماديتان شاحبتان، تبدو بقلته ذات لون آيس كريم القابينا  
الذائب عالية الشمس، وربطه عنقه من الحرير الرمادي الغامق، يُثبّتها دبوس  
بشكل شجرة مشعولة من العصّة، يصدعها وفروعها وحذورها العميقة

في أثناء إقلاعهم أمسك الرجل الـ «جياك دايلا» ولم يسكب ولو قطرة.

- «ألن تسألني عن نوع الوطيفة؟»

- «كيف تعرف من أيا؟»

قهقه الرجل قهلاً «أوه، أسهل شيء في العالم معرفه الأسماء التي يُطبقها  
الناس على أنفسهم فكرة طعينة. حظ طعيف، بكرة طعيفة سألني عن نوع  
الوطيفة».

ردّ شادو: «لا».

جلس به المصبغة كأس بيرة أخرى، ورشف منها

- «ولم لا؟»

- «إسبي عائد إلى التبار عدي وطيفة سطرني هناك، ولا أريد أي وظيفة  
أخرى»

ثم تتبدّل انتقاماً الرجل المتعصّنه ظاهريّاً، وإن بدا مستمتعاً حقّاً الآن.  
«ليس عدوك وطبيعة ينظرك هي الدّيار لا شيء» ينتظرك هناك، لكسي من  
جهة أخرى أعرض عليك عملاً مائوياً بماذا دأجر محزّ وتأمين محدود، وهو قد  
هو مشيئة ممّتارة، وإذا صلت حياً حتى النهاية فقد أصيب حطّة معديش أيضاً.  
هل برعب هي واحدة يا ترى؟»

قال شادو «وارد أنك رأيت اسمي على تصريح الركوب أو على جانب  
حفيبي»، فلمّا لم يُعلّق الرجل نابع «أنا كنت فلم يكن بإمكانك أن تعرف أنني  
سأركب هذه الطائرة أنا نفسي لم أكن أعرف أنني سأركب هذه الطائرة، وبو  
لم نُحوّل رحلتي إلى سانت لويس لما ركنها بخميني أنك تهوى المقلب  
أو ربما تتحايل للحصول على شيء ما، ولكن أظننا قد بقصي وقتاً أعصل إذا  
أنهيا هذه المحادثة الآن».

#### فهزّ الرجل كتفيه

تناول شادو محلّة الرّحلة فيما ارجّت الطائرة في السّماء واهبّت جاعلة  
التركيز أصعب. طفت الكلمات في عقله كفقاقيع الصّديون وهو يقرأها،  
لتختفي تماماً بعد لحظة.

في المقعد المجاور جلس الرجل صامتاً، يرشف من الـ «چاك دابيز» وقد  
أسدل جفنيه.

قرأ شادو قائمة صوت الموسيقى المتاحة على الرّحلات العابرة للأطلسي،  
ثم ألقى نظرة على خريطة العالم ذات الخطوط الحمراء التي تُريك الأماكن  
التي تطير إليها شركة الخطوط الجوّية، ثم مرّغ من لهراءه، وعلى مضجر  
أعلى الغلاف وأعاد المحلّة إلى الحراب العثت بالحائط.

فتح دو البدة الباهية عينيّه، عينين خطر لشادو أن فيهما شيئاً غريباً،  
فأحدهما رماديّها أشدّ كُكنة من الأخرى. قال الرجل «بالمعاسية، لقد أسفت  
لسماعي بوفاة زوجتك يا شادو. خسارة كبيرة».

لحظتها كاد شادو يضربه، إلّا أنه أخذ نفساً عميقاً بدلاً من ذلك، (وفي  
مؤخرة عقله قال جوبي لارش «كما قلت، لا تُغصب أولاد الواسحة العاملين في  
المطارات وإلّا ألقوا بك هنا ثانية في غمصة عين»)، وعدّ إلى خمسة  
قال «وأنا أيضاً».

هرّ الرّجل رأسه قائلاً «ليها كانت طريقه أخرى»، ثم نهّد.

«لقد ماتت في حادثه سياره مدفعه «سرعة للموت» كار مكر، ان تكون  
الطرائق الأخرى أمموا»

نقطه هز دو اللبنة انبأته رأسه. ولحظه حين إلى شادو أن الرجل لا  
وجود مني كار الصارده صارب أكثر حقيقته حجة فيما صار حيره اقل  
حقيقته

وشادو ليس هذا مقلت، ليس حدة يمكني أن ادفع لك أحزاً أكبر من  
أي وضعه أخرى سنحدها. إنك مسحون سابق لا توجد طابور طويل  
من يدفعون بعضهم بعضاً بعيداً عن الطريق لدعوتول»

قال شادو بصوت مربع بما يكفي لأن يُسمع فوق طنين المحرك قال  
شادو «اسمع يا كيب، ليس في العالم مال يكفي»

انتسعت الانتعامة الواسعة، ووجد شادو نفسه يندكر برنامجاً على PBS  
عن انشيمبيري ضامه في مراهقته زعم البرنامج أنه عندما تبصم انقرده  
وانشيمبيري فيها فقط تكشف أسنانها في بكشيرة كراهية أو غدوانية أو  
خوف، بمعنى أن تتسامح الشيمبيري ما هي إلا تهديد. هذه الانتسامة تمنعي  
إلى سلك النوع.

- «أب وثق بأن هالك مالا يكفي، وعلاوات أيضاً. اعمل لحسابي وسأحرك  
مأشبه قد ينطوي العمل على القليل من المحاطره بالطبع، لكن إذا  
بحرر فاستطعتك أن تنال ما تتمناه فلك أياً كان يُحكك أن تكون ملك  
أمريك التالي، والآن، من عيري سيدفع لك أجراً مجزياً كهده؟ هممم؟»  
سأله شادو «من أنت؟»

- «أنا، نعم. عصر المعلومات -أيها الشاب، هلاً صليت لي كأنا أخرى  
من الـ «جاك ديلر»؟ تلج قليل- لكن العالم لم يشهد صدقاً آخر من  
العصور بالطبع المعلومات والمعرفة عملتان لم يعف عليهما الزمن  
قط».

- «قلت من أنت؟»

«لنر حسن، ما دام اليوم بلا شك يومي، فما رأيك أن تدعوني بالأربعاء؟»  
المستر أربعاء مع أن هذا الطقس يجعله كهيلاً بأن يكون الخميس،  
إه؟»

- «ما اسمك الحقيقي؟»

قال الرجل ذو البدلة الباهتة «أعمل لحسابي هذا كأننا نجد كفاف وبه أنا  
أحركه هناك إذا، عرض عمل فكرر هي الأمر لا أحد يتوقع أن يهبط عني لجمال  
وأنت تجهل إن كنت تقهر في حوض أسماك بيرات أو حفره سبعة حفره فذلك،  
وأعوض عينييه واسترحى في مقعده

فان شادو ولا أصغر لصب تعجبنى، ولا أريد أن أعمل معه،

رد الرجل دون أن يفتح عينييه «كما أقول لا تتدخل حد وفك،

حطت الطائرة مرتحة وبرل راكتور قلابل. بطر شادو من أنفاده هري  
مطاراً صغيراً في مكان به، وما زال أمامه مطاران صغيران آخران قبل أن  
يصل إلى إبحل پوينت ثم نقل نظريته إلى دي البدلة الباهتة «المسر ريعاً؟  
هذا الرجل نائماً.

بهض شادو وأخذ حقيبته وعادر الطائرة بارلاً اسسم إلى امهبط لممثل  
الرلق، ومشى بخطوات منتظمة صوب أصواء مبنى الركباب وقد نأثر مطر  
خفيف على وجهه.

قبل أن يدخل مبنى المطار توقف والبفت وراقب لكن أحداً لم يدر  
دخرج الطاقم الأرضي السلم بعيداً عن الطائرة، وأعق اسب، وابصافت  
انطائرة على المدرج، وظل شادو يُحسّق إليها حتى أقبلت، ثم دخل مسجها  
إلى مكتب «مدجت» لاستئجار السيارات -المكتب الوحيد المصنوح- واستأجر  
سيارة اتضخ عندما خرج إلى الموقف أنها «تويوتا» حمراء صغيرة

فتح شادو الخريطة التي أعطوها له وبسطها على مقعد الركاب الأمامي.  
تعد إبحر پوينت نحو مئتين وخمسين ميلاً، ومعظم الرحلة على لطريق  
اسريع مند ثلاثة أعوام لم يقدر سيارة.

إن كانت العواصف قد بلغت هذا المدى فقد مرّت، وبطقس لآر بارد  
صاف. رجب الريح الشحب أمام وجه القمر، وللحظة وجد شادو نفسه غير  
وائق إن كان ما ينحرك هو السحاب أم القمر  
لمدة ساعة ونصف فاد السيارة شمالاً.

بدأ الوقت يتأخر، وكان جائعاً، ولمّا أدرك مبلغ جوعه توقف عند المخرج  
النالي ليدخل بلدة نوتامور (تعداد السكّان 1301)، وهناك ملأ حرّان الوقود  
من محطة «أموكو»، وسأل المرأة التي يبدو عليها الملل الوقفة وراء ماكينة  
اكشير عن مكان أفضل بار في المنطقة، حيث يمكنه أن يجد شيئاً يأكله

أخبرته «بار» بـ«ماسيح جاك»، عرباً على طريق المقاطعة N».

«بار تماسيح؟»

أجاب: «أجل. جاك دعوا إياي تُصفي شخصنةً على المكان»، ودرست له خريطةً على ظهر بشرة رحو بيته راحيه تُعبر عن بيع الأجاج المشوي من أجل جمع المال لنتائج صغيرة محتاجة إلى كلية جديدة «عنده بصعة تماسيح وتُعبان، وإحدى تلك السحالي الكبيرة».

«إخواننا؟»

«بالصُّط»

من خلال البلدة، ومن فوق حسر، وبصعة أمبال من الميادية، ثم توقّف شادو عند مبنى مصطيل وأطى، عليه لافتة منيرة لبيرة «يايست» وعند بابه ماكينة «كوكا-كولا».

وجد الموقف نصف حار، وركب الـ«تويوتا» الحمراء ودخل.

كان الهواء في الداخل مفعماً بالدُّحر، و«المشي بعد منتصف اللّيل»<sup>vi</sup> تتردّد من صندوق الموسيقى نظر شادو حوله بحثاً عن التماسيح، لكنه لم يرها، فسأله إن كانت عامه محصنة الوقود نضحك عليه.

سأله السّاقى: «ما طلبك؟»

«آأنت جاك؟»

«اللّيلة راحة جاك. أنا بول».

«أهلاً بول. بيرتكم العديّة، وهامبرجر بكلّ الإضافات لا بطاطس محفّرة»

«طبق من التشيلي أولاً؟ أفضل تشيلي في الولاية»

«لا بأس. أين دورة المياه؟»

أشار الرّجل إلى باب في ركن البار، يعلوه رأس تمساح قاطور محنط.

دخل شادو من الباب ليحد دورة المياه بظبفة جيّدة الإصاءة. بحكم العادة صغر في أنحاء المكان أولاً (وبصوتٍ حفيظ كديدته قال لُو كي هي مؤجّرة عقبه «قد كُري شادو، لا يمكنك أن تُقاوم مهاجمك وأنت تتبول») أخذ المصولة إلى اليسار، ثم أنزل سحاب سطله وتبول طيلة عصرٍ كامل وقد استرخى

وشعر بالارتباك، وهي أثناء ذلك قرأ فصاضه الضحيفة لمرورة عند مستوى  
العين التي يظهر فيها جاك مع نمساحي فاطور  
ثم أنت بحبحة مهدئة من الممولة المحاوره عن يصبه مباشرة، رغم أنه لم  
يسمع أحدًا يدخل.

بدا ذو البذلة الداكنة أكبر حجمًا وهو واقف مما بدا جالسًا إلى حوارهِ على  
متن الطائرة، يكاد يُباهر شادو طولًا، وشادو رخص كبير كان للرجل باصرًا  
أمامه، وقد فرغ من التثؤن وبفص المطرات الأخيرة ورفع سحاب بطابه  
ثم إنه ابتسم ابتسامة ثعلب يأكل برارًا يُلطّح سيخًا من لأسلات الشائكة،  
وهال المسمر أربعاء «ها قد نلت مهلة لفكر بأشادو. هل تريد وطيفة؟»



## في مكان ما من أمريكا لوس أنجلوس، 11:26 مساءً

في غرفة معنمة، حيث لور الجدران أقرب إلى لون الكند البنية، امرأة صوبية القامة برندي - كما لو أنها في رسم كاريكاتوري - سروالاً قصيراً صيفياً سباعية من الحرير، وقد رفعت يديها ودفعتهما إلى الأمام ببلورتها الضعفاء لمربوطه بحتهما وكومت شعرها الأسود غالباً وعقذته فوق رأسها إلى حوارها يقف رجل قصير برندي نيشرت ريتونيًا وچندر أررق عالتا، وفي يده ليمنى هاتف «بوكي» علامة الأمامي أحمر وأبيض وأدرك

بصمُ الغرفة الحمراء سريرًا عليه ملاءات من الساتان الأبيض ومفرش بون رم الشرائع وعند قدم السرير مضطبة خشبية صغيرة، فوقها بمثل حجري صغير لامرأة صحمة الوركين، وشمعدان  
تُناول المرأة الرجل شمعة حمراء صغيرة، وتقول «هاك، أشعلها».

«أب؟»

«نعم، إن كنت تُريدني»

«كان يحُر في أن أحبك مُتعبيني بقمك هي السيارة».

فتقول، «ربما ألا تُريدني؟»، ويتحرك يداها على بدنهما من الفخذين إلى الهمدين في بنة تقديم، كأنها مستعرض منتجًا حديثًا  
في ركن الغرفة مصباح تُغطيه أوشحه من الحرير الأحمر مُكسبة الضوء حمرة.

ينظر إليها لرجل بحور، ثم يأخذ منها الشمعة ويدسها في الشمعدان  
سائلًا «هل معك ما أشعلها؟»

فتسأله بعتري ثقاب، ويمرّق منه عونًا ويُشعل الفتيل، ليتدينّب لهه ثم يتهد بانتصام، وهو ما يُصفي إبحاء بالحركة على النُمثال عديم الوجه المجاور  
بشمعدان، الذي تعلق عليه صحامة الوركين والهمدين.

«وضع النفود تحت النُمثال».



«خمسون دولاراً».

«نعم»

«حتى رأيتك أول مرة في صنيعة بولفار كنت أحسبك حلاًء

مدرءً وهي نحل أسلوره الصُّغراء محرّره بهدئها» لكنّ لديّ هدير»

«رجال كثيرون لديهم مثلهما هذه الأيام»

«نتمطى وتنسم قاذلة» نعم «والآن تعال وأحسني»

يفتّ الرّحل أزوار الجبر الأرق ويطلع بيشرة الرّيبوي، وتُدب امرأه

كفبه ليضايين بأصابعها البنيّة، ثم تغلبه وتشرع في مطارحته العرام

بيدها، وبأصابعها، وبلسانها.

يُحيل إليه أن الأصواء هي العرقة الحمراء قد عتقت. والآن مصدر الإصاءة

الوحيد هو الشمعة المشتعلة بلهب وضاء.

بسألها: «ما اسمك؟»

فتُحبيه رافعة رأسها: «بلميس» بالقاف».

«بالماداء؟»

«ولا عليك».

الآن شقوق، ويقول: «دعيني أنكحك. يحب أن أنكحك»

«ليكن يا عسل، سنعمل هذا، لكن هلاً فعلت شيئاً من أجلي في تلك

الأتاء؟»

فيردّ وقد انتابه الضيق فجأة «مهلاً. أنا الذي أدفع لك».

بحركة واحدة ناعمة تركبه هامسةً. «أعرف يا عسل، أعرف أنك تدفع لي،

لكن انظر، لي نفسك، المفترض أن أدفع أنا لك. يا ليّ من محظوظة».

يزمّ شعنيه محاولاً أن يُريها أن حديث العاهرات لا يؤثر فيه، أن حدّاه غير

ممكن، أنها مجرد عاهرة شوارع بحقّ المسيح، في حين أنه في حكم مستح

محلاة قدره، ويعرف كلّ شيء عن عمليات النصب في اللّحظة الأخيرة. على

أنها لا تطبّ صلاً، وبدلاً من ذلك تقول، «اسمع يا عسل، بينما تلحني، بينما

تدفع هذا الشيء الكبير الصليب في داخلي، هلاً تعبدت إليّ؟»

«هلاً فعلت ماذا؟»

نتأرجح إلى الأمام والخلف فوقه، فنهرك الرأس المحتقر بشعرين بليلين  
- «هَلَّا دعوتني بالزينة؟ هَلَّا صلبت لي؟ هَلَّا تعذت إلي بحسبك؟»  
فيبتسم. «هَذَا ما تريده؟ يقول. «أكيد» إن لدينا جميعاً تفصيلاتنا العربية  
رغم كل شيء»

نصع يديها بين ساقيها ونقوده إلى داخلها، فيشهى ويقول «أيروقب هذا؟  
أسروقب أيته مروة؟»

وتقول بلقيس العاهرة «تعند إلي يا عسل»

- «نعم أعذُ بهديك وعينك وفركك، أعذُ وحدك وعينيك وشفتيك  
الحمر ويُن كالكرر»

- «نعم» تُغم الكلمة وهي بركته مثلما يركب الموج قاربٌ تصافه  
العواصف

يقول «أعذُ حلمتك اللبر نتدفق منهما لن الحياة قبلتك شهد ولمستك  
نحرو مثل الثار، وأنا أعصها الآن نصير كلماته أكثر إيفاعة بحيث نجاري  
دعوات حسديهما والتفافتهما. واجلبي لي شهوتك في الصباح، واجلبي لي  
الراحة وبركتك في المساء اجعليني أمشي في الأماكن المظلمة من غير أدى،  
ودعيني أيل ناسية وأنامُ إلى حاسك وأمارس معك الحب من حديد أعبدك بكل  
ما في ساحلي، وبكل ما في عقلي، بكل مكان ذهبتُ إليه في أحلامي و...»،  
ويبتر عذبه لاهناً محاولاً التقاط أنفاسه «... ماذا يفعلين بالصَّبْط؟ مدهل  
هذا حقاً، مدهل بلعاه» «... وينظر إلى وركتي، إلى النعمة التي يتحد هو وهي  
عندها، إلا أن سناسه تلامس دونه وتدفح رأسه إلى الحلف، فيعود ينظر فقط  
إلى وجهها واسقف

تقول «واصل الكلام يا عسل، لا سوقف ألا نُحكك هذا الإحساس؟»

فيُحِب عينا الحواب ويُعجبي أكثر من أي إحساس آخر عرفته،  
ويواصل «عيناك حمتان متفتتان في -تياً- في فنة السماء، وشفتان موجتان  
رقيفتان تلعبان الرمال، وأنا أ-أعبدكما- الآن يدفع نفسه أكثر فأكثر في  
داخلها ويحس أنه مكهرب، كأن مصفه السطلي بأكمله نات مشحوناً بالجنس،  
ذكرناً، محتفناً، هائناً.

يُتمم وقد أصبح لا يدري ما يقوله «هني لي نعمتك، نعمتك الحقيقية  
الوحيدة، واجعليني دائماً هكذا دائماً. أصلي.. إني»

ثم تلُع اللذة ذرونها مستحيلةً إلى هرة تسف عقبه وتُحسه إلى عدم،  
ويصير رأسه وبغسه وكينونته برمتها صفحة بضاء باصعة فيما يتوغل في  
داخلها أكثر فأكثر...

بعدين معمصتين وجسدٍ مشتعٍ يندغم بالأحطه، ثم يحسّ صملاًٍ مفاحي،  
ويبدو له أنه مغلق ورأسه إلى أسفل، مع أن اللذة مستمره

ثم يفتح عينيه

محاولاً استرداد تفكيره وعقله مجدداً، يُفكر في الميلاد، ومن غير خوفاً، في  
لحظةٍ مثاليه من صفاء ما بعد الحمام، يتساءل إن كان ما يراه نوعاً من الوهم.  
وهذا هو ما يراه.

إبه في داخلها حتى الصدر، وبينما يُحدق إلى المشهد تعجب وعدم  
تصديق تُريح هي كلتا يديها على كتفيه ويضع ضغطاً خفيفاً على بطنه.  
وينزلق إلى داخلها أكثر.

يسألها، «كيف تفعلين هذا بي؟»، أو بحسب أنه يسألها، ولكن نعرٌ لسؤل  
في عقله فقط

تهمس «أنت التي تفعله يا غسل»، ويحسّ بشفرتها يصفر حول أعلى  
صدره وطهره، يقبضان عليه ويُطوفاًه، ويتساءل كيف سيبدو المصير لأحدٍ  
يُشبههما، يتساءل لم لا يشعُر بالخوف ثم تأتته الإحابة

وإذ تدفعه في داخلها يهمس: «أعبدك بجسدي»، ثم تعلق شفرها ببعوضه  
على وجهه، ويحتوي عينيه الطلام.

وينمطى هي على الفراش كعطيةٍ صحمة، ثم تتأهب وتقول: «نعم،  
تعدني»

تصدّر من الهاتف الـ «بوكيا» ربه كهربية متقطعة عالية بـ «شيد  
للفرح»،<sup>١٧</sup> فتلتقطه وتضغط رداً بإبهامها ويصح الهاتف على أذنها

بطنها مستوي وشفرها صغيران ومعلقان، وعلى جنبها وشفتها الغلبا  
طبقة لامعة من الفرق.

تقول: «نعم؟»، ثم تقول: «لا يا غسل، ليس هنا. لقد رحل».

ثم تعلق الهاتف قبل أن يرمي على الفراش في العُرفة الحمراء المعنمة،  
وتتمطى مرةً أخرى، وتُسبل جفניה، وينام.



## الفصل الثاني



أخذوها إلى المقابر  
في كادلاك كبيرة قديمه  
أحدوها إلى المفابر  
لكنهم لم يُعيدوها

عنه قديمه

قال لمستتر أربعاء وهو يعس يديه في دورة مياه الرجال بيدر «نماسيح  
چاك». «سمح لنفسى سؤالهم أن يُقدّم طعامي على طاولتك إن لريدا  
أشياء كثيرة متناقش فيها رعم كل شيء»

ردّ شادو «لا أظن». وحفّ يديه بمسدي ورقفي، ثم كوّره وأنعاه في سلّه لمهمات  
قال الأربعاء: «إبك في حاجة إلى وظيفة النّاس لا يشغلون المساجين  
اسّادقين. أنت وأمّالك تُوترونهم»

«عندي وظيفة في انتطاري، وظيفة جيّدة»

- «بقصد تلك الوظيفة في «مررعة العضلات»؟»

قال شادو: «ربما».

- «لا، ليس عندك وظيفة هناك رُمي برتس مات، ومن غيره ماتت «مررعة  
العضلات» أيضًا»

- «أنت كاذب»

قال الأربعاء: «بالطبع، ومارع في الكذب أنصا، أفصل كذاب سيقابله في حياتك. لكنني للأسف لا أكذب في هذا الشأن». ومدّ يده في حبه وأخرج صحيفة مصوَّنة على نفسها عدّة طيّاب، وباولها لشادو متدبعا «الصفحة السابعة لقد إلى سار يُمكنك أن تقرأها وأنت جالس»

دفع شادو الباب عائداً إلى الخارج، حيث يُعجم النُحاح الأرزق الهواء، ومن صندوق الموسيقى تتردّد أغنية «ايكو أنكو» لفرقة «ديكسي كپس». استسم شادو انسامة حفيضة إذ يعرف أغنية الأطفال القديمة

أشار السهفي إلى مائدة في الركن، على أحد حوائسها وعاء من التشيلي وساند وشر برجر، وفي المواجهة شريحة من الستيك قليل النُصح وطبق من البطاطس المقلّبة.

انظروا إلى ملكي في ردائه الأحمر

ايكو أيكو طول اليوم

ار هيكم بحمسه دولارات أنه سيقبلكم

چوكامو فيما ناي

جلس شادو إلى المائدة، وقال واضعاً الصحيفة: «لقد خرجت من السُجن هذا الصُباح هذه أوّل وجبة لي وأنا رجل حر. لن نعرض إذا انتظرتُ لأقرأ صفحتك السابعة بعد أن أكل، أليس كذلك؟»

- «بتأن»

أكل شادو الهامبرجر وكان أفضل من هامبرجر السُجن. أمّا التشيلي محيئ، وإن قرّر بعد ملغفئ أنه ليس الأفضل في الولاية.

اعتادت لورا أن تطبخ تشيلي ممتازة، تستخدم فيه لحمًا خاليًا من الدهن، وهصوليا حمراء دكنة، وحررا مقطّعا قطعًا صغيرة، وزُجاجة أو نحوها من البيرة النيّة، وشرائح من الفلفل الحُرّيف الطّارج. كانت تترك التشيلي يصبح بعض الوقت، ثم تُصيف البيد الأحمر وعصير الليمون ورشة من نشبث الطّارج، وأخيرًا تُعابر نوابل التشيلي المسحوقة وتُصيفها. في أكثر

عن مناسبة حاول شادو أن يجعلها تُربه كيف نطبخه، ولحاً إلى مراقبه كل ما فعله، من تقطيع البصل وإلقائه في بيت الرستون في قعر البدر وحتى آخر خطوة، بل ودور تسنُّل الأحداث مكوِّناً نلُو مكوَّن هي مرَّة طبح تشبلي لورا لنفسه وهي مسافره ذات مهابة أسوع وحد مذاقه معمولاً، لا شئ في صلاحيته للأكل، وقد أكله، لكنه لم يكن مثل تشبلي لورا

الحبر في الصُّمحة السَّاعة أوَّل وصفٍ يقرأه شادو لمود - زوجته كان شعوراً غريباً، كأبنا يقرأ عن شخص ما في مصَّبه كانت لورا مور - التي يدكُر المقل أن سنَّها سبعة وعشرون عاماً - مع رُبي مرتن - الذي يسعُ التَّاسعة وثلاثين - هي سَيَّرة رُبي على طريق الولايات السَّريع، عديم - بحرقاً معترضين طريق شاحبة من دوات الاثنتين وثلاثين عجلة، فصدمتهما الشَّاحبة من الحطب وهي تُحاول تعيير الحاره لبعاديهما دفع الشَّاحبة سَيَّرة رُبي لتدور حول نفسها على جانب الطَّرِيق، حيث اربطت بلاويه بغير وكفَّت عن النُّوران وصلت طوافم الإنقاذ إلى موقع الحادثة خلال دقائق، وأخرج رُبي ولور من الحُطام، ولدى وصولهما إلى المستشفى كانا قد فُضيا نحبهما.

عاز شادو يطوي الصَّحيفة ودفعها عبر المائدة نحو الأربعة، الذي يسهم بشراهة شريحة سنيك دامية جداً ورقاء جداً، كأن لهب الموقد لم يمسها قط  
«هالك، خذها»

كان رُبي يقود السيَّارة. مؤكِّد أنه قاندها سكران، ولو أن الحبر في الصَّحيفة لا يذكُر شيئاً عن ذلك وحد شادو نفسه يبحل وجه لورا حين أدركت أن رُبي أشدُّ سُكراً من أن يقود، وفي نهمة تتابعت أحداث السياريو بلا قُدرة منه على منعها. لورا تصيح في رُبي، نصيح فيه أن يتوقَّف على جانب الطَّرِيق، ثم اصطدام السيَّارة بالشَّاحبة، وعجلة القيادة تدور بجنون .

والسيَّارة على جانب الطَّرِيق، زُحاجها المحطَّم بتلاً في الأصواء الأمامية مثل قطع من الحديد والماس، والذَّماء تتجمُّع في بز من الباقوت بجانبهما على الأرض. جثتان هامدان أو على شفا الهمود، تُحملان من الحُطام أو تُوضعان بعناية على جانب الطَّرِيق.

سأله المستر أربعة «إنا». كان قد فرغ من الستيك، قطعته وأنى عليه كرحل يتصور جوعاً، والآن بكل البطاطس المقلية بالشُّوكة ويلوكها بصوت مسموع

قال شادو: «أنت محق، ليس عندي وظيفة»، ثم أحد من حبيبه رُمع دودو  
جاءلاً وجهه لكتابه إلى أعلى وقف العملة في الهواء وبقرها بإصبعه  
خرجت من يده، وهو ما سبب قلقه جعلتها تبدو كأنما تدور، قبل أن يلتقطها  
ويسزل بها على ظهره فائلاً «ملك أم كتابة؟»  
«لماذا؟»

«لا أريدُ العمر لحساب أحدٍ أسوأ مني خطأ ملك أم كتابة؟»  
قال المستر أربعاء: «ملك».

كاشف عن العملة دون أن يكلف نفسه مجرد العَظر إليها ردّ شادو:  
«أسف إنها كتابة. لقد عشتُ».

فقال الأربعاء ملوّحاً بإصبع مرثعه في وجهه: «الألعاب المعشوشة أسهل  
ألعابٍ يمكن لعبها بها ألق نظرة أخرى على العملة»  
وألقى شادو نظرة، ليحد وجه الملك إلى أعلى.  
حائزاً قال: «لا بُد أني لم أتعن الرّمية».

علّق لأربعاء بانسامة واسعة «إنك تحطّ من قدر نفسك. أنا رجل محصووظ  
حداً لا أكثر»، ثم رفع عينيه فائلاً «غير معقول! سويحي المجنون، هلاً أخذت  
معك شرايات؟».

أجاب صوت من خلف شادو «سدرن كمفرت» وكولاء غير ممزوحين»  
قال لأربعاء: «سأذهب لأخير الشّاقية»، وبهوض وداً يشقّ طريقه نحو المشرب  
داداه شادو: «ألن تسأل عما سأشربه؟».

ردّ الأربعاء: «أعرف ما ستشربه»، ثم وقف عند المشرب، فيما عادت بانسي  
كلايين يعني «المشي بعد منتصف اللّيل» من صندوق الموسيقى.

جلس انسي طلب «سدرن كمفرت» وكولاء إلى حوار شادو، للرّجل لصية  
صهواء فصيرة ويرندي سُترة من النّيم معطاة برُقح راهية محيطة، تحتها  
تيسرت أبيض مطبوع عليه

إن كان لا يُمكنك أن تأكله أو تشربه أو تُدخّنه  
أو تنشّقه... فبجّه!



وقوى رأسه مُنعة يسندول مطبوع عليها:

### المرأة الوحيدة التي أحبتها كانت زوجة رجل آخر. أمي!

مطْفَرٍ مَتَسَخٍ فتح الرَّجُل عُلَّةَ ورقِيَّةٍ من سجائر «لكي سنرايك»، وأحد  
لنفسه سيجارة وعرض أخرى على شادو، الذي همُّ بأحدها بحركة آيَّة - مع  
أمه لا يُدخِّن، لكن السُّحائر مائة حيَّة للمفايصة - عندما أدرك أنه لم يعد  
داخل السُّجَر، وبإمكانه أن يشعري سحائر هذا متى شاء. هكذا مرَّ رأسه بها  
سألته الملتحي. «تعمل لحساب رجلنا إدًا؟» لم يكن مُفبِّقًا، لكنه ليس  
سكرانٌ كذلك.

- «على ما يبدو».

أشعل الملتحي سيجارته قائلاً: «أنا ليريكون»<sup>(1)</sup>.

لم يتسم شادو إذ قال: «حقًا؟ ألا ينبغي أن تشرب الـ «جيس»<sup>(2)</sup> إننا؟».

- «يا للتنعيط يجب أن تُفكِّر خارج الصُّندوق. أيرلندا فيها ما هو أكثر من  
الـ «جيس» بكثير».

- «لست تتكلَّم بلُكنة أيرلسيَّة».

- «إنني هنا منذ زمنٍ طويل جدًّا».

«أي إن أصلك من أيرلندا فعلاً؟».

- «لقد أخبرتك، أنا ليريكون. لسنا تأتي من موسكو اللعينة».

- «أظنُّ هذا».

عاد الأربعة إلى المائدة، بسهولةٍ يحمل ثلاثة مشروبات بيدين ككفوف  
الحيوانات، «الـ «سذرن كُمرت» والكولا لصاحبي سوبني المحنون، و«چالك  
دابلز» لي، أمَّا هذا فلك يا شادو».

(1) الليريكون: مخلوق أسطوري من الفلكلور الأيرلندي، يُصوَّر غالبًا بشكل شخص  
قصير القامة ذي لحية حمراء كثيفة، ويلبس ثياباً وقُعةً حمراء، (المُترجم).

(2) جيس أشهر العلامات التجارية لليرة في أيرلندا، ترجع إلى القرن الثامن عشر، ومن  
مرط شهرتها تحوَّلت إلى قالبٍ نمطي عن الشعب الأيرلندي (المُترجم).

«ما هذا؟»

«نُفْع»

للشُّراب لور بهني أسهر، وقد أخذ شادو رشعةً لدوق حليطاً غير معتدٍ من الحامض والخلو على لسانه، وبحت هذا داق الكحول ومريحاً غريباً من العُكْهات بكَرِه الشُّراب بحمر السُّجَر الرُّديئة، التي تُصنَّع في كيس قصابٍ مما تعفُّ من فاكهةٍ وخبرٍ مع إضافة السُّكَّر والماء، إلا أنه أسهل بلعاً وأحلى طعمًا وأعرب مرارةً.

قال شادو: «حسن، ما قد نُفِّتَه. ما هو إناء؟»

أجاب الأربعة: «نعم،» نبيذ العسل، شراب الأبطال، شراب الآلهة». أحد شادو رشعةً مترنِّدةً أخرى نعم، بإمكانه تدوُّو العسل بالفعل، هذا أحد المدافن «طعمه كماء المحلَّل، نبيذ ماء محلَّل محليّ» أيده الأربعة بقوة «طعمه كنول مريض سُكَّرِي سكران كم أكره هذا الشُّراب» سأله شادو، ومعه حق «لماذا أحرصته لي إناء؟» حدِّق إليه الأربعة بعينه غير المتماثلتين. قرَّر شادو أن إحداهما زُجاجة، وبو أنه لم يسطع تمييزها «أحرصتُ لك النع لشربه لأنه التَّقْلِيد، وحاليًا ما أحوحت إلى استغاية بهذا نبرم أنفاسنا» - «نعم عقد اتِّفاقًا».

«نن عقدنا بالطبع. أنت تعمل لحسابي، تحميني، تُعاويني، تنقلني من مكانٍ إلى مكان، تتحرَّى عن شيءٍ ما بين الحين والآخر... تذهب ها وهناك وتُلقي أسئلةً أريدُ أجوبةً عنها. ستؤدِّي خدمات، وفي حالات الطُّوارئ - في حالات الطُّوارئ فقط - ستؤدِّي من يجب أذيتهم، وفي حاله موتي المستعدة ستبقي ساهرًا على جُثمانِي. في المقابل سأحرصُ على تلبية احتياجاتك على نحوٍ ملائم»

فرك سويني المحنور لحيته الصُّهباء الكُتَّة هائلًا. «إنه يحتال عليك. إنه محتال»

قال الأربعة: «طيفٌ محتال لهذا أحتاجُ إلى من يرعى مصالحِي».

انتهت الأعيه المبعثة من صندوق الموسيقى وللحظة عابرة حيم الصُّمت على البار إذ بدأت كلُّ محابطةٍ في المكان.

علق شادو: «هي مرّة قال لي أحدهم إن تلك اللحظات التي بصفت فيها الجميع في إن واحد لا تحدث إلا والساعة وثلاث أو إلا ثلثاً»

أشهر سويني إلى ساعة الحائط هوو العشر، المثلثة بين فكين هائلين لا مبالين لرأس بمساح قاطور محطّ كان الوقت 11 20

قال شادو: «كما قلت فلتحلّ بي اللعنه إن كنت أعرف لم يحدث هذا»  
قال الأربعاء: «أنا أعرف».

«وهل ستطلع المجموعه؟»

- «هد أخبرك يومًا، نعم، وقد لا أخبرك. اشرب ينحك»

أهرع شادو بقبّة الشراب في حوضه بجرعة طويلة واحدة، ثم قل: «قد يكون أقصر مع الثلج».

ردّ الأربعاء: «أو العكس. إنه شراب شميم».

ومعه سويني المجدون: «هو كذلك»، ثم أسع: «أستأذنكما أيها السيّدان، لكسي أحد نفسي في حاجة ماسّة ويالعة إلى قبول طويل»، ونهض مسعدًا، طويل القامة حدّ الاستحابة قرّر شادو أنه لا يقلّ عن الأقدام السبعة أو نحوها طولًا. <sup>xiii</sup>

مسخت نادلة سطح المائدة بحرقّة ورفعت الأطباق لعارعة، وأهرعت منفضة سجانر سويني سائلة إن كانوا يرغبون في المريد من المشاريب، هل لها الأربعاء أن تحضر دورًا آخر من الأصناف نفسها للجميع، مع إصافة الثلج إلى يتج شادو هذه المرّة.

ثم عاد الأربعاء يخاطب شادو: «على كلّ حال، هذا هو ما أريده منك إن عملت بحسابي، وأنت تعمل لحسابي بالطبع».

- «هذا ما تريده أنت، هل تؤدّ أن تعرف ما أريده أب؟»

- «لا شيء سيُسعدني أكثر».

جلبت النادلة المشاريب، وأخذ شادو رشعة من البتج بالثلج، لم يحسّر الثلج الطعم، بل على الأرجح أبرر حموصته وجعله ينعى في الفم بعد ابتلاع البتج، وإن واسب شادو نفسه بأن مذاق الشراب ليس كحولًا بشكل خاص، فهو ليس مسعدًا لأن يسكر، ليس بعدّ.

أحد نفساً عميقة، وهدى مطباً حياي، التي كانت طوال السنين الثلاث الماضية بعد ما تكور عن حياة عظيمة، أحدث لتوها منعطفاً بيئياً ومساعدتاً إلى الأسوأ الآن عدي مصعه أشياء يحب أن أفعّلها. أريد أن أذهب إلى حارة لورا أريد أن أودّعها بعد ذلك، إن كنت لا تزال محتاحاً إليّ. أريد أن أبدأ بحمصه بولار في الأسبوع، كان المبلغ بغير غير محسوب، رقماً تقبّل فيه رهنه لحصصها. ثم تفصح بظرة الأربعاء عن شيء، تابع شادو «إن أرباحنا العمل معاً فسرعه، بعد سنه شهوّر إلى ألب في الأسبوع»

صمت بحظه بعد هذا الخطاب الذي نُعِدُّ أطول ما نُعي من أعوام، ثم أرفف. «تقول إنه قد يوحد من تصب أذنيهم. حسن، سأوديعهم إذا حاولوا إيداعك، لكنني لا أودّي الناس على سبيل النسيئة أو مقابل مكسب. لن أعود إلى السحب. مرة واحدة تكفي»  
قال الأربعاء: «لن نعود».

فان شادو: «نعم، لن أعود» وقرع مما نفّى من البتة ثم إذا به يتساءل: «حقاً، في مكان ما في موحرة رأسه، إن كان البتة المسؤول عن إطلاق لسانه، إلا أن الكلام كان يتدفق منه كالماء إذ يتأثر من صنوبر حريق تاف هي الضيف، وحتى لو حاول لما استطاع مبعه. وأند لا تُعجني أبها المستر أربعاء أو أيّا كان اسمك الحقيقي، ولسا صديقتي. لا أدري كيف برلت من تلك اضطره دور أن أرا، أو كيف بعفني إلى هنا، لكنني معجب بأسلوبك إنك تمنع بالدور، وأن عاطل حاليّاً عليك أن تعلم أنني سأرحلُ حينما نفرّع من عملي، وإذا أعصتني فسأرحلُ أيضاً، لكن حتى ذلك الحين سأعملُ لحسابك».

انتسم الأربعاء، وقرّر شادو أن انضماماته هدد عريية حقاً، فلا شدة فيها من الفكاهة، أو السعادة. أو المرح الحقيقة أن الأربعاء يبدو كأنما تعلم الانتسام من كُتُب إرشادات، «معتلر. إن بيننا ميثاقاً إن، واتفقنا»

قال شادو: «ولم لا؟».

في الساحة الأخرى من المكان كان سهيني المحبوب يدسُّ أربع بولارات في صندوق الموسيقى يصق الأربعاء في يده ومدّها، فهدّ شادو كتفيه ويصق في كفه، ويصعد بدأ الأربعاء بعصر يده، ففعل شادو المثل، وبعد شور قليلة بدأت يده توجعه، وظل الأربعاء مطلقاً عليها نصف رقبة آخر، ثم أفلها عاتلاً «عظيم، عظيم، عظيم جداً» وانتسم، ومصه ما كادت تظهر حتى احنّف. وبسأل شادو، كان هي تلك الانضمامة مرح حقيقي، سرور فعلي

«حسن، كأس أحمر من اسع الشرير انكره بلعين ندم صمغ وهكا  
مكون قد فرعا».

قال سويني الذي ادفع عاتدا من عند صندوق الموسيقى «سدرن  
كمفرثه وكولا لي».

بدأ صندوق الموسيقى يحد «من بحب شمس» «فرقة لاقيت  
أندرجاويد»، فحظر لشادو أن من اعريب ن يحوي صندوق موسيقى على  
أمية كهده، بل من المستعد بلعية على ن المستعد أبصا، وباطر ب، أحداث  
هذا المساء.

أحد شادو أربع دولار الذي ستخدمه في فرقة من فوق العدة،  
مستمنغا بإحساس العملة المسكوكة حديث نين أصابعه وأخرجها في يمينه  
بين السانة والإنهام، وقد بدا كنه أخذه في يسراه بحركة رشيفة وحده،  
فمن دفعها بإصبعه إلى راحة يمينه كيهم أنفق أعق يسره على العملة  
التخليئة، ثم أحد ربع دولار آخر في يمينه بين السانة والإنهام، وبديما يظهر  
بإسقاطه في يسره، بركة يسقط في يمينه لحبط به العملة الأخرى بني  
أخفاها هناك أولا، ليؤكد الرنين وهم أن العمتين كانتا في يسراه، في حين  
أنهما أمتان الآن في يمينه

قال سويني رافعا دمه ليزر لحيه الحشة الكثة أكثر «خدع عملة؟  
طيب، إن كنا سنؤتي خدع العملة عشاهد هذه»، وأحد من فوق المائدة الكأس  
التي كانت تحوي لبع وسكب مكعبات الثلج في معلقة السحائر، قبل أن  
يمد يده ويأخذ عملة ذهبية لامعة كبيرة من لهواء ويسقطها في الكأس، ثم  
أخذ عملة ذهبية أخرى من لهواء وألقاها في الكأس لترن لدى اصطدامها  
بالأولى، وأخذ واحدة من لهب شمعة معلقة على الحائط، وأخرى من يمينه،  
وثالثة من يد شادو ليسرى الحالية وحده تلو الأخرى ألقى العملات في  
الكأس، وبعد ذلك ثنى أصابعه فوق الكأس ونهض بقوة، تسقط عملات ذهبية  
كثيرة أخرى من يده في الكأس، وأحير سكب كأس العملات اللوحة في حيز  
سوترته، ورئت على الحيز ليرى بما لا يدع محالا للشك أنه حار «هاك إنما  
هذه خدعة عملة».

حتى شادو الذي شاهد العرض الارباعي بأكمه بانتبه - رأسه إلى  
الجانب قائلا: «يجب أن نتكلم عن هذا أريد أن أعرف كيف فعلتها»

ردّ سويبي سمع من يوح نسراً عظيم «فعلتها باستعراض واثق وعر»  
هكذا فعلته» وبصفتٍ صحتٍ متأرجحاً على كعبيه وكاشفاً أصابعه إيماءً  
بالهجات.

«يا شادو» - «نعم، هكذا فعلتها. يجب أن نُعلمني كلُّ أساليب خدعة»  
«الحسين» التي قرأتها تقول إن عليك أن نُحيي العملات في اليد الممسكة  
داكأس، ونُسفها فيما نخرج العملة ونُحقها في يدك اليمى».

«يا سويبي» - «عمر شاق للغاية في رأبي. أسهل أن آخذها من الهواء»  
وننقط شر به الذي مرع من نصعه وبطر إليه، ثم عاذ بصعه.

ومعهم الأربعة كأنه اكتشف لتوه صورتي حياهٍ حديدتين لم يتحبل أحد  
وحولهما من قس، ثم قال «بيع لك يا شادو» سأبقى أنا مع المستر»  
«دايلر» ولأيرلندي المسجل...؟»

أجاب سويبي «بيرة في رُحاحة، الأفضلية لنوع داكس. يقول مسدع؟»  
وأحد ما نفى من شرابه ورمعه نحنًا للأربعة قائلاً «عسى أن تمر العاصفة  
من فوقنا وتتركنا في حير صحتٍ وعافية»، ثم جرع الشراب دفعةً واحدةً.  
علّق الأربعة: «نحب طيب» لكن ذلك لن يحدث».

ووضعت كأس أخرى من النتج أمام شادو، فسأل بلا حماسة «أحب أن  
أشربه؟»

- «نعم، يجب أن نعد للأسف» هكذا نذر صفيقياً. الثالثة ثابتة، ١٥هـ  
عمم شادو «نأ»، وابتلع النتج على جرعتين كبيرتين، لئلا مذاق الحصل  
المحلل فعه.

وقال المستر أربعة: «عظيم. أنت رجلي الآن».

قال سويبي لشادو: «تريد أن تعرف كيف نُقدّر الخدعة؟»

- «نعم. هل كنت تصع العملات في كُفك؟»

ردّ سويبي «نم تدخل كُفي إطلاقاً» وصحك لنفسه بجدٍ وهو يتأرجح  
ويتقار كأنه يركان بحيف ملتحٍ ثمل يستعدُّ للاعجار اسهاجاً بالمعيتة، وإبها  
أبسط خدعة في العالم. سأقانتك لعافها».

هو شادو رأسه قائلاً «أعني».

وجه سويني كلامه لمن في المكان «شيء مذهش الأربعة لعجوز يُعين  
لحمه حارساً شخصياً، والأح أشدُّ خوفاً من أن درع قصديه»

قال شادو مؤيداً: «لن أقاتلك»

ترنح سويني ورشح غرقاً، وداعب قمة قنعة اليمسول فوق رأسه، ثم  
سحب واحدة من عملاته من الهواء ووضعها على المائدة قائلاً «ذهب حقيقي  
إن كنت تتساءل سواء أقرت أم حسرت -ولسوف يحسر- فهي ب إن قاتلتني  
رحل كبير مثلك، من كان ليحسبك جباناً لعيماً؟»

حاطنه الأربعة: «قال إنه لن يُقاتلك. ارحل يا سويني المجنون، خذ بيرتك  
ودعنا في سلام».

دنا سويني منه خطوة، وقال: «الدعي بالمستعل، هيّا أنها انكش انحور  
الهانك، يا محبّ الشنق من الأشجار، يا بارد الدّم يا عديم القلب» كان وجهه  
يتصرّج بخمرة قاسية عاضة.

بسط الأربعة يديه مهانئاً، وردّ: «ما تفعله حماقة يا سويني ابتبه لكلامك»  
حملق إليه سويني، ثم قال بحذّة فن صكر حدّاً «استأحرت حباناً، ما  
الذي تحسبه فأعلاً إذا أدبتك؟».

التفت الأربعة إلى شادو قائلاً: «اكتفب من هذا قول الأمر»

نهض شادو ورفع باطريّه إلى وجه سويني المحبوس. كم طول هذا  
الرّحل؟ «إنك تُرعِصنا. أنت سكران، أظن أن عليك الرّحيل الآن».

استطت ابتسامة بطيئة على وجه سويني، وقال «هكذا إذا، مثل كلب  
صغير سّاح صاز مستعدّاً للقتال أخيراً»، وبادى الحاصرين متانّعاً. «اسمعوا  
جميعاً، أحدهم سيتعلّم درساً. تعرّجوا»، وطوّح بقبضة ضخمة نحو وجه  
شادو، الذي تراجع بحركه حادّة، لكن يد سويني أصانته نحت عبه البُمنى،  
ليرى لُطخاً من الضّوء ويتقابه الألم.

وبهذا بدأ القتال

قاتل سويني بلا فن، بلا علم، بلا شيء إلا الحماسة للقتال ذاته، وهكذا  
لوّح بدراعيه مسدّداً ضربات هائلة غاشمة أخطأت الهدف بقدر ما أصانته  
أمّ شادو فقاتل مدافعاً، حذر، يصدّ ضربات سويني أو يعادها أ أصبح  
على وعي شديد بالجمهور المحيط بهما إذ سُحبت الموائد بعيداً عن الطّريق

لإصباح محار لقتال انزحلت، لنش محبّة مع حنكاكها بالأرض وظلّ شادو  
مدرّكا صوار الوقت آر عيني الأربعاء عليه، وأنه ينسجم انتسامته العريضة  
الحالية من المرح إبه احتقار، هذا واصح. ولكن أي نوع من الاحتدار؟  
هي الشحر بعنم شادو أن لقتال نوعين نوع «لا بعث معي» اندي نبعله  
اسعراصيّ مؤثّر هدر الإهكال، والنوع السري، العبال الحقيقي بسرعه  
وشدته وشاعبه، الذي ينهي دائما في لحطات

لاهتّ من شادو «أنت، سويبي، لماذا نبعال؟»

أحابه سويبي الذي أعار، أو لم يعد يبدو عليه الشكر على الأقل، «لما هي الشجار  
من بشوه، بما فيه من لنذ أتمه حالصة ألا تشعّر بالشوة تجري في عروقك كنسغ  
الشجار في الرّيح؟» كات شعناه سرفان وكذا مفصل إصبع شادو

سأله شادو «كيف نقب حطة العمله؟»، ومال إلى الخلف والنوى لبتلقى

على كنهه صرّة هنعها ووجهه.

دمنم سويبي «الحقيقة أنني أحبرتك كيف نقبتها في مدانه كلامنا، لكن  
لا أحد أشدّ عني -وا أحسنت!- ممّن يأتي الإصعاء».

وحه شادو نصح لكماي إلى سويبي مجبرا إياه على التّفهّر حتى ارتطم  
بمنشدة، ليسقط ما عليها من كؤوس فارعة ومباوض سحائر أرض. كان  
بإمكان شادو الإحهار عليه لحظنها، فالزّجل أعزل وليس في وصح يتّيح له أن  
يفعل شيئا وهو منطرح على الأرض هكذا.

نظر شادو نحو الأربعاء، الذي أوما برأسه، فعاد ينظر إلى سويبي المجنون

سائلا «هل قرعنا؟».

تردّد الأيرلسي ثم أوما برأسه، فأفلفه شادو وترالجح عدّة حطوات، ولامتا  
دفع سويبي نفسه للوقوف من جديد.

وصاح سويبي «ننسا لن ينتهي القتال حتى أقول إنه اسهى؟»، وانسجم  
بتسامّة واسعة وألقى نفسه إلى الأمام مطوّحا بفضته في وجه شادو، إلا أنه  
حطا هوو مكثّ تلج على الأرض، لتحوّل انتسامته إلى ارتجاع وبععر فاه إذ  
رأت قدماه من حدة، ويسقط إلى الورا، فترتطم مؤجرة رأسه بأرض البار  
بصوت حاسم.

صنط شادو على صدر سويبي المجنون برؤكته، وسأله «لمرة الثانية،

هل قرعنا من القتال؟».



أحباب سويني رافعًا رأسه عن الأرض: «ليكن ذًا، فالنشوة سرَّيت مني كما يتسرَّب العوز من صمَّي صغير في حوص سباحه في يوم حار»، ويصق الدَّم من فمه وأعمص عبيه وبدأ يحطُّ عظيمًا عميقًا عظيمًا.

رَبَّتْ أُنْهَم على طهر شادو، ثم وصع الأربعة رُحاحَةً من البيره في يده وكان مذاقها أفضل من البقع.



استيقظ شادو منمذدًا على الأريكة الحلفية هي سيَّارة صالون، وكان ضوء شمس الصُّباح باهرًا ورأسه يُؤلمه بحركة حرقاء اعتدل حالسًا وفرك عبيه كان الأربعة وراء عجلة القيادة، بُذندن لحنا غير صمَّع، وقد وصع كوب قهوة ورقيا في حامل الأكواب، والمقعد المجاور له شاعرًا. تقطع السيَّارة ما يبدو أنه طريق ولايات سريع، وبظام التَّحكُّم في الشَّركة مصبوط على 65 ثابتة دون أن يلتفت سألته الأربعة «كيف حالك في هذا الصُّباح الجميل؟»

قان شادو، «ماذا حدث لسيَّارتي؟ إنها مستأجرة».

«سويني امحتون أعانها بدلًا منك. كان هذا جزءًا من الاتِّفاق الذي أجربتماه ليلة أمس».

«اتِّفاق؟»

- «بعد انقتال».

ردَّ شادو: «قتال؟»، ورفع يده بفرك خدَّه، وجعل ألما. نعم، لهد وقع قتال تذكر رحلاً فدرعاً أصهب اللُّحية، والتَّشجيع والنَّهليل من جمهورٍ معجب. «من فر؟»

قهقه الأربعة، وقال: «لست تذكر، إه؟».

ردَّ شادو وقد بدأت حوارات اليارحة تتراخم في رأسه على نحو غير مريح «ليس الكثير. أمعك المريد من القهوة؟».

مدَّ الرُّجل الكبير يده تحت المقعد المجاور، وباوَل رُحاجة ماءٍ غير مفتوحة قائلاً، «هاك، موكِّد أنك مصاب بالجفاف. سيُفيدك هذا أكثر من القهوة في الوقت الحالي. سننوّف عند محطَّه الوقود الباليه وبشتري لك فطورًا عليك أن تُنظف نفسك أيضًا إنك تبدو كشيء اقتنصته المعرأة».

«اقبصته الفتاة».

- والمعرفة، معرفة ضحكة عفة عنه كبيرة الأسنان».

جمع شادو عطاء راحه الماء وشرب أحدث شيء ما ربيماً ثقيلاً في حب  
سفرته قدس يد في الحيب وأخرج قطعة عملة بحجم النصف دولار، وربها  
ثفير وبوب أصفر جاقع ولمسها على شيء من اللوحة أحفاها شادو في  
نُعه بالطريقة الكلاسيّة، ثم أخرجها من بين حنصره وبصره، وبعد ذلك  
أحفاها في راحة يده معسكاً إياها بين سبّاته وحنصره يحدث تبدو حفة من  
لحلف، ثم دس بصره ووسطاد بحنها ليدورها بعومة بحيث يُحفيها وراء  
ظهر يده، وأخير سقط الغلة معبداً إياها إلى يمام، ووضعها في جيبيه

سأل شادو «عادا شربت ليله أمس بحق الحميم؟» إلا تحتشد أحداث  
اللية من حوله بلا شكل ولا مدلول، وإن أنرك وحويدها.

بمع مستر أربعاء محرّجا بعد محطة وقود، فزاد السرعة فائلاً: «ألا سكر؟».

- «نعم».

أحباب الأربعة «كنت شرب النع»، وارتعصب على وجهه ابتسامه في  
عنية الانساع  
النع.  
نعم.

أسند شادو ظهره إلى مقعده وجرع الماء من الرّحاحة تاركاً أحداث لليلة  
السابقة تتراعى له معظمها استعادته ذاكرته، وبعضها لم يندكره.



في محطة الوقود ابتاع شادو غنّة بطاعة تحتوي على موسى، وكيس من  
كريم الحلاوة، ومشط، وفرشة أسنان للاستعمال مرّة واحدة، وأنبوب صئيل  
من معجون الأسنان، ثم دخل دورة مياه الرجال ونظر إلى نفسه في المرآة  
تحت عيه كدمة لما بحرّها بإصبعه من باب النّحربة الفته للغاية. وشفته  
السفلى متورّمة، وشعره متلفد، وإحمالاً يبدو كأنها قصي النّصف لأول من الليلة  
لماصية في شحار وبقيتها في يوم عيبو بكامل ثيابه على أريكة سيّارة خلفيّة،  
من المؤخرة ناهت إلى مسامعه موسيقى باب طابع مغدني مثل الصّفيح،  
و يستغرق بصع لحظاب حتى مئز أعينة «أحمق فوق التل»<sup>٣١</sup> لـ «البيتلز».

عسل شادو وجهه بصابون الحمام السائل، ثم رعاد بالكريم وحلقه، ويكس شعوره ومشطه، وعسل أسنانه، وأخيرًا يطف وجهه بالماء البارد من بقايا الصابون ومعجون الأسنان، ودمق انعكاسه في المرآة حليق، ولو أن عيبيه ما رانوا حمراوين منفتحين، ويندو أكثر سنا مما يتذكر

تساءل عما ستقوله لورا عندما تراه، ثم تذكر أنها ستقول أي شيء نسيته وهي المرأة رأى وجهه يحتج، ولكن للحظة فقط

ثم خرج

- وأبدو مزيئا.

قال الأربعاء مؤيذا: «طبعًا».

أخذ الأربعاء تشكيلة من الأطعمة الحفيفة إلى الكاشير، ودفع ثمنها وثن الوقود مخيرًا رأيه مرتين بشأن الدفع بالبلستيك أم نقدًا، وهو ما صابق أسئلة ماضغة اللبان الواقفة وراء آلة تسجيل النقدية شاهد شادو فيما تريد ارتبات الأربعاء واعتدالاته، وقد بدا فجأة عحوزًا طاعنًا في السن، ردت له الفتاة بعفوه ووضعت المشتريات على البطاقة، ثم حاولته إيصال البطاقة وأحدث النقود. ثم أعادت النقود وأخذت بطاقة مختلفة. كان واضحًا أن الأربعاء على وشك النكاء، يبدو رجلًا مسنًا أعجزه رحف البلاستيك العنيد على العدم الحديث. ألقى شادو نظرة على الهاتف العمومي، فوجد عليه لافتة معلقة تُعلن أنه خارج الخدمة.

ثم حرجا إلى محطة الوقود الدافئة، وخرجت أنفاسهما نحارًا في الهواء سأل شادو: «أتريدني أن أقود؟».

- «لا طبعًا».

انطوى الطريق السريع من تحتها على الحاسين مروح من العشب المسنشري فيه النني، والأشجار ميه بلا ورق، ومن فوق سلك تلجراف رمقهما طائران أسودان.

- «أيها الأربعاء».

- «ماذا؟».

- «حسب ما رأيت في الداخل، أنت لم تدفع ثمن الوقود».

- «أوه؟»

«حسبي ما رأيتك، هي التي دعيت لك لقاء، متبر وجودك هي «مطبخها»  
نظمتها اكتشفت الأمر بعد؟»

- «لن نكتشفه أبداً»

«من أنت إيا؟ صواب قافه؟»

أوماً الأربعة برأسه محبباً: «نعم، أظنُّ هذا، ضمن أشياء أخرى»، وانتقل  
إلى الحارة اليسرى لينحاور شاحنة كاتب السماء كثيفة لمطر ولونها  
الرمادي منجاستاً

قل شادو: «سيعقط الثلج».

«نعم».

«سويبي، هل أرى هنا كيف نقد خدعة العملات الذهب؟»

«أوه، نعم»

- «سيتُذكر».

- «ستفعل. كانت ليلة ضويلة»

مُسَّب ذهب ثلج صغيرة عديدة رُجاج النافذة الأمامية لتدوب في ثوانٍ  
قال الأربعة: «خُتمار روحك معروض للمعزَّين في «دار وبدل للحبارات»  
حالياً، وبعد العداً سيأحدونها إلى المعابر لتدبونها»

- «كيف عرفت؟»

- «انصُلبُ بهم وأنت في المرحاض هل تعرف مكان «دار وبدل للحبارات»  
تلك؟»

أوماً شادو برأسه إيحياً، وأمامهما دارت رُفاقات الثلج هي مطبخ مدوخ  
قال شادو: «هه محرجنا»، فاصرفت السيارة عن طريق الولايات مارةً  
بمجموعة الموتلات الواقعة شمال إيحل بويغت.

ثلاث سنوات مرت، أحل. ران موندل «سوبر 8»، هُدم وحلَّ محبته مطعم  
«ويبي»، وهناك العربد من إشارات المرور، وواحات محال غير مأبوبة، شفا  
طريقهم إلى وسط البلدة، وطلب شادو من الأربعة أن سطي الحركة إذ مرّاً  
«مررعة انعطلات»، التي قالت اللاهنة المكتوبة بحطّ اليد المعلقة على  
بناها: «المكان معلق لأجل غير مسمي نظراً إلى حالة وها».

بمبارزا في الشارع الرئيسي، ومرورًا بصالون وشوم جديد ومكتب نحيد القوالب المسلّحة، ثم «برجر كينج»، و«صيدلية أولسن» المألوفة التي لم تتبدّل، وهي النهاية وأخيرة «دار وبديل للجوارب» القرميد الصفراء في البقعة الأمامية لأمّة بيور نفول- «دار الراحة»، وتحت اللافتة عدد من شواهد القبور المصعقة، بلا أسماء وبلا نقوش.

أوقف الأربعة السيّارة في الموضع، وسأل شادو: «أريدني أن أذكر معك؟» - وليس بشكل خاص.

ومصّت الانسامة العريضة عديمة المرح، وقال الأربعة «عظيم عدي عمل يُمكنني أن أنوّلّه فيما تُودّع زوجتك سأحضرُ لنا حُفرتين عي «موتل أمريكا». قابلني هناك بعد أن تفرّغ»

نرجل شادو من السيّارة وشاهدهم يبعد، ثم دخل. في الرّواق معتم الإصاءه تقوح رائحة الزهور وملّح الأثاث، وتحب السطح مصحة خفيفة للعاية من انفرمالدهايد والعصر، وفي أقصى الرّواق يقع مُصلّى الراحة

أدرك شادو أنه يُداعب العملة الذهب، ينقلها مرعًا، مرّة بعد مرّة، من الإحفاء في باطن كفّه إلى الإحفاء وراء ظهرها إلى الإحفاء على طريقة داوير<sup>(1)</sup> كان وزنها في يده مُطمئنًا.

وخذ اسم زوجته مكتوبًا على فرخ من الورق بحوار الباب في طرف الرّواق، قبل أن يدخل إلى مُصلّى الراحة معظم من في القاعة يعرفهم شادو أهل لورا ورُملاؤها في وكالة السفريات وعدد كبير من أصدقائها.

وتعرّفوه جميعًا بدورهم، وقد رأى هذا في وجوههم، وبو أن أحدًا لم ينتسم أو يُلقي التّحية.

في أقصى الحُجرة منصّة صغيرة، وفوقها ثانوت بلون الكريمة تُحيط به عدّة باقات من الأزهار المصنّوعة ألوانها بين القرمري والأصفر والأبيض والأرجواني الدُموي القاني أخذ حُطوة إلى الأمام. ومن حيث وقف رأى حتّه لورا. لم يُرد شادو أن يتقدّم، ولم يحرق على الابتعاد

(1) توماس نلسن داوير: ساحر استعراضى أمريكي من القرن الثّامع عشر، اشتهر بأنه أول من ابتكر حِدع العملة، وأجاندًا لدرجة تعلّيه بملك العملات (الفُرهم)

أنى رجل يرتدي بدنه عامقة - حُصّ شادو أنه يعمل في دار الحنارات -  
وقال له «سَيِّدِي: هل ترغب في توبيع دهن النعاري وإحياء الذكرى؟» وأشار  
إلى دهنٍ معقّف بالحلد معتوج فوق مغراً.

حطّ يده النّصيد كتب شادو وباريح اليوم. ثم، متأثراً، كتب (جروك) إلى  
حوارهما، مسوّفاً أسهاب إلى طرف القاعة حيث الناس، وأثابوت ابكرمي،  
والشيء الموصوع فيه الذي لم يعد لورا

دحت امرأة صغيرة الحجم من الرّواق، وبردّت شعرها أحمر نحاسي،  
وثيابها باهضة النّثر وحالكه السّواد. ثياب أرملّة. هكذا فكّر شادو الذي يعرف  
المرأة جيّداً: أودري مرتن، زوجة رُمي.

في يد أودري عُصيين من رهور النّفسج، ملقوف عند القاعدة بشريط من  
ورق القصدير الفضي، وقد فكّر شادو أنه أقرب إلى شيء يصنعه طفل في  
شهر يونيو، أمّا الآن فليس موسم النّفسج.

بطرت أودري إلى شادو مباشرة، ولم يُلح في عينيها أنها تعرّفته، ثم  
قطعت الفاعة صوب ثابوت لورا، ونفخها شادو.

مُدّت لورا مغمضة العينين بذراعين مطوّين على صدرها، وقد سُجّيت  
سدية ررقاء محدشمة لم يتعرّفها شادو، وأريخ شعرها البني الطويل عن  
عينيها هي حبيبته لورا وليس هي أدرك شادو أن وضع رقادها هو ما يبدو  
غير طبيعي، فلطالما كانت لورا تتقلّب في نومها.

وصفت أودري عُصيين النّفسج الصّنفي على صدر لورا، ثم رمّت شفيها  
الملوّنتين كالنّوت الأسود وحركت معها لحظة، وبقوّة نصف في وجه لورا الميت.  
وحطّت البصقة على وحلة لورا وبدأت بسيل نحو أذنها

كانت أودري تتّحه نحو الباب بالفعل، وهرغ شادو ليلحق بها.  
قال «أودري؟»، وهذه المرأة تعرّفته. تساءل إن كانت تتعاطى مهدّئات، إذ  
خدج صوتهما شارداً تائهاً

- «شادو؟ هل هربت؟ أم إنهم أخرجوك؟».

- «أخرجوني أمس. أنا رجل خُر. لماذا فعلت هذا بحقّ الجحيم؟»

توقّعت في الرّواق المظلم قائلة «النّفسج؟ لطالما كان رهرها المفضّل  
اعتدياً قطعه معاً في صغرها

- «ليس البعسج».

قالت «أوه، نقصد الشيء الآخر»، ومسحت نعمة صغيرة من شيء حمي  
عن ركن قمها، وتابعت: «حسبت السبب واضحاً»

- «ليس لي يا أودري»

نصوت هادئ حان من المشاعر ربت. «ألم تُحروك؟ روجت مئت وشيء  
روحي في قمها يا شادو».

ودارت وحرحت إلى الموقف، وشاهدنا شادو تُعادر

وحين عد إلى ناحل دار الحنارات كان أحدهم قد مسح البصقة



لا أحد من الحاصرين استطاع النظر في عينيه ومن أتوا وكلموه فعلق هذا  
على أصيق نطاق ممكن، فهمموا بنعاز نعوزها اللباقة ولاذوا بالفرار

بعد العداء -الذي تباوله شادو في «برجر كينج»- حان وقت الدفن ذهب  
تدوت لورا الكريمي إلى المقابر غير الطائفية الصغيرة على حافة البدة،  
وهي عبارة عن مرج بلا أسوار، تنتشر فيه الأشجار والأكام، وتملؤه شوه  
قصور من الجرانيت الأسود والرُخام الأبيض.

ركت شادو عربة بقل الموتى التابعة لـ «وندل» إلى المقابر مع أم لورا،  
وقد بدا أن المسر مكيب تلوم شادو على موت لورا، إذ قالت له «لو كنت  
موجوداً لما حدث هذا أبداً لا أنري لماذا تروّحتك لقد أخبرتها، مراراً وبكراً  
أخبرتها، لكنهم لا يُصنّون لأمهاتهم، أليس كذلك؟»، وبوقف وأمعنت النظر  
إلى وجه شادو سائلة. «أكنت تتشاجر؟».

«نعم».

صالت «بريري»، ثم كسّت عمها، ورمعت رأسها ليرتحف دهنها، وثبتت  
باطريها على ما أمامها مباشرة.

لدهشة شادو، حضرت أودري برين أيضاً الحبارة واقفة قرب الحليّة  
انتهت مراسم الدفن، وأودع الدُفن الأرض النارده، ورحل الناس

أمّا شادو فلم يرحل، بل بقى واقفاً ويداه في جيبته، يرتحف ويحدّق إلى  
الحفرة في الأرض.

من هوفه بدت أسماء رمادية كما الحديد، بلا معالم ومسطحة كالمرآة،  
واسنمزل الثلج يسقط بعير اسنم تهوي من عر سعه الشبهة بالأشباح  
أراد شادو أن يقول للور شيئاً، وقد هياً نفسه للانتظار حتى يعرف ماهية  
دنب الشيء. بدأ انعام يعقد صوته وألوانه تتوّد، وبدأ شادو يحس بالحدس في  
قدميه، فيما ألفتة يدها ووجهه من الرد. سس يديه هي جنبه سعياً للذهب،  
وانغبت أصابعه حول العملة الذهبية.

تقدّم شادو إلى القبر.

وقال: «هذه من أحلي»

هوى الثأوت أهيت زعوش عديدة من الثرى، لكن الحفرة لا تزال بعيدة عن  
الامعاء، وهكذا أنقى شادو العملة للهب داخل القبر مع لورا، وأهان المريد  
من الثرى. حب الحفرة لنحفي العملة عن حقاري القبور الطمّاعين، ثم بعض  
المراب عن يديه قائلاً: «نُصبح على حير يا لورا»، ثم أضاف: «أنا آسف»،  
ويتم وجهه نحو أصواء، سدة، وبدأ رحلة العودة مشياً إلى إيجل پويست

نعد المونل منبر كاملين، ولكن بعد قضاء شادو ثلاث سنوات في السجن  
صارت له فكرة أن يمشي ويمشي ببساطة، للأب إذا سب الحاجة. يمكنه أن  
يواصل المشي شمالاً حتى يصل إلى الأسكا، أو يتجه جنوباً إلى المكسيك وما  
بعده. يمكنه أن يمشي إلى پاتاحوي، أو إلى تييرا دل فويجو، أرض السوا  
حاول أن يتذكّر كيف اكتسب ذلك الأرخيل اسمه، فتذكّر أنه قرأ في صباه عن  
أبائس عراة فاعين حول أسر ليتدفأوا

نوقعت سيارة إلى حوار، وركلت النافذة مصحوة بطير

وسألته أودري برتن: «أتريد توصلة يا شادو؟».

- «لا، ليس منك».

استأنف شادو المشي، وتحركت أودري إلى جانبه بسرعة ثلاثة أميال في  
الساعة، وهي شعاعي الصوة لمسعثن من مقدمة اسنارة تراقضب رقائق الثلج.  
فالت أودري وحسبها أعز صديقاتي كد تتكلم كل يوم، وكانت أول من  
تعلم بها تشاخرت مع ربي اعددا السهاب إلى «تشي تشي» لتتكلم عن حفارة  
الرحال، وطوال الوقت كانت تصاحبه من وراء طهري

- «أرجوك ارحلي يا أودري»



- «فقط أريد أن أعرف أي فعلت ما فعلته لسبب وجه»

ولم يرد شادو

رعقت، «أنت! أنت! إني أكلمك»

التفت شادو قائلاً «أتريديني أن أقول لك إنك كنت محقة حين نصفت في وجه لورا؟ أتريديني أن أقول إن هذا لم يؤلمني؟ أو إن ما أحبرتني به جعلني أكرهها أكثر مما أفتقدنها؟ لن يحدث يا أوبري».

تمزكت إلى جانبها دفيعة أخرى من غير أن تنبس بكلمة، ثم سألتها: «كيف كان السُجن يا شادو؟»

- «لا بأس به. كنت لتشغري كأنك في بيتك».

عندئذ وضعت قدمها على دواسرة الوقود ليرتفع هدير المحرك، واسطبق متعده. أظلم انعام في عياب أضواء السيارة، واستحال الشفق إلى ليل. طل شادو يتوقع أن يؤدي فعل المشي إلى تدفئته، إلى بث الدفء في يديه وقدميه الباردة كالجليد، غير أن دفئاً لم يجر.

ذات مرة في الحس أشار لو كي لايسميث إلى معبرة السُجج الصغيرة الوامعة وراء المستوصف باسم «بستان العظام». وتجذرت الصُورة في عقل شادو. ليلها حلم بستان تحت نور القمر، بستان من الأشجار البضاء الشبيهة بالهياكل العظمية، تنتهي فروعها بأيدي من عظم، وتعرس جذورها في أعماق القنور. في الحلم نمت فاكهة على شجر بستان العظام، وفي الحلم أعطت تلك الفاكهة اطباعاً مزعجاً للعاية، ولكن لدى استيعاضه لم يعد شادو يذكر نوع تلك الفاكهة العربية على الأشجار، أو لم يفرقه أيما فرور

مرّت السيارات بشادو الذي تعنى لو أن على جانب الطريق رصيفاً تعثر بشيء ما لم يستطع رؤيته في الظلام، ليسقط في الخسوف على جانب الطريق، وتعوص يده اليمنى في بوصات عدّة من الوحل الدرد، بهض ومسح يديه على ساقي بظالته، ووقف في مكانه شاعراً بالارتباك، ولم يجد وقتاً يكفي إلا ليلحظ وجود أحد إلى جواره، قبل أن يوضع شيء مبتل عنوة على أفعه وهمه، فيتذوق أبخرة كيماوية مزعجة.

وهذه المرة بدا الحديق دافئاً مريحاً.



أحسن شادو كأنما اعيد تشيد صدغيه ببقية حماميه بمسامير بسقف  
كان بصره مشوشاً وباداه معشيتير وراء ظهره بشيء ملحمه كالأحرمة ويحلس  
في سيارة ما على معبد مكسو بالحديد لوهلة يسأل إن كان تلف أصاب إدرت  
العمو هي بصره، هل تر ضرب أن لا، المقعد لآخر بعد تلك الدرجة حقاً

عن حاميته بحامر شخصان: ومن ثم يسلمح الألعاب ليطر إليهما.  
أحد القرد النعير، الحائس هي صرف ليمورين المطولة الآخر، غلبة  
«مت كولا» من بار الكوكيتيل وصفها معطمة الأسود معضل من حارة  
حريريه ما ويدو أنه يحاور سموات المرهقه بالكاد: «إحدى وحيتته منقعة  
بحد شباب اللمع

على إثر رؤيته شادو بعيق، يتسم قائلاً: «أهلاً شادو لا تعبت معي»  
- «حسن لن أعر هذا أرميتي أمام «مويل أمريكا» عند الطريق السريع؟»  
قال تشب للجالس عن يسار شادو «أصربه»، لتهوي لكمة على صغيرته  
الخصبة مفرعة صدره من الهواء وحامدة إياه يئنني على نفسه  
ويبطئ اعتدل شادو في جلسته.

- «قلت ألا تعبت معي كان هذا عيباً معي جعل أحويتك قصيرة وفي صميم  
الموصوع وإلا قتلتك قتلاً أو عد لا قتلك، قد أجعل الأطفال بكسرون كل  
عظمه في حصدك النعير إن عديهم مثلاً وستة لا تعبت معي إن»  
رد شادو: «هههه».

تدلل أنوار سقف الليمو من لمعسخي إلى الأزرق، ثم إلى الأحمر،  
وبعد الأضمر

قال الشاب: «تعمل لحساب الأربعاء».

- «نعم»

- «إلام يسعى ذلك الملعون؟ ما انني يعمله هنا؟ مؤكك أن لديه خطة ما  
خطة اللعبة؟»

- «لقد بدأت العمل لحساب المستر أربعاء هذا الصباح. إنني ساع، وربما  
سائق إيا تركني أسوق. لم تتبادل إلا كلاماً محدوداً للغاية».

- «نقول إنك لا تعرف»

- «أقول إنني لا أعرف».

حدّق إليه الفتى، ثم بلع القليل من الكولا وبحشاً، وواصل التحدّيق. «أكنت لتُحرمي لو أنك تعرف؟»

أجاب شادو بصراحة «غالبًا لا. كما تقول، إني أعمى لحساب المستر أربعماء».

فدح الفتى سُرته متناولاً غلبة سحائر فصنة من حديه الداخلي، وفتحها مقدّماً لشادو سيجارة «تدخّن؟»

فكر شادو أن نطلب حلّ وثاقه، لكنه قرّر ألا يفعل ذلك، وقال: «لا، شكرًا». بدت السحارة ملعونة بالبد، ولمّا أشعلها لفتى بقذاحة «ريجو» سوداء ناهتة أعمت الليمو رائحة ليست نبعًا فرّر شادو أنها ليست ماريجوانا كذلك، فالرائحة شبيهة إلى حدّ ما بالقطع الكهربائيّة المحترمة

أخذ الفتى نفسًا عميقًا وكنم رقيقه، ثم برّك النُحار يحرّج من فمه سوطٍ شديد قبل أن يسحبه ثانية بمخريه. خفّن شادو أنه تمرّن على هذه الحركة أمم المرأة فترة قبل أن يُعدها علنًا.

قال الفتى كما لو أنه يتكلّم من مكانٍ بعيد حدّا «إن كنت عليّ فساقتك قتلاً. تعلم هذا».

- «هكذا قلت».

سحب الفتى نفسًا طويلًا آخر من سحارته، وتحول انصواء داخل الليمو من البرتقالي إلى الأحمر، ثم عاد إلى الأرجواني. قال الفتى «تقول بك برين في «موتل أمريكا»؟»، وبقز على نافذه السائق حله، فانخفض الرجاج «إلى «موتل أمريكا» عند الطريق السريع. يحب أن يُرل صيها».

أوما السائق برأسه، وعاد الرجاج يرتفع.

استمرّت الألياف الصوّئيّة الوامضة هي التبدّل داخل الليمو، تدور هي سلسلة الألوان المعتمدة المضبوطة عليها، وقد بدا لشادو أن عيني الفتى تُومضان أيضًا بأحضر شاشة كمبيوتر عتيقة

- «بلّغ الأربعماء يا رجل، بلّغه أنه صان ماصيًا أنه منسيّ، عحور، وحيز له أن يتقبّل هذا. بلّغه أننا المستقبل ولا نألي مقدار درّة به أو بأيّ أحد مثله أوانه انتهى، مفهوم؟ بلّغه هذا يا رجل، إنه ملقى في مريلة الساريح فيما يركّب أمثالي الليمورين على طريق العد فائق السرعة».

فان شادو «سدنعه» كان قد بدأ بحسّ بدوحة، «أمن ألا يتقياً»  
 - «لعه أنا اعدنا بزمجه الواقع بلعه أن اللعة قديوس والأس نظام  
 تشعب والصلوات ما هي إلا شحام الكروي معرط أحمره بهذا وإلا  
 قتلتك قتلاً» قالها الشاب يوداعة بفعل اللحان

فان شادو «فهمت» يمكنك أن تدلني هنا بإمكانني أن أمشي باقي  
 الطريق»

أوما الشاب برأسه هائلاً «مررتي الحديث معك» كان اللحان قد لصفه  
 «حديثك أن تعلم أنا إنا قتلان فما علينا إلا حدك، مفهوم؟ صعطة واحدة  
 وتحب محب أحاد وأصهار عشوائية، عكس عملية الحذف ليس خياراً»، وبقر  
 عسى لأفدة وراءه، وقال، «سبرل هنا» ثم عاذ يلفت إلى شادو، وقال مشير  
 إلى سيجارته «خلود علاجيم اصطبعة» أعرف أنهم يستطيعون يصبح  
 «سوفوتبين» إلا؟»

توقفت السارة، وخرج الشخص الحاس عن يمين شادو وأهوى الباب  
 مفضوحاً حتى يدرن. ترخ شادو بصعوبة نتيجة لتقييد يديه خلف ظهره،  
 وأدرك أنه لم يلق بعد بضرة واصحة على أي من الشخصين البدين شاركاه  
 المقعد الحلفي، فلا بدري إن كانا رجلين أم امرأتين، عحورين أم شائين.

قُطعت قيود شادو، وسقط الحرام العيلور على الأسفبت إلا في داحر  
 السيارة سحابة دحان تلوّى، بلتمع فيها صواء بلون التحاس، مثل عيني  
 علحوم حمينين «كل ما يهم هو النموذج السائد اللعين يا شادو لا شيء آخر  
 يهم أه، يؤسفني سماعي بوعاة حرمك»

أعبق الباب، وتحركت الليموزين المطوئة مبتعدة بهدوء. كان شادو ينعد  
 صبح مثبات من اليارات عن الموتل، وقد سار إلى هناك يتنفس الهواء البار،  
 هاراً بأصواء حمراء وصفراء ورماء نعل عن كل نوع من الأطعمة السريعة  
 يتحيلة إنسان، ما دام هذا النوع هو الهامبرجر، وبلغ شادو «موتل أمريكا»  
 دون حوانث



(1) «سوفوتبين» مادة شبه قلوئة مخففة تؤخذ في بعض فصائل اللحوم، خاصة في  
 جلده، (مترجم)

## الفصل الثالث



### كل ساعة تحرج، والأحيرة ثقيل

- مموله قديمة

تحلّس وراء مكتب الاستقبال هي «موني أمريكاء» امرأة شائّة بحيفة، أحبرت شادو بأن صديقه سجّل وصوله بيابة عنه، وأعطته مفتاح حُحرنه البلاستيكي المستطيل. للشائّة شعر أشقر باهت، ولوحها طابع شبيه بالفوارص، يتجلّى أكثر ما يتجلّى حينما يبدو عليها الشكُّ، وبعتّر حينما تنقسم، ومعظم نظراتها إلى شادو كان بطرات شك. رفضت أن تُخبره برقم خُجرة لأربعاء، وأصرّت على مخانرته بهاتف الموني لتُبلّغه بوصول صيفه

خرج الأربعاء من خُجرة في الطُرقة، وأشار لشادو.

- وكيف كانت الجنّاره؟

أجاب شادو: «انتهت».

- «حرائيّة لهذه الدُرحة، هه؟ أتريد أن تتكلّم عنها؟»

- «لا»

قال الأربعاء مبتسمًا. «عظيم. الكلام كثير جدّا هذه الأيام كلام كلام كلام ستتحسّن أحوال هذا البلد كثيرًا إذا معلّم الناس أن يُعانوا في صمت حائج؟»  
- «نوعًا».

- «لا طعام هنا، لكن يمكنك أن تطلب بينرا، وستُصيغون ثمنها إلى حساب الحُجرة».

عاد الأربعة الطُربق عائداً إلى حُجرتهم الواقعة قبالة حُجرة شادو. وبمَنَاجِج بالحرائط المفتوحة انمبسوطة على السُرير والملصقة بالحوائط، وقد رسم الأربعة عليها جميعاً بأقلام حديد راهنة أحضر فلوري ووردي مؤلم للعين ومرتقالي عافق.

قال شادو: «احيطعني صبي يركب ليمو. يقول أن أخذك بأحد مرمي في كومة روث التاريخ فيما يركب أمثاله سيأراهم الليموزين على طُرق الحياة فائقة السرعة. شيء من هذا القبيل».

قال الأربعة: «الحخير الصَّغير».

«هل تعرفه؟»

هرُ كتفيه محيَّنا. وأعرُف من هو، وجلس بثقلٍ على كُرسی الحُجرة الوحيد مردياً. «ليست لديهم فكرة، ليس لديهم أدنى فكرة. كم عليك البقاء في البلدة؟» «لا أبري أسعوفاً آخر ربما عليّ أن أسوي شؤون لودا، أتولّى أمر الشُّقة والتَّحُلُّص من ثيابها وما إلى ذلك. سيُنَّير هذا جنون أُمِّها، لكنها ستحققه».

أوما الأربعة برأسه الصَّخَم قائلاً: «حسن، الفروغ من هذا في أسرع وقتٍ سيُمكننا من معادرة إيكل بوينت في أسرع وقت. ليلة طيبة».

عزَّ شادو الطُّرقة إلى حُجرتهم التي وحدها مطابقة لُحْجرة الأربعة، بما في ذلك صورته الغروب الدامي المطبوعة المعلقة فوق السُرير. طلب بيتزا بالخُبْزة وكُرات اللحم، ثم حُزَّ حَمَّاماً وصَبَّ رُجَاجات شامبو الموتل استلاستيكيَّة الصُّعيرة كُلُّها في الماء لتعلأه الرِّغَاوي.

بسبب حجمه الكبير لم يسطيع الاستلقاء في حوض الاستحمام، لكنه جلس فيه واستمتع قدر المستطاع لقد وعذ نفسه بحَمَّام بعد خروجه من السَّج، وشادو يفي بوعدِهِ.

وصلاب ابينرا بعد خروجه من الحَمَّام بِمُدَّة قصيرة، فأكلها ويلعها بعلبة من البيرة الفارئة

شَعَل شادو التليفزيون وشاهد حلقة من برنامج «جُري سِبرينجر»<sup>xviii</sup> يتذكَّره من قبل سحوله المُحس يتلَّص موضوع الحلقة في «أريد أن أكون

عاصرة.. هيؤتى بعدد كبير من الرصاص في الاشتغال بالذخيرة - أكثرهم إدراك -  
يرمى فيهم الجمهور مددًا بهم، ثم يخرج قواد مسردين بالذهب ويعرض  
عليهم العمر في ماحوره، وتهرع معي سابعة ليتوسل إليهم جمعًا أن يحصلوا  
على وصائف حقيقيّة أطلقا شادو المتعبريون قد أن يصل جري إلى غفرة  
حكمة اليوم

استلقى في العراش مفكرًا هذا أول سرير أدام فيه رجلاً حرًا، عبث فيه  
الفكرة بهجة أقل مما تخيل. ترك الستائر مضمومة لنشاهد أصواء السيارات  
ومطاعم الوحشات الشريفة من رُجاج النافذة، مستريحًا بمعرفته أن في  
الحارج عالمًا آخر يستطيع الخروج إليه متى شاء

فكر شادو أنه كان يُمكن أن يكون مستلقيًا على فراشه في بيته لأن،  
في الشقة التي تقاسمها مع لورا، في السرير الذي تقاسمه مع لورا، إلا أن  
فكرة وجوده هناك دويها، محفوقًا بأغراضها، راتحتها، بحياتها، كانت مؤبدة  
لأقصى درجة..

قال لنفسه: لا أفكر في ذلك، وقرّر التفكير في شيء آخر، وهذا الشيء  
هو خدع العملة. يعلم شادو أنه لا يمتنع بشخصيّة يُسمح له أن يكون ساحرًا  
استعراضيًا، وليس بإمكانه سحج القصص الضرورية حدًا لصديق الجمهور،  
ولا يرغب في تنفيذ خدع الكُتَشينة أو إخراج الزهور الورق من أكمامه أمّا  
القُلاع بالعملات هيهواه، ويسمّع بها في تلك من صنعة بدأ يُحصي خدع  
الإحفاء التي أتقنها، وهو ما دكره بالعملة التي ألقاها في قبر لورا، وإذا  
بأودري برتس في عقله تُحبره بأن لورا ماتت ومصيب رُبي في فمها، ومرة  
أخرى شعر بوجع خفيف في صدره، في قلبه.

كل ساعة تجرح، والألميرة تقفل. أين سمع هذا؟ لم يُعد يدكر. في مكان  
سحيق بداخله شعر بالغضب والألم بتأنيبان، وبانقباض عند قاعدة جمجمته  
وشدّ في صدغيته التقط أُنفاسه من أنفه وأخرجها من فمه دافعًا نفسه إلى  
التغلب على الشدّ

فكر في تعليق الأربعاء، وانتسم رغما عنه. لقد سمع أباس في غاية الكثرة  
يقول بعضهم لبعض ألا يكتبوا مشاعرهم، أن يُطلقوها من دواخلهم. يستمعوا  
عن الألم، لكن رأي شادو أن في صالح كتمانك مشاعرك حُججًا كثيرة أيضًا،  
وقد حمّ أنه إذا داوم المرء على هذا وقتًا كافيًا ويُعمق كآب فسرعان ما لن  
يشعر بشيء على الإطلاق.

ثم استغرقه النوم من غير أن يلحظ

كان يمشي

كان يمشي في حُجرةٍ أوسع من مدبته، وأبما نظر رأى تماثيل وصحوبات  
وضوًا محفورة في فولد حام وقف حوار تماثيل لشيءٍ شبيه بامرأة، ثدياها  
المكشوفان يتدليان مسويين متهدلث على صدرها، وحول حصرها سلسلة  
من الأيدي المنسورة، في حين تمسك يداها هي سكتين حادتين، وبدلاً من  
الرأس يرفع من عنقها حيطان توأمتان، جسماهما مفوسان متواجهان توطئة  
للحوم<sup>١</sup> في التمثال شيء ما بالغ الإرعاج، حالة من الخطأ العميق العنيف،  
وقد تراحم شادو مبتعداً عنه.

بدأ يمشي عبر القاعة، وبدأ كأن أعين التماثيل التي لها أعين تتنعه في كل  
خطوه

في حلمه تثير أن لكل تماثيل اسماً منفذاً في الأرض أمامه. الرجل ذو الشعر  
الأنبص الذي يُحيط برقبتة ملاده من الأسان ويحمل طيلة هو لوسيديوس،<sup>(١)</sup>  
ولمرأة عريضة الوركين التي يساقط الوحوش من الفلقة الفسيحة بين  
ساقها هي هاتور،<sup>٢</sup> والرجل ذو رأس الكمش الذي يحمل كرة نهية هو  
حري شاف،<sup>(٣)</sup>

صوتٌ دقيق، يُق ومضبوط، كان يُحدثه في حلمه، ولو أنه لم ين أحداً.  
- وهذه هي الآلهة التي تُسبب، والآن لا فرق بينها وبين الموتى. فقط هي  
استواريخ الحافة تُمكن العثور عليها لقد استثرت، عن أجراها اندثرت،  
بكن أسمائها وصورها باقية معناء.

---

(١) لوسيديوس إله أوربي معروف بأسماء عديدة، منها كوسيديوس عند الدريباتيين.  
والاتور أو لوسيتيوس أو بوناثس عند الكلب، لكنه في كل حالة إله حرب يُناظر مارس  
عند الرومان. (المترجم)

(٢) هاتور أو حاتور ربة نهر العالم السفلي في الميثولوجيا السومرية، ويُقرب ربة البحر  
تيامات التي تملأ العالم بالوحوش ومخلوقات أخرى مثل العناكب والعقارب وغيرها  
من الافات (المترجم)

(٣) حري شاف بالعصرية القديمة (هارمافيس باليونانية) إله للحصونة والمياه، وكان  
يُعد بشكل أساسي في المعبد المعام بمنطقة هيراكليوبولس ماجنا، التي تقع اليوم  
في مركز إهناسا بمحافظة بني سويف العصرية (المترجم).



امعطف شادو من : اوبية وعلم أنه في حجرة أخرى أوسع من الأولى، يمتدُّ على مدى البصر فربما منه رأى حمحمه ماموث بيّنة مصقوبة، ومعطف مشحرا مصمومًا بالمغره يرتديه امرأة صغيرة الحجم داب يد يسرى مشوّهة، إلى حوارها ثلاث نساء " منحوتات من جِلمود الحراييت دانه وملتحمات عند احصر، ومع أن نحت وجوههن يدلُّ على الاستعجال والتقصار، فتبدأوهن وأعصاوهن الهندسة منحوتة بدعيّ وعناية رأى شادو أيضًا طائرًا لا بطير<sup>١٠٣</sup> لم ينعرفه، ينبع ضعفيه طولًا وله ميفار عايتة التعزيق على عرار الفسر، ولو أن دراعيه بشرئتان.

وعبرهم وغيرهم

عاد الصّوت بتكلّم كأنما يُحاطب فصلًا دراسيًا: «هذه هي الآلهة التي عفت عليها الذاكرة، حتى أساميتها ضاعت، ومن عبودها باتوا مفسّين مثلهم مثل آلهتهم. منذ عهد بعيد حُطمت طواطمها وأطيخ بها، ومات آخر كهنتها دون أن ينقلوا معارفهم الآلهة تموت، وحينما تموت حقًا لا يبكيها أحد أو يسكرها الأفكار أصعب قتلا من الناس، لكن قتلها -في النهاية- ممكن».

لحظتها بدأت صجّة هامسة يسري في أنحاء القاعة، وشوشه حقبصه حدث بشادو في حُلْمه إلى اختبار خوفٍ لا تفسير له جَمَد النّم في عروقه، واستولى عليه زعر حارب هناك في قاعة الآلهة التي نسي وجودها دانه، آلهة بوجوه أخاطيب، وآلهة ليست إلا أيدي محتطّة أو صخورًا هاوية أو حرائق عامات..

صحا شادو بيقظة تامّة وقلبه يدقُّ في صدره كالمطرقة وحبته باردة دقيقة. أحبرته الأرقام الحمراء في السّاعة المجاورة للفراش بأن الوقت 1 03 صباحًا، وقد التمع صوء لامتة «موتل أمريكا» في الخارج عبر نافذة الحُجرة مبليلاً، قام شادو وبحلّ حُمَام الموتل الضيق، حيث أمرغ متابعه من غير أن يُشعل الصّوء، ثم عاد إلى الحُجرة والحُلْم لم يزل طارحًا شديد الوضوح في عين حياله، وإن لم يستطع أن يُفسّر لنفسه لم أخافه هذا الخوف العارم،

الصّوء النّافذ إلى الحُجرة من الخارج ليس ساطعًا، غير أن عيني شادو تعودتا الظلام، وهكذا رأى المرأة الجالسة على جانب الفرّاش.

خرج صوتها هامسًا ولكن مألوفًا إذ قالت لورا: «أظنّ أنك سنسألني عمّا أفعله هنا».

ولم يقل شادو شيئاً.

فقط جلس على كرسي الحُجرة الوحيد، وأحيراً سأل: «حبيبتي؟ أهذه أريد؟»

أحدهم: «نعم أن بردائه يا حروى»

«أنت ميتة يا حبيبتي».

قالت: «نعم، نعم ميتة»، ورثت على العراش بجوارها قنطرة «معان وأجلس بجانبها»

ردّ شادو: «لا أصني سأبهي حيث أنا حالاً، بينما بضع مسائل معلّقة عليك النَّصْرُو إليها»

«كموتي؟»

- «محتقر، بكسي كنت أفكر أكثر في كيفية موتك، أنت ورؤي»

- «أوه، تقصد ذلك».

كان شادو يشمُّ أو لعنه بنوهم ذلك كما حظر له - روائح عمرٍ ورهوير وموت حافضة - زوجته - زوجته السابقة - لا، بل (هكذا صحّح لنفسه) زوجته أبرّاحله - حالمة على السرير ترنقه من غير أن يطرف لها حيناً.

قالت: «حروى، هلأ هل تسمح بأن تُحصِر لي سباحة؟»

«حسنك أقيمت»

- «أجل، لكن المحاضر الصحيّة لم تعد نُعَلِّقني، وأظن أن سباحة سنُهدئ

أعصابي ستحد ممكنة في اللوبي»

ارتدى شادو ببطائه الجيسر وببشرت، ثم حرج حافي القدمين إلى اللوبي موطّف الاستقبال الليلي رجل في منتصف العمر، وكان يقرأ كتاباً لجور جريشام. اشترى شادو عبّية من سحائر «فرجينيا سليم» من الماكنية، وطلبت من الموظّف دفتر ثقاب

حدثوا إليه لرجل وسأله عن رقم حُجرتة، ولما أخبره شادو أولاً قائلاً: «التدخين ممنوع في حُجرتك احرص على فتح النافذة»، وأعطاه دفتر ثقاب ومحفظة من اسلاستيك عليها شعار «موتل أميركا»

قال شادو: «مفهوم».

عاد إلى خُحرته، ولم يُشعل الضُّوء، ما زالت روحته على الفراش، والأل  
يستلقي فوق أعطيته الملبوية فتح شادو الأهددة، وباولها السُّحابر ولثقت  
ليحد ملعس أصابعها بارداً أشعب لورا عوداً، ورأى أن أظفارها النطيفة  
جداً عادةً - مكشّرة ومعضوعة وتحبها طين

أشعلت لورا السُّبحارة وأخذت بنفسها وأطفأت العود، ثم سحبت نفسها آخر،  
وقال: «لا يُمكنني تدوُّها لا أظنُّ أن لها تأثيراً»

- «أسف» -

- «وأنا أيضاً» -

حين استبشقت الدُّخان توهّج طرف السُّبحارة، واستطاع رؤية وجهها  
قالت: «إنّا فقد آخر جوك»

- «نعم» -

- «كيف كان السُّجن؟» -

- «كان يُمكن أن يكون أسوأ» -

- «نعم»، توهّج طرف السُّبحارة بالبرتقالي، «لا أزال ممثته ما كان عليّ  
أن أورطك في الأمر» -

- «لقد وافقتُ كان بمقدوري الرِّفص»، تساءل لم لا يشعُر بالخوف منها،  
ثم أزعجه حُلم عن متحفٍ في حين يتعامل مع جثة حية بلا خوف

قالت: «نعم، كان بمقدورك أيها السُّانج الكبير»، تلوَّى الدُّخان حول  
وجهها، وفي الضُّوء المعتم بذت رائعة الجمال «نريد أن نعرف ما حدث ببني  
وبين زُبي؟» -

- «نعم» - فطن شادو إلى أن هدي لورا، حيّة كانت أو ميتة لا يُمكن أن  
يحافها

أطفأت سيجارتها في المنفضة فائلة «كنت هي السُّجن واحتجبتُ إلى أحدٍ  
أتكلّم معه، احتجبتُ إلى صدرٍ حنون لم تكن موجوداً، وكنتُ حريصةً»

- «أنا أسف»، أدرك شادو أن في صوتها شيئاً مختلفاً، وحاول أن يتنير  
كنهه.

- «أعرفُ. هكذا اعتدنا اللِّقاء لشرب العهوة والكلام عما سنعمله عندما نخرج، وكم سيكون جميلًا أن نراك من جديد. لقد أحببتُ حقًا وكان يصطِّلحُ إلى إعطائك وطبعتك العديمة ثأمية»

«نعم»

«ثم ذهبت أودري لزيارة أختها أسوعًا كان ذلك، أوه، بعد عام أو ثلاثة عشر شهرًا من رحيلك» افتقرت مروتها إلى التعبير؛ كلُّ كلمة حاملة فسر. كأن أحدًا يُلهي حصة نطو الأخرى في شر عصقه. «أتى رُبي سكرنا معًا معلماها على أرضيه غربة النوم كان شيئًا خلوا، كان خلوا حذره»

«كنتُ في عني عن سماع هذا»

- «حقًا؟ أسفة، انتقاء الكلام أصعب وأثقل منبت. الأمر كصورة فوئو حرافة، لم يُعد بهم لهذه الترجمة».

- «يهمني أنا»

أشعلت لورا سيحارة ثأمية، ولاحظ شادو أن حركاتها انسابية لا خرق فيها، وللحظة مساءل إن كانت ميتة فعلا قد تكون المسألة حيلة معقدة. هانت «نعم، أرى هذا، على كلِّ حال، استمزيها في علاقتنا العرامية - ولو أنا لم نُصق عليها ذلك، لم نُطلق عليها أيَّ مصمات - طيله العامين الماصيين تقريبًا»

«أكتب ستيركيمني من أجله؟»

«ويمُ فعلُ ذلك؟ أنت دُئي الكبير، أنت حروي، وفعلت ما فعلته من أجلي، لقد انتظرتُ عودتك إليَّ ثلاث سنوات. إني أحبُّك»

كبح نفسه عن قول أنا أيضًا أحبُّك، فلن يقول ذلك، لن يقوله مجددًا «ما الذي حدث ببلتها إدا؟»

«لينة مصرعي؟»

«نعم»

«محدث مع رُبي لستكم عن حفلة استبدالك المفاخرة لكنت حفلة في عنية الرُّوعه وقلتُ له إن ما بيننا انتهى، انقصي. إن هذا ما يجب أن يكون ما دُمت قد عُبت»

- «عمم. شكرًا يا حبيبتي».

رَبَّتْ «على الرَّحَبِ والسَّعةِ يا حبيب قلبي»، وتلاعب شعج بتساميه على وجهها، وجاشت عواطفها كالسبب حميلاً تصرَّعت بغناء سكريةٍ حُرٍّ هو لا. لأنَّ عليه القيادة كما في طريق العودة، وأعلنتُ أني سأعطيهِ تذكاراً وباع، مرَّةً أُخيرةً ممشاعراً، وأرسلتُ سحابَ بيطانه، وفعلتها»

- «خطأً كبيراً»

- «حدث ولا حرج! خبطتُ مبدئ السرعة بكتفي. وإذا برَّني يُحاول دفعي بعيداً عن الطَّريق ليُعيد تعشيق الثُّروس، وإذا بنا منحرف، وارتفع صوت ارتظام صاحب، وأنكرُ أن العالم بدأ يلف ويدور، وقلبُ لقمسي ساموم كان الخاطر مجرَّداً تماماً من المشاعر لم أكن حائفةً بعد ذلك لا أذكر شيئاً».

شمَّ شادو رائحةً كالبلاستيك المحروق، ثم أدرك أنها السَّيحارة التي احترقت حتى الغلر، أمَّا لورا فلم يبدُ أن لاحظت.

- «ماذا تفعلين هنا يا لورا؟»

- «ألا يُمكن لزوجي أن تزور زوجها؟»

«أنت مينة، لقد حضرتُ جنازتك بعد الظُّهر».

- «نعم» قالتها وصممت محدَّقةً إلى القرع نهض شادو وذهب إليها، وأخذ عقب سيجارتها المحرق بلا لهب من بين أصابعها وألقاه من النافذة

- «وبعد؟»

سَعَت عيناها إلى عينيهِ، وقالت «لا أعرفُ أكثرَ كثيرًا مما كنتُ أعرفه وأنا حيَّة. معظم ما أعرفه الآن لا أستطيعُ التعبير عنه بمفردات»

قل شادو «عادةً يبقى من يموتون في قبورهم»

رَبَّتْ: «حقاً؟ أيقنون في قبورهم حقاً يا حروي؟ أنا أيضاً اعتدتُ اعتقاد ذلك، لكن الآن لم أعد واثقةً حائرًا، وبرلت من فوق السُّرير وأجهت نحو النافذة في ضوء لافئة الموتل بدا وجهها في أجمل طلائه، وجه امرأةٍ من أهلها دخل السَّجن».

المنه فله هي صدره كأنما أطلق عنه أحدهم بقبضته واعتصره، وعمم  
«لورا. ٩»

لم ينظر إليه وهي تقول «نقد ورطت نفسك في مسائل سيئة يا شادو  
ستفسد الأمور إن لم بكر هناك من يرفعك أنا أرفعك. وشكراً على هديتي». -  
«أية هديته؟»

دست يدها هي حبيب بلورتها، وأحرحت العملة الذهب التي ألقاها شادو في  
انقصر قبل ساعات، ولا يزال متسحة بالثرية السوداء «قد أعلقها في سلسلة  
كنت نعتة في غاية العذوبة من» - «عموا».

عندئذ النعب ورمقته بعينين يبدو كأنهما تريانه ولا تريانه في آن واحد.  
وقالت «أظن أن في رواحنا ناطاً عدّة عليها العمل عليها»  
رأ «حييتي، أنت ميتة».

قالت «واضح أن هذه إحدى النقاط»، وصممت لحظة ثم أردفت: «حسن.  
سأذهب الآن الأفضل أن أذهب»، وبحركة طبيعية تلقائية دارت ووضعت  
يديها على كتفي شادو، ووقعت على أطراف أصابع قدميها لتقلبه مودعة كما  
قلته مودعة دوماً

باريدك احبى شادو ليطلع قبلة على خدّها، إلا أنها حرّكت فمها في  
اللحظة نفسها وألصقت شفتيها بشفتيه.  
وكانت أنفاسها تحمل رائحة بهتاين خفيفة.

ارتعش لساني لورا داخل فم شادو، لسان بارد حاف طعمه سجاثر ومرة  
إن كانت لدى شادو أية شكوك في موت روحته من عدمه، فقد رآلت لحصتها  
ثم سحب نفسه إلى الوراء.

عالت بحساسة. «أحبك. سأرفعك»، وذهبت إلى باب حجرة الموتى.  
في فمه أحسن شادو مذاق غريب.

«ثم قليلاً يا جروي»، وأبق بعداً عن المقاعب،  
فتحت باب الحجرة، ولم يترفق بها الصوء القلورسنت في الطرقة. تحته  
نذب لورا ميتة حقاً ولو أن هذا تأثيره على الجميع.  
نصوتها الحكري العارد قالت «كان بإمكانك أن تسألني أن أبقى الليلة».

رَبِّ شَادُو. «لَا أَطْعُمُنِي أَقْدَرُ»

- «مستقدر يا عريزي. قبل أن ينتهي كلُّ هذا، ستعدره. قالتها ودارت على عقبيها وقطعت الرُّواقَ مستعدةً

ألمى شادو نظرة من الباب طرّاً موطّأً الاستعمال الليلي يقرأ رواية جون جريشام، وبالكاد رجع باطريقه حين مرّت به كان طير المهار السّميب ملصقاً بحدائها.

ثم احتفت لورا عن بصره، وأطلق شادو تنهيدةً بطيئةً شاعراً بقربه يحقق في صدره باضطراب. عبر الطُّرفة ودقّ باب حُجرة الأربعاء، وبينما يدقه راودته فكرة في منتهى الغرابة أن جباحين أسودين يلطمانه، كأن عرائ عملاقاً يطير محرقاً إياه ليخرّج إلى الطُّرفة والعالم من ورائها

فتح الأربعاء الباب. حول خصره منشفة موتل بيضاء، وباستثناءها عار. «ماذا تريد بحقّ الجحيم؟»

قال شادو. «ثقة ما يجب أن تعرفه ربما كان خُلماً - لكنه لم يكن كذلك - أو ربما استنشقت شيئاً من دُخان الصّبي البدين المصنّع من حُدد العُلحوم، أو لعلي بدأتُ أصابُ بالحبور...»

«نعم، نعم. قل ما لديك، إنني مشغول نوعاً»

احتلس شادو نظرة داخل الحُجرة ليرى أحداً في الفراش يُراقبه، وملاءةً تُسحب لتُغطّي تديين صغيرين شعر أشقر شاحب، ووجه حردني الطُّابع الفتاة من مكتب الموتل. حفص صوته قائلاً، «لقد رأيتُ زوجتي لنوي كانت هي حُجرتي».

«نعني شيئاً؟ رأيت شيئاً؟»

- «لا، ليس شيئاً. كانت حسماً مادياً، كانت هي. إنها ميتة حقاً، لكنني لم أر شيئاً من أيّ نوع. لقد لمستُها، وقبّلتني».

قال الأربعاء: «مفهوم»، ورشق المرأة في الفراش ببطرٍ سريعة قائلاً: «سأعودُ حالاً يا عزيزتي».

عدرا الرُّواق إلى حُجرة شادو، حيث أشعل الأربعاء المصابيح ورمى ععب السّيحارة في المِصفاة، ثم حك صدره. للأربعاء حلمتا رجل عحور داكنتان، وشعر صدره شائب، وعلى أحد جانبي حذعه ندبة بيضاء. «تشمّم الهواء، ثم هزّ كتفيه، وعلّق: «طيب، زوجتك الميتة زارتك أنت خائف؟»

«قليلًا».

- «منهي الحكمة دسقا بخلع المومي قلبي من صدري خوفًا هل من شيء آخر؟»

«أبا حاهر للرحمن من إيجل يوبت ناسطاعة أم لورا أن نسوي مسألة اسفه وما إلى ذلك إنها تكرهني على كل حال. أبا مسعد للذهاب متى استعددت»

ابسم الأربعاء قتلًا «خبر طنب يا ولدي سعادري هي الصبح والآن عليك أن تدم عيدي في حُرسي سكُنش إن أردت ما تُساعدك على النوم. ما رأيك؟»  
«لا سأكون بحير»

«لا تُرعضي مرةً أخرى إندًا إن أمامي ليلةً طويلةً»  
سأله شادو منسَمًا: «لا نوم؟»

- «أما لا أنام. النوم شيء مباح في تقديره، عادةً سنةً أبذل قصاري جهدي لتلافيها في وجود ضحية أينما أمكن، والشأنه في حُجرتي قد تفتت رعتها إن لم أرجع إليها».

قال شادو: «ليلةً طيبة»

رَدَّ لأربعاء بالصُسط، وأغلق الباب لدى حروجه

جلس شادو على الفراش، وقد ظَلَّت رائحة السجائر والمواد الحافظة عانقةً في الهواء تمنى لو أنه يندب لورا، فقد بدا ذلك مستحسنًا عن شعوره بالانزعاج بسببها، أو - كما أقرَّ لنفسه الآن وقد رحلت - عن خوفه بعصر الشيء منها حان وقت الرثاء، وهكذا أطفأ الأصواء وتمدَّد فوق الفراش مستعيدًا في ذاكرته لورا كما كانت قبل دخوله السُّحن. تدبَّر زيجتهما وهما صغيران وسعيدان وأحمقان ولا يستطيع كلاهما مقاومة لمس الآخر.

مرَّ زمن طويل منذ مكي شادو، زمن طال جدًا حتى حسبَ أنه سي كيف يسكي. حتى عندما ماتت أمه لم يكن.

على أنه أحفش بالنكاء الآن، وخرج بحبيه أليما متقطِّعًا. لشدُّ ما يفتقد لورا والأيام التي ولَّت للأبد.

وللمرة الأولى منذ طفولته بكى شادو حتى النوم





## المجيء إلى أمريكا

813 بعد الميلاد

مخروا صاب البحر الأحضر مسترشبي بالنحوم وبالساحل، ولما لم يُغد الساحل أكثر من ذكرى، وغامت سماء الليل وأظلمت، استرشدوا بالإيمان، ودعوا أبا الكل<sup>(1)</sup> أن يقودهم من جديد إلى الياسة آمين.

لكم شقت عليهم الرحلة؛ أصابهم بيلة، وفي عظامهم رعشة لم يستطع الدبس بعسه قهرها. في الصباح يستيقظون لبروا الضريب يكسو اللحي، وحتى ندقتهم الشمس يبدون كرجالٍ مسنين ابيضت لحاهم قبل الأوان.

كانت الأسبان مخلجة والأعير غائصة في محاجرها حين رموا أحيرا على الأرض الخصراء في الغرب، وقال الرجال: «إسا يعيدون» يعيدون عن ديارنا وأهالينا، يعيدون عن البحار التي عرفها والأراضي التي نحبها. هنا على حافة العالم ستسنانا ألهنداء.

منسلق قاندهم إلى قمة صخرة عظيمة، وسحر من اعتقارهم إلى الإيمان، وهتف فيهم: «أبو الكل صنع العالم، شبدته من لحم حده يميز وعظمه المعشم، ووضع كتل صخ يميز في السماء جاعلا إياها السحاب، وأصبح دم يميز المالح البحار التي عبرناها، ما دام قد صنع العالم، أفلا تدركون أنه خلق هذه الأرض أيضا؟ وإن متنا هنا مبة الرجال، أمن نُسقبل في أبهائه؟».

وهلل الرجال واستبشروا، ويعزم وإصرار شرعوا في بناء قاعة من الشجر المفلوق والطمي، داخل حوش صغير من عيدان الخشب المدببة، مع أنهم -على حد علمهم- البشر الوحيدون في هذه الأرض الحديدية.

يوم تم بناء القاعة هب عاصفة. في منتصف النهار أظلمت السماء طلعة الليل، وشقتها شوكات اللهب الأبيض، ودوى هزيم الرعد صاحبا حتى كاد يصم أذان الرجال، واختبا قنط السفينة الذي جلبوه معهم طلبا للحط تحت

(1) أبو الكل من أسماء أوس، كبير الآلهة في الميثولوجيا النوردية وسيد الإسير، أعنى فئات الآلهة، (المترجم).

انقارب الطويل الراسي على الشاطئ. كاتب العاصفة عيفة صارية لدرجة  
أن الرجال صمحو ورثت بعضهم على ظهور بعض قائلين «الرأعد»<sup>1</sup> ها هنا  
معنا في هذه الأرض البائسة، وأغربوا عن شكرهم، وانتهجوا، وشربوا حتى  
ترنحوا

بيلها، في ظلام فاعبهم الداحس، عني لهم الشاعر الأعالي القديمة، عن  
أوس أبي الكل الذي صحن بنفسه لنفسه بشحاعة ونبل من يصحن بهم من  
أحله، وعني عن الأيام المسعة انني طل أبو الكل حلالها مشوقا من شجرة  
العالم، يقطر الدّم من حاسبه حيث طعنه رأس الحربة (عند هذا الجزء تحولت  
الأسنة لحظة إلى صرخة)، وعني لهم عن جميع الأشياء التي تعلّمها أبو الكل  
في عدنه. تسعة أسعاء، وتسعة حروف رونية،<sup>2</sup> وتسعتين من التعاويد،  
عندما حكى لهم عن خراف الحربة جانب أودن، صرخ الشاعر ألما مثلما  
صرخ أبو الكل وهو يتعذب، وارتعد الرجال متحילים أله

في اليوم التالي، الذي كان يوم أبي الكل، عثروا على السكرلينج<sup>3</sup> كان  
رجلا صغير الحجم، شعره الطويل أسود كحنّاح الغراب، وبشرته بلور  
الصلصال الأحمر العني، وقد لفظ كلاما لم يفهمه أحد منهم، حتى شاعرهم  
الذي ركب سفينة أبخرت من بين أعمده هرقل، ويرطر بلعة التّيار التي  
يتصنّتها النّاس في جميع أنحاء البحر المتوسّط ارتدى الغريب الرّيش  
والعراء، ورأوا عظاما صغيرة مصفّدة في شعره الطويل.

مادوه إلى معسكرهم، وأعطوه لحقا مشوبا ليأكله، وشرابا قويا ليروي  
عصته، وانفحروا صاحكين من الرّحل وهو يتعثر ويُعني، من الطّريقة التي  
تعيّن بها رأسه وتدلّي، رغم أنه شرب أقل من قرن واحد من البتع. سقوه  
مريدا من الشّراب، وسرعان ما نمّد الرّحل، سفل المائدة مريحا رأسه تحت  
نراعه.

(1) الرّعد من أسماء ثور، إله البرق والرّعد في الميثولوجيا النوردية (المترجم)

(2) الرّونية كلمة نورديّة قديمة تُشير إلى مجموعة من النّعوش كانت تُستخدم في كتابة  
مختلف اللغات الجرمانية قبل اعتماد الأنجديّة اللاتينيّة. (المترجم).

(3) السكرلينج الاسم الذي أطلقه مستوطنو جرينلاند من شمال أورپ على الشّعوب  
التي قبلوه في أمريكا الشماليّة تعني الكلمة بالنوردية القديمة «القوم لصعد»،  
(المترجم).

ثم رفعوه، رجل عند كل كتف ورجل عند كل ساق، وحمله أربعة الرُّجُل على ارتفاع الكتف حاملة إياه حصاناً ثُماني القوائم، وتقدموا به على رأس الموكب نحو شجرة مُرَّان<sup>(1)</sup> فوق الثَّل المطل على الحديج، حيث طوّقوا عُيقه بحبل وشعقوه عاليًا في الرِّيح إجلالًا لأبي الكل، سبَّ المشانق تأرجحت حنَّة السكريلنج في الرِّيح، يسودُّ وجهه ويبدأ لسانه وتحفظ عيناه ويبتصب دكره إلى حدٍّ يصلح لتعليق جودة جلديَّة عليه، فيما يهولُّ الرُّجال ويهتفون ويصيحون فحورين بإرسال قربانهم إلى السَّمَاوات.

وفي اليوم التالي، حين حطَّ غُدامان ضحمان على حنَّة السكريلنج واحد فوق كل كتف، وبدأ نقران وجسبه وعيتيه، علم الرُّجال بقبول القربان كان شتاءً طويلًا، وهُم حائغا، وإن سرَّتْهم فكرة أنهم سيُرسلون القارب إلى أراضي الشَّمال عندما يحلُّ الرَّبيع، ليعود حاملًا مستوطنين، وحاملًا نساء مع اشتداد البرد وتقاصُر النَّهار، بدأ بعض الرُّجال البحث عن هدية السكريلنج، على أمل أن يجدوا طعامًا، ونساء أيضًا، لكنهم لم يحدوا إلا البقاع التي أشعلت فيها النَّيران وانطفأت، حيث هُجِزَت المحيَّات الصَّغيرة، وفي يومٍ في منتصف الشَّتاء، والشَّمس بعيدة باردة كعمليَّة من المضَّة الباهتة، رأوا أن بقايا حنَّة السكريلنج قد رُفعت عن شجرة المُرَّان، وبعد الطُّهر بدأت الثَّلوج تَسْفُط تَدْفًا ضخمةً بطيئةً.

أغلق رجال أراضي الشَّمال بوابة معسكرهم، وانسحبوا وراء سورهم الحشبي

وداهمتهم فرقة السكريلنج الحربيَّة ليلتها، خمسمئة رجل في مواحية ثلاثين تسلَّقوا السُّور، وعلى مرَّ الأيام السَّبعة التالية قتلوا كلًّا من الرُّجال الثَّلَاثين بثلاثين طريقةً مختلفة، ونسي التَّاريخ الحارَّة، وسيهم قومهم.

السُّور هدمه السكريلنج، والقريه أحرقوها، والقارب الطَّويل -المقلوب والمرفوع عاليًا فوق لوح خشبٍ أحرقوه أيضًا، أملين أن يغربء الشَّاحبين لم يكونوا يملكون إلا قاربًا واحدًا، وأنهم بإحراقه يصممون ألا يحيى شماليُّون آخرون إلى سواحلهم.

(1) المُرَّان يُعرف أيضًا بشجر الرَّماد، ويسمى إلى العَصلة الرُّنوبئة لأوراقه استخدمات ملاحيةً محبذة، وتستخدم خشبه في البناء والسَّلاح وعربها لتنعُّه بالصلابة والمرونة. (المُترجم).

تُكْرَم من مئة عام مرّ حين أن نُعيد نصف المحفوظ بين إريك الأحمر اكتشف  
تلك الأرض التي سمّاها قبلًا "كاتب ألّهة" في ابتطاره عندما وصل إلى  
دو اليد الواحد، وأودن لأشيب ربّ المشايق، وثور صاحب الرّعود  
كانوا هناك  
كانوا منتظرين.

## الفصل الرابع



فثيلقي فطار منتصف الليل الممّير  
ضوءه عليّ  
فثيلقي فطار منتصف الليل الممّير  
ضوءه دائم المحبّه عليّ

- قطار منتصف الليل الممّير، أغنيته شعبيّة

تناول شادو والأربعاء فطورهما في فرع لـ «كتري كيشن» فدلة الموتل،  
كانت الساعة الثامنة صباحاً، والعالم صديقاً بارداً،  
عند بوفيه المطور سأله الأربعاء: «أما رلت مستعداً لمعادرة إبحل پوینت؟  
إن كنت مستعداً فعليّ إجراء بعض المكالمات اليوم الجمعة. الجمعة يوم حر،  
يوم للنساء.» <sup>xxi</sup> غدا السبت. أشياء كثيرة يحب أن يفعلها يوم السبت»  
أجاب شادو: «أنا مستعد. لا شيء يُقيني هذا الآن.»  
كوّم الأربعاء على طبقه أنواعاً عديدة من لحوم المطور، أمّ شادو فأحد  
بعض شرائح الشّمّام وقُرصاً من النايحل وعبوة من الخُبْبه الكریمیّة، ثم ذهبوا  
وحلّسا في مقصورة.

قال الأربعاء: «حُلم عجيب ذلك الذي رأيته ليلة أمس.»

- «معكم كان كذلك» حين استنقط شادو هذا الصباح رأى لمار قددم  
لورا الموحطة واصحة على بساط الموتل، تقود من حُجرة إلى اللودي  
وخرجًا من الباب.

- «أحبرني، لسانًا مَعُوك شادو؟»

هرّ شادو كتعبه فتلّا «إيه اسم» هي الحارج، وراء رُحاج النّائمة، تحوّل  
العام انعانت في الصّباب إلى لوحة بقلم رصاص مرسومة بدستة من درجات  
لؤلؤمادي المختلفة، وهنا وهناك لطحة من الأحمر الكهربوي أو الأبيض النّاصع  
«كيف فقدت عينك؟»

حشا الأربعة معه يقطع اللحم المقدّب، ومضغها ومسح الدّهْن عن شفتيه  
بطهر يده، ثم قال: «لم أقمدها ما زلتُ أعرفُ أين هي بالصّبط»  
«طُئ، ما الخطّة؟»

لاح النّفكير على الأربعة. أكل عدّة شرائح وردّة راهية من محد الحبرين،  
ولبغطّ بصيلّة من اللحم من لحبيه ورمأها في الطّبق، قبل أن يعول: «الخطّة  
كانتلي ليلة السّت، أي عدا كما أشرتُ، سنُقابل عددًا من الأشخاص البارزين  
في محالّتهم المختلفة. لا بدع سلوكهم يُرهيك، سنلتقي في أحد أهمّ الأماكن  
في البلاد، بأسرها، وبعدها سندعوهم إلى الطّعام والشّراب. حسب تحميني،  
سيكونون ثلاثين أو أربعين، ربما أكثر. إني في حاجة إلى تطويعهم للمشاركة  
في مشروعِي الحالي».

- «وأيّن أهمّ مكان في البلاد؟»

«أحد أهمّ الأماكن يا ولدي قلتُ إنه أحدها الآراء متضاربة لأسباب  
وحيدة لقد بعثتُ بخبر إلى زملائي سيتوقّف في شيكاغو هي طريقنا،  
لأن عليّ الحصول على بعض ائمال الصّياغة بالأسلوب المقروص علينا  
سنكلّف مبلغًا جاهرًا أكثر من المتوقّر معي حاليًا وبعدها نتّحه إني  
ماديس».

«فهمت».

- «ولا، لم تفهم، لكن كلّ شيء سيّصح مع الوقت»

دفع الأربعة حساب العطور، وانصرفا قاطعين الطّريق نحو موقف  
الموتل، حين ألقى الأربعة معانيخ السيّارة لشادو. الذي انطلق على الطّريق  
السّريع معاذرًا البلدة.

سأله الأربعة وهو يفتش في حافظة ملأى بالخرائط «هل ستفتقدنا؟».

- «العلة؟ لا ذكريات كثيرة جدًا عن لورا لم تكن لي حياة جميعه هنا فقط في طفولتي لم أمكث هي مكان واحد طويلًا، ولم أجن إلى هنا إلا وأنا في العشر سنات، أي إن هذه البلدة بلدة لورا».

- «لأمل أن تبقى هنا».

قال شادو: «كان حلقًا تدكر هذا».

- «عظيم موقف صحي. هل صاحبته ليله أم؟».

أخذ شادو شهيقًا، ثم «ليس هذا من شأنك إطلاقًا. ولا».

- «هل أردت؟»

لم يرد شادو. وفاد السيارة شمالًا نحو شيكاغو قهقه الأربعة، وشرع يتأمل خرائطه باسطًا إياها ومعينًا طيها، وبين الحين والآخر دون ملاحظة في كراس قاموسي أصفر بقلم حبر جاف قصي كبير.

في النهاية فرغ، فوضع قلمه في حيبه والمحافظة على الأريكة الخلفية، ثم قال: «أفضل ما في الولايات التي منجى إليها، منيسوتا ويسكونسن وتلك النواحي، أنها تحتوي على صنف النساء الذي أحبته حين كنت أكثر شبابًا. بشرة شاحبة وأعين رقاء، وشعر بالغ الشقرة حتى يكاد يكون أبيض، ونهود مستديرة عامرة تنتشر فيها العروق كأطيب أصناف الخبث».

- «حين كنت أكثر شبابًا فقط؟ الباردة بدا أنك تبلي ملأ رائع».

قال الأربعة مبتسمًا، «نعم أتود أن تعرف سر نحاحي؟»

- «هل تنقذهن مالا؟».

- «لا شيء بذلك انفجاجة. لا السحر هو السحر، لا أكثر ولا أقل».

- «السحر، هه؟ حسن، كما يقولون، إما أنك تتمتع به وإما لا».

قال الأربعة: «السحر قابل للتعلم».

سأله شادو: «أحبرني، أين سيذهب؟».

- «لي صديق قديم علينا أن نكلمه، أحد القادمين إلى التجمع. إنه رجل

مسن الآن. ينتظرنا على الغشاء».

شمالًا وغربًا انطلقا نحو شيكاغو

تُعْثُفُ الْمَرْأَةُ كَاتِبَ بَحْمَلٍ حَقِيقَةً تَسُوِّفِي حَالِيهِ مَصْنُوعَةً مِنَ الْمَبْهُوتِ  
الْمَحْدُولَةِ، وَتَرْنَدِي مَعْطَعًا أَحْمَرَ قَدِيمًا مَرَّرًا حَتَّى دَقْنَهَا، وَهَوِّقُ شَعْرَهَا  
أَشْنَابَ تَحْنَمُ قَنْعَهُ حَصْرَاءَ مِنَ الْقُطْعَةِ، تُشْمُهُ فِي مَظْهَرِهَا أَصْبَحُ الزُّهُورِ  
بُوعًا وَرَعَفَ الْحُبْرُ نَوْعًا. رَمَقْتُ الْعَجُوزَ شَادُو مَرِيحِهِ سَائِلَةً لِأَرْبَعَاءَ: «مَنْ  
الرُّجُلُ الْكَبِيرُ؟ وَاحِدٌ آخَرُ مِنْ قَتَلْتِكَ؟»

- «تَطْمِينِي طُلُمًا عَظِيمًا يَا سَيِّدِي الْكَرِيمَ هَذَا الْجَيْتَمُ يُسَمَّى شَادُو،  
وَيَعْمَلُ لِحَسَانِي، نَعَمْ، وَلَكِنْ بَيَانَةٌ عَنْكُمْ شَادُو، أَسْمَحْ لِي بِأَنْ أَهْدَمَكَ  
لِلْمَانَةِ زُورِيَا قَبْتَشَرِيَا»

قَالَ شَادُو: «سِرُّنِي لَهَاوُكْ»

مِثْلَ الطُّيُورِ، أَمَعَنْتِ الْمَرْأَةُ الْخُظْرَ إِلَهُ قَائِلَةً: «شَادُو اسْمُ حَيٍّ عِنْدَمَا  
تَصُولُ الظُّلَالُ يَحْيَى وَفَتِي، وَأَنْتِ الْطَّلُّ الطَّوِيلُ»، وَتَطْلَعُ إِلَهُ مِنْ أَعْلَى إِلَى  
أَسْفَلَ، ثُمَّ اسْتَمَتَتْ وَأَرْدَهَتْ: «لَكَ أَنْ تُقْبَلَ بَدِي»، وَهَدَّتْ لَهُ يَدًا بَارِدَةً

لِحَيٍّ شَادُو وَقَتْلَ بَيْهَا الرُّفْعَةَ، الَّتِي يُحِيطُ بِأَصْبَعِهَا الْوُسْطَى حَاسِمًا مِنَ  
الْكَهْرْمَانِ.

قَالَتْ: «وُلِدَ مَطِيحٌ. إِنِّي دَاهِنَةٌ لِشَرَاءِ الْبَقَالَةِ أَمَا الْوَحِيدَةُ سَبَبُ الَّتِي يَكْسِبُ  
مَالًا الْأَحْرِيَاءُ لَا تَجِيَانِ أَيُّ مَالٍ مِنْ قِرَاءَةِ الطَّالِحِ، وَهَذَا لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولَانِ إِلَّا  
الْحَقِيقَةَ، وَالْحَقِيقَةُ بَسَتْ مَا يُرِيدُ الْبَاسُ سَمَاعَهُ إِنِّهَا شَيْءٌ سَيِّئٌ، وَتُزَجَّجُ  
لِبَاسٌ، وَلِذَا لَا يَعُودُونَ، أَمَّا أَمَا فَيُمْكِنُنِي أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِمْ، أَقُولُ لَهُمْ مَا يُرِيدُونَ  
سَمَاعَهُ، أَخْضَرَهُمْ بِالْبَحْتِ الشَّعِيدِ، وَهَكَذَا أَشْتَرِي الْعَيْشَ لِسَبْتِ أَتَصُرُّ أُنْكَمَ  
سَتَكُونَانِ هُنَا عَلَى الْعِشَاءِ؟»

أَحَابَ الْأَرْبَعَاءَ: «أَمَلُ هَذَا».

«أَوَّلَى نَكْ دَا أَنْ تُعْطِيَنِي بِقُوْدًا لِشَرَاءِ الْمَرِيدِ مِنَ الطَّعْمِ إِنِّي أَدِيَّةٌ  
لِكِسِي لَسْتُ غَنِيَّةً. الْأَحْرِيَاءُ أَشَدُّ مِنِّي إِبَاءً، وَهُوَ الْأَشَدُّ إِبَاءً عَلَى الْإِطْلَاقِ  
أَعْطِيَنِي نَعُودًا، إِنَّا وَلَا نَقْلُ لَهُمْ إِنَّكَ تُعْطِيَنِي نَعُودًا»

فَتَحَ الْأَرْبَعَاءَ مَحْفَظَتَهُ وَأَحْذَ مِنْهَا وَرَقَةً عِشْرِينَ دُولَارًا، فَالْتَقَطَهَا رُورِيَا  
فَيْتَشَرِيَا مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَاسْتَظَرَّتْ، لِيُخْرِجَ عِشْرِينَ دُولَارًا أُخْرَى وَيُعْطِيَهَا  
لَهَا



فألف «هو حيدٌ سنطعمكما وحنّةٌ تلبق بالأمراء، كما لو أننا نطعم أديبا  
دائه وإنّنا نصد السّلام إلى القمّة روريا أوبريبانا مستنقظه، لكن أحقنا  
الأحرى لا تزال نائمة: فلا نحدثا صوصاء مرععة عندما نبلغان انقعه».

صعد شابو والأربعاء السّلام المظلمة كابت النسيطة على ارتفاع طابقت  
بصف معتتة بأكدس القمامة البلاستيكية السوداء، التي تفوح منها رائحة  
الحصراوات المتعفنة.

سأل شابو: «أهم عجز؟».

- «زورب وأسرته؟ نتانا لنسوا من شعب الروما إيهم روس، سلاقثيون»<sup>١٠٠</sup>  
على ما اعتقد.

- «بكنها يمارس العرافة».

- «أنا من كثيرين يمارسون العرافة أنا نفسي حرّيتها على سبيل الهواية»  
كان الأربعاء يهت وهمما بصعدان مجموعة أنثى حات الأخيرة. «يا لاعنلال  
صحتي»

أنهت النسوة عند قمّة السّلام بابٍ مطلي بالأحمر، فيه عين سحرية.  
طرق الأربعاء الباب ولم يأت ردٌّ فعادَ يطرّفه بصوت أعلى.

- «طيباً طيباً سمعتك! سمعتك!». أصوات أقفالٍ تُفتح، ومزاليج تُسحب.  
وصبصة سلسلة، ثم قُتح الباب الأحمر فتحةً صيقة.

- «من؟»، صوت رجلٍ، عحورٌ خشنة السّخائر.

«صديق قديم يا تشرنوبوج»<sup>١٠١</sup> ومعني مُعاون.

فُتح الباب بعد ما تسمع سلسلة الأمان، وفي الظلال رأى شادو وجهها  
رمداً بنظرٍ إسهما. «هلنا تريدنا جريمنير؟»<sup>١٠٢</sup>

«مديناً، مُتعه ضحكك كما أن لديّ معلومات أوّ أن أشاركك إياها.  
كيف تُقال... أو، نعم، قد نُحصل شيئاً ينفعك».

فتح الباب عن آخره الرجل في معطف الحُمام المعثر قصير القامة،  
شعره رمادي كالحديد وعلامحه منقصة حشمة، ويرتدي بنطالاً مقلماً يلمع  
بفعر برّس، ويسعر حُفّين بأصابع مرثعة الأنامل يُمسك سيحارة بلا فتر،  
ويمتص منها نُحس معقفاً عليها قبضته مثل المساحين كما حطر لشادو،  
أو الحبور.

هذا الرجل يُصراه للأربعاء قائلاً: «مرحباً بك، أنا يا حريمير»

ردّ مصافحاً العجوز: «يدعونني بالأربعاء هذه الأيام»

ابتسامة صبيّقة، ولمحه من أسنان صفراء: «نعم، ظريف جداً ومن هدا؟»

- «هذا مُعاوني. شادو، أقدم لك المستر تشرنوبويج».

قال تشرنوبويج: «أهلاً بك». وصافح يد شادو اليسرى بداه خشتان

يانستا الجلد، وأماطة مصفرة كأنها غُمست في الیود

- «كيف حالك أيها المستر تشرنوبويج؟»

- «حالي أني عجوز أحشائي نُؤلمني، وظهري موجوع، وكلّ صباح يُمرّو

السعال صرير».

أتى صوت امرأة يسأل: «لم تفعل عند الباب؟»، فمطر شادو من فوق كتف

تشرنوبويج إلى العجوز الواقعة خلفه، التي نبدو أصغر حجماً وشدّ هشاشة

من أحبتها، ولو أن شعرها طويل ولا يزال بهيئاً قالت: «أنا زوريا أوترنيايا

يجب ألا تقفوا في الردهة. يجب أن تدخلوا إلى غرفة الخلوس، من ههنا.

سأحلب لكم قهوة. هيّا، ادخلوا، من هناك»

من الباب إلى داخل شقّة رائحتها خليط من الكرب المبالغ في سلقه

وأوعية فضلات البطلط والسُجائر الأجنبية غير المفلترة، ومن حلال ردهة

صيّعة قيّداً مروّداً بعدّة أبواب مغلفة إلى غرفة الخلوس في أقصى الرّواق،

حيث أحلّسا على أريكة ضخمة قديمة مكسوّة بشعر الخيول، ليُقبقا راحة

ابقط الرّماديّ المُسن، الذي تمطّى وقام وذهب متبيّساً إلى جانب بعيد من

الأريكة، حيث تمدّد ورمق كلاً منهما بحذر، ثم أغمض عيناً واحدة وعاد إلى

النّوم أمّا تشرنوبويج فأخذ المصعد ذي المسندين قبالتها.

وجدت زوريا أوترنيايا منفضة سجائر حالية ووضعتها بجانب تشرنوبويج،

وسألت صيفيها: «كيف تُريدان قهوتكما؟ هنا نشربها سوداء كاللّيل خلوة

كالخطيئة».

أجاب شادو: «لا بأس بهذا يا سنّدتى»، ونظر من النّافذة إلى الماي عبر

الشارع.

خرجت زوريا أوترنيايا، وإذا بهبت حدّق إليها تشرنوبويج، وقال «امرأة

صالحة، على عكس أختيها. إحداها حيزبون، والأخرى لا تفعل إلّا النّوم».

ثم رفع قدميه في خفيهما على طاولة القهوة الطويلة الواطئة، التي تصمّم

في منتصفها زعقة شطرنج ويمتلئ سطحها بحرق الشحائر والحمارة  
المنجلقة عن الأكواب

سأله شادو: «أهي روجتك؟».

قال العجور: «ليست روجة أحد، ولنحطه جلس صامنا يرمق بسية  
الحشيش قبل أن يسمع «لا كلب أقرباء حثت إلى هنا مغافل ومن طويل  
من حين معطف لحمام أحد شربوبوج غلبة من الشجائر غير المفلترة  
لم يعرف شادو نوعها أخرج لأربعة قدحة ذهبية رقيقة من حيب بدنه  
ابتهته وأشعل سبخارة العجور، الذي أرفف: «أولاً يذهب إلى نيويورك  
وطبعا حطباً يذهبون إلى نيويورك ثم يأتي إلى هنا، شبكاحو ساءت الأحوال  
كلها بشدة. هي ليل القديم يكادون يسبونني، وهنا أنا محرد ذكرى سيئة لا  
يريد أحد استعادتها أندي ماذا عملت عندما أتيت إلى شيكاجو؟».

أجاب شادو: «لا».

قال شربوبوج: «أحصل على وطيفه في نحارة اللحوم، في المذبح عندما  
يصعد الثور على الشير، كنت قارعاً أتعرف بم يدعوها بالقرع؟ لأنها تحمل  
مربية و«بقرع» بها البقر على رؤوسه بام الأمر ينقلب قوة في الدراعين،  
صح؟ ثم يربط الشاكر البقرة بالسلاسل ويرفعها، ثم يبحرونها، ويفرعوها  
من الدم أولاً قبل قصع الرأس. نحن القرع كنا الأقوى»، ورفع كؤ معطفه وثنى  
عصده مسعرصاً العصلات التي لا تراه باردة تحت الحلد العجور. «ليست  
لقوة محسب كالب مسأله في، الصربة، وإلا لداخ البقرة وقط أو عضبت ثم  
في الحمسينات يعطونها المسدس الصاعق تضعه على الحبه، وبام! بام!  
الآن نفكر أن أي أحد قادر على القتل غير صحيح»، وحاكى العجور عرس  
صاعقه معدية في رأس بقرة مو صلاً. «ما رالت المسألة تتقلب مهارة»،  
وانتسم للذكرى كاشفاً عن سن بلون الجديد.

- «لا جدل لهما قصص عن قتل البقر» عادت روريا أوتريانا حاملة  
انفهوة على صبيبة خشية حمراء الأكواب صغيرة مطلية بالميما اللامع.  
يموها سائل نبي كاد يكون من فرط فتامه أسود حاولت كلاً منهم  
كونه، ثم جلست بحوار شربوبوج، وقالت «روريا قيتشرباياا تنسؤ  
سبرجع مريئا»

قال شادو وقابلها بالأسف تقول إنها تقرأ الطالع.

قالت أحدثها «نعم، استغرق أول الأكاديب أنا لا أحيي الكذب ولدا أعد عزة  
رديئة وأحفا زوربا بولونوتشايما» لا يستطيع الكذب على الإطلاق»

كانت القهوة أحلى وأقوى مما توقع شدو

استأجر شادو في دحور لحمام، وهو عرفة صبيقة ناعية أشبه باحترارة  
مرب الباب الأمامي معلق فيها العديد من الصوف المبرورة المصقعة بالنبي  
ما ران الأصيل في أوله، إلا أن صوء النهار بدأ بحنو للمعل نسم بعسل يده  
ناعاء الدرد كالحليب وقطعة صئبه من الضانور نورسي معني لزاجة سمع  
شادو أصواتا مرتفعة آتية من الرواق.

عندما خرج كان تشرنوبوج واقف في الرقوق يرفعو. «أنت تحب امتعاب  
لا شيء إلا امتعاب! لن أسمعكنا سحرُج من مرلي»

ظلل الأربعاء جاسا على الأريكة، يرشف من هوبه ويمنس على انقط  
الرمادي، في حين وقفت زوريا أوترشاييا على الساط لحفيف، بعصية تمزل  
خصلات شعرها الأصغر الطويل

سأل شادو. «أهياك مشكلة؟»

صاخ تشرنوبوج «هو المشكلة! هو! قل له إن شيئا لن يجعلني أساعده  
أريده أن يرحل! أريده أن يحرج من هنا! فليذهب كلاكما»

قالت زوريا أوترشاييا «رحاء، رحاء اخفض صوتك وإلا أيقظت زوري  
بولونوتشاييا»

رعق تشرنوبوج، «أنت مثله، تريدني أن أنضم إليه في حوبه! بدأ  
امحور على وشك البكاء وسقط عمود من الرماد من سيجارته على ساط  
الرقوق البالي.

نهض الأربعاء وذهب إلى تشرنوبوج، وأراخ يديه على كتفيه قائلاً بوراعة  
«اسمع أولاً، ليس هذا جوباً، بل السبيل الوحيد. ثانياً، الجميع سيحصبون  
لست تريد أن تهمل، أليس كذلك؟»

رد تشرنوبوج «أنت تعرف من أنا، تعرف ما اقترفته هتان اليدان من  
تريده هو أخي وليس أنا، وأحي رحل»

فتح باب في الرواق، وقل صوت أنثوي ناعس: «أيوحد خطب؟»

أحابت روريا أوتريانا: «لا يا أحباء عودي إلى اليوم». والتفت إلى تشريويوج قائلة: «أترى؟ أترى ما فعله برعبتك؟ عودوا إلى الدّاحل واحلّسوا! جلسوا!»

لاح على تشريويوج الهمّ بالاعراض، ثم حازت عُذْرته على المصاهدة، وبدأ هُتّ فجأة، هُتّا ووحيدًا

عاد الرّجال الثلاثة إلى غرفة الحلوس الفقيرة، التي تُحيط بها حلقة بيكوتين بيّنة تنتهي قبل قدمٍ بقرينًا من السّقف، مثل حطّ الماء في حوض استحمام قديم.

قال الأربعة بلا أيّ إزعاج: «ليس هذا من أحلك بالصّورة إن كان من أحل أخيك فهو من أحلك أيضًا. هذه إحدى النّقاط التي تتفوّقون فيها علينا أيّها اللّذنيّون، إه؟»

لم يردّ تشريويوج

- «على بكر بيبييوج، هل سمعت منه شيئًا؟»

هرّ تشريويوج رأسه نعيًا، ثم تكلم محدّقًا إلى البساط الرّث: «لا أحد منا سمع منه، أكادُ أفسى، لكنهم ما زالوا يدكّرونني قليلًا، هنا وفي البلد القديم». ثم رفع عينيه إلى شادو ليسأله: «ألك أخ؟»

- «لا، ليس على حدّ علمي».

- وأنا لي أخ. يقولون إنك إذا وضعتنا معًا سنكون كشخص واحد، هي صغري، شعره أشقر جدًّا، فاتح حدًّا، ويعول النّاس إنه هو الصّالح وشعري فحم جدًّا، أكثر من شعرك هذا، ويقول النّاس إبنني الطّالح، السيّء، والآن يمرّ الرّعب وشعري أشيب، وشعره أيضًا شاب على ما أظنّ، وتبظّر إينا فلا تعرف من كان النّور ومن كان الظّلام».

سأله شادو: «أكنما قريبين؟»

- «قريبين؟ لا، لم يكن قريبين كيف؟ لقد اهتممنا بأشياء متباينة للغاية».

أتت جيبه من طرف الرّواق، ودخلت روريا فتتشربيايا قائلة: «الغشاء بعد ساعة»، ثم خرجت

تسود تشريويوج، وقال: «بخال بعسها طاهية بارعة خلال شأتها كان عندما خدم يطهون. الآن لا خدم، لا شيء»

قال الأربعة: «ليس لا شيء»، ليس لا شيء أبدًا.

ردّ تشرنوبويج: «أنت، لن أصغي إليك»، ولتعب إلى شادو سائلًا: «هل  
تلعب الدّامة؟»<sup>(1)</sup>

- «نعم».

- «عظيم ستلعب معي مباراة دامة» قالها العجور وتناول غلبة حشيه  
من فوق رف المدفأة، وأهدغ القطع على الطاولة. «سألعب بالأسود».

مسّ الأربعة ذراع شادو قائلاً: «لست مضطراً إلى هذا».

ردّ شادو: «لا مشكلة. أريد أن ألعب». ههّ الأربعة كتفيه والتقط نسحة  
قديمة من «ريدريز دايجست» من كومة صغيرة من المجلات المصغرة على  
عتبة النافذة، وفرغت أصابع تشرنوبويج البنية من رص القطع على الحائط،  
وبدأت المباراة



خلال الأيام التالية وحد شادو نفسه يتدكّر تلك المباراة مرارًا، وفي بعض  
الليالي حلم بها. كانت قصعه المستديرة المسطّحة بلون الخشب القديم  
المشّخ، بيضاء اسمًا فقط، وقطع تشرنوبويج سوداء باهتة. حرّك شادو  
القطعة الأولى، وهي أحلامه لم يذر بينهما حوار وهما يلعبان، لا صوت إلا  
طعنة القطع العالية إذ توضع على الرقعة، أو هسهسة لخشب على الخشب  
إذ تدفع من خانة إلى خانة مجاورة.

خلال نصف الدّسة الأول من الحركات دفع كلا الرّحّين قطعه إلى  
منتصف الرقعة باركًا الصّفوف الخلفيّة كما هي، وبين الحركات كانت فترات  
توقّف، فترات توقّف طويلة كما في الشّطرنج فيما يُراقب كلّ منهما ويُفكّر.  
سبق أن لعب شادو الدّامة في السّجن لتزجية ابوقت، ولعب الشّطرنج  
أيضًا، ولو أنه ليس لعبة مناسبة لمزاجه، لأنه لا يحبّ التخطيط المسبق،  
ويُفصّل اختيار الحركة المثاليّة في لحظتها يُمكن أن تريح هي الدّامة بهذه  
الطّريقة أحيانًا.

(1) الدّامة. لعبة لوحية تلعب بين شخصين على رقعة مقسّمة إلى مربّعات، وباستعمال  
قطع بشكل أقراص. (المترجم)

ارتفعت صعطقة إذ انتقط تشربوبوح قطعة سوداء وقهر بها من هذه إحدى قطع شادو البيضاء إلى الحبة على الحاسب الآخر، ثم النقط العجم قطعه شادو البيضاء ووضعها على الطاولة إلى حوار الرُفعة

هان تشربوبوح «نقطه التَعَوُّق الأولى لي، خسرت، انتهت المصاراة»

ردّ شادو «لا أمام المصاراة وقت طويل قبل أن تنتهي»

- «هل تؤدّ أن يتراهم إذا؟ رهانًا جانبيًا صغيرًا لجعل اللعبة أكثر تشويقًا؟»

هان الأربعة دور أن يرفع عينيه عن عمود «فكاهة بالرّي العسكري» في المحلّة «لا، لا يؤدّ»

- «لست ألاعبك أنت أيها العجور، إسمي ألاعبه هو هل تريد المراهنة على المصاراة يا مستر شادو؟»

سأله شادو «عمّ كنتما تتشاجران؟»

رفع تشربوبوح حاجبًا حشّيًا قائلاً «سيدك يُرمدني أن أذهب معه، أن أساعده في قرائه، وأنا أوثّر الموت».

- «تريد رهانًا حسن، إذا كسبتُ فسأتاني معناه»

رمّ العجور همه، وقال «ربما، ولكن فقط إذا قبلت الغرامة حين تخسره».

«ألا وهي؟»

لم يبدّل التعبير على وجه تشربوبوح إذ أجاب «إذا كسبتُ قلبي أن أقرعك على دماغك بالعزبه أولاً تركع على رُكبتك، ثم أضربك صربة لا تقوم بعدها ثانية»

تطلّع شادو إلى وجه العجور محاولاً قراءته، فأيقن بأنه لا يمزح، في الرّحل حووع لشيء من الألم، أو الموت، أو القصاص.

أعلق الأربعة المحلّة قائلاً «هنا شحف، لقد أخطأت بالمجيء إلى هنا

شادو، سمعصرف».

قام القطّ الرّمادي مبرعًا ووثب فوق الطاولة بجوار رُفعة الدّامة رافعًا

القطع، ثم وثب على الأرض واسلّ من الغرفة رافعًا ديله عاليًا

- «لا، لا يحشى شادو الموت، فلم يتبقّ له ما يعيش من أجله على كلّ

حال «لا بأس أقبل الرّهان إذا كسبت المصاراة عليك أن تفرعني على

دماغى بضربة واحدة من مرزبوك.. وحرك شادو عطعته ليصاه التلبي  
إلى الحافة الملاصقة على حافة الرُقعة

ولم يقل شيء آخر، لكن الأربعة لم يفتح الـ «ريدرد دايچست» مجدّد،  
وشاهد المباراة بعينه الرُجاج وعينه الحقيقى لا بشي التعبير على وجوه  
بشيء.

أزال تشرنوبوج واحدة أخرى من قطع شادو، وأزال شادو اثنتين من  
قطع المحور من الرُواق أتت روائح أطعمة غير مألوفة تُطهى، ولكن لم يكن  
الرُوائح كلها مألوفة للشهبة فقد أدرك شادو فجأة كم هو جوعان.

حرك الرُحلان قطعهما، أسود وأبيض، حركة من هذا وحركة من ذاك.  
موجة من القطع المائلة، وقطعتان رُقيتا إلى ملكين، فلم تعودا محذرتين على  
التحرك إلى الأمام مقط على الرُقعة، وإلى الجانب حائهُ واحدة في المرأة،  
فالمهوك يستطيعون الحركة إلى الأمام والحلف، وهو ما يُضاعف خطورهم.  
لقد بلغوا أبعد الصُفوف، وبإمكانهم الحركة حينما شاؤوا، والآن مع تشرنوبوج  
ثلاثة ملوكه ومع شادو اثنان.

حرك تشرنوبوج أحد ملوكه على الرُقعة مريخاً قطع شادو الباقية، فيما  
استخدم الملكين الآخرين لإجبار قطع شادو على البقاء في حداثتها

ثم رقى تشرنوبوج قطعة رابعة إلى ملك، وعاد إلى ملكي شادو على  
الرُقعة وأطاح بهما من غير أن يبتسم، وانتهى الأمر.

قال تشرنوبوج «إذا لي أن أقرعك على نماغك، وستركع على رُكبتك  
بإرادتك، هو حيّد، ومدّ يداً عجزاً ربت بها على ذراع شادو.

قال شادو: «ما زال لدينا وقت قبل الغشاء. أتريد مباراةً أخرى؟ الشُروط  
بنفسها؟»

أشعل تشرنوبوج سيحارة أخرى يعود من دمبر ثقاب مطبخ، وسأله:  
«الشُروط بنفسها، كيف؟ أتريدني أن أقتلك مرّتين؟»

- «الآن عندك ضربة واحدة لا أكثر. قلت لي بنفسك إنها ليست مسألة  
قوة فقط، بل مهارة هكذا، إذا كسبت هذه المباراة، تنال ضربتي على  
رأسي».



زمجر تشرنوبوج «صربة واحدة هي كل ما يتطلبه الأمر، صربة واحدة هذا هو الفن». ورثت يسراه على عصده النعني حيث العضلات، ليتدفق من سحارته

- «لقد مرّ زمن طويل. إن كنت قد فقدت مهارتك فقد لا تفعل أكثر من إصابتي بكلمة كم مصى مند صربت بمطرقتك القائلة في حطائر العاشية؟ ثلاثون عامًا؟ أربعون؟»

لم يعلو تشرنوبوج، وبدا فمه المعلق كشق رمادي في وجهه بفر بأصابعه على الطاولة الخشبية صانعًا إيفاع طبله، ثم دفع قطع الداعة الأربع وعشرين إلى حداثاتها الأصلية على الرقعة، وقال: «العب. مرّة أخرى أنت النور وأنا الظلام».

حرّك شادو قطعته الأولى، وحرّك تشرنوبوج إحدى قطعه... وخطر لشادو أن العجور سيحاول أن يلعب المباراة نفسها ثانية، المباراة التي كسبها لقره. أن حدوده ستتتصر على ذلك.

هذه المرّة لعب شادو بهوور، قاغتنم القرص الضئيلة، وحرّك بلا تفكير، بلا توقّف ليتدفّر، وهذه المرّة ابتسم شادو وهو يلعب، ومتى حرّك تشرنوبوج عصبة أنسعت انتسامته.

وسرع ما بدأ تشرنوبوج بصفق قطعه على الرقعة، يضرب بها الطاولة الخشبية بعنف هرّ القطع المتبقية في خاناتها السوداء.

مربلا أحد بيدق شادو يصوت مدو وهاريا يقطعته السوداء على الرقعة، قال تشرنوبوج «انظر، انظر. ما رثك على هذا؟».

ولم يردّ شادو ببساطة انتسم، وقفر فوق القطعة التي وضعها تشرنوبوج، وقطعة أخرى، وأخرى، وقطعة رابعة، يحلي مركز الرقعة من القطع السوداء، ثم أخذ قطعة بيضاء من الكومة المجاوره للرقعة ورقى هذا البيدق إلى ملك. بعدها اقتصرت المسألة على التّظهير.. قلّة قليلة من الحركات وانتهت المباراة

قال شادو: «الأفضل من ثلاث؟».

اكتفى تشرنوبوج بالتّحديق إليه، عيناه الرّعاديتان رأسا سكينين من المولاد، قبل أن يصحك ويرث على كتمى شادو بقوة صائحًا «إنك تعجّبتني! لا تعوزك الشّجاعة».

طلّت زوريا أوترنيايا برأسها من العباب لتخبرهم بأن العشاء حاضر، وعليهم أن يرفعوا اللعنة ويضعوا المقرش على الطاولة «لا تملك غرفة طعام، آسفة، مأكّل مناء»

على المائدة وُضعت أطباق التّقديم، وأُعطي كلّ من الأكلين طبقاً صغيراً ملوّناً عليه بعض أدوات المائدة التي رال بريقها ليضعه على حجره.

أخذت زوريا قُبشرنيايا حمسة أومية ووضعت في كلّ منها حبة بطاطس مسلوقة نقشرها، ثم غرّبت فوقها حصّة كبيرة من حساء البُرش القرمزي القاسي، وأضامت ملء ملعقة من الكريمة الحامضة البيضاء، وباولتهم الأوعية قال شادو: «حسبنا ستّة».

أحانته زوريا فيتشرنيايا «زوريا پولوموتشنيا ما رالت نائمة يحفظ طعامها في الثلاجة ستأكل عندما تصحو».

كان البُرش كثير الحُلّ، ومذاقه كاللنجر المحلّل، أمّا البطاطس المسلوقة فملينة بالنشأ.

الصّنّف النَّالي لحم محمّر قاس كالجلد، تصحبه حضراوات من نوع ما... ولو أنها سُلقت طويلاً جداً وكثيلاً، حتى إنها لم تعد حضراء على الإطلاق ولو في أشدّ المخيلات شططاً، وفي الحقيقة في طريقها إلى أن تُصبح بِنَيَات

ثم قُدّم ورق الكرب المحشو باللحم المفروم والأرز، ورق كرب شديد المقساوة لدرجة أنه من شبه المستحيل أن تقطعه من غير أن تسكّب اللحم المفروم والأرز على البساط، وهكذا اكتفى شادو بدفع نصيبه في أنحاء الطّبق.

مال تشربوبوج مقطّعاً لنفسه كتلة أخرى من اللحم المحمّر «أنا والشاب لعبنا الدّامة. فاز هو بمساراة وفزت بمساراة. لأنه فاز فقد وافقت على الذّهاب معه هو والأربعاء لأساعدهما في جبونهما. ولأني فزت فعندما ينتهي كلّ هذا سأقتل الشاب بضربة مطرقة».

أومات كلتا الرورياتين برأسيهما بررانة. وقالت زوريا فيتشرنيايا: «يا للأسف. هي فراءتي بحبك كان حريّاً بي أن أقول إنك ستعيش حياة طويلة سعيدة، وتنجب أطفالاً عدّة».

قالت زوريا أوترنيايا: «لهذا أنتِ عرّاعة بارعة» بدت العجوز باعسة، كأن بعاءها حتى هذه السّاعة المتأخرة يُكلّفها جهداً، «إنك بقولين أفصل الأكاذيب».

كانت وحدة طويلة، وهي بهانها ظلّ شادو حاشعا طعام السجّ .  
منهوى الرّاءة إذ أن طعام السجّ أفضل من هذا.

- «طعام صيّب» قابو الأرمعاء الذي يصف طبقه نمطيا ممرها بما لا يد ،  
محالاً لسُئل على استمناعه بالوحدة «أشكركما أيها السيّدتان والآن  
يُؤسعي أنه يتعبن عسا أن يطلب منكم أن تشيروا عليا بعدق لأن  
في المصطفة،

بدت روريا فبتشرنيايا كأنما أهيت، وسألت «لم تنزلان في فندق؟ ألسنا  
أصدقاء كما؟»

- «لا يُمكنني أن أحطكم أيّ متاعب...»

ردّت روريا أوترنيايا صاعبة شعرها الذهبي المتنافر «لا متاعب...  
وتشاءت

أشارت روريا فيتشرنيايا إلى الأربعاء عائلة. «يُمكنك النوم في غرفة  
بيلينوج هي حالية. أمّا أنت أيها الشاب فأعدّ لك فراشاً على الأريكة. ستكون  
أكثر راحة مما لو نمت على فراش محشو بالريش، أقسمُ»  
قال الأربعاء: «لطف بالغ منكم قبلنا».

قالت روريا فيتشرنيايا رافعة رأسها بظفر «ولن تدفع لي أكثر مما تدفع  
في فندق. مئة دولار»

«ثلاثون»

- «خمسون»-

- «خمسة وثلاثون»-

«خمسة وأربعون»-

«أربعون»-

قالت روريا فيتشرنيايا «هو جيد. خمسة وأربعون دولار»، ومدّت يدها  
من فوق المائدة وصاحت الأربعاء، ثم بدأت ترفع الأطباق. تتأهّبت روريا  
أوترنيايا باغرة فاها عن آخره حتى إن شادو حشّي أن تخلع فكها، وأعلنت  
أنها ستأوي إلى الفراش قبل أن تعيب في النوم ويسقط رأسها في الفطيرة،  
وتعمّت للحميع ليلة طيبة

صاعد شادو زوربا فبتشربنايا على حمل الأطباق والأوعية إلى المطبخ الصغير، وبدهشته وحد عشالة أطنابٍ عنققةً بحب لحوص، مملأها، بكر زوربا فبتشربنايا بطرت من فوق كتفه، وطقطقت بلسانها، وأراب أوعية النرش الحشوية قائلة له: «هذه في الحوض»  
«معدرة».

قالت «لا تنو والآن غد بأكل مطيرة»، وأحرجت اعطيره من انقرى العطيره وهي مطيره نقاح مشرابة من المنحر ومدقاه هي انقرى، وهي عاية اللدادة حفاً أكلها أربعتهم مع الايس كريم، ثم أحرحت زوربا فبتشربنايا الجميع من عرفة الجلوس، وأعدت لشادو فراشا ممقازاً على الأريكة بينما ومعا في الرواق كُثم الأربعاء شادو «ما فعلته بالآخر في صراحة الذامة»

«نعم؟».

«كان هذا جيّداً نصرُف في عابة الغباء منك، لكنه جيّد نوعاً آمناً نظف شادو أسنانه وعسل وجهه بالماء البارد في الحمام الصغير، ثم عد يقطع الرواق إلى عرفة الجلوس، حيث أطفأ الضوء وغاب في النوم قبل أن يلمس رأسه الوسادة.



دوّت الانفجارات في حلم شادو. كان يقود شاحنةً في حقل الغام، و لقبال تنفجر على كلِّ جانبٍ من حوله. تحطّم الرُجاج الأمامي، وأحسّ بالدم الدافئ يسيل على وجهه.

أحدهم يُطلق عليه النار

ثقيبت رصاصة رثته، وهشمت رصاصة عموده الفقري، واخترقت أخرى كتفه كلُّ طلقة أحسّ بها تُصيبه، وإنهار شادو على عجلة القيادة وانتهى الانفجار الأخير بظلام.

ووحيداً فكّر شادو في الظلام. مؤكّد أنسي أحلمُ أضئني متُ تدكّر أنه سمع وصدّق في طفولته أن المرء يموت في عالم الواقع إذا مات في أحلامه، على أنه لم يشخّر أنه ميت، وعلى سبيل التجربة فتح عيبيه.

في غرفة الجلوس الصغيرة امرأة تفف عند البافدة وتولمه ظهرها لهده  
قلبه عن المنض نصف لحظة، وقال: «لورا؟»

انتعت قائلة وصوء القمر نحد حسدها. وأسفة، لم أقصد أن أوقفك،  
لكنها شرق أوريئة ناعمة. «سأذهب».

قال شادو: «لا، لا عيت بم توقطيني كنت أحلم».

- «نعم كنت تصيح وتثرُ أراد جره مني أن يوقفك، لكنني فكرت أن لا  
يحدري أن أتركه».

بدا شعرها شاحنا لا لون في ضوء القمر الخفيف، وقد ارتدت غلالة يوم  
بيضاء قطيئة رقيقة، رقبتها العالية من الدانئة وحاشيتها تكس الأرض.

اعتدل شادو الذي أفاق باكامل جالسا، وقال: «أنت زوريا بول...»، وتردد  
قل أن يقول: «الأخت التي كانت نائمة».

- «أنا زوريا بولونوتشاي، نعم وأنت اسمك شادو، صح؟ هكذا أحبرتني  
زوريا فيتشرنيايا عندما صحت».

- «نعم. علام كنت بفرحين؟».

نظرب إليه، ثم أشارت له بالانصمام إليها عند البافدة، وأولته ظهرها فيما  
ارتدى بطلاله، تحرك شادو نحوها، وبدت له المسافة طويلة بالنسبة إلى  
غرفة صغيرة كهذه.

لم يستطع تحديد سنّها بشرتها حالية من التجاعيد، وعيناها داكتان،  
وأهدابها طويلة، وشعرها يصل إلى خصرها، أبيض في ضوء القمر الذي  
استنرف الألوان محيلا إياها إلى أشباح، كما أنها أطول قامة من أختيها.

رعت إصبعها إلى سماء الليل قائلة: «كنت أفرج على هده»، وأشارت إلى  
كوكبة المعرفة الكبيرة متبعة: «أتراها؟».

- «إرسا ميجر، الدب الأكبر».

قالت: «هده وجهة واحدة للنظر إليها، لكنها ليست الوجهة المتبعة في  
موطني الأصلي سأذهب للجلوس على السطح أتود أن تأتي معي؟».

- «أظُر هدا».

- «هو جيد».

هتعت البُدعة وحذرت حافنة القدمين إلى سَلَم الحريق، وقد هتت ريح  
قارسه من المأعدة كان شيء ما نُشعر شادو بالانزعاج، غير أنه لم يدرك  
ماهنته ترتد، ثم وصع سوبتره وجوره وحداءه، وتنعها إلى الخارج على  
سَلَم الحريق الصُدئ، فوجدتها هي انظاره حذرت أنفاسه نُحاراً في الهواء  
المارد، وشهد قدميها الحافيتين بصعدان الثرحات المعدية حصدت للرودة،  
وتنعها إلى السطح

هتت الريح باردة مسوية علالة النُوم على جسدها، وأدرك شادو على نحو  
لا يريح أن روربا پولونوتشبايا لا تريد شيئا تحتها على الإطلاق  
سألها إذ ملعا قمه السَلَم، «ألا تُنالين بالبرد؟»، فدرت الريح كلماته وبدتتها  
- «عذراً؟» قالها حاية رأسها ليدنو وجهها من وجهه، وشم شادو  
أنفاسها العطرة.

- «سألتك إن كان البرد لا يُزعجك».

رداً، رمعت إصبعها بمعنى مهلاً، وبحقة خطت من فوق جانب الصنى إلى  
السطح المستوي، وعذ شادو بشيء من الخرق وتنعها على لسطح إلى ظل  
صهريج الماء، حيث تنتظرهما دكة خشبية حلست عليها زوريا پولونوتشبايا  
وإلى جوارها شادو.

عمل الصهريج كحاجز ربح، وهو ما أشعر شادو بالامسان، وقد لطخت  
أضواء المدينة السماء بالصُفرة مبتلعة نصف النجوم التي استطاع رؤيتها  
سابقاً من الرّيف المفتوح. ومع ذلك ظل بإمكانه رؤية المعرفة الكبيرة وبجم  
السمان، كما وجد نجومات حزام الجبار الثلاث، ليتيح له هذا رؤية كوكبة «سحار  
بفسها، التي يراها دوماً رجلاً يجري ليركل كرة قدم ..

قالت: «لا، البرد لا يُزعجني. هذا الألوان أواني. لا يمكن أن يُصيبني الانزعاج  
ليلاً أكثر مما يُصيب سمكة في المياه العميقة»  
علق شادو: «لا ندأك تُحبّين اللّيل»، وتمنى لو أنه قال شيئاً أكثر حكمة،  
شيئاً أشدّ بلاغةً

- «لكل من أختي أوانها. روريا أوتريبايا أوانها الفجر. في البلد القديم  
اعتادت الاسنيقاظ لفتح النّوابة ليحرج أبوا... أم، سيث الكلمة مثل  
السيارة ولكن بخيول؟».

- «عربة؟».

- «عريقته. كان أُنونا محزُج بها وبعثج له روريا فينشر بديا البؤانة عبد.  
العسق حين يرجع إلينا»

- «وَأَسَد؟»

صمئت شفها ممتلئت لكنهما بالعنا الشُحور «لم أر أبانا قطُ كنتُ  
بِثَمَّة»

- «أهي حالة صُحْبِهِ؟»

ثم تحبه وكاتب مرّة كتفها إر هرتهما- غير مطورة. «أردت أن تعرف  
ما كنتُ أتعزّج عليه».

- «المعرفة الكبيرة»

رفعت راعها مشيرة إلى الكوكبة، وسوّب الرّيح علالة نومها على حسدها.  
لتنسّى لحظته حلمتها، وكلّ تنوء من العشريرة على هالتيهما الذّاكتين نحت  
انقطن الأبيض- وارحف شادو

- «يُسْمَوِيها عربة أوبن، والذّب الأكبر هي موطينا تُؤمن بوحود شيء»  
ليس إلها ولكن مثل إله، شيء سيئ مقيّد بالسّلاسل إلى تلك النُجوم. إذا  
هرب فسيلتهم كلُّ شيء عن أحرم، وثثة أحوات ثلاث يجب أن يُراقبن  
السماء طيلة النّيل وطيله النّهار إذا هرب ذلك الشيء حبيس النُجوم  
انتهى العالم. يوف! يهده السّاطعة».

- «والخاص يُؤمنون بذلك؟»

- «كانوا يُؤمنون به قبل زمن طويل».

- «وكنتُ متفّرّين لتعروفي إن كان مُمكن رؤية الوحش حبيس النُجوم؟»

- «شيء من هذا القليل، نعم».

اسسم شادو مقرّراً أنه بولا البرد لحست نفسه يحلم، فكلُّ شيء يُشعره  
بشدّة كأنه في حلم.

«أتسمعين بأن أسالك عن سنّك؟ أحتاك تبدوان أكبر كثيراً».

أومأ براسها محببة. «أنا الصّغرى. روريا أوتربابا ولدت في الصّبح،  
وروريا فينشر بديا هي المساء، وأنا هي منتصف اللّيل. أنا أخت منتصف اللّيل.  
روريا پولوبوتشاي. أأنت متزوج؟»

«روحتي ميتة. ماتت الأسرع الماصي في حادثه سنارة. كانت جدارتها  
أمس».

- دأبا هي عاية الأسف».

- «لقد أتت لزيارتي النارحة» لم يكن قولها صعباً هي الطلّام وضوء القمر،  
لم يكن شيئاً لا يُصدّق مثلما كان في نور النهار  
- «هل سألتها عمّا تُريده؟».

- «لا، ليس بالضبط».

- «قد يكون عليك أن تسألها. سؤال الموتى أبلغ الأشياء حكمة أحياناً  
يُجيّبوك روريا فيتشرنيايا تقول لي إنك لعبت الدّامة مع تشرنوبوج»  
- «نعم، وظفز بحق نهشيم جمعمتي بمطرقة».

«في الأيام الحوالي كابوا يأخذون النّاس إلى قمم لجبال، إلى البقاع  
العالية، ويحطّمون مؤخّرات جماجمهم بصخرة، في سبيل تشرنوبوج».  
احتلس شادو النّظر حوله. لا، إنها وحدهما فوق السّطح.

صحكت زوريا پولونوبشنايا قائلةً «إنه ليس هنا أيها السّحيف وأنت  
أيضاً فُزت بمباراة. ليس له أن يضرب ضريته قبل أن ينتهي كلّ هذا. قال إنه  
لن يفعل، ولمّا يحين الوقت ستعرف. مثل البقر الذي قتلته، دائماً تعرف أولاً.  
ولاً فما الجدوى؟».

أحبرها شادو. «أشعرُ كأنني في عالمٍ له مفهومه المنطقي الخاص،  
قواعده الخاصّة. مثلما تكوين في حلمٍ وتعلمين أن هداك قواعد يحب ألا  
تخرقيها، لكنك تجهلين ما هي أو ما تعنيه. لا فكرة لديّ عمّ نتكلّم، أو ما حدث  
اليوم، أو أيّ شيء في المجل من خرجت من السّجن. إنني أساير الأمور لا  
أكثر، أتعرفين؟».

قالت. «أعرف»، وأمسكت بده بيد باردة كالجليد مواصلةً: «لقد مُبحت  
حماية، لكنك سرعان ما فقدتها. تعلّبت عنها. كانت الشّمس في يدك، وإنها  
الحياة ذاتها. لا يُمكنني إلا أن أمنحك حمايةً أضعف كثيراً. الانسة لا الأب. لكن  
لكلّ شيء مائدته، صح؟».

هففت الرّيح الباردة شعرها الأبيض حول وجهها، وعلم شادو أن وقت  
العودة إلى الدّاحل قد حان



سألها «أعني أن أفانلق» ثم ألعنك الدأمة؟  
أحترته. دبس عليك أن نُقلنى حتى نعط خد القمر =  
«كيف؟»

- «خد القمر»

- «لا أفهم»

قلت روري بولونوتشاي «تفرح»، ورفعت يسراها ووضعتها أمام القمر  
بحيث تبدو إصبعها السنّاه والإبهام كأنما تمسكانه، ثم بحركة رشيقة  
واحدة سحنته، وللحظة بدا كأنها قطعت القمر من السماء. على أن شادو رآه  
ساصف ما زال وسحت روريا بولونوتشاي يدها عارضةً دولارًا مضئًا عليه  
رأس تمثال الحرّية،<sup>١٢٣</sup> مسريحا بين السنّاه والإبهام.

في شادو «معلب هذا يستهى الدراعة لم أرك تحفين الغمّة، ولا أدري  
كيف نفدت الحرة الأخير»

رئت، «لم أحفها، بل أحبتها، والآن أعطيها لك لتُحافظ عليها. هاك. لا تتحلّ  
عن هذه»، ووصفت العملة في بُمّاد وأغلقت أصابعه حولها ليحسّ برودتها  
في يده. ثم مالت روريا بولونوتشاي إلى الأمام وأسبلت حقيقه بأصابعها،  
وبدقة طبعَت قُبلةً على كلّ منهما



استيقظ شادو على الأريكة مرتديًا كامل ثيابه، وقد مرقرق شعاع صيّق من  
ضوء الشمس من النافذة جاعلاً دُرّات الغبار ترقص  
نهض من الفراش وذهب إلى النافذة، وفي ضوء النهار بذت له الغرفة  
أصغر كثيرًا

وتراعى له الشّيء الذي يُرعجه مند اللَّيلة الماصبة إذ بطز إلى الخارج  
والى أسفل عبر الشّارع. لا يُؤخذ سلّم حريق خارج هذه النافذة؛ لا شرفة ولا  
درجات معدنية صدئة.

ومع ذلك، محكمًا في راحة يده، ولا يرال مصقولًا لامعًا كما كان يوم سكه،  
وحد دولارًا مضئًا من عام 1922 عليه رأس تمثال الحرّية.

«أوه، استيقظت». قالها الأربعاء إذ دش رأسه من الباب «عظيم. أترى  
قهوة؟ سوف نسرق سكا»

## المجيء إلى أمريكا

1721

في دفتر مذكراته المؤلف بالحدس المستتر آيس: الشيء الذي تقتضي الأهمية فهمه في ما يخص التاريخ الأمريكي، أنه تاريخ تحلي، تبسيط، رسم تخطيطي بالقلم يستهدف الأطفال أو سريعي الملل. هي عاليتته، لم يحصع التاريخ الأمريكي للنمحيص أو الحيال أو التفكير إنه يمثل للشيء وليس الشيء نفسه. توقف لحظة ليعمس قلمه في المحرر ويستجمع أفكاره، قبل أن يواصل: إنها لقصة حيالية لطيفة أن أمريكا نشأت على أيدي المهاجرين الساعير لحربة اعتقاد ما يشاؤون، أنهم جاؤوا إلى الأمريكتين واسشروا وتكاثروا وعمروا الأرض الخلاء.

الحقيقة أن المستعمرات الأمريكية كانت كمقلب ثعاليات بقدر ما كانت مهرباً، كانت مكاناً لسسيان. في زمان كان يمكن أن يحكم عليك فيه بالشوق في لندن من شجرة تايبورن ثلاثية التاج<sup>(1)</sup> لسرقتك اثني عشر بيتاً، أصبحت الأمريكتان رمزاً للتسامح، للفرص الثابتة، إلا أن أوضاع الترحيل جعلت البعض يؤثر القفز من فوق الشجرة عديمة الأروا ولرقص فوق الفراغ إلى أن تنتهي الرقصة. هكذا كان يُسمى: الترحيل،<sup>1789</sup> لحسمه أعوام، أو عشرة، أو مدى الحياة، ذلك كان العصاة.

كنت تباع لأحد الرئاسية، وتركب سفينته المنخمة عن آخرها كسفن النحاسيين في طريقك إلى المستعمرات أو الهند الحربية، وبعد نزولك من فوق متن السفينة يبيعك الربان باعتبارك خادماً بلا أجر لأحد سيسترو ما كلمه جلدك من عمالك الشاق حتى تنتهي ستين عقدك. غير أنك - على الأقل - لا تتنظر الشنق في سجن إنجليري (فهي تلك الأيام كانت السجون أماكن تنقى فيها إلى أن يطلق سراحك أو ترحل أو تشنق، لا أماكن تقصي فيها عقوبة)،

(1) شجرة تايبورن: لم تكن شجرة حقيقية، بل مشفه في صيغة تايبورن بمقاطعة ميدسكس الإنجليزية التابعة لمنطقة لندن الكبرى، وارتبط اسمها بشنق مجرمي لندن والحونة المذاتين. (المترجم).

ولك حرّية استغلال عالمك الحديد بأفضل طريقة. وكانت لك أيضاً حرّية أن  
ترشو رُشْر سعبية لتعبد إلى سلطانها قبل انتهاء مُدّة نرحيلك. وهو ما فعله  
بعض النّاس. وإذا نصت عليك السُّطُوط عندُ من التّرحيل -إذا رأَ عدُو  
قديم، أو صديق قديم يُريد تسوية حسابه معك وبلّغ عنك- شُبقت بلا تردّد

بعد توقّف قصير، أعاد حلاله ملء الدّواء موى مكتبه من قسبة الصبر  
الموصوعة في الجِزارة وعمس فيها قلمه من حديد، نافع. يُدكّرني هذا بحياة  
إسي مريحووان، التي جاءت من قرية صغيرة باردة تقع فوق قمّة حُرْب  
هي كوربول جنوب عرسي إحصنرا، حيث عاشت عائلتها منذ زمنٍ سحيق  
كان أبوه صياداً، وقد أشيع أنه من المحرّبين، أولئك الذين يُعلّقون مفاديلهم  
عالباً على السّاحل الخطر حينما تُثور الرّياح العاصفة، ليستريحوا السّفن  
إلى الاصطدام بالصّخور في سبيل سرعة البصائع التي تحملها. أمّا أمّ إسي  
فعملت طاهية في منزل مالك الصّيعه، وفي سنّ الثّانية عشرة بدأت إسي  
أيعمل هناك في حُجرة غسل الأطباق. كانت فتاة صغيرة نحيلة، لها عيان  
سنتان واسعتان وشعر بُني داكن، ولم تكن تعمل حدّ، بل تعودت الاسلار  
بعداً لسمع القصص والحكايات، إن كان أحدهم يحكيها؛ حكايات عن  
إبيسكيّات والسّيرينجات،<sup>2</sup> وعن كلاب الدّراي السّوداء<sup>3</sup> ونسوة الفناء  
العقمت<sup>4</sup> وعلى الرّغم من أن مالك الصّيعه سخر من تلك الحكايات، فقد صلّ  
عُمار المطبخ بصعور صحناً من الحرف الصّيني مملوءاً أدسم الألبان كلّ ليلة  
خارج باب المطبخ، من أجل إبيسكيّات

مرّت سنوات عدّة. ولم تعد إسي فتاة صغيرة ناعلة، بل مرزب منحنيات  
حسدها وحاشت كتموّحات البحر الأخضر، وصحّكت عيناها السيّتان،

(1) إبيسكيّات -أو إبيكسناد أو إبيسجيات- مخلوقات خرافة أشبه بالحيتات،  
ويُقال إنها مها، ويرجع أساطيرها إلى مقاطعة كوربول في جنوب عرسي إحصنرا  
(المترجم).

(2) السّيرينجات: جنّات قبيحة حينئذ. قيل إنها أشباح عماليق (المترجم)

(3) كلاب الدّراي السّوداء: مخلوقات من الفُلكور الإنجليزي. يُقال إنها مرتبطة بالشّيطان  
وتُذكر بالموت. (المترجم).

(4) نسوة الفناء العقمت -أو للسلكيات- مخلوقات أسطورية قادرة على أنحاد هيئة ففمة  
في البحر وهيئة إنسان على النّاسه، أربطت في البداية بخزر شتلاند ثم لعنة  
الإنجليزيّة ويرد ذكرها في الأساطير لاسكندنافيّة أيضاً (المترجم).

واسترسل شعرها الكسبانّي وبَحَثَتْ حَصْلَانَهُ. وَقَعَتْ عِنْدَ إِسَى عَلَى  
بَاثُولَمِيو. بَنَ مَالِكُ الصَّبِيغَةِ بَنِي الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ رَجُلًا سَيَّ عَادَ لِي سَيَّارَ عَنِ  
مَدْرَسَةِ رَحْمِي وَبَهَتِ إِسَى لَمَلًا إِلَى الشَّاهِدِ الْعَائِمِ عِنْدَ حَقَّةِ بَعَانِهِ وَهَوَى  
أَبْحَرَ وَضَعَتْ بَعْضَ الْخُبَرِ الَّذِي كَانَ بَاثُولَمِيو بَأْكَلَهُ وَلَمْ يَفْرَعْ مِنْهُ، مَلَقُوا  
بِحُصْلَةٍ مَقْصُوصَةٍ مِنْ شَعْرَهَا. وَهِيَ الْيَوْمَ الثَّلَاثِي مَعَاشِرَةَ أَتَى بَاثُولَمِيو بِكَلْعِهِ  
وَهِيَ تُنْظَفُ الشَّبِيكَةُ الْحَدِيدِيَّةُ فِي عُرْقَةٍ نَوْمَهُ، وَرَبَّمَا لَيْسَ مَسْعُوسٌ بِعَيْنَيْنِ  
رُفْقَتُهُمَا حَظَرَةٌ كَالشَّمَاءِ قُبِيلَ هَوْبٍ عَاصِفِهِ

وَقَالَتْ إِسَى تَرَبَّحُوا زَانِ إِنْ عِنْدَهُ حَقًّا خَطِيرَتَانِ.

سَرَعَانِ مَا لَتَحَقَّ بَاثُولَمِيو بِالْحَاصِمَةِ فِي أَكْسَفُورٍ وَجَمًّا تَحْتِ حَالِهِ إِسَى  
لِلْعَدَاةِ صُفِرَتْ مِنَ الْحَدِيمَةِ، إِلَّا أَنَّ الصَّعِيرَ وَجَدَ مَيْتًا، وَمِنْ بَابِ لِمَعْرُودِ لَأَمَّ  
بِسَى، لَطَّاحَةٌ بِالْعَةِ الْبَرَاةِ، حَمَلَتْ رُوحَةَ الْمَالِكِ رُوحَهَا عَلَى قَبْرِ بَعَانِهِ  
الْحَادِمَةِ لَسَبْقَةٍ إِلَى وَطِيفَتِهَا السَّابِعَةِ فِي حُحْرِهِ عَسَلِ الْأَصْدَقِ

وَمَعَ ذَلِكَ اسْتَحَالَ حُبُّ إِسَى لِبَاثُولَمِيو إِلَى كَرَاهِيَةٍ بَعَثَتْهُ وَعِيَّ طَرَفِ  
عَامٍ أَتَحَدَّثَ رَجُلًا مِنْ قَرْيَةٍ مَجَاوِرَةٍ عَشِيرَةً حَدِيدًا، رَجُلًا سَيَّ السَّمْعَةِ يُعْرَفُ  
بِسَمِّ جُوزَايَا هُورَنَرٍ، وَدَاتِ لَيْلَةٍ بَيْنَمَا بَاتَتْ الْعَائِلَةُ، قَامَتْ إِسَى فِي جُوفِ اللَّيْلِ  
وَرَفَعَتْ مَزَاجَ الْبَابِ الْحَادِي لِكِي يَدْخُلَ حَنِينُهَا، الَّذِي يَهْبُ لِعَمَرٍ وَالْعَائِلَةُ  
بِأَمَّةٍ.

وَقَعَتْ الشُّكُوكُ فِي الْحَالِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ سُكَّانِ الْمَنْزِلِ، فَمِنْ الْوَاصِحِ أَنَّ  
أَحَدَهُمْ فَتَحَ الدَّابَّ (الَّذِي تَدَكَّرَبَ زَوْجَةُ الْمَالِكِ بِوَصُوحِ أَنَّهَا أَرْلَحَتْهُ بِفَسْهَاتٍ)،  
وَمُؤَكَّدٌ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَعْلَمُ أَيْنَ يَصْغُ الْمَالِكُ صَدَقَهُ الْفَضِي، وَمَكَّنَ التَّدْرِجَ الَّذِي  
يَحْتَقِظُ فِيهِ بِعُمَلَاتِهِ وَسُنْدَانِهِ، رَغْمَ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ إِسَى الَّتِي أَصْرَّتْ عَلَى الْإِنْكَارِ،  
حَتَّى قَبِضَ عَلَى السَّيِّدِ جُورَايَا هُورَنَرٍ فِي مَحَلِّ شَعْرٍ فِي إِكْسَرٍ وَهُوَ يُحَاوِلُ  
الذَّفْعَ بِأَحَدِ سُنْدَاتِ الْمَالِكِ، وَقَدْ أَكْثَتِ الرُّجُلَ أَنَّ السُّنْدَ مَلِكُهُ، لِبِمَثَلِ هُورَنَرٍ  
وَإِسَى لِلْمَحَاكِمَةِ.

أَدِينُ هُورَنَرٍ فِي مَحْكَمَةِ الْجَنَابَاتِ الْمَحَلِّيَّةِ وَحَسَبَ السَّعِيرِ بَذَارِجَ كُلِّ  
قَسْوَةٍ وَأَسْتِهَائَةٍ فِي ذَلِكَ الْحِينِ «حَوَّلَ»<sup>١</sup>، أَمَّا إِسَى فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا الْقَاضِي

(١) كَانَ «النَّحْوِيلُ» فِي ذَلِكَ الْحِينِ يُشِيرُ أَيْضًا إِلَى الْإِعْدَامِ شَعْرًا. بَرَجَعَ أَوْ مَصَّرَ  
لَا سَتَحْدَمُ الْكَلِمَةُ ذَلِكَ الْمَعْنَى إِلَى مَدَكَّرَاتِ إِدْوَارْدِ هُولِ عَرِ الْمَالِكِ هَبْرِي لَدُنْ، كَمَا  
وَرَبَّتْ فِي مَسْرُوحِيَّةِ «الصَّاعِ بِالْصَّاعِ» لَشِيكْسِيِيرِ (بِمَرْجَمِ)

سبب سنّها الصّغيرة أو سبب شعرها الكستنائي، وحكم عليها بالترحيل  
سبعة أعوام. قصي أن تُرُحل على متن سفينة تُسمّى «بيتون» تحت قيادة  
الرُّبّان كلارك، وهكذا ذهبت إسي إلى الكاروللايتس،<sup>(١)</sup> وهي الطُّريق عقدت  
تحالفًا مع الرُّبّان نفسه. وأقنعه بأن نعيدها معه إلى إبطترا باعتبارها زوجته،  
ويأخذها إلى منزل أمّه في لندن حيث لا يعرفها أحد. كانت رحلة العودة، بعد  
مبذره، الحمولة البشريّة بالطّير والتّشح، وفيت سلام وسعادة للرُّبّان وعروسه  
الحديدة، اللذين كانا مثل طائري حبّ أو هراشتين بفارلا، لا يستطيعان  
الكفّ عن التّلامس أو تبادل الهدايا الصّغيرة والتّذليل

لدى وصولهما إلى لندن، أسكن الرُّبّان كلارك إسي مع أمّه، التي أحسنت  
معاملتها لأقصى درجة بصفتها زوجة ابنها الحديدة. بعد ثمانية أسابيع  
أبحرت «بيتون» محمّلاً، وعلى رصيف الميناء وقعت العروس الشّاة الحساء  
دات الشعر الكستنائي تلوّح لروحها مودّعة، ثم عانت إلى منزل حماتها،  
وفي عياب العجوز أعطى لنفسها حرّية أحد مقدار من الحرير، وعدّة عملاّت  
نهائية، وفيه فضّة تحتفظ فيها العجوز بأرزائها، وبعد أن سرقت إسي هذه  
الأشياء حتفت في حوارٍ لندن.

خلال العامين التّاليتين أمست إسي لصّة ممكنة تُحفي في ثورتها  
ابواسعة عند الخطايا، المتعلّقة خاصّة في لقائف الحرير والدانتة المسروقة،  
واسمعت بالحياة لأعد مدى. شكرت إسي على فرارها من التّوائف التي حلّت  
بها جميع المخلوقات التي حُكي لها عنها في طفولتها، أي الپيسكيّات (التي  
ويُثقت بأن يهربها يمتدّ إلى لندن)، وكلّ ليلة وضعت وعاء حشيش من الحليب  
على إمبرير الشّاذة رعم سحرية صديقاتها منها، لكن الصّحكة الأخيرة كانت  
لها، فقد أصيب صديقاتها جميعاً بالجُذري أو السّيلان، في حين طلّت إسي  
في أوج العافية.

كان عام واحد يفصلها عن عيد ميلادها العشرين عندما أنزل بها القدر  
دليّة يومها كاس حاليّة في حار «كُرسد فوركس» المحاور لشارع هليت  
في بل يارد، ورأت شاباً يدخل ويتحدّ مقعداً قرب المدفأة، شاباً أتى لتوّه من  
الحامعة. في قرارة نفسها تقول إسي «أوهو! حمامه جاهزه لنصف ريشها»،  
وتجلس إلى حوار لهضره كم هو شابّ وسيم، وبإحدى يديها تشرع في

(١) الكاروللايتس هم المستعمرون الأمريكيّان اللذان قُسمتا في عام 1729 إلى كارولينا  
الشماليّة وكارولايا الجنوبيّة، وأصبحت لاحقاً ولايتين. (المُترجم)

نحسب ركبته، فيما يسعى اليد الثانية بعريه من الحذر بحثاً عن ساعه حبه ثم نظر إليها الشاب في وجهها مباشرة ووثب قلبها في صدرها بسقط بين قدميها، إذ نظرت عينا ررقتهما كسما الضيف قبل غاصفة في عينيها، وتعلق السيد ياثولميرو باسمها.

أحدث إسبي إلى سجن يوحنا حيث اتهمت بالعبوة من الترحيل. وعلى إثر إدايتها لم تصدم إسبي أحداً لها تدرجت مكوبها حاملاً، مع أن ممرضة البلدة اللاتي يقيمن تلك الادعاءات (الطالبة عانة) فوجئت حين وجس أنفسهن مرعات على الإقرار بأن في نظر إسبي طفلاً حراً وله أن إسبي اعتنق على ليونج بهوية الأب.

مرّة أخرى حُف الحُكم عليها من الإعدام إلى الترحيل، مدى الحياة هذه المرّة.

وهذه المرّة ركب الشفينة «سي ميس»، التي حملت على صلبها عذتين من المرحلين المحشورين في المحزن كحماربر سمينة في طريقها إلى الشرق استشرى الإسهال وانحطى بلا هوادة، وبالكاد توفر مكان للصوص، ذهبت بالاستلقاء في مقبرة المحزن ماتت امرأة وهي تضع وليدها، ونتيجة للرُحام الشديد الذي أعجز المرحلين عن تمرير حثتها، دُعيت هي ولويدها لعبد بصعوبة من كوة صغيرة في الحفنة إلى البحر الرمادي الهائج مباشرة. كانت إسبي حاملاً في أشهر الثامن وقتها، وأبها لأعوبة أنها لم تفقد لحبير، لكنها احتفظت به.

وطيبة حياتها لاحقاً ظُف الكوايس تنتماها عن الوقت إسبي قصته في راب المخزن، بتستيقظ صارخة وفي حلقها مذاق المكال ورائحته الكريهه.

رست لـ «سي مدين» في مورفك بقرجيبا، حيث اشترى عقد إسبي «أكار صغير»، مزارع تبغ يسعى جوب ريتشاردسن، ذلك أن زوجته تُوعيت بحفي الولادة بعد أسبوع من وضع ابنته، وكان في حاجة إلى مرصعة وحادمة تُمارس الأعمال كافة في حيارته الصغيرة.

وهكذا وضع وليد إسبي، الذي سمّته أنتوني ثيمناً بروحها لراحر وأبيه كما قالت (عائلة أن أحداً لن يعارضها، ولربما عرفت رجلاً سمه أنتوني حقاً)، من ثديها بجانب فيليدا ريتشاردسن، وإن كانت الرضاعة -دوماً- من نصيب ابنة رب عملها، أولاً، مكبرت لتصبح طفلة صحيحة البدن، طويلة وقوية، فيما كبر ابن إسبي ضعيفاً واهناً على ما تنقّى من اللبن.

ومع اللس شرب الطُّفلان حلال بضأتهما حكايات إسي، عن ساكني المناجم من اقورع ودوي العنقاء الزرقاء<sup>(1)</sup> وعن البوكاء<sup>(2)</sup> أشد الأرواح خُبًا في البلاد الأخضر كثير من بيسكيات نوات الشعر الأحمر والأنوف الفطساء، الذي تُترب به رائحة أو سمكة من الصُبد على حصي الشاطئ، ويُترك به رغيف صارخ من الحُر في الجعل في وقت الحصاد، لصمان جودة المحصول حُكَّت لهما إسي عن رجال شطر النعاج، وهم أشجار نَعاجٍ عحوز تتكلم حينما يعر بها، ولا تُد من استرصاصها بعصرة النعاج الأولى من المحصول، التي نُصب على حنورها مع بهاية كل عام، إن أردت أن يصحك محصولًا جيّد، في «عام الغالي» مشنقة بلهحتها الكورنة المعسولة، أحذرتهما عن الأشجار التي يدعي أن يحذرهما مسعينة نانتهويده القديمة:

الذرّار تسميه العيوس

والشيدار تسميه المعب

لكن رجل الصمصافة يذهب يسعى

إذا بقيت بالحارج حتى يتأخر الوقت

عن كل هذه لأشياء حُكَّت لهما، وصنعاها، لأنها صدقتها.

اربهرت المزعة، ووضع إسي تريحووان صحبًا من الحرف المبنني معلوًا بالحبيل خارج الداب الخلفي كل ليلة من أجل البيسكيات وبعد ثمانية أشهر أتى جون ويتشردسن يطرق باب غرفة نوم إسي بهدوء، ليطلب منها حبيبت من النوع الذي تُقنمه النساء للرجال، فأعربت له إسي عن صدمتها وألمها، هي الأرملة المعسكة، الحابسة العزومة بحقدٍ ولا تُعدُّ أفصل من أمة، لتي يطلب منها أن تُعهر نفسها لرجلٍ تكرر له قدرًا وافرًا من الاحرام . ثم

(1) القوارح: أرواح تنحدر في المناجم، تفرع على الخدران عند العثور على لغنائم أو حديدًا من الحطير ودوي العنقاء الزرقاء: أرواح تعيش وتعمل في المناجم أيضًا ولكن مقابل أجر (المترجم).

(2) البوكاء: أرواح عواصف تطلب الاسرصاد والاستعصاف لكي لا تقتلك أو تدر عليك الشرور (المترجم).

إنَّ الحَدَمَ المَلْزَمِينَ يعقوبَ بَيسَ بِإِمكانِهِمَ لِرُوحِ وَبَنِيهِ لِعَاجِزِهِ عَنِ اسْتِيعَابِ تَفْكِيرِهِ مَحْزُونِ تَفْكِيرٍ هِيَ تَعْدِيدُ عِثَّةٍ مَرَّعِهِ مَرَّعِهِ يَعْقِدُ وَاعْرُودَتْ عِندَهَا النِّتْيَانُ كَالْحُورِ بِالدَّمُوعِ لِدَرْجَةِ أَلِ رَيْشِشَرْدَسَنَ وَحَدَّ نَفْسِهِ يَعْتَدِرُ إِيَّاهَا، وَالْمَحْصَلَةُ أَنَّ لَأَمْرَ ابْتِهَاجِ مَجُورِ رَيْشِشَرْدَسَنَ هِيَ بِنَاكَ الرُّوَانِ عِي بِلَاكِ النُّلَّةِ الصَّيْغَةِ الْحَاظَةِ حَاطِدَ عَنَى رَكْبِهِ أَمَامَ إِسِي بِرَحْمَتِهِ عَنَى عَرَضَ عَلَيْهَا أَنَّ يَصْعَ نَهَاجَةً لِعَقْدِهَا وَيَجْلُبُ يَدَهَا وَعَلَى لِرَعْمَ عَنِ عِيُولِهَا مَقْدَرُ عَصَتِ أَنَّ يَدَامَ مَعَهُ وَلَوْ لِنَلَّةٍ وَاحِدَةٍ إِلَى أَنَّ يَتَرُوجَّحَ رُوَحَا شَرَعِيًّا وَعَدَدُهَا عِنَقْلُهَا مَعَ عَرَفَتِهَا الصَّعِيرَةِ هِيَ الْعَلْبَةُ إِلَى عَرَفَةِ النُّومِ الرُّشِيشَةِ عِي وَاحِدَةً يَصْدُرُ، عِي وَاحِدَةً عَرَضَ الْفُرَارِ عَ رَيْشِشَرْدَسَنَ يَصْعُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ وَرُوحَاتِهِمْ إِيَّا رُؤْيَ عِي لِنَلَّةٍ بَعْدَ ذَلِكَ، أُنْدَى عَدَدُ أَكْثَرِ كَثِيرًا رَأَيْهِمْ أَنَّ السَّيِّدَةَ رَيْشِشَرْدَسَنَ الْحَنِينَةَ هِيَ هِيَ الْجَمَالَ، وَأَنَّ جُوتِي رَيْشِشَرْدَسَنَ أُلِي بِلَاكِ حَسَنَ مَحُورِ

حَلَالِ عَامٍ وَضَعْتَ إِسِي طَعْلًا آخَرَ، صَبِيًّا ثَانِيًّا، لَكِنَّهُ شَعَرَ عِنْدَ أَسَةِ وَاحِدَةٍ عِي الشَّقِيَّةِ، وَضَعَهَا جُوتِي عَنَى اسْمَ نِيَّةِ

دَهَبَ الْأَطْفَالِ الثَّلَاثَةِ إِلَى الْكَنِيسَةِ الْمَحَلِّيَّةِ كُلِّ أَحَدٍ لِسَمَاعِ نَوَاعِطِ يَصْحُورِ وَإِسِي الْمَدْرَسَةِ الصَّعِيرَةِ لَتَعْلُمَ الْحُرُوفَ وَالْأَرْقَامَ مَعَ أَطْفَالِ سَاثِرِ الْفُرَارِ عَنِ الصَّغَارِ، فَبِمَا حَرَصَتْ إِسِي عَلَى أَنَّ يَتَعْلَمُوا أَيْضًا أَهْمُ لِحَفَاتِهَا قَاطِبَةً حَفَايَا الْبَيْسَكِيَّاتِ، الرُّجَالِ حُمَرِ الشَّعْرِ دُويِ الْأَعْيُنِ وَلَثِيَابِ الْحَصَرَاءِ خُصْرَةِ الْأَنْهَارِ وَالْأَنْوُفِ الْمَقْلُوبَةِ، الرُّجَالِ الطَّرَافِ صَيْفِي لَأَعْيُنِ الْقَنْذِيرِينَ وَأَرَادُوا عَنَى تَحْوِيلِ وَتَشْوِيلِكَ عَنِ طَرِيقِ، مَا لَمْ يَكُنْ مَعَكَ عِي حَيْثُ مَحُورِ أَوْ الْقَلِيلِ مِنَ الْخَبَرِ عِنْدَ نَهَابِ الْأَطْفَالِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ أَحَدُ كُلِّ مَبْهَمٍ مَعَهُ حَفَايَا مِنَ الْمَلْحِ فِي حَبِيهِ وَفَلْيَلًا مِنَ الْخَبَرِ هِيَ لَأَخَرِ، رَمَى الْحَبَاءَ وَالْأَرْضَ الْقَدِيمَةَ لِنَصْمَتُوا الْعَوْدَةَ إِلَى بَيْتِهِمْ أَمِيرِ وَهُوَ مَا حَدَثَ رَافِقًا.

تَرَعَرَعَ الْأَطْفَالُ فِي تَلَالِ قَرْجِيْبِيَا الْوَرَفَةِ، وَضَالَتْ قَامَاتُهُمْ وَقَوِيَتْ أَحْسَانُهُمْ (مَعَ أَنَّ ابْنَهَا الْأَوَّلَ أَنْتُونِي كَانَ أَصْعَفَ مِنَ الْآخَرَيْنِ دَوْمًا، وَأَكْثَرَ عُرْصَةً لِلْأَمْرَاضِ وَالتَّوَعُّكَاتِ)، وَعَاشَ آلُ رَيْشِشَرْدَسَنَ سَعْدًا، وَأَحْسَنَتْ إِسِي رُوحَهَا قَدْرَ طَاقَتِهَا. كَانَ عَقْدُ فَدِ مَصِي عَلَى رُوحِهَا عِنْدَمَا أَصَابَ جُورِ رَيْشِشَرْدَسَنَ وَجَعٌ هِيَ إِحْدَى أَسَدِيهِ، وَجَعٌ شَنِيعٌ بِدَرْجَةِ أَنَّهُ مَقْطُوعٌ مِنَ فَوْقِ حَصَانِهِ، فَأَحْدُوهُ إِلَى أَقْرَبِ سِدَّةٍ حَيْثُ حُصِبَ الشَّرُّ، لَكِنَّ الْأَوَّلَ كَانَ قَدْ فَاتَ وَاسْوَدَّ وَجْهُهُ وَرَاحَ يَبْأُوهُ بِدَقِصِي عِيهِ تَسْمُومُ الدَّمِ، وَدَقِصُوهُ تَحْتَ صَعِصَعَاتِهِ الْمَفْصَلَةِ



تُرِكَتْ، باردة المررعة للأرملة ريشتردس حتى بلوغ ولدي ريشتردس سن الرشد، فأُشْرِفَتْ على العبيد والخدم المزمعين معقود، وحسب عائد محصول التُّمْعِ عامًا بعد عام، وصَبَّتْ عصير التفاح على جذور أشجار التفاح عشيَّه كل عام حديد، ووصفت رعباً من الخمر الطَّارِج في الحقول في أواسِ الحصاد، وظَلَّتْ تترك صحباً من الحليب عند الباب الحطفي تمت المررعة، وحبَّ الأرملة ريشتردس سعةً ناعسها معاومةً صغره المراس، ولو أن محصولها جُذِّد على الدوام، وأبداً لا تتبع منخاً رديئاً مقابل بصاعه أفصل

وهكذا مضى كلُّ شيء على ما يُرام لعشرة أعوامٍ أخرى، ولكن بعدها حلَّ عام سيئ: ذلك أن بها أنتوني قتل أخاه غير الشقيق جوبي في شجارٍ عنيف حول مستعمل المررعة وترويج فيلدا، وقال البعض إنه لم يقصد قتل أخيه، إنها كانت صرعة هوجاء أفست إلى إصابة طبيعة، وقال البعض عكس ذلك هرب أنتوني تاركاً إسي ندفن فيها الأصغر إلى حوار أبيه، وقال البعض به هرد إلى بوسطر، والبعض إنه ذهب جنوباً إلى فلوريدا، في حين ارتأت أمه أنه استغل سعيه إلى إحتلنا ليلحق بحيش جورج<sup>سنة</sup> ويقاتل السكوتلنديين الصمريير على أن المررعة في عباب كلا الاسين بنت مكاناً حاوياً، وحزينة، وبحسرت هيبب، وبنحوت كنما كُسر قلبها، ولم تنجح شيء قالت أرملة أبيها أو فعلته في رسم النسمة على شعبيها من حديد

وبكر سواء أكانت فليدا كميرة القلب أم لم تكن، فقد احتاجتا إلى وجود رجب في المررعة، وعليه برؤحت فيليبا بهاري سومز اندي يمتهن بحارة السفن وكار قد سئم البحر وبحلم بحياة على اليابسة في مررعة كانت بشأ هبها في لبكشبر و رعم أن مررعة ريشتردس لم تُشبه تلك المررعة إلا قليلاً، فقد وجد بهاري سومر فيها ما يكفي من انسجام ليحيا سعيداً خمسة أطفال أنجبتهم فليبا وبهاري عاشر منهم ثلاثة

انفعدت الأرملة ريشتردس ابنها وافقذت روحها، رعم أنه لم بعد أكثر من ذكرى عن رجب عذر أحسن معاملتها اعتاد أطفال فليدا الذهاب إلى إسي سماع الحكايات فحكى لهم عن كلاب البراري السوداء، وعن ذي الرأس المسلوح والعظام الذمية، أو عن رجل شجرة التفاح، غير أنهم لم يكثرثوا بتلك الحكايات، ورأوا أن يسمعوا حكايات عن جاك فقط؛ حال

(1) ذو الرأس المسلوح والعظام الذمية: مخلوق من الميثولوجيا الإنجليزية يُستخدم اسمه لتهويل الأطفال وإجبارهم على الطاعة، وإن نقد وصفه مع الزمن (المُرجم)

وساق لفاصونيا أو جان فتل العملاق أو جاك وقصه وملك أحييت إسي  
هؤلاء الأبطال كأنهم لحمها ودمها، وبو أنها نادتهم أحياناً بأسماء من ماتوا  
قبل زمن طويل

كان شهر مايو وحرحت إسي بصفعها إلى حديقة المطبخ لتطفف  
البارلاء وتُقشُرُها في ضوء الشمس فحتى في حرارة فرجييا وحسوتها عر  
البرد عظمها مثلف عرا الصَّقِيم شعرها، ولا بأس بالفير من الدفء

وبينما قشُرت الأرملة ريتشردس البارلاء بيديها العجورين بدأت تُفكر  
كم سيكون جميلاً لو تمشي من حديد في الحراري أو فوق الحروف الملحقة  
في موطنها كورنول، وبدأت تتذكر حلوسها على حصي الشاطئ في صعرها  
منتصرة عودة هارب أنها من البحر الرمادية هبت يداها الحرقوب  
مرمرتا المفاصل قرون البارلاء مُسقطه الحنات انكاسه في وعاء من نهار،  
والقرون الحالية في حجرها المعطى بثمر ثم إذا به تدكر - كما لم يدكر  
منذ زمن بعيد - حياة ونبت، لما كانت تشل أكياس النفود وتحتس لفائف  
الحرب بأصابعها الماهرة، والآن تتذكر مأمور الشح في بيوحيت يُحررها  
بأن قصيبتها لن تُسمع قبل اثني عشر أسبوعاً كمنة، وأن باستطاعتها لإفلات  
من اشتق إن تدُرعت بالحمل، وكم هي حساء وكيف اسد رت إسي لحائط  
ويشجاعة رفعت تنويرتها كارهة نفسها وكارهة الرجل، وبكن عالمة أنه  
مصيب، والإحساس بالحياة تنمو في داخلها لُمكُها من عيش الموت رماً  
أطول قليلاً..

قال العريب «إسي تريجووار؟»

رفعت الأرملة ريتشردس عينيها حاحة عنهما ضوء شمس مايو، وسألت  
«هل أعرفت؟» لم تكن قد سمعته يقرب.

كان الرجل يرتدي أحصر في أحصر، سرواه أحصر معبر وسترت  
حصراء، ومعطفه أحصر غامق، أما شعره فأحمر كاحمر، وقد ابتسم لها  
ابتسامة عريضة مائلة في الرجل شيء ما جعل نظرها إليه يُسبغها وشيء  
أحر حرها همساً من الخطر أحابها «لك أن تقولي إنك تعرفيني»

رر عينيها رامفا إياها من أعلى وبدورها ررت عينيها رامفا إياه من أسفل،  
تبحث في وجهه العستدير عما يدل على هويته بدا الرجل شت في سن أحد  
أحفادها، إلا أنه دعاها باسمها الحقيقي، وكان في صوته طين تعرفه من  
طفولتها، من صخور وطنها وبراريه.

سألته «أنت كورسي؟»

قال ذو الشعر الأحمر «أنا كذلك، من أساء العمومه چاك،<sup>1</sup> أو أني كنت  
كذلك بالأحرى، بكسي لأن هنا في هذا العالم الجديد، حيث لا يصح أحد مرراً  
أو حيناً لشخص شريف، أو رعيها من الحذر في وعب الحصار،  
فكنت ابحور وعاء البرلاء على حجرها. وفالت من كتب من أحسبه، فلا  
خصومه بي معي، من لئاح تنهي إلى مسامعها صوت فيليدا بكلم مدبرة  
المرل متأففة

قال ابرح ذو الشعر الأحمر شيء من الحزن «ولا أنا معك، مع أنك أنت  
التي حبب بي إلى هذا، أنت وفلاتر مثلك إلى هدد الأرض حيث لا وقت للسحر  
ولا مكان لليسكنات وأشباهها»  
قالت «لقد أحسنت إلي كثيراً»

رداً لغرب صيقر غندير «أحسب وأسأت إياك كما الريح، بهت هي كلا  
الأتجاهين»

وومأب إسي برأسها مؤيد

قال لها «هنا حدث بيدي إسي تريجووار؟»، ومد إيديا بده المممشة  
ومع أن إسي بدأت تعقد بصرها فقد رأت كل شعرة يرتقالبه على ظهر يده،  
تنوهج دهنًا هي شمير الأصير عصت شفته، ثم -تردب- وصغت يده  
مرفقة لمفاصر هي يده

وكأن لا تزال باقية عندما وحسوها، رغم أن الحياة تسللت من جسدها،  
ولم تُعشر أكثر من نصف للارلاء

---

1 أحياناً للعمومه چاك اسم مستعار محبوز لأصل يقال إن المهاجرين الكورسيين  
ستخدموه بكثرة لطلب غمبي في المناجم من آخر «چاك ابن عمي» في الوطن  
(المترجم)

## الفصل الخامس

؛  
؛

المدام حياه لعوبٌ ناصره  
والموت يذهب للمطاردة في كل مكان  
هي ساكنة الخخرة  
وهو البلطحي على الشلال

- المدام حياه لعوبٌ ناصره، ويقيم ريسيت هيلي

وحده روريا أوبرينيا كانت مستنقطة نوبُعهما صباح السبت أحدث من  
الأربعاء الخمسة وأربعين سولاً، وأصرت على كتابة إيصال بها بخط عريض  
متعرج، على ظهر قسيمة مشروب عاري منتهية لصلاحية في ضوء اصباح  
بدت شبيهة للغاية بالذمبة، وقد ريت وجهها الشئح بعناية وعقدت شعرها  
الذهبي عالياً فوق رأسها.

لثم الأربعاء يدها قثلاً «شكراً على كرم صيافك يا سيديتي العريضة ما  
رلت وأحتاك الحميلتان وضاءت كاسماء رابه»

قالت ملوحة برصعها في وجهه: «أنت عخور سبي» ثم عانقه مصيفة  
«حافظ على سلامتك. لن أحب أن أسمع أنك رحلت بلا رجعة»

- «لن أقل عندك عما إذا حدث ذلك يا عزيزتي»

صاحب روبرا أوبريسانا شادو، وأخبرته «روبرا پولونوبشاييا بحملك  
تهدبزا عطيقا، وأيا أنصا».

قال شادو «أشكره» وشكرا على العشاء».

رفعت حاجتا على إثر عبارته، وقالت «أعصبك؟ يجب أن تأتي ثانية».

مرز الأربعاء وشادو السلالم وعد وضع شادو يديه في حبيبي شترته، محسبا  
في إحداها بلمس الدوائر العصي النارد هذه العملة أثقل وأكثر من جميع  
العملات التي استخدمها حتى الآن أحيانا بالطريقة التقليدية، تاركها يده تتدلى  
بى حبه بصورة صبيغته ثم بسطها إذ ابتلعت العملة محتفية في كفه، حيث  
وجد الشعور بها طبعاً إذ أمسكها بين سنانيه وحصره بفيلل جداً من الضغط،  
علق الأربعاء «فعلت هذا بسهولة».

قال شادو «أنعم فقط نمكني تبعيد الكثير من الحواش التكنيكة، لكن  
الجرة لأصعب هو جعل أساس يسطرون إلى اليد الخطأ»  
- «حقاً».

أجاب شادو «نعم، أسمع النصلي»، ودس إصبعيه الأوسطيين تحت العملة  
دفع إصبعه إلى ظهر يده، ويز احتل بحكمه فيها احتلالاً بسيطاً للغاية، لتسقط  
من يده في إثر السلم محدثة رنينا، قبل أن ترتد وتخط في منتصف الدرج  
من الأربعاء يده والبصمها قانلاً «لا يمكنك تحمّل معبة الاستهتار بهذا  
النس شيء» كهذا عليك الحفاظ عليه لا تقده هنا وهناك»، وفحص العملة  
باطراً أولاً بى وجه العقب ثم إلى وجه تمثال الحرّيه، وقال «آه، السيّد  
حرّيه، حمبة أليس كذلك؟» وأنقى العملة إلى شادو، الذي التقطها في الهواء  
محرباً مدعة لإعفاء العبرلي - بحيث يبدو أنه تسقطها في سراه، في حين  
أنه يحتفظ بها في يده - ثم يد أنه وضعها في حبه بيسراه، استقرت العملة  
في راحة يده اليمنى على مرأى من أي أحد، وأشعره وجودها هناك بالراحة.

قال الأربعاء «السببة حرّيه مثل العديد من الآلهة التي يعتز بها الأمريكان  
أحسية في هذه الحالة امرأة فريسة، ولو أن مراعاة الأحاسيس الأمريكية  
جعلت الفرنسيين يكسبون صدرها الرائع المصحوت في التمثال الذي أهدوه إلى  
نيويورك»<sup>١٠٠</sup> نقلص أنه لعرأى الواقعي الذكري المستعمل الملقى على إحدى  
درجات تسلالم الأخيرة، ودفعه إلى الجانب باشمتراز متابعاً «الحرّيه»، لكنه  
قاطع نفسه منتفح «من المعك أن يربو أحدهم عليه، يكسر عنقه، مثل قشر

أمور ولكن مصافه إليه قلّة الدوق والمعارضة السّاحرة، دفع الباب لفتحته، وصربهما صوة الشمس العالم في الخارج أبعد معا بدا من الدّحر، وبسائل شادو إن كان مرید من النّجّ سبّسقط بصوت جهوري وأصل الأربعة في طريقهما إلى السيّارة «الحرّية يعني لا ندّ أن تصاحح فوق عرش من الحدث»، قال شادو: «حقاً؟»

ردّ الأربعة: «أفمنشّر لا أكثر. المفولة لشخص فرنسي<sup>xxx</sup> هي دي من نصّبوا لها تمثالاً في نيويورك، يعني استهواها أن تُكبح فوق لحث السّقط من عربات الرّوث<sup>xxxx</sup> أرععي مشعلك عالدا كما بشأنين يا عربرتي. فما رأت في فسائك حرّان وعلى ساقك يقطّر المنيّ النّاردي، وفتح السيّارة مشيراً لشادو بأخذ المقعد الأمامي.

نظر شادو إلى العُلة من كثب قائلاً «أراها حملة» تُدكره وجه الحرّية الغضبي نوعاً بزوديا بولونوتشاي.

قال الأربعة مطلقاً بالسيّارة «وهذه هي حماقة الإنسان الأريّة يُطارب اللّحم الحميل ولا يدرك أنه محرّد كسوره خلوه المظنر للعظم طعام ديدري، مرّ اللّين تحكّون أنفسكم بطعام ديدان لا أقصدُ إهانة»

ثم يز شادو الأربعة طليق اللّسان هكذا من قبل. وفّر أن ربّ عمه الحديد مرّ بمراحل من الانسباط تتنوعها هرات من الهدوء الشّديد سأله «لست أمريكيّ إذا؟» قال الأربعة: «لا أحد أمريكي في الأصل. هذا بيت لقصيد»، وألقى نظرة على ساعته، ثم أردف: «ما رآب أعاننا عدّة ساعات بفيلها قبل علق النّوك. أحسنت صنيغاً مع شربوبوج البارحة بالمباشرة. كتب لأقبعه بالمحيء هي النهاية، لكنك حنّته بإخلاص أشد مما أقدّر عليه،

- «فقط لأنّ له أن يقتلني بعد ذلك»

- «ليس بالضرورة كما أشرت بنفسك بكلّ حكمه، إنه عجز، ومحنّ أن تترك الصّربة المائلة. مشلولاً مدى الحياة لا أكثر - على سبيل المثال - عاجزاً معدوم الأمل. عندك إذا أشياء كثيرة منطلّع إليها إذا ما بدا المستر تشرنوبوج من المصاعب المقلّبة».

مقلّداً أسلوب الأربعة، سأل شادو «وفي ذلك شك؟»، وكره لنفسه لهذا. أحبّ الأربعة: «بكلّ تأكيد»، وركن السيّارة في موقف أحد البنوك قائلاً، «هذا هو البنك الذي سأسرقه. لن يُعجلوا قبل نضع ساعات. لنُدخل ونُلقي التّحفة»

أشار لشادو بأن يسعه، وعلى مصحح دزل شادو من السيّره وتعه إلى  
الدّحل. إن كان العصور صيربك فعله حرّاء، فشادو لا يرى ما بدعو لأن  
يظهر وجهه هو على الكامير عبر أن العصور اجتديه، وبحسّ الدّسب مطأطأ  
رأسه وفاركا أفعه بيده، مثل ما توسعه لإحقاء وجهه.

سأل لأربعاء الصّرافة الوحيدة: «استمارات الإيداع يا سيّدتي؟»

- «هناك»

«ممتاز وإن أردت أن أحرّي إيداعاً ليلياً؟»

استفسر له محببة: «الاستمارات نفسها. هل تعرف مكان فتحه الإيدع  
الليلي يا عس؟ إلى اليسار خارج الباب الرئيسي، على الحائط»  
«لنك شكري».

أحد الأربعاء عدداً كبيراً من استمارات الإيداع، ومنح الصّرافة استسامّة  
عريضة موبّغة، ثم خرج مع شادو.

وقف الأربعاء على الرّصيف لحظةً يحكّ لحبته متأمّلاً، ثم ذهب عند  
ماكينة الصّرف الآلي والبحريّة اللّسنة المثنّنة إلى الحدار، وفحصهما. بعد  
ذلك قاد شادو عبر الطّريق إلى السّوبر ماركت، حيث اشترى لنفسه مصّاصة  
مثلّجة مثقّج الشّكولاتة، وكوناً من الشّكولاتة السّاحنة لشادو. لدى دخولك  
ستمّر بهاتف عموميّ مثبت إلى حدار المدخل، تحت لوحة بشرات تعرض  
عُرف، بإيجاز وجرأة وفُريراب في حاجة إلى نبوت ترعاها دُور الأربعاء رقم  
الهاتف العموميّ ثم عاد يعبران الطّريق، ومحدّاةً قال الأربعاء: «ما نحتاج إليه  
هو الشّج ثلج عريز مرعج هلاً فُكّرت في الشّج من أحلي؟»

- «ها؟»

- «كُفّر على حجر تلك السّحب. تلك السّحب هناك هي العرب. على جعلها  
أكثر وأشدّ لكهرازا. فُكّر في سماءات مظلمة وريج سرّبعة نهب من  
المصّصة القطبيّة الشّعاليّة. فُكّر في الثلج».

- «لا أظن أن ذلك سيُحدي نفعا»

قال الأربعاء هاتخا اسناره «هراء. على أقلّ تقدير سيشعل مالك «كينكور»  
محطّبت النّابية أسرع»

جالسًا على المقعد الإمامي يرشف الشُّكولاتة، عُرَّ شادو ثلج، كتل وأكوام ثلج صحمه مدوّحه بمساحط عبي الهواء، رفع بصره نحت سماء رماديّه كالحديد، ثلج يمسّ لسانك بالبرد، والشتاء يُقترّ وجهك بممسه المتردّدة قبل أن تُحمّلك حتى الموت، ثلج كعزل الغياب يُعمقه اثنا عشرة بوصة، يصنع عالمًا من عوالم انكساريات الخرافيّة، يُحمي معالم الأشياء كلّها ويصغي عبيها حملاً كان الأربعة يُحاطبه.

قال شادو: «معدرة؟»

- «قلت وصلنا كنت في مكان آخر».

- «كتب أمكُر في الثلج».

في «كينكور» شرع الأربعة في مسح اسماءات الإبداع التي أحدها من اليك وحمل الموظف بطبع له مجموعتين من عشر بطاقات أعمال طدعة هورئة كان رأس شادو قد بدأ بُولمه، وبن لوخي كتفه إحساس غير مريح ساء إن كان قد نام في وصع خطأ، إن كان هذا موروثًا متبعًا من أريكة ليله أمس. جلس الأربعة إلى الكمبيوتر مؤلفًا خطابًا، وبمساعده الموظف صنع عدة لافتات كبيرة.

مكّر شادو: ثلج في أعالي العلاف الجوّي، لآلي صئيلة مثالّة تتكوّن حول نرّة رقيقة من الغبار، كلّ منها قطعة غنيّة مريدة من الكسيريّات سباسبّة الحوايب، مثل الدانتلة المحرّمه، وفي سقوطها تتكثّل لآلي الثلج معًا صابغة بدفًا تُعطّي شيكاجو بوفرته البيضاء، بوصة فوق بوصة

قار الأربعة: «هاك»، وباوله كويًا من فهوة «كينكور»، التي يطفو على وجهها كتلة بصف دثيه من المبيّص الحالي من الألبان «كهى على ما أض»، أليس كذلك؟ - «كهى ماذا؟».

«كهى ثلجًا، لسا نريد أن نشل المدينة، أليس كذلك؟»

كانت السماء غائمة، ورمادها متحاسبا كلون النوارج الحرّية للثلج في الطريق، نعم.

قال شادو: «لم أفعل ذلك حقًا؟ أعني أي لم أفعله أم إني فعلته؟»

قار الأربعة: «اشرب القهوة إنها فطيرة، لكنها ستُحفّف الصداع»، ثم قال: «أحسنّت».



حاسب الأربعاء الموطَّف، ثم حمل لافسانه وخطاماته ويطأه به إلى الخارج، حيث فتح حقيبة السيارة ووضَّع أوراقه في صندوق معدني أسود كبير من النوع الذي يجعله حرس توصيل الزوابع، ثم أعلو الحقيبة، وباول شادو إحدى مطاتقات الأعمال.

تساءل شادو: «من أ. هادوك، رئيس الأمن في «إيه ون للخدمات الأمنية»؟»

- «أنت».

- «أ. هادوك؟».

- «نعم».

- «إلّا تمزق الألف؟».

- «ألفريدو؟ أليس؟ أوجستين؟ أمبروز؟ القرار لك بالكامل».

- «أوه، معهوج».

قال الأربعاء: «أنا جنيس أوجورمان، جيعي عند أصدقائي. أرى؟ أنا أيضًا معي بطاقة»، ولَفَّ عازدا إلى «سيارته أضاف: «إن استطعت أن تُفكّر أ. هادوك بانداعة نفسها التي فُكّرت بها تلج، فسحني فمنا من النقود الجميلة لدعوة صنيوفي إلى الطعام والشُّراب الليلة».

- «وإذا كنا في الحبس مع حلول المساء؟».

- «على أصدقائي أن يتنبَّروا أمورهم نوبنا إذا».

- «لن أرجع إلى السجن».

- «لن ترحم».

- «حسبنا اتفقنا على عدم ارتكابي أي شيء غير قانوني».

- «لن نفعل. التواطؤ والمساعدة ربما، مؤامرة صغيرة، يتبعها بالطبع

استلام أموال مسروقة. ولكن ثوبي، سنخرج منها كالشُّعرة من العجين».

- «وذلك قبل أن نعد أن نصدق تشارلز أتلس<sup>(1)</sup> السلافي المسنُّ جمحمي

بصرية واحدة؟»

---

(1) تشارلز أتلس أمريكي من أصل إيطالي اشتهر بتطويره أسلوب كمال الأحسام وبرنامج التمارين المرتبط به في النصف الأول من القرن العشرين، وهو ما أنتج حيلةً غلامةً نالحةً كان لها أثر طويل على ألعاب كمال الأجسام (المُبرجم)

طامأنه الأربعاء قائلًا. «لقد بدأ بفقد بصره سيُحصى إصابك بأكمل على الأرجح والار، ما زال أمامنا وقت بقئته السك يُعلق أبوابه في منتصف النهار في أيام الشبب هل بود أن تتعدى؟»

- «نعم. إنني أتصوّرُ جوعًا».

- «أعرفُ المكان المثاليّ للأكل».

ندس الأربعاء وهو يقود السيّارة، أعميّة مرحة لم يستطع شادو تحديدها بدأب رفاقات الثلج تسقط كما بخيلها شادو بالضبط، وهو ما أشعره بالفجر على نحو غريب. عمليًا، كان يعلم أن لا دخل له في سقوط الثلج، تمامًا كما يعلم أن الدولار الفضّي ليس القمر ولم يكنه قط، ومع ذلك

توقفًا خارج مدني كبير شبيه بالكوخ، حيث تُعلن لافتة أن بوفيه العداء -«كل ما تستطيع أكله»- يكلف \$4.99. قال الأربعاء: «أحبُّ هذا المكان».

- «الطعام جيّد؟».

«ليس بشكلٍ خاص، ولكن لا يفوتك الجوّ»

أنصح أن الجوّ الذي يحثه الأربعاء -بعد تناول العداء، وقد طلب شادو الدجاج المقلي، واستمتع به- هو النشاط التجاري الذي يحتلّ مؤجرة الكوخ، المتمثّل -كما تُعلن الأعلام المعلّقة في منتصف المكار- في مخزن تحليص بضائع الشركات المفلسة والمصفّاة.

ترل الأربعاء من السيّارة، وظهز من جديد حاملاً حفيه ثياب صغيرة أحدها إلى بورة مياه الرجال. افترض شادو أنه -أراد أم لم يُرد- سرعان ما سيكتشف ما يعتويه الأربعاء، وهكذا جاس خلال ممزّات التّصفّيات متفرّحًا على الأشياء المعروضة للبيع: غلب فهوة (للاستخدام بفلاتر الخطوط الجويّة فقط)، ولعب لـ «سلاحف النينجا»، ودُمى على الطراز الحريمي العثماني لـ «زينا الأميرة المحارمة»، ودياديب تعزف الحانًا وطنيّة على الإكسيليفون عند توصيلها بالكهرباء، ودياديب أخرى تعرف أعانيّ الأعداد على الإكسيليفون عند توصيلها بالكهرباء، وغلب لحوم مصنّعة، وحراميق وتشكيلة من واقيات الأحذية الأخرى، ومارشملو، وساعات بيل كلبتن الرئاسيّة الدّعائيّة، وأشجار كريسماس صناعيّة مصغّرة، ورشاشات ملح وفلفل بأشكال حيوانات، وأطراف صناعيّة، وفواكه ومكسّرات. أمّا المعصّل عند شادو فعنّة رجل ثلحي

(فقط أصف حرره حقيقة) مروية بعين سوداوتن فاحتمل من بلاستيك  
وعليون مصوغ من كور ذره محقق، وبعده بلاستيك

مكرر شادو هي الوسيلة التي تجعل بها أحدهم العصر يبدو كأبما انصاف  
من السعداء ويحول الى دوائر قصي وما يجعل امرأة حرج من قدرها ونفسي  
عبر اللده لكي تكلمه

سأله الأربعة عندما خرج من دورة المياه «أليس مكاناً رائعاً؟». ما زالت  
مدد مبتليين وتحققهما بعنديل حيب «المتأليا» الورقية نقذت. كان قد بذل  
بياه وناب يربدي ضففاً من سدره ررقاء غامقه وبساطال باللون بعسه، وربطة  
عني ررقاء وسويدر ارق سمك، وقميص أبيض، ويتعل حذاء أسود بدا  
لحور كحارس أمر، وهو ما نكره شادو

السعد الأربعة عنه من أسعاف الأربعة البلاستيكية الطافية (لأن بهت يوسف  
«نأ—وسن تصطرر بي! طعامها») وقال «ماذا عماي أقول لك أنها الشاب  
سوي ب. شباك على در ستاد؟ رطب. هي أرثر هادوب! أرثر اسم جيد»

- مصدر للعادة

محسن سبكر في شيء، بعد إلى المدينة بمقتصر أن يصل في  
توقيت مثالي لسرقتنا البنك، وبعدما سأحظي بالليل من المان  
للمصروفات

قال شادو «معظم الناس كان لأخذها من الماكينة بساطة»

- دوما يدعو الى الاستعراب أن هذا، بشكل أو بآخر، هو ما أخطأ لفعله  
بحديث

وكي لأربعة العشرة هي خوف اسويج ماركب قبالة البنك، ومن حقيقة  
السيرة أحد مصدرو المعني وليخا مشكياً، وزوجين من الأصغاد وضع  
أحدهما حول معصمه الاسر والثاني حول مفيض الضديوق استمر ابتلج في  
الشعوط ثم عنمر الأربعة قنعة ررقاء شبيهة بقنعات الشرطة، ولصق رقيقة  
من انفلكرو عى حسب صدر سحره وقد كتبت على كلتا القنعة والرقيقة «إيه  
ور بلام». بعد ذلك وضع استعراب الإبداع على اللوح المشبكي. وأخيراً حتى  
ظهوره وكتفه يبدو كأنه شرطي ثوري متقاعد. وأن كرتشا تمت له بوسيله م.  
«لن منك أن تتسوق قليلا في متجر الأطعمة، ثم ينظر عند الهاتف إن سالك  
أحد، فأنت تنظر مكالمه من صحبتك التي تعطل سيارها»

- «ولماذا تنصل بي صاحبي هذا؟»

«وما أدراكي؟!»

ووضع الأربعة وأعي الأسيب وردياً بهت وأعلى حقبه الستارة، وغد استقرت  
بُذف الثلج على فتحة الرزقاء وواقى الأديب

- «كيف أبدو؟»

أجاب شادو: «هزلياً».

- «هزلياً؟»

- «أو سخيفاً ربعا».

«مهم. سخيف وهرلي عظيم» قالها الأربعة وأبسم جعله وفي الأديب  
يبدو - هي آي واحد- مُطمئناً وصريقاً، وبدء على ذلك يسهل أن يحثه  
الناس قطع الشارع بخطوب واسعة، ومشى بمجاداه مربع انصافي إلى  
البنك، فيما دخل شادو وهو السوبر مركت وشاهد

لصق الأربعة لافتة «خارج الخدمة» حمراء كبيرة على منكبه الصرّف  
الآبي، ووصغ شريطاً أحمر على فتحة الإبداع الليلي. ولصق فوقها لافتة  
منسوخة

شاعراً بالاستمتاع. فرأ شادو اللافتة، التي تقول: «حرصاً على راحتكم  
نعمل على تخسيات مستمرة. نعتذر عن الإزعاج المؤقت».

ثم دار الأربعة مواجهها الشارع، يبدو برنان مضطهتاً.

أنت شأنه لاستخدام الماكينة، فهز الأربعة رأسه شارحاً أنها خارج  
الخدمة، فسبّت الشابة ثم اعتذرت لسانها وولّت الأديب.

توقفت سيارة، وخرج منها رجل يحمل حوآلاً رمادياً صغيراً ومهتاجاً،  
وشاهد شادو إذ اعتذر الأربعة إلى الرّحس، ثم جعله يوقع على النّوح المشكي  
وراجع استماره إيداعه، وبدأب كتب له إيصالاً وقد احتاز في النسخة التي عليه  
الاحتفاظ بها، وأحيراً فتح صندوقه المعدني الأسود الكبير ووضع فيه حوال  
الرّحل.

ارتحف الرّحل في الثلج، وراح يدق الأرض بقدميه منتظراً فروع حارس  
الأمس العذور من هذا الهراء الإداري، لكي ينزك إيراداته ويحتفي من أبرد  
ويدصرف، ثم أخذ الإيصال وركب السيارة الدافئة وغادر

عمر الأربعة الشارع حاملاً الصندوق المعدني، وشترى لنفسه قهوة من السوبر مارك، وبينما مرّ بشادو قال بفهقهة ودود: «هه رت سعيد أيها الشاب. هل يكفيك هذا البرد؟»

مرّة أخرى عمر الأربعة الشارع إلى البيت، حيث أخذ الأحولة الرّمادية والمصريات ممّر أتو لإيداع أرباحهم أو إيراداتهم عصر هذا السبت، بدياً كمحرّد رحل أمر عصور مهذب يصنع واقعي أديب وردياً طريقاً.

اشترى شادو بضعة أشياء يقرأها -محطّتي «تركي هنتح» و«بيبل»، ولأن صورده يبحفوت على بعلاب بدت محبّة بعاية، اشترى أيضاً صحيفة «ويكلي وورلد نيوز» -وعاد ينظر من لفافة

أتى رجل أسود في منتصف العمر، شاربه أبيض ويبس أنه المدرس، وبسأله. «هل أساعدك في شيء؟»

- «شكراً رحل ولكن لا إسي أنطر مكالمة سيّارة صاحبتني تعطلت».

- «البطريّة عاتت الناس يسور أن هذه الأشياء قدوم ثلاثة أعوام أو أربعة على الأكثر، مع أنها لا تكلف ثروة».

- «حبّ ولا حرج»

في المصير «الصبر أيها الرّحمن الكبير» ودخّن السوبر مارك من حديد، أحيات استلوج شارع إلى منظر داخل كوة تلج، تفاصيله أجمعها مثابّة شاهد شادو معحب، ولعمره عن سماع الحوارات عبر شارع، شعر كأنه يتفرّج على أداء مدير في فيلم صامت، كماه تمثيل إيحائي وتعبير. حارس الأمر المحور جاد مفتصب، متلعثم بحصن الشيء ربما، غير أنه سليم الطويّة، وجميع من أعطوه نفودهم انصرفوا أسعد قليلاً لأنهم فبلوه

ثم توقّف شرطة أمام البيت، ووقع قلب شادو بين قدميه. حتى الأربعة فئعه للشرطيّين. ومشى متمهلاً إلى سيّارتهما ليُلقي التّحيّة ويصافحهما من النّافذة المفتوحة، ثم أوما برأسه ونقّب في حيوبه حتى وجد بطاقة أعمال وخطاباً باولهما من نافذة السيّارة، ورشف من قهوته

رأى البهتف، فرفع شادو لسّاعة، وبدل قصارى جهده لبدو صوته ضجّر إذ قال: «إيه وّن للخدمات الأميّة».

سأل الشرطي عبر الشارع «أيمكنني أن أحدثك أ هادوب؟».

قال شادو: «أندي هادوك يتحدّث».

قال الشرطي في سيارته «نعم، مستر هادوك، هذا الشرطة. معي أحد رجالك عند بنك «فرست إلينوي» في تقاطع ماركت والشارع الثاني».

- «آه، نعم، صحيح. جيمي أوجورمان. أهلك مشكلة أيها الضابط؟ هل يحسن جيم التصرف؟ لا يشرب؟».

- «لا مشكلة يا سيدي. رجلك لا عبار عليه يا سيدي. أردت فقط أن أتأكد أن كل شيء يجري حسب الأصول».

- «بلّغ جيم أنه إذا ضُبط يشرب ثاية أيها الضابط فهو مطرود. مفهوم؟ سيفقد وظيفته، سيُلقي في الشارع. في «إيه فون للأمر» لدينا سياسة عدم تسامح».

- «لا أظنّ حقاً أن من شأني أن أخبره بذلك يا سيدي إنه يُبني بلاء حسناً قلقاً فقط لأن شيئاً كهذا يجب أن يُتخذ موطئاً لها إنها محاصرة أن يُترك حارس واحد أعزل ليتعامل مع مبالغ كبيرة من المال».

- «تقول لي أنا؟ الأخرى أن تقول هذا لأولئك البُحلاء في «فرست إلينوي» إنني أعرضُ رجالي للخطر أيها الضابط، رجالاً صالحين، رجالاً مثلك» وجدّ شادو هذه الهويّة تصنوييه، وشعر بنفسه يتحوّل إلى أندي هادوك، بالسّيجار الرّخيص الممصوغ في مدعصته، وكومه الأعمال المكتبيّة التي عليه إنجازها اليوم بعد الظهر، وبيته في شومبرج، وعشيقه المقيمة بشقّة صغيرة نطلّ على طريق ليك شور در يف. «أتدري؟ ندو أنك شابّ ذكي أيها الضابط... أه...».

«هايرس».

- «الضابط هايرسن إن احتجت إلى عمل في عطلة نهاية الأسبوع، أو تركت سلك الشرطة لأيّ سبب، فأنصل بي إسا في حاجة دائمة إلى رجال صالحين. أمعك بطاقتي؟».

- «نعم يا سيدي».

قال أندي هادوك «احتفظ بها، وأنصل بي».

رحلت سيارة الشرطة، وعاز الأربعة جاراً قدميه في الثلج ليتعامل مع الطائور الصّغير ممّن ينتطرون إعطاءه نقوبهم.

دس مدير السوير مركب رأسه من العاب سائلا «أهي بحير ؟ أعني صاحبك»

فار شادو «إنها النصارئة الآن ما علي إلا أن أنتظر»  
«ما لبسنا أرحو أن امرأتك تسمحو الانظار»

هبط صلام الشتاء، ببطء اصطبغ الأنصيل مائز مادي مسنحيلًا إلى ليل،  
وأشعلت الأصواء أعطى مرید من الناس بقودهم للأربعاء، وفجأة، كأنما  
نلقى إشارة لم يبصرها شادو ذهب الأربعاء عبد الجدار وأزال لاهتتي «خارج  
الخدمة»، ثم قطع الطريق الموحل نحو موقف السيارات بخطى محبذة.  
انظر شادو بحصة، ثم تنعه

كان الأربعاء جالس في مؤخرة السيارة، وقد فتح الصندوق المعدني وشرع  
بأسوب منهجي يرص كل ما أحذه في أكوام مرتبة على الأريكة الخلفية.  
«قد، سذهب إلى فرع دهرست إليوي» في سبب ستربت»

سأله شادو «ستكرر التمثيلية؟ ألا تصفط بهذا على حطك أكثر من  
اللازم؟»

- «مطلقًا إن داهيان لإجراء بعض المعاملات البنيكية»

بجما قاد شادو السيارة، جلس الأربعاء على المقعد الخلفي يتناول من  
قبضته من أوراق البنكوب من أحوله الإيداع، تاركًا الشيكات وإيصالات  
الطافات لانتمة، وحد استعد من بعض المضارب، وإن لم يكن جميعها،  
ثم وضع النقد في الصندوق المعدني بوقف شادو خارج البنك على بُعد  
خمسين ياردة أو نحوها. خارج نطاق الكاميرا بمسافة مناسبة، وبزل الأربعاء  
من السيارة وبس المضارب في فتحة الإيداع الليبي، ثم فتح الحراسة الليبية  
وألقى عليها الأحوبة الرمادية، وعاد يعلفها

وبعد تب ركب السيارة إلى حوار شادو قنلا. «ستجّه إلى طريق الولايات  
90 اتبع اللافتات عرنا إلى ماديس»

وامطلق شادو بالسيارة

بصر الأربعاء وراءه إلى البنك الذي يُفادره. وقال بمرح «ممتاز يا ولدي  
هذا كهيل بربك كل شيء أمّ الحصول على الأموال الوفيرة حقًا فبئز منك  
أن تفعلها في حدود الرأبعه والنصف من صباح الأحد، عندما تُودع النوادي  
والبارات إيرادات ليلة السبت. قع على البنك المناسب والرجل المناسب الذي

يُحري الإيداع - عادةً يحارونه شرباً كبير الحجم، وأحياناً يجعلون اثنين من حافظي النظام يصحبانه، لكن هؤلاء ليسوا أركناء بالضرورة- وبإمكانك أن ترجع برّبع مليون دولار لقاء مساءً واحد من العمل.

قال شادو: «إن كان الأمر بتلك السهولة علم لا يفعل الجميع ذلك».

«العملية ليست حائية من المخاطر بالكامل، حائصة في الرابعة والنصف صباحاً».

- «تعني أن الشرطة أكثر ميلاً إلى الشك في الرابعة والنصف صباحاً»  
«على الإطلاق. لكن حافظي النظام يشكّون، ومن الممكن أن تتعقّد الأمور».

سريعاً عدّ الأربعاء حرمة من أوراق الخمسين دولاراً، وأصاف حرمة أصغر من أوراق العشرين دولاراً، وورديها في يده، ثم باولها لشادو قائلاً: «خذ، أحر أسبوعك الأول».

وضع شادو المبلغ في جيبه من غير أن يعتدّه، وقال: «هذا ما تفعله، إذا لكسب المال؟».

«نادراً. فقط عندما أحتج إلى مبلغ نقدي كبير. إجمالاً أكسب المال من أديس لا يدركون أبداً أنهم حُبِعوأ، ممّن لا يشتكون أبداً وعلى استعداد متكرّر للتعرّض للخديعة عندما أمرّ عليهم من جديد».

- «ذلك الرّجل سويني قال إنك نصّاب».

- «كان محقّقاً، لكن ذلك أقلّ ما يصفّني، وأقلّ ما أحتاج إليك فيه يا شادو».



دازت نُدْف الطّج في أضواء السيّارة وحطّت على الرّحاح الأمامي وهما منطلقان في الطّلام، وكان للمنظر تأثير أشبه بالتّنويم المعطّبيسي

في الهدوء المخيم قال الأربعاء: «هذا هو البلد الوحيد في العالم الذي يفتق بشأن ماهيته».

- «ماذا؟».

- «بقية البلدان تعرف ماهيتها. لا أحد يحتاج إلى الذهاب بحثاً عن قلب النرويج أو تفتيشاً عن روح مورمبيق. إنهم يعرفون ماهيتهم».



«و ٩»

«أَمْكُرْ بِصَوْبِ عَلِيٍّ فَعَطْ»

بـ «هل زرت الكثير من البلدان الأخرى إذا؟»

لم يحب الزعماء صف نظر إليه شادو قال متفهنا «لا لا، لم أُرِدْ بلداناً  
أخرى قط»

توقف مرء الوقت ودخل الزعماء بورد المباد منتشرة حارس الأمن وحقيقه  
المناس ثم خرج مرتباً سلة ناعمة مكوّية ومعطفاً ناعماً يصل إلى الركبتين  
ويبدو مر صرره أنه إبطالي ومبتعلاً حذاء ناعماً

«وماذا بعد بلوغنا مانيس؟»

«اسك انضرب السّريع 14 غرنا إلى سيرينج حرين سنلتقي الجميع في  
مكان اسمه المنزل فوق الصّخرة. هل زرتة؟»

أجاب شادو. «لا، لكنني رأيتُ اللافتات».

لافتات المنزل فوق الصّخرة الدّعائية في كل مكان في هذه السّاحية من  
العلم لافتات مذهبة موحية منتشرة في البوي وميسوتا وويسكونسن، وفي  
صر شادو يمدّ حتى أبوا عائداً لافتات تنهك إلى وجود المنزل فوق الصّخرة.  
رأى شادو تلك اللافتات، وساءل بشأنها هل يتوارى المنزل بحدورة فوق  
الصّخرة؟ وما المثير للاهتمام في الصّخرة؟ أو في المنزل؟ كان قد فكّر  
تفكيراً عذراً في الأمر ثم نسيه، فليس من عادة شادو الدّهاب إلى مراراً  
حاش استطيع السّباحة

مرء بقعة منى الكابيتل في مانيسن، وكان مشهدها مشهد كُرة تلج آخر  
في التلوج الحسنة، ثم انحرفا عن طريق الولايات لسلوكا الطريق الرّيفيّة  
بعد ساعة من القدر عبر بلدان لها أسماء على عرار بلاك إرث، اعطف  
إلى درب صيق موزاً بعد كبير من أصص الزهور الهائلة المبتورة بالتلج،  
تشكها معاً تدسين محدوة شبيهة بالسّحالي. كان الموقف المصقوفة حوله  
لأشجار شبه حال.

قال الأربعة: «سيعلقون قريبات»

بينما قطع الموقف نحو منى حشدي واطن لا يثير انتهازاً، سأل شادو:  
«ما هذا المكان؟»

- «هذا موقع حبيب سياحي، واحد من أفضل مزارات جانب الطريق، وهو ما يعني أنه مكان قوة»  
- «هلاً كررت هذا؟»

قال الأربعة: «الموضوع هي عناية السلاطنة في إسداد لاجري، على مرّ السنين، تحيّن الناس الأماكن الممنوعة بالقوة أحياناً المكان تكوين طبيعي، وأحياناً مكان محيّر بشكل ما علم الناس أن شيئاً مهماً يحدث هناك. أن هذه نقطة توريّة ماء، قناة ماء، نافذة ما إلى الحضور الرباني، وهكذا شدوا معانٍ و كاندراثيات، أو نصبوا دوائر حجرية، أو أتت بهم المعصية».

- «لكن الكنائس منتشرة في جميع أنحاء الولايات»

- «هي كلّ بلدة، وأحياناً في كلّ مربع مبار، وفي هذا السبب لا تعدى أهميتها عبادات الأسبان. لا، في الولايات المتحدة الأمريكية ما ران الناس يلقون النداء، أو بعضهم، يشعرون بأنفسهم مندوهين من عدم انشامي، ويستجيرون للنداء بناء نمودج من راحات البيرة لمكان لم يزوروه قط، أو بإقامه بيت حفافيش عملاق هي جزء من ليلاد تأتي الحفافيش زيارته عادةً إنها مرارات جانب الطريق اساحية انشام يشعرون بأنفسهم ببحنون إلى أمكية لو كان في نفاع أخرى من العام لأدركوا الجزء الشامي فعلاً في أنفسهم، وبشعرون لهُت رُح ويتحولون شاعرين بالرُضا على مستوى لا يستطيعون وصفه حقاً، وبقمة بلغة على مستوى أدبي،

قال شادو: «نظرياًك عجيبة جداً»

ردّ الأربعة: «لا شيء نظرياً في الأمر أيها الشاب نسعي أن نكون قد أدركت هذا بالفعل».

وحدا شبّاك تذاكر واحداً معنوخاً، وقال العدة لعامله فيه «ستوقّف عن بيع استذاكر بعد نصف ساعة. الحولة تستغرق ساعتين على الأقل»

دفع الأربعة ثمن تذكرتيهما بقنا.

سأل شادو: «أين الصُفرة؟»

- «تحت المنزل»

- «أين المنزل؟»

وصنع الأربعة أصبغة على شيعته، وتقدّما بعد مسافة بالذّاح، كانت  
 يدانولا يعرف شيئا من العرض منه أن يكون معروفة «بوليرو»<sup>١</sup> براقل  
 هذا المكان مثل ذكر عرونية من السنين بعد تعديله هندسيًا، بصمّ أشعلا  
 حجرية مكشوفة، ونسبها سبعة وعطية مصابيح من الرّحاح، المصنوع بشكل  
 عشر عراب بالغ الفخ وأعلى سدهم ملهقه تقع عرفة أخرى على النّحف  
 الرحيصة

قال الأربعة «يقولون أن من سى هذا المكان هو توأم فرانك لويد رايت»<sup>٢</sup>  
 اشتربر، فرانك لويد روج،<sup>٣</sup> وصحك لبعائه

قال بشيرو «رأيت هذه النقوبة مكتوبة على بيشرت»

صعد، ودرلا مربدا من السلام، والأرغما في عرفة طومسه حدّا من الرّحاج، باقة  
 كالإبرة فوق الرّيف الأبيض والأسود العري من لأورق أسفلها بمئات لأقدام.  
 وقف شبدو وشاهد الثلج يسقط ويدور في الهواء، وسأله حائر «أهذا هو  
 المنزل فوق الصّخرة؟»

- وإلى حدّ ما هذه «عرقة الأديّة»، جزء من المنزل الفعلي، ولو أنها  
 إضافة لاحقة لكي لا يصدّق الشاب، بحر لم ير إلا أيسر مرير من  
 معالم هذا المنزل»

«وقف بنظريتك لكان عالم واثق ديري أقدم الأماكن قداسة في  
 مرك»

قطب الأربعة وجهه ومثّل على لحيته قائلا: «والث ديري ابتاع بعض  
 سنانين البرتقال في قبة شوردا وبني قوعها مدينة سياحية لا سحر هذا  
 من أي نوع، وإن كتب أض أن ديري لابد الأصليّة قد تحوي شيئا حقيقي  
 محتمل أن قوّه ما كامدة هناك غير أنها مشوّهة، والوصول إليها عسير لا  
 شيء يفوق العدة في عالم ديري فطفا، لكن بعض العقدة هي قلوردا  
 مبيء بسحر حقيقي عليك فقط أن تفصح عينك أنه من عرائس بحر ويكي  
 واتشي<sup>٤</sup> انبهي من هذا»

١ فرانك لويد رايت معماري أمريكي من الرواد في النصف الأوّل من القرن العشرين،  
 ويعدّ من أشهر المعمارين حتى اليوم، (المترجم)

٢ ويكي واتشي مدينة في شوردا، تشتهر بحديقته العائنة حيث تُقدّم عروض  
 برهنة عرائس بحر واقصاء، (المترجم)

في كل مكان، إذ صوب المارة في ممرهم محشوشة نغمات شاقه وعلى نحو لطيف للقاء محله لا فرق مصدرة نغمه أحد لأربعة ورقة خمسة دولارات ووضعها في ماله ندى بحضار عفاها على حقه من العملات المعدنية نحاسية الصغيرة التي واجدها شدة فاقطعها وذهب إلى صيداً صغيراً يشاهده، أمسكها بين يديه، وحققها مع حصى صبي إلى أمه التي تفحص إحدى دمي سائداً ظهور المنشدة في لمثال - تعريض أكثر من 16000 - وشذ حاشية معطفها بالحاج

تبع شادو الأربعة إلى الخارج عشرة بحيرة، ثم تبع الالعنت إلى شوارع الأمس.

- «قبل أربعين عامًا بدأ المعماري الكس جوردا - وجهه على لعمنة لتي أحفيتها في يمتاب ما شادو - بناء منزل فوق برور عال من لصحر في حق لا يملكه، ولما استطاع هو نفسه أن يفسر لك ما حدث له في ذلك وحاء الناس ليُشاهدوه يسيه: المصوليون والحائرون ومن لم يكونوا هذا أو ذاك ولكن ليس بإمكانهم حق إحدرك بسبب محبتهم وهكذا فعل جوردا ما كان أي أمريكي أبيض من حيله ليفعله - بدأ يأخذ منهم مالا لقاء المشاهدة ليس مبلغاً كبيراً، بئكل ربما، أو ربع دولار وستمر في البدء، واستمر الناس في المجيء. أخذ جوردا تلك اسكلات وأرباع الدولارات وصنع شيئاً أكثر وأغرب، فبى هذه المستودعات على الأرض تحت المنزل، وملأها بأشياء يتفرج عليها الناس، ثم جاء الناس لينفروحو عليها، الملايين يأتون إلى هنا كل سنة».

- ولماذا؟

على أن الأربعة اكتمى بالابتسام دخلا شوارع الأمس، معتمة الإضاءة، المصفوفة على جوانبها الأشجار، حيث حذقت أعداد عفيرة من دمي فيكتورية مزومة الشفاه مصدوعة من الحزب الصني من واجهات محال معتر، مثل إكسسوارات عديدة من أفلام الرعب المحترمة تحت أقدامهما الأرض مرصوفة بالحصى، وفوق رأسيهما طلام سقف، وهي الحلفية موسيقى ميكانيكيه مضطربة الزنن، مرًا بصندوق رُحاحي مملوء بالأراخورت المكسورة، وصندوق موسيقى ذهبي صحم في غليرة رُحاحية، ومرًا معبادة الأسنان والصيدلية (استعد فحولتك! استخدم حزام أوليري المغنطيسي!)

هي آخر لشارع صدوق زحاحي كبير بحوي مانيكار أبثى ثرتدي ثياب  
عزاهه محرقة

قار الأربعاء بصوب جهيز رعبه فوق الموسيقى الميكانيكية «والآن، حديرُ  
بتا في مستهل أُوْ مصعى أو مشروع أن يستشير النوربات<sup>(1)</sup> دعب إنا نُعبس  
هذه اسيدل<sup>(2)</sup> هي دور أورد، إه؟»، وأسقف إحدى عمالات المدرل فوق الصخرة  
نحاسيه الصخرة في الفتحة، وبحركات آليه متصله رفعت العنبرية دراعها  
وعادت بحفصها، ثم انرفت فصاصة ورقية من الفتحة.

تحد الأربعاء الورقة وقرأها مطلقاً بحبراً، ثم طواها ووضعها في جيبه  
قار شادو «ألن تُريها لي؟ سأريك ورعبي».

ردّ محمود: «طالع المرء شأنه وحده. ما كتب لأطلب رؤية ورقتك»  
بسّ شادو عملته في الفتحة، ثم تناول فصاصة الورق وقرأها.

كل نهاية بداية جديدة.

رغم حظك لا يوجد.

نون حظك الموت.

الشعار: الابن سر أبيه.

نوى شادو قسماات وجهه، وطوى فصاصة الحب ووضعها في حبه الداخلي.  
توعلا أكثر في المكان فطعين دهليراً أحمر مرأ منه بعرف ملائى بمقاعد  
شعرة، تستقر فوقها آلات كمن وكمنجة وتشلو تعرف أنفسها، أو هكذا يبدو  
عندما تلفمها قطعة من العمل، لتصبط المعانيخ وتتضارب الصنوج وتنفج  
الأنابيب هواءً مضغوطاً في الاب الكلارينيت والأوبو لاحظ شادو باستمتاع  
ساحر حاف أن أموس موتربات، التي تعرفها أذرع ميكانيكية، لا تلمس الأوبار  
أنه في الواقع وأن كثيراً من هذه الأوتار مرتج أو مفقود. تساءل إن كان كل ما  
يسمعه من أصوات تصبغ الرياح والقرعات، أم إن هناك أشرطة أيضاً

(1) لوبرات ربات المدر في الأساطير الاسكندنافية. أشهرهم فرياندي وسكولد وأورد  
(المترجم).

(2) السجلات، العزاف أو الوحيطد القروحياء في اليونان القديمة (المترجم)

كانا قد قطعنا ما شعر شادو كأنه أمثال عذّة، عندما نبع غرفة نُسمّي  
الـ «ميكادو»<sup>٥٤</sup>، أحد خدرايها كانوس من لفرد التاسع عشر يُحاكي لطرر  
الشرقي، فيه يدق طنّالون ميكابنكيون كثو احواحب طنبولا وضنوحا وهم  
يسطرون من وكرهم المعطى بالنسدين وحبب بحرفون بمهانه قصيدة سان  
صونس السيمفونية «رقصة الموت»

على دكّه في الحمار المواجه لماكينه ابـ «ميكادو» جلس تشرنوبوج يقر  
بأصابعه عارقا للإيقاع، فيما تنفخ لمرامير وتر لأخرس،

جلس الأربعة بحواره، وقرّر شادو أن يطلّ واقفا مدّ تشرنوبوج نسراه  
يُصافح الأربعة ثم شادو، وقال: «أهلاً بكم»، ثم أسد ظهره إلى الحمار وقد  
بدا عليه الاستمتاع بالموسيقى

وصلت «رقصة الموت»<sup>٥٥</sup> إلى بهية عنصفه مناصرة الانعام، وقد أضاف  
بشار لآلات الرائف الطعيف للحاية إلى طابع المكان الذي بدو كنما يقع في  
عالم آخر. ثم بدأت مقطوعة جديدة

سأل تشرنوبوج «كيف كانت سرقة البنك؟ مصت بسلاسة<sup>٥٦</sup>، وبخص  
راعنا عن ترك الـ «ميكادو» وموسيقاه الرئاة اتراعدة  
أحاب الأربعة، «كثعبان يسعى في برميل من الرّبة»  
- «أنا أحصل على معاش من المديح، ولا أطبُ، المريد»  
- «لن يدوم ذلك للأبد، مثل كلّ شيء»

المريد من اندهالير، والمريد من الماكيت الموسيقنة تنبش شادو أنهم لا  
يتبعون الطريق المحصن للشيّاح عبر العرف، بل مسك مختلف من تدبير  
الأربعة برلوا متحدّ، وتساءل شادو حائزا إن كانو قد سلكوا هـ الطريق من قبل.

أمسك تشرنوبوج ذراع شادو، وقال ساحنا إياه إلى صندوق رُحاحي  
كبير عند حائط: «أسرع، تعال هباء» يحتوي الصندوق على محشم لصُعوب  
نائم هي ناحية كنيسة أمام الباب، ونقول البطاقة المصقة «حلم أسكّير»،  
شارحة أن أصل الماكينة يرجع إلى محطه سكّه حديد إبحرثة من الفر  
التاسع عشر، وأنها كانت تعمل بوضع يدس في فتحة العُملات، وقد عدلت  
انفتحة لقبول عُملات المنزل فوق لصُخرة ذات لون الأصفر السُحسي  
قال تشرنوبوج: «ضُح فيها البقود»،

- «لماذا؟»

- «يحب أن ترى. أما أريكة».

دس شادو النعنه في الماكينة. فرفع السكير في ساحة المقامر رُحاحته إلى قمة. وانصب أحد شواهد الفؤاد كاشفاً عن حُجَّة تمُدُّ يدها، ودار شاهد آخر لتحت حممة منسمة محلّ الزهور. ظهر طيف إلى يمين الكنيسة. أمّا إلى يساره فظهر شيء ما به وجه صلب شبه حفي. نُثِرَ محاكاته وجوه الطيور لنوحس. كانوس شاحب من لوحة لهيرونيموس نُسِ انبثق بنعومه من فوق حد اشواهد إلى الظلال وحتى ثم انفتح باب الكنيسة وخرج قس، بتحفي الأشباح ولأطراف والحُثْث. وبقي القس والسكير وحدهما في ساحة المقامر رمق القس لسكير باربراء، وبراحع ناحلا من الباب المفتوح، الذي انغلق ورامه تاركًا السكير بمعوره.

كانت القصة للمكاتبكية مرعة للعاية، وفكر شادو أنها أشدُّ إزعاجًا كثيرًا مما يحقُّ لأيّ ملكينة.

سأله تشربويوج: «معرفة لماذا أريك هذا؟».

- «لا».

- «هو هو العالم على حقيقته، هذا هو عالم الواقع إنه هنا في هذا الصندوق».

تحولًا في عربة تلون الدماء مكثفه بأربعين مسرحية قديمة، وأدائيب أراعن، وما يبدو أنه أوعيه بحمير نحاسية صحمة مخلووعه من محمرة سأل شادو: «ما وجهنا؟».

أحبه تشربويوج: «الكاروسل».

- «لكننا مررتنا بلافتات تشير إلى الكاروسل مرارًا».

- «هو يذهب في طريقه ونحن نمضي بحركة لولبية. أحيانًا أسرع الطرق أوصوها».

كانت قدما شادو قد بدأنا نؤلفه. ووجد هذا البرأي مستغدا لأقصى الحدود. عرفة ملكية «حديقة الأخطبوط» في عربة ترتفع عذّة طوابق، تملأ مركزها بالكامل نسحة مطابقة لوحش أسود هائل يشبه الحوت. في قمة لمصنوع من الألواح لرحابية نسحة مطابقة لقارب بالحجم الطبيعي من هيك انتقلوا إلى وقاعة الرُحلاب، حيث رأوا سيّارة مغطاة بالبلاط. ووحدة

من آلات ساج ريوپ جولدمرج ' لا ترال بعمل وإعلانات صبيته لـ «بورما»  
للحلاقة» على الحائط، يقول أحدها:

الحياة صعبة  
ملعنة بالكذ والكدر  
حافظ على خط فخذ  
مظيماً من الشعر  
بورما للحلاقة

ويقول آخر:

أقدم على التميز  
والطريق صعب عنيد  
والان الحافوتى  
صديقه الوحيد  
بورما للحلاقة

ثم بلغوا قاع الممر المدحبر، حيث وحدوا أمامهم محل آيس كريم مفتوحاً  
ظاهرياً، إلا أن النظرة على وجه العناية التي تعسل الأسطح أعنت أن المكان  
معلق، فواصلوا المشي ليدخلوا منطقة الكافيتيريا ومطعم البيترز لحانة  
تماماً إلا من رجل أسود مُسّ يلبس بدلة كاروهات وفُقاريين لونهما أصفر  
كناري. رجل صغير هو، من العجائز المنكمشين الذين يندون كأنما قلص  
مرور السنين أحجامهم، ويأكل صدأي آيس كريم صحفاً يتكور من ملاعق

(1) ريوپ جولدمرج رشام كرتون أمريكي اخترع عدداً من الآلات بمعقده المكونة من  
أجزاء معدنية مختلفة النواحيث. لتبعد مهام بسيطة، كصنع الدب مثلاً، المترجم)



عنده ويَشرب كوب قهوة من اللحم السوبر، وإمامه في المعضه يحترق  
سيجارلُو<sup>١</sup> سود

قل الأربعاء شادو «ثلاثة قهوة»، وذهب إلى دوره امياه  
شترى شادو القهوة وأخذَه إلى شربوبوج الحالس مع الأسود العهور،  
يسصب أنفاسًا من سيحارة حله كأنه يحشى أن يُصط متلثت بالتدخين  
بدهل الرّوح لآخر الذي بداع «الصناني سعادة، السيجارلُو عاليتا، ولكن  
مع اقتراب شادو القفطه وأحد منه نفسًا عميقًا، ثم مَجّ حلقبي رُحان واحدة  
كبيرة أولًا ثم أخرى صغر مرّر من الأولى بداعة- ثم أبتمسم انتسامه وإسعة  
كما لو أنه أنهش نفسه للرحه التّروور.

قال شربوبوج «شادو، هذا هو المستر نانسي».

بهض لعهور ومدّ يدا مقفّرة بالأصغر عائلًا بانتسامه برقة «يسرّني  
بماؤب أعرف من لا بُد أن تكون إنك تعمل لحساب الوغد الأعور، أليس  
كذلك؟» حمل صوته حنة خافتة، لمحة من الرطابة قد تكون هدية  
قال شادو «أعمل لحساب المستر أربعاء، نعم، مفصل بالجلوس».

أحد شربوبوج نفسًا من سيحارته، وأعلن بكافة «أظن أن نوعنا يحب  
لِسِحائر لهذه الدرجة لأنها سكرنا بالفرايس التي كانوا يحرقونها لدا قديمًا،  
بالدخان يتصاعد إلى يروموى رصانا أو حظوننا»

ردّ نانسي «لم يُقنعوا لي شيئًا كهذا قط. أفضل ما أملكه كان كومة من  
البواخه لاكلها أو بحم ماعر منبلا نيكاري، وشرنا طويلًا باردًا أحسنيه  
نطء، ومراة كبيرة شامخة الدهنن نؤسسي»، وابتسم كاشفًا عن أسنان  
نصاء، وعمر لشادو

فر شربوبوج من غير أن يحسّل تعبيره. «هذه الأيام لا مجال شيئًا».

تعبير تلمعان قال مستر نانسي «صحيح أني لم أعد أتلقي هواكه  
مثلما اعتدت في سابق عهدي بالمرّة سكر لا شيء في العالم هي رأيي بمان  
من امرأه كبيرة شامخة لشهيد بعض من تكلمهم بقول إن عليك أن نعاين  
الأزواج أولًا، ولكنني هنا لأخبرك بأن الأنداء هي ما يُسحقّ الدّم هي عروقي

(1) السيجارلُو نوع أصغر من السيجار شيع استخدامه هي عبوة من دول أمريكا  
اللاتينية. (المترجم).

في الصباح ابصاره» بدأ ناسي بصحك صحكته لدمته مبهته بالحشاشة  
والصفير، ووجد شادو نفسه بحث العجور ربما عنه

عاد الأربعاء من دوره المياه، وصاعح ناسي عائلاً «شادو، أتريد شيئاً  
تأكله؟ شريحة من البيتزا أو صاندوتش؟».

- «لست جائعاً»

قال المستر ناسي «دعني أخبرك شيء» قد يكون العترة بين الوجدات  
إذا عرض عليك أحدهم طعاماً فقل نعم. لم أعد شاباً ولكن بإمكانني أن  
أخبرك بهذا. إياك أن تفوت فرصة للتناول أو الأكل أو للعفو نصف ساعة هل  
تدبيني؟».

- «نعم، لكنني لا أشعر بالجوع حقيقة»

حدق ناسي في عيني شادو الرماديين الغائضين بعينين محجورين بله  
الماهوجني، وقال: «إنك رجل كبير، وحذاب ككوب كبير من ماء هي يوم حار،  
ولكن علي أن أقول لك إنك لا تبدو ذكياً إن لي أبا عبياً كرجل اشترى غداءه  
يوم باعوا منه الكثير بسعر واحد، وأنت تدكرني به»

قل شادو: «إن لم يكن لديك مانع فسأعطيها مجاملة»

- «أر تُعجب بغداء رجل راحت عليه نومة صبيحة اليوم ندي ورعوا فيه  
العقول؟».

- «أن أقارن بأحد أفراد أسرتك».

أطلقاً المستر ناسي السيجاراً، ثم بعصر نرة تحيئة من الرماد عن  
قفازه الأصفر، قبل أن يقول: «محتمل أنك ست أسوأ احتيار للأعور العجور،  
إن حكماً بالواقع»، ورفق ناظره إلى الأربعاء قائلاً «أليك فكرة كم ما  
سيحصر الليلة؟».

قال الأربعاء: «لقد بحثت برسائل إلى كل من استطعت العثور عليهم  
واضح أنهم لن يتمكنوا جمعاً من المجيء»، وأضاف راصف تشربويج سطره  
حادة: «وبعضهم قد لا يريد المجيء»، ولكن أظنني قادراً على العثور بقية إنني  
أتوقع العشرات منا، وسيقتل الحبر إلى الآخرين»

مصوا في طريقهم مارين عدد من البرات المبردة المعروضة، (وبدي  
مرورهم بالصندوق الزجاجي أعلن الأربعاء «فيكتوري تعيد، معاصر بعيد،  
خودة من القرن الثاني عشر على درع عستسحه في القرن السابع عشر،

فَقَرَّ وَقِيَّ سَيْدَ النَّسْرِى مَرَّ بِهَرِّ الْحَامِى عَشْرَ «)، ثُمَّ خَرَجَ الْأَرْبَعَاءُ مِنْ بَابِ طَوْرٍ وَوَدَّ رِثَمَهُمْ حَوْلَ الْمَسْجِدِ مِنَ الْحَارِجِ، (وَعَسَدَتْ عَالِي بَابِى «) يُمَكِّنِي احْتِمَاً كُلُّ هَذِهِ الدُّحُورِ وَالْحُرُوجِ إِنِّي لَمْ أَعْدِ شَيْئاً كَسَابِقِ عَهْدِي، وَحَثُّتُ مِنْ مَدْحِ أَرْبَعَاءٍ فَطَفَّ مَمْنَى مَعْصَى ثُمَّ دَخَلَ مِنْ مَحْرَجِ صَوَارِيٍّ أُخْرَى، وَوَصَلُوا إِلَى قَدْعَةِ الْكَارِوسِ

كتب موسيقى الكلاسيكي مرسى في المكان، مقطوعة قلنس مؤثرة -وَأَحْيَا بَشَرَ الشَّرَاسِ لَدَى سَحُولِهِمْ وَحَدُوا مَثَابَ مِنْ خِيُولِ الْكَارِوسِ لَعِيْمَةٍ مَعْلُوقَةٍ عَلَى الْحَائِطِ، بَعْضُهَا فِي حَاجَةٍ إِلَى الْقَلِيلِ مِنَ الطَّلَاءِ، وَبَعْضُهَا إِلَى نَفْسِ الْعَدْرِ عَنْ نَعْيِهِ، وَفَوْقَهَا مَعْلُومَةُ عَشْرَابٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُحْصَاةِ، الْمَكُوبَةُ بِوَصُوحٍ بَالِغٍ مِنْ مَتَبِكَاتِ الْمَنَاحِرِ النَّسَائِثَةِ، وَقَدْ اكْتَشَفَ بَعْضُ لَأَثَرٍ مَعْدُومَةٍ أَحَدِثَةٍ لِحَسْبِيَّةٍ، وَصَاعٍ بَعْضِ الدُّوَارِلِ، لَتُحْدِقَ لِمَتَبِكَاتِ صَلَاحِ عَمِيَاءٍ مِنَ الطَّلَامِ بِالْأَعْلَى.

وهو هو ذا الكاروسل

نُحَسِّسُ لَأَمْتَهُ أَنَّهُ الْأَكْثَرُ فِي الْعَالَمِ، وَنَذْكُرُ وَرَثَهُ وَكَمْ أَلْفًا مِنْ اِمْتَصَابِيحٍ تَحْتَوِي عَلَيْهَا لَثَرِيَّاتُ الْمَعْلُوقَةِ مِنْهُ بِوَعْدَةٍ نَذْكُرُكَ بِالنَّظَرِ الْقَوِصِيِّ، وَتَمْنَعُ أَيَّ أَحَدٍ مِنَ الصُّعُودِ عَلَيْهِ أَوْ رُكُوبِ الْحَيَوَانَاتِ-

وَنَابِهٍ مِنْ خَيَوَانَاتِ! رَعَفَا عَنْهُ نَطْلَعُ شَادُو مِنْهَوْرًا إِلَى مَثَابِ مِنَ الْمَحْلُوقَاتِ بِالْحُجْمِ الطَّبْعِيِّ دُونَ حُورِ مَنْصَةِ الْكَارِوسِ، مَحْلُوقَاتٍ حَقِيقِيَّةٍ وَمَحْلُوقَاتٍ حَيَالِيَّةٍ، وَنَحْوِيرَابٍ مِنْ هَذِهِ وَتِلْكَ، يَحْتَلِفُ كُلُّ مِنْهَا عَنِ الْآخَرِ رَأْيَ عُرُوسٍ وَعَرَبِيسٍ بَحْرٍ، وَسَسْبُورًا<sup>1</sup> وَأَحْسَى عَرَبٍ، وَفِيلِيْنِ (أَحَدُهُمَا ضَحْمٌ وَالثَّانِي صَنْبِلٌ) وَكَلْبٍ بُوَسْجٍ وَصَفْدَعَةٍ وَعَنْعَاءٍ، وَحَمَارًا وَحَشَنًا، وَبَنَرًا وَمَانْتِكُورًا<sup>2</sup> وَنَدْرِيسَقًا<sup>3</sup> وَطَبِيرٍ نَمَّ بَحْرٌ عَرَبِيٌّ، وَتُورًا أَيْصَرٌ، وَثَعْلَنًا، وَهَطْنِيْنِ تَوَاسُتٍ، وَحِيَّةٍ بَحْرٍ أَبْصًا، حَمِيْعَهَا رَاهِي الْأَلْوَارِ وَأَكْثَرُ مِنْ حَقِيقِيٍّ، وَحَمِيْعَهَا بَدُورٍ

1) نَسْبُورٌ صَبُورٌ مِنَ الْأَسْطَرِ الْغَرِيقَةِ، نَصَمَهُ الْغُلُوبِيُّ بَشْرِيَّ وَالتَّصْنِيفُ اِنْسُغْلِي بِحَصَانٍ (الْمُتَرْجِم).

2) الْمَانْتِكُورُ مَحْلُوقٌ مِنَ الْأَسَاطِيرِ اِنْعَارِجُهُ لَهُ وَجْهٌ بَشَرٌ وَجَسْمٌ أَسَدٌ وَرِجْلَانِ عَرَبٍ. (الْمُتَرْجِم).

3) اِنْدْرِيسَقٌ مَحْلُوقٌ بَسْطُورِيٍّ أَوْرَبِيٍّ وَهُوَ حَيَوَانٌ رَاحِلٌ يَحُجُّ رُغَامًا شَدِيدًا اِنْسُغْلِيَّةً وَيُقَالُ لَهُ مَلِكُ الْأَسْعَى (الْمُتَرْجِم).

حول المصنعة إذ انذهبت معطويعه الغالس ويداب احدي بيى شى نغاضاً حركة  
الكاروسل

قال شادو «ما هاديتة؟ اعني نعم، الأكثر هي، معالم مكان بحيويت الاف  
المصاييح، ويدور طوال الوقت من غير أن يركبه أحد»  
قال الأربعة «ليس هذا لكي يركب، و لكي يركبه الناس بل أخرى به هنا  
لينطلّعوا إليه بإعجاب، هنا ليكون».

أصاف المصتر باسني «مثل عجلة صلاة» يدور ويسير مسجعة القوة  
سأل شادو: «أين سيد ايل الجميع؟ حسبك قلب يسا ستقبلهم من مكان  
المكان خال».

اندسم الأربعة انتسامته العريضة المخيفة قثلا «شادو، انت تلقى الكثير  
من الأسئلة لست ببعض أحرك عن إلقاء الأسئلة»  
«معدرة»

قال الأربعة: «والآن فف هذا وساعدنا على انصعوده وذهب إلى جانب  
المصنعة، حيث وصف الكاروسل وانحسب من ركوبه.

فكّر شادو في قول شيء، غير أنه ساعدهم سلا من ذلك على صعود فوق  
الإمريز واحداً تلو الآخر. بدا الأربعة ثقلاً للغاية، وصعد تشربويوج وحده  
مستنداً إلى كتف شادو لتثبيت نفسه لا أكثر، أما دنسي فقد كُر لا وذر له  
إطلافاً. صعد كل من المُسنين الثلاثة، ثم بخطوة ووثية انقلوا إلى مصنعة  
الكاروسل الدوّارة

زعم الأربعة: «الآن ثاني؟»

بعدد معين من التردد، وتلقف سريع حثاً عن أي موضع من المدبر فوق  
لصخرة لعلّه يُرأسهم، ففز شادو فوق الإمريز المدور لأكبر كاروسل في  
العالم، وقد حيره إدراكه أن قلقه من كسر القواعد بركوبه لكاروسل أشد  
كثيراً من قلقه من التواطؤ والمساعدة في سرقة بنك عصر ليوم

(1) عجلة الصلاة عجلة أسطوانته تُستخدم في التمسك تُكتب عليها المانبرا (الكلمات  
والاصوب التي تُردد للمساعدة على التركيز في التأمّن) وحسب البوذية البيئية  
هذوير هذه العجلة له الأثر نفسه كترديد الصلوات شفهياً (المُرحم)

حُتار كُلٌّ من العُصائر الثلاثة ركوبة، فامتطى لأربعاء دُفٍّ ذهبيًا،<sup>١٠٠</sup>  
ونشر يوج منبورًا مدرعًا بحفي وحفه حودة معدنة، في حين رفع ناسي  
نفسه فوق ظهر أسدٍ عملاقٍ في وضع الوثوب، صوره المثال في منتصف  
لُرثير، وربَّ على جانب الأسد

وحملتهم موسيقى شتراوس التحيلة حول المصنّة

كر الأربعاء منسقة، وناسي يصحك ناسهاج صَحكة رجلٍ عحور صاخبة  
حشبه وحى نشر يوج الكذب بما مستمعًا. شعر شادو كأنما رُفع عنه  
عمر ظهره فجأةً ثلاثه رُحالٍ مُسَيَّر يسمنعون بوقنهم راكبين أكر كاروسل  
في العالم فمب لو طُربوا حميفًا من المكان؟ ألا يستأهل قولك إنك ركبت  
أكر كاروسل في العالم بلك؟ ألا تستأهل أي شيء؟ ألا يستأهل ركوبك وحدثًا  
من هذه الوحش المهينة؟

عبر شادو كلب بوسجٍ ومخلوفٍ بحريًا وعيلاً يحمل هودجًا ذهبيًا، ثم ركب  
فوق ظهر مخلوقٍ له رأس عُقابٍ وجسم بئر،<sup>١٠١</sup> وتمسك بقوة،  
تموج يرفع داندوب الأزرق في رأسه ودرنٍ وبعي، وبألفت أصواء ألف  
ثُريبًا وتكسُرب، ولمبة نصبة قلب علا شادو طفلًا، وكلُّ ما تطلّنه إسعاده كان  
ركوبه الكاروسل ظلُّ ثابِتًا تماثًا إذ ركب البئر العُقاب في مركز كلِّ شيء،  
ومن حوله لفَّ العالم ونار.

سمع شادو نفسه يصحك فوق صوب الموسيقى كرسعيتًا، كأن  
لشعاع السُت وثلاثين الماصية لم تحدث، كأن السُتوات الثلاث الماصية  
لم تحدث، كأن حبيته بنحرب مستحيلة إلى حُلم يهظه يراه طُمر صغير  
يركب الكاروسل في حديقة حولن حيث نسان فراسيسكو في رحلة عودته  
الأولى إلى الولايات المتحدة رحلة ماراثونية بالسَّعينة وبالسيارة. وأُمّه واقفة  
تُشاهده بفرح وهو يعق مضاصته المتلجة الذائنة وقد تمسك بقوةً أملاً ألا  
تتوقف الموسيقى أسًا، ألا تُطن الكاروسل حركته أبدًا، ألا يكف عن الدوران  
أبداً كان يدور ويدور ويدور

ثم ابطهأت الأصواء، ورأى شادو الأكله.

## الفصل السادس

⋮

مفتوحة على مصارعها ولا حراسه قو  
ومنها تمر حشود متسافرة جامعة  
أناس من القولجا وشهوب التار  
أشكال بلا معالم من حوض الهواع-حي  
سكوشيون وبونوشيون وسلاقتيون وكلب وملايو  
هاريون من فاقه العالم القديم واحبيارة  
حاليين معهم آلهة وطعوشا محمولة  
وهنا تُشهر تلك الصواري محالها  
في الشوارع والأرقعة، ما أعرب الألسنة  
لكينات وعيد في آذاننا  
أصوات عرقها بُرج بابل قديمًا

- بوابات بلا حراسة، توماس دبليو ألين 1882

في لحظة كان شادو يركب أكبر كاروسل في العالم متعسكًا بنهر ندي رأس  
العقاب، ثم تعددت أصواء الكاروسل الحمراء والبيضاء وارتعشت وانصفت،  
وإذا به يهوي في محيط من النجوم، وتحل محلّ الفلاس الميكانيكي صوت

كحشش و بكسار يدق برفع منظم، مثل الصُوح و حواجر الموح على  
سويحل محيط بعيد

الصُوه ابرحيد صوه النُوح، لكنه ساعى على كل شيء بوصوح بارد من  
بحنه شدر مطيئه حسعه وبحركه على أربع، فروها الدافع تحب نُسره  
وريشه تحت بماء

«ركونه ظرفه أنس كذلك؟» أتى الصُور من ورائه، وسمعنه مطيئه  
في أدبيها وسمعنه هو في عقله

النف شادو بقوة وإذا بصور من نفسه تنساب منه وهو يتحرك، لحطاب  
مخمده، كل واحد منه معين في جزء من الدنيه، وكل حركة صئله دائمة  
إلى ما لا نهاية الصُور التي تلفها عقله لا تعقل، كأنه يرى العالم من خلال  
أعين يعسوب متعددة انوجود كما الجواهر، وإن رأى كل وجه شيئاً مختلف  
بمأما، ولم يستطع شادو الجمع بين ما نراد من أشياء -أو ما يظن أنه يراه-  
في كل واحد بمكة أن يعقله

كان ينظر إلى المستر دانسي، إلى رجل أسود عجور رفيع الشارب، يرتدي  
سُتره وباضية كروهات ويضع فُعازين لونهما أصفر ليموني، ويركب أسد  
كاروسل يرتفع ويحفض عاليًا في الهواء، وهي الوقت نفسه، في المكان  
نفسه يرى شادو عنكبًا مرصعًا بالحواهر تُمثل قامه الحصان طولًا وأعينه  
مثل سدوم من الرُمرّد يمشي متبحرًا ويحدو إليه من أعلى، وفي الآن ذاته  
سُطر إلى رجب فارغ الطول لدرجة حارمه للعادة، له سُتره سوادها كحشب  
الشاح وستة أرواح من الأدرع، فوق رأسه عطاء مسرسل من ريش النعام.  
وعلى وجهه خطوط حمراء مرسومة، يمتطي أسدًا ذهبيًا منيرًا، وقد تشتتت  
اشتت من أسده الست بسدة الوحش، ويرى أيضًا عتي أسود شائًا يرتدي  
أسملاً، قمه اليسرى منورمه بتراحم عليها الدباب الأسود، وأخيرًا، وراء هذه  
الأشياء كلها ينظر شادو إلى عنكب بني ضئيل يخبئ تحت ورقة مُغرة ذابلة  
رأى شادو هذه الأشياء حميئًا، وعلم أنها واحد.

فالت الأشياء العديدة التي هي المستر دانسي «إن لم تُعلق فمك وسيدخل  
فيه شيء»

فأعق شادو فمه، واستلح ريقه بقوة

بعد ميل أو نحوه تقع قاعه خشنة عوي ثل وكانو يحثون صوب تلك  
القاعة من غير أن تُصدر حوامر مطاياهم ونداءها صخه على الرمال الحافة  
بعد جافة البحر.

تقدم بشرنوبوچ على متن سدنوره، ورن على دراع مطية بشرية قائلا  
لشادو بضرورة بئسة «لا شيء من هذا يحدث حقا كله في سلك الأعصم ألا  
تفكر في الأمر».

رأى شادو مهاجرا عحورا أشب من شرقي أورب، برسي معطف مطر رث  
وله سن بلون الحديد، صحيح، لكنه رأى أيضا شبتا أسود عصيرا مكثرا شبتا  
أشد حلكة من الطلمات المحيطة بهم عينا حمرش ملهيبس. ورن أمير  
شعره الأسود طويل مسنرسل وشواربه السوداء طويلة، تلتطح بديه ووجهه  
اندماء، ويركب عاربا إلا من فروه تبت على كتفه فوق متن مخلوق هو نصف  
رجل ونصف حيوان، وجهه وحذعه موشومان بدوامات ولولاب ررقاء  
سأل شادو: «من تكونون؟ ماذا تكونون؟».

مضت مطاياهم بمحاداة الساحل، وطلت الأمواج تتكسر وتتأثر بعدي  
على شاطئ الليل

عاد الأربعاء نثنه -الذي أصبح وحشا فحميا أشهب ذا عيين حصارويين  
نحو شادو، فدارت مطية شادو دورة نصفية بعيدا عن السب، لكن شادو  
ملس على رقبتها وقال لها ألا تخاف، ليتحرك ذيل البئر هنا وهناك بعدويته  
خطر شادو أن هالك دثنا آخر نوأما بلدي يصطيه الأربعاء، يمشي محاربا  
إياهم عبر كتيان الرمل، نمصك لحظة واحدة لا أكثر عن مراه.

قال الأربعاء: «هل نعرعني يا شادو؟». ركب دثنه مرموع لرأس، تلتصع عيه  
اليمى وتومض، وعينه اليسرى باهتة، وقد ارتدى معطفا بقلبسوة عويطة على  
عرار مسوح الزهبان، وحدق وجهه إليهما من الطلال «قلت لك إني سأحبرك  
بأسمائي، هكذا يدعوني. أدعى بالسعيد بالحرب، والجهيم، والمعب، وأتأت  
أنا الأعور أدعى بالأعلى، والحرار المصيب أنا حريمير، وأب ذو القبسوة أب  
أبو الكل، وأنا جوندلبر حامل العصا إن لي أسماء بعدد الرياح، وألفانا بعدد  
سبل الموت، عداي هوحن وموين الفكر والتأكرة، ودندي مركي وجري،  
وجوادي المشنقة، حط غداقار رمادتان شحطان كطلود طيور شفافة على  
كنهي الأربعاء، وعرسا صغاريهما في جانبي رأسه كما لو أنهما يسوقان عقله.  
ثم عاد بضربان الهواء بأحتحتهما عاشير إلى العام.



تساءل شادو في قرارة نفسه: ماذا أصنّف؟ وارتدّ إليه الصّوب من مكان ما  
في أعور الأرض بقعقة جهيرة، صوّى كلّ شيء

- «أودس»؟ ألقى شادو السؤال واحتضب الريح الكلمة من شعنيه كما للكرّاج

- «أودس» نطقها الأربعة، معضاً ولم يستطع سحب اصطدام الأمواج

مكواسره على ضاطئ الحمام أن يطفئ على تلك الهمسة. «أودس»

نطقها الأربعة متبوعاً ومع الكلمة في همه «أودس» نطقها الأربعة

بصوت هاتف ظاهر تردّد صناعه من الأفق إلى الأفق، ونضخّم اسمه

وتعاطف وملاً العالم كنو أنثم المنتفخ هي أدبي شادو.

ثم: كأنه في حلم لم يعودوا راكبين في طريقهم إلى قاعة بعيدة، بل

وصلوا إليها بالسرور ومصباحهم مربوطة في السقيفة المحاورة للقاعة.

أما العتمة فصحة ولكن بدائية. السقف معطى بالقش، والجدران من

الحشب، وفي المركز نار مشتعلة، يدسع لجانها عندي شادو

معهم للمستز بانسي شادو «كان ينبغي أن نفعل هذا في عقلي لا عقله.

لكن الصّوب أدماً هناك».

- «بحر في عقله؟»

- «بشكل أو بآخر. هذه فالاسكياولف، قاعته للقديمه»

أراح شادو مرأى نانسي وقد عادَ رجلاً مُسباً بصبح فقاريين أصفرين، ولو

أن ظنه يهبر ويرعش ويندّل في لهد النار، وما يتبدّل إليه ليس إنساناً

بالكامل دائماً

عند الخدر، بكك حشيتة، وعليها يحلس أو حوارها يقف نحو عشرة

أشخاص يُحافظ كلّ منهم على مسافة من الآخر، شريطة مختلطة تضم امرأة

وقوراً ترنسي سارياً هدياً أحمر، وعدّ رجال أعمال رثي الهيئة، وآخرين أدبي

إلى النار من أن يُميرهم شادو

همس لأربعة شراسة لنانسي: «أين هم؟ أخبرني. أين هم؟ المفترض أن

تأتي حوامل مداء عشرات».

ردّ نانسي: «أنت الذي أرسلت المدعوين كلّها. إنها لأعجوبه في رأيي أن هذا

العدد جاء أتصّل أن عليّ أن أحكي قصّة لأسهل الأمور؟»

هزّ الأربعة رأسه تعباً محبباً: «غير وارد بالمرّة».

«لا بدسوا عليهم وقد انقصته وسلبه حنفة لصم أحد بني صفك وليس معك شاعر يُغني لهم»

- «لا قصص، ليس الآن، لاحقاً سيكون هناك وقت للقصص ليس الآن»

قال المستر ناسي: «لا قصص لكن سأصحبهم عمداً، وتقدم باحلاً دائرة ضوء الدار بابتسامة تلقائية على وجهه.

وبدا يكلّمهم «أعرف فيم تُفكّرون حميماً تُفكّرون ما الذي يفعله رملكم أناسي بخروجه ليكلّمكم، هي حين أن أنا الكلّ هو من دعكم إلى هنا مثلما دعاني؟ كما نعلمون، أحياناً يحتاج الناس إلى تذكرة عصف بحتب يا بني أنظرُ حولي وأفكّرُ أين نقفنا؟ ثم قلتُ لنفسي إن مخزّذ كوب فيه وكوبهم كُتْراً، كوباً ضعفاء وكوبهم أقوياء، لا يعني أنا في غدار الضّعفين أنعلمون؟ هي مرّة رأيتُ الثبر عند خُفرة الماء، من بين الحيوّات كلّها كان صاحب أكبر خصيتين، وأمضى محالب، وسنّير أماميّتين طويّتين كالسكاكين حادّتين كنصالها. وقلتُ له، أحي الثبر، انهب للسباحة وسأعني لك سيوصيك. كان مخزّذاً للعاية سيوصيه، وهكذا برز يسبح في خُفرة الماء، ووصعتُ أنا خصيتيه وتركتُ له حصيتيّ الصّغيرتين، حصيتي العنكب وهو يعلمون ماذا فعلتُ بعدما؟ ركضتُ بأقصى سرعة تقوى عليها أرخّلي، ولم أتوقّف حتى بلغتُ البلدة الثّالية، وهناك رأيتُ القرد العحوز. قال القرد العحوز: ثبني في أطيب حال يا أناسي، فقلتُ، أنتري ماذا يُعني الجميع في البلدة المتحاورّة؟ ويسألني، ماذا يُعنون؟ فأحبرته. يُعنون أطرف أعنيّة على الإطلاق ثم أشرع في الرّقص، وأغنيّ»

بيوص الثبر، نعم

أكلتُ بيوص الثبر

والآن لا يقوى على معي أحد

لا أحد يُحاصدني عند جدار أسود

لأني أكلتُ مفخرة الثبر

أكلتُ بيوص الثبر

ويصيحك الفرد العجوز حتى يرسك على الأشجار، تسكت جامعة وتهترأ  
ويشق لأرض ثم يشرء في العبد بيوص النمر، ككث بيوص النمر، ونطرقع  
بأصابعه ومنه ويدور على قدمه، ويقرب أعنة حلوة، ساعتيها بجميع  
أصدقائي فأقول به أوعر هذا، وعو أيراحي إلى حفرة الماء وها هو ذا  
النمر عند بخره يدري الصفة حنة و هذا ويدور بيله وشق الهواء، وأرياه  
مبصصا، ويقرو على عقه منعوش عن آخره، وكل حشرة يقترّب منه يحاول  
اقباصه، محدد مابين صحير مثل السيوف، وعيناه مصطرمتان بذر  
برفائه حدو سرمد محفقا كثيرا، ولكر بين قدميه تبدلي أضال خصيتين  
هر أضال صغر صغر هو أشد ما رأي أحد سوادا وتعصبا على الإطلاق.  
وعند براني بقور أباد يا ناسي كان المعرض أن تحرّس خصيتي عينا  
اسمح ولكن عندما جرح من خفره الشباحة لم أحد على الصفة إلا هاتين  
بخصيتين النمر أصعوما، خصيتي العنكب السوداءوين الدألتين اللتين لا  
يصلجان شيء فأقول له لم تحرّ حنّدا، لكنها تلك القروء، لقد أتت والنهت  
خصيتك. وما حربت، غلغت خصيتي الضعيرتين، وتملكني الحري وهررت  
فيقول لي أنت كاتب أنا ناسي سألهم كندك. لكنه في تلك اللحظة يسمع  
أيقرو أيقه من يذهب إلى حفرة الشباحة، دستة من القروء سعيدة تتقافر  
سبي الضرب وتصرع بأصابعها وتغني بأعلى صوت.

بيوص النمر حم

أكتب بيوص النمر

ولن لا بقوى عن معنى أحد

لا حد يصيري عند حذار أسود

لأني كئ متحدر التبر

أكتب بيوص النمر

ويومحز النمر ويرأ ويصق إلى العانة مطاردا القروء، ويصرّح القروء  
وتهرع إلى أعلى الأشجار، وأحك أنا خصيتي الجديدةتين الكبيرتين الحميلتين  
ولكم أحببت الإحساس بهما مندلتين بين أرخلي النحيقة، ثم مشيت عائدا

إلى داري وحتى اليوم ما زال السر بطا - "قرء به بذكره جمعاً كقولكم  
صغراً لا بعني اعتقاركم إلى القوة.

انقسم المسر داسي وحى رأسه وينسط يديه مدعياً انصهيق وانصحك  
كالمصرير، ثم دار وعاد إلى حيث يقف شامو ويشبهه و -

قال الأربعة - "حسبتي قلباً لا قصصاً.

- «أُسَمِّي هذه قصه؟ لقد سحبت بذكر سحبتهم لا كذا اسم  
وأبهرهم.

خرج الأربعة ليقف في صوء النار، رجل عجز كبير بعين حافية  
يرتدي بدنة سئة ومعطف أرمانى، فديما وقف هناك باظر إلى داسي  
على الذك الخشب، لا يقول شيئاً لغيره طيب حتى بدورت ما يعفده شاده  
عن استطاعة أحدهم البقاء صامتاً كل هذا الوعد برثيا - وأحيز سلكم لأربعة  
- «إنكم تعرفوني كلكم يعرفني بعصكم لا بملب سبب الخشب، وبسب  
وثق بمقدرتي على لومكم، ولكن سواء أحتتموني أم لم يحتوني، علمتم  
تعرفوني»

صدر حفيف إذ بدل الحالسون على الذك أوصاعهم

- «يقدر قصيتُ هنا ربما أطول مما قصي معظمتكم ومثل سائركم تصوّرتُ  
أن بإمكاننا أن نُسير أمورنا بما ناله، لا تكفي لإسعاد، لكنه كافٍ  
لبقاءنا على أن تلك الحال قد لا تبقى على ما هي عليه، في أي الطريق  
عاصفة، وليست عاصفة من صنعاء.

صمت لحظة، ثم تقدّم وعقد نراعيه على صدره

- «عندما جاء الدّس إلى أمريكا جلبوا معهم، حبوسى أب ولوكي وثور،  
وجلبوا أناسي والإله الأسد،<sup>(1)</sup> والنّيريكور<sup>(2)</sup> والكلوريكون<sup>(3)</sup> والديشي،<sup>(4)</sup>

---

(1) الإله الأسد الإله المصري ملخص اس رع وناسيت (المترجم)

(2) الكلوريكون، نوع من جفّين وكان قريب من النّيريكور في سلكور النّيريسي  
معروف بشعبه بالشرب وسكباد الحباب وأمه الصمور (المترجم)

(3) ساشي «بمران الحنية، بالثيرلندة القديمة، روح نمر بومناه أحد أفراد الأسرة  
بوموها خارج العزل سلا والذواج (المترجم).

وكوبيرا<sup>١</sup> وانفراو<sup>٢</sup> هُلْ وعشترود<sup>٣</sup>، وحسبوكم ركنب إلى هنا هي  
 عقولهم وعربت حدودنا، سافرنا مع المستوطنين إلى الأراضي الجديدة  
 عبر المحيط الأرض رحله وسرعان ما هجرنا ناسنا وأصبحوا يندكرونا  
 باعتدرب كاتغاب من لأراضي القديمة فحسب، أشياء لم نحى معهم  
 إلى لأرضي الجديدة مات من يؤمنون بنا حقا أو لم يعودوا مؤمنين،  
 ونُركب صنّيعين خائفين مطرودين، لتعيشوا معنا نعتزّ عليه من فُدت  
 انعباده أو الإيمار. ونُعتزّ امورنا قدر المستطاع وهذا هو ما فعلناه،  
 سيُرب نفرد على خوف الأشياء حيث لا تُراعبنا أحد مراقبةً لصيقةً  
 بنا -وسواحه الحقيقة ونفرد بها- نفردنا طعيفا إينا مستعلهم وبأحد  
 منهم ونُسيّر مورا نتعزّي ونعي ونُسرف هي الشرب، نحتلس الوقود  
 ونسرو ونصدع ونؤحد في الشقوق على خافة المحتمم، آلهة قديمة هي  
 هذه الأرض الجديدة حيث لا إلهة،

صمت الأرباء ونقل بصره من مسجع إلى آخر درصاة سياسي محك،  
 وبألوله النظر دور بعير، وجوههم كالأمعة لا تُقرأ تنصح الأرباء ويصق  
 بقوّه في الدّر قدححت والنهت مبيرة العاعة.

«كم اكشعتم حنفا بأنفسكم لأسباب عدّة، هي أمربكا آلهة حُدد  
 بترعرعون، يمسكون بفعد الإيمان النامية آلهة النطاقات الانتمائية  
 والطرق السريعة والإنترنت والتليفون، والراديو والمسشفى  
 والتلفزيون أنهة الكلاسيك والبناء الآلي والبيوت آلهة معروفون،  
 كاتبات سمعة حمقاء مرهوه بحداثتها وأهميتها».

قال أودن: «إنهم يعون وجودنا، ويخافوننا، وبكرهوننا. تحدعون أنفسكم  
 إن كنتم تعتقدون غير ذلك. سوف يُدمّروننا إن استطاعوا. حان الوقت لأن  
 نتأّر، حان الوقت لأن نتصرّف»

١- كوبيرا إله الثروة والكبوز الهيتوسي، وقد يكون أحد وجوه شيفا، (المترجم)

(2) انفراو هُلْ معروفة أيضا باسم مولدا، وهي إلهة الطقس والعطاء في الأساطير  
 الجرمانية. (المترجم).

(3) عشرون. معروفة ايضاً باسم عشترار أو عشرة وهي إلهة للمعارك والحصونة  
 والجنس والأمومة من الشرق الأدنى (المترجم)

تقدّمت العجوز رب السّاري الأحمر، بحوهره لُرُفاه الدّاكّة الصّغيرة على جنبهيه، ووقعت في صوء أنار قائلة «معويا إلى هنا لأكن هذا العنث<sup>١</sup>، ثم أطلّعت بحيرا احتلّطت فيه السّخرية بالضيق.

انحفض حاحب الأربعاء، وفان «سعونكم إني هب نعم، لكن ما أقوله عين العقل يا ماما-جي، وليس عنثا. بإمكان أيّ طفل أن يرى هذاه

قانت: «أب طفله إدّا؟»، ولوّحت بإصبعها في وجهه متأنعة، «لقد كنت عجورا في كاليحات<sup>٢</sup> من قبل أن يحنم بك أحد أيها الأحوي أن طفله<sup>٣</sup> فلاكن طفلة إدّا، فليس في كلامك لأحمق ما يرى».

مرّة أخرى لحظه من ازدواج البصر رأى شادو العجوز نوحهه بمصوص شبحوحة واستنكارا، لكنه رأى وراءها شيئا هائلا، مرآة عرته سوداء مشيرة كسيرة جديدة من الحلد، حمراء الشّفتين والنّسان كالدم في الشّر يبن تُحيط بعقمها جماجم وتحمل أياديها العديدة حناجر وسيوف ورؤوس متورة قال الأربعاء مهادّا «لم أدعك بالطفلة يا ماما-جي، ولكن يبدو بديهيّا أن ...».

قدصّفته العجوز مشيرة بإصبعها (ومن ورثها، ومن حلاها، ومن فوقها، أشارت إصبع سوداء حادّة البرقن محاكية): «الشّيء الوحيد الذي يبدو بديهيّا هو اشتهاؤك المجدد لقد عشنا بسلام في هذه البلاد زمنّا طويلا بعضنا حله أفصل من غيره، اتّفق معك، فأب أبلي بلاء حسنا في ابهد لي تجسّد يُبلي بلاء أحسن كثير، ولكن فيها ونعمت. لسبّ حسودا لقد شاهدت صعود الحّد وشاهدت سقوطهم» سقطت يدها إلى جانبها، ورأى شادو الآخرين يرمقونها بمزيج من التّعبيرات في أعينهم، باحترام وسحرية وحرص، ولقد عبدوا السّكك الحديد هنا قبل طرفة عين واحدة، والآن آلهة الحديد منسيون مثلهم مثل صيّاسي الزّمرد....».

قال الأربعاء: «قولي الخلاصة يا ماما-جي».

«لخلاصة؟» اتّسعت طاقنا أنفها، وانقلب رُكنا فمها، وهنت «رأيتي -وأنا مجرد طفلة كما هو واضح- أن ينتظر، ألا يفعل شيئا لسد تدري إن كانوا يُضيعون لنا أدى».

(1) كاليجاب: منطقة في كلكتا بمقاطعة البنغال الغربيّة تحوي معبد الإلهة الهنديّة كالي مدّرة «شور» (المُرحم)

- « وهل سبطينيص حينئذ يسطار حيفا بأبوابه في خوف أسير يقتلون  
أو يحتفظونك؟ »

جمع تعبيرا لها من الأزرار والاسنونة، يتضح كله في الشفتين والباحين  
ووضع الألف من حروفها شيئا كجاء مسجود النفس على صبعنا، وعلى أصبعه  
سجدة شدة قصير مكث على الدقة حلقها طائلا لا يتبدد ثم قد بصوت  
مدوّ « د د د د د » قومي مزاحون نحن سنعمل ما لنا أفضل استعلان  
إلا، نقلت حركتها على ما فهم المعك أن يحسر كل شيء »  
قد لأربعة « بعد حسرتكم كل شيء؟ فعلا؟ » « نبي أعرض عليكم فرصة  
استرداد لقيز »

إذ نكلم استعرت السار عينا يسير وحده الحاصرين  
فكر شادو يسر أصدو حقا، لست أصدق شيئا من هذا ربما ما ريت في  
الخامسة عشرة، وقد رأت ما، حية يوم ألتق لورا بعد كل ما حدث حتى الآن  
ما هو إلا حلم حلي حارق لعادة عبر أنه لم يستطع بصديق ذلك أيضا كل ما  
ملكه لكي يصدو هو حواسها الأتوت التي يستعملها لإدراك العالم، بصريه،  
بصيرته، وأكثر من كذب عينا حواسها فلا يمكن أن يثق بشيء، وحتى إذا  
لم يصدق فليس بإمكانه السهر إلا على الطريق الذي تربه لنا حواسها، ويجب  
أن يقطعه إلى نهايته

ثم حمدت سار، وبعد الظلام هي فالاسكيولف، قاعة أودين،  
همس شادو: « والآن ماذا؟ »

عمعم المستر دانسي « الآن نرجع إلى قاعة الكاروسل ويدعونا الأعور  
العجوز جمنعا إلى العشاء ونقيم بعض ارتشواوى ونقتل بعض الرضع، ولا  
ينطق أحد الكلمة البادئة بـ « ثاسة »

« الكلمة البادئة بـ « آة » »

- « آلهة أين كنت حقا يوم ورعوا الأمحاخ يا فتى؟ »

وأحدهم كان يحكي قصة عن سرقة حصيتي بئر، وتوقعتم رغما عني  
لأعرف نهايتها

وهذه المستر دانسي

- « لكن شيئا لم يُحلّ لا أحد اتفق على شيء »

«إليه يستقل عليهم نطفه سيطر بهم واحداً سترى، في النهاية  
سيتصور»

أحس شادو بريح تهب من مكان ما، حركت شعره وتلمس وجهه وبخده  
وإذا بهم في قاعة أكبر كاروسل هي العالم، يستمعون! «قالس لأمير طور»  
على حسب القاعة، لآخر وقفت مجموعة من الناس سيح كم بشي  
مطهرهم، ننكّم مع الأربعة عند الحدار المعطى بحبور بكاروسل أس  
نعب الأحسام العاضية في قاعة الأربعة بصوت مدوّ قال بهم، «من هذا»  
وقادهم من المخرج الوحيد المقام ليدو كم وحش صحم مفعور أسانه  
احادة مسعدة لتمريقهم جميعاً أشلاء محرك الأربعة بجهم نادياً كالشبابي  
يُباهن وبُشجع ويبتسم ويحتلف برفق ويهدئ.  
سأل شادو: «هل حدث ذلك حقاً؟»

سأله امستر ناسي: «هل حدث ماذا حقاً يا مخ الحراء؟»

- «القاعة، النار، خصيتا الثور، ركوب الكاروسل».

- «ليس مسموحاً لأحد بركوب الكاروسل، ألم تر الأفئات؟ ولأن صمّاء»

أخذهم قم الوحش إلى «قاعة الأراع»، وهو ما حير شادو ألم يأنوا من  
هذا الطريق؟ لم يبدُ المكان أقل غرابة ثاني مرّة. قادهم الأربعة صاعداً بعض  
اسلالم، ثم مروّراً بمادج بالحجم الطبيعي معلقه من الشهب لغرسان بسر  
رؤيا يوحنا الأربعة، وتدعوا الأفئات نحو مخرج مبنى لشادو المروّره.

تحرك شادو وباصي في المؤخرة، ثم خرجوا من الممرل فوق الصخرة،  
بمشور ماژين بمتحر الهدايا وعائدين إلى الموهف.

قال المسير ناسي: «مؤسف أننا عادرنا قبر النهاية. كنت أمل نوعاً أن  
أرى أكبر أوركسترا صناعية هي العالم أجمع».

ردّ تشريويوج: «رأيتها. ليست شيئاً ذا نال».



المطعم بناء كبير شبيه بالحظيرة يبعد عشر دقائق على الطريق. أحبر  
الأربعة كلّ من صيوهه أن العشاء الليلة على حسابه، وأنه حفر وسائل نقل  
لن لا يملك ركوبة



تساعن شادو كيف وصلوا إلى الممرل فوق الصُّحرة دون وسائل نقل في  
المقام الأوّل. وكيف كانوا سرحلون، إلّا أنه لم يقل شيئاً، فقد بدا به الضُّمب  
أنكى ما تمكّر أن يُقال.

حسبت السَّيَّارة ملاءماً من صنوف الأربعاء الذين أعلَّهم شادو إلى «المطعم»  
جلست ذات السَّاري الأحمر على المقعد الأمامي بحاسبه، وعلى الأريكة لحلقنة  
جيس رحلان؛ شابٌ عرب المظهر لم يسمع شادو اسمه حينئذٍ، وإن حسب أنه  
قد يكون إيفس<sup>١</sup>، ورحل آخر بريدي سلّة فاتحة لم يستطع شادو تدكُّره

بعد وقف إلى حوار الرّجل وهو يركب السيَّارة، وفتح به الباب وأغلقه،  
ومع ذلك لم سمكّن من تدكّر أيّ شيء معه البتّة على معد القيادة وبطن  
إبسه، بحرصٍ مُسجّل وجهه وشعره وملابسه، يسدّثق من قدرته على تعرُّفه  
بـ قاصه ثانية ثم اعذر ليشتغل المحرّك، بعد الرّجل راغ من عقله محلّفاً  
بصدعا منهما عن نداء ولا شيء آخر

هكر شادو أنما متعب لجلس نظرة عن يمينه إلى المرأة الهنديّة، ولاحظ  
ملاذة الحماحم القصية الصُّنلة المحيطة بعنقها، وسوار التّمام الملبى  
بالزُّوس والأبسي التي تردُّ كما الأحراس الدُّعيقة منى حرّكت على حبهنها  
خوهرة ررقاء، أككة، ونفوح منها رائحة، لتؤبّل، الحنَّاه وحوار الطُّيب، ورائحة  
الرُّهو، وشعره أبيض وأسود كالملح والقليل، ولمّا رأى ينظر إليها ابسمت.

«دعني بماما جي»

«أنا شادو يا ماما-جي»

«وما ريك في خطّة ربّ عملك يا عستر شادو؟»

أضاً لسَّارة إذ مرّت شاحبة سوداء مسرعة نائرة عليهم الثلج الذائب، ثم  
فان. «لا أنا أسأل، ولا هو يقول»

«إن طست رأبي، فهو يريد مواجبة أخيرة، يُريد أن يقنى في صغير من  
بمجد هذه في عايته وبحر مسنون بما فيه الكفاية أو حمقى بما فيه  
الكفاية لن يقول له بعضنا نعم».

فان شادو «لفاء الأستاذه ليس علي يا ماما جي»، وأقعفت السَّارة  
صحبكتها المحلحلة

قد برّحل الجالس على لأريكة في الحلف -جلس الشاب عريب المصطر، بل  
لآخر- شيئاً ما، وردّ عليه شادو، لكنه بعد هنيهة لم يعد يدكّر حرفاً مما قيل

لم يقل الشاب غريب المطر شيئاً، وإن بدأ لا تدب لنفسه، دسنته  
عميقة منعمة جديره جعلت، أحل السيّارة بندب وبصل وبطل.

الشاب غريب المطر متوسط لظور، لكن في شكله شيئاً عجيباً بعد سمع  
شادو بأصحاب الصدر البرميلي من قس، عبر أنه لم يملك صورةً لصاحب  
المحار. هذا الرجل برميلي الصدر، وبه ساقان مثل -بعم- مثل حذو ع  
الأشجار، ويدان مثل -بالصبط- عراقيب الحناير يرتدي لُشاب معصفاً باركا  
بقلدسة، وعدّة سويترات، وبنصلاً ديم سميكاً، وثافراً مع هذا هي الشب  
وبهذه الثياب، يجعل حداة رياضيّ أبصر له شكل عُلب الأحذية وحجمها أم  
أصابه فنشبه السُحق، وأاملها مسطحة مرّعة.

علق شادو من مقعد انشاثو، «يا بها من دسنة قوبّة».

محرخاً قال الشاب غريب المطر بصوبٍ بالغ الغمق: «أسف»، وكفّ عن الدسبه  
- ولا. لقد استمنعتُ بها. لا تتوقّف».

تردّد الشاب غريب المطر، ثم باشر الدّسنة من جديد، صوته عميق رنان  
كالمرّة السابقة، وهذه المرّة حلّت دسسه كلمات بصوبٍ متناهي الغمق  
عنّى: «إلى أسفل إلى أسفل إلى أسفل، إلى أسفل إلى أسفل إلى أسفل، إلى  
أسفل إلى أسفل، إلى أسفل إلى أسفل».

كلّ منبرٍ ومنبرٍ مرّوا به تسدل على أفاريزه أنوار الكريسماس، مزروحة  
ببر الذهبي المتحفظ الذي يتقاطر منه الوميض ويبس عروص صحفة من  
رجال التلّوج والتّناديب والنحوم المبرقشة

توقّف شادو عند المطعم وأزل راكبيه عند انبات الأمامي، ثم عاد إلى  
السيّارة، سيركنها في مؤخرة الموقف، إذ يريد أن يقطع المسافة القصيرة من  
هناك إلى المطعم بمفرده في البرد ليصقّي عقله.

ركن السيّارة بحوار شاحبة سوداء، وسأله إن كانت هذه هي الشّاحنة  
التي مرّت به مسرعة قبل قليل.

أعلق باب السيّارة، ووقف هناك في الموقف، نحرّج أنفاسه نحاراً  
بحيل شادو الأربعاء داخل المطعم يُحسر صيوفه حميماً حول مائدة  
كبيرة ويمارس مختلف الحيل لكسبهم.

تساءل إن كانت كالي قد جلست إلى جانبه هي سيّارته حقاً، وتساءل عن  
كنه الآخرين اللذين أعلّهما في المؤخرة...

- هـ صاحبني، ههك نهار هـ هاهها صوت: نصف مألوف، والذهب شادو  
 ساعدنر ومهور ذ يسر معه نهدنر لئكر هاسورة انسدس صرنته فوق  
 عنه يسري ويدا سقط بعد دراعة يثبت نفسه دشر أحدهم شيئاً  
 صرت في فمه يسعه من الاستعانة، وكفم فمه بشريط لاصق حركات  
 حبرة سولة: مثل حرار ينقر بطن نحاحه

حارر شادو أن يرعو سنة الأربعاء، لئنثهم حصيداً، لكن شيئاً لم يحرح  
 من فمه إلا لعد مكنوم.

وهر انصور نصف امألوف، الهراش كُنها ياتأخس الجميع في  
 موافعهم؟ تد صوت مطفئق: نصف مسموع غير ألا سلكي، ثم، هسندقم  
 وبحصنهم حميداً

سأل صوت آخر: «والرجل الكبير؟»

أجاب الصوت الأول: «حاصروه واقتلوه»

وصغر عصء كانكس على رأس شادو، ورنصوا معصميه وكحليه بشريط  
 لاصق، ووضعوه في مؤخرة شاحنة، وابتلعوا به.



لا بواء في الحفرة الصئبله التي حبسوا فيها شادو يصم المكان مقعداً  
 من البلاستيك وطوبه حقيقه غائبة للطي، ويلزأ معطي لستخدمه كمرحاض  
 مرتاح. وعلى الارض قطعه من العوم الأصغر طولها ستة أقدام، وبطانية خفيفة  
 في منتصفها بقعة بيضاء متحجرة من زمن طويل، لم يدر شادو إن كانت دماً أم  
 نرارة أم طعاقاً، ولم يرعب في الاستقصاء هي الشقف العالي مصباح عار وراء  
 شبكة معدنية، لكن شادو لم يفتأ على مفاح صوء، والضوء مشتعل دوماً.

ولا مقصد على جانبه من الباب.

كان حائفاً

أورم فعه بعدما ععه لعملاء إلى داخل الحفرة وفتحوا الشريط بالأصق  
 عن كاحليه ومعصميه وفمه وبركوه وحده، أنه دار في أنحاء الحفرة وفحصها  
 بعناية، تدق على الجدران تصدر صوتاً معدياً حامياً. هي قمة الحفرة شبكة  
 نهوية صغيرة، والباب موصد بإحكام

من الحرح فوق حاحنه الأيسر تدق للألم ببطء، ورأسه يوجعه.

لا بساط على الأرض. مقر عليها. فأصدرت صوت الحذر من المعدني نفسه  
رفع عطاء الدلو وأخرج مذبذبه وعاد يحطه حسب ما عنه، لم يمر أكثر من  
ساعات أربع منذ العارة على المطعم

محفظته أخذوها، لكنهم تركوا له العملات

أخذ المعدد حاسماً إلى الطاولة انماطه اللطيف المعطاة بصوح الأحصير  
لمليء بحروق الشجائر. تمرّن شادو على الإنحاء بدفع العملات عند جسم  
الطاولة، ثم أخذ رُبْعِي دولار وأبكر خدعة عمله عنده

أحصى رُبْع دولار في كفه اليميني، وعرض الرُّبْع لآخر بوصوح في يسره  
بين السبّبة والإبهام، ثم بدا كأنه يأخذ الرُّبْع الثاني من يسره عندما تركه  
يسقط فيها في الواقع، ثم فتح يَمناه ليعرض الرُّبْع الأول الذي ظرّ هبات من  
البداية

ما بُمِرّ التَّلَاعِبُ بالعملات أنه يتطلب تركيب شادو متكامل أو بالأحرى لا  
يُمكنه التَّلَاعِبُ بالعملات إذا كان عاضداً أو مسنّداً، وعينه فمحرّ. فعل المير  
على حيلة وهميّة، حتى إن كانت حيلة بلا أيّ حدود في حدّ ذاتها، (حدّ هذا  
بعين الاعتبار لقد سل قدرًا هائلًا من الجهد والمهارة ليبدو كأنه مقر رُبْع  
دولار من يد إلى الأخرى، وهو شيء لا يحتاج إلى مهاره من أيّ نوع لفعله  
حقاً) يَهْدِي نفسه ويَصِفِي عقله من الاضطراب و الخوف.

شرخ في خدعة أخرى أشدّ عنثيّة تحويل نصف دولار إلى خمس  
واحدة ولكن رُبْعِي الدولار اللذين معه كلتا العملين أحفبت وُصْهرت  
بالتَّبال مع نقدّم الخدعة، فبدأ رُبْع طاهر ممسوك بين أنملي سَدَنِيه، وقد  
أحصى الدّبي أفقيًا في فرجة إبهامه، أي على طريقه داوير، ثم رفع يده إلى  
عمه وبقح في العملة وهو يسقط الرُّبْع الظاهر على طرف وُسْطاه ليُحقّيه  
بالطريقة التَّقْيِيدِيّة، هيما أحدث حبصره وحبصره الرُّبْع المنحأ من وضع داوير  
وعرضناه متأثير هذ أنه عرض رُبْع دولار في يده ورفعهها إلى عمه وبقح فيها،  
ثم حفّضها ثانية عارضاً الرُّبْع نفسه طوال الوقت  
فعل هذا مرّة بعد مرّة بعد مرّة.

تساءل إن كانوا سيقبّلونه، وارتجفت يده رجفة طفيفة، ليسقط أحد  
الرُّبْعين عن أنمليته على حوح الطاولة الأحصر المسح

ثم، لأنه لم يقدّر قادراً على أداء البعثة دسّ العُمليس في حبيبه وأحد دولار  
رأس الحرّة نسي أعينه له زوريا بوزوبوشنابا، وأطبق عليه قنصه، وانظر

بـ... بـ... بـ...

في ثلثه صباحاً حسب ساعة، عاد القلاء لاستحوايه رجلان فاجما  
لشعر يرتدي كلٌ منهما بدية فاتحة ويستغل حذاء أسود لامعاً، عميلان كعملاء  
المخابرات، أحدهما مرتع الفك عريض الكتفين رافع الشعر، يبدو أنه لعب  
كرة القدم في المدرسة الثانوية، وأظفاره مقصومة على نحو سيئ، والثاني  
بدأ حطّ شعره ينحسر ويصع بطّرد مستديرة فضبة الإطار، وأظفاره مقلّعة.  
دعهم أن لا يشبه بينهم بالمرّة، فقد وحّد شادو نفسه يشكّ - على مستوى ما،  
محسّر أنه حلوي - أن الرّحيل هماثلان، وقد وقفنا على حاسي الطاولة القابلة  
نصّي ينظر إليه

سأله أحدهما «مد متى تعمل لحساب كارجو يا سيّدي؟»

ردّ شادو: «لا أعرف، ما بعينه هذا»

- «يسع نفسه بالذريعة: حريمير أبو الكلّ رجل عجور. لقد شوهدت  
معهم يا سيّدي»

- «أعمل لحسابه منذ ثلاثة أيام»

قال العميل ذو النظارة: «لا تكذب علينا يا سيّدي»

قال شادو: «حسن، لن أكذب لكنها ثلاثة أيام»

مدّ العميل ذو الفكّ الحليق يده ولوى أنس شادو بين سبّايه وإبهامه،  
اعتصرها ولواها، وكان الألم شديداً ثم قال الرّجل بكياسة: «قينا لك ألا تكذب  
عينا يا سيّدي»، وأقلت أذن شادو.

تحبّ سرقة كلّ من الرّحيل انتحاج بشي بمسدّسه، لم يردّ شادو بالضرب،  
ويظهر بأنه عاد إلى الشح، اعصر مُدّتك. لا تُعبرهم بشيء لا يعرفونه  
بالفعل لا تسأل أسئلة

قال ذو النظارة «هؤلاء الذين تقصي وقتك معهم أياضاً خطرون يا سيّدي.  
ستصع في وطنك معروفاً بشهادتك صدهم»، وانتسم بتعاطفٍ ليقول  
انتسامته أنا الشرطي الطيّب.

قال شادو: «مفهوم»

أصاف ذو الفث الحقيق. «وإن لم تكن تريد مساعدتنا يا سيدي، فأنت ترى ما فعله وبحر غير راضين»، وهوى بقنصته على بطر شادو  
فكر شادو أن هذا نفس تعدياً بل توصيح للموقف بمعنى أن شُرعي  
السيء، تقياً من الألم وما إن استنصع الكلام حتى قال «أريد أن أُرصيك»  
«لا بطلب، لا دعاؤك يا سيدي»

شهو شادو قائلاً: «هل لي أن أسأل...» (وفكر لا تسأل أسئلة بحزن، لا ور  
فات، والكلمات حرجت منه بالفعل)، «هل لي أن أسأل مع من سأعاور؟»  
سأله العميل حقيق الفث «تريد أن تعرف سميت؟ مؤكّد أنك محبوس»  
رأ ذو النظارة «لا، إنه مُحق. عد يُسهّل هذا عليه التقاعُ معاً، ثم بطر  
إلى شادو وابتنس كرجل في إعلان معجور أسد، وقر: «مرحباً أنا المسد  
ستون يا سيدي، ورميلي المستر وود»  
عقب شادو: «في الحقيقة، قصدت ابوكاله التي تعملان لحسابها...»  
CIA وFBI

هرّ ستون رأسه، وقال «لأمر لم تُعد بتلك السهولة يا سيدي، «صُروف  
ليست بتلك البساطة».

وقال وود «القطاع الخاص والقطاع العام، كما تعلم، نفاخر كثير هذه الأنام،  
تابع ستون بانتسامة أخرى مدالح فيها «لكنني أوكدُ لك أننا نحن الأخير  
أنت جاثع يا سيدي؟»، ووضع يده في أحد جيوب سترته وأخرج قلناً من  
شكولاتة «سنيكرز» أعطاه لشادو قائلاً «هاك، هديّة»  
فان شادو «شكراً»، وحلّ غلاف الشكولاتة وأكلها  
- «أضحك تريد شيئاً نشربه أيضاً. قهوة؟ بيرة؟»  
- «ماء رجاء»

ذهب ستون عند الباب وصرقه وقال شيئاً للحارس على انصاف الآخر،  
الذي أوماً برأسه وعاد بعد دقيقة بكوب من ليوليسترين ممزوج بالماء البارد  
قال وود «CIA!»، وهرّ رأسه بأسى مصطبوع مردف: «هؤلاء لمعقلون  
ستون، سمعتُ بكثة جديدة عن CIA حسن، كيف نصير أن CIA لم  
تكر متورطة في اغتيال كينيدي؟»  
«لا أدري. كيف نصمن ذلك؟»

فان وود: «لعد ما» اليس كذلك؟»

وصحت كلاهما

سأل ستور: «أتشعر بتحسّن يا سيدي؟»

- «أضر»

«هلاً أحسننا إذا عما حدث الليلة يا سيدي؟»

- «مارست بعض الأنشطة السيئة ربما العزل فوق الصخرة، وخرجنا

للتناول وجبة، والتعبئة بعلاماتها»

أطلق ستور زفيراً ثقيلًا ومرّ وود ريشه كأنما حاب أمه وركل شادو  
في رصفته، وكارّ لآدم معصاً ثم دفع وود قبضته بنطء في ظهر شادو فوق  
كفيته وودي قبضته وكارّ هذا الألم اسوأ على شادو معاً في ركبته

فكر يني أكثر من هذا أو ذاك حكاماً بوسعي التعلّب عليهما إلا أنهما  
مستحار وحنى لو استطاع بوسيلة ما - فليهما أو قهرهما، فسيظلّ حبيس  
ربما به معهم - نكهة سيمالك مستس، بر سيمالك مستس (لا)

بقى وود، يديه بعداً عن وجه شادو لا علامات، لا عاهات مستديمة فقط  
صبرات نافضتين وإقدمات على جدعه وزركنته وألمته الصّبرات، وفحص  
شادو بشدة على بؤلار احترئة في راحة يده وانتظر انتهاء الصّرب  
وبعد وقت طوي حذّ انتهى الصّرب

قال ستور: «بواب بعد ساعات قليلة يا سيدي أتدري؟ وودي كره أن  
يصطّر إلى بحر هذا حقاً إنما رجال عقلائيون، كما قلب، بحر الأحبار أنت  
في الصفّ الحما هي تلك الأثناء، لم لا تحاؤون اننوم قلداً؟»  
وقال وود: «خير لك أن تأخذنا على محمل الجد».

- «وودي فحق يا سيدي، فكر في الأمر».

صغق الدب وراءهم، وتساءل شادو إن كانوا سيُطفتون الصّوء، لكنهم  
تركوه مشتعلًا، وظلّ متوقفاً في الحجرة كعبيّ يارده زحف شادو على  
الأرض نحو الحشيشة الصفراء المصنوعة من القوم المطاط، واستلقى فوقها  
حدث لطافية بحقيقة على حمده وأسر حفيه وتعلّق بانلا شيء، وتعلّق  
بالأحلام،

ومرّ الوقت.

إنه في الخامسة عشرة من حديثه، أنه تحتصر، وتجاوز أن يحبره بشيء عظيم الأهمية وهو عاجز عن فهمها تحرك في يومه، فعله سهم من الأنم من نصف نوم إلى نصف يقطه، والنوم قسمه

رحف شادو تحب البطانية الحفيعه، وقد عطى عيبيه بدراعه اليسرى حاجت ضوء المصباح تسأل إن كان الأبناء ولاخرون ما رلوا طلقه ان كسوا ما رلوا أحياء، وأمل أن يكونوا أحياء ظليقيين

طلّ الدولار الفضي بارذا في بسرائه، وأحس ببرونه هب كما كات وهو يتلقى الصّربات، وتسأل بغير لم لم يكسب نعمًا من حراره حسده والآن وهو نصف نائم نصف هاد، اتحدث العملة وفكره استبة حرته وانقمر وزورب بولوبوشنايا معًا هي شعاع مسوح من الضوء الفضي سطع من أعماق السماوات، وركب شادو الشعاع الفضي إلى أعلى بعدة عن أوحده القلب والحواف، بعيدًا عن الألم، وأعم عليه الشعاع بأحده من حديث إلى عدم الأحلام...

من مكان بعيد نرامت إلى مسامعه صوصاء، لكن الوعب تأخر عني لتفكير شيها. إنه إلى النوم ينتمي الآن.

نصف فكرة أمل شادو أن أساسًا ليسوا قادمين لإبقاضه، لصربه أو الرعي فيه ثم إنه لاحظ مسرورًا أنه دائم حقًا، ولم يحد يشفر سره.



شخص ما في مكان ما كان بصيح طالبًا النحة، هي راحل حلم شادو أو خارجه انقلب على الحشية الفوم المطاطه واحدًا بعدًا حديد في حسده ألمته إد انقلب، يأمل أنه لم بصح بعامًا، ثم مسرحي ليحد النوم يسعبرقه مجددًا

كان أحدهم يهز كتفه.

أراد أن يسألهم ألا يوقظوه، أن يتزكوه بياض ويدعوه وشأه، لكن ما حرخ منه لم يرد على مدممة مدمرة.

قالت لورا: «جروي؟ يجب أن تسبقت استعظ أرحوك يا حبيبي»

ومرت لحظة من الاربياح اللطيف لقد رأى خلما في منتهى العراة، خلما بالسحون والأفاقين والآلهة الفقيرة، وأذن توقظه لورا لتقول له إن وقت العمل



حارب، وقد يحد وقتًا يكفي قبل العمل لاحتذر هجرة وقبلة، أنه أكثر من قبلة  
ومدّ يده ليلمسها

والقى بشرتها باردة كالثلج، ولزجة

فتح شادو عينه، وسألها: «من أين أتى كل هذا الدم؟».

قالت: «من أمير الحربين ليس دمي إني مملوءة بالفرماندهايد المملوطة  
بالحمريين واللاتوليين».

«يُي أنامر آخرين؟»

«الحرس لا بأس، لقد قتلهم. الأفضل أن تحرك لا أظنني تركت لأيتهم

فرصة نو حرس الإندار حد معطفا من الحارج وإلا تحفدت»

«قتلهم؟»

انسمت، نسمه بصفيّة ملحومة، وقد بدت يداها كأنها كانت مرسمة  
باصبعها، تُشكّل صورة حيدة بدرجات القرميري لا عمر، ثمّه نُطِخ ويَقع على  
وحدها وثبته، اسبله اسرقاء نفسها التي ذهبت بها) جعلت شادو يُفكر في  
چاكس بروب وروحانه التخریبة، لأر التفكير في چاكس بولوك أقل إشكالا  
من قبول السيل

أخبرته لورا: «قتل الناس أسهل وأنت نفسك ميت. أعني أنه ليس شيئًا ذا  
أهمية، لأنك لم تُعد متحيزًا»

قال شادو: «ما زال شيئًا ذا أهمية عدي».

«هل تريد النقاء هنا حتى يصل الطاقم الصباحي؟ يمكنك أن تبقى إن

سنت. ظمنتك ستريد الخروج من هنا».

قال بغناء: «سيحسبونني فعلتُ هذا».

«ربما، ارتب معطفا يا حبيبي. ستحمده»

خرج إلى الزروق الذي تقع في طرفه حُجرة حراسه، وفي حُجرة الحرس  
أربعة رجال، موتى ثلاثة حُرّاس والرُحل الذي دعا نفسه بستون. لا أثر  
لصيقه في أي مكان، وكما تدل آثار الابلق داب اللون الدموي على الأرض،  
فقد حُرّ اثنان من الحُرّاس إلى داخل الحُجرة وألقيا على الأرض

وحد شادو معطفه معلّقا على المشجب، ومحفظته في جيبه ولم يمسهما  
أحد على ما يبدو، فيما فتحت لورا بعض الغلب الكرتون الملائكة بقوائم  
الحلوى

الآن إذ يراهم بدقة، يرتدي الخُرّاس ربي تمويه فادما موحداً ولكن بلا  
علامات رسمية مميزة، لا شيء ينبئ عن جهة عملهم يندون كمن يذهبون بصيد  
البط كل نهاية أسبوع، وقد ارتدوا الثياب المناسبة

مدّت لورا يدها النارية واعتصرت يد شادو، كانت تُعلق العملة لذهب التي  
أعطاهما له في سلسلة ذهبية حول عنقها.

قال: «شكلها لطيف».

ابتسمت ابتسامتها الجميلة فائتلة: «شكراً».

سألها: «وماذا عن الآخرين؟ الأربعة والبقية؟ أين هم؟»

ناولته لورا حصة من الحلوى ملأ بها جيبه، وأصابت «لم يكن أحد آخر  
هنا ربازين فارغة كثيرة، وأنت في واحدة. أوه، وأحد الرجال ذهب إلى تلك  
الزنازة هناك بمجلة ليستمعي، يا للصدمة التي أصابته!».

- «قتلته وهو يستمني؟».

هرّت كتحفيها، وقالت بضيق: «كنت قلقاً أنهم يؤذونك، بحسب أن يرعاك  
أحدهم، وأنا قلت لك إنني سأفعل. أليس كذلك؟ هاك، خذ هذه» أعطته مدفأة  
كبماوية لبيدين والقدمين، حشايا رفيعة تكسر حمها فتسحق حتى تتجاوز  
درجة حرارة الجسد بقليل، ويبقى هكذا لساعات

دسها شادو في جيبه، وقال: «ترعيسي. نعم، فلت هذه».

مدّت إصبعها تتحسس فوق حاجبه الأيسر فائتلة: «أنت حريح»

- «أنا بخير».

دفع شادو باباً معنياً في الحائط، فانفتح بئر كاشفاً عن مسقط إلى  
الأرض يرتفع أربعة أقدام قفر شادو وحط على ما شعر أنه حصي، ثم حمل  
لورا من خصرها وأمرلها كما تعود، بتلقائية وبون تفكير...

ظهر القمر من وراء سحابة كثيفة. كان منخفضاً في الأفق، يُشارف على  
العياب، لكن الضوء الذي يلقيه على الثلوج يكفي للرؤية

خرج مما نُصيح به عربة معدنية مطلّية بالأسود من قطار بصائم طويل  
مركوب أو مهجور هي بحولته منخفضة عاتية نعدّ مسسبه عرباته على مدى  
بصير يحسبني بين الأشجار ما طلع كان على من قطار كان حرباً به أن  
يغم

سأز زوجته العيبة: «كيف عثرت علي هنا نحو الجحيم؟»

هزّ رأسه بنطّة وقد لاح عيني الاستمتاع، وأحمرته: «إنك ساطع كمبارة  
في عالم مظلم»، ثم قال: «هم يكرّ الأمر تلك الصعوبة والآن عنيث أن تذهب  
أذهب فحسب. أذهب بي بعد مكني ممكن بأقصى سرعة لا تستخدم بطاقتك  
لا تنفاسه ومينكون بحير»

- «أين أذهب؟»

سألت بيها بغير حصلات شعرها المثلث مريحة إياه عن عسيه، وأحزنته:  
«الصريق من هذا نعر ما تقدر عليه اسرق سيّارة، لزم الأمر أذهب حبوباً».

قال دليور: «ثم مررت قبل أن يواصل: «هل تعرفين ماذا يجري؟ هل تعرفين  
من هؤلاء الناس؟ من قتل؟»

أجابته: «أجل، أضلّني أعرف».

قال شادو: «أنا مدين لك لولاب لكنت حبيبتي حتى الآن. لا أصبهم كانوا  
يتقوون بي حيزاً».

- «نعم، لا أظن ذلك».

صار مسعدني عن عربات لقطار الحابية تساءل شادو بشأن العطرات  
الأخرى التي رأى، عربات سوداء معدنية مصممة نمطاً ميلاً بعد ميل وتُوق  
في طريقها الموحش محترقة الليل. اعطف أصابعه حول دولاب لحريّة في  
حسبه، وتذكّر روبرتا يونيونيشيان والطريقة التي رمقته بها في ضوء القمر.  
هل سألتها، عمّا تُريده؟ سؤال الموتى أسمع الأشياء حكمة. أحياناً تُحييوك

وسألها: «لورا... ماذا تريد؟»

- «أريد أن تعرف حقاً؟»

- «نعم، أرجوك».

رفعت إليه لورا عينيّ زرقاوين مستنير، وأجابته: «أريد أن أعود حيّة، لا  
أريد هذه الحبة المصنوعة أريد أن أكون حيّة بحق، أريد أن أحسّ بقلبي

يدو في صدري من حديد، أريد أن أحس بالدم بحري هي باخلي حاداً ومساكاً  
 وحقيقياً، عريت هذا لسبب تحسب أنك تستطيع إحساسك به باسم، ولكن  
 صدقي، عندما بكف عن الشربان ستعرف، وفكرت عسيها ميوته وجهها  
 بالأحمر اسي نطح يديها، وأكملت داسمع لا أرى ثم حدث بي هذا لكونه  
 وضع صعب، تعرف لم يخرج الموي لئلا فقط يا حروي، لأن تعيد لأحد  
 أسهل في الظلام، وأنا لا أريد أن أقفد بل أريد أن أكون حية»

- «لا أهم ما تريدني أن أفعله»

- «ب رعتي يا حبيبي، ستجد وسيلة، أعلم هذا»

قال «حسن، سأحاول». وإذا وجدت وسيلة فكيف أعثر عليك؟»

عسى أنها رحلت، ولم يتبق في العادة إلا لور رمادي خفيف في السماء  
 يده على حبة شرق، وعويل موحش نحمله ريح دبسمبر امارة، قد يكون  
 صياح صائر من البارحة أو بناء أول طيور البحر.  
 ويمم شادو وجهه شطر الجنوب، وبدأ يمشي.



## الفصل السابع



لَمَّا كَانَ «الخلود» عند آلهة الهندوس مدلولاً دقيقاً بعدة  
لأنهم يُولدون ويموتون وإيهم يحسرون أكثر المعصيات  
الإنسانية الكبرى، وعالماً لا يدون محلفين عن العاصي إلا  
في تفاصيل تافهة وعن الشياطين في تفاصيل أنعم وعلى  
الدعم من ذلك يعتبرهم الهندوس فئة من الكائنات يهمل  
عريفها دانه إياها تحلف عن أيّ فئة أخرى، فهم رموز على  
بحرٍ ليس لإنسان أن يكونه أبداً، مهما اتحدت فضة حياته  
«نمطاً أولياً» إيهام ممثلون يلعبون أدواراً بعدة بحر فقط  
حقيقية، الأفعى التي ترى وراءها وجوها

- ويني دوبيجر أوفلرتي، المقدمة،

الأساطير الهندوسية (ينحويين بوكس، 1975)

قضى شادو ساعات كثيرة مشياً نحو الحبوب، أو ما يأمن أنه الحبوب على  
وجه التقريب، يسلك طريقاً ضيقاً بلا معالم يشقُّ عبثاً قدر أنها هي منطقة  
ما يحوي ونيسكوبس في مرحلة ما أنت عدة سنّات جيب هي أنجاهه  
بأصواء وهاجة، فابتعد عن الطريق وعطس بين الأشجار وانتظر حتى مرّت  
كان ضباب الصباح الباكر مرتفعاً حتى الحصر، والسيارات سوداء

وبعد ثلاثين دقيقة، حين سمع صوصاء مروحيات بعيدة من الغرب،  
 اندفع حائد عن درب الأشجار موعلاً في الغابة حثيثاً بالأعشى مروحيات،  
 وحيناً شادو حارس بفرصاته في عرج تحت شجرة سدقة، وأصغى إليهما  
 تمرار، وإلا تحاورتا بطر إلى تدارج وإلى أعلى محثثاً بحة سرعة من  
 سماء الشتاء الزمادية وأرضاه أن يلخص أن المروحيات مطيئتان بالأسود  
 ماضت انطر بحد السحرة حتى احتفى صوت المروحيات تماماً

لم يبق إلا السحر طقة حقيقة من أبعاد الأنيس اسحقحت تحت  
 قدميه وقد شعر شادو بامتداد بالغ بوجوب مدفئات اليدين والقدمين، لثي  
 حطبت صرافه من النجم ما عدت بك فهو محتر محتر القلب ومحتر  
 العقل ومصدر السحر وقد أشرأ أن الجدر متعبد في أعماقه، وفي ماضيه

سأل نفسه ما أريد براء؟ ولم يستطع الإجابة، فواصل المشي، خطوة بعد  
 خطوة، يتقدم وينهزم عبر العابه بد بعض الأشجار مألوفة، وبعض المناظر  
 الصعبة حظراً ريجاً-فو مثاليه أممك أنه يمشي في دوائر؟ قد يمشي  
 ويمشي ويمشي إلى أن تنزله لمبفات وتعد الحلوى، وحينئذ سيجلس ولا  
 يقوم بعدها أبداً.

وصر عند حدود كبير من النوع الذي يسحب الشكك المحيطون «كريد»  
 وينصقوه «كريد»<sup>١٧٧</sup> وقرر أن يتبع محراه اصداء تقود إلى أنهار، والأنهار  
 جميعها تقود إلى المسدسي، وربما واصل المشي أو سرق قارباً أو بنى طوقاً،  
 ففي النهاية سينبع نيو أوربين حيث الأخواء الداهنة، وهي الفكرة التي بدت له  
 مريحة ومستعدة في أي وقت.

ثم مر المرء من المروحيات وحامره شعور بأن الاثنتين اللتين مرّتا من  
 قبل كانت تنظف بقوصى في سويله قطار الصائغ، وليس لمطاردته، وإلا  
 بعدد، وبكاف الكلاب تقتفي أثره، وصعافير الإصار ندوي، وما إلى ذلك من  
 بوارم المطاردة، ولكن بدلاً من كل ذلك لا شيء.

ما الذي يريد هو؟ ألا نقص عليه ألا يلام على موت الرّجال على متن  
 القطار سمع نفسه يقول «لم أفعلا روجتي المينة فعلتها»، وبسهولة تخيل  
 التعبيرات على وجود رجال انفسور بعد ذلك سيحاول أساس حول حمويه  
 من عدمه فيما يُعَدُّ هو على الكرسي الكهربائي.

تساءل إن كانت وبسكوبس نصق عقوبة لإعدام، وتساءل إن كان ذلك  
 بهم يُرَبِّد شادو أن يفهم ما يجري. ويعرف علام سببهم وأخيراً، بدتسامة

نصف محروقة، أدرك أن ما يُرَدده هو أي شيء آخر إن يرجع الأخوان طبيعته  
ولا يد حل أسخن، وبقي لورا حنة، ولا يحدث شيء من كل هذا

قال نفسه مفكرًا بصوت الأربعة، العنصر «يوسيفي» «نك ليس حيًا» لا  
وليس، وأومأ برأسه مؤيدًا لعس حيارا لقد أحرق حسورك «صن العشي»  
إلى، اقصر مُتلب

سمع نقر حشب دعنا نقرر جدع شجرة متعقر

انتبه شددو لوجود أعين براعه، ورأي مجموعته صغيرة من طيور  
الكاردينال الأحمر تُحْدِق إليه من شحيرة حمار ربيعة ثم عدت بمسيرها  
إلى عناقيد الثوت الأسود، وقد بدى منظرها كالتُسوم في سُرمة «طيور  
أمريكا الشمالية المعرّدة». سمع صباح الطيور الرأعش ولعوف وبعيقها في  
أعقابها إذ تحرّك على ضفة الحدول، وفي النهاية خبت الأصوات

كان الطّي الصغير الباقى ممدّدًا في مسحة عُشّة في صد روبة، وصائر  
أسود بحجم كلب صغير يغرس مقارًا شريزًا كبيرًا في حنسه، تُمرّو ويتزع  
كُتلا من اللحم الأحمر من الجثة رالت العيان، لكن رأسه لم يُفسّر وعلى كفته  
رُقط أشواذن البيصاء واضحة تساءل شادو كيف حقق

حتى الطائر الأسود رأسه جانبًا، ثم قال بصوت كحريث يُفدحان معًا  
«أنت رجل الطل».

قال شادو «أنا شادو»، فبط الطائر فوق كفل الشادن ورفع رأسه وبغش  
ريش ناحه وتعبه ضخم الحجم هو، وبعينه خريزان سوراوان في وجود  
صائر بهذا الحجم من هذا القرب ما يثّر الرّهبة في النفس.

قال العُداف. «يقول إنه سيراك في القا-هره»، وتساءل شادو أيّ عُدافي  
أودن هذا؛ هوجس أم مويس؟ الدّاكره أم العكر؟

«القا-هره؟»

«في مصر».

«وكيف أنهبُ إلى مصر؟»

«اتبع المسيسي امش جنونا اعثر على ابن أوى»

قال شادو: «اسمع، لا أريد أن أسو كآني بحق المسيح! اسمع»، ولاد  
بالصُمت، واستجمع أعصابه. إنه بردان. وواقف في غاية يتكلم مع طائر أسود



كثير يتعدى حاليًا على حثه باسمي «حسن» ما احاور أن أقوله إنني لا أريد  
لعمري،

رئد الطائر مؤيدًا من باب المساعدة «الغراء»

«ما أريد هو الإنصاح برأوي في الغاهرة ذلك لا يساعدني بأي  
شكل إنها مقولة من رواية حاسوبية سيئة»

- دامت أروي صديقك الغاهرة»

- «مكدا قلت أود معرفة معلومات أكثر»

در انصار مصد نوره وبتزع قصعة دامية أخرى من لحم الأياكل البيئي  
من صيوع انشدر ثم صار بين الأشجار وفطعه اللحم الحمراء مدلى من  
منعارة كنوب طويله دامية

نادى شادو «مهذا ألا يمكنك أن تدلي على طريق حقيقي على الأقل؟»  
خلق العُداة منعدا، ورمو شادو حثه الطيبي الصغير قتر أنه لو كان  
وحل عداة حقيقيا لقطع نفسه شريحة ستيب وشواها فوق نار الحطب،  
وبدلا من ذلك حسن على شجرة ساقطة وأكل قالب «ستيكرز» عالما أنه قطعاً  
سبب ربح عداة حقيقيا

بعد عداة من عند حافة القمصة.

سأله شادو «أترينحي أن أنبل؟ أم إن تيمى سقط هي البثر ثانية؟»<sup>(1)</sup>  
مرة أخرى لعب العداة بصبر نافذ، وبدأ شادو بمشي بحود، وانتظر الطائر  
حتى اقترب ثم بط متقل هوو شجرة أخرى، منحها إلى اليسار قليلاً من  
الاتجاه الذي كان شادو يسلكه

- «أنت هوح أو هوب أو أيا كتب»

البصر الطائر معيلاً رأسه بريية إلى الجنب، وحدق إليه بعينين لامعتين

قال شادو «قل، ليس بعد اليوم أبداً»<sup>(2)</sup>

(1) معوله شهيرة من مسلسل «لاسي» (1954)، حيث كان سباح الكلبة يعني دوف، وقو ح

أصبح في مشكلة يعني هو صاحب الكلبة لاسي الصغير (المترجم)

(2) يقبلش شادو هنا من قصيدة «الفأفة» لإيجار آلان بيو. (المترجم)

ردُّ العُذاف «ذهب إلى الحميم» ولم يقل شيئاً آخر إذ مصنا معاً عبر الغابة، العُذاف هي المَقدِّمة يصير من شجرة إلى شجرة، والرحل يسير بخطوات ثقيلة بين الشجيرات لثِقَتِهِ محاولاً اللحاق به

كانت السماء مصبوعةً بنور رمادي منتظم، والنهار على وشك الانصراف بعد نصف ساعة بلعاً طريقاً أسفلت على حافة بلدة وطار العُذاف عائداً إلى الغابة. لاحظ شادو لافتة لمطعم «كَلْفَر» تُعنى عن وجهه برجر بالرُّسفة وكسندر محبَّد، وإلى جوارها محطة وقود. سحر «كَلْفَر» الحالي من لُرباش، حيث يقف شاب صارم حليق الرأس وراء ماكينة الكاشير، وطلب اثنين برجر بالرُّسفة وبيطاطس محمَّرة، ثم دخل دورة المياه ليُنطِّف نفسه. كم يسو مريضاً أخرى جرباً لمحتومات جيوبه، بصع عُملاب تنصُر دولار الحزبة الفضي، وفرشة ومعجون أسنان، وثلاثة قوالب «سيكر»، وحمسة منقَّات كيمابوَّة ومحفظة (تحتوي فقط على رُخصة اقيادة، وبطاقه اتمابية يتساءل كم تبقى من عُمرها)، وفي حيب معطفه الدَّاحلي ألف دولار من الخسبيات والعشريئات، نصيبه من عملية سرقة لبك أمر غسل وجهه ويديه بالماء الساخن، وسوى شعره الفاحم، ثم رجع إلى المطعم وأكل البرجر والبيطاطس، وشرَّب قهوة.

ذهب إلى الكاشير ثانية، وسأله الشاب الصَّارم «هل تُريد كسندر محمَّداً؟» - «لا، لا، شكراً أهنأك مكان في الحوار يُمكنني أن أستأجر منه سيارة؟ سيَّارتي تعطلت قبل مسافه طويله على الطريق».

حكَّ الشاب جُدامة رأسه قائلاً: «ليس في هذه الأتجاه أيها السيّد، إذا تعطلت سيَّارتك فيمكنك الاتّصال بأُتجاه السَّارات، أو تُكلّمهم في محطة الوقود بجوارنا ليَقطروها».

قال شادو «فكرة سديدة شكراً»

سارَ على الثلج الدَّائب من موقف «كَلْفَر» إلى محطة الوقود، حيث اشترى حلوى وأصابع لحم بقري مجفَّف والمربد من المَقدَّات الكيمابوَّة

خلف الكاشير تقف امرأة ممثلة للعاية تضع عُوينات، وقد أبهخها أن تعد أحداً تُجاديه أطراف الحديث. سأله شادو «هل يُمكنني استئجار سيَّارة من أيّ مكان قريب؟»

- «سعي أفكرُ إني في مصطفي راسه نوع، يفعلون مثل هذه الأشياء هذا  
في ماديوس، ما وجهك؟»

أحسار - الفاعلة، أينما نفع،

قالت «أعرف مكانها بأولني هذه الحريطة من فوق الزحف هناك، سأولها  
شبهو حريطة معلّقة بالنفس سيد إليسوي وبسطتها المرأة وأشارت بظفر إني  
هنا لولاني قاتلة «هاهي نبي»

«الفاهر»

«هكذا يصنعون اسم التي في مصر أمّا التي في مصر الصغيرة  
فيطلقونها الفاعلة لديهم صبيته هناك أيضاً، وشتى المعالم. أحت  
روحي من صبية أمّا سألتها عن التي في مصر بطرت إليّ كأنما أصابتنني  
لوثته، عالها المراد وأطفت صحنكة مجلجلة حشنة

- «لديهم أهرامات؟» بعد العديّة حمسائه ميل، في اتجاه الجنوب  
مناشرد تقريباً

«يرى كار لديهم فلا أحد احترى يُسمونها مصر الصغيرة» لأن قديم  
هنا، أو، جواني منة وحسبين عامّا حلت تلك الأنحاء كلّها مجاعة  
صعقت المداويل. لكنها لم تصعف عندهم، وذهب الجميع إلى هناك  
بشراء الطعام. كف في الإنجيل «يوسف ومعطف الأحلام التكييكر». (1)  
إلى مصر يذهب، ياأناوم،

سأها شبهو «لو أنك في مكاني، أنا وأردت الذهاب إلى هناك، فكيف  
تنهين؟»

- «بالسيارة»

- «سأرتي تحطنت عن بصعة أميل على الطريق كانت قطعة من الخراء،  
وعُدّ لنداء العظ»

قالت «قاف-جاء، نعم هكذا يدعوها أخو زوجي إنه يشدري السّارات  
ويبيعها على بطاي محبود تجده يتصل بي ويهوى ماقي، لقد بعث قاف-  
جاء أخري لنوي، نص. قد يهمل سيارتك القديمة، على سبيل الخردة أو ما  
شابه»

(1) معرّجيه عماسة مسّة على قصّة النبي يوسف في سفر التكوين. (المترجم).

«إنها ملك رث عملي، هاها شادو معجنا نفسه بطلاقة أكاديه  
وسلاستها» عني أن أنصن به لبأني وأأخذها، ثم حطرت له عكرة  
فقال: «أخو زوجك، أهو في الحوار؟»

- «هي مسكودا، عشر دقائق حتويا من هنا، بعد النهي مباشرة لمدرا؟»  
- «هل لديه قاف-حاه يبيعني إياها مقابل، مسم، خمسمئة أو ستمئة دولار؟»  
انتسفت بعنوبه فائله، «أيها السيّد، لا تؤخذ ستره في تلك الصحبة الحفيفة  
لا يمكنك شراؤها بحرّان وقوي مملوء مقابل خمسمئة ٥٠٠. ولكن لا بخره  
بأني قلت هذا».  
- «هلاً أتصلت به؟».

قالت: «سيفتك»، ورفعت سمّاعه الهاتف، «عزيري؟ أنا ماتي نعال حالا  
عندي رجل يُريد شراء سبرة».



قطعة الحراء التي اختارها كانت «شقي نوفا» طراز 1983، وقد اشتراها  
بحرّان وقوي مملوء مقابل أربعمئة وخمسين دولاراً سنّ عدّار السبرة مُرانة  
لرُبع مليون ميل، وتفوح في داخلها رائحة درين وتنعج حفيفه، ورنحة أقوى  
لشيء دكّر شادو بالموز. تحت ما يكسوها من أوساخ وتلّج لم يسطع بمير  
لونها، ومع ذلك، من بين العربات في ساحة أحي روج ماتي الحفيفة كلّها  
بسب الوحدة انقادرة على احتمال رحلة الخمسمئة ميل.

تمّ الاتفاق نقداً، ولم يسأل أخو روج ماتي عن اسم شادو أو رقم صممه  
الاجتماعي أو أي شيء باستثناء النقود.

تحرك شادو عرياً، ثم حوّل بعيداً عن طريق الولايات، وهي حبه خمسمئة  
وخمسون دولاراً، تضمّ قطعه الحراء رابيو، لكن شيئاً لم يحدث عندما شغله  
قالت لاهته إنه غادر ويسكوبس والآن في إنيوي، ومرّ بأشغال تعدير سطحي،  
حيث تشتعل مصابيح قوسبة ررقاء صحمة في عتمة نهار منتصف ليل.

توفّف ليتناول العدا في مكان اسمه «ماما». لحق بهم قُبل الإعلاو خلال  
متره بعد الظهر، ووجد الطعام معقولاً

لكلّ بلدة مرّ منها لاهته إضافيه تُحاور اللاهته التي تقول له إنه يدحل الآن  
بلدتنا (بعداد السكّان 720). هذه اللاهته الإصافه تُعل أن فريق البلدة تحت

14 سنة حصص على المركز الرابع في بطولة العدو منه باردة المشتركة بين  
الولايات، وتلك تقوى إلى السدة موطن عربو القبيات بحب 16 سنة المناهل  
بصفت النهائي بطولة السنوي للمصارعة

واصر ابقاده بر من متعادل نعامًا، شاعرًا بالمريد من الإنهاك والإرهاق  
مع كل دقيقه ممر كسر إشارته حمراء، وكادب امرأة تقود سيارة «سودج»  
تصدده من الحاصب، ومحرّد أن خرج إلى التريف المفتوح اعطف داسيارة  
إلى مسار حوّاراة رراعية حال على جانب الطريق، وركنها هي حقب مجرور  
مرقّط بالشّج، بعسي فيه موك مطيء من الذبوك الرّومي الرّثة اسوداء  
السّمنة كصّور من مشغبي الحشرات، أصعاً ضادو المحرك، وتمدّد على  
التركة الصغية وراح في النوم

سلام، واحسامر بالشعوط . كأنه، مثل آلس، يهوي في جحر عظيم  
سقط منه عام في الطّعة، ومزّت به وجوه نحرّج طافية من السّوداء، ثم مُزّق  
كل وجه واحتطّف قبل أن يلعبه.

وعلى حين عرّة، بلا مرحلة انتقال، لم يحدّ نسقط، والآر يقف في كهف  
ولم يحدّ وحيثا حنق ضادو إلى عيين مألوفتين، عيين سوداوين سائلتين  
صحمتين ترف جعوبهما

سحت الأرض، أحل. ينكر هيا العكار، ورائحة النقر المبتلّ المنقّرة. تدب  
صوه النار على خدران الكهف الرطبه ميرًا رأس الجاموس وبنس لإنسان  
وبشرة بلون صفال الطّوب

قال شادو: «ألا تمكّنكم تركي وشأني؟ أريد أن أنام فحسب».

أوما الرجل الحاموس برأسه يتوّدة، ولم تتحرّك شفّته، لكن صوّنا هي  
عقل شادو قال: «إلى أين تذهب يا شادو؟».

- «القاهرة».

- «لماذا؟»

- «وأين أنت؟ لأربعاء يُريمني أن أذهب إلى هناك لقد شربت بقعه».

في حلم شادو، مدعوًا بسلطة منطق الأحلام، بدا الالتزام غير قابل  
للسقاش لقد شرب مع الأربعاء ثلاث مرّات وأبرم الميثاق، فأبى خيار  
لديه في التصرّف؟

مَدَّ الرُّجُلُ دُو. أَسَ الحاموس يده في النَّارَ محرِّكًا الحمر والفروع  
المكسورة ليذكِّها، وقال: «العاصفة قائمة». الآن تُسحَّ يده بالرُّمَد، فمسحها  
على صدره الأجرد محلِّها خطوط سناج سوداء.

- «هكذا نُحمروني حميًّا أتمكنني أن أسألك سؤالاً؟»

رَأَى الصَّمْبَ حطَّت دُبابه على الجنبه المشعرة، عدتها الرُّجُلُ الحاموس  
قائلًا «سل».

- «أكلُ هذا حقيقي؟ أولئك النَّاسُ، أُمُّ آلهة حقا؟ لأمر كلِّه يبدو.» صمت  
لحظة، ثم أكمل: «مسيحنا»، وهي الكلمة التي لم يعصدها بالصُّبْط،  
وإن بذت أفضل خيارٍ لديه.

سَأَلَ الرُّجُلُ الحاموس: «وما الآلهة؟»

قال شادو: «لا أعرف».

صدرت طقطقة خافتة متواصلة، وانتظر شادو أن يستأنف الرُّجُلُ  
الحاموس الكلام، أن يُفسِّر كنه الآلهة، يُعسِّر الكاوس المشيد الذي صارته  
حياته. كان يحسُّ بالبرد، والنَّار لم تُعد مشتعلة.  
طَق. طَق. طَق.

فتح شادو عيبيه، واعتدل حالسًا شاعرًا بدوجه. كان ينحقد بردًا، وسماء  
حارج السيارة موبئة بالأرجواني العميق العميق الذي يُنبئ العسوف من الليل.  
طَوَّ طَوَّ قال أحدهم: «يا سيِّد»، والتفت شادو برأسه ليرى هذ الأحمم  
واقفًا بجوار السيارة، لا يبدو أكثر من جسمٍ مظلم تحت السماء الرَّاحف  
عليها الظُّلام. مَدَّ شادو يده وأنزل الباعدة بضع بوصات، وأصدر عدة أصوات  
استيقاظ، ثم قال: «أهلاً».

- «أنت بخير؟ أنت مريض؟ هل كنت تشرب؟» الصُّوت رفيع، صوت  
امرأة أو صبي.

أجاب شادو: «أنا بحير مهلاً»، وفتح الباب وخرج داسطًا أطرافه المتوخعة  
وعُصقه، ثم فرك يديه معًا ليدور فيهما الدَّم ويُدْفَنهما  
- «ووه! ححكك كبير حقا».

- «هكذا يقولون لي من أنت؟».

قال الصُّوت «أنا سام».

- «سام صبي أم سام صبيّة؟»

- «سام صبيّة من قبل كنت سامي بحره»، واعتدت أن أرسم وجهها  
متنفساً فوقها، لكنني سئمتُ الرسم تماماً لأن الجميع بلا استثناء كانوا  
يعملون ذلك، فتوقفتُ»

- «صَبَّ يا سام الصُّبيّة، ادعني هناك وانظري نحو الطريق».

- «بماذا؟ أأنت سفاخ أو شيء من هذا الصيل؟».

«لا أريد أن أنتوي، وأود أن أحظى بأقل القليل من الخصوصية»

«أود، نعم نعم مفهوم، لا مشكلة. إسمي محنت أنا لا يمكنني أن أنتوي  
أصلاً». كان أحد في الحضم المجاور عسدي متلازمة مثانة خجول  
قوته»

- «لأن من عضلك»

بهتت عند جانب السيارة البعيد. ودعا قلابو بضع خطوات من الحقل،  
وأمر سحاب بمطاله الجسر ومضى على عمود سور وعنا طل حذاء، ثم عاد عند  
السيارة كن أحد العصف قد أمسى ليلاً  
سأل «أما رب هنا؟»

«نعم لا نُد أن مثانتك بحجم مُحبره إري، أطرُ أن في الوقت الذي  
استغرقته في التبول قامت إمبراطوريات كاملة وانهارت. كان بإمكانني  
سماعك طول الوقت»

- «شكر هل تريد شيئاً؟»

- «أريدُ أن أرى إن كنت تحب أعني، لو كنت ممناً أو ما شابة لاتصلت  
بالشرطة لكنني وجدتُ النواقد مكسوة بالبُخار، ففكرتُ إنه حي على  
الأرجح».

- «هل تُسكنين في هذه الأتخاه؟»

- «لا، مسافرة بالاستركاب من ماديسن»

- «ليس هذا آمنًا»

- «أفعلها خمس مرّات في السنة منذ ثلاث سنوات. وما زلتُ حيّة إلى أين  
تُجّه؟»

- «حتى القاهرة».

قالت: «أشكرك أنا داهية إلى رب باسمه، سأسكن عدد حالي خلال فترة لأعياد».

«لا يُمكنني أن أحذك إلى نهاية الطريق»

«ليس إل بدسو اندي في بكس، الأخرى شي في بدوي بها بعد  
ساعات قليلة جذوبًا أتعرف أين أنت الآن؟»

قار شادو: «لا، ليست لدي فكرة في مكان ما على الطريق السريع 52».

قالت سام: «البلدة التالية اسمها بيرو، ولكن ليست التي في بيرو، بل  
في إلينوي، دعني أتشممت احسن»، فاحسب شادو وتشممت لهذا وجهه، ثم  
قالت: «تمام، لا أشم رائحة مسكرات. يُمكنك أن تهوب هنا».

«وما الذي يجعلك تطير أنني سأوصلك؟»

- «لأنني آسفة في ورطة، وأنت قارس في شيء ما سيترك منسحة حذاء  
أدري أن أحدهم كتب «اعسلني» على النافذة الخلفية؟»

ركب شادو السيارة وفتح الباب الأمامي، وهي هذه السيارة لم يشغص  
الضوء الذي يشتعل عادة عندما يُفتح الباب الأمامي.

أجاب: «لا، لم أكن أدري».

ركبت إسي جواره قائلة: «أنا فعلتُ هذا، كنتُ هنا ولم يرَ هذا ضوء لأرى».

شغل شادو السيارة وأشعل الأصواء الأمامية وطلع على الطريق قالت  
سام على سبين المساعدة: «يسارًا»، وانعطف شادو يسارًا وانطلق، وبعد عدة  
دقائق بدأت المدفأة تعمل، وأضعت سعة الدفء السيارة.

علقت سام: «لم تقل شيئًا بعدُ قل شيئًا»

سألها شادو: «أأنت بشرية؟ إنسانة فعلية حبة تتنفس موبودة من رجل  
وامرأة؟»

قالت: «بالأكيد».

- «حسن أناكذ فقط، ماد تُرديني أن أقول؟»

- «الآن تحديدًا، شيئًا يُصمّني. فحاة يتناسي إحساس أوه بيا أنا في  
السيارة الخطأ مع رجل محزون إياه»

قال: «نعم سأنني هذا الإحساس من قبل. وما اندي عساك نحديه  
مطمئنا؟»



- «قل لي فقط، بك سب سحبا هاربا أو قاتلا جماعيا، أو ما شاة»
- فكر لحظة ثم قال «تدري؟ لست أيا من هذه الأشياء حقاً»
- «أكان يجب أن تذكر قبل أن تحب؟»
- «نقد قصبت عقوبي ولم أقتل أحدا»
- «أوه»

رحلا بلدة صغيرة يترها أصواء الشوارع وومنصر ريدة الكريسماس،  
وحتلس شادو نظرة إلى بعده للعناة شعر فاحم قصير منشبك، ووجه  
جذاب قرر شادو أن له طامعا رحيباً حافياً أيضاً، فعلامحها تبدو كأنما نُحتت  
في الصخر

- كانت نظر إليه، وسألته «لم دخلت السجن؟»
- «بيت مصعة أشد من شدة، أصابي العصب».
- «هل استحقوا ذلك؟»
- فكر شادو لحظة قبل أن تحب: «هكذا حسنت حبيها».
- «من كنت لتعملها ثانية؟»
- «لا طبع لقد فقدت ثلاث صواب من حياتي في الداحل».
- «صمم، أفنك دماء هندية؟»
- «ليس على حد عمي»
- «هكذا سوت لا أكثر»
- «أسف لأني خيبتك ملك»
- «بسيطة، حانع؟»

- أوما شادو برأسه فائلا «يُمكسي أن أكل»
- «أعرفت مكاناً جيداً بعد مجموعة الأصواء التالية طعام طيب، ورخيص  
أيضاً».
- ركن شادو في الموقف وبلا من السيارة. لم يكلف نفسه عناء إيصاها،  
ولو أنه دش المفاتيح في حبه، ثم أخذ تصع قطع من العملة ليشتري حريدة،  
وسأل الفتاة: «أبمكنتك بمع تكلفة الأكل هنا؟»
- أحابت رافعة ذقنها: «نعم، يُمكسي أن أحاسب لنفسي»

أوما برأسه، وقال: «سأحضر بشيء سالاك على الحساب، ملك،  
نحاسير على عشائي، كتابة، أحاسب على عشائك»

مرناة قالت: «دعني أرى العُمة أولاً، كان سي عم يملك أربع دولار بوجهي  
ملك»

فحصت الأربع دولار حتى رصت أن لا شيء غريب فيه، ثم وصع شادو  
العُمة بوجه الملك إلى أعلى على إبهامه، وعش في الرُميه بحيث نعلقل  
العُمة ويندو كأنها تدور، ثم انتقطها وقلنها على ظهر يده اليسرى، وكشفها  
بيمناه أمام الفتاة

قالت بصعادة: «كتابة، العشاء على حسابك».

قال: «نعم، لا أحد يكسب كل مرة»

طلب شادو رغيف اللحم، وطلبت سام لارانيا، نصف شادو الحريفة ليري  
إن كان فيها خبز عن رجال موبى في قطار بصائح، غير أنه لم يجد شيئاً  
الموصوع الوحيد المثير للاهتمام كان على العلاف، أعداد قياسية من الغربان  
تعزو البلدة، والمرارعود المحلّيون يُريدون تعليق الغربان الميتة على العماي  
العامة في أرجاء البلدة لتخيف الأخرى، لكن علماء الطيور يقولون إن ذلك  
لن يصلح، إن الغربان الحية ستأكل الميتة ببساطة، لم يترجّح أهل البلدة  
عن موقفهم قبل أكلة، وقل متحدث بسهمهم: «عندما نرى حُثث أصدقائها  
ستعرف أننا لا نريدها هنا».

كان الطعام طيباً، وقُدّم مكوّماً على الأطباق يتصاعد منه النّار، بكفّة  
أكبر من أن يستطيع فرد واحد أكلها.

نعم ممثلي سألته سام: «ما الذي في القاهرة؟»

- «لا أدري وصلت إلي رسالة من ربّ عملي تقول إنه يحتاج إلي وجودي  
هناك»

- «وما عملك؟»

- «أنا ساع».

قالت مبتسمة: «طيب، مؤكّد أنك لست مايفيا بهد، العظهر وقطعة الحراء  
الني تقودها، لماذا تفوح هي سبارتك رائحة المور أصلاً؟»

هزّ شادو كتفيه وواصل الأكل

صنّف سام عينيّه قائلة: «هذ بكور مور مور لم يسألني عن عملي حتى الآن»

«حضر بي أنا صالحة»

- «حاصعه ونسكوبس هي حادس»

«حيث لا مثبث أنك برصس تاريخ الفن والنسائات انبساطه، وعلى الأرجح تصنير محصم من البروير، وعلى الأرجح أيضًا تعميلين في معهى سعطي الإنحر»

«وصعت شوكتي وقد اسعد صافنا أبوها وعبيها، وقالت: «كيف عرفت ذلك بحق الححص»»

- «ماد؟ والار مستقوسين لا، في الحقيفة برصس سعات الرومسية وعم الطيور»

«نقول: إن بحصنا اصاب بالحص وما شأنه؟»

«هناا بعين؟»

«حصف اليه بعين ساكتين قائلة: «أنت رجل عجب حقًا يا مسس... لا أعرف سمك»

- «يدعوني شادو»

«نوب معها سامعاص كأنها تتنوق شيئًا لا يُعجبها، وكفّت عن الكلام خاقصة رأسها، وواصلت أكل اللارايا»

بعد هروء سام من الأكل سألتها شادو: «أعرفين لم يُسمونها مصر؟»

«حيث القاهرة؟ نعم، إنه في بلتا الأوهايو والمسيسجي، مثل القاهرة مصر في بلتا النيل»

- «معقول»

أسست ظهرها إلى المصعد وطلبت قهوة وعطيرة سُكولاتة بالكريمة، ثم مرّت يدها عبر شعرها الأسود وقالت: «أنت متزوج يا مسسر شادو؟»، فلم تردّد أنصت: «جني! سالت سؤالًا شائكا آخر، أليس كذلك؟»

أجاب مستقيمًا كلماته بعدة: «دموها يوم الخميس لقد قصت بحبها في حادثة سيارة»

- «أوه، رباه، بحق المسيح، أدا أسعة»

«وَأَبْ أَيْضًا»

صمبٌ عبر مريح، ثم «أخني غير الضعيفة عدت أنت». من أخني في  
نهاية العام الماضي موقف فاس.  
«نعم، هو كذلك. كيف مات؟»

رشف من قهوبها، وغالت «لا بدري، لا بدري إن كان عيد حقا حتى لقد  
حتني بحسب لكنه كان في الثالثة عشرة لا أكثر حدث هد عي بنصف  
اشياء الماضي. كانت أخني ماهرة»

- «أكانت هناك أية .. أية أبله؟» وجد نفسه يدكّم كشرطي في مسلسل  
تليفزيوني، محزّب ثابته: «هل اربابوا في وعود حريمه؟» وكان بهذا  
وقع أسوأ في أديبه.

فالت: «ارتابوا في زوج أخني الوعد الذي لا تحق له الوصاية لولد الذي  
كان وعنا بما فيه الكفاية لاحتطاف الضني هو من فعلها على لأرحح، لكن  
هذا حدث في بلدة صغيره في منطقة الغابات الشماليه، سدة صغيرة حمية  
خوة هادئة حيث لا يُوجد أحد بابيه أدها، وتنهت وهرب رأسها وأمسكت  
كوب القهوة بكلتا يديها، ثم رغبت باظرئها إلى شادو وعبرت انصوصوع  
بقولها «كيف عرفت أنني أصب البرود؟»

- «تحمين مخطوط، محرّد شيء يُقال»

- «أنت واثق بأن حزنا منك ليس هذبا؟»

«لبس على حد علمي. حائر لم أقابل أبي قط. أضل أن أمي كانت  
لتخبرني لو أنه من الأمريكان الأصليين، ربما»

مرّة أخرى استواء الغم استسلمت سام بعدما أكلت نصف فطيرة الشكولاته  
والكريمة فقط - فالشريحة بنصف حجم رأسها وبفغت لطنو نحو شادو  
سائلة: «تريد؟»، فابسم محبّا «بالتأكيد»، وأتى على باقي الفطيرة  
حلت النألة الفاتورة، ودفع شادو الحساب.

قالت سام: «شكرا».

بدأ الطعس يرداد برودة سعلت السيّارة بضع مرّات قبل أن يعمر المحرّك،  
وعاد شادو على الطريق مواصلا القيادة نحو الجنوب.

سألها: «هل سمعت من قبل عن رجل اسمه هيرودوت؟»

- «سحق المسيح! ماذا؟»

«هيرودوت هو فرأب الثور ربح»<sup>١٩</sup>

عالب سحره حالمه «أندري؟ لسر أنهم نعت أفهم كيف تتكلم أو المهرداب التي مستخدمها أو أي شيء» هي لحظه أنت رجل كبير أنه، وهي التالفة تقرأ أفكارى لنعينه، وهي التالفة سلكم عن هيرودوت لا، لم أقرأ لهيرودوت، لكنني سمعت عنه في الإذاعة الوطنية العامة ربما أليس هو من يلقبونه بأبي الأكاديمي؟<sup>٢٠</sup>

- «حسنت ذلك لقب الشيطان»

«نعم، وهو أيضاً لكنهم كانوا يتكلمون عن انشاء هيرودوت وجود بمل عملاق، وجراهم<sup>٢١</sup> تحرم المباحم القديمة، وعن اخلاقه ذلك الأشياء»

- «أمر بقدر ما قيل له. كان تدون تلك الثور ربح، وهي هي العالب نوار ربح مثيرة للغاية، زاحرة بالتفاصيل الصغيرة العجينة .. مثلاً، أكنت تعلمين أن في مصر القديمة، بما مانت فتاة ذات حمالٍ ممير أو روجة أحد السادة، أو ما شابه، لم يكونوا يرسلونها إلى المحنط قبل ثلاثة أيام؟ كانوا يتكلمون حثتها تتعفن في الحر أولاً».

- «لماذا؟ أوه، انتظر. تمام، أظني أعرف السبب.<sup>٢٢</sup> أوه، هذا مقررًا».

- «وستحدين معرك أيضاً، أمورًا عادية من كل نوع ثم تأتي إلى الآلهة. رضى ما يعدو لبقر نتيجة معركة، ويعدو ويعدو، ويرى بأن إله امراعي الإغريقي هي مسحة بالعانة، ويقول بأن قل لهم أن يُشيدوا لي معبدًا هذا، فيقول الرجل حاصر، ويقطع بقية الطريق عدواً ويبقى سيحة معركة، ثم يقول أوه. وبالمناسبة، بأن يُريدكم أن تُشيدوا له معبدًا أسلوب عملي جدًا».

- «بعض القصص إن فيه أنه. ماذا تُحاول أن تقول؟ إن أولئك الناس كانوا يرون هلاوس؟»

«فان شاذي» لا، ليس ذلك المقصود».

١٩، الجرس مخلوق مقرون بشرو اسيا في الأساطير ويصور عادة برأس غراب وجسم أسد (المترجم)

فصنعت قطعة من السَّاف من طَعْمِها وقال: «قرأتُ كتابًا عن الأَمْخاج،  
كان ملك شريكتي في الشُّكر وظلَّت تتنحَّرت به أُنعمَ بحيثُ يشرحُ الكتابُ أن  
قبلَ خمسة آلاف سنة التَّحمتْ فصوصُ المَخ، وقدسُ ذلك كان النَّاسُ يعتقدون  
أنه متى قال مَخُ المَخ الأيمنُ شيئًا فهو صوتُ إلهٍ يملئُ عليهم ما يفعلونه إياه  
المَخ لا أكثر».

قال شادو: «أفصِّلْ نظريَّتي».

- «ما نظريَّتكَ؟».

- «أنا في تلك الآونة كان النَّاسُ يُصادفون الأنهة بين الحين والآخر  
«أوه»، صمَّتْ، فقط رجَّةُ السيَّارة، ومدير المحرِّك، ورمحرة كنم  
الصُّوت الذي لا يحدو في حالة حنَّة ثم «أبظها لا ترون هياك؟»  
«هياك أين؟».

- «أيويا، مصر، الجزر البريطانيَّة، تلك البلاد أبظنَّ أنك إذا مشيت حيث  
مشى أولئك النَّاس فسُتري الآلهة؟».

- «ربما، ولكن لا أظنُّ أن النَّاس سيُتبركون أنهم يرونها»  
- «أراهمُ أنها كالكائنات القصائيَّة. هذه الأيام يرى النَّاسُ كائنات من  
القضاء، وقديمًا كانوا يرون آلهة، ربما تأتي الكائنات القصائيَّة من  
جانب المَخ الأيمن».

علَّق شادو: «لا أظنُّ أن الآلهة نسَّتْ مصنَّرا في شرح أحد، كما أنها لم  
تُشوَّه الماشية بأنفسها، بل جعلت النَّاس يفعلون ذلك من أجلها».

قهقهت، ومضيا صامتتين بضع دقائق، ثم قالت: «يُدَّكرني هذا بقصَّتي  
المفصَّلة عن الآلهة من مادَّة الأدبار المعارضة للمبتدئين أتودُّ سماعها؟».

«أكيد».

«تمام. هذه القصة عن أودين، الإله النوردي. هل تعرفه؟ كان ملك ما  
من الفيكينج على سعية فيكينج - كان ذلك في زمن الفيكينج كما هو  
واضح - وسفينتهم متعطَّلة لغياب الرِّيح، ويقول الملك به سيُصْحى  
بأحد رجاله لأودين إذا أرسل إليهم ريحًا وأوصلهم إلى اليابسة تمام  
تهبُّ الرِّيح ويصلون إلى اليابسة، وعلى الناسه يسحبون قُرعة يُحدِّثوا  
مَنْ سيُصْحى به. ويتَّضح أنه الملك نفسه، طُبَّ، لا يُسجده هذا

بطبيعة الحال، يكنهم يشيرون بشيء ضئيلاً من غير أن يؤدوه،  
 هيّاخون أمعاء عجي ويلعبونها مرتحة حول رقبته، ويربطون لطرف  
 الآخر بقصر شجرة ربيع، ولأحدون عصه بدلاً من الحربة وبحروبه  
 بها قتلير تدمم بعد شققت شققت أنا كى - لقد ضحى بك لأوس،  
 احصى الطريو بلدة أخرى تعداد السكّان 300 موطن هريق البلدة بحث  
 12 سنة احصل على المركز الثاني في بطولة الولاية للترّج السريع، دارا  
 حصار بر صححار هتلتار بالحكم الانصادي على حادسي الطريو، وكم دار  
 حصاراب تلمر تنسار شسو - هي وجود ثلاثئة مواطن فقط ؟

- «نعم، ما إن سمعوا اسم اودن حتى يتحوّل القصدة إلى خربة وتطعن  
 الرّحى عى حربه، ونصبه أمعاء العجل حبلًا عليطًا، والعص مرعًا  
 سمكًا، ويرفع الشجرة وسعد الأرض، ويترك الملك محبوقًا حتى  
 يموت بخرح في حامه ووجه يهود انتهب العصه، للبدن آلهة مختلة  
 حقًا ب مستر شادو،

- «نعم الست بيضاء»

- «أب من لشروكي»

- «حاصه بضاء»

- «لا، نحو لترين فقط أمي كند، بضاء، وأي هدي محمّاب حقيقيًا  
 حاء نى تلك لأضاء، وفي النهاية بروح أمي وأحبائي، ولما انفصلا عاد  
 إلى أوكلاهوما».

- «عاد إلى المحمية؟»

- «لا، اقترص مالا وسمح تقليدًا رخيصًا لـ «تاكور بل» سماء «تاكور بل»،  
 أخوانه معقوله لا يحشي. يقول إسي حبيبة»

- «سعد»

- «إيه حفي أنا محورة سعي الهندي إنه تعبني على دفع رسوم الكليّة،  
 من وسيلجسي بومًا ما عانا على الحصول على وطبعة إن لم أستطع بيع  
 اسروبر»

قال شادو: «تلك الحطة متاحة دومًا».

موقوف هي إل پاسو بالبنوي (أعداد السُّكَّ 2500) وأبرز سم عدد  
مدل مردي لهفته على حافة المدينة، دفع في فدته الأمامي بمورج كبير  
مؤطر بالأسلاك لأيل ربه معطى بالأضواء المتلألئة سألته سم دهن شريد  
السُّحول؟ ستسقىل حانتي قهوة،

- «لا، علي مواصلة الحركة»

منحته ابتسامة وفد بدت فحاة، وللمرة الأولى، هشة وردت على . اعه  
قائلة، «أنت مخنل أيها السيّد، لكنك شخص ممتاز»

قال شادو: «أعتقد أن هذا ما يُسمّوه الحالة الشرّية شكراً على بضحيه»

قالت «لا مشكله إدا رأيك آلهة في طربحك إلى القاهرة فاحرص على  
تبديعها تحيّي»، ثم برأت من السيّارة وانجحت إلى باب المدخل، حيث صعقت  
الحرس ووقفت دون أن تنظر وراءها انظر شادو حتى فُتح الباب ودخلت  
بأمان فس أن بصعط دواسة الوقود ويعود أراحه إلى لطريق الشريع يمرّ  
من بلدات نورمل وبلومينغتون ولونديل.

في الحادية عشرة ليلتها بدأ شادو يربحف. كان عند مدخل ميدلتاون،  
مقرر أنه في حاجة إلى النوم، أو مجرّد ألا يفقد، وموقف أمام مخرج لـ «بايتس  
إيس»، حيث دفع خمسة وثلاثين دولارًا بقداً مقدّماً معاًين خُصرة في لصيق  
الأرضي، ثم دخل الحمام، ووجد صرصورًا نائسًا مفلوتا على ظهره فوق  
الدلائل. تناول شادو منشفة ونظف بها المغطس من الدّاحر، ثم فتح الماء،  
وفي البُخرة حلخ ثيابه ووصفها على البعرش لكدمات في جده دكة  
وأصحة. جلس في الماء يُشاهد لوبه بتدل، ثم غسل حوربه وثيابه الدّاخلية  
وتيشرتة في الحوص، وبفضها وبشرها على حبل الغسيل المشدود على  
الحائط فوق المغطس. أمّا الصُّرصور فمرّكه حيث وحده حترماً للموتى

صعد شادو فوق العراش. ففكر في مشاهدة فيلم اللابعب، لكن جهز  
الدفع مقابل المشاهدة عند الهاتف يستلزم بطاقة ائتمانية. ومن ناحية أخرى،  
لم يكن مقتنعاً بأن مشاهدة أناس آخرين يُمارسون الجنس فيما لا يُمارسه هو  
ستُجسّس مزاجه. شعر التليفزيون على سبيل الصُّحة، وصعط رُء وضع النوم  
في جهاز التَّحكُّم ثلاث مرّات، وهو ما يجعل التليفزيون يُعقّق نفسه تلقائياً  
بعد خمس وأربعين دقيقة، وعندئذٍ -في تقديره- سيكون قد عاب في النوم  
رُبّ ساعة قبل منتصف الليل.



أصنوره معشقة كذاب تلغزبوبات الموناد. والألوان سباحة على أساشة  
عاجراً عن التفكير. نفل شادو من مريامج سهره إلى مريامج سهره في الأرض  
تلغزبوباته ليد. كان أحدهم يعرض شيئا ما يفعل شيئاً ما في المطبخ  
عوضاً عن نسبة من الأدوار المطبوعة الأخرى، التي لا يملك شادو ولو واحداً  
منها اقلب ربح برسمي مدنة يشرح لنا في حر الرمان، وأن يصوغ -وهي  
كلمه من أربعة أو خمسة مقاطع حسبما يطقها الرجل- سيجعل تحارة شادو  
تروج ويردهر إذا أرسر إليه شادو يقول: «أنت أنت أنت حقه من «ماش»  
وبدأت حطه من «دند فن داب» ثم بر شادو حقه من «دند فن داب»  
من سموات. لكن في عالم 1963 الأبيض والأسود الذي يرسمه الحرب مج شيئاً  
مربح فوضع محوّل الغوار بحوار السرير وأطقاً المصباح على المحصدة  
بمحورة شاهد المريامج وعينه تعلقن بصد. وقد أدرك أن في الحقيقة شيئاً  
عريقاً لم يكن قد شاهد حلقاً كثيرة من «دند فن داب»، فلم يُدهشه أنها  
وحده لم يرها من قبل. لكن ما وحده غريباً هو جو الحلقة العام.

الشخصيات الثأثة كلها مشعولة بإفراط روي في الشرب، وهو ما يحس  
أيما كامة نفوية في العمر ذهب اثنين من أصدقائه إلى صرله، ليجداه  
حسب نفسه في عرفة النوم، وعليهما إقناعه بالخروج كان روي سكران  
حد الشرب ومن ظلّ طريقاً بلعانه ثم عادر صديقاه، اللذان يلعب دوريهما  
موري مسردين وروور ماري، نعماً أصافاً بعض المكات المضحكة، ثم،  
عندما نهت إليه روحته لتحتج على تصرفاته، لطمها روي بقوة على وجهها،  
فجلس على الأرض وأجهشت بأصكاه، ليس عوين ماري تايلر مور الشهير،  
بل رحت تُطلق انتحار قصيرة عاجزة، محنصة نفسها وتهمس: «أرحوب  
لا تصربي سأفعل أي شيء، لكن لا تصربي ثانية».

بصوت صرغ قار شادو: «ما هذا بحق الجحيم؟».

بانت أصنوره مستحيلة إلى عيش من نقاط العسفر، وحين عادت كان  
«دند فن داب» قد تحوّل بلا تفسير إلى «أحب لوسي» كانت لوسي تحاول  
إقناع ريكسي بستان صندوق التلج القديم بثلاجة حديثة ثم إنها -لما غادر-  
ذهبت إلى الأريكة وجلست مسدة كحلاً إلى كاحل وأرحت يديها في حجرها،  
وبصرت يصير بالأبيض والأسود غير السنين.

قالت: «شادو؟ يجب أن نتكلم».

لم يقل شادو شيئاً وفتح لوسي حقيبتها وأخذت سيحارةً أشعلتها  
بمذاحةٍ فصيةٍ ثمينة، ثم وصفت المذاحة جانباً، وقالت: «إنني أكلمك، قل  
شيئاً»

«هذا جور»

«كأن بقية حياتك عاقلة؟ يا للسحابة»

قال شادو: «ما عليا لوسيل نول تكلمي من التليفزيون عرب مئات  
المرات من أي شيء حدث لي حتى الآن».

ردت: «ليست لوسي نول، بل لوسي ريكاردو، وهل تدري؟ ليست هذه  
هي حتى إنها هيئة يسهل انتحانها لا أكثر»، واعتلت بغير راحةٍ على الأريكة  
سأل شادو: «من أنت؟».

- «حسن سؤال جيد، أنا صندوق الحمقى، أنا التليفزيون أنا العين التي  
تُحصر كل شيء وعالم أشعة الكاثود، أنا صمام الأنداء، أنا المقام الصعير  
الذي تجتمع العائلات لتعشقه».

- «أنت التليفزيون؟ أم شخص في التليفزيون؟»

- «التليفزيون هو المذبح، وأنا ما يقدم له الناس القرابين».

- «وما القرابين التي يقدمونها؟».

أجاب لوسي: «وقتهم غالباً، وأحياناً بعضهم بعضاً»، ورفعت إصبعين  
وبقحت نحر مستن حبالاً عن أملتئها، ثم عمرت عمرة «أحب لوسي»  
الشهيرة المعتادة.

- «أنت من الآلهة؟».

رسمت لوسي على وجهها اهتماماً متكلفاً، وأخذت من سيحارتها نفساً  
يليق بسيدة مهذبة، وقالت: «لك أن تقول هذا».

قال شادو: «سام تكفي التحية».

«ماذا؟ من سام؟ عم تتكلم؟»

ألقي شادو نظرةً على ساعته الثاوية عشرة وخمسة وعشرون دقيقةً فل  
«لا يهم، طيب يا لوسي التي تكلمي من التليفزيون، عم يجب أن نتكلم؟  
أساس كثيرون للغاية أرادوا الكلام في الفترة الأخيرة، عادةً ينتهي الأمر بأحد  
يصريني».

بحركب الكاميرا مركره على وجه لوسي، التي لاح عليها الفلق ورمت  
شعبيها فاسه وأكره ذلك تكره بهذا وك ما شادو ما كنت لأفعل ذلك أبداً ب  
عربيه لا أريد وأعرض عليك وظنفة،

«لأتعن عار؟»

- «نعم بحسبي في عيه الأسف سمعت عن المتدعب التي بعرض  
بها مع بردهج نعمه وثارت إعجابي الطريفة التي تعاملت بها مع  
المرابي كفتة لا مراح فعلية من كن يحسبك قادراً على ذلك؟ إهم  
عاصمور حقا»  
«حق؟»

قال: «بعد ستحقون بك يا حبيب قلتي وبك ليس خطأ سأرتكبه إني  
أرنبت في معسكري» وبهصد وبهصد. إلى الكاميرا مواصلة. «انظر إلى  
امر من هدد نرويه ما شادو بحر الصنحة المقبلة نحن مراكر لتسوق،  
وتصعدوك موقع حطب ساحلي ربيته بن إينا مراكر تسوق أولابن، فيما  
يحسب تصعدون على جانب الطريق السريع يبيعون محصولهم المحلي  
لمكوم على عربة حداث لا إهم ليسوا باعة فواكه حنى، بل يبعون كرابيج  
عرب لأحصنة مصحور مشداً النطن بحر الحاصر وبعد، وأصدقاؤك  
لم يحدوا الأسر حنى،

حطبه مائوفة على بحر عرب سألها شادو: «هل سبق أن فانت حتى بدياً  
برك سمورين؟»

سعد بديها وبؤره عبيده بحركة هزلته، لوسي ريكاردو الطريفة  
تدفع يديها من كارثة وقالت «الغنى التقى؟ قابلت الغنى التقى؟ اسمع،  
به ويد حنى واحد ما نكه لا تحيد التعامل مع من لا يعرفهم. حينما تعمل  
لصاحب سترى كم هو حذيل»

- «ورن لم أرى العمر لحياتكم يا أخت لوسي؟»

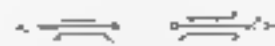
بق باب شقة لوسي وسمع صوت ريكى من وراء الكواليس يسأل لوي-  
س عفا بؤخرها كل ما انتحير منعصر أن يكونا في نادى في المشهد  
الثاني مست لمحة من الضيق وجه لوسي الكربوني. وقالت: «نأ اسمع، أيأ  
كن ابلع لبي يدفعه لك أولئك المسور فيمكنني أن أرفع صغفيه، ثلاثة  
أصعب، مئة صغف أيأ كان ما ينتحونك إنه فيمكنني أن أمحك أكثر»،

وانسمت محاكاة نسامه لوسي ريدا ذو لسمه بدقة مردفة «قل ما يخطر  
على بالك يا عربي» عدم نزعها «و من اجل اريد ملوحتها قائله» «هل اريدت  
رؤية صدر لوسي من قدر»

ثم اسودت الشاشة اشتعل وصح لنوم «أطفأ بها نفسه بظن شارة  
إلى ساعه ثلاثون دقيقة بعد منتصف ليل

قل «لا» وانقلب على الفراش «أغمض عينه حذر به أن ما ضبه  
في الأربعاء والمسرح ناسي وبقيهم أكثر من حصولهم مدشر للعية  
قد يكون فسدبر، ونحلاء، ومدق طعامهم كالجرأ، بكنهم على لأقر لا  
يتكلمون بالكلشيها

وشادو يؤثر معلم حذب سياحي مهما كان ريدنا، أه عوفا، و نسب  
على أي مركز تسوق، مهما كانت الظروف.



طلع الصبح على شادو وقد عاد بسلك الطريق، بقود سيارته عبر منظر  
صبيعي يتموج برقة، يقصده كلاً الشتاء البني والأشجار الجرداء ملأ حذر  
وهود قطعة اخراء في بلدة هي موطن مربيق الولاية للنساء تحت 16 سنة  
لحاصل على المركز الثاني في سباق العدو ثلاثمئة متر، وملاً ألا يكون  
لذئاب وحده السبب في نهاء السيارة منماكة أدخلها شادو معسلة محطّة  
الوقود، وأدهشه اكتشاف أن السيارة وهي نظيفة -وعنى عكس لاحتصالات  
المعقولة كلها- بيضاء، وإلى حد كبير حالية من الصدا، وهكذا واصل استفسر،  
كانت أسماء مستحيلة الرقة، والدحار الأبيض المتصاعد من مداخل  
المصانع متحمداً في السماء كصورة فوتوجرافية فخر نار في الهواء من فوق  
شجرة مينة وطار نحوه، تتواتر حركة جناحيه في ضوء الشمس كسلسلة من  
الصور بتقنية إيقاف الحركة.

في مرحلة ما وحد نفسه يدخل سانب لويس الشرقبة، حاول أن يتحاشاه،  
وسلاً من ذلك وحد نفسه يقطع ما يبدو أنه حيّ نهار في مصطفي صناعية  
شاحنت ذات ثمانين عشرة عجلة ومعدّات حفر ضخمة مركوبة بحروح من  
تندو كمستودعات مؤقتة يزعم أنها نواب مفيوحة 24 ساعة، وفي إحدى  
الحالات أفضل عرض رقص عاب في المدينة. هر شادو رأسه، وواصر

لقيددة لورا أحب الرقص كاسية أو عارضة (وفي أمسدة عديدة لا تنسى  
انتقلب من هذا الوضع إلى ذاك)، ولكم أحب أن يشاهدوا

يكون لعداء من ساندوتش وعليه من اكلوا في بلدة ابعصا رد يد  
مرّ بواب صبيء بخطم آلاف من البلدورات الصغراء والجرارات ومعدات  
«كتريلتر» الثفينة، وسامل إر كات هذه معبره البلدورات، حيث يذهب  
بلدورات لثمور

ومرّ بدار «يوي» «يوي» لاونج»، ومرّ من مدينه تشستور («موطن يوي»)،  
حيث لاحظ أن المنار بدأت تكتسب عمدة في واحهاها، وحتى أسوأها حالاً  
وأكثرها صيها له أعمدة البصاء التي تعلية هي عين أحدهم - قصراً عزيز  
حسراً هو بهر موحز كبير وصحك بشبه لمارأي أن سم النهر طيفاً للافية  
هو «النهر الموحل الكبير» رأى كمودة من وريعات ايكشت لباباني فوق  
ثلاث شحراي أمانها الشقاء، تشوه أشكالها حاملة إياها عريضة أقرب إلى  
أشكال بشرية حتى بدت كأنها ساحراب. ثلاث شمطوات محييات انظهور  
مستعدات لكشف عن طالعها.

حرك بالسيارة معجده المصنعي لم ير شادو النيل قط، إلا أن شمس  
الأصيل المعمية توهج على صفحة النهر النسي الواسع، التي جعلته يعكّر  
هي النيل الرحب لميء بالطمي ليس نيل الحاضر، بل في عابر الزمان وهو  
يتدفق كالشربان شفق مسدقات المري، النيل موطن الكوراء ويناب أوى  
والبحر الدري.

أشارب لافته على الطريق إلى ضيعة.

كان الضرب مشقوقاً على ارتفاع اثني عشر قدم تقريته، أي إنه يقود  
سيارته الان فوق المستنعات، وفي الحق أسراب ومجموعات من الطيور  
المحلقة دهب وإيها، ياديه مثل نوط سوباء في السماء الرقاء يد تحرك  
حركة عشوائية نوحى موعاً بالنس.

هي أوحز الأصيل بدأت الشمس تنحفص موهجة العالم بصوء الإلقيين<sup>١</sup>  
الدهمي، صوء دمي تحين كاكسترد أصعى على العالم طابعاً حارقاً بالطبيعة  
وجعله في الوقت نفسه أكثر من حقيقي. وفي هذا الصوء مرّ شادو بالافته

(1) الإلقيين مخلوقات من الفلكلور الأوروبي يسمّى برعه انعلام والادب المدسة والمدرت  
السحرية. (المترجم)

التي أحدثته «الآن قد دخل القاهرة التاريخية، مرّ من تحت حبر، ووجد نفسه في بلدة صغيرة ذات مرفأ، حيث يبدو مبنى محكمة القاهرة الفخم ومكتب الحمامات الأشد حمأة مثل قطعتين هائلتين من المسكوت الطارج في الضوء الذهبي الشرياني في آخر النهار

ركن سيارته في شارع حاسي وسار إلى السد القرامي على حافة النهر، لا يدري إن كان ما ينطعم إليه هو لأوهابو أم العيسبي راحت قطّة بيضاء صغيرة تنشم صفائح القمامة في مؤخرة مبنى وعمرت بينها، وحتى القمامة جعلها الضوء تبدو سحرية.

كان نورس وحيد يطير مذبذباً بصول حافة النهر، لا يحصى صدح إلا ليصحح مساره.

أدرك شادو أنه ليس بمفرده، فقفى الرصيف على بُعد عشرة أقدام نفع بنت صغيرة الحجم تتعل حذاءً رياضياً قديماً، وترتدي سواراً رمدياً من الصوف - مفصلاً لرجل بالغ - كأنه فستان، ونصق إليه بوعار مسخهم يليق بطفلة في السادسة شعرها أسود طويل مستقيم، وبشرتها بيضاء كاسنهر اسم لها، عذائته النظر بتحد

من عند الضقة صدر مواء وغواء وانصفت القطة السنّة الصغيرة كالطلقة من صفيحة قمامة مغلوطة، تطاردها كلب أسود طويل الخضم، ثم بسعت القطة تحثبي تحت سارة.

حامط شادو النيب عائلاً: «هل رأيت مسحوراً حقياً من قبل؟». ترتنت، ثم هزت رأسها نعيًا.

قال شادو: «حسن، تعرّحي»، وأخرج رُبع دولار بيده اليسرى ورفعته قنبا إياه من وجهه إلى وجهه، ثم بدا كأنه ألقاه في يمه مغنقا إياها بقرة على الفراع قدس أن يمشها. «والآن سأخذ لقليل من المسحوق الحقي من جيبي - و - وم - يسراه في جيب مُسترته مسطاً فيه العملة - . - وأرشفه على اليد الممسكة بالعملة - . - وقأد حركة الرّش - . - . وانطري، الآن أصبحت العملة حفية أيضاً، وفتح يمه الخالية، وللدهشة يسراه الحالبة أيضاً.

ولم تفعل الصغيرة أكثر من التحديق.

هزّ شادو رأسه وعاد يصح يديه في جيبيه، محثراً في واحدة رُبع دولار وهي الثانية ورقة مطوية بخمسة سولارات كان سيخرجها من الهواء ويُعطي

افتتاة الحمسة دولارات إر بندو أنها محتاحه إياها قال « بظري، عددنا  
حمهوره

كان الكلب الأسود والعطه النسبه نشاهدانه نصا، واقفين على جانبي الدنت  
ويرمقانه بهتيمم نابع، وعد ارفع الكلب أدنيه الصّحمتين، وهو ما أضفى  
عليه تعبير «ساذ مصحكا» هي تلك الأثث، نعم إليهم على الرّصيف وجلّ يشبه  
طائر الكركي نضع غويبات ذهبيّة الإطار يتلف من جانب إلى جانب كآبه  
يمحّث عن شيء، تسأل شادو إر كان هذا صاحب الكلب

سأل شادو الكلب محاولاً طعافه للست: «ما رأيك؟ أكان هذا باهرا؟»

فبعق الكلب الأسود حطمة الطّويل: ثم عال بصوت جاف عميق «لقد  
شاهدت هاري هوديني دت مرة وصدّقني يا رجل، أنت لست هاري  
هوديني»<sup>١٨</sup>

نصرت لصغيرة إلى الحيوانات، ورجعت عنتها إلى شادو، ثم هرعت  
متعدده سدق قدمها الرّصيف كأما تطاردها قوى الحديد جميعاً، وشاهدها  
الحيوانات تعينه

وصل لرجل الكركي إلى الكلب، ومال ليحك أدنيه الطّويلتين المدببتين،  
ثم قال الرّجل نو الغويبات ذهبيّة الإطار محاضناً الكلب: «على رسلك إياها  
محرّد حدة غملة لم يكن يهرب من تحت الماء»

قال الكلب: «ليس بعد، لكنه سيفعل».

كان الصّوّ لذهبي قد غاب، وبدأ رمادي انشغف.

ترب شادو لغملة وورقه الدولارات الحمسة تسقطان عي حسنه وقال  
«حسن، أياك إير آوى؟»

رأ الكلب الأسود نو الحطم الطّويل: «استعمل عينيك، من هنا»، وبدأ  
يمشي منهّلاً فوق الرّصيف نحوار صاحب الغويبات ذهبيّة الإطار، وبعد  
لحظة ترشّبا تبعهما شادو أمّا القطّة فاحصفت

بلعوا بداية كبيرة قديمة تقع في صوّ من المنارل المسدودة بواقدها  
بألواح الحشب، وقالب اللّافته المحاوره للباب «آينس وچاكل، شركة  
عائليّة، دار جنارات. هنذ 1863»

قال الرّجل نو الغويبات ذهبيّة الاطار «أنا المسر آيس» «أطّر أن عليّ  
دعوتك إلى العشاء. يؤسفني أن عدد صدقي عملا عليه بإخاره»

## في مكانٍ ما من أمريكا

نُحيف نيويورك سليم، وهكذا يُطبو نكتا يديه على حقيبة العيّنات وبصمّها إلى صدره بحشى سليم الشّود وبطريقة التي يُحدّقون إليه بها وبحشى اليهود، من يوسعه أن تُميزهم من ارتدائهم أسود في أسود وعتارهم قنّعات، ومن لحامهم وشعورهم المصغرة على حاشي الرأس وبحشى الأعداء الأخرى ممّن لا يستطيع تعرّفهم. وبحشى حشود أناس العفيرة ناس من كلّ شكل وحجم يهيمرون من مبادئهم الشّاهقة انقرد على برّصف، وبحشى جعجه المرور وأبواقه حتى الهواء يخشاد. هواء ملوّث الرّاحة وحشوه في وقتٍ واحد، ولا يمتّ بصلّة لهواء عُمان.

سليم في نيويورك، هي أمريكا، معد أسنوع، ويومئذ يزور مكثين مختلفين أو ثلاثة، حيث يفتح حقيبة العيّنات ويُرِيهم الخلي الرّخصة بحونم وانقوارير والكشّافات الصّغيرة، وبمادح بداية الإمبير ستين وتمثال انحرته ويرج إنقل الملتمع بحاسها من الدّاخل. كلّ ليلة يكتب رسالة بالفاكس لفؤاد روح أخته هي مسقط ليخبره بأنه لم يلق ولا طلبيّة، أو -هي يوم سعيد واحد- بأنه تلقى عدّة طلبيّات (ولو أن ذلك، كما يحيي سليم على نحو مؤيم، لا يكفي لمجرد تغطية تذاكر الطّيران وعاتورة الفندق).

لأسباب لا يفهمها، حجز له شركاء صهره عُرفة بفندق دپر صوته، هي الشارع السّدس والأربعين، ويحدّ سليم المكان مربكًا وحائفًا ومكلفًا وأجبيًا. فؤاد زوج أخته ليس رجلًا عنيًا، لكنه شربك هي مصنع صغير للخلي الرّخيصه، قطع رينه من النّحاس تتنوّع بين الحوام ومشبك لُصّرو لأساور والنّماثيل، جميعها مصنوع للتّصدير إلى الدّول العربيّة الأخرى، وإلى أورپ وأمريكا.

يعمل سليم عند فؤاد منذ سنّة شهور، وفؤاد يُحيفه بعض أشي، فبهجته في لفاكسات تردداد خشوبّة في المساء يجلس سليم في عُرفته بالفندق، يقرأ القرآن ويقول لنفسه إن كلّ هذا سيمرّ، إن إقامته في هذا العالم الغريب محدودة ولها نهاية.



أعطاه روح أحبه ألف دولار من أجل مصاريف السفر البُرئية، والبقود -  
 - لتي بدت صناعاً باهظاً حير ربه أَوْر مرة- نَسَحَر سرعته تفوق قدرته على  
 التصديق في بديه وصوبه حشي أن يراد أساور عربيّ بحبلًا وهكذا منح  
 الجميع بعشْبشًا وساور كل من قابلته وفات دولار إصافَةً ثم هَرُر أن الدُس  
 يستعلونه، وربما يصححون منه أيضاً، وامتنع عن مَشَشَة باكمال

هي رحبه الأولى والوحيد بالمرور احذر وصل الطريق وفاته الميعاد،  
 والآن لا يركب التاكسي إلا إذا اضطر وباتني اوقت يمشي متهاكًا يدخل  
 مكات مقرصه الذهبية وحسنه حذرنا من الرد في الخارج، ويتصنّب عرقًا  
 بحر معصفه وحدوده عمرو بلوحى، وحينما يهبُ ارباح في الحداث (التي  
 تشق المدينة من سُمال الى الجنوب، مثلما تشقها اسوارع من العرب الى  
 الشُّر) تنظم في عيه هندسامة، ويعلم صميم دائماً اتحده اقبية في مكّة  
 بحسُر في ما تكشف من حله سرد قارس ألهم كأنما صُربَ ضرناً

لا يأكل صميم في الهدو أنت (فمه أن شركاء فؤاد يعطون هابورة الهدوق،  
 فعليه أن سعي ثمر صغامة نفسه). وبدلاً من ذلك يباع ما يأكله من مطاعم  
 القلاقل ومتاجر الأصعمة الصغيرة ولايام يُهرّبه إلى داخل الهدوق تحت  
 معصفه قس أن ندرن أن أحداً لا يُبالي، ورغم ذلك لا يزال يشغُر بالاستعراب  
 عندما يركب المصعد حمصه الإصاعة حاملاً أكياس الطعام (وعليه دائماً  
 أن سحي ويصيق عنبه ليحد الرُّد الذي نأخذه إلى طابقه)، ويدخل العُرقة  
 الصنيلة التي يُقيم بها.

سديم مستاء العكس الذي وجد في انظاره حين استبقظ هذا الصُّباح  
 مقتصب، ويشاوب في نصّه التآليب والصَّرامة وحيه الأمل، إنه يجدلهم، يخذل  
 أحبه وفؤاد وشركاء فؤاد وسلطنة عُمان والأمة العربية بأسرها. ما لم يحصل  
 على الطُسيّات، فسبكت فؤاد عن اعسار توظيفه التراما. إنهم معتمدون عليه  
 سدغه مكلف حذًا ما الذي يفعله بمالهم ليعيش في أمريكا سلطاناً؟ قرأ  
 سديم العكس في عُرقه (الحارّة الحارقة دوماً، ولداً فتح السَّعدة الدارحة،  
 والآن يحسُر ببرٍ شديد)، وجلس هناك فترة وقد نَحْمَد على وجهه تعبير مؤس  
 حالص

ثم مشى سديم إلى وسط المدينة حاملاً حقيبة العينات كأنها تحوي ما سَا  
 ويقوّت. بحرك محبذاً في البرد من مرّح مبانٍ إلى مرّح مبانٍ، إلى أن يبلغ

تقاطع برودواي وأشارع التاسع عشر، حيث يجد مبنى قصيرا فوق معسلة  
بالعملة، ويصعد السلالم إلى مكتب «بانجلوبل» للاستيراد، في الطابق الرابع  
المكتب كتيب منسج، لكنه يعلم أن «بانجلوبل» تتولى نحو نصف  
مكارت الرينة اسي تدخل الولايات المتحدة من الشرو الأقصى من شأن  
طليئة حقيقيّة، طليئة ضخمة، أن نعوض سليم عن رحلته ويصنع الفرق بين  
المشل والنجاح، ولذا يحلس على معهد حشني غير مريح في مكتب خارجي.  
وقد وارت حقيقيّة الميثاب على حمره وراح يحذو إلى المرأة متوسّطة العمر  
بشعرها المصبوع بأحمر عاقع حذا، الحالسة وراء المنصدة تتمحط في  
«كليكس» بعد «كليكس»، وبعد أن تفرع نمصيح أنفها وترمي المنديل في  
سلة المهملات.

وصل سليم في العاشرة والنصف صباحا، أي قبل نصف ساعة من لميعاد،  
والآن يحلس محتقن الوجه مرتعشا، يساءل إن كان محمودا، ويمضي الوقت  
بمنتهى البطء.

يظّر سليم إلى ساعته، ثم يتنحج

وترميه المرأة الحالسة وراء المنصدة ببطر ناريّة فائلة: «نعم؟»، فتخرج  
منها نعر.

- «الساعة الحادية عشرة والنصف وخمس دقائق»

وتلقي المرأة نظرة على ساعة الحائط، ثم تقول «نعم إنها كذلك»

بانتسامة استرصاء يقول سليم. «موعدني كان في الحادية عشرة»

فترد بلهجة ناهرة «المستر بلانديج يعرف أنك هه» امستر بلانديج  
يعنف أنك ههنا.

يلتقط سليم نسخة قديمة من الـ «نيويورك بوست» موصوعة على الطاوية  
أمامه. إنه يتحدث الإنجليزيّة أفضل مما يقرأها، وهكذا يقطع طريقه الملعر  
بين الموصوعات كرجل يحلّ الكلمات المتقاطعة. يبطّر، شاب ممثّل به عينا  
جرو حريح، يُقلّ بصره من ساعة يده إلى الصحيفة إلى ساعة الحائط

في الثانية عشرة والنصف، يخرج من المكتب الداخلي رجال عدة ينكلمون  
بأصوات مرتفعة ويثرثر بعضهم مع بعض بالأمريكيّة أحدهم رخر كبير  
الحجم صخّم الكرش، يصع في فمه سيجارا غير مشتع، وبينما يحرج يُلقي  
نظرة عائرة على سليم، ثم يقول للجالسة وراء المنصدة أن تحرّب عصير

الليوم واريتك - فأحته نصف بالزبد وقينامين ج، فتعده بانها ستفعل  
ونأويه عده مظاريف. ليضعها في حبه وبحر - مع بقته الزحال إلى اليوم،  
ورب يفرلون اسلام ثلاثي صور صحتهم

اسأعه ابواحدة نفع المراد الحاحه وراء انمضدة. رجا وتأخذ منه كتب  
ورقاً سبب ومنه جرح عده ساندوتشات وثقافة وقال شكولانية «ميليكي  
واي»، كما تخرج راحة بلا سنككة صغيره من عصير البرنقال الطرح

يقول سليم «معدره وبكر هذ اتصلت اد سمحت بامستر بلاسج  
وأخبرته بأني ماريت منظرًا؟»

فترفع عينيها إليه كأنها مذهوسة من وجوده هنا حتى لأن، كأنهما لا  
بحسن وبينهما خمسة أقدام فقط من ساعين ونصف، وتقول: «نقد خرج  
ليساؤل الغداء». بعد حنج يمينون الغداء

وبعلم سليم، يعلم في قراره نفسه، أن ثلاثيح كان الرجل صاحب  
لسيحار «صبي سيغود؟»

فهز كتهيها، وتأخذ قصمة من ساندوتشه، ويقول «إنه مشغول بمواعيد  
ناقي النهار بطونه» إنه مشغول بمواعيد باقي النهار بطونه.

يسألها سليم: «هل سيراني عندما يرجع إرًا؟»

فهز كتهيها، وتتمخط

سليم جوعه، ينامي جوعه، ومحنط، وما بيده حيلة.

في انثالته تنظر إليه المرأة قاتلة: «من ينح انيون».

مغسراً؟

- «انمسن ساندج، من ينح انيون».

- «أيمكنني أن أأخذ موعداً آخر غدا؟»

تمسح نفعها، وتحبب «عبيك أن تنص امواعيد باستيهون فقط»

فيقول سليم: «معهوم». ثم يتسم من غير انتسامة - كما أحززه مؤاد مراراً  
فمن أن يعذر مصقط - النياغ عار في أمريكا يقول: «سأصل غدا»، ويأخذ  
حقيبة العيب وسرل الثريحات العديدة إلى الشارع، حيث يتحول المصير  
المحمد إلى مطر محمد يتأمل سليم مكره قطع المسافة الطويلة الباردة  
مشياً إلى فندقه في الشارع السادس والأربعين، وثقل الحقيقة، ثم يحطو إلى

حافة الرُصيف ويشير لكل سُدرة أحرة صفراء تقترب، سواء أكان الضوء فوق  
سقفها مُشعلاً أم مُظهماً، وتَمُرُّ به سيارت لأحرة حميماً نون أن يتوقّف

تُسرع إحداها فيما تمرُّ، وبدوس عجلة في حفرة ملأى بالماء لنبث الماء  
لموحل البارد كالفلج على معطف سديم وبنصائه لحظة نأمن عكره لماء  
نفسه أمام واحدة من السُدرات النضبة، ثم يدرك أن صهده سيعبأ أكثر  
بمصير حقبة العُتبات من مصير سليم نفسه وإن حلب ذلك إلا لأنى علم  
أخته الحبيبة، روجه فؤاد (فلطالما كان سليم مصدر إخراج طفيف لابه وأمه  
ولطالما كانت معامراته انعطافية تدفع الضرورة وحيداً ومسجوداً بسبب  
كما أنه يشك أن أيّاً من السيارات يتحرّك بسرعة كافية للفك به

يتوقّف تاكسي قدم بمتلى هيكله بالانبعاجات نحواره، ويركب سيم  
ممناً ليمكّنه من طرح جبل الأفكار هذا بعيداً عن عقله

الأريكة الخلفية مرقعة بشرائط اللحام الرّمادية، وحاجر رُحاج ليلكسي  
نصف المفتوح معطى بإحطارات تُحصّره من التّحيين وتُعرّكه بالصلح ابدي  
يدفعه في الرّحلة إلى مختلف المطارات، فيما يُخبره صوت مسجّر لشخص  
مشهور لم يسمع عنه من قبل بربط حرام الأمان  
يقول سليم: «فندق «پارامونت» من قصّتك»

يُزدهم سائق التاكسي، ويتحرّك من عند الرُصيف عائداً إلى نهر الطّريق  
وجهه ليس حليفاً، ويرتدي سويتر سميك بلون الثّراب، ويضع بطّاره شمس  
دلاستيكية سوداء الطّمس غائم، واللّيل يهبط، وينساءل سليم إن كان الرّجل  
يُعاني مشكلة في عينيه تُنطّخ المساحات مشهد الشّارع بدرجات الرّمادي  
وتقع الضوء.

من اللا مكان تتحرّك شاحنة أمامهما قنطعة عليهما الطّريق، وسمع  
سليم سائق التاكسي يتوعّد بالعربية مقسماً بلحية النبي، "فيُحقّ إلى لاسم  
المكتوب على لوحة القيادة، لكنه لا يستطيع تمييزه من مكانه، فيسأل الرّجل  
بالعربية، «مد متى تسوق سيارة أحرة يا صديقي؟»

ويُحيب السّائق باللّغة نفسها، «عشرة أعوام من أين؟»

«مسقط، في عُمان»

- «من عُمان. زرت عُمان قبل زمنٍ طويل، هل سمعت عن مديحة أوبار؟»

يقول سليم «طيفاً مدينة لأجراج المفقودة» لقد عثروا عليها في  
لصحراء من خمسة أو عشرة أعوام كنت مع البعثة التي بقيت عندها»

«شيء من هذا البعير كانت مدينة خلوة في معظم الليالي كنت تحد  
ثلاثة أو أربعة آلاف من الناس محتمين هناك كان كل مسافر يستريح  
في أوبار وتصدق الموسيقى وينفق السد كاماء، ويتدفق الماء أبصاء  
فهو السحب في وجود المتجعة»

يقول سليم «هكذا سمعتُ وأعديته هبكت مدد صبي؟ ألف عام؟ أليس؟»،  
فلا بردُ سائو التاكسي نوقعهما إشارة مرور حمراء، ثم تحصرُ الإشارة،  
إلا أن سائو لا يحرّك على الرعم من سائر الأنوار الذي بدأ بدوي من حلفه  
على الفور بمرؤد يمدُ سليم يده عبر الفتحة في رُحاج الپلكسي ويمسُ كتف  
السائو لينتفض بزل مفروعاً ويضع قدمه على دواسة الوقود ويطلق  
بالسرعة المرتفعة عبر السطع قائلاً بالإنجليزية: «فك-بشت-فك-فك»

يقول سليم: «مؤكّد أنك منعب جداً يا صديقي»

فيردُ السائق «في ثلاثين ساعة أفودُ هذا التاكسي الذي أنزل عليه الله  
عصه كثير جداً قبل ذلك بمئتي خمس ساعات، وعملها طُللتُ أفودُ أربع عشرة  
ساعة، عبدنا بقص في العمالة قبل الكريسماس».

- «أمل أنك كسبت مالا كثيراً»

فيتهاد سائو قائلاً «لنسر الكثير هذا الصباح أوصلتُ رجلاً من الشارع  
الأول والحمسير إلى مطار ديوارك، ولما وصلنا هرع بدخل المطار ولم أستطع  
العدور عليه أحرة حمسير دولاراً صاعاً، وبععتُ الرُسوم في طريق العودة  
عصاً عني».

ويومئ سليم برأسه ويقول «هصيتُ اليوم منتظراً مقابلة رجل يرفُص  
مفسي. روح أحتي بكرمني إني في أمريكا مند أسدوع، لكنها لم تفعل إلا  
التهام نقودي. لم أبع شيئاً»

- «ماذا تنيع؟»

فيحيب سليم «حرراً، خلياً وربةً وتذكارات سِيّاح عديمة القيمة، خراء  
قديماً سخيفاً رخيصاً شديداً».

تُسَوِّر السَّائِق عجلة القيادة يمينًا بقوة دائرا بهما من حول شيء ما،  
ويواصل القيادة، ويتساءل سليم كيف يرى يقود من امطر واللين وبطارة  
الشمس.

- «سأول بيع الحراء؟»

«نعم» يقولها سليم معتبطًا ومدعورا من نلُعطه بالحقيقة عن مبيات  
زوج أخته

- «ولا يُردون شراءه؟»

- «نعم»

- «عرب إذا بطرت إلى المحال هنا هل يحدتهم يبيعون إياه»  
ويبتسم سليم بتوتر.

تسدُّ الشَّارع شاحنة، ويقف شُرطي محمَّرُ الوجه أمامها ويُوج ويرمه  
ويُشير لهما إلى أقرب شارع

يقول سائق التاكسي: «سندُهب إلى الحانة الثامنة ونُدخل أعسى المدينة  
من هناك»، ويعطف في الشَّارع حيث توقفت حركة المرور تمامًا، والأبواق  
تدوي بنفيرها المنفر، لكن الستاراب لا تتحرك.

يتمائل السَّائِق على مقعده، ويبدأ دفعه في التَّزول على صدره، مرَّة،  
مرَّتَيْن، ثلاثًا، ثم يسعد منه عطيط حفيص يمدُّ سليم يده يُوقط الرُّجل أَمَّا  
أنه يفعل الصُّوب، وإذ يهرُّ كتفه بتحرك السَّائِق، وتمسُّ يد سليم وجه الرُّجل  
مُسقطًا نظارة الشمس عن وجهه في حجرة.

دعج السَّائِق عنده ويمدُّ يده معبداً وضع النظارة للاستيكية السوداء،  
ولكن بعد فوات الأوان لقد رأى سليم عنيه.

تتقدَّم السيَّارة رُحفاً في المطر، ونريد الأرقام على العداد  
يسأل سليم: «هل ستقنلني؟»

شفنا سائق الياكسي مرمومان، ويراعب سليم وجهه في المرَّة.  
- «لا»

ثانية تتوقَّف السيَّارة، وتُططق قطرات المطر على السَّقْف  
ويبدأ سليم يتكلَّم: «حدثني تحلف أنها رأت عهربتا، أو ربما مارد، في  
ساعة مساء متأخرة على حافة الصُّمراء قلنا لها إنها محرِّد عاصفة رميَّة،

ريح خفيفة، لكنها قالت لا بعد أن وجهه وعساه مثل عيب - كانتا فقد حار  
نار»

فتسبب السائق، لكن عذبه محتجبان تحت النظارة البلاستيك السوداء،  
ولا ينبغي تسليم إن كان في هذه الانسامة أي مرجح أم لا ثم يقول السائق  
«أحداث أيضا جئنا إلى هنا»

سأله سليم: «أهناك حان كثيرون في نيويورك؟»

- «لا، عدد قليل منا»

«عندنا الملائكة. وعندنا البشر الذين خلقهم الله من طين، ثم إن عندنا  
المحتوقين من نار، الحن»

يقول اساتو: «أنا حس هذا لا يعرفون شيئا عن قومي بحسبوسا نلني  
الأمانى أتحسبني كك لا قود سارة أحره لو ألي ألي الأمانى؟»  
- «لا أهذه»

تلوح الكاه على سائق التاكسي، ويرافق سليم وجهه في المرأة وهو  
يتكلم مرگرا على شفهي العفريت القاتعبن.

شرح العفريت «يعتقدوسا نلني الأمانى. لماذا يعتقدون تلك؟ إنني أنا  
في عرفة سمه في بروكلين وأوصل بهذا التاكسي أي معنوه نشر يحتكم على  
ما لركبه، وبعض من لا يحتكمون. أوصلهم إلى حيث يريدون، وأحيانا  
منحوسي بقشيشا، وأحيانا ندفعون الأجرة»، وتبدأ شفته السعلى مرتجف،  
وسوق على شفا الانهبر «هي مررة نغوط أحدهم على المقعد الحلفي،  
وصطرب إلى تنظيحه قبل أن أعيد السيارة. كيف يفعل شيئا كهذا؟ اضطربت  
إلى بضيغ المقعد من حراء مثل أهنا عدل؟»

سم سليم يده مرتنا على كتف العفريت، ويحس بلحم صلب تحب صوف  
لسويتو، ويرفع العفريت يده عن عجلة انقباده ويربحها على يد سليم لحظة.  
عندئذ يفكر سسم في الصحراء تشر الرمال الحمراء عاصفة ترائية هي  
أفكاره، وتتموج بخيام الحرير القمرية المحبطة بمدينة أوبار المفقودة  
وتبتلع في نهه

ويمصان في الحانة الثامنة.

«المستور ما راوا تصدقون بهم لا ينزلون عي بحور لأن الرسول  
 بهم عن السؤل في الحور لأنها مساكن الحس، ويعلمون أن الملايكة  
 ترمي بالشهب المحرقة حين تحاول النصت على أحاسينها، ولكن حنى  
 عند المستير، عدم بحبثون إلى هذا الند بصير من بعدين فصين.  
 في الوطن لم أضطر إلى قيادة تاكسي».

«أسف»

يقول سائق «وقب سئ في الطريق عاصفة إنها تحديني ويمحني أن  
 أعل أي شيء لأهرب منها»

ثم لا يقول كلاهما شيئاً آخر طوال بقية الطريق إلى القسي

عندما يخرج سليم من السيارة يتقد العفريت ورقه بعشرين دولار، ويقول  
 له أن يحتفظ بالباقي، ثم يدفعه ساعة من الشجاعة، يحضره رقم عرفته، فلا  
 يرد السائق، وتركب امرأة شاة على الأريكة الحفنة ويطلق لتاكسي في  
 البرد والمطر.

السادسة مساءً لم تكتب سليم الفاكس لزوج أخته بعدُ خرج في المطر،  
 وبشري نفسه هذه الليلة كباباً وبطاطس محمرة. أسبوع واحد فقط مر،  
 لكنه يحس بأنه أثقل ورأ وأكثر امتلاءً، بدأ يصبح طرِباً في بلد نيويورك هذا  
 بدى عودته إلى الفندق ندهشه رأى سائق التاكسي واقفاً في الدوي  
 وقد دس يديه في عمق جيبيه وهو يتفرح على لوجه من اسطافات لبريدية  
 بالأبيض والأسود. حين يرى سليم يبتسم السائق باستحياء، ويقول: «تصد»  
 بعرفتك لكك لم ترد، فخطر لي أن أنتظر»

وبدوره يبتسم سليم ويمس نراع الرجل قائلاً: «أنا هذ»

معا يدخلان المصعد المضاء بالأحضر المعتم، ويصعدان يدا بيد إلى  
 الطابق الخامس

وعندما يستيقظ سليم وضوء الشمس البارد يرحف على العرة البيضاء،  
 يجد نفسه بمفرده<sup>(1)</sup>.

(1) بطل من النثر العربي وبعد الرجوع إلى المؤلف وموافقته، حذف جزء من هذا  
 المشهد (المترواحم)



ويكتشف أيضاً أن حقيقته العيانية حيث «يقورير» واحوت تم واكتشاف  
النحاس التذكارية كلها احتفي ومعها حفية ثيابه ومحفظته وحوار سفره  
وتذكرة العودة إلى عمان،

على الأرض يحد بحدس جسر وتشرق وسويدر من الصُوف تُراشي اللؤلؤ،  
وتحت لُثيب يحد رُحصة فيدرة ناسم إبراهيم س. ر. م، وتصريح فيارة تاكسي  
بالاسم نفسه، وعقبة مفاتيح وعنوان مسونة بالخطيرة على ورقه بيضاء  
صحفه باسماتج لا تشبه نمورتار هي رُحصة الفارة ورُحصة الناكسي  
سلم على أنهما لا تشهر التعرنت أيضاً

برأتهاتع مكتب لاسعمال بنصر بنوّه بأن سسم أنهى إقامته بالقدوى،  
وعلى صبعه أن يُعادر قريباً لكي يُبصفوا العُرفة ويُحُثروها للزِيل آخر  
«لا أُلتي الأمان»، يقوبها سلم مسضعماً الطُريقة التي تُكوّن بها  
الكلمات أنفسها في قمة

وبيسما يرتدي ملائسه يشجر سدوخة غريبة.

نيويورك في غاية البساطة الحارات ممتدة من الشمال إلى الجنوب،  
والشوارع من الغرب إلى الشرق يسأل نفسه: لأي حد قد يكون هذا صعباً؟  
يلقي مفاتيح السيّرة في لهواء وملتقطها، ثم يضع نظارة الشمس  
اللاسليك السوداء التي وجدها في أحد الحيوب، وتُغادر عُرفة الفندق ليذهب  
ويبحث عن سيارته الأجرة

## الفصل الثامن



قال إن للموتى أرواحًا، ولكن لما سأله  
كيف يمكن ذلك؟ حلت الموتى أنفسهم أرواحًا،  
انقرعني من عشبتي  
ألا تبشر ذلك شكوكك في شيء يُضمّره الموتى؟  
بلى، ثمّة شيء ما يُضمّره الموتى

- روبرت فروست، ساحرتان

يعلب الهدوء على الأسبوع السابق للكريسماس في دور الحشرات هكذا.  
علم شادو على العشاء إذ شرّح المصتر آييس الأمر فائلاً: «الحاقون على قيد  
الحياة يتعلّقون بشهود كريسماس أخير، أو العام الجديد حتى، أمّا لآخرين  
من نُشعرهم بهجة غيرهم واحتمالاتهم بالألم، فلم يُفقدتهم بعدُ ذكّ العرض  
الأخير لـ «إنها لحياة رائعة»<sup>١</sup> ما يبقى من رعية في الحياة، لم يلقوا بعدُ  
القشة الأخيرة، أو بمعنى أصح، عُصين الهولي<sup>(١)</sup> الأخير، الذي لا يكسر طُهر  
البعير، بل طُهر غزال الرنة، وعلى إثر الجرة الأخير أصدر صوتاً مكتومًا،  
نصفه ضحكة اعتداد وبصفه بحير، وهو ما أوحى بأنه تقوّه بعبارة أمعن في  
نقيحها وصقلها، ويتشعّر نحوها بشعبٍ حاص.

(١) الهولي أو الهشيّة باب شاتك الأطراف يُستخدم في ربة الكريسماس، ويُشار إليه  
كثيرًا باسم «شوك المسيح». (المُترجم).

«آيس وجاكل» دور حيدر صغيره عائنه لملكه واحده من اواخر دور الحارات المسعنة بعد في العصفه او هكذا صمّم المسير آيس إذ قال «حلّ محلات الإبحار النشري بعدّ الهواء الثّخيرة بعمله على المستوى القومي» حديد المسير آيس كه شروح حلقات دراسة حادة سهله حلّت بر سادو سناداً بعد اعتاد المران في «مررعة» «عصلات» ولا يستطيع الكلام، لا يستطيع إلا أن يحاصر بسوق الخج، يُفسّر خلال سافنق المعنوية ادوي مر بعد المسير آيس بنجر شادو أن دوره بموقع هي في حور مع متعهد الحارات أن يسر ناصر لقليل كايا حاليستر في مطعم صغير بعد مرّعي بديات عر «يار آيس وجاكل للحارات» يكون عشء شادو من واحة قصور كاهه تقدّم طون اليوم -تصمّم كُرت الهشبي المقلّة- فيما كُر المسير آيس قطعاً صغيرة من شريحة كعكة قهوة «النسب هي عتقسي ن ناس يحنّون معرفه ما سيجضّلون عليه مسبقاً ومن ثم «مكوبالدر» و«وور-مرب» و«إف داليو وولورث» (صاحبة الذكري المعصرة) محاسن علامير نحاريّة محفوفة وظاهرة في البلاد كلّها أيما ذهب ستخصر على الشّيء عنه، مع تبرعاب إقليميّة صغيرة أمّا هي محال دور الحارات فالأوضاع مختلفة بحكم لضروره يجب أن تشعّر بأنك تتلقّى خدمة شخصيّة تليق بأصول بلدة صغيره من شخص لديه حاصر لاحتراف بمهنة تُريد اهتماماً شخصياً بك وتفهيديك الحب في وقت خسارة عظيمة تبغني أن تعرف أن حرب هذا حُرر على مستوى محلي لا قومي ولكن في كلّ فروق للصّناعه -والمور- صناعه با صديقي الشاب، ثق بهذا- يحيي المرء ماله من العمل بالحملة، من لشراء كمّيات، من مركرة عمليّاته. ليس شيئاً صيّناً، بكنه حقيقي المشكله أن أحداً لا يُريد أن يعرف أن أحناءه يُقلّون في ثلاثين شحدي إلى مسودع كبير قديم معدّل، قد يحتوي على عشرين أو خمسين أو مئة حنة بحد العمل عليها سرعه لا يا سيّدي الناس يُريدون أن يحسبوا أنفسهم داهيب إلى شأن عائلي، إنني مكان سنجاملهم فيه باحترام شخص سيرفع لهم القبّعة ذا صديهم في الشارع»

يعتمر المستر آيس قنعة، وهي قنعة بيّنة قائمة سماشي مع بليرره الذي انعدم ووجهه النّي القتم، فيما نحتن عويبات صغيره ذهبيّة الإطار على أنفه. هي ذاكرة شادو المستر آيس رجل قصير القامة، ولكن حتى وقف

مجانبة اكتشاف محدّدًا أن المستر آيس بتجاوز الأقدام الستة طولًا، وهي غفقه  
انحناءة كطائر الكركي

- «وهكذا، عندما ندخل شركات اكبرى سوعات اصغر من بينها مشرق  
اسم الشركة، وتدفع متعهدي حارات لنفوسى وصديعهم، وبحسب  
مصورًا من النور، لكن ما من أعظم في الواقع تلك الشركات بحسبه  
إذا كتب نعد «بحر كينج» محبًا ومع سلك، لاسدنا الحاصه من  
شركة مستقلة حق، نعد انحصار بنفسنا، وهو افضل بحسب في  
البلاد، ولو أن أحدًا لا يعرف ذلك إلانا، لكننا لا نمارس حرق نفوسى ك  
لمحسب المرید من المار لو أن ليد فريد الحاص، إلا أن دس بفارص  
مع ما نحبه كما يقول شريكى في العمل، إن حبات الرب موهبة و  
مهاره، فإنها لفريضة عليك أن تسعلها أقصر اسغلال لا بوفقه؟»

قار شادو «بيدو لي كلام معقولاً»

تابع المستر آيس: «الرب حد شريكى في العمل د تسطة على الموى  
تمامًا كما حباتى موهبة الكلم. شيء حميل الكلم إني أكتب كتب حكايات  
بالماسية. بيست كناية أدبيّة، د لمعتى الشخصيّة فحسب، سير أشخاص،  
وصمت فريه، وحين أدرك شادو أنه كال عليه أن يطلد الإنسان في فريه وحده  
من العصور، كانت اللحظة قد فانت. «على كل حال، ما نمدحه لهم هنا هو  
الاستمراريّة، فنّمه آيس وچاكل يُر ولان المهبة هنا عند متتى عام. على أنا  
لم نكن متعهدي حارات دومًا. كنا متعهدي دهن قبل هدا، وقبل ذلك كنا  
هانوتيّة».

- «وقبل ذلك؟»

ابتسم المستر آيس انتسامه فيها شيء من العفوة، وقال «إن لنا تاريخًا  
ضاربًا في القدم. طبعًا لم نحد بيننا لماسية هنا إلا بعد بهانه الحرب بين  
لولايات. حينئذ أصبحت مُشأنا وجهة القوم العلّوين في هذه الأنحاء قبل  
ذلك لم يعدنا أحد ملّوين... أحبت ربما، غرباء سُمر البشره، ولكن ليس  
ملّوين. بمحرّد أن وصغت الحرب أوزارها، بسرعة بالغه، لم يعد أحد يدكر  
رمًا لم نكر نعد فيه سودًا شريكى في العمل، لطالما كانت بشرنه أشد سُمرة  
من بشرتى كانت مرحلة انتقاليّة سهلة، عالنا أمت ما بحسبه لاس، بكسي  
استعرب حينما يكلمون عن الأمريكان الأفارقة، إن يجعلنى ذلك أفكر في

شعوب بلاد ببط، أو أوفير، أو البوبة أما بحر فلم تعد أنفسنا أفرقة قط .  
نقد كتبنا شعب النيل»

قال شادو «كنتم مصريين إنا»

مطً مسير آيس شعبه السعفي إلى أعلى، وطوَّح رأسه من جانب إلى  
جانب كأنه على رُسر. برر الإيحائيات والسلبيات وينظر إلى الأشياء من  
كلتا وجهتي النظر قدر أن يقول «نعم ولا «مصريون» تحعلي أهكز في من  
يعيشون هناك إلا من بنوا مدينتهم فوق مغامرنا وفصورتنا. هل بُشهورني؟»  
هرَّ شادو كتفيه بقدر رأى رجالا سودا يُشهور المستر آيس، ورأى رجالا  
بعضا مسمرين يُشهور المسر آيس

سألته النادلة وهي تُعيد من كوبي القهوة. «ما رأيك في كعكة القهوة؟»  
أحدها المسر آيس «أفص ما أكلت في حياتي بلغي أمك محدتي الحارة»  
عالت «سافس»، واستعدت بخطوات بشبطة.

بصوت خفيض قال المستر آيس «إن عملت متعهد حناراب فلن تُرد أن  
تسأل عن صحة أحد. لأنهم يحسدونك تتشتم الأخبار لأجل تحارتك، هلا رأيك  
إن كانت عرفتك حامرة؟»

بحرت أنفاسهم في هواء الليل، وبلاآت أصواء الكريسماس في نواخذ  
المجال التي مرَّ أبها.

قال شادو «تفضلُ منكم أن تُوروني. أفتر هدا».

- «إسا مديون لرت عمك بعد من الضائت، والرَّب يعلم أن لدين مساحة  
تكفي إنه بيت كبير قديم، كان عددنا أكثر بالعباسية، والآن لم يبق إلا  
ثلاثنا فقط لن نعتصر طريقنا»

- «ألسك فكرة عن الفترة التي يحب أن أبقاها معكم؟»

هرَّ المسر آيس رأسه قائلا «لم يقل، لكننا سعداء باستصاغتك هنا،  
ويمكنك أن تحد لك عملا، إن لم تكن حرمنا، وإذا عاملت اموتى باحترام»  
سأل شادو «أحبرني، لماذا تُعمرون هنا في القاهرة؟ أهو الاسم الذي  
اجتديكم أو ما شاده؟»

- «لا، بتاتا الحقيقة أن هذه المنطقة أحدث اسمها منا، ولو أن الناس لا  
يعون ذلك تقريبا في الأيام الحوالي كان هذا موقف تحاريا».

## «عصر النجوم الأمريكية؟»

«نك أن نطلق عليه هذا الاسم طاب مساويك مدير سيمر» «ديسماس  
سعيداً لك أيضاً» انقوم الذين حلموني إلى هنا جاًؤوا عبر لميسيسيبي مند  
رمن طوبيل»

توقف شادو في الطُربو محملاً، وفار. «أتجاوز أن تحبرني بأ قدماء  
المصريين جاًؤوا إلى هنا للتجارة قبل خمسة لاف عام»

لم يرد المسر ايسر، لكنه أطلو صحكة مرموة عاليه وبعد نك قال  
«قبل ثلاثة آلاف وخمسمئة وثلاثين عام على وجه التّغرب»  
- «حسن. سأصدق هذا على ما أذن. هيم كانوا يناحرون»

أجاب المستر آيسر: «ليس الكثير. خلود حيوانات بعض الطّعام، نحس  
من المناجم في شبه الحريرة انغليا لم تكن أشياء تستحق الجهد أفاموا  
ها وقتاً يكفي لأن يؤمنوا بنا وتقدموا لنا العرايس، وينمو بعض النّحر  
بالخمي ويدفوا هنا ناركين إيانا وراءهم»، وتوقف على خير عزة في منتصف  
الرّصيف، وراز ببطء باسطاً ذراعيه، وأردف. «هذا اسلد يشبه محطة حرايس  
سترال مند عشرة آلاف عام أو أكثر تسألني ومادا عن كولميس؟»

قال شادو بدعائة: «صحيح. ومادا عنه؟»

- «كولميس فعل ما كان الناس يفعلونه قبله بالاف السنين. لا شيء  
استثنائياً في المجيء إلى أمريكا أكتب قصصاً عن هذا الموضوع بن  
الحين والآخر»

واصل المشي، وسأل شادو «قصصاً حقيقة؟»

- «إلى حد ما، نعم. سأدعك تعرف واحدة أو اثنتين إن شئت كل شيء مدون  
ليقرأه كل من له عيار ليري. شخصياً - وأنكلم باعتباري مشرئاً في  
«ساينتفيك أمريكان»- أشعر بشقة بالعة على المحترفين متى عثرو  
على حمجمة صخرة أخرى، على شيء ينتمي إلى الشعب الخطأ، أو  
حتى عثروا على تماثيل أو آثار تحيرهم.. لأنهم يتكلمون عن العريب  
ولكن ليس عن المستحيل وهذا أشق عليهم، لأنه حالما نصح شيء  
مستحيلاً فإنه يخرج بسهولة من نطاق التصديق الكامل، سواء أكان  
صحيحاً أم لم يكن مثلاً، عندك جمجمة نريك أن الآينو، سكار ليانار  
الأصليين، كانوا في أمريكا قبل تسعة آلاف عام.<sup>٧٧</sup> وعندك واحدة أخرى

تُريك أن الهوبيين<sup>٢١</sup> كانوا في كاليفورنيا قبل ألفي عام تقريبا<sup>٢٢</sup> ويهتمهم لعلماء جميعا ويعكرون حائرين في إرجاع نسب من لمن وقد هتتم لمعري تماما لسماء وحدها يعلم ما سحدث إذ اكتشفوا أبقاؤ حروح الهوبي<sup>٢٣</sup> سحدره ذلك بعيرا حدرتا في بعض النواحي، انتظر وسري بصالي إلى كار الأثرلندفور قد حاووه إلى أمريكا في عصور اطلام<sup>٢٤</sup> بالصنع والنوش كذلك، والفيكينج، في حين كان أعارفه الساحن العربي الذي دعوه لاحقا بساحل العبيد أو ساحل العاج- يتحرون مع أمريكا الجنوبية والصينيين راروا أوربحر بصع مرات وأطلقوا عليها اسم هو سانج<sup>٢٥</sup> والنامكيون أقاموا حقول صيد الأسماك السريّة المقدسه على ساحل ميوفندلاند قبل ألفي ومئتي سنة<sup>٢٦</sup> والآن أطلب سنقور وبكر د مسير ريس، هؤلاء الناس كانوا بدائيين، لم يمشوا أحدهم بحكم في مشرات الرابيو وحوب قستامير وظائرات نقائة<sup>٢٧</sup>

ثم مكر سادو قد قال شيئا، أو انتوى قول شيء، لكنه شعر بأن كلامه مطلوب، فقال «طنبه ألم يكوموا كذلك؟».

تحد أقدامهم كمسرب وراو الحرب الممتة الأخيرة وقد يئسها الشتاء وأصانها بالهشاشة

- «التصور الحاطي للشائع أن الناس لم يسافروا مسافات طويلة بالقور رب قبل اسم كويمس. ومع ذلك استوطن نيوزيلندا وقاهيتي وعددا لا يحصى من بحر المحيط الهادي أناس كانت مراعاتهم في الملاحة لتحثو الرمد في عيني كويمس وثروة إفريعا أنت من التجارة، ولو أنها توجهت نحو الشرق عاليا نحو الهند والصين وقومي، شعب النيل، اكتشفنا بحر منكر، أن مر شأن قارب من النوص أن دورك حول العالم إن بحيت بانصير وعثات ما يكفي من حرار المياه العذبة<sup>٢٨</sup> عليك أن تعلم أن أكبر مشكلات المحييء إلى أمريكا في سالف الزمان، أن ابيلاذ هنا لم تكن تحتوي على أشياء كثيرة يريد أحد مبادلة بصانعه بها، وأصف إلى هذا بعدد الشبيد»

كما قد بلغ مرلا كبيرا مسيا على الطرار المسمى «الملكة آن». تساءل شادو من الملكة آن، ولم كانت موبعة بالمبارل ذات طراز «عائلة آدم»<sup>٢٩</sup> المررب هو الوحيد في هذا المربج الذي لا تسد ألواح الحشب بوحده. دخلنا من لنوانة، وبارا حول مؤخرة المعنى

عبر باب كبير بمصراعين، فذبح المسنر أبس بمفتاح مر حقيقته، ورجلا  
خُحرة واسعة غير مدقاة يصلها شخصان رجل ورجل انطون قائم ليشه  
بمسك منصفا معدنيا كسزا ومناة ميتة في أواخر سنوب المراهقه ممدة  
فوق جسم طويل من الجورسلين نُشبه في أب واحد الصاوبه والحوص

يحمل لوح من الفلين على الحائط فوق الجئة عثة صوب مثنته لبقدة  
العبئة، تتسم في واحدة منها نبدو أنها صورة وحه للمدرسة نشاوبه وهي  
أخرى تقف في صف مع ثلاث فتيات أخريات، وترتدي أربعتهن ما يبدو أنه  
مستين البروم، وقد ربطت الفتاة شعرها الأسود فوق رأسها في عقبة صعبة  
الحل

أمّ وهي باردة على اليورسلين، شعرها معكوك مسدس حوب كيميها،  
وملند بالشم الحاف.

قال أبس، «هذا هو شريكى، المستر چاكل»

قال چاكل: «النعيا بالعل، سامحنى على عدم مصافحتك»

مطر شادو إلى القناة على الطاولة سائلا: «ماذا حدث لها؟»

أجاب چاكل: «سوق رديء في المصاحبة».

تتهّد المسنر أبس قائلا «ليس عينا قاتلا دوما، لكنه كان كذب هذه مرة».

كان ثملا، ويحمل سكيناً، وأحبرته بطبها أنها حامل. لم يصدق أن الولد له»

قال المستر چاكل: «طُعت...»، وبدأ بعد، وصدرت تكة ر داس مفتحا

يعمل بالقدم ليُشعل الدكتافون الصّغير الموضوع على طاولة قريبة »

خمس مرّات ثلاثة جروح بسكين في جدار الصّدر الأمامي الأيسر، الأول بين

الحيّر الوريي الرّابع والحيّر الوريي الخامس في الحد الوسطي سئدي الأيسر،

هوله سفتيمتران ومليمتران، الثّاني والثّالث في أدنى منتصف السّدي الأيسر،

بافذان عند الحيّر الوريي السّادس، متقاطعان، طولهما ثلاثة سنتيمتر

حرج واحد طوله سفتيمتران في جدار الصّدر الأمامي الأيسر العلوي في الحيّر

الوريي الثّاني، وحرج طوله خمسة سنتيمترات وعمقه على الأكثر سنتيمتر

واحد وسنّه مليمترات في العضلة المثلثة الأماميّة الإسيّة، إصابه قطعيّة،

حروح الصّدر كلّها عميقة نافذة. لا توجد إصابات خارجيّة أخرى صاهرة»، ثم

رفع المسنر چاكل صعط قدمه عن المفناح، ولاحظ شادو ميكروهونا صغير

يندلى من سلكه فوق طاولة التّحنيط.



سأله شادو: «تعمل محقق وفاء الصمد؟»

أجابته آيسر: «محقق نوعيات مصنف سياسي في هذه الأحياء عمله أن يرّكّل البحث وإذا لم يرّكّله بدورها وفّع شهادته الوفاة. جاكل بشعر وطيفة تُسمّى مُحَضَّرٌ تشريح، ويعمل تحت ماحص المقاضعة الطبّي، يتولّى التّشريح ويحفظ عبادات التّشريح بتّحصيل لقد صوّر حروجه، بالفعل»

تحاطلهم جاكل وتناوب مصنف كبيراً وصنع شقاً عميقاً بشكل حرف V كبير بدأ عند كلنا عظمي الترقوة والتحم عند فُصّ الفتاة ثم حوّل جاكل الـ V إلى Y بشو عميق بحر من عظمه نقض إلى عظم العانة ثم النقطة ما يبدو كمنقلب صعر ثعلب من الكروم، في صرعه سلاح مشاة مستدير بحجم رصاصة، وشعر انجهار وشرع بشق الصلوع على حاسي عظمه القص وانعذب الفتاة كصُره بقود.

وفجأة أدرك شادو أنه يشم رائحة لحم كريهة لادعة بقادة، فقال: «حسبتُ الرائحة سنكوب أسوأ»

ردّ جاكل: «بها صرخة بي حد كبير، ولأمعاء لم تثقب، ولدا لا تشم رائحة حراء»  
وحد شادو نفسه يُشيع بوحه ليس من الاشعثار كما كان ليتوقّع، بل سافع رعية عريية في إعطاء الفسدة شيئاً من الخصوصية، صعب أن يكون امرء أشدّ غريباً من هذا الشيء المفتوح

حلّ جاكل الأمعاء النُعانية اللمعة في بطونها تحت معدتها وهي عمق حوصها، ثم سحبها بين أصابعه هدف بعد قدم، ووصفها للميكروفون بأنها «عادية»، قبل أن يصعها في ديو على الأرض بعد ذلك مضّ الدّم كلّها من صدر الفتاة بمضخة ماضة وقس كعبته، ثم فحص الصدر من الداخل، وهار للميكروفون: «ثلاثة تهتكات في عشاء التّأمور العلني، المصنوع بالدّم المتجلّط والسائل».

أمسك جاكل قلب الفتاة وقطعه عند قمته، ودوره في يده يفحصه، ثم صعّد بقدمه على السفتح قنلاً بهتكاً في عضلة القلب، واحد طوله ستمتر ونصف في النّصير الأيمن، وواحد طوله ستمتر وثمانية ملّيمترات يحرق أنطير لآيسر،

أرل جاكل كلنا البرنتين ووجد اليسرى مصعوبة ونصف مبهارة وريهما، وورر القلب، وصوّد الحروج، ومن كلّ رئة قطع قصعة صغيرة من النّسج وضعها في برطمان

همس المستر ايبس لشادو على سبيل التوضيح «فرمادهاند»

واصل چاكل الكلام في الميكروفون واصف ما يفعله وما يراه وهو يرين  
كبد الفتاة والمعدة والطحال والسكرناس وكلت الكليتين والرحم والمبيضين  
ورين كل عَصِي وسُخِل أنه عادي وغير مصاب ومن كل واحد أحد قطعة  
صغيرة وضعها في برطمان من الفرمالدهايد.

ومن القلب والكبد وإحدى الكليتين أحد قطعة إضافية هذه القطع لآكلهم  
نُطِء لتدوم وقتاً، وأكلها فيما يعمل.

وبشكل ما بدا لشادو أن فعلته هذه حبر، فعلة حترم لا يشاعه  
ماصعاً قطعة قلب الفتاة. سأله چاكل: «هل تريد البقاء معنا هب مدة ١٥٠»

أجاب شادو: «إذا قبلتموني»

قال امستر ايبس: «بفلك بالتأكيد لا سبب للرَفْض وأسباب عديدة  
للقبول، ما دُمت هنا فستكون تحت حمايتنا»

قال چاكل: «أمل أنك لا تُمانع ألوم تحت سقف واحد مع الموني»  
فكر شادو في خمسة شفتي لورا المرأتين الداريتين وقال «نعم، ما دامون  
يظلون موتى على الأقل»

التفت چاكل إليه بعينين بئيتين داكنتين في نظرتهما تساؤن سخر وبرود  
ككلاب الصُحراء، واكتفى بقول: «يظلون موتى هنا».

قال شادو: «هكذا يبدو لي ويبدو لي أن الموتى يعودون بمنتهى السهولة»  
عَلَّق ايبس «إطلاقاً، حتى الرومي يُحوّلونهم من الأحياء القيين من  
المساحيق، والقليل من النريم، وذفعة صغيرة، ونُصَح عندك زومني إنبهم  
أحياء، غير أنهم يعتقدون أنفسهم موتى. لكن إعادة الموتى إلى الحياة هي  
أحسادهم حقاً تتطلّب هوة، ونزدّد لحظة ثم أصاب «هي الأرض القديمة، هي  
الأيام القديمة، كان الأمر أسهل».

قل چاكل: «كان بإمكانك أنذاك أن تربط كائن الرجل بحسده لخمسة آلاف  
عام، تربطها أو تحللها، لكن ذلك كان منذ زمن طويل»، ثم أخذ جميع الأعضاء  
التي أرائها وأعان وضعها باحترام في قهوة الجسد، ووضع الأمعاء وعظمة  
العص وشد حواف الحلد قرب بعضها بعضاً، ثم أخذ إبرة سمكة وخيط.

(1) الكا الجانب العادي من الروح هي النّية المصرية القديمة (المُرغم)

وسحركه رشقه حثينه حط العنجه كرحى مربو كره بيستور، ومن حديد تحوت الحثه من لحم ابي قدة ثم قال ج كز ريد سره»، وجع هفاره، مططير وانفاهم في عيه اممحللر وألمى اوفرويه انفي العامق في سته من أر بحد لصينه لمصنوعه من البور امموي لني وضع عليها لبرضمانات بمدى قطه لاعضاء الحمراء والسنة ولأرجو به ويعول هه سنابان؟

صعدوا السلام الطعنة إلى المطبخ، وهو عرفة مية ويصء، عرهه أبعه محرمه بدر شادو كأم، وضع بيكوف في العشرييند عبد أحد البصرار شوحه «كفيسير» نمر لبغسوء وقد صبح جاكل سبها ووضع سادلها البرضمانات البلاسيد المحبوبة على شطط الطحال، وشصف بكليتنر، والكب ويصء، ثم حدثلر رجاحت سنة وفتح انيس دولتا رُحاحي الواحهه وقبول ثلاء كؤوس طويله، وأشار لشادو بلحلوس إلى طاولة المطبخ صر سر اسيره وشادو كأمًا وجاكل أخرى كانت البيرة صنة، مرة ودكنة

قال شادو «بيرة حنة»

قال يسر «نحمره سبقت قديمًا بولت النساء انحصير وكز أنرع هه هه ما لا هم يغد إلى ثلاثا هه أنا وهو وهي» وأشار إلى البطة انسيه الصعيرة العارفة في اليوم راحل سلة قطط في ركن الفرقة «كا أكثر هي ابدته لكن سب تركب ليستكشف هه مني؟ منتي عام؟ مؤكد أن كل ذلك برمن مر بلفيد هه بظافة برييه من سار فرانسيسكو في عام 1905 أو 1906، ثم لا شيء. أما حورس المسكين...» واستحالت كلماته إلى تهيدة وهر رأسه

علق جاكل «ما يأت أراد أحيانًا في طريقي لاستلام حنه»، ورشف من بدرته قال شادو «سأعم لفاء قوسي ما بعت هه أحراني بما تحياحان إليه وسأفعله» أيد جاكل قائلاً «مسجد لك عملاً».

سحت القطعة البنية الصغيرة عبيتها وشدت جسمها ماضية، ثم طعنت أرسية المطبخ وراحت تدفع حذاء شادو برأسها، فأزل به اليسرى وحك حنيتها ووراء أنبيها ومالها، معوم ظهرها منشية ثم سبط في ححره وتلصق نفسها بصدرة ويلامس بأنفها النارد أنفه، قبل أن تتكؤر على نفسها

في حجرة وبعود إلى النوم حفص شادو منه يملس عليها محسًا بعروها  
لناعم ورفنها اسار هي حجرة بصرف انقصه خاتها هي آمن مكان في  
العالم، وشعر شادو بالارتياح

وحلف النيرة طينًا سارًا في رأسه

قار چاكل «عرفك عند قمة السلالم، بخوار لحفد سجد ثاب لعمى  
معلقة في الحراة ستري ستحتاج إلى الاعسال والحلاوة ولا عى ما أظنه  
وهو ما فعله شادو استحم واقعا في المعطس المصنوع من الحدت  
لمصبوب، وحلق دمه بتوتير شديد بموسى مستقيمه عاره ياف چاكل،  
حذنها بقارة ومقبصها من عرو اللؤلؤ شك شادو أنها تستخدم عادة في  
الحلاقة الأخبرة لترحان الموتى لم يستخدم موسى مستقيمه من قبل قص،  
لكنه تم بخرح نفسه، غسل محجور الحلاقة، ونظر إلى نفسه عاريا في مرة  
احفام الملائكة تنفع نراز الدباب، مكنوم نديه، كدمات حديدية في صدره  
وبرعبه تعطي الماهة التي حلفها فيه سويني المحجور، نظر إلى شعره  
الأسود المبتل والعينين الرماديتين التاكسين اللين بدلتاه انصر بريئة من  
امراة، وإلى العلامات على بشرته بات لون القهوة.

ثم، كأن شخصًا آخر يوجه يده، دفع شادو لموسى المستقيمه ووضع  
نصلها المفتوح على حلقه.

وفكر سبكون مهرن، مهرنًا سهلًا وإن وجد من تعامل ببساطة وكفاءة  
مع الموقف فنظف الفوصى ويستأنف الاهتمام بشؤويه، فهما هذان الرجلان  
الجالسان يشربان البيرة في المطبخ بالأسهل، لا يريد من القلوب، لا يريد من  
لورا، لا يريد من الأكار والمؤامرات، لا يريد من الأحلام السنية، فقط اسلام  
والهدوء والراحة إلى الأبد شق واحد، نظيف من الأنس إلى الأنس، لن يتطلب  
الأمر أكثر من ذلك.

وقف في مكانه والموسى على حلقه، وبصحت لطحه صئيلة من اسم من  
الموضع الذي مس فيه النصل الحلد لم يكن قد لاحظ حرجًا حتى. قال لنفسه  
انظر، وكاد يسمع الكلمات تهمس في أذنه. لا ألم البصر أمضى من أن يؤلم  
سأرحل قبل أن أشعر بشيء

ثم فتح باب الحمام، محرّد مريحة صغيره من نصح بوصات، بكفي لإبحال  
البقطة البنية الصغيرة رأسها من الباب، لحد مررررر، له راقعة إياه بفصول

قال للقطء: أهلاً حصيتي أوصيت هذا الباب.

صوى لموسى النجارة ووضعها على جانب بحوص، ومسخ الدُم عن حرجه الصَّغير بورقة حمام، ثم لف حصره بمشعة ودخل غرفة نومه لمحاورة

مثل المضج. يبدو ديكو عُمره يومه من العشرينيات، فحائب صندوق الأزر - والمرأة طُسد وإبرمو أمَّ انْعمره نفسها فريحه ابرْانحة، كأنها لا بُهوى لا على فترات مبدعة، وملاءات السرير تد رطبة بعض أنشء حين لمسها كاز أحدهم قد حُور به ثدًا على السرير بالفعس. بدلة سوداء، وقمصان أبيصر، وربطة عنق سوداء وثياب داخلية بيضاء، وجوهرات أسود، وعلى استجابة لايرانة التالية إلى حوار السرير حذاء أسود.

ألتبس شادو نفسه اثياب عي حالة حنَّدة ولو أن أيًا منها ليس حديثًا تنساع إلى من كانت تنتمي من يصنع حورب رجل ميت؟ هو على وشك لبغال حذاء رجل ميت؟ ثم إنه ارتدى الثياب وبطر إلى نفسه في المرأة وحذاء مثابئة لنفسه، ليس فيها ولو طول إصافي حول الصدر أو قصر في الدراعين كما توقع. عدل ربطة العنق في المرأة، والآن بدا له أن انعكاسه يبيسم له بتهكُّم، محك حائب نفسه وأراحه راحة حقة ن يرى الاتعكاس يحدو حذوه ولأن لا ينصوّر عقله أنه فكّر لحظة عي بحر نفسه.

وواصل انعكاسه الانسجام عيما عدل ربطة عنقه

قال له: «ماذا؟ أتعرف شيئًا لا أعرفه؟»، وهي الحال شعر بالحماسة.

فُتح الباب مُصبرٌ صريرًا، وانسلَّ القطء إلى الداخل من بين الباب وإطاره وقطعت اعره وقمرت فوق عتبة البُعدة قال لها شادو «أبت، لقد أغلقت هذا الباب. أعرف أنني أغلقته» محدثه بنظرة اهتمام بعينيهما الصَّفراوين الذاكنتين كالكهرمان. ثم فعرد من فوق عتبة انافذه إلى الفراش، حيث نبت نفسها هي كُرة من العزو وعست بدم، كُره قططيّه فوق عطاء السرير القديم ترك شادو الباب مفتوحًا لكي تستطيع القطء الخروج ويتجدد هواء اعره، ودل اسلام التي صرَّ - وتدفرت اعتراضًا على وره إذ خطأ عليها، كأنها تريد أن تُترك وشأنها فحسب

قال جاكل: «يا سلام! يبدو في عايه الأناقة» كان منتظرًا عند قاع السلالم، وقد ارتدى هو أيضًا بدلة سوداء شبيهة ببدله شادو «هل قُدت عره موتى من قبل؟»

«لكل شيء مرة أولى إنها مركوبة في الخارج»

تُوِّفِت امرأة مسده اسمها لبلا جودتشايلد بنوحيه من المسقر چاكل، حمس شادو المحفة الألومنيوم المصنوعة صاعدا السُّم الصيق إلى غرفتها وفتحها بحاسب سريرها، ثم أخرج كيس هتث أُررق نصف شفاف من البلاستيك وفرده بحوار الميتة هوو الشَّير، وأُبرل سحَّانه كات برتبي عميص يوم وردياً ومعطفاً مدبرلاً منطناً رفعها شادو ولفَّ حُصصها، بهش عديم لوب تقريباً بدثر، ثم وضعه في الكيس وألقاه، ووضع الكيس فوق محفة وفيما فعل شادو هدا، تكلم چاكل مع رجل طاعن في السن كان متزوَّج بلبلا جودتشايلد وهي حيَّة، أو بالأحرى أصعى چاكل فيما تكلم لشُح عندما أعمق شادو كيس الحثث على العسر جودتشايلد، كان الشَّيح بشرح مسع عقوق أولاده، وأحفاده أيضاً، ولو أن تلك ليست غلطتهم، بل عطلة آرائهم وأمهمهم، فمن شبة أباه فما ظلم، وقد حسب أنه ربَّاهم تربية أفضل

دفع شادو وچاكل المحفة بحمولتها إلى فمه السُّلم الصيق، وبمعهم الشَّيح متعللاً خفي عُرقة نوم ومواصلاً الكلام، عائناً عن المرء والطمع، والحدود. حمل شادو طرف المحفة السُّقلي الأثقل ثرولاً على السُّلم وحرَّوَّها إلى لشارع، ثم دفعها على الرُّصيف المتجذِّد إلى عربة الموبي فتح چاكل باب العربة الحلقي، ولما برئد شادو قال له «ادفعها إلى الداخل فقط، وبسيطوي الدعامات إلى أعلى مفسحة الطريق» دفع شادو المحفة فبطورة سُّعامت ودارت العجلات وتبحرحت المحفة على أرضه العربة، ثم أراه چاكل كيف يُؤمَّنُها بالأحرمة، وأغلق شادو باب العربة فيما أصعى چاكل إلى الشَّيح الذي كان متزوَّجاً بلبلا جودتشايلد يتكلم بلا اسباب للدرء رجل هرم يصع حقيين ومعطف حقام يقف على الرُّصيف الشَّتوي يحكي لچاكل عن أولاده الجشعين، أولاد لا يتميَّزون عن النُّسور الحائمه، ينتظرون أخذ ما أحره هو ولبلا من ماٍ قليل بشقِّ الأنفص، وكيف فرَّ مع زوجته الرَّاحلة إلى سانت لويس، وممفس، وميامي، وانتهى بهم المطاف في القاهرة، وكم هو مرتاح البال لأن لبلا لم تمُت في نار مسنن، وكم يحشى هو أن يموت في واحدة

صحبنا الشيخ إلى راحل الممرور ثانية وصعد به اسلّم إلى غرفته كان  
جهاز التلفزيون صغير يُضخم من أحد أركان غرفة نوم اسروخس، وحين مرّ  
به شادو لاحظ أن مقدمة الأحيا يسسم به وتعمّر بعينها، وبعد ما سنوئق من  
أن أحد لا يطر في نحاه، رفع صبعه بوسطى للتفريور.

عندما رجف إلى عربة اموني هار جاكل لا يمكن مالا سيأتي ليري  
ببس عدا وبحتار أرحض حماره أتوقع أن صديقائه سيقتعه بأن يُنصفها  
ويعطها ودعًا لائق في لقاعة الأمامية، لكنه سيندمّر لا يحتكم على مان. لا  
أحد في هذه الأندء يحتكم على مال هذه الأيام على كل حار، سعموت في  
عصور سنّة أشهر، عام على الأكثر.

تساقطت رقعات اسلج ودارت أمام أصواء العربة الأمامية. اسلج هي  
صريفه صوتًا.

سأل شادو «أهو مريض؟»

- «ليس بك. لنساء بصف من بعد وفاة رجالهن أمّا الرجال -الرجال من  
أمثاله- لا يعيشون طويلاً بعد وفاة بسائهم. سري . سيدأ بتوه. لأن كل  
شيء مألوف سيرحل معها، ثم يتعب ويحيو، وبعدها يسسم ويرحل. قد  
يأخذه لاسهاب الرئوي وقد يأخذه السرطان، أو قد يتوقف قلبه بحسب  
الشبحوحة، وتتسرب منك طاقتك كلها على المفاومة، ثم تموت»

فكر شادو، ثم قال: «جاكل؟»

- «نعم»

«هل تؤمن بالروح؟» ليس اسؤال اندي كان سنلقه بالضبط، وقد  
فاحاه أن يسمعه يجرّج من فمه بعد اتوى أن يقول شيئاً أقل مباشرة،  
غير أنه لم يجد شيئاً أقل مباشرة يقوله.

- «حسب لأحوال في أنمي كان عذسا بضم كامن عندما يموت نصف في  
صف، وتُحاسب على أعمالك خيرها وشرها، وإذا رحخت كفه أعمالك  
الشريرة على وزن ريشة أطعما عميت<sup>1</sup> روح وقلبك»

- «مؤكّد أنه أكل أباسا كثيرين»

---

(1) عميت آكله لأن ح في الميتولوجيا المصرية، هحيّة من هرس النهر وانعساح  
ولأسد. وهي أنى حسب الأساطير، لكن عدم إلمام شادو بالميتولوجيا المصرية  
بحول دور تمييز الفرق، (المترجم)

- «ليس بالأعداد التي يتصورها كنا نستخدم، شبه ثقيله لبعابه صنعها  
 خصيصاً كان يجب أن تكون شخصاً بيده حقاً ترحح كفتك على تلك  
 الصغيرة الخطوة توقف هنا عند محطة توقف، سعيي يصعب جانباً،  
 كاتب أنشورع هادئة على النحو الذي يهدأ به الشوارع وقت مذكوره لتلج  
 وقط

قال شادو وهو يصحح الوقود: «سيكون كريسعاس أسن»  
 - «نعم يا ذلك الصبي كان ابن عدراء محظوظ حقاً،  
 - «العسبح»

«رجل محظوظ محظوظ لو وقع في يسوعه محاري نهض ورائحته  
 كالورد. بحق الحميم، ليس هذا عيد ميلاده أصلاً<sup>١</sup> أعلم هذا؟ بعد  
 أحده من ميثرا<sup>٢</sup> هل صالفت ميثرا بعد؟ فُتعه حمراء، ولد لصيف  
 ولا، لا أظن»

- «طبيب... لم أزم ميثرا في هذه الأثناء قط. كان خندياً بالوراثة. ربما عاذ  
 إلى الشرو الأوسط، يعيش مستريحاً، ولو أنني أحسبه رجل على الأرجح  
 هذه الأشياء تحدث. في يوم يستحم كل خندي في الإمبراطورية بدماء  
 قرايينك من الثيران، وفي اليوم التالي لا تذكرين محرز عيد ميلاد،  
 تحركت مساحات النأودة الأمامية دافعة الثلج إلى الجانب ومجموعة السقب  
 في عقد ودوامات من الجليد الصافي.

اصهرت إشارة مرور الحصة ثم احمرت، فداش شادو الفرمل يتلف  
 العربة ويدور حول نفسها في الطريق الحالي قبل أن تتوقف  
 حصرت الإشارة، متحرك شادو رافعاً السرعة إلى عشرة أميال في الساعة،  
 وهو ما بدا له كامناً على هذه الطرق الرلقة، وقد سعدت سيازه تماماً بالحركة  
 على السرعة الثانية، فخمّن شادو أنها بالتأكيد قصت أوقات طويلة على هذه  
 السرعة معطلة المرور

(١) ميثرا إله الشمس والنور والخصوبة البابلي، وفي الميثولوجيا الهندية حاكم النهار  
 (المترجم)



قال چاكل: «لا تأس بهذا طُوبَ نعم، المسيح نُتلي ملاء ممتلئ» هـ لكنى قلبُ رحلاً قال إنه رآه يُحاول السَّعر بالاسمركاب على حابت الطريق هي أفغانستان، ولا أحد توقَّف ليُوصله. أتدري؟ كلُّ شيء يعتمد على موقعه»

فار شادو هـ أَطْرُف هي الطريق عاصفة حقيقيَّة، وكان ينكُّم عن الطُّقس وهي الله به بعد فترة، عندما بدأ چاكل نحيباً لم ينكُّم عن الطُّقس على الإطلاق، وأطْرُف إليَّ أب وأتيسر خلال أعوامٍ قليلة ستكسد حاربتنا صحيح أن عندما مدَّحرايت بضعها جانباً من أجل السَّير العداوة، لكن السَّير بعجاف من مدَّ رمي طولاً بالفعل وكلُّ سبة أعحف من صاعقتها حورس محبور، محبور حقاً بقصي وقته مكمله في هيئة بارٍ ويأكل الحيوانات المدعوسة على قارعة الطريق فأني حناه هذه؟ وأنت رأيت بشتب كلُّ هذا ونحن في حبر أفصل من أكثرهم على الأقل نبال قليلاً من الإيمان يستمرُّ به، أمّا معظم لشدج الآخرين فيالونه بالكاد الأمر مثل العمل في الحنازب يوماً ما سيشتري الكدر نحارت برادتك أو رعباً عنك، لأنهم أكبر وأكثر كفاءة، ويعملون بعد المقاومة لن تُعبِّر شيئاً واحداً لعبناً، لأننا خسربا هذه المعركة حديث حين حث إلى هذه الأرض الحضراء قبل مئة عام أو ألف أو عشرة آلاف وصبا ولم نبال أمريكا بوصولنا وهكذا يشتربنا الكبار، أو بمصي قدماً، أو بجرج على الطريق لدا نعم، أنت على حق العاصفة مقله»

نعصف شادو إلى الشارع حيث تقع المنازل، جميعها باستثناء واحد ميتة، نواصها عماء معطاة بالواح الحشب قال چاكل: «خذ الرُّفق الحلفي»، نراحم بالنسبارة حتى كانت شمس الباب دا المصراعين في مؤخرة لمرل قبح أنس العربيه وباب المشرحة، وحلُّ شادو أربطة المحقة وسحبها إلى ابحارج سدق الدُعمات دة العجلات وتترل بمجرّد مرورها من فوق المصد، وبقع المحقة إلى طاولة التَّحبيب، ثم رفع ليلا جوديشايلد حاملاً إيها برفق في كيسها بصف شفاف كطفيه نائمة، ووضعها بحريص على الطاولة في المشرحة البارقة كأنه يحشى إيعاطها.

قال چاكل: «عسي لوح بقر. ليس عليّ أن تحملها»

رُ شادو بأسلوب نأ نُحاكي به چاكل ولا يهْم. أنا رجل كبير حملها لا يُرجسي»

في طفولته كان شادو صغير الحجم بالنسبة إلى سنه، نادر المرفقين والركنيتين الصورة الوحيدة من طعولة شادو التي بقيت ثورا بما يكفي لمرورها يظهر فيها طعلاً حاداً الملامح معفوش الشعر دائن لعينين، يقف إلى حوار مائدة محفلة بالكعك والسكويات يحسب شاء وأن الصورة لنقطت هي حفلة كريسماص سفارة ماء، بما أنه تصع ربطه عني عراشه ويسس أمص ثيابه، مثلك يلبس المرء ذمية كان يربو بعهايه إلى عالم السانعين المحيط به كثيراً نفل شادو وأمه، في أنحاء أوروبا ثلاً من سفرة إلى سفرة، حيث عملت أمه موطعة اتصالات في الشؤون الخارجية. نسج الرسائل وبرسل التحركات السريعة عبر العالم، ثم وهو في الثامنة من عمره عاد إلى الولايات المتحدة حيث بدأت أمه تعرض بصورة متقطعة حيث دور احتفاظها، بوضعية ثابته، وبلا كلل تنقل من مدينة إلى مدينة، بقضايا عافاً هذا وعاماً هناك لتعمل أمه في وظائف مؤقتة متى سمحت حالتها الصحية. لم يستمر في أي مكان وقتاً يكفي أن يكون شادو أية صداقات أو يشعر بأنه عي وطنه أو يسترحي. كما أن شادو كان طعلاً صغير الحجم.

على أنه كبر سرعه شديدة. في ربيع عامه الثالث عشر كان لأطفال المحليون يتنمرون عليه ويستفروبه لحوص شحاراب يصعبون أنهم لن يحسروا فيها، وبعدها يحري شادو عاصناً وفي أغلب الأحيان ساكناً إلى دورة مياه انصبيان ليفسل وجهه من الوحل أو الدّم قبل أن يره أحد ثم حلّ الصيف، صيف ثالث عشر سحريّ طويل قصاه متحاشياً الأطعم للأكبر حجمًا، بسبح في حمام السباحة المحلي ويقرأ الكتب التي يستعيرها من المكتبة على حاسب حمام السباحة في بداية الصيف كان يستطيع سباحه بالكاد، ومع نهاية أغسطس كان يسبح طوًلاً بعد طول بعته اليسر، يقدر من فوق للوح انعالي ويصنّج متكسب بشرته نكنة بنّة من الشمس وانماء وفي سبتمبر عاد إلى امدرسه ليكتشف أن الصنية الدين جعلوا حياته رؤساً ف هم إلا كانت صغيرة طرية لم تعد تقوى على مصايقته، والاثناان اللدان حولاً هذا لقادرسنا في السبوك بقوة وسرعة وألم، ووجد شادو أنه أعاد تعريف نفسه فلم بعد يستطيع أن يكون طعلاً هادئاً يندل قصارى جهده ليعق متوارياً عن الأنظار في حلقية كل شيء، لأنه صار أكبر حجمًا وأصبح من أن يفعل ذلك وهكذا مع بهانة لعدم اندراسي كان شادو غصوا في طريق السباحة وفريو رفع الأنقال، والمدرّب يُعربه بالالتحاق بهريق السباق الثلاثي أحب أن يكون كبيراً قوياً،

عند منحه هدية مصرية بعد اعطاء كوكور طلعاً مادياً محدوداً بحيث لا تكون هدية، وكذا  
 ذلك مؤتمراً، أما لأن فهو حتى أحسن كسر، ولا أحد يتوقع منه أن يتمكن من فعل  
 ما هو أكثر من حصر أريكة إلى العزبة المحاذية بمفرده  
 لا أحد حتى يورا على الأقل

حضر المسير استمر عشاء من الأثر والحصرات المستلوقة لنفسه  
 والمسير جاك وهو من سرحة بقره، لا اكل اللحوم، وچاكل نحصل على  
 حاجته صبي في ثناء عمه، أما عند مكار شادو على المائدة فوصف عليه  
 من قطع الشحاح من KFC، وزحاحه من البيرة  
 كان سراج كنز من ر بأكله شادو كله، وقاسم لقطه لواقى مربلاً  
 الخلد، والبقشرة الهشة ومسللاً لها اللحم باصابعه.

قار شادو وهو يأكل، عرفت رجلاً في المسير اسمه جاكس، كان يعمل  
 في مكتبة في مرز حبري بينهم عبور الاسم من «سراج كنتكي المقلبي»  
 إلى KFC لأنه يدعوه، والتقدمور دجاجة حقيقيات من أصبح كئيباً متحوّراً  
 معدلاً جيب مشتم أربع وأربعين عملاً به بلا رأس، فقط عبقه بعد علفه من  
 الأثر، والنسور، وأخبره يصعبونه بأبسط السعدية، قال هذا الرجل إنهم لا  
 يستطيعون استخدام كلمة «سراج»، دمر الحكومة:

رفع المسير أيديس حاجيه «أنا لا أظن ذلك صحيحاً؟»

- «لا أمؤ كي، رمسي الشانق في الزبارة، فقال إنهم عثروا الاسم لأن  
 كلمة دمقي، أصبحت كلمة سنه، ربما أرادوا أن يحسب الناس أن  
 الدجاج يطهو نفسه،

بعد عشاء ستأس جاكل ورجل إلى المشرحة، ودخل ليس مكتبة ليكتب،  
 هي حين مكث شادو في المطبخ وقت أطول قليلاً، يطعم القطعة استيّه نسيم  
 لحم صدر الدجاج ويشرب بيرة. بعد انتهاء البيرة والدجاج غسل الأطباق  
 وأدب الباردة ووضعها على الرف لتجف، ثم صعد إلى الطابق العلوي  
 استحم في المعصم مرور باعدام باب أشكال حبوبية، وغسل أسنانه  
 بالفرشة والمعجون اللين كما بالاستعمال مرة واحدة، معرواً أن شكري  
 فرشة أسنان حديدية عدا

عندما عاد إلى غرفة النوم وجد العطة البنية الصغيرة نائمة من جديد فوق السرير عند القدم بذكر على نفسها حبة شغل خلال من القوي في الدرج الأوسط من صندوق الألو ج وجد عدة مقامات مقلعة من القطن، تدور مصنوعة من سبعين عام، بكن راحتها بصفحة ٤، بدي واحد وحده مثل البذلة السوداء - تناسب مفاصله تمامًا كأنها مفصلة من أجله

فوق المصيدة الصغيرة المصورة للسرير كومة صغيرة من عدد ٢٠٠٠ ريدر دايجست ولا واحد منها يحاو تاريخه م.س 19٤0 كل جاكس رحل المكينة - ارجل نفسه الذي اقسام على صحنه قصة كائن سحاج شكي لمقلي المحور، وحكي له قصة قطار اب لنصائح لشواء التي تستخدمها بحكومة لشمر المعتقلين سياسيين إلى معسكرات لاعمال اسرية في شمالي كاليفورنيا، وبخبر عن البلاد تحت حجب سبل قد أحضره أيضا أن لـ CIA تستخدم «ريدر دايجست» واجهة لمكانتها لمرعيه في بده العالم، وبس إر كل مكتب لـ «ريدر دايجست» في كل دولة هو هي الحقيقة مكتب CIA في ذاكرة شادو قان ارجل المستر وود: «نكتة، كيف نضمن أن الـ CIA لم تكن متورطة في اعتيال كتيدي؟»

وارب شادو اساعدة بوضع توصيات ما يكفي لسحور الهواء سقي وحره ج القطعة إلى الشرفة.

أشعل المصباح المحاور للبرش وصعد فوق الفراش وشرع يقرأ قليلا، يحاول أن يطفى عقله، أن يخرج الأيام انقلبه الماصبة من رأسه، محذرا المقالات اسادية أكثر بعثا على الملل من الأعداد السبية أكثر بعثا على الملل لاحظ أنه بدأ يعيب في النوم في منتصف فقرة «أب سكرياس جور» وبداك وجد وقتا لإطفاء المصباح ووضع رأسه على الوساء قبل أن تنعلو عيابه م تبقى من الليل

.. . . .

لاحقا لم يتمكن قط من اسعاده تسسس بلك انكلم وتفاصيله وبم سفر محاولات تذكره إلا عن شبكة معقدة من الصور لقائمة بقصه التعريض في غرفة عقله المظلمه كانت هي الخضم فتاة، وقد لتقاها في مكان ما، والآن مشيان على حسر فوق بحيرة صغيرة في منتصف بلدة وأريخ بحرك

صفحة الماء صابغة بموجات متوَّحات بارعم العيصاء، بدت لثامه كأبد صنيعة  
ممتدة إليه

- حب هالي، امرأة المرتدبة بثورة من نوع طمعه البُمر تُعرف وتقلب  
في الرُّبح والبشره من أعلى جوريف الطويل وبورنها قشدة طرئة،  
وهي حلمه، هوو الحسر أمام الله والعالم، حثا شادو على رُكبتيه أممها  
سعد وجهه بين ساقبها بدهن من رانحبها راتحة أشي ابغدة المسكرة  
هي حلمه اصبح دعي بتصانه في عالم ابواقع، شيف مبيسًا بانص  
وحشًا مؤلما في صلاته كما في صباه وهد اقتحمه البلوع بلا فكرة  
يديه عما بسبب تلك التئيمات التلقائية، عالما فغط أنها تحببه

سعد وجهه وبصر إلى أعلى ومع ذلك لم يستطع رؤية وجهها، لكن قمه  
كان يسعى إلى قمه، وأحس شفتيها داعمين على شفتيه، وعتصرب يداه  
بهدبها ثم ربا يدهم بحريين على حلمها الناعم بعومة اساتان، تدسسان في  
الفرو الذي نحى حصرها وتريحانه وبراقان إلى شفتها برائح الذي دفع  
واستل وبعرج به كالزهره تتفتح

فرغوب امرأة بانشاء ملصقة به، نمذ يدها إلى بيئسه وتعتصره دفع  
أعصبة اشيرير بعيدا وعتفا ماعدا بين فحديها، وفدته بده بين ساقبها،  
حيث كانت ولجة واحدة، دفعة واحدة سحرية

والان هو في مرانته القديمه معها، يُقلِّكها بحرارة، وطوقته هي مدارعها  
بقوة وأصعب بساقبها على ساقبه كيكلائه لكلا يستطيع التحرر منها حتى  
لو أراد

لم يحدث قط أن قبل شفتي هذه العنومة، لم يعلم قط أن في العالم كد  
شفتير بهذه العنومة على أن لسابها كان حشدا كالصنهرة بد انزلق علم  
سناه

من أين ؟ سألها

لم تحبه، بل دعتته على ظهره، وبحركة مربة اعتلته وبدأت بركبه، لا، لا  
تركه، بل نزلق بنفسها عليه في سسله من الموجات الناعمة كالحريير تفوق  
كل منها سابقتها قوة، صربات وبصبات وإبفاعات بكشرت عيه عقلا وحسدا  
في ابوم عيه كموجات البحيرة التي تدفعها الريح لتتكسر على الشاطئ  
أظفارها حادة كالإبر وهد اعبرست في جانبها وأمتهما، غير أنه لم يحس

ألفا، بل لذة فقط، وقد حوّلت خيماء ما كلّ شيء إلى لحظات من المتعة  
بحالصة

من أين؟ سألها ثانية يشفق ليلفظ الكلام

حَدَّثَ إنه يعيد بلون العنبر الذّاكر، ثم جعست عمها إلى عمه وقبسته  
بحمئة، قبلته بشدة وعمق لدرجة أنه -هناك على الصدر فوق تحيرة، هي  
ربانته بالسحر، على الفراش هي باز الحنايا بالقاهرة- كان يلع الدروة  
وامتطى هو هذا الإحساس مثلما تمتطى طائفة ورقية بعصر -بأعره بعدم  
بلوغ النهاية، بعدم الانعجار، راعيا في أن يستمرّ بلا آخر سطر على  
يحسسه بجب أن تحذرها

- روحني لورا سنفلدك.

- ليس أنا.

استقب شصية من الهراء من مكان ما في عقله هي العصور الوسطى قيل  
إنه بما كانت المرأة فوق الرجل في أثناء الجماع فستحبر بأسقف هكذا كانوا  
يُسَمُّون الوضع: محاولة الحمل بأسقف.

أراد معرفة اسمها، لكنه لم يجرق على سؤالها مرّة ثالثة، وألصقت هي  
صدرها بصدره ليشعر بحلمتها المبتصتين وكانت تعتصره بوسية ما  
تعتصره هناك بالأسفل في داخلها، وهذه المرّة لم يستطع ركوب الموجه أو  
التربّج عليها، هذه المرّة رفعت الموجه ودوّرتة وشقنته، وكان يقوس ظهره  
دافع نفسه في داخلها حتى أقصى عمق بتخلّله، كأنهما -عنى بحى ما- حرة  
من المخلوق ذاته، يتدوّقان، يتشربان، يتعانعان، يرعان.

- اترك نفسك، قالت، صوتها تحثم منثوري عميق، أعصي ما لديك، اترك  
نفسك وبلغ الدروة منحنجا دائيا، تسيل مؤخرة عقبه نفسها ثم تتسامى  
ببطء من حالة إلى حالة.

في لحظة ما عند النهاية أخذ نغما، حرة صافية من الهوى = أحسن بها في  
عمق رثية، وعدم أنه يكتم أنفاسه منذ زمن طويل؛ ثلاث سنوات على الأقل،  
وربما أكثر

- والآن استرح، قالت، وقبّلت حفيه بشعبيها الداعيين 'أصرف ما حري  
من دهنك، أصرف كل شيء من دهنك

النُّوم الذي ناله بعد كار عميق مريحًا بلا أحلام وعاص فيه شادو  
وتفلقه بمسرة

الصَّوَة عريف، والوقوف - كما أحرقته ساعة بعد - السادسة وخمسين وأربعين  
رهيفة صدى، وما ريت السماء مظنة بالحارج، إلا أن عتمة ررقه شحنة  
تعم الغرفة نزل من السرير كار واثقًا بأنه حلد إلى النوم مريدًا ممة  
لكنه ألقى نفسه عريًا. وأحسَّ بالهواء نارتًا على حله، فذهب إلى السَّهدة  
وأعنفه.

حلال النير منب عاصفه ثحية وسعطت التُّوج بارتفاع ست بوصات أو  
أكثر. حوَّز رُكر السلة انسي يستطبع شادو رؤيته من نافدته، الرُّكر المتهذَّم  
القدس، إلى مكان نصف مختلف. هذه المصارل ليست مهجورة مبيسة، بل  
محصة في صورة من الأنفة والشوارع اختفت تمامًا وصاعقت تحت حفل  
أبيض من الثلج

حاصف فكرة عس حافه إبراكه. فكرة ما عن حتمية رول الأشياء، تنبذت  
لحظة ثم حبت

بستطعته الرؤبة كأنما بسطع صوء النهر

لاحظ شادو شيئًا غريبًا في المرأة، فبتا منها وحدَّق حائرًا. رضوضه كلها  
اختفت. نفس حاسبه صاعطًا بقوة بأنامله، يبحث عن واحد من الآلام العميقة  
التي تحبره بأنه التقى المستر سدور والعسر وود. يُقنَّش عن براعم الكدمات  
المحصرة التي أهداها له سويني المحبور ولا حد شيت. وجهه صاف لا آثار  
عليه، ولو أن على جاسيه وظهره (الذي لوى نفسه لينظر إليه) خدوشًا حلفها  
ما يبدو أنه محالف.

لم يكن يحلم إذًا، لم يكن حلفًا بالكامل.

فتح شادو الأدراج وارتدى ما وجد. سطلًا «لدايس» عتيقًا من القديم  
الأرق، وميضًا وسويدر أرق ثعبلا ومعطف حائوي أسود وجدده معلقًا  
في الحرامه في مؤخرة الغرفة.

مرَّة أخرى تساءل لمن كانت الملابس تنتمي. وانتعل حذاءه القديم

ثم يزل المنزل نائماً، فقصعه بهدوء كالرَّحَف موصفاً نوح الاصِّية بعدم  
إصدار صرير، ثم خرج (من لسان الأمامي ويسمى مشرحة، ليس هذا الصُّباح  
من غير ساع) ومشى هي التَّلَج البكر يقترب قدمه ثارَ عثرة ويصدر خطواته  
أصوات سحقٍ، يضغط على التَّلَج الشَّعْم بعمق فوق للرَّصيف. لإصاءة أفصل  
هي ابحارح مما حدث من د حل المنزل، وقد عكست التَّلُوج صوة السماء

بعد خمس عشرة دقيقة من المشي وصل شادو إلى حشرٍ بجانبه لافتة  
كسيرة نُسَّهه إلى أنه الآن يعادِر ابقاهرة الثَّارِيحِيَّة تحت الحشر يفرف رحل  
فارع العامة هربل البية، يمتصُّ الشَّح من سيحارة ويرتحف بلا انقطاع  
حظر شادو أنه تعرَّف الرُّحل، بكر الصَّوِّ المصعكس على التَّلَج يحدع عنه  
فاقترب أكثر وأكثر لكي يتأكَّد يرتدي الرُّحل سُترة من الدسم ويصنع مُتعة  
ببصبول.

ثم، تحت الحشر هي طُلْمَة الشَّدء، صار شادو فريث كفاية يرى صحة  
الكدمة الأرواحيَّة حول عين الرُّحل، وقد، «صباح الخير يا سويني المحنور»  
خيم سكور كامل على العالم، ولا حتى السيَّارات كسرت الصُّمُت المصعوف  
بالتَّلُوج.

قال سويني المحنور «أهلاً يا رُحل». لم يرفع عينيه. سيحارته مبهوة  
باليد، وتساءل شادو إن كان الرُّحل يُدخِّن سيحارة ملعومة، لكن لا، الرَّائحة  
رائحة نَح.

قل شادو: «إذا ضللت تمكث تحت الحسور يا سويني المحنور سيحسبك  
النَّاس ترول». (1)

هذه المرَّة رفع سويني المحنور عينه، ورأى شادو يبصهما حول  
قرحيتيه. بدا الرُّحل خائفاً وهو يقول: «كنتُ أحدث عنت يجب أن تُسعدني يا  
رُحل لقد أعرفت نفسي في الوحل»، ثم امتصَّ الدُّحال من سيحارته المبهوة  
باليد وشدَّها من فمه، لتلتصق البقرة شفتيه السفلى وتتفشَّح السُّيحارة  
ساكبة محتوياتها على لحيته الصَّهء وتبشرته المتشَّح بيدين مسوَّتين  
نفض سويني المحنور النَّع حركاتٍ متشَّحة، كأنه حشرة خطيرة

(1) الترول: قزم شح الحلقة من الميثولوجيا النورديَّة، يسكن الكهوف وغيرها من الأماكن  
الحفيَّة، ويُذكر في عدد من القصص أنه يعيش تحت الجسور (المترجم



قال شادو «مواردي هي حكم الناصية يا سويني المحبون، ولكن لم لا  
تحتري بما تحتاج إليه؟ أريدني أن أشتري لك قهوة؟»

هرّ سويني المحبون رصه، وأخرج كيس بيع ورقه بعرة من جيب سمرته  
ابديم وبدأ يلف نفسه سيحارة أخرى وفيما فعل هذا انتفضت لحيدته ونحرت  
فمه، وبوأ كلاماً لم يقر بصوت مسموع لغو الحسب اللاصق من الورقة  
ونفث بين أنصبعه وأسيحة شيء لا يشبه السحارة إلا من بعيد ثم قال  
سويني «سند مرورك هؤلاء الملاعين سفلة حفا»

«أعندك أنك لست تروى يا سويني». قالها شادو موهي أملاً ألا يبدو كأنه  
يفض على الرجل «كفو أساعدك؟»

أشعر سويني المصور فدحنه اب «ريبو»، وشئت أنهب في البوصه الأولى  
من سحارته ثم حمد في رمادها «هل تذكر كيف أريتك طريقة الحصول على  
عملة؟ هل تذكر؟»

أجاب شادو «نعم»، يعير الحال رأى العملة الذهب، وشاهدها تسقط  
نوق تابوت بورا وأنصره تتألق على حديها «أذكر؟»  
«أحببت العملة الخطأ يا رجل».

اقرب سارة من المغتمة تحت الجعر مغمية أعينهما بأضوائها، ولاد مررت  
بهما أنطأت سرعتها ثم توقفت. وانحصرت نافذة. «أكل شيء بحير هنا أيها  
السند؟»

قال شادو «كل شيء في أفضل حال. شكراً أيها الصبيط حرحنا من أجل  
تمشية صباحية فقط».

قال الشرطي «لنكر»، وإن لم يبد أنه صدق أن كل شيء بحير، وهكذا انتظر،  
فوضع شادو يده على كتف سويني المحبون، وتقدم به معادراً اسلدة، بعيداً عن  
سبارة بشره سمع طنين النافذة وهي تعلق. لكن السيارة لم تتحرك

سار شادو وسار سويني المحبون، وأحياناً تريح مرأ بلافتة تقول.  
«مدينة المستقبل»، فرأى شادو بعين الخيال مدينة ملأى بالأبراج المدببة  
وبضباب سحب من رسوم فرائك ر يون، حمدها ملتحم بالوان أولية رقيقة،  
وعرباب هوائية مسقوب مقبلة من نرج إلى برج كديابات حائمة  
براقة تلك هي مبيته المستقبل، وبشكل ما لم نحسب شادو أنها ستبنى في  
العاصمة أبداً.

مرّت سائرة الشرطة بهما بنطه ثم دارت وعادت إلى البدة رافعة سرعتها على الطريق الثلجي.

قال شادو: «والآن هلاً أخبرتي بما يُزعجك؟»

«لقد فعلتها كما قال، فعلتُ كلَّ شيء كما قال، لكنني أعصيتك العملة الخطأ. لم يكن يجب أن يكون تلك العملة تلك العملة لأصعب الدّم الملكي أنرى؟ لم يكن مريضاً أن أستمع أحدها من لأصل تلك عملة تُعطىها لملك أمريكا نفسه، لا نودد حبيب مثلك ومثلي والآن أن في مشكلة كبيرة أعد لي العملة يا رجل. إننا أعدنا على مرسي شبيهة أبداً، أقمميرالملعون،<sup>(1)</sup> أنفقنا؟ أقسم بكلّ السموات التي قصصها بين الأنهار الملعونة»

- «فعلتها كما قال من يا سويني؟»

«جريمير، الأخ الذي ندعوه بالأربعاء أنعلم من يكون؟ أنعلم من هو حقيقة؟»

«نعم، على ما أظن».

لاحظ في عيني الأيرلندي الرّهاويّ المحبوسين نظرة مدعورة وفار، ولم أعمل شيئاً سيئاً، لم يكن شيئاً يمكنك. لا شيء سيئاً قال لي فقط أن أكون في ذلك البار وأستفرك لتقابطني. قال إنه يريد أن يرى معدتك»

«هل قال لك أن تفعل شيئاً آخر؟»

ارجف سويني واحتلج، وللحظة فُكر شادو أن البرد الصّيب، ثم أدرك أين رأى هذه الرّحفة من قبل: في السّجن، إنها رجفة العدميين. سويني يُعصي أعراض انسحاب من شيء ما، وشادو على استعداد لأن يراه أن الهروب ليرى مدمن؟ أظهاً سويني طرف السّجارة المشتعل بأنامله ورماء أرضاً، ووصح بقنة السّجارة المصفرة في جيبه، ثم مرّت أصابعه الملوّثة ويمخ فيها محاولاً أن يبت فيها الدّفء، وقال بصوت بات أبيض «اسمع، فقط أعطني العملة الملعوبة يا رجل. لم تُريدها؟ هه؟ يوحد المزيد منها حيث أتت سأعطيك واحدة أخرى لا تقل قيمة، بل سأعطيك قدرًا فاحشاً يا رجل»

(1) دزان المبارك إله كلبي عملاق، وملك إمبراطور الملغوج في الأساطير البوشية. (مُترجم).

حلح سويبي قُبْعَه البيسبول ابقدره، وداعف الهواء بنمائه محرّحاً منه  
نُعمه زهيدة كثيرة سغصها في بقعة، ثم أخذ واحدة ثانية من حيط من بحر  
الأنهار، ثم أخرى بلنقط لغمدت ويأخذ من هواء الصبح السّكن حتى  
أترغت القُبْعَه مرعمة سويبي على حملها بكل يديه.

ومث سويبي قُبْعَه البيسبول امدأى الذهب لشاسو قائلاً «هناك، حُده يا  
رجل. فقط أعد لي العملة التي أعصيتها لك»

بصر شادو إلى القُبْعَه مستثلاً عن قيمه محبوبتها، ثم سأل «وأي  
سأعزو هذه العملات ب سويبي المصنوع؟ أهناك أماكن كثيرة يُمكنك أن تُحوّل  
فيها ذهبك إلى نقد؟»

لوهية حسد أن الأيرسدي سيصره، لكن الوهية مرّت، ووقف سويبي  
المصنوع في مكانه بمذ قُبْعَه الملائى بالذهب نادياً مثل أوليفر تويست ثم  
نرفخت الدُموع في عينيهِ الرّقويين وبدأت تسيل على وجنتيه، وأخذ بقُبْعَه  
الحانية تماماً الآن إلا من سدائه ملوثة بسُهور. وعاد يصعها فوق هروة  
رأسه الرّاحف غنيها الصّلع وبحب أن تُعبيها ب رجل ألم أرك الطّريقة؟  
رُبتك كيف تأخذ عملاً من السّحيرة، أريتك مكان الذّخيرة، كنز الشّمس  
فقط أعد لي العملة الأولى. لم تكن ملكي».

- «لم تغد معي»

نقصت دموع سويبي المصنوع، وظهرت نُقع من ثلث على وجنتيه، وفل  
«أنت أيها الملعون الـ»، إلا أن الكلام حله، وأصبح فمه واسطق بلا صوت  
قال شادو «أحذرك بالحقيقة أن أسف لو أنها معي لأعدتها إليك، لكنني  
أهديتها»

حطّت يدا سويبي المتسحّتان على كفي شادو ككُلّاتين، وحمقت  
أعيار الرّفاوان الشّحيتان في عينيهِ، وقد صبغت الدُموع خطوطاً على  
وجهه قال سويبي المصنوع «نأ»، وشمّ شادو روائح التّبغ والبيرة القديمة  
وعرق الويسكي «أهديتها وطوعية وإرادتك الحرّة. سُحقاً لعينيكَ الدّاكتين،  
أهديت العملة الملعوبة».

قال شادو «أنا أسف»، وتذكّر لفظة المكتومة الهامسة التي أحدثتها  
العملة إذ حطّت على تابوت لورا.



ردّ شادو. «كيتُ ثَمَلًا لا أدكرُ»

عبر سويني لطريق منعزًا السماء منيرة الآي والعاصم أبيص ورماذي سعه  
شادو إر هشي بحضوب متواتره واسعة. يندو كأنما يسقط طوال انوقت لكن  
ساقيه موحودتان يومًا لإيقافه ودمعه إلى اننعز من حديد عندما وصل إلى  
بحسر قصص على انهر من ديد وحده والتفت يقول «أععب القليل من الذهب؟ لا  
أحتج بي كثير، فقط ما يكفي لشراء تذكرة للخروج من هذ المكان. عشرون  
دولار بكفي بي بما أععب عشرون دولارًا؟ محرد عشريين دولارًا رهيدة؟»

سأله شادو «ين سدهب تذكرة حافلة بعشريين دولارًا؟»

أجاب سويني «يمكنني الخروج من هه، يمكنني الانعبد قبل أن تصرب  
العاصفه الانعبد عر عالم أمنت فيه منشحات الأقيون ديدة الذهباء، بعيدًا عر»  
ثانية توقف في منتصف العجارة، ومسح أنفه بحانب دمه، ثم مسح يده على كُمه.  
دس شادو يده في بظاله الجدر وأخرج ورقة بعشريين دولارًا، وباولها  
لسويني قائلاً «حده»

كوّر سويني الورقة ودشها في جحر حبب سترته الدبم المتسحة بالرّيب،  
صحت إشارة لمحيطه ابي بعرض بسرّس فوق فرع شجرة ميت، وتحتهما  
حطّ مقروء بانكار عذرة «لا صبر ولا كلام فارغ! سأذهب لأقتل شيئًا».   
أوما سويني برأسه، وقال «ستوصلني هه إلى حيث أريد الذهب»، ثم «ستند  
إلى القرميد وبقي في حيوبه حتى عثر على بقية السيجارة التي أطعأها قس  
قلين، وأشعلها بحبر محاولًا ألا يلسع أصابعه أو لحينه، قبل أن يقول كأنه لم  
يقل شيئًا في ذلك اليوم «سأحبرك بشيء إنك تمشي على أرض مشنعه، حول  
رقتك حل من حيوط القنب وهوو كل من كتفك طائر عداك ينتظر عيبك.  
ولشجرة امشنقة حرور عميقة، فالشجرة تمتد من اجنة إلى الحميم، وما  
عالم إلا الفرع ابي يتلّى منه الحل». وصمب لحظة، ثم قال: «سأستريح  
هه قليلًا، وأقعى مسدًا ظهره إلى القرميد الأسود

قال شادو «حطّاسعين».

ردّ سويني المحدون. «بحقّ الحميم، إنني هالك أنا كان شكرًا».

سار شادو راجعًا إلى السدة. كانت الساعة الثامنة صباحًا، والهاهرة  
يستيقظ كدائية متعبة أنقى بطرة سريعة نحو الجسر، ورأى وجه سويني  
المتنعق المحطّط بالذمع والثراب، يشاهده يبعد.

« كانت هذه آخر مرة رأى شادو سويني المحمور حيًا »

مرّت الأيام الشّتوية العذرة الشامية للكريسماس مثل لحظات من النور هي ظلمات اشقاء، وسرعان ما انعصت عي دار الموتى

في اثنا عشر والعشرين من ديسمبر استصعب «چاكل» آيس» حقه ناس لليلة جودنشايلد. ملأت نساء نشاطات المطبخ بالغلب والهدوء والمقني والآلة البلاستيكية، ومُدّد جُثمان الزّاحلة عي تابوتها بقعه دار لحديث لأصمّة محتاطاً برهوز الصُّوبات، فيما احتلّت حانب القاعة الآخر مائدة محفّمة بأكوام عالية من الكولسنو والفاصوليا وكُراب الهشيبي المعبّنة بدقيق الدّرة والدُّحاج والصلوع واللُّوبيا مع انصاف الاصيل عَجّ الصرر ومن ينكور ومن يصحكور ومن يُصباحون القُسيمس، وقد نظم كلُّ شيء وأشرف عليه امسرون چاكل وايبس صاحبا البدلتين العامهين. موعد الدّعنة في الضّاح الثاني

عندما رنّ هاتف القاعة (وهو هاتف أسود من السكيليت، على وجهه قُرص دوّار أصيل)، ردّ المستر آيس، ثم انحنى شادو جانباً، وقال بـ: «إنها الشرطة. أيمكنك أن تنقل شحنة؟»

- «دلتأكد»-

هل آيس «عليك بالنّحط هالك»، ودنّ العوار عني قُصاصة ورق، وباولها لشادو الذي قرأ العوار المكتوب بخطّ معوش بصيد، ثم صوى الورقة ووضعها في حيبه. «سككون سيّارة شرطة موحودة»

خرج شادو من الحطّية وركب عربة الموتى كان كلُّ من لمستر چاكل والمستر آيس قد حرص على أن يشرح له -على حدة- أن لعربه في الحقيقة ينبغي أن تُستحتم للحارات فقط، وأن عندهما سيّارة نقل صغيرة يستخدمونها لاستلام الحثث، لكن السيّارة هي ورشة حاليًا، ومنذ ثلاثة أسابيع يُصلحونها، وهلا توحى الحذر الثّام مع عربه الموتى؟ بحرك شادو في الشّرع بحذر، ومع أن كاسحات الثلج نظّمت الطّرق فقد شعر بالارتجاج لفهدة البطيئة. بدا له لائقاً أن تتحرك عربات الموتى ببطء، ولو أنه بالكاد يتدكّر آخر مرّة رأى عربة موتى في انشوارع. حال نبال شادو أن يموب احصى من شوارع أمر بكا، والآن يدرك النّاس في المستشفيات وسرّرات الإسعاف يجب ألا تُروّع الأحياء. أحبزه المستر آيس بأن دعص المستشفيات يقل الموتى

في المستوى السفلي من المحفب المعطاة الناديه حاسه، فيقطع بمنوقون  
دروبهم على طريقتهن المستتره.

رأى شادو سياره بورتيه زرقاء داكنه مركونه في شارع حاصي، فتوقف  
ابعدية وراءها في السياره شرطيان يشرب كل منهما قهونه من عطاء برمس،  
وفد تركا المحرك بعمر بسبع دقنين  
مقر شادو على النافذه الحاصيه  
- «نعم» -

وأما من دار الجناراب،

قابل بشرصي «مختصر الفاخص الطيبي»، وتساءل شادو إن كان هذا الرجل  
نفسه الذي كلعه تحت الجسر.

مرر الشرطي الأسود من السياره تاركاً رمله على مقعد لقياده، وفد  
شادو إلى مكه عمامة كان صوبي المحنور خالسا في الثلج إلى جوار  
المكب، في حجره راحة حصراء فارعه، وعلى وجهه وقنعه وكفيه صدقه  
حفيفة من الثلج والحليد ولا يظرف له حفر عال الشرطي «سكبر ميت»  
- «على ما يبدو» -

- «لا تلمس شيئا انفاخص الطيبي سيصل في أي لحظة. إن طلبت رأيي،  
الرجل شرب حتى فقد الوعي وتجمد برذا».

واقفه شادو قائلا «نعم، هكذا يبدو الأمر بالفعل».

قرعص وألقى بصره على الرخاحة في يد صوبيتي. ويسكي «چيمسبن»  
الأيريسي، سكره عشرين دولارا للخروج من هذا المكان.

توقفت سياره «بمس» صغيرة حصراء، وخرج منها رجل مشدود  
الأعصاب في منتصف العمر، شعره رملي وشاربه رملي، وتقدم بينما لمس  
الرجل غبق الحثه فكر شادو نيركل الحثه، وإلا لم تركله بدورها ..

قال انفاخص الحصي «إيه مبت هل من بطاقة هويته؟»

أجاب الشرطي «مجهول الهوية».

رمق انفاخص الطيبي شادو، وسأله «بعمل عبد چاكل وأبسن؟».

- «نعم» -

«قل لجاكل أن يرفع بصمات الأسبان والأصابع ويتفطض صوراً لأجل  
تحديد الهوية لا داعي لتشريح عليه فقط أن يسحب عتلة دم لاحتبار  
السموم. فهمب كل هذا؟ هل تريدني أن أكتبه لك؟»  
- «لا، لا حاجة، سأندكر»

عس الرجل هنيهة، ثم أحد من محفوظته نطاقه أعس وشحبط عليها،  
وبناوبها شادو قائلاً «أعط هذه لجاكل» ثم قال الفاحص الطئي لجميع  
«كريسماس سعيداً»، وانصرف أما الشرطتان فاحفظتا بالريححة لفرعة  
وقع شادو بتسلم مجهول الهوية، ووضعته فوق لمحة كانت الحنة  
متصلة للعاية، ولم يستطع شادو تغيير وضعها الحالس، فعبت بالمحفة  
حتى وجد أن بإمكانه رفع أحد طرفيها، وهكذا ربط مجهول الهوية حلساً إلى  
المحفة ووضعته في مؤخرة عربة الموبى مواجهها المقدمة لا بأس بأن يمنحه  
ركوبة جيدة أعلق ستائر المؤخرة، ثم تحرّك عائداً إلى دار الحدرات

كانت العربة متوقفة عند إشارة حمراء -الإشارة نفسها التي فشل في  
التوقف عندها قبل بضع ليل- عندما سمع صوتاً منحوخ بقول «وأريدُ حفل  
تأبين فاحراً يُقدّم فيه الأفضل من كل شيء»، وتُسقط الحساوات دموعهن  
وثبهن معجوعات، ويرثيني الشجعان ويجلسون حول لئار منحاكين عن  
أيام عطفتي».

قال شادو: «أنت ميت يا سويني المحزون. وأب ميت تأخذ ما يُعطى لك»  
بهذه الرّحس الحالس في مؤخرة عربة الموتى قائلاً، «أحسن، هكذا سأفعله»  
احتفب ببرة المدممين المتدمّره من صوته، وحلّت محلّها بلادة مستسمة، كأن  
الكلام مدثوث من مكان ناء جداً، كلاماً ميتاً يثبت على تردّد ميت.

احضرت الإشارة، فضغط شادو على دؤاسة الوقود برفق

قال سويني المجنون: «ولكن أقم لي حفل تأبين الأيلة بعص الشطر حصّر  
لي مكاناً على مائدة وأقم لي حفل تأبين تسكرون فيه طيبة أنت مسير لي  
بهذا يا شادو لقد فتلتني».

ردّ شادو: «لم أقتك يا سويني المحزون» عشرون دولاراً لشراء تذكرة  
للحروج من هنا. «الشرب والبرد قتلاك وليس أنا».

لم تأت ردّ، وساد الصمت في عربة الموتى بعية الرّحلة، بعدما ركن شادو  
العربة في المؤخرة، أنزل منها المحفة وبعها إلى المشرحة، حيث كرّس



قوّته لندبته لوضع سويني المحبون على طاونه انحصط كنه يرفع حمولة  
من اللحم النعري.

عطى مجهول الهويّه بملاءه وتركه هيك وحابه الأوراي الرّسميّة، وببم  
صعد السلالم لطلعة حيزّ اليه أنه يسمع صوتا هادئ مكتوماً مثل راسو هي  
عروة معدّه يقور «ويعم يفتلي الشرب او انسد وأنا ليريكور أصلاً ورفاً؟ لا،  
مقدست الشمس البهيّه هو ما فتلي ب شادو فتلي فقلا محقق أكندا كليل  
الماء وصور البهر وحلال الأصدفاء في النهايه دوماً.

أراد شادو أن يوضح لسويني أن فلسفته هذه مبررة بوم، وإن شك أن  
اموت هو ما نفعم البهر بالمرارة.

صعد إنر البهر الرّئيسي بالأعلى حيث نُعلف مجموعة من النساء  
متوسّطات لغمر أصاق الطّوحر بالسار، وتصح الأعطية البلاستيكيّة على  
الأوعية اساردة المحتوية على البطاطس المقلية و مكرونة وانصبة

كان المستر حودتشايلد روج الرّاحة، يحاصر المستر دبس عند حائط،  
يقور به به كان نعم أن أحداً من أولاده لن يأتي لأخذ العراء هي أمّه، ولكل من  
أصغى إليه قال إن من سنه أباه فما ظلم، من شايه أباه فما ظلم.



في ذلك المساء حيزّ شادو مكاناً إضافياً على المائدة، ووضع كأساً لكل  
من الحاسير، وفي منتصف رُحاحه دجيمسن حوده، أعنى ويسكي أيرلندي  
يُباع في صحر الحصور بعد أن أكلوا (طبقاً كبيراً من بواقى الطّعم تركته  
لهم النسوة متوسّطات لغمر). صبّ شادو جرعة سحيّة من الويسكي في كل  
كأس. لنفسه، ولأيس وچاكل ولسويني المحبون

قار شادو وهو يصب «ومادا بهم إن كان حاليّاً على محقة بالقبور، في  
طريقه إلى مفتر القُراء؟ الليلة شرب بحه وتمحه جعل التّأبين الذي  
ابعه، ثم رفع كأسه للمكر الحالي على المائدة قائلاً: «قابلت سويني  
المحبون حياً مرّتين فقط في المرّة الأولى عدته ساقلاً من الطّرار العالمي  
يتلبّسه الشيطان، وفي الثّانية عدته عاشلاً كبيراً وأعطيته مالا ليقتل نفسه،  
أراني سويني حدة عملة لا أدكر كيف أبغها، وأصابني بعض الرّضوض،  
ورغم أنه ليريكور أرفد في سلام با سويني المحبون»، ورشف من الويسكي

تاركًا المذاق الدخاسي يتخَرَّ في فمه، ومعه شرب الاثنى الاحرار بحب  
الكرسي الخالي.

رُسُ المستر آيس يده في حبه اُتْاخلي وأخرج مفكره نصفها حتى  
وجد الصَّفحة المنشودة، وقرأ عليهما مختصر سيرة سويني المحزون

وفقًا للمستر آيس، بدأ سويني المحزون حياته حارس لصحره مقدسة  
في مساحة معشوشمة صغيرة بعابه قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام. حكى لهما  
المستر آيس عن غراميات سويني المحزون وعداواته والصور التي وهب له  
قواه («ما رأت صيغه لاحقة من الحكاية تحكى، ولو أن كثيرًا من طبيعة النُصم  
المقدسة وأسلوبه القديم قد نسي منذ زمن بعيد»)، وعن التَّحليل والعشق في  
أرضه اللذين تحوَّلا شيئًا فشيئًا إلى احترام محفُظ، وفي النهاية إلى سحريه  
حكى لهما قصَّة الفتاة التي جاءت من باندي إلى العالم الجديد وحلت معها  
إيمانها بالليريكون سويني المجنون. أفلم تره ذات ليلة عند لعركه؟ أفلَمْ  
تتسم لها وبُناديها باسمها الحقيقي؟ أصخت الفتاة لاجئًا في محراب سفينة  
ملأى يقوم شاهِدوا بضابطهم تستحيل إلى وحلٍ لرج في الحقور، وشاهدوا  
أصدقاءهم ودويهم يموتون من الجوع، قوم يحلمون بأرض من الصور  
الشَّعبى الفتاة التي جاءت من خليج باندي حلت تحديدًا بمدينة بسطيط  
أو تكسب فيها الفتيات مآلا يكفي لجلب عائلاتهن إلى العالم الجديد، كثيرون  
من الأيرلنديين القادمين إلى أمريكا كانوا يعدُّون أنفسهم كاثوليك، حتى وإن  
لم يعلموا شيئًا عن تعاليم الكنيسة، حتى وإن كان كلُّ ما يعلمونه عن الدِّين  
هو السير شاي' النادشي الذي تأتي لتولول عند حُدران الممرل ابي سيروره  
الموت عمًا قريب، والقديسة ترايد التي كانت من قبل بريدجب<sup>(1)</sup> ذات الأختين  
(وكلُّ من الثلاثة كان اسمها بريدجب، وكلُّ منهن المرأة نفسها)، وحكايات من<sup>2</sup>

(1) بريدجب، ربة أيرلندية مفكره، نصَّبت سنادتها «شعر والحداثة والطب والفنون  
والآثار المقدسة» قيل إن لها أختين اسمهما بريدجب، إحداهما ربة شفاء ولأخرى ربة  
حداثة، ويُظنُّ أنها كانت ربة ثلاثية أمَّ القديسة ترايد التي كان اسمها بريدجب قبل  
نطوبيتها، فكانت رئيسة دير راهبات في العصور الوُسطى، وأصبحت عذبة شعبية  
لايرلندا. (لمترجم).

(2) من أو عيون؛ عملاق وشاعر ومطر، كان قائد حركة انقيار الأيرلندية وموضوع  
حكايات كثيرة، يشابه الكثير منها مع أساطير الملك آرثر، وقيل إنه عاش مثني عام  
(لمترجم).

و شين<sup>١</sup> وكونال الأصبع وحشي التبريكودات القوم الصغار (أوبيست هذه أكثر نكته عند الأيرلنديين<sup>٢</sup> فالنيريكوب في عصرهم كانوا أطول أهل لزوآبي).

كلُّ هـ وريادة حكة لهذا المسر يس في المطبخ ليلها، وقد بدا صته على الحائط متمدَّ شسها بالطيور ورد تدهو الويسكي حبله شادو رأس طائر مائي صحم مغاره طويل معوف وفي منتصف الكأس الدنية بدأ سويني المحبون بعسة صابه بفصيل وبغاد<sup>٣</sup> إلى روايه آيس ( ) ونا لها من فتاه، تدها بنور لفشة ومبرقشان بالمش، وحلمهاها بنور اشرووي انوردي لمحرر يعني راد بهار سينهمر فيه العصر مر رآ قبل الطهر قبل أن يستر<sup>٤</sup> محده وقد العشاء ، ثم شرع سويني -كلنا يديه- يُحاول شرح تاريخ الآليه في أيرلندا موجه بعد موجه منها إر حاء من بلاد العال ومن إسبانيا ومن كل مكان بعين. تُحول كل موجه منها إر الهة إلى ترولات وحتات وغير ذلك من سائر المحنوقات اللعينة، حتى وصلت الكنيسة الأم بعقدسه نفسها وخول كل إله في أيرلند إلى حية أو قنيس أو ملك مبت بلا محرر استندان

لمع امستر يس عوياته بهية الإطار، وشرح -ملوحًا برصعه ولاقطًا كذمه بوصوح وبقة أكثر من المعتاد فعلم شادو أنه ثمل (الذبل الوحيد عى هـ كلماته والعرو الذي يفسد على جهته في المنزل البارد) - أنه عان، ويسعي ألا تُعسر حكاياته بدء حرقًا، بل إعادة خلق إدا عيه، أصدق من الحقيقة عقال سويني المجنون: «سأريك إعادة خلق إدا عته، قنضتي تببع في إعادة حق وجهك العيص بد ية»

كشتر المسر چاكل عى أنيانه ورمحر في وجه سويني رمحرة كل صحم لا يسعى لبدء شجار ولكن بوسعه يومًا أن يُهييه بتمريق حلقك، وبلغ ابرساله سويني وحسن وصب نفسه كأس ويسكي أخرى. سأل سويني شادو باتسامية عريضة: «هل مدكرت كيف تُقد حيلني الصعيرة؟»  
« دلم أتدكره

(1) شين أو أوشين عُذ في الأساطير أعظم شعراء أيرلند، ومن أهم الأبطال في الميثولوجيا الأيرلندية. (المترجم)

(2) كونس ماك موراد شخصته بارزة أخرى من الميثولوجيا الأيرلندية عادة يُصور كصانع مشكلات جضع معين. (المترجم)

تشتبهن أرحوانيس وعيس معكرين قال سويني المحبون «إن خُصِف  
كف فعلتها فسأحبرك عندما يقترب من الحل،  
سأله «ليس إخفاءً في الكف، أليس كذلك؟»  
- «ليس كذلك»

«أهي بُعْدَةٌ من نوعٍ ما؟ شيءٌ محمي في كُفٍّ أو غيره يطلق بفعلات  
تلتقطها؟ أو عملةٌ مربوطةٌ بسلكٍ يتأرجح أمام يدك وحلقها؟»  
- «ليس ذلك أيضًا. هل يُريد أحدكم المرد من النوبسكي؟»

- «قرأتُ في كتابٍ عن طريقةٍ لتعدد «خُلم البحير» ببعضه راحة يدك  
بالاتكس، صانعًا حرًا بلون البشرة نُحَمي وراءه الغُمة»

«حمل تأبين حزين هذا لسويني المحبون، الذي حلَّو كالتُير في جميع  
أنحاء أيرلندا وأكل الحرحير في غمرة جنونه. أن يموت ولا يسقيه أحد إلا  
طائر وكلب وأمله. لا، ليس جرأنا».

رَبِّ شادو «طُنبه فقدت أفكاري إذا أظنُّ أنك تأخذها من الفراغ». فليها  
مقصد السُّخرية، ثم إنه رأى التعبير على وجه سويني. «هذا ما تفعله حقًا،  
تأخذها من الفراغ».

قال سويني المحبون: «ليس من الفراغ بالصُّبْط، لكنك بدأت تفهم لفكرة.  
تأخذها من الذخيرة».

رَبِّ شادو وقد بدأ يتذكَّر: «الذخيرة. نعم».

«عليك فقط أن تُركِّز عليها في ذهنك، وهي لك لتأخذ منها كبر الشمس  
الذي يُوجه في اللحظات التي يرسم فيها العالم قوس قزح، في لحظة  
الكسوف ولحظة العاصفة».

وأرى سويني شادو كيف يفعلها.

وهذه المرأة فهم شادو.



دُقْ رأس شادو وآلفه، وأحسَّ أن اللسان طعم وروى صمد بذباب وملمسه،  
وضيق عينه في وهج النهار. كان قد عاب في النوم واصفًا رأسه على لمائدة،  
ويرتدي كامل ثيابه ولو أنه خلغ ربطة عُنقه السوداء في مرحلة ما.

مرل إلى امشرحه، وأراحه - وإن لم يُدْمَشْه- مرأى مجهول الهوية في موضعه على طاولة تَحْبِيط اسرع شادو رَاحَة الـ «جيمس حول» انقرا عما من أصابع الحجة المتينسَه رُمَيًا، وبَطَّصَ منها في القفصه، وقد ثر مى إلى مسامعه صوب شحص ينحرك في المرل بالأعلى.

كان المستر أربعاء جالسا إلى مائدة المطبخ عندما صعد شادو، يأكل يو قى سلطه البطاطس من وعاء حقيق بطعقه بلاستككة، مرتدنا بدله رمادية عممة وقميصا أبيض وربطه عُقِي رمادية قاصه، وشمس الصُباح تلتنع على لشجرة الفصبة في دُبُوس ربطه العنى.

انتسم الأربعاء لشادو حين رآه: «اه، شادو يا ولدي، يسرني أن أراك استيقظ حسنتك سننام إلى الأبد».

- «سويي المحبور مات» -

قال الأربعاء: «هكذا سمعتُ. حساره كبيرة. طبعًا الموت سبدر كنا جميعًا في النهايه» وشذ حنلا بحيليا في بُفْعَة على مسوي أذنه، ثم جذب عُنقه بشدة إلى الحائط وقد برز لسانه وحفظ عيابه بالنسنة إلى عرص باستوميم سريع، كان المنظر مرععا. ثم أفلت الأربعاء الحبل وانتسم انتسامته الواسعة المألوفة قنلا: «هل تُريد سلطه بطاطس؟».

أحار شادو «لا أريدُ»، ورشق المطبخ والنهو بنظرة خاطعة، ثم سأل: «أتعرف أين آيس وجكل؟»

- «أعرفُ بالتأكيد إيهما تدعنان الممر لىلا حودنشايلى، وهو شيء كانا نبونا مسعدك فيه على الأرجح، لكنني ظليتُ منهما ألا يُوقظاك. إن أمامك رحلة طويلة».

- «سعدار؟» -

- «خلال ساعة».

- «يجدر بي أن أودعهما»

- «الوداع شيء مبالغ في تقديره ستراهما ثانية، لا شك عسي، قس نهاية هذه المسألة»

لاحظ شادو لأول مرة منذ الليلة الأولى أن القطه البنية الصغيرة بائمة في سلتها، وفتحت القطه عينيها الكهرمانيين إلا مالتين وشاهدته يرحل

وهكذا عاد شادو دار الموتى كان الحلد يكسو الشجيرات والأشجار  
التي صنعها الشتاء بالسواد كأنما يعزلها محيلاً إياها إلى أحلام والطريق  
رلياً.

تقدّمه الأربعة إلى سيّارته الـ «شفي بوفا» البيضاء امركوبه على لطريق  
نُصفت السيارة في الآونة الأخيرة، وحلّعت لوحات ويسكوبس ورُكّبت مكانها  
لوحات من ميسوتا، ورُصّت أمتعة الأربعة على الأريكة لصفّة

فتح الأربعة السيارة بمفاتيح مطبوعة للتي يصنعها شادو في حبه وقال:  
«سأقود أنا لن تكون صالِحاً لأيّ شيء قبل ساعة على الآن»

انطلقا شمالاً والمسيحي عن يسارهما، مجراه قصي عريض تحب سماء  
غائمة. رأى شادو فوق شجرة رمانّة جرداء على حادب الطريق بَرّاً أنص  
وببٍ صحراء حائماً برُمقهما بعينين محبوبتين إذ فزبا منه، قبل أن يسط  
جناحيه ويحلّق في دوائر بطيئة هويّة، وعي لحظات يحتفي عن الأبطال  
أدرك شادو أن إقامته في دار الموتى كانت استراحة مؤقتة، والآن تشغّر  
كما لو أنها شيء حدث لشخص آخر قبل زمن طويل.



## الجزء الثاني

### نَفْسِي أَنَا





## الفصل التاسع



وهذا بصرف النظر عن الكائنات الخرافية من الأفاع

- وبدي كوبه نصيب شرطي

بينما حزن من إليوي هي وعي متأخر من ذلك المساء، ألهي شادو على الأربعة سؤاليه الأول. لما رأى لافتة «مرحباً بكم في ويسكونسن»، قال، «من الثلة التي احتفظتني في الموقف؟ المستر وود والمصدر ستور، من كانا؟» أبارت أضواء السائرة المشهد الشتوي. كان الأربعة قد أعلن أنهما لن يسلكا طرقاً سريعة، لأنه يحل أي مريق تناصره الطرق السريعة، ولذا لرم شادو السفر على الطرق الحلقية. لا نصاب، عليس متأكد حتى من كون الأربعة مجهولاً.

دمدم الأربعة «محرّد عملاء، أعضاء في المعارضة، قُبعت سوداء» ردّ شادو: «أظنهم يعتنون أنفسهم القبعات البيضاء».

- «طبعاً. لم يحدث قط أن أبدلعت حرب حقيقة لم نخلصها فريقان كلاهما موقن بأن الحق معه. أضد الناس خطراً يؤمنون بأنهم إما

---

(1) القبعات السوداء مصطلح أمريكي نارج يُضرب على الأشرار، ويرجع إلى أفلام الوسترن بين العشرينات والأربعينات، التي اعتادت تصوير الأحيار بقبعات بيضاء والأشرار بقبعات سوداء. (المترجم)

يفعلون ما يفعلونه - فقط ونسأ أولاً لأنه صواب لا ريب فيه، وهذا ما  
يجعلهم حطرين»

سأله شادو «وَأَنْتَ؟ لماذا فعل أنت ما تفعله؟»

أجاب الأربعة «لأنني نرصد أفعاله»، ثم انقسم انقسمه الواسعة مصيفاً  
«هلاً فأس يدرك»

- «كيف نحرّم؟ أو هل نحوّم جميعاً؟»

«نعم ربّو أو انظر كذا - هم، لو لم يتوقعوا بحصصهم علرباً بالوا  
مد حميع لواقعته افصحت عدداً كبيراً من الواقعين على الحيات بأنني قد  
لا أكون محتلاً تماماً»

- «كيف حرجتم إر؟»

هزّ الأربعة رُؤسهم قائلاً: «لسبب نقص أحرك عن الماء الأسئلة، أحيرتك من  
فيس»

فهزّ شادو كتفيه

قصب اللّيلة في فرع الموت «سويّر 8» حبوب لا كروس.

أف يوم الكريسماس عقصاه على الطريق مدوّهيّ شمالاً وشرقاً.  
صصحت أراضي المزارع عند صوب، وبدأ أن مسافات أطول تفصل بين  
البلدة والتّالية.

أكلنا عشاء الكريسماس في ساعة متأخرة من الأصيل بمطعم عائلي يشبه  
انقاعة في شمسي وسط ويسكوبس. أكل شادو ولا انسايط أو شهية من لحم  
البيك ابرومي انصاف وكل صلصة اللحوت الأحمر الخلوة كالمرئي، والبطاطس  
ممشونة ابيسه كالحشب. والبارلاء امعلنة المحصره عبوة. أمّا الأربعة، من  
الطريقة اني ضاحم بها طعامه وأحد يتلفظ. فقد بدا مستمتعاً، ومع بقدّم  
الوحية احرك لسانه بلا تحفظ ينكّم ويمرح ونعارل - متى اقتربت - النّادلة  
الشّقر ء سحيلة التي تبدو بالكاد في سن الانقطاع عن المدرسة الثّانوية

- «دعنا يا عزيزتي هل لي أن أرفعك بطلد كوب آخر من شكولاتتك  
بساحنة الشّهة» وأثو بأنك لن تحسبني أتحزاً إذا عثرت عما يتّسم به  
سنتاك هذ من حاديه ولماقة احتفالي. ولكن راق»

قهقهت استأدله -البي برندي تودده حمراء وحمرأه أهنة، حوافها مريئة  
برحارف برقه- ويحصب وجهها بالخمره وانسمت بسعادة، ودهنت لدحلب  
للأربعاء كوناً آخر من الشكولاته السأخته.

منفكراً. كرر الأربعاء وهو يرافها يذهب «حارسة بياعه، ولم يحسب  
شادو أنه يتكلم عن القسنان حشا الأربعاء همه شريحه أشد حرومي الأخيرة  
ومسح لحينه بمنديله، ثم دمع الطبق فابلا «آه عظيم»، ودمنع حوله في  
أبناء المطعم اعائلي في الضممة تنبعث أعني الكرسماس من شريفه كاست،  
والطنان اصغير لا يملك هدايا حللها <sup>١٠٠</sup> يار/پيم پيم، ر پيم پيم ر پيم پيم

فحاة فان الأربعاء «بعض الأشياء قد يغير، أمّا الناس» الناس يقول  
كما هم بعض حيل انصب بقى إلى الأند، وغيرها سرعان ما يتلعه برمن  
والعالم حيلني المفضلة على الإطلاق ثم تعد عملية، ومع ذلك نظر عبد  
مدهش من الحيل حالدا. «السحّين الإسباني»، و«سقطه الجماعة»، و«الحاتم  
ابراثقب» (هذه مثل «سقطه الجماعة» ولكن بخاتم ذهبي بدلاً من محفظة).  
و«لعبة الكمحة».

فان شادو «لم أسمع قط بـ «لعبة الكمحة» أظنني سمعت عن التحريات  
رميلي القديم في الزمرانة قال إنه قد «السحّين الإسباني» يفعل كان محتالاً»  
برقت عين الأربعاء النُسرى، وقال «آه «لعبه الكمحة» كاتب حدة سبعة  
مفحرة إنها، في أنقي صورها، حيلة تؤذيها شخص، تستغل طمع لدس  
وجشعهم ككل حيل النصب العظيمة لا شئ أن الاحيين عني شخص شريف  
ممكّن يوماً لكنه ينطلب عملاً أكثر، حس، نحن في هيدو، أو حرس، أو مطعم  
فخم، وهناك عدد رجلاً يتناول عشاءه، رجلاً رث الهبة ولكن لا معوره لأناقة،  
ليس ررياً ولكن لا ريب في معاناته حظاً عاتراً سنُسْمِيه إبراهيم، وعندما  
يحين وقت تسوية حسابه -لاحظ أنه ليس حساباً باعظاً، بل خمسون أو  
خمسة وسبعون دولار- يا للإحراج! أين محفصه؟ رباه لا تُد أنه بسبها عبد  
صديق لا يسكن بعيداً سيذهب ويسعيد محفظته نوًا! ويقول إبراهيم لكن  
تفضل يا حصرة صاحب المشاة، حد كمحتي القديمة هذه رهناً إنها قديمة  
كما ترى، إلا أنها ما أكسبته ررمي».

عندما رأى الأربعاء البادلة بفرب كانت انتسامه صحمة مفترسة «آه  
«الشكولاته السأخته» حللتها لي ملاك الكرسماس شخصباً أحبريني يا  
عريزي، حين تحدين وقتاً، هلاً أحصرت لي قليل من حُبركم اللّيد؟»

حفظت أسلحة راسي تساءل شادو كم سمها، ستة عشر عامًا؟ سبعة عشر؟ عندها أرضًا ونورًا وحنانًا يا عزمري وصعب الشوكولاتة بيدس راحقين، وراحعت إلى حافة الصالة عند العطار المعروف على محور يدور ببطء، حيث توقف ونظرت إلى الأربعاء قبل أن تنسل إلى المطبخ لتجلب له حبره.

- وحسر توضع الكمجة - التي لا شك في قدمها، وقد تكون نايبة بعض لشيء أيضًا - هي غلبها، وبطلو إبراهيم الفيلس مؤقتًا يبحث عن محفظته عبر أن جنتهم حصر الهدام فرغ لبوهم عشائه كان يتابع هذا الحوار، ولأن يذهب إلى حصره صاحب المنشأة ويسأله أيكمه، بل لم يكر في الأمر مؤاحدة. أن يعاين الكمجة التي تركها رجلنا الشريف إبراهيم؟ طبعًا يكمه يناوله حصرة صاحب المنشأة الكمجة، ويفر الزجر المهيم نفسه ناريجس فاه على أسبعه، ثم يندكر نفسه ويطنعه ويمحص الكمجة بإحلال كنما أيج له دخول حرم مقدس لفحص زفات بي يقول الرجل: عجبًا هذه - مؤكدا أنها

لا لا يمكن - ولكن نعم، ما هي دي - يا إلهي! غير معقول! ونشر إلى علامه النصب على شريط من الورق مصطبغ بالنبي داحن الغلبة، ويقول إنه حني دور العلامة كان ليعرفها من لون الوريث، من رأس المنوي، من الشكل ثم بعد ناريجس يده في جيبه ويخرج بطاقة أعمال منقوشة نعل كويه تاجرًا بارزًا في الأدوات الموسيقية النادرة والأثرية بسأل حصرة صاحب المنشأة هذه الكمجة ندره إيا؟ فيحب ناريجس موصلًا النطع إليها ياكبار ووقير بكل تأكيد، وقيمتها ترو على المئة ألف دولار، ما لم يكر تحمسي حاصنًا. حتى بصهي تاجرًا في مثل هذه الأشياء يكمسي أن أفع خمسين، لا، خمسة وسبعين ألف دولار، أفعها نقد لقاء قطعة ربيعة كهده إن عدي رحلا على أسحر العربي أعلم أنه تلحرام واحد، سيشريها دور معاينة مسبقة وبمع أي مبيع أطلنه ثم يراجع ساعته، ويسو عليه الإحباط، ويقول: قصاري نكادسي وقد النحاي بقطري! سيدي الفاصل، حينما يعود مانت هذه الأداة النفيسة. أرحو أن نعطيه بطاقي، فلأسف لا نذ أن أنصرف وهكذا يعاين ناريجس، رجل يعرف أن الوقت والعطار لا ينتظرون أحدًا ويفحص حصرة صاحب المنشأة الكمجة فيما يمترح

العصور بالخشع في عروقه، ونذَّ حطه بكون في عفه بكر استثنى  
 موالى ولا يرجع براهام وأن تأخر لوقت ثم من الباب رثاً وبكر  
 معتداً بنفسه، دخل عريضا براهام عارف الكمحة وفي يده محفظته،  
 محفظة شهدت أباماً أفضل محفظه لم تحنو على أكثر من مئة دولار  
 في أفضل أحوالها، ومنها تُخرج النقود لسدح حساب وحيد ويصرف.  
 ويطلب سعادة كمحته، فصنع حصرة صاحب المنشأة بكمحة  
 بعلنتها على المصدة، ويأخذها إبراهيم كأم تحنص طعنها ثم يقول  
 صاحب المكان (وهي حبيب صدره بشعر سبب بظفه مبقوشه بوجي  
 على استعداد لدفع خمسين ألف دولار نقداً) احبرني ما قيمة كمحبة  
 كهذه؟ لأن ابنة أخي تنوي إلى لعب الكمحة، وعيد مولدها خلال أسبوع  
 أو نحوه. فيرد إبراهيم: أبيع الكمحة؟ مُحال أن أبيعها إنها معي منذ  
 عشرين عاماً، حقاً وعرف عليها في جميع أنحاء البلاد ولأصدق انقوى.  
 بعد كلمتي خمسمئة دولار تُفعّل واحدة حين اشترتها فبيع حصرة  
 صاحب المنشأة الانسامة من الارشام على وجهه، ويقول خمسمئة  
 دولار؟ وماذا لو عرضت عليك ألف دولار لقاءها في التو واللحظة؟ فيرد  
 عارف الكمحة منتهخاً، ثم مغتباً، ويقول ولكن بالله عليك، إنني عارف  
 كمحبة يا سيدي، ولا أعرف عملاً آخر. هذه الكمحة بعرفني وتحسني،  
 وأصابعي تعرفها حق المعرفة للدرجة أنني أستطيع العرف عليها في  
 الظلام. أين أحد واحدة أخرى صوتها بهذه الطلاوة؟ ألف دولار مبلغ  
 جيد، لكن هذه الكمحة مصدر رزقي لا ألف دولار ولا حتى خمسة  
 آلاف يرى حضرة صاحب المنشأة أرباحه بتقلص، وبكر هكذا التحيرة.  
 عليك أن تنفق مالا لتحني المال وهكذا يقول. ثمانية آلاف دولار إنها لا  
 تستحق هذا المبلغ، لكنها تروقني، كما أنني أحب ابنة أخي حقاً وأرسلها  
 يكاد إبراهيم يبكي لفكرة فقدان كمحته الحسنة، ولكن كيف يرفض  
 ثمانية آلاف دولار؟ ولا سيّما عندما يذهب حضرة صاحب المنشأة إلى  
 الخريفة في الحائط، ولا يأخذ ثمانية آلاف دولار بل تسعة مرسومة  
 ومربوطة بعناية وجاهزة للاستقرار في حبيب عارف لكمحبة البالي،  
 الذي يقول لصاحب المكان. أنت رجل صالح، أنت فديس! ولكن عليك أن  
 تُقسم على الاعتناء سنتي! وعلى مضض تناوله الكمحة،

سأل شادو: «ولكن ماذا لو كنتم حصرة صاحب لمشأه بإعطاء إبراهيم بطاقة باريحتن وإخباره أن خطأ حسنًا حاله؟»

أجاب الأربعة: «يكون قد حسرتنا نحن وحبسنا عشاء»، ومسح ما تبقى في طبقه من المرق وقطع الطعام بشرحية من الحذر وأكلها متلطمًا متلدد

قال شادو: «دعني أرى إن كنت فهمتُ إبدأ برحل إبراهيم أعنى بتسعة آلاف دولار، وفي موهه محصه بقطار يقابل باريحتن ويفسما انمطع، ثم يركب سيرة باريحتن الـ «فورده القنه الأولى، وينحدر إلى البلده التليه أضى أن في حفنة الستار صمدوقا مملوءا بكفحار الواحد منها بمئة دولار»

قال الأربعة: «شخصيًا نحنها مسأله شرب لا دفع في أي منها أكثر من خمسة دولارات»، ثم استفت بحيه لنأديه انمطع عنى مهربية قائلًا: «والا باريحتن انمطع بوصف الجنود الفاحره المتاحه لنا في يوم ميلاد الرب»، وحنق بسبب بصره أقرب إلى الشوق، كأن أي شيء تعرضه عليه لن يكون لقمة سادعة مثها هي شعر شادو بادرعاج عميق، فالمشهد أشبه بدثب عحوز يرتض بصره أصغر من أن يعلم أنها إذا لم تفر، تفر الآن، فمأنها فسحه في عابه بعيدة حيث تلتهم العفان كل ما على عظمها من لحم حتى احمر بسنة بصرج وجه الفتاة قاسية وأحبرتهما أن أطباق الخلو هي فطير نفاج، وفطير نفاج لا مود - «ي نصلف إليه معقه آيس كريم» وكعك كريسماس، وكعك كريسماس ألا مود، أو بوبنج أحمر وأحضر محقوق، نظر الأربعة في عينيها وقال بها إنه سيجرد كعكة كريسماس لا مود، أمّا شادو فلم يرفع في خنويات تابع الأربعة: «بالسنة إلى حيل النصب، نرجع «لعبة الكمنجة» ثلاثئة عام أو أكثر وإذا حترت الصبحية الصحيحه فتمكك أن تنقدها غدا في أي مكان في أمريكا»

- «حسنت قلت إن حيلتك المفصلة لم نعد عملية»

- «هكذا قلت فعلا، غير أن «لعبة الكمنجة» ليست حيلتي المفصلة كانت حيلة وممتعة، لكنها ليست حيلتي المفصلة، لا، حيلتي المفصلة كانوا يسمونها «لعبة المطران» كانت تشمل على كل شيء الإثارة، والحديعة، والحمولة الحفيعه، والمفاحاه بين العينة والعينة أهكز أن من الحائر، ربما بالقليل من التديلات، أن - فكر الأربعة لحصة، ثم هز رأسه، وقال دلا، رمينا ونى لنفنا إنا في العام 1920، هي مدينة متوسطه إلى واسعة

المساحة... شيكاغو ريماء، أو نيويورك، أو هلالديا، فمن هي متحر صنائع،  
ويدخل رجل يرتدي ثياب رجب دين -وليس أي رجل دين، بل مطران بردهاء  
أرحواني- ويستقي قلادة، نحفه بهيه حذاه من العانس والنوؤ، ويدفع  
ثمها ناشتي عشرة ورعه حديد بطبعه من عته نمئة دولار على بورقة  
الغلب لصخه من الحبر الأحصر، وباعتبر لكن بحرم ترس ملك امبحر  
دسته أو في السكتوت إلى المصرف على الناصيه ليحري محصه، سرع  
ما يرجح أمين امبحر بأوراق السكتوت المصرف يقول إن ولا حده  
منها زائفه، وهكذا بعثر المالب محددا والمطران في منهي كدسه  
وبنفهم المشكله بعامه، ففي عالم اليوم أصناف محرمه نمه وبسوة لا  
يعرفن الحياء، والآن وقد حرج ساكنو العنم السفي رخص من بمديري  
وأثوا ليعيشوا على شاشات قصور السيمه، فعارا يتوقع المرء أكثر من  
هده؟ ثم توضح انقلابه في غلتهها، وبدل ملك المنحر قصارى جهده  
لكبلا بتسائل عن سبب شراء مطران من الكبسه قلادة من العانس بألفي  
ومتتي دولار، ولم يدفع ثمها نفذ "نوعه المطران وداعا حاراً ويخرج  
إلى الشارع، فقط لنحط بد ثقيلة على كتفه، ونسمع من يقول سويي  
أيها الأفاق، تعارس حبك القيمه أم ماذا؟ ويعود شرطي بورقة عريض  
الصدر له وجه أبرلندي فح بالمطران إلى متحر اصنائع، ويسأل مالكة  
أسميحك، العنر، ولكن هل اشترى هذا الرجل منك شيئاً؟ فيقول للمطران -  
بالطمع لا قل به إسي لم اشتر شيئاً. أما العالك فيقول بالتأكيد شترى  
مني قلادة من اللؤلؤ والمانس، ودفع ثمنها بقداً أيضاً فسأله الشرطي هل  
القمدة متاحة يا سيبي؟ فيخرج الصنائع أوراق نمئة دولار الاثني عشره  
من ماكينة الكاشير وبأولها للشرطي، الذي يرفعها في انصوء ويهر رأسه  
متعجباً، ويقول أوه، سويي، سويي، هذه أفضل ما ريفت حتى الآن أنت  
عنان ماهر بحق! فتنتشر اسمامة حياء على وجه لمطران، ويقول: لا  
يمكنك إثبات شيء، وانمصرف أنك أنها سليمه هدا أحصر حقيقي فيرد  
الشرطي لمتحوون أما واثو بأنه أنك سلامها، لكنني أشك أن أحدهم به  
المصرف إنني وحوو سويي سيلقستر في المدينة. أو إلى حوبة أورو المئة  
دولار التي أنفقها في دفتر وسات لويس، ثم يعدده في حب المطران  
ويخرج القلادة، ويقول الصائط الذي من لواصحه أن له قب فيسوف  
ماس ولؤلؤ بقيمة ألفي ومتتي دولار مقابل ورق وحبر بقيمة خمسين  
سنتاً وتنتحل شخصيته رجل كيمه المفروص أن تحض من نفسك



وبينما يقول هذا يصيح الأصفاة حور مدي المطرب الذي ليس بمطرب كما هو و صبح، وبسوقه إلى الخارج، ولكن ليس قبل أن يُعطي الصنائع إيصالاً بسلامته والألهي ومتي بولتر المرتقة هذه ليلة رعم كل شيء»<sup>١</sup>  
سأل شادو: «أكانت مرتقة حقاً؟»

«لا صبحاً» أو لا بكنوت حديده من النك مباشرة، ولكن ببصمه إبهام وبصحه من بحر لأحضر لعلها تبدو أكثر إثارة للاهتمام»  
رشف شادو من قهوته الأسوأ من قهوة السحر، وقال: «واضح جداً أن شرطي لم يكن شرطياً. والقلادة»

قر الأربعة «ليلر»، وحلّ عطاء المملحة وصبّ كومة صغيرة من الصبح على المائدة مرتفاً ولكن الصنائع بسطم إيصالاً ومعه تأكيداً على استرداده القلادة ما إن يمثل سويي للمحاكمة. يهتأ الرجل على كونه مواطناً صالحاً، ويُشهد بحجر وقد شرع يفكر في الحكاية التي سحكها في اللقاء التالي لأخوبة الرُملاء الأعرام<sup>١</sup> ليلة عد فيما يحرج الصابيط من المتجر بالرجل لسي بتظاهر بأنه مطرب. في حبه ألقار ومثلاً بولار، وفي لثاني فلاة بألهم ومتي بولار في طريقهما إلى محفر لن يرى لهما نراً».

عادت السلة لنرفع الأطناق، فقال لها الأربعة: «أحبريني يا عزيزتي، آتت منروحة؟»، وحين هزت رأسها نفياً قال: «مدهش أن شاة بجمالك هذا لم يحطها أحد بعد، كان يحث بظفره في الملح المسكوب راسماً أشكلاً قصيرة سمكة كالحروف لروية، ووقفت النادلة بحواره مستسلمة، تذكر شادو أقل بظنية وأكثر بأربية صغيرة تسبق نحوها أصواء شاحنة ذات ثلثي عشرة عينة وقد تحففت خوف واربداً»

حفص الأربعة صوته لدرجة أن شادو الحالس إلى المائدة فإلته سمعه بصعوبة إلقاء «متي تفرعير من عملك؟»

أجابت «الساعة التاسعة»، واستلعت ريفها، وأصافت: «التاسعة والنصف على الأكثر»

«وما أقصر مؤنل في هذه المنطعة؟»

(١) الرُملاء الأعراب أخوية جماعية بونية على عرار نخوية المحافظين أو العاسويين الأحرار مقرها الولايات المتحدة ويرجع إلى القرن التاسع عشر، وتضم أكثر من ستمئة ألف عضو في أنحاء العالم (المترجم).

- «ستحد» موبل 6» ليس مكانا ممتازا.

لامس الأربعاء ظهر يدها لمسه عابرة بأنامله محلما على خلدتها برأت من الملح، علم دحاول أن يمسحها، وقال بصوت أقرب إلى تمتعة غير مسموعة، «بالنسبة إليها سيكون قصر منذات».

رمقته الغائلة، وعضب شعنيها الرفيعتين وبردن، ثم أومأت برأسها ولادت بالفرار إلى المطبخ

قال شادو: «بحقك أنها تبدو في سر قابونية بالكاد».

أخبره الأربعاء: «لم أشعل نفسي كثيرا قط بقابونية الأشياء ما دمنا أنا ما أنتغيه أحيانا اللبل طويل بارد، وأنا محتاج إليها، ليس لأنها عانه في حد ذاتها، بل لتوقظني بعض الشيء، حتى الملك داود علم وصفة سهلة لحمر الدم الدافئ يسري في هيكل عذوز حد عذراء واحدة و تصل بي في الصباح، ضيظ شادو نفسه يتساءل إن كانت فتاة وريته اللبل في الموبل بإيحل بويت عذراء، وسأل «ألا تقلق من الأمراض أيضا؟ ماذا لو حصلت منك؟ ماذا لو أن لها أحياء؟».

أجابه الأربعاء: «لا، لا أقلق من الأمراض، إنني لا أصاب بها أمثالي يتحاشونها. للأسف يطلق أمثالي في الغالب حراطين فارعة، وبذا لا يحدث الكثير من تمارج السلالات. كان ذلك معتادا قديما، أما هذه الأيام فهو ممكن، لكنه مستبعد لدرجة أن بصوره شبه مستحيل. لا قلق من ذلك إذ وهيات كثيرات لهر إخوة، وآباء، ولبعصهن أزواج أيضا. ليست مشكلتي كل تسعة وتسعين مرة من مئة أكون قد عادت البلدة بالمعل».

- «هل ستبيت الليلة هنا؟».

فرك الأربعاء ذقته قائلا: «سأبيت أنا في الموبل»، ودس يده في حيب معطفه وأخرج مفتاح شقة ملونا بالبرونزي، ملحقه به بطاقة مدون عليها عنوان: «502 نورثريدج رود، ش 3»، «أما أنت فتتطرك شقة في مدينة بعيدة عن هنا. أعمض الأربعاء عيبه لحظة، ثم فتحهما، عنيير رماديتين لامعتين غير متماثلتين جريئاً، وواصل «حافلة الـ «حرايهاون» ستصل إلى البلدة خلال عشرين دقيقة. ستتوقف عند محطة الوقود. ها هي ذي تذكرتك»، وأخرج تذكرة حافلة مصوئة بأوليه إياه، عبر المائدة.

لنفظها شادو ونظر إليها ثم سأل «من ميك أيسر؟» «هذا هو اسم  
المكتوب على التذكرة»

- «أنت كريسماس سعيد»

- «وأنت ليكساند؟»

قال الأربعاء «بها بيت السعيد خلال الأشهر التالية ولن الأشياء الحسنة  
بشي ثلاثا» وأخرج من حيبه ففة معلقة بورق الهدايا ودفعها عبر المائدة  
لمستقر محوار راحة الكانشي باب النقع لحافة مصونة عدد رأسها لم  
يجرد شادو بأحدها  
- - -

مكرها: مريو سديو ورو العليف لأحمر ليحد محفظة صمراء من حلد لعجول،  
لامعة من استخدم من الحلي أيا محفظة شخص آخر، وفي داخلها رخصة  
قيادة تحمل صورة شادو مع اسم مايكل آيسل وعنوان في مينواكي، وبطاقة  
دماسر كرز باسم ميسل وعشرون ورقة جديدة من فئة الخمسين دولار

عز شادو المحفظة ووضعها في حيبه الدأحي مثلاً. «شكراً»

وعتبرها علاوة كريسماس. والآن دعني أصبحك إلى الحافلة سألوخ بك  
فيما تركب الكلب الرمادي شمالاً.

حرجا من المطعم، واسعصى على شادو تصديق الدودة التي تصاعفت  
مرراً خلال لساعات القليلة السابقة. شعر أن الطقس الآن أبرد من أن يسقط  
ثلج، ومهريز حقيقي. شتاء سيئ هذا.

قال شادو: «اسمع أيا الأربعاء، كلتا الإبلتين اللتين حكيت لي عنهما،  
حيلة الكمنحة وحيلة المضرا المظرب والشرطي...»، وتردد محاولاً تشكيل  
أفكاره وإيصاحها.

- «ماذا عنهما؟»

ثم وحب شادو، فقال: «كلتا هما حيلة تُفقدان رحلان، رجل في كل جانب  
من كل لك شرب من قن؟» حرجت أيفاسه سُحدا ووعده بعصه بأنه، بمجرد

(1) بحكي قصة حرافته من مكتور مملكة نورثمبريا الأنجوسكسوية عن طفلة تتعذب  
على حيبه بالحيلة والنكد بالألفاظ اسم ميك آيسل مأخوذ من عبارة «الإنجليزية»  
التي تعني «منحتمها الصلابة في الحكاية» «ماي آيسر» في «نفسى» (الفرح)

وصوله إلى ليكساند سينغ بعض من علاوة لكريسماس على أنقى وأسمك معطى شتوي يمكن شراؤه بمال.

أجاب الأربعاء «نعم نعم، كان لي شرك»<sup>١</sup> شريك ثانوي بكن تلك الأدم ولت للأسف ما هي دي محطة الوجود، وما لم بكن عندي بحدسي فيها هي دي الحافلة، كانت الحافلة تشغل بإشارة بعضهما إلى الموقف بفعل «عنوانك على المفتاح إذا سألك أحد فأنا جاب ومبشر ببحر الاسم غير المعتاد إمرسن بورسن»<sup>٢</sup> استغفر في ليكسايد يا يسس يا اس أحبي سأبلك في غضون أسبوع وسافر معاً نزول من علي رياردهم حتى بيت النحس «لو في حالك وابتعد عن المتاعب».

قال شادو: «وسيارتي ؟»

قال لأربعاء «سأعني بها خير عناية وفقاً طيب في ليكسايد، ومذ به وصافحها شادو، وأحسن بيد الأربعاء أبرد من بد حنة

«بحق المسيح كم أنت بارد»

قال الأربعاء «الأفضل إذا أن أعجل بعمل حيوب بظهير مع لحيوية الصعيرة من المطعم في حجرة حليقة ب «موتل K&B» ومذ به الأخرى واعتصر كتف شادو

اختير شادو لحظة رؤية مزدوجة مدوخه رأى الزجر لأشهب يوجهه معتصراً كتفه، إلا أنه رأى شيئاً آخر أنصاً أشياء كثيرة جداً، مثب ومثب من الأشنية، ورجلاً أشب يعتمر قنعة عريضة يمشي من مستوطنة إلى مستوطنة مثك على عكسه، ينظر من النوافذ إلى أصواء النيران، إلى مسرة وحياة متعدة لن يستطيع أن يمسسها أبداً، لن يستطيع صرّد الإحساس بها أبداً

مسرة هي زمجره مطمئنة قال الأربعاء «انهب كل شيء بخير، وكل شيء بخير، وكل شيء سيكون بخير».

أرر شادو تذكركه لسائفة الحافلة شبه الخاية. ابتي غاب «يوم شاق لسفر»، ثم أصافت بدوع معيش من الرضا السوداء «كريسماس سعيداً»

سألها شادو: «متى نصل إلى ليكسايد؟».

(1) عمل حيوب يظهر ين معبر محاري يعني ممارسة شعشير النصر، يرجع استحيامة لأول في لإجبرنة إلى مسرحية «عطل» تشيكسبير

أحانتَه «خلال ساعين، ربما كثر قللاً بقولون إن في الطريق موجة قارسة»،  
 وصعدت مفتاحاً بإبهامها لتعلو أبواب الحافلة بهسيس وحبطه مكتومة  
 سر شادو حتى منتصف الحافلة، وأرجع المقعد أبعد مسافة ممكنة  
 وشرخ يُعْكِر  
 اجتمعت حركة الحاموس والدفع على يهدئته، وقد أن أدرك أنه بعش عات  
 في النوم.



في لارض وحب الأرض العلامات على الجدار حمراء خُمرة الصلصال  
 لمثل مصمت يَد واثار أصابع، وهنا وهناك تصويرات بدائية بحيوانات  
 وبشر وطيور  
 لا يران النار موهدة، ولا يزال الرّجل الحاموس حاساً على الجانب الآخر  
 من النار، يرمق شادو بعينين ضحمتين، عبيّن كبركتين من الوحل الأسود.  
 بم تفرح شفت الحاموس المهتتا بالشعر النسي الملئد. إن قال الصّوت  
 الحاموسي «يأنا شادو هل تُصنّو الآن؟»  
 أحاب شادو «لا أدري» لاحظ أن فمه أيضاً لم يتحرّك. أيّا كان الكلام  
 المناس بينهما فهو بمن منطوقاً على أيّ بحر يسرع به شادو عن الكلام.  
 «أنت حقيقي؟»

قال الرّجل الحاموس: «صنّو»

بدأ شادو بقوله «أنت...»، ونرّند ثم سأل: «أنت أيضاً إله؟».

مدّ الرّجل الحاموس يده في النار وتناول حدوداً ملتهبة وحملها في  
 منتصو كفه، ولعقت لُسة للهب الزرقاء والصُّفراء يده الحمراء دون أن  
 تحرقها ثم قال الرّجل الحاموس: «هاته ليست أرضاً للآلهة»، لكن شادو علم  
 في حلمه أن الرّجل الحاموس لم يحدّ المنكّم، بل هي النار تُخاضبه، قطعة  
 اللهب نفسه واحتداه تُحدّثاه في المكان المظلم تحت الأرض.

قالت النار «هاته الأرض انتشلها من قاع المحيط غطّاس، عرلها من لبّ  
 نفسها عنكب، ببرّها عداو إبه، حسد أب سقط، عظامه خيال وأعيّنه يُحيرات»

وعال «الهب» «هاته أرض من أحلام ونار»

ثم أعاد الرّجل الحاموس الحمرة إلى النار

قال شادو: «لم تحبرني بهذه الأشياء؟ أنا لست مهمًا، لست أي شيء. كنتُ مدربيًا بديهيًا معقولًا، ولسًا ماعها عاقلًا حقًا، وريف بم أكن التّوج الصّباح الذي حسبه»، وبتّر عذارته بشروء.

ثم سأل شادو الرّجل الحاموس «كيف أسعدُ نورا؟ انها تُريد العودة إلى الحياة. قلتُ إنني سأساعدُها. إنني مدين لها بهذا».

لم يقل الرّجل الحاموس شيئًا، بل رفع كفّه الموحهه لشادو الذي سوّدها السّحام، يُشير بسنانه إلى سقف الكهف، وتبعّت عبنا شادو لإشارته ليرى صوّءًا شتويًا رهيحًا يأتي من فتحةٍ صغيره بعيدًا بالأعلى.

سأل شادو متمنيًا أن يُجاب ولو عن واحدٍ من أسئلته «عوى؟ المفترض أن أضعّد إلى هناك؟».

وعندئذٍ أحدهم الحُلم، فصارت الفكرة أنقيء نفسه، وانسحق شادو بين الصّخر والتّربة. كان مثل الحُلْد يُحبون احتراق التّربة، مثل الغرير يصعد من خلال التّربة، مثل خنزير الأرض يدفع التّربة بعيدًا عن طريقه، مثل النّسب. لكن التّربة صُلبة للغاية، كثيفة للغاية، وبدأت أنفاسه تُخرج شهيقًا، وسرعان ما لم يُعد يستطيع المضيّ أبعد أو يحفر ويصعد أكثر، وعلم أنه سيموت في بُقعةٍ ما من المكان السّحيق تحت العالم.

قوّته البدنيّة لا تكفي، وجهوده صارت أضعف. كان يعلم أنه رغم وجود جسده على مس حافلةٍ ساحنة تمضي بين عاديّ باردة، فإنه إذا كفّ عن التّنفّس هنا تحت العالم فسيفكّ عنه هناك أيضًا، ويعلم أن أنفاسه الآن حديدًا تدخل صدره في شهقاتٍ باهجة صحلة.

يمزج من الوهن كافح ودفع، تسنهلك كلّ حركةٍ يتحرّكها، هواءٌ ثميًا إنه عالق، عاجز عن التّقدّم، ولا يستطيع العودة من حيث أتى.

قال صوت في عقله: «والآن أحرّ مقايضةً» ربما كان صوته، لكنه لا يدري.  
- «ماذا أملك لأقايض به؟ أنا لا أملك شيئًا».

الآن يدوق الصّلصال وحلًا رملِيّ ثخينًا في فمه، ويدوي النّكهة بمعديّة البلادعة للصّخور المحيطة به.

ثم قال شادو: «باستثناء نفسي، إنني أملك نفسي، أليس كذلك؟».

بدأ كأن كلّ شيءٍ كان محبوس الأنفاس. ليس شادو وحده، بل عالم تحت لأرض بأسره. كلّ دودة، كلّ ثغرة، كلّ معارة تحبس أنفاسها.

وقال شادو: «أعرض نفسي».

أتى الحواب فوراً بدأت الصُّحور والنُّربة المحبطة به بصعط عليه،  
تعتصره بُعْبُ ساجو جعله بلعظ آخر دفعة من الهواء هي صدره أصبح  
الصُّعْط أَلَمًا يُصِيقُ عِيه من كلِّ جانب، وأحسَّ بأنه يُهرس هرسًا كثنة  
سرحس تتحوَّل إلى فحم. بلع أوج الألم، بلع الدروءة، وعلم أنه لن يستطيع  
حنفل امرئ أن أحدَ لا يستطيع احتمال المزيد، وهي تلك اللَّحظة حَفَّ  
الانقباض وعد شادو ستعط أنفاسه. وقد كبرت بُعْعة الصُّوء من فوقه

كان يُدفع نحو السُّطح.

وإد صرخته انقباضه الأرض البالية حاول شادو أن يركبها، وهذه المرَّة  
أحسَّ بنفسه تُدفع إلى أعلى، يدفعه صعط الأرض إلى الخارج، يَبْتُقه، يُقْرِبه  
من الصُّوء

ثم لحظة لالتقاط أنفاسه

احتوته الانقباضات ورلرلته، كلُّ واحدة أعنف، كلُّ واحدة أَلَمها أشد من  
السَّابقة

تدحرج وتلوى حلا النُّربة، ولا بُدَّ دفع وجهه من الفتحة، فحوة في  
الصُّحر أكبر نالكاد من يده إنا بسطها، منها يأتي صوء رمائيٍّ مكبوم،  
والهواء، الهواء العبارك.

في لب النَّشْج النَّشْج الأخير كان الألم مستحيل التَّصديق إذ أحسَّ شادو  
بفسه يُعْتَصِر ويُسْحَق ويُدفع عبر وجوه الصُّحر العبيدة، يتهشَّم عظمه  
ويُمسي لحمه شَبًّا بلا شكل شبيهاً بالنُّعابين، ولَمَّا خرج فمه ورأسه الحرب  
من انفتحه انصر بصُرُح خوفًا وأَلَمًا

وبينما بصُرُح تساءل إن كان يصُرُح في عالم اليقظة أيضًا، إن كان  
بصُرُح هي نومه على متن الجافلة المظلمة.

وعندما تنهى تلك النَّشْج الأخير كان شادو فوق الأرض، تُطَبَّق أصابعه  
على أسنَّه الحمراء وبشعر بالامتياز لمحروَّ انتهاء الألم واستطاعه انتفُس  
من حديد، بعثُ هواء المساء الدَّافئ عِثًا

سحب نفسه إلى وضع خلوس ومسح وجهه من التُّراب ورجع نظره إلى  
لَسَماء. الشُّعق، شفق أرجواني طوين. والنُّحوم بدأت تتحلَّى وحادَّة تلو  
الأخرى، محوم أسطع وألمع مما رأى يومًا أو تخيَّل.

من ورائه قال صوب الذهب المطفئ «فينا سنسقط قربنا ستسقط  
النحوم ويلبقي أهلها أهل الأرض سنكون بينهم أضيافاً. ورجال يقتلون  
الوحوش ويجلسون المعارف، لكن أحداً منهم لن يكون إلهاً أرضاً ربيبة هذه  
للآلهة»

مُسبب دفعة من الهواء صادمةً برويتها وجهه كأنما عمر بماء متلج، وسبع  
أذنيه صوت السائقة يقول إبهم الآن هي پاينوود وإن كان أحد يريد أن يدخن  
سجارة أو يهرق ساقيه فسبقي هب عشر دقائق ثم يعود على الطريق

مرل شادو مبرحاً من الحافلة المركونة خارج محطة وعود ربيبة أخرى  
تكاك تكون نائمة التي تحرّكوا من عندها كاتب سائعه يساعد مدين  
مراقتين على الصعود ونصح حقيقتيهما في قسم الأمتعة

حين رأب السائقة شادو سألته «ستترب في ليكسايد. أليس كذلك؟»  
وهفها شادو باعساً، فقالت «بلدة صلحها حفاً أحياناً أو كُراً أضيافاً إذا تقاعدتُ  
يوماً فسأنتقل للمعيشة في ليكسايد أجسر بلدة رأيها في حياتي كلها أنقيم  
هناك منذ وقت طويل؟»

- «أول مرة أزورها».

- «كلّ باسوتي من عند ميبيل لأجلي، سامع؟».

قرّر شادو ألا يطلب إيصالاً، وقال «أحبريني هر كنت أنكلم في بومي؟»  
أجابت: «إن كنت بكم علم أسمعك» ثم بطرت إلى ساعها قائلة «خرج  
إلى الحافلة. سأناديك عندما نصل إلى ليكسايد».

أحدث الفتاتان اللتان ركنتا الحافلة من پاينوود -ويشتُ شادو أن سنهما  
نريد كثيراً على الأربعة عشر عاماً- لمقعد أمامه، وإن نصّب عليهما شادو  
من غير قصدٍ مرّر أنهما صديقتان لا أختان. إحداهما لا تعرف شيئاً تقريباً  
عن الحسن لكنها تعرف الكثير عن الحيوانات، وتساعد أو تقصي أوقاتاً  
طويلة في ملجأ حيوانات، أمّا الثانية فلا تهتم بالحيوانات، لكنها تحال -وقد  
سلّمت نفسها بمئات المعلومات المثيرة المستمدة من الإنترنت ومسلسلات  
التلفزيون، النهارية- أنها تعرف قدرًا عظيمًا عن العلاقات الحسنة الإنسانية  
أصغى شادو بافتتان بجمع بين الهلع والسحرية إلى من تحسب نفسها  
صلبة في طبائع النحى، تشرح بالتفصيل الدقيق تقنيات استخدام أقراص  
الـ «الكاسلتر» لزيادة الاستمتاع بالحسن العموي



أصغى إلى الاثنيرين رُحمةً الحيوّات، وتلك معلم لماذا تُعطيك الهالك-  
سلتزره لقاء نفودك نداءً همونةً أقضل من -بغني ال- «ألويدر» نفسه)  
تتحدّيان أصراف النعمة عن مكة جمال ليكساند الحائلة، التي يعلم الجميع  
-بغني- أنها لم تصع نديها الرحين على الإكليل والوشاح إلا بالنود إلى  
الحكام

بدأ شادو يتجاهلهما ويمدّ عن سمعه كل شيء باستثناء صوصاء الطريق،  
والآن لا يبلّغه من حوارهما بين الحير والآخر إلا القليل

- حويدي كلب -بغني- مطيع جدًا، ومن ضلاله بربريفر بقيّة، لو أن أبي  
يوافق فقط، وكلّما رأيته هزّ ديله

إنه الكريم من يجد أن يسمح لي باستخدام عربة الثلج

يمكنك أن تكتسب اسمك بلسانك على جانب عضوه

- ساندري أوحشني

- نعم، أنا أيضًا أوحشني ساندري-

- قانونا ارباع ست توصات الليلة، لكنهم يحتلقون تلك الأرقام، يحتلقون  
حالة الطقس ولا أحد يُراجعهم أبدًا

ثم هسهست مرامر انخافه ورفعت السانقه عغيرتها معلنة. «ليكساندا»،  
وافتحب «أنواب» سقّه مكنومه تنع شادو القاتين إلى الموقف المصاء  
بالكشافات أمام محل فبديو وصالون تسعير، الذي حقّ شادو أنه مثل  
محطّة حاملات ال- «جرايهاوند» في ليكساند، حيث الهواء بارد لدرجةٍ محيطة،  
لكه برد طازج نعشه تطلّع إلى أنوار البلدة جنوبًا وغربًا، وبسطة بُحيرة  
المتحمدة الشاحنة شرقًا

رأى القاتين واقفتين في الموقف تدفان الأرض وتتفحان في أبدبهما  
بطريقةٍ دراميّةٍ مبالغٍ فيها، واختلست إحداهما -الأصغر- بظرة إلى شادو،  
وابتسمت محرجةً لما تبينّت أنه رآها فنظر

قال شادو «كريسماس سعيدًا»، فقد بدا له قولًا آمنًا.

ردّت الأخرى، التي نندو أكثر من الأولى بعام أو نحوه: «نعم، كريسماس  
سعيدًا أيضًا» للفتاة شعر بلون الحرر وألف أظفاس تُعطيه مئة ألف حبة  
من الشمس.

قال شادو: «بندتكم لطيفه».

قالت الصغيرة التي تحب الحيوانات: «إنها تُعجبنا» ثم مدحته انتسامة  
حجولاً كشفت عن أسنان أمامية مركب لها نعوم من المطط الأرق، وأحمرته  
بجدية: «إنك تُشبه أحداً أأنت أحو أحد أو اس أحد أو شيء ما؟»  
قالت صديقتها: «يا لك من محبفك ما أليس كل أحد من أحو أحد أو  
شيء ما؟».

ردت أليس: «لم يكن ذلك قصدي».

للحظة بيضاء ناصعه واحدة عمرتهم أصواء ووراء الأصواء سيارة  
سبيشن واجن بقودها أم. خلال لحظات أحذب السيارة العتاتين وأمتعهما  
تاركة شادو بمفرده في الموقف.

- «أيها الشاب، هل أساعدك شيء؟» كان العجوز يُوصد باب محر  
الفيديو، ثم وضع مفاتيحه في حيبه، وقال لشادو بنشاشة «لا يمح  
حلل الكريسماس، لكنني آتي لأقابل الحافلة وأأكد من أن كل شيء  
بخير ما كنتُ لأسامح نفسي لو أن شخصاً مسكناً وجد نفسه بلا  
وسيلة نقل يوم الكريسماس» وقف الرجل على معربة من شادو تكفي  
لرؤية وجهه عجوز ولكن فانع، وجه رجل شرب من حل الحياة وأبده  
إحماًلاً ويسكي، ويسكي طيباً أيضاً.

قال شادو: «يُمكنك أن تُعطيني رقم شركة التاكسي المحليّة إذا سمحت»

شكّ قال العجوز: «يُمكنني ذلك، لكن توم سيكون في فراشه في هذه  
الساعة من الليل، وحتى إذا أمكنك إيقاظه فلن ينفعك بشيء... لقد رأيته في  
«بك سنيس هير»<sup>100</sup> في وقت سابق هذا المساء كان ثملاً حذاً، ثملاً جدّ لا  
شكّ إلى أين تسعى؟».

أراه شادو بطاقة العنوان الملحقة بالمفاتيح، عمال «طيب، هذه عشر  
دقائق أو ربما عشرون دقيقة من المشي، من فوق الحصر وحوله، لكن لا  
مُتعة في ذلك والبرد مشدّد هكنا، وعندما لا تعلم وجهتك يبدو الطريق أطول  
دائماً... هل لاحظت هذا؟ العرة الأولى تستغرق أندية، وبعدها عصاعداً تصل  
في لمح البصر؟».

أجاب شادو: «نعم، لم أنظر إلى الأمر من هذه الرأوية من قبل، ولكن أظنك  
مُحقاً».

أولاً لعجور برأسه، وبشق وجهه، ودرسمت عليه انفسامة واسعة وهو يقول: «ولم لا؟ إنه الكريسفاس. سأوصلك بتسي»

رُبد شدو: «تسي؟» ثم قال: «أعني شكرًا»

«عفوًا»

تبع شدو العجوز إلى لصريو، حيث ركن مركبة قديمة صالحة، سدو كشيء كان رجال العصابات لم يحرقوا تركوبه في العشرييات الهادرة، وبصم دواسات أبواب وما إلى ذلك سدو نزل السيارة فتمًا تحت مصابيح بحار الصوب يوم. أي به قد يكون حمر وه يكون أحضر قال العجور «هذه هي تسي أبيست ملحة؟» وبحركة سدو عن انتمك ربت عليها حيث يحسب الكنوت إلى أعلى وبتقوس فوق العجلة الأمامية انفريفة منه

سأله شدو: «ما طرارها؟»

- «إنها قنت فيكس»<sup>(1)</sup> في سنة 31 أفلسنت شركه «قنت» واشترتها «كريسلر»، لكنهم لم يصنعوا المزيد من هذا الطراز. هارقي قنت، الذي أسس الشركة، كان فني محبًا ذهب إلى كاليفورنيا وانتحر في سنة، أو، 1941 أو 42. مائة كبيرة»

للسيارة رائحة الحلو ونحو السحائر القديم، ليست رائحة حديثة، ولكن كل عددًا من الناس بحر منهم هذا سياره وذاك سيجارًا داخل «سيارة، حتى، رائحة التبع المحروق عدت جزءًا من سيجها

در العجور المفناح في نظام لإشعل، واشتعلت تسي من المرة الأولى «عد سنوصع في البحر سأعطيها بكسوة مصانة بالأقربة، وهكذا ستبقى حتى الزبيع الحق يقال، لا يحذر بي أن أقوده الآن وتلج على الأرض»

- «ألا تتحرك حينًا في الثلج؟»

- «تتحرك كل حوبة. لمشكلة في الملح الذي يصعوبه على الطرق لإذابة الثلج الملح يصدئ مثل هذه المليحة العجوز بسرعة تستعصي على الصديق هل تريد الذهاب من الدب إلى الباب، أم تود الحولة الكبرى في أنحاء الثلدة تحت ضوء القمر؟»

- «لا أريد أن أزعجك»

- «لا إزعاج عندما تلج سني سنشغر بالامتنان لأقل بسية من اليوم. هذه الأيام أكون محطوط إذا قلت قسطًا أصور من حمس ساعات... أستيقظ

وعقلي بدور وبدور أن أخلاقي؟ سمي هيرلمان "كيت لاغور لك  
أن مدعوي برينشي لكن من يعرفوني هذا مدعوي لائما بهيرلمان  
محرزا كيت لأصاحت، كني أحاج إلى كيت مدعي لاغور نسي بها نعم  
منى شئت اساهي،

قال شادو: «مايك آينسل. يسرني لقاؤك يا هيريم»

- وسدور حول البحيرة بذا، الجولة الكبرى»

اشدع الرئيس، الذي يقطعه لك، شارع حميل حتى يندل وبد  
عنيو الطرار بأفصل معنى للكلمة، كإن طيلة مئة عام كاملة صا الأساس  
يعتنون بالشارع ولا يتدخلون مقدان أي شيء يحنونه

أشار هيرلمان إلى مطعمي البدة إر مراهم (مطعم ألماني ومطعم  
وصفه العحور بأنه «يوناني، برويجي، انجيل من كل شيء، وفطيرة خبوة  
مبعوشة مع كل طبق»، وأشار إلى لمحرر ومحرر الكتب (ورني أن سدة  
بلا متحر كتب ليست ببلدة قد تسمى نفسها بلدة، ولكن إن لم يكن عنها  
متحر كتب فإنها تعلم أن حذعتها لا تنطلي على أحد) ولدى مرورهما  
بمكتبة البلدة أبطأ العحور حركة نسي ليألفي نظرة واضحة فوق بسجل  
تتلاً مصابيح الغاز الأثرية، وبمحرر لفت هيرلمان اساه شادو لها «شدها  
في سنة 1870 چون هسبح، أحد دروبات الأخشاب المحليين أراد أن تسمى  
مكتبه هسبح البكارية، ولكن عند وفاته بدأ الناس يسمونها مكتبة ليكسايد،  
وأظنها ستبقى مكتبة ليكسايد حتى بهاة لرمان أليست جميلة كالأحلام»  
ما كان الرجل ليشرح بمحرر أشد لو أنه بنى المكتبة بنفسه. دكر العبي شادو  
بالقلاع، ولما أفصح عن هذا أيده هيرلمان بقوله «صحيح أراج دفاعية وما  
إلى ذلك. هكذا أراها هسبح أن تدو من الخارج في الداخل ما رالت رفوف  
حشب الصنوبر الأصلية موجودة ميريام شويس برود هدمها من الداخل  
وتحديثها بأسلوب عصري، لكن المكتبة مدرجة في سجل الأماكن التاريخية،  
وما يديها حيلة».

دارا حول جانب البحيرة الجنوبي تحيط البلدة بالبحيرة المحفصة  
ثلاثين قدماً عن الطريق، ورأي شادو رُقعاً من الحليد الأبيض الباهت على  
سطحها، وهنا وهناك رُقعة لامعة من اماء تعكس أصواء البلدة  
- «بدو أنها تتجمد».

قال هيريمان «إنها متجمدة منذ أكثر من شهر اسقع الذهب كوام ثلج  
والأمعة حليد بعد عيد الشكر بقبر تحفد حلال ليلة قارسة البرودة،  
تحفدت وصرب ملساء كالرُحاج هل تمارس الصيد في الحليد كثيراً يا ميس  
آينس؟»

- «نه، ثيا»

«أعصر شيء يفعله الرجل نسب العاية السمك ادي تصطاده، من راحة  
اسن التي تأخذها معك إلى اسن في آخر اليوم»  
قال شادو «سأذكرُ هذا»، ورمق أسحيرة من نافذة تبسي مسائلاً «أيمكن  
المشي عليها الآن؟»

قال هيريمان «يمكنك المشي عليها، ولقيادة عليها أيضاً، لكني لا أريد  
المحاطرة بذلك بعد، انطمس بارد من منذ ستة أسابيع، لكن عليك أن تعرف بأن  
الأشياء تتجمد بصلابة وسرعة أشد هنا في شمالي ويسكونسن من أغلب الأماكن  
الأخرى في الوجود. ذات مرة خرجت للصيد بغية قتناص أيل، وكان ذلك منذ  
وه، ثلاثين أو أربعين عاماً، وأطلقت أسار على أيل وأخطأت التصويب فجعلته  
بهرج بيجتي في العاية كان ذلك عند طرف البحيرة الشمالية، قرب المنطقة  
بني ستقيم بها يا مايك كان أعصر أيل رأيتَه على الإطلاق، لقريبه عشرون  
أسنة، حجمه كحصار صغير، لا أكذبك العور وقتها كبُ أصغر وأحراً مما أنا  
الآن، ورغم أن الثلوج بدأت تسقط قبل انهار الوين في ذلك العام، كنا قد بلغنا  
عيد الشكر، وكان الثلج على الأرض ظارحاً طيفاً، واستطعتُ رؤيته آثار أقدام  
الأيث من بي أن صاحبنا الكبير هذا أتته إلى البحيرة مدعوراً، طيب، أحقق  
لعين فقط من نحاول النحاق بأيل، ولكن هأنداء، أحقق لعين يعدو وراءه، وه  
هو د يقف في البحيرة بعمق، أوه، ثمن أو تسع بوصات من الماء، ويظهر  
إليّ فحسب وفي تلك اللحظة تحديداً تتوارى الشمس خلف سحابة ويبدأ  
التحفد لا بد أن الحرارة انخفضت ثلاثين درجة حلال عشر دقائق، ولا كلمة  
من هنا كذب ويستعددت الوعل العجور للركض، لكنه لا يقوى على الحركة  
الجليد تحفد حول أقدامه، أما أنا فأنتقدمُ إليه ببطء، يمكنك أن ترى أنه يريد  
الهرب، لكنه محبوس في الجليد ولن يستطيع، لكني لا أقدرُ على دفع نفسي  
إلى إطلاق النار على مخلوق أعزل لا يمكنه الفرار، أي رجل أنا لو فعلت ذلك  
هه؟ وهكذا أجدُ بدقتي وأطلق حرطوش واحداً في الهواء، والضجة والصدمة  
كعبلتان جعل الأيل يقعر من جلده تقريباً، ولأن أقدامه في الجليد فهذا هو ما

شرع في فعله بالصُّبْح وبذَكَ قُرْبِهِ وَأَسْلَاتِهِ مُتَصِقَةً بِالْمَلِيدِ فِيمَا يُسْرِعُ إِلَى الْعَانَةِ، لَوْنَهُ وَرَدِّيٌّ كَمَا حَدِثَ الْوَلَاةُ وَبِرْتَحَفَ بِمَعْنَى الْعُفَى، أَشْفَقْتُ عَلَى الْإِيلِ الْعُحُورِ لِدَرْجِهِ أَنْبِي تَكَلَّمْتُ مَعَ دَائِرَةِ سَيِّدِ بِنِكْسَايِدِ بِحَبْكِهِ لِيُقْضَى شَيْئًا ثَقِيلًا يَرْتَدُّهُ حَلَالِ الْإِشْفَاءِ، مَعْصُورٌ لَهُ حِنَّةٌ كَامِيهِ مِنَ الصُّوفِ مِنْ مِطْعَمِهِ وَاحِدَةً لِكَلَا يَتَحَمَّدُ حَتَّى الْمَوْتِ طَبْعًا جَانِبِ أَيْكَتِهِ عَلَى حِسَابِنَا بَحْنٍ، لِأَنْهَى مَعْصُورٌ لَهُ حُلَّةٌ مِنَ الصُّوفِ الْبَرْتَقَالِيِّ الْمَعَ بِحِيلًا يَصُوقُ عَلَيْهِ أَيْ صَيَّارِ الْبَارِ، فَالْصَيَّادُونَ فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ يَرْتَدُّونَ الْبَرْتَقَالِيَّ فِي مَوْسَمِ الْبَصْبِ وَبِ كُنْتُ تَحْسِبُ أَنَّ فِي حِكَايَتِي هَذِهِ كَلِمَةً وَاحِدَةً كَانَتْهُ عِيْمَكْسِي أَنْ كُنْتُ لَمْ صَحَّتْهَا مَا رَلْتُ أَعْلَقُ الْأَسْلَاتِ عَلَى حَانِظِ الْإِسْرَاحَةِ فِي مَرَلِي حَتَّى الْيَوْمِ.

ضَحِكَ شَادُو، وَابْتَسَمَ الْعُحُورُ ابْتِسَامَهُ حَكًّا، أَسْتَدِرْ صَبِيَّةً

تَوْفَعًا أَمَامَ بَيَاةٍ مِنَ الْقَرْمِيدِ يَعْطُوهَا سَطْحٌ حَشْبِيٌّ كَبِيرٌ، تَتَدَلَّى مَعَهُ نُورُ الْأَعْيَادِ الدَّهْمِيَّةِ وَتَبْرِقُ بِحَادِيَّةٍ، وَقَالَ هِيرْلَمَانُ: «رَفْعَ 502 سَبَحْدَ الشَّقَّةِ 3 فِي الْطَائِقِ الْغُلُوبِيِّ عَلَى الطَّرَفِ الْآخِرِ الْمَصِلِ عَلَى الْبَحِيرَةِ، تَعَصَّرَ بِكَ مَدَّكَ، - «أَشْكُرُكَ يَا مَسْنَرُ هِيرْلَمَانُ هَلْ أُعْطِيكَ شَيْئًا مُقَابِلَ مَوْعُودٍ؟»

- «هِيرْلَمَانُ فَقَطْ، وَلَسْتُ مَدِينًا لِي بِنْدَسٍ وَاحِدٍ، كَرِيْسِمَاسَ سَعِيدًا مَعِي أَمَا وَتَمْسِي»

- «أَوَاتِقُ بِأَنْتَ لَنْ تَقْبَلَ شَيْئًا؟»

حَكَ الْعُحُورُ دَقْنَهُ، وَقَالَ: «حَسْرَةً، سَأُحْبِرُكَ بِشَيْءٍ، فِي وَقْتٍ مَا خِلَالَ الْأُسْبُوعِ الْقَادِمِ تَقْرِيْبًا سَامِرٌ عَلَيْكَ وَأَيْعُكَ مَعْصُورٌ تَذَاكُرُ الْيَاصِيْبِ، عَمَلٌ خَيْرِي أَمَّا الْآنَ أَيُّهَا الشَّابُّ فَمُمْكِنُكَ الْخُلُودُ إِلَى الْيَوْمِ».

ابْتَسَمَ شَادُو قَانِئًا، «كَرِيْسِمَاسَ سَعِيدًا يَا هِيرْلَمَانُ،

صَافِحَ الْعُحُورَ شَادُو بِيَدٍ مَحْمَرَّةٍ الْمَفَاصِلَ مَلْمَسَهَا حَامِدٌ وَبِيسَ كَفْرَعِ شَجَرَةٍ سَعْدِيَانِ، وَقَالَ: «سَبَبُهُ لَطَرِيْفُكَ وَأَنْتَ تَصْعَدُ سَيَّكُورٌ رَلْقًا مُمَكِّنِي أَنْ أَرَى بِأَنْكَ مِنْ هُنَا، عِنْدَ الْجَانِبِ هُنَاكَ، هَلْ تَرَاهُ؟ سَأَنْتَظِرُ فِي الْإِسَارَةِ حَتَّى تَدْخُلَ بِأَمْرٍ، فَقَطْ أَرْفَعُ لِي إِنْهَامَكَ عِنْدَمَا يَصِلُ بِإِسْلَامَةٍ وَسَأَتَحَرَّكَ، وَهَكَذَا تَرِكَ هِيْتَزْلَمَانِ الْ- «قُنْتُ» دَائِرَةً حَتَّى صَعِدَ شَادُو السَّلَامَ الْحَشِيَّةَ عَلَى حَاسِبِ الْمَنْبَى بِأَمَامٍ وَأَدَارَ مِفْتَاحَهُ فِي بَابِ الشَّقَّةِ انْفُصَحَ الدَّبُّ، وَأَشَارَ شَادُو بِإِنْهَامِهِ لِّلْعُحُورِ الْجَالِسِ فِي الْ- «قُنْتُ» - فَكَّرَ شَادُو بِسَيِّ، وَحَدَّثَ بِهِ فِكْرَةً

حمل سيارته اسفًا إلى الانتسام محدّدًا مدار هسبرلغار ونسي وشقًا طريقهما  
عائدين من فوق الجسر

أعلق شادو انساب الأعمامى كانت الرنحة تلحّة اسروده، ورائحتها رائحة  
أسير رحلوا ليعيشوا حبّوا بآخرى، ورائحة كلّ ما أكلوه وحبّوا به وحد مطم  
احررة ورعه إلى 70 درجة، ثم بحر المطيح وتفقّد لأدراج، وهنخ الثلاحة  
دأت نور الأفوكادو فوحدها حالية. لا معاحاه في هذا على الأقل رائحتها من  
لداحل نظيفة وليست زنجفة.

تصمّ الشقة محوار المطيح عرفة يوم صغيرة فيها خشية سرير عرية،  
تقع بعد حقم صعر معصمه عماره عن خجيرته للاستحمام في المرحاض  
يصهو عقب سباحرة مدم علوتًا العناه بالنبي، هشد شادو عليه السهمون  
وحد ملاعب وأعطبة هي حراية وربّ فراشه، ثم خلخ حذاءه وسُتره  
وساعته: وصعد فوق الفراش بنقته ثابته كاملة وهو يتساءل كم سيستغرق  
حتى نشعر بالذهب.

الأصواء مطفأ، و نصمت سائد عثنا، لا صوب إلا طين الثلاجة وراديو  
في مكاب ما من السادة. تعدّد شادو في الأنلام متسائلًا إن كان قد شبع يومًا  
على من الحافلة، وإن كان الحوق مستحد مع البرد والشرير الجديد وجود  
الأسابيع العليله الماصية للحيلولة دون نومه الليلة  
هي السكون المحيّم سمع صوتًا كالطلفة، قرعًا اكسز ريماء أو التحليد  
العلام بالحارج متحمّنه.

ساعة كم سينظر حتى يأتيه الأربعاء يومًا؟ أسبوعًا؟ أيًا كانت الفترة  
بعد عمّن عليه التكرير على شيء ما حتى ذلك الحين قرّر أن يُعاود التمارين  
الدنيّة، ويندرب على حدد العملة وحفه اليد حتى يُجديها نعام الإحادة  
(وهمس شخص ما داخل رأسه بصوب ليس صوته تدرب على حذرك كلّها،  
عليها جميعًا ما عدا واحدة، الحدة التي أراكَ إيّاها المسكين الميت سويي  
المحمون، الذي قصي بحبه نعل التعرية والبرد والنسيان والإهمال ليس تلك  
الحدة. أوه، ليس تلك الحدة).

على أن هذه بلدة صالحه حقًا، وبوسعه الإحساس بهذا  
فكر في حلمه -إن كان حلمًا- هي ليلته الأولى بالقاهرة، وفكر في روربا..  
ماذا كان اسمها بحر الحميم؟ أحت منتصف الليل. ثم فكر في لورا

وكان التفكير فيها فتح نافذة في عقله تمكنه من استخدامها. وسيلة ما يمكنه رؤيتها

إنها هي إحمل به بيت، هي المدة الطهي خارج مرور نعيم الكبير  
نصف لورا في البرد الذي لم بعد تحس به أو تحس به طوال الوقت، نصف  
جارج المرل الذي اشتره أمها في عام 1989 بمبلغ تأمين الذي قصده بعد  
وفاة أبي لوراء هارفي مكيب بأزمة حسنة بحمت عن إجهده بعينه وهو قاعد  
علي العرجاض، ترونو لورا ينصرها إلى الداخل وقد ألصقت بسبها لباردين  
بالزجاج من غير أن تتكاثف أنفاسها عليه على الإطلاق، تشاهد أمها مع  
أختها وأطفال أختها وروحها الذين حافوا في ربة من تكس من بصور  
الكرسماس في الدار هي الظلمة نصف لورا عاحرة عن إشاحه ينصره  
ترقرق الدموع في عيني شادو ووخزتهما، وانقلب على حسه عوق  
الفرش.

فكر شادو الأربعة، وبمجرد التفكير انفتحت نافذة ورد به نباح من  
زكن حجرة في «موتل 6»، يُشاهد جسدين يتناكحان ويتقاسمان في الظلام  
الجري.

شعر بأنه متلصص، وطرز أفكاره بعيدًا عن المشهد أمرًا يناف بانثوج  
إليه تحيل أحبة سوداء تمرق من هواء الليل في أنجاهه، ورأي النجيرة  
تنسج أسفله فيما تهب الرياح من المنطفة القطبية الشمالية بامتد البرد في  
الأرض ومجيرة كل ما ظل سائلًا على التجلد، أصابعها صفيح أبرد منه مرة  
من أصابع أي جثة

أصبحت أنفاس شادو صحلة ولم بعد مردان، وسمع لريخ تشتد صراحة  
صرخات قاسية حول المرل، وللحظة حسب نفسه يسمع كلمات مضمومة  
على الريح

فكر أنه إن كان سيذهب إلى أي مكان فلا بأس بوجوده هنا، ثم راح في  
النوم.



## في تلك الأثناء، محادثة.

ريبيج دويج

- «امدر كرو؟»

- «نعم»

- «آب سامانتا بلاك كرو؟»

- «نعم»

- «أُثْمَنَعِينِ، إن ألقينا عليك بعض الأسئلة يا سيّدي؟»

- «نعم، في الحقيقة أمانع».

- «لا داعي لهذا الأسلوب يا سيّدي»

- «أأنتما شرطيان؟ ماذا تعملان؟»

- «اسمي تاون، وهذا زميلي المستر رود. إننا نُحَقِّقُ في احتفاء اثنين من زملائنا».

- «ما اسماهما؟»

- «معدرة؟»

- «أحبرني باسميهما أريد أن أعرف ماذا يدعى زميلاكما هذان أحبرني باسميهما وقد أساءتكما»

- «حسن، سماهم الميسر سنون والمستر رود. والآن هل يمكنك أن تلقى عليك بعض الأسئلة؟».

- «هل ترون الأشياء حولكم ويسفرون أسماء عشوائية؟ ينظر الواحد منكم ويرى شيئاً كرصيف أو سخانة أو طائفة ويُقرّر أن يأخذ اسمه؟»

- «طريف جداً أينها الشئة السؤال الأول نريد أن نعرف إن كنت قد رأيت هد انرجل هال يمكنك أن نُمسكي الصورة»

- «ووه» من الأمام ومن الجانب، وأرقام أسفل الصفحة . وكبير الحجم، وسيم رنم لك، ماذا فعل؟».

«وَرُط نفسه في عملية سطو على بيت بلدة صغيرة قبل سنوات. كان السائق، وقرّر رهيقه الاحتفاظ بالنهي، كُله ليعسيهما وعرّاً دونه وهكيا غضب، وعثر عليهما، وأوشك على قتلهم بندقته. أجرت حكومه الولاية اتفاقاً مع الرّحّلين اللذين اداهما، فشهدا عنه وصدر عليهما حُكم مع إيقاف التنفيذ، وحُكم على هذا الرّجل شاربو بست سنوات أمضى منها ثلاثاً إذا طلست رأيي، مع أمثاله من الرّجال، المفترض أن يحبسوهم ويتخلّصوا من المفتح»

«أتعلم أبي لم أسمع أحد يقول هذه الكلمة في عالم الواقع قط»

- «يقول ماذا يا مير كرو؟»

«كلمة «في» هذه. ليست كلمة تسمع الدّس يقولونها ربما يقولونها في الأفلام، ولكن ليس في الواقع»

- «ليس هذا قيلمًا يا مير كرو».

- «بلاك كرو. اسمي المير بلاك كرو أصدقائي يدعوني سام»

- «مفهوم يا سام. بالنّسبة إلى هذا الرّحس».

- «لكنكما لستما صديقَي. يُمكنك أن تدعوني بالمير بلاك كرو»

- «اسمعي أيتها الصّغيرة أمّ الرّيانة»

- «لا عليك يا مستر رود سام -معدرة يا سيّدي، أعني المير بلاك كرو تُريد أن تُساعدنا. إنها مواطنة تُراعي انقائور»

- «سيّدي، إنا نعلم أنّ ساعدت شادو لقد شوهدت معه في «شقي نوفا» بيضاء. أوصلك ودعات إلى العشاء هل قال أيّ شيء من شأنه أن يُعينا في النّحقيق؟ اثنان من أفضل رجالنا اختفيا».

- «لم أقابله قط».

- «بل قابلته من فصلك لا نُخطئي وتحسين أعباء لسا أغيباء».

- «مهم إنني أقابل أباشا كثيرين، ربما عائلته وبسته»

- «سيّدي، من مصلحتك حقاً أن تتعاوي معنا»

- «ولاً قدّمنا لصدّيقين لكما، أحدهما اسمه يعني أداة تعذيب والنّاسي مصل الحقيقة؟»

- «سيّدي، لست تُسهّلين الأمر على نفسك»

- «چي! تسعة أهناك شيء آخر؟ زئي ساقول ما ناي واعمق الباب.  
و صكما ستركان المستر سبارو وينصرفان»  
«تقصيرب هي النعاون ملحوظ يا سندي»

- دد- ناي»

كليك

## الفصل العاشر



سأحكى لك أسرارى كلها  
لكسبى أكذبُ بشأن ماضى  
فأرسليني إلى العراش إلى الأبد

- يوم وينس، يرقصون الناتجو حتى التعب

حياة كاملة في الظلام، محاصراً بالعندرية هذا هو ما حرم به شادو في  
ليله الأولى بليكساب. حياة طفل، قبل زمن طويل وهي مكان بعيد بأرض  
وراء المحيط، في تلك الأراضي حيث تشرق الشمس. لكن تلك الحياة لم  
تتضمن شروقاً يوماً، فقط العتمة نهاراً والعمى ليلاً.

لا أحد يكلمه من الخارج نسمع أصواتاً بشرية، غير أنه لا يفهم كلام  
الإنسان أكثر مما يفهم نيم اليوم أو نباح الكلاب يتدكر، أو يُحِيل إليه أنه  
يتدكر. ليلة منذ نصف عصر، عندما دحلت عليه واحدة من الدس الكبار بهدوء  
ولم تُقَيِّده أو تُطعمه، بل رفَعته إلى صدرها وضَمَّتْه. كانت رائحتها طيبة،  
وراحت تُصدر أصوات تهويد، وتساقطت قطرات ماء حارة من وجهها على  
وجهه. كان حائفاً، وفي خوفه ارتععب عقيرته بالعويل.

بعطلة وصنفته على القش، وعادرت الكوخ موصدة الباب خلفها  
يتدكر تلك اللحظة، ويعبرُ بها، نماماً كما يتدكر حلاوة قلب الكريب،  
ولدوعة البرقوق، ومضغة التفاح، ولداده السمك المشوي الدفء

والآن يرى الوحوه في صوة النار ينظر إليه حمعًا إذ يعاد إلى خارج الكوخ للمرّة الأولى، والمرّة الوحيدة هكذا يسو البشر إذا لقد ترعرع في الظلمة، ولم ير وحوها من قبل قط كل شيء جديد جدًا، غريب جدًا، وصوة النار يؤلم عينيه.

يُطوّفون معه بالحنبل لبقوده إلى المساحة بين الناريين حيث ينظره انرحل.

وبا للتهليل الذي تعثر من انحصور لما رفع النصل الأول في صوة النار، وبدأ طعن الظلام يصحك معهم ويصحك ابتهاجًا وحرّةً. ثم هوى النصل.

فتح شادو عينه وأدرك أنه جوعان ومردان في شقّة نكسو فيها صفة من الجليد رُحاج النافذة من الداحل، وهو ما حطر له أنه أنعاسه المتجلبة. قام من الفراش مسرورًا لكونه لبس مصطريًا إلى ارباء ثيابه، وبعد مروره ساعدة غرفة ليوم كشط رُحاجها بأحد أظفاره، وحس بالجليد يتجمع تحت الضفر ثم يدوب.

حاول أن يستعيد حلمه، ولم يتذكر منه إلا انؤس والصلام. ابتعل حناؤه معكّرًا أن يقطع الطريق إلى مركز البلدة سيرًا، بعثر الحسر فوق صرف النخيرة الشمالي، إن كان قد ألم بجغرافية البلدة. اربدى سترته الحفيعة متذكرًا وعده لنفسه بشراء معطف شتوي ثقيل، ثم فتح باب الشقّة وخرج إلى السطح الحشبي صدمته البرودة، وأخذ شهيقًا شاعرًا بكل شعيرة في منحنه تنبّس. يمنحه السطح منظرًا حميلًا للبحيرة، حيث يحيط برقع متفرقة من الزماني براح أبيص.

تسمن عن درجة البرد حاليًا، اموجة القارسة بدأت، لا شك في هذا. لا يمكن أن لحراره أعلى كثيرًا من الصفر، ولن تكون بمشيته إلى البلدة سائرة، لكنه واثق باستطاعته الوصول من غير متاعب حقة. ماذا قال هينرلمان لبارحة؟ عشر دقائق من العشي؟ وشسو رجل كبير. بإمكانه أن يمشي نشاطًا ويحافظ على نفاه جسده.

وهكذا تحرك جدويًا في لتحاه الجسر، وسرعان ما بدأ يسفن، سعاله جافٌ ضعيف إذ مس الهواء الدارد الأليم رثتيه، وسرعان ما أوجعته أذنه ووجهه وشعبه، ثم قدماه. دس يديه غير

المقفر تير في عمق جيبي معطفه، وقبض أصابعه بشدة محاولاً العثور على شيء من الدفء. وحد نفسه بندق حكايب أو كي لا يسمع المبالغ فيها عن شدة عيسوتا. نصيذاً حكايبه عن الصبر لدى أرعمه بب عسى لاحتماء هوى شجرة حلال تحميد قاسر، فأخرج ذكره وصنع ببوله قوساً أصفر مصحوناً بالبحار محمد هل أن يصل إلى الأرض، ثم برأى هوى عابم انبول المحلّد الصلب كالصّحور إلى الحرّية ابسامة ساحره عيسه بلذكرى وسعة حافة مؤلمة أخرى

حُصوه نلّو الخطوة نلّو الخطوة. بظروءاءه ويم ير المسى لسكني بعيد البعد الذي توقّعه

فرّر أن بمشيته هذه علة، إلا أنه ابتعد ثلاث أو أربع دقائق عن لشقة بالفعل، والحصر هي مرمى بصره. بذب فكرتاً مواصلة الطريق أو عودته أدراجه معقولتين بالنساوي (وإذا عد هماً؟ بطلب باكسي بلهانغ العسلان؟ ينظر الرّيح؟ تذكّر نفسه بأن لا طعام لديه في انشقه).

واصل المشي معنلاً تفكيراته لدرجة الحرارة وحاصب يده مع تقدّمه سالب 10؟ سالب 20؟ سالب 40 ربما تلك النقطة العربية على ميرر الحرارة، حيث تقول المثنوية ولفهريهايت الشيء نفسه. ليس انبرد بلك الشدة على الأرحح، لكن برودة الرّيح محسوسة، والرّيح الآن قوية نسة مستعره، تهت فوق البحيرة أتيّة من المنطقة القطبية الشماليّة عبر كندا

بحسب تذكّر مدقّات البدن والعمير التي أحدها من الرّحال هي انقطار الأسود، وتمنّى لو أنها معه الآن.

عشر دقائق أخرى من المشي حسب تخمينه والحصر لا يبدو أقرب، ابصقة التي يحس بها أشد من أن يربحف، وعساة نولمانه ليس هذا محرّد برد، هذا حيال عسي، قصّة تدور أحداثها على الحاب المصم من عطارده هي الرّمن الذي اعتقدوا فيه أن لعطارده جانباً مطلقاً، هذا مكان وسط صحور بلوتو، حيث الشمس محرّد نجمه أخرى ومجها أسطع قليلاً في الطّلام هذا امكان -فكر شدو- قيد شعرة لا أكثر من الأمكنة التي سهر فيها لهواء انهماراً وينصب مثل البيرة.

لم تبد استبّارات التي هدرت مازة به على فترات متقطعة حقبة، بل سعن فصاء، غلب من المعدن والرّجاج حقيقة بالتحميد يحتلها ألس يرتدون ثياب أثقل من ثيابه. بدأت أغنية قديمة أحبتها أمه، «أرض العشب الشتوية»<sup>1227</sup>

تدور في رأسه، ومن بين شغفتين معلقين ديدن بحبها محارب إبقاعها في مشيدته.

إحساسه بعدمية عهده ناكمل. حصر بصره إلى حداته الأسود والحدوب الأسمر الحفيف، وبدأ يتأهه انقلو من فصمة الصقيع

المسألة تتعدى لمراح كثيرًا تتجاوز الحد إلى نطاق «بحر يسوع لمسيح» بها - لعلطه - حاجه عمار - 24 قيراط، لا ريب فيه كأن ملبسه من الشك أو الدبلة بعدت الرّيح من لحمه وحملت عظمه والجحاح في عظمه، حتم رموش عينيه، حتمت النقعة الدافئة تحت خصيتيه اللتين بدأتا تسحبان إلى داخل بحويته الخوصي.

قال بنفسه وأصل المشي، وأصل المشي، لمكني أن أتوقف وأعبّ الهواء صمًا أعود إلى اصبرر بدأت أعبّه لـ «السنتره في عقله، فعذل حركته يُخبريه، وفقط حين وصل إلى الحوفه أدرك أن الأغنية التي يُدبها هي «السحرة»<sup>17099</sup>.

نكار يبلغ أحسر ثم عبه أن نعره، وبعد ذلك تفصله عن المناخر عرب البحيرة دقائق عشر كاملة، وربما أكثر.

مرّب به سيّارة قائمه، وتوقفت، ثم عانت بطهرها وسط سحابه صباية من دُحان العدم وبوقفت إلى جانبه. انحصت نافذة، وامرحت العشاة والأحره مدارحه من السيّارة بالعدم لتتكوّن أنعاس بيّ حولها. من الدّاحل سأله شرطي «أكلُ شيء بحير هنا؟»

أراد به عريته الألة الأؤسة أن تُحب. نعم، كلُّ شيء بحير وفي أحسر حال، شكرًا أيها الضابط، لا شيء يحدث هنا. وأصل طريعت، لا يوجد ما يُرى، لكن أوبن ذلك فاته وبدأ شابو يقول: «أطمني أنحمّد كنت داهت إلى دح ليكسد لأشترى طعام وثباتًا، لكني استهت بطول المسافة.» كان قد بلغ ذلك البحر من الحُمة في عقله عندما أترك أن كلُّ ما خرج منه هو «أنتحمد» وبعو مفكك، فقال: «أسف بردان أسف».

فتح الشرطي باب السيّارة الحلفي قائلاً «ادخل فورًا ودقني نفسك، مفهوم؟» فركب شابو شاعرًا بالامبار وحلس على الأريكة الحلقة وفرن يديه محاولاً ألا يقلق بشأن أصابع العدمين التي قصفتها الصقيع، عند الشرطي إلى مقعد القديسة، ورفقه شابو عبر الشبكة المعدنة وهو يُحاول إبعاد تفكيره

من آخر مرة جلس في مؤخرة سيارته شرطة وبحاول ألا يحط أن كلا الناس  
الملتصين بلا مقبض. وبدلاً من ذلك يركّز على بك الحبة في سبه من حديد  
أنفه وجهه وألمته أصابعه المحمرة، ولأن في هذا الدفع عاب أصابع قدميه  
تؤيمه، وهو ما عده علامة مشيرة

نقل الشرطي السيارة إلى وضع القيادة وبحرف ويدور أن يلتعب، بل  
بصوت رفعة قليلاً فحسب، قال: «لا يؤاخذني على قوبي هذا لكن تصرّف  
هذا كان عيباً حقاً ألم نسمع أيّاً من تنبّهات انطقص؟ الحرارة سالت ثلاثين  
بالخارج، والله وحده يعلم درجة برودة الرّيح، سالت ستين أو سالت سبعين  
مع أنك إذا سألتني، فعندما تدققص الحرارة إلى سالت ثلاثين يكون برودة  
الرّيح أقلّ همومك»

قال شادو: «شكراً. شكراً لأنك توقفت إنني في عايه لامبار»

- «صباح ليوم حرحت امرأه في رايتلندر لتملأ حاويه بطعم الطيور  
وأصعة معطفها المنزلي وحققن فتحمد، حرقاً تحمّدت مستصفه  
بارصيف إنها في العذابه المركّزة الآن، الحدر أبيع في الرديو هذا  
الصباح أدت حديد في البلدة. كان شبه سؤال لكن الرّحل يعلم الجواب  
بالفعل.

- «وصلتُ مالا. «حرايهاويد» ليله أمس. حطر لي أن أشتري اليوم بعض  
الثياب الثقيلة وطعاماً وسيارة. لم أتوقع هذا البرد».

قال الشرطي: «نعم. لقد فاحأني أيضاً. كنتُ مستغرقاً في اشعالي  
بالاحتباس الحراري. أنا تشاد موليتان، رئيس الشرطة هنا في ليكسيد».

- «مايك آيسل»

«أهلاً مايك أنتشعر بتحسّر؟».

- «هيبلاً، نعم»

«أحبرني، أين تريدني أن أوصلك أولاً؟».

حضر شادو يديه إلى ثيار الهواء الساخن لتتألم أصابعه. ثم سحبهما  
تاركاً بهما استعادة دعهما على مهل. «هلاً أرنلني في مركز اسدة؟»

- «انس! ما دمب لا محتاج إليّ لأقود سيارة الهروب بعد سطوك عني بنك،  
فبسعدي أن أحذك إلى حيث تريد الذهاب اعتر هذه عربة الترحيب  
الخاصة بالبلدة»



- «أين تقترح أن نبدأ؟»

- «أنت واصلت لقوب لعله أمس»

- «صحيح»

- «هل تناولت الفطور؟»

- «ليس بعد»

قال مولحان: «حسن، هذه نُقطة بداية رائعة في رأيي»

كتاب قد عرا احسر ويدخل حاس البلده الشمال غربي. قال موليجان:  
«هنا هو انشأ شارع الرئيسي»، وأصاف وهو يعبر الشارع ويعطف: «وهذا هو  
ميدان البلدة»

حتى في الشتاء يبدو ميدان البلدة نديًا، وإن علم شادو أن هذا المكان  
مبني بُني في الصيف، حينما يتحوّل إلى مهرجان من الألوان، من الحشاش  
واسوس وأرهار من كل صنف، وتُصبح دُحل أشجار بسوية القائمة في أحد  
الأركان تعريشة من الحُصره والعُصه. أمّا الآن فهو مكان معدوم الألوان، حميل  
على نحو هيكلي، مكثك الموسيقى حال، والناقورة معطّلة خلال الشتاء، ودار  
السبّة العنيفة بالحجر الرُملي الأسمر مكّلة بالتلّج الأبيض.

«وهذا هو مطعم مبدل» حتم تشاد مولحان إرشاداته موقفاً للسيارة  
أمام مبنى عالٍ رُحاحي الواحة عربي العبدان، ثم مرّحل من الستارة  
ومنع اساب الحلقي لشادو حفص كلا الرّجلين رأسه وقاية من البرد  
ولرّيح، وهرعا عبر الرّصيف إلى داخل خُصرة دافئة تعدق بروائح الحُبز  
الطّارح والمخبّات والحساء واللحم المقدّد.

كان المكان شبه خال. جلس مولحان إلى إحدى الطّاولات وأخذ شادو  
معهد مُباله، وقد شكّ أن الرّجل يفعل هذا في سبيل استنباي طبعه هذا  
لخريب لواء على السبّة ولو أن رئيس الشرطة قد يكون كما يبدو بالصّبط  
ودودًا، مهيّأ، طيّبًا

تقدّمت امرأه إلى طاولتهما بخطوات بشيطه ليست سميّة لكنها كبيرة،  
مرأة كبيرة الحجم في العقد السابع من عُمرها. شعرها مصبوغ بالبرونزي.  
قالت المرأة: «أهلاً تشاد سنريد سُكولاتة ساخنة فيما تُفكّر»، وتناولتهما  
قائمتين معلّتين باللاستك.

واقفها قائلاً «ولكن لا كرمة على نوحه»، ثم قال شادو «مبدل تعرفني حير المعرفة، ماذا ستطلب يا صاحبي؟»

أجاب شادو «اشكولاته الساحبة فكره رائعه وسرّني أن أحدها بالكريمة المخفوقة على الوجه».

قالت ميل «عطيم عش بظورة يا عسل، هل ستقدمي ب شادو؟ أهذا الشاب صابط جديد؟».

انسم تشاد مولحان كاشفاً عن أسنان بيضاء وأجانبها «نفس بعد هذا مايك أيسر، اسفل إلى ليكسايد البارحة بعد إنكها»، ويهصر ويهبط إلى حلفيّة المكان لينحل من ماب عليه لافتة نهون، «المصوبون»، يُحاور مانا تقول لافتته: «الجالسات».

قالت مبدل بسعادة: «أنت ساكن شفه نورثريدج رود الحديد، منزل آل پيلس القديم. أوه، نعم، أعرف من تكون بالضبط. هيرلمان أتى صباح ليوم ليأكل الياسطي الضباحيّة وأحزني بكل شيء عنك. هل ستكعبان بالاشكولاته الساحبة فقط أيها الولدان أم تريدان إلقاء نظرة على قائمة القطور؟».

- «قطور لي، ما الحيد هنا؟».

- «كل شيء، إيتي أطبخ بنفسي. لكن هذا أحد مكان جنوب وعرب انيويي يُمكنك أن تحد قبه الياسطي، وستحدها طيّنة للعبة، وستدقك وتُشعك أيضاً، إنها احتصاصي».

لم تكن لدى شادو فكرة عن ماهية الياسطي، لكنه صار لا دس، وحلال لحطرت قليلة عادت ميل حاملّة طبقاً عليه ما سدو كعطيرة مصوّنة، بصفتها السُفي معلف بمديل ورقّي. أخذ شادو العطيرة بالمدين وعضم منها، ليحبها ناهئة ومحشوّة باللحم والبطاطس والحرر والبصل، ثم قر. «أور ياسطي أكلها في حياتي. لذينة حقاً».

أحزته: «إنها من أطعمة يويي. عالنا عليك أن تكون قريباً من أوروبور لتحدها الكوربيور الدين حاؤوا ليعملوا في مباحم الحديد جنوب معهم».

- «يويي؟».

- «شبه جزيرة مشيجن العليا،<sup>283</sup> يو يي، اليويي، حيث يحيى اليوييوس، ذلك القطعة الصّعيره من مشيجن في الشمال الشرقي».

عدد رئيس الشرطة وأحد سكرانه ألصق حنجرته ورشف منها بصوت مسموع، ثم قال «مبيل هل نرغمين هذا الشراب لطيف على أكل بياسني؟»

عبو شادو «بها بدمه» وهي كذلك، حقا طعام شهوي ملفوف بعجين ساحر  
قال تشاد موبحد مرتب على بطنه «دعني أنتهد، إنها سرور إلى المعدة  
مدشرة حسن يحتاج إلى سيارة؟» إذن وقد حلق معطاه ابرك، أصبح أنه  
رحل بحدو به نظر سرر مستدير كالقفاحه، يسو مرفعا لا تعوره الكهلاء،  
أقرب إلى المهدمن من الشرطي

دغم هموء أوما شادو برأسه إبحانا

«بيكر» بعد أحريف بعض المكالمات جسر ليونوير يبيع سيارته  
«جيب» بريد أربعة آلاف دولار لقاء هذا وسيرصى ثلاثة. وسيارة الروحين  
جيتز ل «ويونا فور ربر» معروضة للبيع منذ ثمانية أشهر فصعة  
حردة قبيحة وبكر حائلا مددعان هما لك مالا على الأرجح لتأجدها  
من مدحل منزلها إن كنت لا تنالي بالقبح فهي صبيقة عديمة نقد  
استخدمت الهاتف في حمام الرجال وتركت رسالة لميسي جيتز في  
«ليكساد بعماراب» لكنها لم تترك قد وصلت بعد. عالبا تصفف شعرها  
عند شيلا هي الصالون».

طلت البيستي طينه فيف أخذ شادو يقضم منها ويلوب، وقد وجدها مشبعة  
على نحو مدشر «صعاب بلصق بصلوعك» كما اعادت أمه انقول، «طعام  
بلتصق محاسبك»

فر رئيس الشرطة تشاد موليجان ماسحا رعموة الشكولاته الساخنة حول  
شفتيه «حسن أرى أن يتوقف بعد هذا عند «هيبج لمستلزمات المزرعة والبيت»  
وبشترى بك ملابس شتونه حقفنة بعد ذلك يمر على «ديف لأطباء الأطفام»  
لتشتري كفايتك من المؤر ثم ألقك إلى «ليكساد للعقارات» سيرصدهما  
أن تدفع ألف دولار عربونا للسيرة، وإن لم يكر فلا بأس بدفع خمسمته في  
الشهر لأربعة شهور إنها سئاره قبيحة كما ذكرت ولكن إن لم يطبها بصني  
بالأرجو بي لاستحققت عشرة آلاف دولار كما أنها مصمونه السلامة، وستحتاج  
إلى شيء كهذا لتتحرك هنا وهناك خلال الشتاء إذا طلب رأيي»

قال شادو «طوف صاب منك أن تفعل هنا ولكن ألا يُفترض أن تكون بالخارج  
لتقضي على المحرمين سلا من مساعدة وافد حديد؟ لست أشكو طبعاً»

قهقهت مبل فائلة. «كلنا يقول له هذا».

هر مولحيير كتفيه، وقال بساطه «ايها بقده صاحبه المذبح قسبة سجد  
دائمًا أحدًا يتحور الشرعه المقرره داخل حدود السد وه شيء حيد لأ  
محالفات امرو ر سفع أخري وهى بيالى لجمعه والسبت ستحد وعد ما يصرب  
روحيه أو العكس، فهنا ينطق على الطرفين، صنفى، حال و لسه، ونقد  
تعمب وهب عملي بالشرطه هي حربن باي أمسي أوثر أن أحصر سبطوا على سب  
على شحار عائلي في مدينه كبيره لكن الاحوال هه حارة بطلوني حيم  
يسى أحدهم معانيحه داخل ميانه، أو للإبلاغ عن ربح لكتاب كل عام  
يُقصر على بعض طلبة المدرسه لتأبوة تدحور المربح وراء المذبح  
أكرر قصية شرطة هنا مند خمسة أعوام كنت عسما سكر بال شوير وطلق  
أنا على مقطورته، ثم هرب بمقعده لمتحرك في الشارع برئيسي يئوح  
سدقته اللعنة وبصيح أنه سيطر النار على من يعبر ص طريقه. وأن أحد  
من تحول منه وبين الوصول إلى طريق لولايه أضه كان في طريقه إلى  
واشبطر لقتل رئيس الجمهوريه ما رلب أضحك متى هكتر في بال وهو يقطع  
طريق ابوليات بمقعده المتحرك الذي وضع على مؤخرته ملصقا يفور ابلي  
مجرم الأحداث ينكح ابنتكم المتفوقة. أنكرين يا ميس؟»

أومأ برأسها رامة شفتها، وعد بدا بها لا تحد الموقف طريقا مثلما  
يحبه موليجان

سأله شادو: «ماذا فعلت؟».

- «كلمته وأعطاني البندقية، وبام هي الحس حتى أفق ر ر لى رحلا  
سيئا كان سكران ومستاء فقط»

دفع شادو حساب قطوره، ورغم احتياج تشد مويحال لفت حاسب  
على كوبي الشكولاته الساخنة أيضا

«هبيح لمستارمات المزرعة واسبت، متنى بمساحة مسنودع في حوبي  
البلدة، بيع كل شيء من الحرارات الزراعيه إلى اللعد (واللعب، بالإضافة  
إلى رينة الكريسماش، قدح حاليًا بأسعار محقصة) عج مصر بهسوفي  
ما بعد الكريسماش، وتعزف شادو إحدى الفتير -صعبرهما- لستين حسنا  
أمامه على متن الحافلة. كاتب تتحرك في أعقاب ولديها، ولما نوح بها مخه  
ابسمه مرودة أرزب نقويم أسبابها المطاطي الازرق، وشور ساء  
شادو عن شكلها كيف سيبدو بعد عشرة أعوام

فى بعاب سينكور حميلة كالفتاة الوافقة وراء سُتال الدُفع هي «هيدج  
لمستلزمات المررعة ولبس»، التي مسحبت مشرياته بمسئس بدوي تُصدر  
صقصة، وبم يشك شادو هي فترته على مسحيل حرار رراعي إدا قاده أحدهم  
عبر المنحر

قالت الفتاة التي نُشبهت بحمات السيغما الناشئات: «عشرون زوجا من  
النُتب لأحبيّه الطوييه؟ تشري كغيب لنُحرب، هه؟»

شعر شادو كأنه عاد إلى سن الرابعة عشرة، وأنه أمله معهود اللسان  
بم يقرب شيئا فيما سحلب الحداء الحراري والفقراب والسويتراب والمعطف  
المسطر بريش الأور

بم يُرد تحربه «سطة» الانتمائية التي أعطاهما له الأرباء في وجود رئيس  
الشُرطة موليجس الوافق محواره ليُساعد، ولدا دُفع نص كل شيء دفء، وبعد  
سك أحد أكياسه ودخس سورة العباه. وخرج مرتدنا عدنا كغيرنا من مشرياته  
علق موليجار: «تعدو أيقا يا رقيقنا الكبير»

هنا شادو «على الأقل أشعرُ بالذء»، وفي الموقف بالحارج، مع أن  
برودة الربح خرفت بشرة وجهه، كانت بغيه حسبه داعته بما فيه الكفاية.  
سعوهم من موبحال، وضع أكياسه عي مؤخرة سئرة الشُرطة، وركب على  
المقعد الأمامي

سأله رئيس الشُرطة: «ما عمك يا مايك آينسل؟ رجل كبير مثلك. ما  
مهنتك؟ وهل ستأولها هي لبكسايد؟»

بدأت دُقاب قنب شادو يسارع، إلا أن صوته خرج ثائتا إدا أحاب «أعمل  
لحساب حالي، إبه يبيع ويشري أشياء بطول الحلال وعرضها، وأتولى أذ رمح  
الأحمال الثقيلة»

«هل يدفع لك أحرا مجريا؟»

«أب فر من اعائلة به نعلم أني لن أسرق منه، وخلال عملي أبعلم  
القليل عن التجارة إلى أن أنبئ المهنة التي أريد ممارستها حقا» نطق  
الأخوة بصدي مقنع، بسعومه التُعانين في تلك اللحظة عرف كل شيء  
عن لرجل الكبير مايك آينسل. وراقه مايك آينسل مايك آينسل لا يُعاسي  
أي من مشكلات شادو آينسل لم يبرُج قط مايك آينسل لم يحصع  
قط بلاستحوب على من قطار بصائع على يد المستر وود والمستر

سنون انتليريونات لا تكلّم مايك اينسل اعني عقله سألته صوت هل  
تريد رؤية صدر لوبيسي؟ مايك اينسل لا يرى أحلاماً سيئة، أو يصدق  
أن في الطريق عاصفة

في «ديف لأطيب الأطعمة» هلاً شادو سلة التسوق غاعلا ما عنده كتونف  
سريع في محطة وقود، فاساع حليماً وبصا وخيرا وبفحا وخسه وسكويث،  
مجرد طعام لاحقاً سيتسوق كما ينبغي

عندما تحرك شادو هذا وهما، ألقى بشد موجح التحنن على الناس وقدم  
لهم شادو. «هذا مايك اينسل، لقد أخذ الشقة الشعرة في منزل آل بيلسن  
القديم، هي الحليّة». كف شادو عن مصابه تذكّر الأسماء، ولكنى بعصافحه  
أصحابها والابصام لهم وقد بدأ يعرف بعض الشيء، يشعر بعدم الراحة تحب  
طبقات اثياب العارلة هي المتحر الحار

أقل تشاد موليحان شادو إلى «نيكسايد للعقارات» عبر الشارع حيث تم  
تحتج ميسي جينتر -بشعرها المصفف المصفوف حديثاً- إلى تقديم، لأنها  
تعرف من هو مايك اينسل بالصبط ذلك المسر بورسن اللطيف، حاله إمريض،  
مر عليها قبل . ستة أو ثمانية أسابيع بقرية، واستأجر الشقة الشعرة في  
منزل آل بيلسن القديم، وأليس المظهر باهراً من هناك؟ طيد يا عسل، انتصر  
حتى الربيع، وبحر محطوطون سعاية، لأن بحيرات كثيرة جداً في هذا الجزء  
من العالم تحضر خصرة يبعة في اصيف بفعل انطحاب، والمشهد بفلا  
المعدة، أما محيرتنا محلول الرابع من يوليو تطل عياها في حكم الصالحة  
بلشرب، والمستر بورسن دفع إيجار ستة كاهه معدماً، وبالسنة إلى الـ  
«نويوا مور ربر» فإنها لا تصدق أن تشاد موليحان لا يزال يذكرها، وبعم،  
سيسرّها أن تتخلص منها. الواقع أنها استسلمت إلى حد كبير لعكرة إعطتها  
بهيبرلمان لتكون خردة هذا العام والقبور بحفص القيمة الصربية ولو أن  
السيارة ليست خردة، ليست كذلك إطلاقاً، بعم، بل كانت سبابة اسها قبل  
لتحاقه بالجامعة في حرين باي، والواقع أنه طلاها بالأرحواني ذات يوم  
هاما، ومؤكّد أنها تأمل أن مايك اينسل يحب اللون الأرحواني وهذا هو كل ما  
لديها لنقولها، وإن لم يكن يحبها فلن تلومه

اسدائن رئيس الشرطة موليحان في الانصراف في منتصف هذا الاسطراد  
قائلاً، «يبدو أنهم محتاجون إليّ في المكتب سرني لقائك يا مايك»، ثم نقل  
أكياس شادو إلى مؤجرة سيارة ميسي جينتر استيشن واجن

أقلت ميسي شادو إلى مرلها، حذراً رأى في المعدل عربة SUV عجوز  
صنع استلج الذي درته الرّيح نصفها بياض مُعم، وضّبت بفتتها بأرحواي  
رأه، يحب أن يكون المرء مسطوفاً حذاً في أغلب الأوقات لمحزّر أن يبدأ في  
حسابه على أدنى قدر من الحادثة.

على أن استدرة دارب من المحاولة الأولى، وعملت المدفأة، ولو أنها  
استعقرت مصنوعة على طاقتها القصوى- نحو عشر دقائق بعد تشغيل  
المحرك حتى بدأت تُعثر درجة الحرارة في داخل السدرة من زمهرير لا  
يُحتمل إلى محرر بروده. في تلك الأثناء أحدثت ميسي حنثر شادو إلى مطبخها  
معدرة على هذه القوصى. لكن الصغار يتزكرون أعينهم في كل مكان بعد  
الكريسماس وعندها لا يُطأوعها على إرالتها هل يرعب في تحليل من بواقى  
عشاء أنتك البرومي؟ العام الماضي أكلوا إورّة، أمّا هذا العام فهو ديك رومي  
كثير مقبسي طيب، قهوة إذاً لن يسعرق نحصيرها دقيقة ورفع شادو  
عربة تُعنه حصراً كسره مر فزو مقعد محاور للباعدة وجلس، فيما سألته  
ميسي حنثرين كان قد قابل أي من حيرانه بعد، فاعترف شادو بأنه لم يفعل.  
وفي أثناء تساقط فطرات لعهوه داخل الوعاء، أعلم شادو بوجود أربعة  
سُكّر في صنى الشهو الذي يقطن به... عندما كان المسمى ملكاً لهم، أقام  
أن بيلسر في شقة الطبق السُعلي وأجروا الشفتين الأخرين، والآن يُقيم  
في شقتهم بثي كاند بالطابق السُعلي شابان هما المستر هولتر والمستر  
دايمس، وهما في الحقيقة روحان -وصعطت على كلمة «روحان» ويا للسماء  
يا مستر ايبس، إن عدنا جميع الأصناف هذه الأيام، أكثر من صنف واحد  
من الأشجار في العبة مع أن المطاف ينتهي بهذا النوع من الناس عادةً  
في ماديسون أو مدينيتي المؤمنين لكن الواقع أن أحداً هنا لا يُعير الأمر  
اهتماماً. إنهما بقصيان الشناء في كي وسم، وسيُفانلها عندما يعودان في  
إدريل ما يُميز ليكميد أنها طلبة صالحة وفي الشقة المحاوره للمستر ايبس  
تُقيم مارجريت أولس وولدها الصُغير سبعة عدة، سيّدة هي عاية العدوّة،  
لكنها قامت حده عصينة وما راب عدة كالتظير الخلو، وتحمل في «أخبار  
ليكسبيد» ليست أشد الصُحف إثارة في العالم. لكن الواقع أن ميسي حنثر  
تري أن هذا على لأرحح هو ما يجعل أكثر الناس في هذه الأنحاء يحبونها

قال «أوه» وصنّب له القهوة، لكنّ تتمنى أن يرى المسمى آيسل بلدة  
 هي لصيف أو أواخر الربيع حينما يتفتح بقلاب الليلك والثفايح والكرو، عنبست  
 تقصّر وحوود شيء يقارن بها في الحماض، لا شيء مثله في لعالم أجمع  
 بعدها شادو حسمته دولار عربوناً، وركب اسبّة وبدأ يراجع بها من  
 وراء ميسي جينر الأمامي إلى ممرّ المذاباب بعينه. نهرت ميسي جينر على  
 باعدته الأماميّة قاتلة: «هذا لك، كدت أنسى»، وباولته مظلوقاً مدمعاً: «بها  
 طرفة بوعاً طبعهاها غل بصعه أعوام لبس ضرورتاً أن تلقى بطرة الآن»  
 شكرها وامطلق بحدّر عائداً إلى البلدة من الطريق اللّاتر حول النّخيرة  
 تمنى أن يراها في الصّيف، أو الربيع، أو الحريف، فسندو رائحة الحمل ولا  
 شكّ بديه في هذا.

وخلال دقائق عشر كان في منزله.

ركن السيّاره هي الشّارع وصعد السّلام الحارحة إلى شقّته الباردة  
 حيث أحد مشترياته من أكياس التّسوّى ووضع الطّعم في الثّوليب والتّلاحة،  
 ثم فتح المظروف الذي أعطته له ميسي جينر

وحده محتوي على جوار سفر أرقّ مغلّف باللاستيل، وفي داخله  
 بيار بأن مايكل آيسل (اسمه مكتوب بخطّ ميسي جينر النّصيد) مواطن  
 ليكسايدي. احتوت الصّفحة التّالية على حارطة للبلدة، واصلاً باقي الحوار  
 بقسائم خصم من مختلف المناجر المحليّة

قال شادو بصوت مسموع «أظنّي قد أحبّ هذا المكان»، ثم نظر عبر  
 النّافذة المكسّوة بالجليد إلى النّخيرة المجمّده مصفّ: «هه، إذا نفّ من البرد»  
 في حدود الثّانية مساءً دقّ باب الشّقه كان شادو يتمرّن على خدعة  
 «المغفل» برّيع دولار، يُلقيه من يد إلى الأخرى من غير أن يُلخط، لكن بديه  
 كانا ناردتين خرهاوين، فأسقط العملة على الطّاولة عدّة مرّات، واسطرقة على  
 ألعاب جعله يسقطها مرّة أخرى.

ذهب شادو إلى الباب وفتحّه.

لحظة من الخوف الحاصل الطّارق بضع فناغا أسود يُعطّي نصف وجهه  
 الشّفبي، نوع الأفعى الذي يصعه سارق بنك في التّليفزيون، أو قاتل تسلسي  
 يُحيف صحاياه في فيلم رخيص. أمّا رأس الرّجل مُعطّيه قنعة سوداء



محبوكه عني أن لرحل أصغر من شادو وأحف، ولم بعد مسنخا، وقد ارتدى معطف منقوش بالوان، هبة من سوع التي بنحبه انقلته لتسلسيوس عدة

قال الراثر: «أها هيهلهان»

- «ه؟»

أثر الرح القناع كاشفا عن وجه هيدمار اسشوش وقال «قلت أب هيدمر أسري؟ لا أعلم ماذا كنا فعل قبل أن يتكروا هذه الأفعى. أو إنني نكز قنعار محبوكه سميك» تحيط بوجهك كله وأوشحة، ولست تريد أن تعرف ما أيضا أطبها معخرة ما يتكرونها هذه الأيام. قد أكون عجزا، لكنني لن أتدبر من التقدّم، ليس أنا».

حتم خصيته بدس سلة بين يني شادو، ملأته بالأجبان والزجاجات والبرصمات المسكنة وعدة كبير من أصابع السالامي الصغيرة التي نعلن كوبها سحقا صيفيا من لحم العرلان، ودخل هيدمار قائلا، «يوفا نائيا للكريسماس سعيدا!» بقناع أو دويه، كان أنفه وأباه ووجنته يور العنيق الأحمر «سمعت أنك أكلت بأستي عند ميسر حلت بث بصعة أشياء»

- «نصف باص منك»

«لا لطف ولا شيء» سأسرك منك ثعبان الأسبوع المقبل حلال الياصيب. العرقة التجارية تديره، وأب أدير لعرقة التجارية. انعم الماصي جمعنا سبعة عشر ألف دولار من أجل جناح الأطفال بمسشفي ليكسايد».

- «طيب، لم لا تبيعني تذكرة الآن؟»

«لن يبدأ حتى توضع الجردة على الجليد»، ويظن إلى التحيرة من نافذة شادو مردها «الطقس بارد بالخارج، لا يد أن الحرارة انخفضت خمسين درجة ليلة أمس».

أيده شادو قائلا «انخفضت بسرعة شديدة»

- «فديفا اعتدا أن نصلّي لحدث مثل هذا التحدّد دادي أحزني كان ذلك في بداية مجيء المستوطنين إلى هذه الأنحاء، المزارعين والخطّابين، قبل زمن طويل من محي عمّان المباحم، ولو أن نعدديا لم يحدث قط في هذه المقاطعة، وهو ما كان بإمكانهم، لأن تحت الأرض هنا حديدا كاعيا»

قطفه شادو «كنتم تصلون رغبة في أيام كهده؟»

وأحل كتاب تلك الوسيلة الوحيدة لتغاء المستوطنين على قيد الحياة  
آنذاك لم يكن الطعام يكفي الجميع، وقدما لم يكن بإمكانك الذهاب  
مباشرة إلى متجر ديف وعله عربة التسوق، لا ي سبدي وهكذا شرع  
حراميا يُعكّر، ولما نحل يوم قارس البرودة مثل هذا كان يأخذ حراما  
والأولاد، عمي وعمتي وبنادي الذي كان أصغرهم والخدمة والحام،  
ويذهب بهم إلى العدير ويسقدهم شربا من الزم والاعشاب حصل  
على وصفته من البلد القديم، ثم نصب عليهم ماء من عدير، وبالطبع  
يتحمّون خلال ثواب معدودة، بتتسور ويرزقون مثل المصااصات  
امثلةجة، ثم يسحبهم إلى حديق جفود نلعن وملأوه بالقش، ويرضهم  
واحدا واحدا مثل قطع الخشب المكرد وتُعثن القش حولهم، ثم يُعطي  
الحديق بألواح حشب اثنتين في أربعة بحمائه من لحيوات -عمي تلك  
الأم كانت هناك دثاب ودينه ومختلف الحيوات اسي لم يفد أحدا ير ها  
هنا، ولكن لا هواديج،<sup>(1)</sup> هالهواديح مجرد قصة حيائية، ولا يُمكنني أبدا  
أن أضغط على قدرتك على التصديق بأر أحكي لك قصصا، لا ي سبدي -  
كان حراميا يُعطي الحديق بألواح حشب اثنتين في أربعة، ثم يسقط  
التلج فنقطنه بالكامل، باستثناء العلم الذي غرسه حراميا يُعلم مكان  
الحديق وبعد تلك كان حراميا يقصي الشتاء مرباها ولا يعبق أسا نشار  
بهاد الطعام أو الوقود، وحين يرى أن الربيع الحقيقي مقبل كان يذهب  
عد العلم ويحفر في التلج ويريح ألواح الحشب، ثم يحضر أفراد العائلة  
واحدا واحدا ويضعهم أمام النار لينوبوا لا أحد مابع انهم لا واحدا من  
الخدم فقد يصعب أدبه لما فرمته أسرة من الفئران في مرة لم يُحسن  
فيها حراميا رص ألواح الخشب، طبعا في تلك الأيام كان تشهد أشتية  
حقيقية، وكان يُمكنك أن تفعل هذا في ذلك الحين، أما أشية لمحدثين  
التي تشهدا هذه الأيام فليست نارية بما فيه الكفاية،

(1) في عام 1893 أعلن رجل من ويسكونسن اسمه يوجين شيرد اكتشاف وحش قرب  
بندة رابلاتير وله رأس ضفدع، ووجه مثل علقا، وسنقان سميكه قصيرة مسهنة  
بمحالب حادة، وصهر دبابصور، وذييل طويل نأر، ادعى شيرد أنه ورفاقه قتلوا  
الوحش بندياميت، ولما اعن معهد سميثسونيان بأنه إرسال فريق من العلماء  
لعحص الجثة، اعترف شيرد بتلفقه الحدة، ومع ذلك بقي اليهوداج بصفة المدرسة  
الثانوية بالبندة، (المترجم)

قار شديو «حفاة» كان يلعب دور لآجل الحاد، ومستمتعاً بالأمر  
استماتاً عصباً

«نفس مند شفاء 49 وأنت صغر من أن تذكره» كان ذلك شدة حقيقياً  
أرى يا شريد نفسك مركبة،

«نعم صارت»

أحد هيريمان «توقع أن ابن حشر هـ اسم بعشي يوفيا كان لي حد ول  
أسعد تروند في فلة لعانة، في آخر المصطقة التي أملكها، بعداً جداً بها  
رصر البند فعث بكسي وصعنت في النهر أحجاراً وصبعنت بركاً وأماكن  
صغيرة أحـ تروند العنبر فيها واصصبت عند أسماك مبيجة أيضاً، كانت  
إحدها تدهر الثلاير بوحدة صولاً، وبأتي ابن حشر الذي لا يُسقى، ويهدم  
الحجارة المحيطة بكل من النرك ويُهدد بإبلاغ وراره الموارد الطبيعية عني.  
إنه في حريق باي الأر، وهريت سدرجح لو أن في هذه الدنيا عداة لخرج إلي  
لعالم مثله مثل غيره من الهاربين من الشتاء. ولكن لا، بدلاً من ذلك يطرأ  
لأرما مثله مثل شوات اللوي بصدرة من الصوف»، ثم شرع يرض محتويات  
سنة اسرحيب شامو على مضطه المطبخ، وقار «هذا جلي التفاح اسري  
الذي مضطه كاتيرير يوبرميكز تُعطسي حرّة كل كريسيس من قبل مولدك،  
وبحقيقته الحرسة أي لم أفتح ونو واحد إنها في قبوي، أربعون أو خمسون  
حرّة. بعلي أفتح واحدة واكتشف أنه بعشي حتى ذلك الحين، هذه الحرّة لك  
فـ يعحبك»

وصع شديو الحرّة في البثالة مع الهدايا الأخرى التي جلبها هيريمان،  
وسأله رافع راحة طويلة بلا بطاقة محتويات مملوفا مائة مريدة مخضرة  
«ما هاء؟»

«رنت رنتون هكذا بندو في هذا البرد لا تقوى. إنه صالح تمام للطهو».  
- وحسن، من الهاربين من الشتاء؟

«دع البخور تنعته الصوى عوق أدنيه وفرك صدعه بساية وردية فثلاً:  
«عمم شيء كهو لا يقتصر على سكسايد إنا بلده صالحة، أفضل من معظم  
البلدان الأخرى، لكنها لسنا مثالبير في بعض الأشتية يحدث أن يُحر حور  
هني ما من الحسنة، عندما يشد البرد لدرجـ نحول دور خروجك من بيتك،  
ويجب التلج إلى حد يسعك من محرّد تشكيل كره تلج من غير أن تتفتت»

- «هيهريون؟»

أوماً العحوز برأسه بجهامة، وقال: «ألوم التنعزبون الذي ثري الأطفال أشياء لم يحطوا بها أبداً «بالاس» والسلاة» و«بقري هير» و«سرسه هاواي» وكل هذا الهراء»<sup>١٢٧</sup> ليس عندي تلغريون محد حريف SS باستثناء جهاز أبيض وأسود أحفظ به في الحداثة هي حال محي رؤر عن خارج البلدة في وقت مباراة كبيرة».

- «هل تريد مشروباً يا هينزلما؟»

أجاب هينزلما: «ليس القهوة، تصبني حرقه في المعده ماء فقط، وهز رأسه متابعاً «أكثر مشكله في هذه بقعة من لعدم هي تنقر ليس الفقر اسي عايناه خلال الكساد الكبير، من شيء أقرب إلى ما الكلمة» شيء يرحف بخطه من الحواف مثل الصرصار».

- «لثيم؟»

- «نعم، لثيم الخطابه مانت، والتعدين مات، ولشيح لا يوغنون شمالاً أبعد من منطقة المضائق النهريّة، اليهم إلا مجموعات صغيرة من الصيادين وبعض الأطفال الداهيس للتجيم على صيد النحير... كما أنهم لا يتفقون مالههم في البلدان».

- «لكن ليكسايد تندو مزدهرة نوعاً».

لتمعت عينا العحوز الررقاوان، وقال: «وصدقني، هذا الازهر يستلزم الكثير من العمل، عملاً شاقاً، لكنها بلدة صالحة، وكل العمل الذي يقوم به كل الناس هنا يحل النتيجة تسحق. لا يعني هذا أن عائلتي لم تكن فقيرة وبحر صغار اسألني لأي حد كنا فقراء وبحر صغار».

علف شادو وجهه بسنماء الرجل الحاد، وسأله «لأي حد كنتم فقراء وأنتم صفر يا مستر هينزلما؟».

- «هينزلما مجرداً يا مايك، كان فقيراً مدفوعاً لدرجه أنا لم نمت ثم حطب النار، عندما تحل عشية العام الجديد، كان أبي يعض قرصاً من التبغ، ويلف نحن الأطفال حوله مائين أدينا لنسجم بوجه أفسه».

أطلق شادو صوت «دا-ذم-تسس»، ووضع هينزلما قناع التلج وردر معطفه الصم وأخذ مغايح سيارته من حيبه، وأحيزاً وضع قفاريه الكبيرين، ثم قال «إذا تمكّن منك اللال هنا فعال إلى المتجر واسأل عي

سأريك مجموعتي من طعوم السمك المربوطة بدونًا سأصحر بدرحة أن  
بعودة إلى هنا صنعتك. كان صوبه مكنوما ولكن مسموعًا  
منتسبًا فان شادو: «سأفعل. كيف حال بصي؟»

أحبه العجور «هي بيانها السوى. ستخرج في أربع اعتر بنفسك يا  
مستقر آيسل». وأغلق الباب وراءه إذ انصرف  
وازدادت الشقة برودة

وضع شادو معطفه وقفاره، ثم اسع حذاءه الآن يستطيع الرؤية من  
نافذة بصعوبة سمع الحلد الذي يكسو الزجاج من الداخل، الذي حوّل  
منظر النجيرة إلى صورة تجريدية.  
وأنفاسه تخرج سحابًا يصبّ الهواء

خرج شادو من شقته إلى الشطح الحشبي وطرق الباب المجاور. سمع  
صوت امرأة ترعو في أحد ما أن يحرس ويخفض صوت التليفزيون بحق  
السماء فحس أن المفصود طفل، فسالهم لا يرعقون في البالغين يهد  
الأملاء أو هذه أسرة ففتح الباب. وبدر رمعته امرأة مرفقة شعرها طويل  
جداً أسود حنًا.

- «نعم؟»

- «كيف حالك يا سئتي؟ أنا مايل آيسل، حارك في الشقة المجاورة».  
ثم يستدل التعبير على وجهها ولو شعرة، وكثرت. «نعم؟»  
«سئتي، شفتي متحمدة شبكة التدعنة تخرج القليل من الحرارة، لكنها  
ليست كافية إطلاقاً لتدفئة المكان»

يظرب يديه من أعلى إلى أسفل، ثم مسّ شح بسعة حافة شفتيها، وقالت  
«ادخل، يا إن لم تعمل قلن بحد حرارة هنا أيضاً».

خطا شادو إلى داخل الشقة، حيث تتعثر على الأرض لعب بلاستيكية  
متعددة الألوان، وتتكدس عند الحائط أكوام صغيرة من ورق تغليف هدايا  
لكريسماس المحرق ويحلس صبي صغير على بُعد بوصات معدودة من  
التليفزيون الذي يعرض شريط فيديو لفيلم «هرقس» من إنتاج «ديربي»،  
وعلى الشاشة ستر كرتوبي يدق الأرض بحوافره ويرفع حشّه صائحًا.  
أولى شادو التليفزيون ظهره.

قالت حارثه «حس، هذا ما عليك أن تفعله أولاً تسدّ النور قد يمكنك شراء المادة من عبد هنيح إنها مثل السارار ويمكن للنوعين سئلتها ما نوعها وإن أردت أنتميق فمرّر عليها محفوف شعر وسيفي ملقصفه طوال الشتاء وبمنع الحرارة من التسرّب بعد ذلك أشدّ دفئة أي أنسب من الباردة قديم ولا يمكنه التعلّب على البرد الحقيقي لقد شهدنا أشتة حفيقة في لسوت الأخيرة وأظن أن علينا أن نعتزّ لهذا، ثم عدت يدها قائلة «مر حريت أويس» قال شادو «يسرّني لقائك، وطلع فقاره وصافحها «تدرس يا سدي؟ لطالما حسنت أن من اسمهم أويس أشدّ شعرة منك»

- «روحي السابق كان شديد الشقرة، كانت بشرته وردية وشعره أشقر، ولما استطاع أن يكتسب شمرة ولو نحت تهدد السلاح،  
- «ميسي حنثر أحبرتي بأذك تكتنير في الصحيفة محلّة،

قالت «ميسي حنثر تحنر الجميع بكل شيء لا أرى رعيًا بصحيفة محلّة في وجود ميسي جنّره، ثم أومأت برأسها إيجاب، وأردت «نعم بعض التّقرير الإخباري هنا وهناك، لكن محرري يكتب معظم الأخبار أمّا أنا فأكتب عمود الطبيعة وعمود البستنة وعمود رأي كلّ يوم أحد وكذا عمود أخبار المجمع الذي يحكي بالتفصيل أن فلاناً أحد فلانة إلى العشاء وتبرّها خمسة عشر ميلاً في أنحاء البلدة أم إنها فلانة؟»

قال شادو «من أن يستطيع منع نفسه «فلانة مفعول به»

رمفته بعينها السوداوين، وعندئذٍ احنثر شادو لحظة بيب قو صرّفاً، وفكر كتّ هذا من قبل.

لا، بل إنها تُذكرك بواحدةٍ أخرى

- «على كلّ، هكذا ندقّ شفتك،

- «أشكرت عندما تدفأ يجب أن تروريني أنت وصغيرك»

- «اسمه ليون، سرّني لقائك يا مستر أسفة»

قال شادو «آيسل، مايك آيسل».

سألته: «وما أصل اسم آيسل هذا؟»

أجابها شادو الذي لا يملك فكرة «إيه اسمي، للأسف لم أهتمّ عطّ بتاريخي العائلي».

- «دروحي ربحا؟»

قال: «لم تكن مدعربير قط». ثم تدكّر الحال إمرس نورسن، فأضاف:  
«على هذا الحاف من العائلة على الأقل».

•••••

عند وصول المستر أربعاء كار شادو قد وضع عوارل من «بلاستيك»  
اشترى على جميع التوابل وشغل مدعاه في الردهه وأخرى في عرفة اليوم  
بمؤخرة الشقة، وأصبح المكان في حكم المريح.  
على سبيل نتحية سأله الأربعة: «ما قطعته الحراء للأرجوانية التي تقودها  
هذه بحق الحميم؟»

قال شادو: «كنت رطب بقطعه الحراء البيضاء التي كنت أقودها أير هي  
بالمناسبة؟»

«استبدتها في بولوث الحدر واحد حتى إن لم يبدُ ضروريًا. لا تقلق،  
ستنال بصيكت حينما ينهي كل هذا».

سأله شادو: «ماذا أفعل هنا؟ أعني في ليكسايد وليس الدنيا»

انسم الأربعة انسمته إياها، تلك التي تجعل شادو يرغب في لكمه،  
وقال: «أنت مقدم هنا لأنه اجر مكان سيبحثون عنك فيه. هنا أسنطيوخ أن  
أنتك بعيدًا عن الأنظار».

- «تعني القبعات السوداء؟»

- «بالصبط. للأسف المنزل هو الصحرة أصبح محصورًا الأمر صعب  
بعض الشيء. لكننا سندلله. الآن بكتفي بالذئبة بأقدمنا والتلويح  
بأعلامنا والدوران دوراب نصعنة والمشي متثدين حتى يبدأ القتال  
بعد فترة أطول قليلًا مما توقع أيًا. أظنهم سيطلون بمأى حتى ربيع.  
لا شيء كبيرًا يمكن أن يحدث حتى ذلك الحين»

- «لماذا؟»

«لأن بهم أن يجمعوا كما يحلو لهم عن الميكرومليثانية والعوالم  
الافراسيه وأنحولات النمودجة وكل هذه الأشياء، لكنهم ما زالوا  
يسكنون هنا الكوكب ومفتحين بدورة السنة. حاليًا نحن في الشهور  
الميتة. انصبر في هذه الشهور مصر ميت»

علو شادو «لا فكرة لديّ عمّ تتكلّم، وإن لم يكن هذا صحيحا بالكامل،  
ذلك أن لديه فكرة مهمة، ويأمل أنه مخطئ»

- «سيكون شتاء سيئا، وأنا وأنت سنستغلّ وقتنا بكلّ ما بقدر عليه من  
حكمة. سنستثمر جُودنا ونحتار مبدآن المعركة»

قال شادو: «فيكّر»، عالما أن الأربعة يُحبّره بالحقيقة<sup>1</sup> وحرره من  
الحقيقة الحرب مقبله لا، خطأ الحرب بدأت بالفعل المعركة هي المقطة  
«سويبي المجنون قال إنه كان يعمل لحسابك عندما التقينا في تلك الليلة  
الأولى، قال هنا قبل أن يموت».

- «وهو كنت لأريد تعيين شخص لا يستطيع انزعاب على نائس مثله هي  
شجار بار؟ ولكن لا تحف إطلاقا، فقد ردت بماسي بك عشرة أصعاو  
هل ررت لاس فيحس من قبل؟».

- «لاس فيحس هي نقادا؟».

- «هي بالصّبط».

- «لا».

- «سبّطير إلى هناك من مادييس في وقت لاحق الليلة على رحبة بطيران  
العين الحمراء<sup>(1)</sup> لعلبه القوم، طائرة مؤجرة لكار المفايرين، لقد  
أقنعتهم بوجوب وهوينا على متنها».

- «ألا نخب من الكذب أيذا؟» ألقى شادو السؤال برعق وفضول.

- «نهائيا. وعلى كلّ حال ما قلته صحيح. إتنا مقامر في سبّطير أكبر  
الجوائر على الإطلاق. المفترض ألا نستعرف الرّحة إلى مادييس أكثر  
من ساعتين، بالطّرق الحالية من العوائق أوجدناك إذ، وأصفي، امد من  
سيكون شبيعا أن يحترق المنزل هي عيالك».

- «من سمري في لاس فيحس؟».

وأخبره الأربعة

---

(1) طيرس العين الحمراء: مصطلح دارج في أمريكا يشير إلى الرحلات الحوّة السّليّة  
التي تصل في الصباح التّالي، وهو مستمد من حمار العندين من الشهر الطويل  
والإرهاق. (المترجم).



أطفأ شادو المدفأتين وحرم شاب مست في حقبة، ثم عاد يلعبت إلى  
الأربعاء قائلاً: «اسمع أشعرُ بأنني ألحق بوعا. أعرفُ أنك أحبرني لبوك باسم  
من سفسه، ولكن لا أدري، يبدو أن محي تعطل أو ما شبه لم أعد أدكر  
من هو ثاميه»<sup>٩</sup>

وأحبره الأربعاء ثاميه

وهذه المرأة كاد شادو يستوعبه. كان الاسم على حافة عقله، وتمنى لو أنه  
اقتنه أكثر حين أحبره الأربعاء، ثم تناسى الأمر  
- من سفسه<sup>٩</sup>

أحار الأربعاء «أنت»، وحرّح من الصفة ونزلا السلال الحشبيّة إلى الممرّ  
المكسو بالحبس. حيث رُكبت سيّارة «ليكن» سوداء هارمة  
وقاد شادو



ما ين يحطو المرأة داخل الكارينو حتى تُحلق به الدّعوات من كلّ حذب  
وصوب، دعوات يطلب رقصها إنساناً من حجر. بلا قلب، بلا عقل، يُثير  
تجرّده من تطمع الفصول. أصعب جلجلة مدفع رشاش إذ تنهمر العُمَلات  
الفضة وسبق ساقطة في صبيّة مأكينة قمار، وتطفح حتى تسقط على سطح  
موسومة بالأحرف الأولى من اسم الكارينو ثم يحلّ محلّها بغير الماكينات  
مدموي، حوفة ربّانة من الأصوات المنعطفة بسلعها القاعة الهائلة، وتنخفض  
حتى نصبح لدى وصول المرأة إلى طاولات الكُنشبة محرّدة صبغة مريخة في  
الحيقة، ونصير الأصوات البعيدة عالقة بما فيه الكفاية فقط للحفاظ على  
تدهو الأدرينالين في عروق المقامرين.

ثمّة سرّ يستحوذ عليه الكازينوهات، سرّ تكتمه ونحرسه ونثمنه، هو  
أقدس الطّلاس قطبة ذلك أن أكثر الناس لا يُقَامرون في سبيل كسب المال،  
ولو أن ذلك هو المعلن والمبصر والمرعوم والمطلوم إلا أنها محرّدة أكذوبة  
سهلة تُتيح للمقامرين أن يكذبوا على أنفسهم، الأكذوبة الكبرى التي تحلّهم  
يُدخون من الأبواب الضخمة المرخّنة المفتوحة على الدوام

السّرّ أنهم يُقامرون ليحسروا المال. الناس يدخلون الكازينوهات من  
أجل اللحظة التي تُشعّره بالحياة، من أجل ركوب العجلة الدوّارة والانقلاب

مع ودو الكُنْشِيَّة وفقدان أنفسهم مع تملّاتهم هي فحاح ماكنات الحطّ يُريدون أن يعلموا أن لهم أهمّة قد يسهون بالخيالي التي كسبوا غيها، بالقوّة التي أخذوها من الكاريسو، لكنهم يعدّون خفية نمرات الخسارة إنه نوع من القرايين.

تتدفّق النّقود في محرى لا يُسدّ من الأحصر وانفضي نصيب من يد إلى يد، من المقامر إلى مدير الطاولة إلى المصراف إلى الإدارة إلى الخس، وأحياناً تصل إلى الحرم الأقدس، الصّومعة الأعمق، حُجرة العد، وهذا في حُجرة العد بهذا الكازينو مستقرّك، هنا حيث تُقرر أوداق السكّنوت الحصر، وترص ويُفهرس، هنا في مساحة تُصبح شيئاً فشيئاً فائضة لأن المرء يريد من النّقود التي تتدفّق عبر الكازينو صائر خياليّاً، لا يعنو متواليت كهريئة من دورات الفصح والإعلاق السّارية في خطوط الهاتف

في حُجرة العد ترى ثلاثة رجال يعدّون النّقود تحت النظرة الرّحمانية للكاميرات التي يرونها والنظرات الحشريّة للكاميرات الدّقعة التي لا يروى خلال المناوبة الواحدة يعدّ كلّ من الرّجال بقوّة أكثر مما سيرى من الزّوج التي سيقبضها طيلة عُمره، وعندما ينام كلّ منهم يحلّم بعد النّقود، بالزّرم وأربطة الورق والأرقام المتصاعدة لا محالة، التي تُقرر وتضبع مرّة في الأسبوع على الأقل يتساءل كلّ من ثلاثة الرّجال بياض شارّد عن وسيله لعراوطة أنظمة الأمن بالكازينو والهرب بما يستطيع جملة من نقود، ويرثي سيّو بكلّ منهم أن حلّل حلمه ووجدّه غير عملي، عرضي براتنه الثّابت، وبها تجنّب التّبّع المزدوج المتمثّل في السّجن وقبر بلا شاهد.

وها هنا في قدس الأقدام مجلس الرّجال الثّلاثة الذين يعدّون النّقود، ويقف الحرس الذين يُراقبونهم ويأبّون بالنّقود ويأخذونها. وفي المكار شخص آخر، بدلته ذات اللّون الرّمادي الفحامي نظيفة مهذمة، وشعره داكن، ووجهه حليق، وملامحه وسلوكياته - بكلّ معنى للتعبير - سهله السّنان. لا أحد من الرّجال الآخرين لاحظَ وجوهه قط، وإن كانوا لاحظوه فقد غاب عن ذاكرتهم في لحظة.

في نهاية المناوبة تُفّتح الأبواب ويُعابّر صاحب الدّالة العجميّة الحُجرة ويقطع الأروقة مع الحرس، تحتك أقدامهم بالنّسطة الموسومة بالأحرف الأولى من اسم الكازينو متّصبر حقيقاً، تُنقل النّقود في صناديق معدنيّة مرمّمة بعجلات إلى رصيف تحميل داخلي، حيث تُشحن في عربات مدرّعة، وإن يُفّتح

الباب المبحر ليسمح للسفارة المدعوة بالخروج إلى شوارع لاس فيغاس في ساعات الصباح المبكرة. يحزج صاحب البذلة المجهنة من المدخل دون أن يلحظه أحد، ويمشي الهويبي صاعداً المبحر إلى رصيف الشوارع، ولا تكلف نفسه محزون رفع بصره ليرى فيه يورل المسعارة عن بصره.

تحولت لاس فيغاس إلى حلم بمدينة من كتاب مصور للأطفال، هذا قلعه من كتاب طفولي، وهناك هرم أسود على حاشية تماثيل لأني الهول، يشع ضوءاً أنص في الظلام ليُرشد الأطباق الطائرة إلى الهبوط، وفي كل مكان تتبنا العزافات السيور والشاشات الدوارة بالسعادة وحسن الطالع، وتعلن عن معبرين وكومبيانات وسحرة مقامين أو في طريقهم إلى المدينة، ودائماً نوهض الأضواء وتشير لك بالاعتراك وتناديك مرة كل ساعة يتعحر بركان من الضوء والألهد، مرة كل ساعة تُغرق سفينة قراصنة رحلاً محارناً.

يتنهل صاحب البذلة الفحمية في مشيته المريحة على الرصيف، مستشعراً سقو الأموال في أرجاء المدينة. في الصيف تحبب الشمس الشوارع، وينعث كل مدخل متحر يمر به هواء شوتاً مكثفاً في النفاة المبلى بالعرق، فيبرد ما يرشح من مسامته على وجهه، أما الآن في الشتاء الصحراوي فالطقس بارد حاف، وهو ما يستحبه صاحب البذلة الفحمية. في عقله تكون حركة الأموال بقش شبك أبيض، تصميمًا متداخلاً ثلاثي الأبعاد من الضوء والحركة ما يحده حدًا في مدينة الصحراء هذه هو سرعة الحركة، الطريقة التي تنقل بها الأموال من مكان إلى مكان ويد إلى يد، طريقة لها يطرب وبها ينتشي. وكالمدمن تحنّبه إلى الشارع

في اشارة يتبعه تاكسي ببطء محافظاً على مسافة مناسبة بينهما، ولا يلحظه الرجل ولا يحضر له أن يلحظه، وهو نفسه يادراً ما يلاحظ، حتى إنه يعد فكرة أن يتبعه أحد شبه مستحيلة

إنها الزاوية صباحاً، ويحد نفسه مسجداً إلى فندق وكاريو عما عليه الرمز منذ ثلاثين عاماً، ما زال يعمل إلى أن يُفجروه غداً أو بعد ستة شهور من الآن، ويهدموه ويسوا ندلاً منه قصر ملاب وييسوه للأند لا أحد يعرفه، لا أحد يتذكره، لكن مار اللوبي مبدل وهادئ، والهواء صديق من نخاع السحائر القديم، وأحدهم على وشك المقامرة بعثة ملابس من الدولارات في مباراه بوكر هي غرفة حاضنة بالأعلى. يستقر صاحب البذلة الفحمية في البار تحت المبرة بعثة طوابق. وتتجاهله البادلة، فيما تتردد «لم لا تكون أنت؟» تنصد

لباتسي خلاص بتوريج ميوزيكي من مكان ما تحت عتة الشهور، ويشاهد حمسه من مقبدي النفس برسلي بيردي كل منهم سله من قطعه و حدة بلعب مختلف إعادة منأخرة لمباراة كرة قدم على تلفزيون الـ

بحلس رحل كبير الحجم بيردي بدلة مانيّة فاتحه إلى طوبه صاحب البدلة الفحميّة، ولما تلاحظه البدلة الأنحف من أن نخون حمسه، «لو صبح حدا أن إصابتها بعدان الشهية العصابي تحون دوى عملها هي «الأقصر» أو «تروبيكانا»، وتعدّ النقائق حتى تفرّغ من العمل تنّحه إليه مباشرة وتبسم، ميبتم لها ابتسامة عريضة قائلاً «سدين حداة الليلة د عربري، مبطوك يسرّ هاتين العيبين العحورين»، وإد يشتّم البدلة بفششا كميز تشمع ابتسامتها، ويطلب صاحب البدلة الرّماديّة الفاتحة «جال داميره لنفسه و«لافرويج» وماء لصاحب البدلة الفحميّة الحالس بحواره.

حين يصل شرابه يقول صاحب البدلة الرّماديّة الفاتحة «تدري؟ أرفع بيت من الشعر تفوه به أحد في تاريخ هذا البلد الملعون أكمله قاله كندا بيل جوبز في ماتن روج غي عام 1853، قاله فيما صلب منه كل شيء هي لُعبة فرعون<sup>2</sup>، معشوشة انتحى جورج «قول -الدي» على عرار كندا بيل، بم يكن يتورّع عن نهب المغفلين- بيل حاناً وسأله إن كان لا يرى أن اللعبة معشوشة، فتنهّد كندا بيل وهز كتفيه، وعال أعرف، لكنه للعبة الوحيدة في البلدة،<sup>3</sup> ثم عاد إلى اللعب».

دارتياب تحقّق عيبان داكتنار إلى صاحب البدلة الرّماديّة الفاتحة، وبرّ صاحب البدلة الفحميّة شيء ما، فيهرّ صاحب البدلة الفاتحة الذي يزحف الشيب على لحيته المحمّرة- رأسه، ويقول: «اسمع، أنا أسفّ لما جرى في ويسكونسن، لكنني أخرجتكم جميعاً بأمان، أليس كذلك؟ لا أحد تأذي»

يرشف صاحب البدلة الفحميّة من كأس الـ «لافرويج» والماء مثليد، بالمذاق الأسن، بخاصيّة الويسكي الشبيهة بجثّه في مستنقع، ثم يلقي سؤالا

(1) البورك علامه تجارئة أمريكية محصّصة في بيع مقطوعات الموسيقى التي تُسبّطها استوديو وانكايت وغيرها في الحلقية. وموسيقى المصعد (المترجم)

(2) فرعون لُعبة قمار ظهرت في فرنسا في أواخر القرن السابع عشر، ويقون بعض المؤرّحون أن الاسم يرجع إلى العقامرير الملكيين في عهد لويس الرابع عشر، الذين استمدّوه من تصميم إحدى مجموعات الكُتشييه في البلاط الملكي (المترجم)

- «لا أدري كل شيء يحرّك بسرعة أكبر مما توقّعت الجميع هانسون على الفتى الذى استأجره لنؤتي المهام. إنه معى بالحارج، يتنظر فى تاكسي. أما رلت معنا؟»

ويُحِيب صاحب البذلة الفحمة.  
فيهرّ الملحي رأسه قائلاً، «لم تُر صد منتي عام. إن لم تكن مينة فقد أخرجت نفسها من الصورة.»  
ويُقال شيء آخر.

مُزعج المسحي الـ «چاك دابيلز» فى حوجه، ويقول «اسمع، تعال، كن موجوداً حينما نحتاج إليك وسأعسيك. ماذا تُريد؟ سوما؟ يُمكنني أن أحضر لك رُحاجة سوما، الشراب الحقيقي»

يرمقه صاحب انسله الفحمة لحظاً، ثم يُومن برأسه على مضض وتلقي تعليقاً

وباسامة كالسكين يقول الملحي: «طبعاً ماذا تتوقع؟ لكن اسطر إلى الأمر من هذه الرُأومة. بها اللعنه الوحيدة في البلدة»، ويمد يداً ككفّ حيوان ويُصافح يد الرجل الآخر بأن الأظفار المشدنة بعناية، ثم ينصرف تأتي النادلة المهروية حائرة، فالآن يجلس رجل واحد إلى الطاولة الرُكينة، رجل متأقٍ ذاكن الشعر يرتدي بذلة رمادية فحمة سألته: «هل تحتاج إلى شيء؟ هن سيعود صديقك؟»

فيرمر ذو الشعر الداكن ويقول إن صديقه لن يعود، وهكذا لن نفال شيئاً لقاء وقتها أو متاعها، وحين يرى الألم في عينيها تأخذه الشعقة ويهجمص انخبوط الذهبية في عقله، يُراقب المصعوفة وينتزع الأموال حتى يعثر على بقعة تقاطع، ويقول لها إنها إنا وفقت أمام كاريو «ترچر أيلاند» في تمام السادسة صباحاً، بعد ثلاثين دقيقة من فروغها من العمل، فسُقابل احتصاصي أورام سيكون مد ربح لتوه أربعين ألف دولار على طاولة كراپس، وسيحتاج إلى مرشد، إلى شريك، شخص يُعيبه على إيفاق المبلغ كله في ظرف ثمانية وأربعين ساعة قبل أن يسفل الطائفة إلى الديار

ينخر الكلام في عقل النادلة، لكنه نتركها سعيدة. تتنهد وتلاحظ أن الرجلين اللذين جلسا إلى الطاولة الرُكينة عادرا من غير دفع الحساب أو إعطائها بنفسيها حتى ويخطر لها أن تذهب إلى «ترچر أيلاند» بدلاً من

النَّوْحُةَ سَتَارَتَهَا إِلَى الْمَرَلِ مَاشِرَةً مَدَّ أَمْعَاءَ مَرَدِّيَّتِهَا، وَلَكِنْ إِنْ سَأَلْتَهَا  
فَلَمَّا أَمَكَّنَهَا أَيْدَا أَنْ تُحْبِرَكَ بِالسَّبَبِ.

﴿سورة البقرة﴾

«مَنْ كَانَ ذَلِكَ الرَّحْلُ الَّذِي رَأَيْتَهُ؟» أَتَمَّى شَدِيدُ السُّوْسِ وَهَمَّ سَائِرَانِ  
فِي مَنبَى الرُّكَّابِ بِمَطَارٍ لَاسٍ فَيَجِسْ، حَيْثُ نُوْجِدُ مَاكِيبَاتٍ عَمَرَ يَقِفُ  
النَّاسُ أَمَامَهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ مِنَ الصَّاحِ وَيُلْقَمُوهَا قُطْعَ الْعَمَلَةِ  
تَسَاءَلُ شَادُو إِنْ كَانَ بَعْضُ النَّاسِ لَا يُعَايِرُ الْمَطَارَ أَيْدَا تَسْ بِحَرِيْوْنَ  
مَنْ طَائِرَاتِهِمْ وَيَقْطَعُونَ حَسْرَ الْإِرْكَابِ بِسَى مَنبَى الْمَطَرِ وَيَتَوَقَّضُونَ  
هَبَاكَ وَقَدْ تَصَيَّدَتْهُمْ الصُّوْرُ الدَّوَّارَةُ وَالْأَضْوَاءُ الْحَاطَّةَةُ، أَتَسْ يَحْمَرُّ عِي  
الْمَطَارِ إِلَى أَنْ يُلْقَمُوا الْمَاكِيبَاتِ أَجْرَ قِطْعَةٍ عَمَلٍ مَعَهُمْ ثُمَّ يَسْرِعُونَ عَلَى  
أَعْقَابِهِمْ وَيَرْكَبُونَ طَائِرَةً عَائِدِينَ إِلَى دِيَارِهِمْ.

حَمَّسَ أَنْ شَيْئًا كَهَذَا حَدَثَ حَقًّا، إِذْ بَشَّكَ أَنْ شَيْءًا قَبْلَهُ بِمَ حَدَثَ فِي لَاسِ  
فَيَحْسُ فِي وَقْتٍ أَوْ آخَرَ، كَمَا أَنَّ أَمْرِيكََا كَبِيرَةٌ لِلْعَايَةِ، وَفِي وَجُودِ كُلِّ هَوَاءٍ  
النَّاسُ لَا يَدُّ أَنَّ هَبَاكَ أَحَدًا نَائِمًا

ثُمَّ أَدْرَكَ أَنَّهُ سَرَخَ بِأَفْكَارِهِ قَبْلَمَا أَحْمَرَهُ الْأَرْبَعَاءُ بِهَوِيَّةِ الرَّحْلِ سِي الْعَدَلَةِ  
الذَّاكِكَةِ الَّذِي تَبَعَاهُ بِالنَّاكِسِي، وَقَامَتْهُ الْإِحَاثَةُ

قَالَ الْأَرْبَعَاءُ «إِنَّهُ مَعْنَا إِذَا، لَكِنْ وَجُودُهُ سَيُكَلِّفُنِي رُحَاخَةً سَوْمًا»

- «مَا هُوَ السُّوْمَا؟»

- «شَرَابٌ»

صَعِدَا إِلَى مَنبَى الطَّائِرَةِ الْمُؤَخَّرَةِ الْحَالِيَةِ إِلَّا مِنْهُمَا وَثُلَاثِي مِنْ كَبَرِ مَوْطَعِي  
الشَّرَكَاتِ الْبَادِيَيْنِ، الَّذِينَ عَلَيْهِمُ الْعَوِيَّةُ إِلَى شِكَاخُو مَعَ بَدءِ يَوْمِ الْعَمَلِ لَنَاسِي  
اسْتَرْخَى الْأَرْبَعَاءُ وَطَلَبَ «جَاك دَابِلَر»، ثُمَّ قَالَ «أَمَثَالِي يَرُونَ أَمَثَالِكَ ١٠»  
وَتَرَدَّدَ قَبْلَ أَنْ يُتَابَعَ «كَمَا النَّحْلُ وَالْعَسَلُ: كُلُّ مَحَلَةٍ تُعَمَّرُ قَطْرَةً عَسَلٍ فِي  
عَايَةِ الصَّالَةِ، وَيَتَطَلَّبُ الْأَمْرُ الْوَفَاءَ، أَوْ رِبْعًا مَلَابِينَ، مِنَ النَّحْلَاتِ الْمَشْتَعِلَةِ مَعَ  
لَأَحْلَ عَمَّ حَزَّةَ الْعَسَلِ الَّتِي تَصْعَقُهَا عَلَى مَائِدَةِ الْعُطُورِ وَالْآنَ تَحْيَلُ أَنْ لَا  
تَأْكُلَ إِلَّا الْعَسَلَ. هَكَذَا الْأَمْرُ بِالنَّسَةِ إِلَى أَمَثَالِي - إِيذَا تَعَدَّى عَلَى الْإِيمَانِ عَلَى  
الصَّلَوَاتِ، عَلَى الْحُبِّ، وَتَتَطَلَّبُ تَعْدِيَّتَنَا أَسَاسًا كَثِيرِينَ يُؤْمِنُونَ أَصْعَفَ الْإِيمَانِ  
هَذَا هُوَ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ بَدَلًا مِنَ الطَّعَامِ، الْإِيمَانُ»

بـ «والسوما عذارة عن...»

قال الأربعة: ولتفهم في أنشئيه سالف الذكر، إنه سيد عسل، يتبع «وقهقه مصنفًا» إنه شراب <sup>lami</sup> ناعم وإيمان مركزان ومكثران إلى أن يُصبحا حمرا هويّة». كنا في مكان ما فوق سداسك، يأكلان بطور البطيرة الذي لا يُمير ه شي، عندما قال شادو: «روجني»

- «امينة»

- «لورا إنها لا تريد أن تكون مينة لقد أحببتني بعدما أمقدتني من أولئك الرجال على متن العطار»

«تصرف روجة صالحة، محيرت من لحسن لأجل غير مسمي والفتك من كنو ليحسوا عليك حذرًا أن تعثر بها يا أسسل يا اس أحتي»  
- «تريد أن تكون حنة بحق، لا واحدة من الموي السائرين أو أيا كنت تريد العودة إلى الحياة أيمكنك أن تفعل ذلك؟ أهو ممكن؟»

طال صمم الأربعة حتى إن شادو بدأ يتساءل إن كان قد سمع السؤال، أو إن كان -ربما- قد عاب في أسوم بعينين مفتوحتين. ثم قال الأربعة متحدّثا أمامه وهو يتكلّم «أعرف تعويذة تعالج الأوجاع والأمراض ويعتق قلب الحزين من الحزن.

أعرف تعويذة تشفي بلمسة.

أعرف تعويذة نُصلّل أسلحة العدو

أعرف تعويذة أخرى تُحرّري من القيود والأصفاد كلّها

تعويذة خامسة. بُمكنتني أن أمسك طليقة في الهواء من غير أن يمسي صرر»  
كان حديثه هادئًا شديد الحديّة. راحت البيرة المتعطرسة، راحت الالبتسامة الواسعة تحدّت الأربعة كأنما يتلو كلمات شعيرة دينيّة، كما لو أنه يتلفظ بشيء ظلامي مؤلم

«تعويذة سادسة. السعاويد المرسمة لإيدائي لن تؤدي، لا مُرسلها.

تعويذة سابعة تُعرفها. يُمكنني أن أطفئ النار بمجرد النظر

تعويذة ثامنة يُمكنني الظفر بصداقة أيّ أحد يكرهني

تعويذة تاسعة. أستطيع أن أعني للريح حتى تخمد وأهدئ بعواصف وقتا يكفي للوصول أسفن إلى الساحل.

هذه هي التعاويذ التسع الأولى التي تعلّمتها تسع بيار طللت مشنوقاً  
من شجرة حرداء وفد احرق حائسي رأس حربة ترحب وتصلت هي  
الريح الباردة والريح السّاحبة بلا طعام وبلا ماء تصحبه بنفسى نفسي،  
وافتحت لي العوالم

بالتعويذة العاشرة تعلّمت أن أشتت السّاحرات، أسدّهن في لشعوات ولا  
يجدن سبيل العودة إلى أبواب بيوتهن أنذا

وتعويذة حادية عشرة إن غبت لما أحتم بمعركة فيمكن أن يخرج منها  
المحاربون بلا حرج أو خدش ويعودوا آمين إلى بيوتهم وسودهم  
تعويذة ثمانية عشرة أعرفها إن رأيت رجلاً مشنوقاً فعكسي أن أريه من  
المشفة ليهمس لنا بكلّ ما يتدكّر.

تعويذة ثالثة عشرة: إن رششت الماء على رأس طير يسقط في  
المعركة

تعويذة رابعة عشرة: أعرف أسماء الآلهة كلّها، جميعها بلا استثناء.

تعويذة خامسة عشرة: إنني أحلم بالقوّ، وبالمجد وبالحكمة واستطيع  
أن أجعل ناس يؤمنون بأحلامي.

صار صوته حفيظاً للغاية، لدرجة أن شادو أرمب سمعه رغمًا عنه  
يسمعه فوق هدير محرك الطّائرة.

- «تعويذة سادسة عشرة أعرفها إذا احتجتُ إلى اخبُ فيما كسي أن أقلب  
عقل وقلب آية امرأة

وتعويذة سابعة عشرة لا امرأة أرب فيها مترغب هي آخر تاسعة.

وأعرف تعويذة ثامنة عشرة هي أعظمها جميعاً، وتلك التعويذة لا يُمكنني  
أن أفصح عنها لأحد أنذا، والسّر الذي لا يعلمه أحد إلّا أن أقوى سرّ في الوجود

ثم تنهد الأربعة ولاء بالصمت

أحسّ شادو بجلده يفشعر. كأنه رأى لتوه نانا مفتوح على مكبٍ آخر،  
على موضع ما يدغد عوالم كاملة يتأرجح فيه العشوقون في الريح عند كل  
معترق طرق، وتصرخ السّاحرات بالأعلى في حوف الليل.

ولم يقل إلّا: «لورا».



التفت الأربعة برأسه وحدّو في عيني شادو الرّمادتين الشّاحنتين بعدييه  
الرّماديتين الشّاحنتين وقال «لنفس بمقدوري أن أحعلها تحيا من جديد إنني  
أجهل حتى لماذا لم تنق مينة كما يفترض»

قال شادو «أطبّي الشّد. إنها علطي» وحين ردّ الأربعة برفعه صاحب  
كنا، بلغ «سوييني المحبون أعطاني عملة ذهبية عندما أراي كيف أقد  
الجدعة. حسب ما قاله، أعطاني العملة الخطأ ما أعصاه لي كان أقوى مما  
ظنّ بهمه تعطيني، ثم أعطيتها أنا للوراء

أطلق الأربعة صيّا حفيضا وحفص دفته إلى صدره عابسا، ثم أسند  
صهره إلى المنفذ قائلا «شيء كهنا فعين بإحداث تلك النتيجة. ولا، لا  
أستطيع مساعدتك ما تفعله في وقت الحاص شأبك أنت طبعا»  
سأله شادو «ما معنى ذلك؟»

- «معناه أنني لا أستطيع معك من صيد أحجار العقدان أو طيور الرعد،  
لكني أحد لدرجه لا نهائية أن تفصي أيامك في عزلة هادئة بليكسايد،  
بعيد عن الأنظار، وبعيدا عن العقول أيضا كما أمل. عندما يصبح الخطر  
وشيكًا سحناج إلى جهود الجصيع وانتباههم»

بدا طعنا في السرّ إذ قال هذا، وهما، وبدا حطه أقرب إلى الشّكافية،  
واللحم تحته رماديا.

أراد شادو أن يمدّ يده ويضعها على يد الأربعة الرّمادية،  
أراد أن يقول له إن كل شيء سيكون على ما يرام. وهو ما لا يشعر به شادو  
عن نفسه، وإن علم أنه يجب أن يُقال إن في العالم رجالا على متن قطارات  
سوداء، وهي سمينة في ليمورين مطولة، وأناسا في التليفريون لا يُصبرون  
لهم خيرا.

لكنه لم يلعب الأربعة، ولم يقل شيئا.

لاحقا سيتساءل إن كان بإمكانه أن نعيّر الأحوال، إن كانت تلك اللقطة لتُثمر  
أي خير. إن كانت لتحول نور الأذى الذي تلا عال لنفسه إنها ما كانت لتدر  
نقعا، قابها عابسا هذا، ومع ذلك، لاحقا، ممى لو أنه للحظة واحدة في أثناء  
رحلة الطيران البطيئة إلى النّيار مش يد الأربعة.



كان صوء النهار الشُّتوي العامر يحنو بالفعل عندما أُقِرَّ لأربعه شِدو  
جارج شقَّتَه، وعندما فتح غبار و باب السيَّارة أحمس أن دريحة الحرارة  
تنتمي أكثر إلى عوالم الحبال العلمي لدى حقاربها بلاس فُحص  
قال الأربعاء «لا تُوقع نفسك في متاعب طأطى رأسك ولا تُحدث فبقلة»

- «كلُّ هذا في آن واحد؟»

- «لا تتدأَن عليَّ يا ولدي يُمكنك البقاء بعيداً عن الأنظار في بيكسند بقد  
انتمسبُ معروفًا كثيرًا لأيقبك هنا أمناً سالف لو أنك في مدينة لانشموا  
رائحتك خلال دقائق»

«سأبقى حيث أنا وأبتعدُ عن المتاعب» قانها شِدو وهو يعيها، لقد  
عاش عُمرًا كاملاً من المتاعب ومستعدٌ للاستعداد عنها إلى الأبد «متى  
ستعود؟»

أجاب الأربعاء «قريباً، ودور محرك ال «ليكن»، ومع الدَّعة، واطلق  
في الليل القارس»



## الفصل الحادي عشر

٤٠

لثلاثي أن يكتموا سرّاً، شريطة موت اثنين منهم.

- بن فرانكن، تقويم رينشرد القمير

مرّت ثلاثة أيام باردة. لم يرفع مؤشر ميزان الحرارة إلى علامة الصفر مصبّقاً، ولا حتى في منتصف النهار، وتساءل شادو كيف نجا ناس من مثل هذا الطقس في عصور ما قبل الكهرباء، قبل أقنعة أوجح الحرارة والملائم الدّاحليّة الحراريّة لحفيفة، قبل لسفر السّهل.

كان في محلّ القيدو والتّسمير واسطعوم ومعدّات الصّيد، يُمرّجه هديرهم على طعوم لترويت المربوطة يدويّاً بتحاكي شكل الدّبابة، وقد ألغاه شادو أشدّ إثارة للاهتمام مما توقع، صوراً مقلّدة ملوّنة للحياة من الرّيش والحيوط، في داخل كلّ منها خطّاف مخبّأ.

ألقي شادو سؤاله على هينزلمان.

وسأله هينزلمان: «حقيقي؟».

- «حقيقي».

أحبّزه الرّجس الأكبر سناً «أحياناً لم يبحوا وماتوا امداحر التي تُسرّب الدّخان، والمواقد والأفراس سيئة التّهوئة، قتلت أناساً بالأعداد نفسها كسرهم. لكنها كانت أياماً عصيبة. كانوا يقضون لصيف ولحريف في بحرين اسطعوم والخطب من أجل السّتاء. أسوأ شيء على الإطلاق كان الجوار سمعتهم

يقولون هي الراديو إن للأمر صلة بصوء الشمس، وكيف أنه لا يظهر كقابة في الشتاء. نأدي قال إن أناس كانوا يُحبون من الحقيقة حنور الشتاء، هكذا سمّوه. لئانما كان الشتاء حبيباً لوطاة على ليكسايد، لكن بعض البلدات الأخرى في هذه الأنحاء قاسى الأمرين كانت في طفولي مقولة راتحه إن لم تُحاول الخافعة قتلك مطول فرائير فإنها لا تتمتع بأي شجاعه. كنت كُتب القصص ميسه كالنجر أي شيء قاس للقراءة كان يُعدُّ كنزاً قبل افتتاح مكتبه استعاره بابلده عندما تلقى حرامياً كتاباً أرسله إليه أخوه من بافاريا، اجتمع كل من في البلدة من ألما في مبنى البنية لسمعوه يقرأه، والفيلديون والأبريديون والبقية جعلوا الألما يحكون لهم القصص. في جيبواي، على بُعد عشرين ميلاً جنوباً، وجدوا امرأة تمشي في الشتاء كما ولدتها أمها وتضم إلى صدرها رضيعاً ميتاً. ولم تسمح لهم بأخذها، وهز هيرلمان رأسه متأملاً، وصبرت من دولاب الطعوم تكة إذ أعلقه، ثم أردف «مسألة مؤسفة. هل تريد بطاقة استئجار شرايط قيديو؟ في النهاية سيفتحون «يلكسنتر» هنا، وعيدت لى بمضي وقت طويل حتى ينوقف نشاطها، لكن حالاً لدينا مجموعة لا بأس بها»

نكره شادو بأنه لا يملك جهاز تليفزيون أو فيديو. يصنمغ شادو بصحبة هنزيمان، باحترار الذكريات والحكايات المتعذر تصديقها واستعامة العحوز الحبيثة. سيصبح الوصح بينهما محرراً في حال اعتراف شادو بأن التليفزيون يؤثره مند بدأ تكلمه

بقب هنرلمان في دُرج وأخرج غلبة من الصفيح، يبدو من منظرها أنها كانت في الأصل عليه كريسماس من انتوع الذي توضع فيه شكولاتة أو سكويت، يرتفع من غطائها سنانا كلوز يرندي ثونا مزركشا ويحمل صنيّة من زجاجات الـ «كوكا-كولا» طلع هنرلمان عطاء الغلبة المعدي برفق كشف عن مفكرة ودفار تذاكر فارغة، وقال «كم واحدة تُريدني أن أسحل باسمك؟»

- «كم واحدة مم؟»

- وتذاكر الحربة. صنوصع على ايجلبد اليوم، ولذا بدأنا بيع التذاكر. النكرة عشرة دولار. الخمس تذاكر بأربعين، العشر بخمسة وسعين. بالنكرة الوحيدة بشري خمس دقائق. طبعاً لا يُمكننا أن نعدك بأنها سنعوض خلال دقائقك الخمس، لكن الشحص الأقرب مؤهل

لنفور بحمسمئة دولار، وإن عاصف خلال دقائق الخمس فستفوز  
بألف كلما نكّرت بشراء تذكرتك وحدب أوقاتنا أكثر غير محصورة هل  
تودّ رؤيته بشرة المعلومات؟

- «أكيد».

ناولته هينزلمان ورقة منسوخة. الخربة عمة عن سيرة قديمة أرس  
منها المحرك وخزان الوقود، ومتركن على الحطيد خلال الشتاء وفي وقت ما  
خلال الربيع سذبوب حلد النخيرة، وحيما يصبح أرق من أن يحسن وريه  
ستسقط السيارة في النخيرة أكر موعد عاصفت منه في البحيرة كال شبع  
والعشرين من هيرابر {حدث تلك في شتاء 1998 لا طنه إصافاً أن سموه  
شتاء على الإطلاق}، وأحر موعد كان الأول من مايو (أما ذلك فحده في  
1950 في ذلك العام ما كان الوسيلة الوحيدة لإنهاء الشتاء أن يدق أحدهم  
في قلبه خاروقاً) مدت يدانة إيريل أغلب وقب تعرق فيه السيرة، عادة في  
منتصف الأصيل

وكل منتصف أصيل في إيريل محزون، معلّم عليه في معكزة هيرلمان  
المسطرة، هكذا اشترى شادو منه خميس وعشرين دفقة في صدح لثا  
والعشرين من مارس، من التاسعة إلى التاسعة وخميس وعشرين دفقة  
صباحاً، ونقد هينزلمان أربعين دولاراً.

قال هينزلمان: «ليت أهل البلدة جميعاً يشتروا لتذاكر بسهولة مثلك».

- «إبه شكر على توصيلي في ليلتي الأولى بالندة»

- «لا يا مايك، هذا من أحل الأطفال». للحصة لأحب الحديث على هيرلمان،  
بلا أثر للشطبة على وجهه العجوز المتغصن «تعد اليوم بعد  
اطهر ثمكنك أن تساعدنا على دفع الحربة على سطح النخيرة» ناول  
هينزلمان شادو خمس بطاقات زرقاء نون على كل منها تاريخ وتوقيت  
بحطه قديم الطراز، ثم أدرج بيانات كل تذكره في معكزته.

سأله شادو: «هيرلمان، هل سمعت من عبل بأحجار العقبان؟»

«شمار رايلاندر؟ لا، ذلك نهر العقبان، لم أسمع به، لا»

- «وطيور الرعد؟»

- «هناك معرض طائر الرعد للبراويز» في اشارة الخامس لكنه أغلق  
لست أساعدك، هه؟»

- «نعم»

«سأحدثك بشيء، لم لا نذهب للبحث في المكتبة؟ إنهم أساس صالحو، ولو أنهم قد يكونون مشغولين. ببعضصات المكتبة هذا الأسبوع أريدك مكان المكتبة، صح؟»

أوماً شادو برأسه وقال إلى اللقاء، ميمياً لو أنه فكر في مكتبة عن نفسه، ثم ركب الـ «غور ريز» وقطع الشارع الرئيسي في اتجاه الجنوب دتراً حوراً شحيرة حتى أقصى نقاطها الجنوبية، إلى أن بلغ المبنى شبيهة بالقلاع لذي يصمُّ مكتبة البلدة هي داخل المبنى تُشير إلى القبو لافئة نفوس: «بيع بالتخفيض»، أما المكتبة نفسها فتمنع في الطابق الأرضي ديدت شادو بقديمه بأقصى الثلج عن حدائه، ثم دخل

سألته امرأة متحهمه ذات شفتين مرمومتين مطلّيتين بالقرمري بأسلوب يئم عن انصوب إن كان تُمكنها مساعدته.

أجاب «أظنني أحناج إلى بطاقة مكتبة، وأريد أن أعرف كل شيء عن طيور أرعد»

جعلته امرأة يملأ استنارة، ثم أخرجته بأن بطاقته ستصدر بعد أسبوع تساءل شادو إن كانوا سيقضون هذا الأسبوع في إرسال الاستفسارات، ليصموا أنه يسر مطلوباً في أي مكتبات أخرى في أنحاء أمريكا لنحاضله عن إعادة الكتب المستعارة.

في السطح عرف شادو رجلاً حبس لسرقته كُتباً من مكتبات، وبما أخذته الرجل بسبب سجنه علق: «تبدو عقوبة غليظة نوعاً».

رد الرجل بفخر «كُتب بقيمة نصف مليون دولار» كان اسمه حاري محواير «معظمها كُتب نادرة وفديمه من المكتبات والجامعات، عثروا على محرر كامل ملأ بالكتب من الأرض إلى السقف فضيئة وصحة»

سأله شادو «لماذا أخذتها؟»

وأجاب حاري «أردتها»

«بحق المسيح، كُتب بقيمة نصف مليون دولار»

اقترب ثغر حاري عن ابتسامه عريضة، وحققص صوته قائلاً: «في المحزن الذي عثروا عليه فقط، لكنهم لم يعثروا فقط على الحراج في سائر كدمنتني حيث أحتي الأصناف العالية حقاً».

مات جاري في سحر عندما أخبروه في المصوبف بأن شعوره بالتعب في ذلك اليوم ما هو إلا ممرض، ثم تصح أنه انما هو في الرائدة الدودية والآن، هنا في مكتبة لوكساید، وجد شادو نفسه يفكر في خرج من كليمي يحوي صندوقاً فوق صندوق من كتب بادرة عونه حميه تتعفن جميعاً وتصغرُ وبدل وتاكلها العطرئات واحشرت في الصلّام، ينظر أحداً لن يأتي ليعتقها أبداً

بحتل قسم معتقدات وتقلد سكر مُريك الأصيّر رباً أوجد في بُريج كُريجات القلاع، التقص شادو بعض الكتب وحس على المقعد الماور للرافدة، وهي عصوى عذّة دقائق علم أن طيور الرعد طيور حر فيّة عملاقه تعيش فوق قمم الجبال، تحلب الدرق وتحفر بأحبتها لتضع لرعد قرأ شادو أن بعض القنادل يؤمن أن طيور الرعد حقت لعالم، وفصى نصف ساعة آخر في اقراءة من غير أن يحصل معلومات أخرى أمّا أحذر العمار<sup>1000</sup> فلم يجد عنها شيئاً على لإطلاق في مهرس الكتب

كان شادو يصنع آخر الكتب في مكتبه على الرّف عندما انتبه بوجود من يُراقبه، شخص حاد صغير الحجم يجلس إليه النظر من وراء الرّف الثّغية ورد التفت لينظر اختفى الوجه أوى شادو لصبي ظهره، ثم التفت يلقي نظرة يري أنه تحت المراقبة من جديد،

في جنبه كان دولار الحرّية، فأخرجه ورفعه بيّمه ليصم أن يراه الصّبي، ثم دفعه برصعه إلى يسراه وعرض كلتا يديه الحاليتين، ورع يسراه إلى معه وسعل مرّة تاركاً العملة تسقط من يسراه إلى يماه.

رمقه لصبي عيين منسعين وهرع متعدداً، ليعود بعد لحظات فبيّة حاراً مازحريت أولس العادسة، التي حذبت شادو بظرة ارتبب قائلة «أهلاً مسٹر آيسل، ليون يقول إنك أتيت له حيلة سحرية»

- «مجرّد حواية وإيهام يا سيّدتي»

قالت «لا تفعل هذا من فضلك».

- «آسف، كنت أحاول تسليته لا أكثر»

مشدودة الغوى هزت رأسها، لسر حالها اعدل عن الموضوع فعدل عنه شادو، وقال «لم أشكرن على بصيحتك بخصوص الحرارة في اشقة، إنها دافئة كالخبز المحمص الآن»



قالت: «عظيم»، ولم يبدأ «الشعير الحسني» على وجهها في الدوان.

قال شادو: «المكتبة رائعة»

- «المبنى جميل، لكن المديسة محتاجة إلى شيء أكثر كفاءة وأقل حملاً  
هل ستلقي نظرة على التحفيزات بالأسفل؟»

- «لم يكن ذلك في مني»

- ويحذر بك أن يغير العاية وحيهة، الحصول على مال لشراء كُتب  
حديثة ونويع مساحه على «ترنوف»، بالإصاغة إلى جمع المال لوضع  
كمبيوترات في قسم الأطفال لكن بناء مكتبة جديدة في أقرب وقت  
أفضل».

- «سأحرص على التزول».

- «أخرج إلى الدهو ثم ازل إلى الطابق السفلي شربت مرؤيتك يا مستر  
اليسل».

- «اعيني بعائك»

ثم تقل مارجریت شيئاً، بر أحدث يد ليون وأنحفت بالصبي نحو قسم  
الأطفال.

وسمع شادو ليون يقول: «لكن يا ماما لم يكن هذا محرّج حوالة وإلهام! لم  
يكن كذلك فعلاً! لقد رأيتها بعيني تحتفي ثم سقطت من أعنها! رأيتها بعيني»  
على الحدار صورة بألوان انريت لإنراهام لبكى حدقت إليه نزل شادو  
شرحت المصنوعة من الرُحام والسديار إلى فو المكتبة، ومن باب دخل  
بى حُجرة واسعة ملأى باطاولات التي تُعطى كلاً منها كُتب من كل مجال،  
مصنفة عشوائياً ومرسنة حزفاً، أعلفه ورقية وأعلفة صلبة، وأعمال روائية  
وعبر روائية، ودوريات وموسوعات، جميعها حنأ إلى حنأ فوق الطاولات،  
وكعوبها إلى الداخل أو الخارج.

ذهب شادو على مهل إلى مؤخرة بحجرة، حيث وُصفت طاولة معصاة  
كُتب معنفة بالحلا يدو عليها القدم، يحمل كعب كل منها رقم فهرسة  
مرسوماً بالأبيض، حاطبه الرّجل الحلس عند كومة الصّناديق والأكياس  
انفاعة وعلنة النعود المعدية لصعيرة المصوغة قائلًا: «أنت أول شخص  
يأتي إلى هذا الرّكن اليوم معظم الناس يأخذ قصص الإثارة وكُتب الأطفال  
ودوايات «هارلكوير» الرومسية، چني كرتش<sup>xxxix</sup> ودانيل ستيل وما إلى

ذلك. كان يقرأ «مقتل روجر آكرويد» لأخانا كرميئي. «أي كتاب على الطاولة  
بحصصين سنتًا، أو حد ثلاثة دولارات»

شكره شادو وواصل التصفح. وجد نسخة من «التواريخ» لهرودوت  
معلّقة بحلٍ بني منقش، وجعلته نمر في نسخة بات العلاج الورقي الذي  
تركها في لسج، ورأى كتابًا اسمه «حيل سحرية مذهشة» بدا أنه قد يحتوي  
على بعض خدع العملة.

حمل شادو الكتابين إلى الرجل الحارس عند غلطة العقود. «سدي قال  
«اشتر واحدًا آخر ولن تدفع أكثر من الدولار. وإذا أخذت كتابًا آخر بلا مقابل  
فستسدي إننا معروفًا نحن في حاجة إلى المساحة لشاعرة على الأرفف»

هكذا عاد شادو إلى الكتب القديمة المعلّقة بالحبل. مقررًا أن يعقب أقل  
كتاب يُحمل أن يشريه أي أحد آخر. وجد نفسه عاجزًا عن اتخاذ قرار بين  
«أمراض نمساك البولية الشائعة مع رسوم إيضاحية من أستاذ في الطب»  
و«محاضر اجتماعات مجلس بلدة ليكسايد 1884-1872» ألقي نظرة على  
الرُسوم في الكتاب الطبي وقرر أن في مكان ما بالسند مراحقًا يستطيع  
استخدام الكتاب ليقرر أصدقاءه، وحمل «المحاضر» إلى الرجل الحارس عند  
الباب، الذي أخذ منه دولارًا ووضع الكتاب في كيس من الورق النسي من صحن  
«ديف لأطباء الأظعمة».

عاد شادو المكتبة. كان مشهد البحيرة أمامه واضحًا حتى طرفها اشمال  
شرقي، وباستعايته أن يرى المبنى الذي تقع فيه شقته، غلطة بيقة صغيرة  
على الصفة بعد الحسر. رأى أيضًا رجالًا على الجلد قرب الحسر، أربعة أو  
خمسة يدفعون سارة حصرًا عامقة إلى مركز البحيرة البيضاء.

بصوت هامس قال شادو للبحيرة. «الثالث ولعشرون من مارس، من  
التاسعة إلى التاسعة وخمسين وعشرين دقيقة صباحًا. تساءل إن كان بإمكان  
البحيرة أو السيارة الخربة سماعه.. وإن كانتا متعبرانه اهتمامًا حتى لو  
أمكهما خامره اشك في ذلك، فاحط في عالم شادو، الحط السعيد، شيء  
يحظى به الآخرون، أمّا هو فلا.

هبّت الريح أليمة على وجهه.

كار الضابط تشاد موليجس منبظرًا خارج منزله عندما عاد تشاده حين رأى سيارته الشرطية بدأ يحصه يسارًا قبل أن يسترحي بعصر الشيء إذ لاحظ أن بشرطي نبحر بعصر الأعمال الورقية جالسًا على المقعد الأمامي. عند تشادو إلى السيارة حاملًا كيس الكتب الورقية. وخفص موليجس باذنه سبيلًا بحفصصا المكتبة»

- «معم»

- «شترت منهم صندوق من كتب روبرت ندلم قس عامين أو ثلاثة ما ربنا هفتا على ستة قرءتها ابن عمي بحلف بالرحل. هذه الأيام أحسب أنه إما ألقني انتار على حريرة مهجورد وكان صندوق كتب روبرت ندلم معي هسبمكني أن أعوض ما فانتني من القراءة».

- «هل من شيء معين يمكنني أن أفعله لك أيها الرئيس؟».

- «لا شيء نتنا يا صاحبي خطر لي أن أمر عليك وأرى إن كنت قد استغربت أنك لم تقابل الصيبي الذي يهود إن أنقذت حياة رجل فأنت مسؤول عنه؟ طيب، لا أدعي أنني أنقذت حياتك الأسبوع الماضي، لكنني فكرت أن سؤالي عنك واجب رغم ذلك. كيف حال مركبة الزوجين حشر الأرحوبية؟»

- «مفعولة، إنها مفعولة، تعمل جيدًا».

- «يسرني سماع هذا».

فل تشادو «رأيت حارتي بالشقة المجاورة في المكتبة، المس أولسن، كنت تساهل»

- «من أير أنت بدمها الثقيل؟».

- «إن أردت استخدام هذه الصياغة»

- «قصه طويلة إن أردت الركوب معي قليلًا فسأحكي لك كل شيء»

فكر تشادو لحظة، ثم قال «لا بأس»، وركب السيارة متخذًا المقعد الأمامي المحاور للسائق

انطلق موليجس إلى شمالي المدينة، ثم أطفأ الأنوار وركب السيارة على جانب الطريق وشرح يحكي «الفي دارن أولسن هارچ في جامعة ويسكونسن بسيفتر پوینت، وجاء بها شمالًا إلى ليكسايد كان تخصص

دراستها الصحافة، أمّا هي فعرش حنّاء، بسبب إدارة المبادئ أو ما شأنه، عندما وصلا نحل الجميع. كان ذلك منذ متى؟ ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاماً. كانت رائحة الحمال... شعرها الأسود هذا... وضمت بحضنه ثم وصل «عمل دارن مديراً لـ «موتل أمريكا» على كاسر على بعد عشرين ميلاً غرباً المشكلة أن أحداً لم يرغب في التوفيق هي كنعدي على ما يبدو، وفي النهاية ألقى المونل أبوابه. أنجبا صنتين وحنند كان ساندي في الحادية عشرة، والصغير اسمه بيور؟ رصعنا. دارن اولس لم يكن رجلاً شجاعاً كان لاعب كرة قدم بارعاً في المدرسة الثانوية، لكن تلك أحر مرة حلّ فيهِ عالياً أب كان لم يجد الشجاعة الكافية ليحدر مارجي بأنه فقد وظيفته وهكذا، طيلة شهر أو شهرين ربيع، ظل يخرج في انصاح الناصر ويعود في حب المساء شاكناً العوم الصعب الذي أمصاه في العوس.

سأله شادو: «ماذا كان يفعل؟»

- «مهم، لا تمكنني الجرم. تقديري أنه كان يذهب شمالاً إلى بروكس أو جنوباً إلى جرين باي. أظنه بدأ بالبحث عن وظيفة، وسرعان ما أصبح يقضي الوقت في الشرب والسُّطْل، وأرخح حذاً بقائه فتاة عاملة من أنواع إبسه بين الحين والآخر من أجل القليل من المتعة اللحظية ومحتمل أنه كان يُقامر. ما أعلمه يقيناً أنه أعرغ حسابهم المشترك في البنك في ظرف عشرة أسابيع، وكانت مسألة وقت فقط حتى اكتشفت مارجي الأمر. هيّا بنا!».

انعطفت موليجان بالسيارة على الطريق وشغل اشربة وأصواء اشربة، مثيراً هلع رحل صغير اللحم تحمل سيارته لوحة أرقام من أيوا، برل انل بسرعة سبعين ميلاً في الساعة

وبعد تحرير المحالفة لرجل أيوا الشقي، عاد موليجان إلى قصته

- «أين كنت؟ حسن. وهكذا تطرّده مارجي وترفع عليه قصيته طلاق وتحوّل الأمر إلى معركة حضائه شعواء. هكذا يُسمّون مثل تلك لقضايا عندما تكتّيون عنها في محلّه «بيبل»، معركة حضائه شعواء. دائماً يجعلني الاسم أفكر في محامين يحملون سكاكين وبنادق ليّة ومفصص أصابع نحاسيّة. حصلت هي على حصابة الولدين وحصل دارن على حقوق الزيارة والقليل حذاً عدا ذلك في ذلك الحين كان ليون صغيراً حذاً، ساندي كان أكبر، صديقاً صالحاً، من الأولاد الذين يعدّون آبائهم

عبادة لم يسمح مارجي بأن تذكر أده سوء. فقدوا منزلهم كانوا  
مقيمين في مكار. لطيف عبد دانيال رود. انتقلت هي إلى هذه الشقق  
ونزل هو لبلدة يهود كل بضعة شهور لينت الدوس في الجميع. دام هذا  
بضع سنوات، يعود وينفق مالا على الودين وبزك مارجي ساكية بدأ  
أعسا يعني لو أنه لا يعود على الإطلاق انتقل أبوه وأمه إلى فلوريدا عند  
نفاذهما، قد تقرر إيه لا يستطيعان احتمال شقاء آخر في ويسكونسن.  
العام الماضي جاء دارن وقال إنه يريد أحد الصبيتين إلى فلوريدا في  
الكرسماس، هربت مارجي بأن الأمل في ذلك معدوم، وقالت له أن  
يذهب في راحته ساء الأمر حقا. هي مرحلة ما اضطرت إلى الذهاب  
بنفسه. شجر عائلي لدى وصولي كان دارن يقف في العناء الأمامي  
رافعا صوته بالرغيق، والولدان مقماسكن بالكاد، ومارجي تنكي. قنت  
لدارن إنه يجيء نفسه ليلة في الحسن، للحظة حسنة سيضربني، لكنه  
كس مقيفا بما فيه الكفاية نثلا يفعلها أوصلته بالسيارة إلى ساحة  
المقصورات في جنوبي البلدة وقلت له أن يتصرف بمسؤولية، إنه آداه  
كهاية. هي اليوم التالي غادر البلدة. وبعد أسبوعين اختفى ساسي لم  
يركب حافلة المدرسة، وقال لصديقه الأقرب إنه سيرى أباه قريبا، إن  
دارن سيجلب له هدية رائعة مميزة عوضا عن الكريسماس الذي قاتله  
في فلوريدا. منذ ذلك الحين لم يره أحد. قضايا اخنطاف الأطفال من  
قبل الآباء غير لحاصلين على الحضانة أصعب قضايا من العسير أن  
تعثر على طفل لا يريد أن يعثر عليه، قاهم؟

قل شادو إنه يفهم والشيء الآخر الذي فهمه أن شاد صوليجان نفسه  
واقع في حب مرجريت أولسن. تعال إن كان الرجل يدرك وصوح الأمر  
تحررت مولنجان باستأاره ثامنة بأصواء نومض، وأوقف بعض المراهقين  
المطلقين بسرعة ستين ميلا في الساعة لم يحزر لهم محالعة، واكتفى بـ  
«تحويهم ليعلموا أن الله حق».



في ذلك المساء جلس شادو إلى طاولة المطبخ يحاول أن يتعلم كيف  
يحول سولرا فصلا إلى نس، وهي حذقة وحذها هي «حيل سحرية مذهشة»،  
إلا أن التعليمات تثير العيظ، تعليمات عامضة لا تساعد على فهم عبارات على

غزار «ثم أحف بسس بالطريقة المعتادة سكرّر كلّ حملة تعريفاً، وهو ما دفع شادو إلى التساؤل عن «الطريقة المعتادة» في هذا السبق- أهى «الدوّارة العربية»؟ إحقاء الغملة في كفه؟ أن يصيح: «يا إلهي! احترسوا! إنه أسد حدي!»، ويسقط الغملة في حبيبه الحاسي والحمهه عليه؟

هدف الدوّارة العصي هي الهواء وأمسكه مندكّز القمر، امرأة التي أعطته له، ثم حرّب الصيلة السحرية، فلم تمدّ صالحةً لحلّ الحماّم وحرّبه أمام المرأة وأكّد صحّه رأيه، مالحدهه كما هي مكتوبة -بمصادقة- لا تعمل تشهد شادو وألقى العملتين في جيبه وحلس على الأريكة حيث قرأ السباط الحفيف الرّخيص فوق ساقيه وفتح «محاصر اجتماعات مجلس بلده لينايد 1872- 1884»، المطبوع في عمودين بكلّ صفحة بحروف في عبه الضعيف تكار تكون غير مقروءة. قلب شادو صفحات الدّهر معرّخاً على صور تلك الحقبة المستنسخة، وما تعرضه من تحسّسات عديدة لمجلس بلدة ليكسب سوانف طويلة وغلايين من الصّلصال وقنّعات مبيجة وقنّعات لامعة، على وحوه سدو الكثير منها مألوفاً بدرجة الغرابة. لم يُبصّشه أن يرى أن سكرير مجلس البلده في لندن المعتملى في عام 1882 كان اسمه يانريك موليدان حلق وجهه واجعله يخسّ عشرين رطلاً وسببصبح صورة طبق الأصل من تشاد موييدان، الذي هو... ماذا؟ حفيد حفيد حفيده؟ بساءل إن كان حد هيرلس برائد موجوداً في الصّور، ولكن لم يبدُ أن الرّجل كان من حامة تحوّل له أن يكون عُصو مجلس بلدة حيك إلى شادو أنه رأى إشارة إلى أحد باسم هيرلمار في مكان ما في النّص وهو يقلب الصّفحات من صورة إلى صورة، لكنه تمثّصت منه لمّا عاز ليبحث عنها، كما أن الطّباعة الدّققة أوجعت عييه

وضع الدّهر على صدره وأدرك أن رأسه يتمايل. قرّر بوعي أن من الحقيقة أن يغيب في النّوم على الأريكة، معرّفه النّوم تعقد أقدم معدودة، ولكن من ناحية أخرى، سيقى غرفة النّوم والفراش خمس دقائق أخرى، ثم إنه لن ينام على كلّ حال، بل سيغمص عييه لحظاً لا أكثر

زارت الظّلمة

كان واقفاً في سهل مفتوح، إلى حواراه المكان الذي برع منه من قبل حيث تمثّصت عنه الأرض. لم نزل النّجوم بهوي من السّماء، وتحوّل كلّ نجمه تعمس الثّربة الحمراء إلى رجل أو امرأة للرّجال شعور سوباء طويلة وعظم حدوي عالٍ، والنّساء حميعهن يشهن مارجريت أولسن. هؤلاء أهل النّجوم

وقد رمقوه بأعينٍ قانعة محور

قال شادو «أحبروني عن طيور الرعد أرحوكم لبس هذا من أحلي، بل من أحل زوجي».

واحدًا تلو الآخر أداروا عنه ظهورهم، وإذ صاغت منه وجوههم احصوا،  
توحدوا مع المطر الطبيعي، لكن أحبرهم، ذات انشعر الرمادي الدّاكن  
الموحوط بالأبيض، أشار قبل أن تلتفت عنه، أشار إلى السماء الحمرّة  
قائلة «سليها بسعل».

وفي السماء ومض برق صبغي أبار المططعة بُرهة من الأفق إلى الأفق  
رأى شادو صحورًا عاليه قُربه، دُرى وبروحًا من الححر الرّملي، وبدأ  
يتسلّق أمربها. بُرخًا مدّتا بلوى العاج القديم قبض شادو على دعامة فأحس  
بها بشو لحم يده، وعكّر إنه عظم لبس ححرًا، بل عظم قديم حاف.

لكمه حُلم، وفي الأحلام أحيانًا لا يملك المرء خيارًا، فإمّا أن لا قرارًا  
متاحة تُحسها وإمّا أنها اتحدت بك بالفعل من قبل أن يبدأ الحُلم. واصل  
شادو التسلّق ساحتًا بعنه إلى أعلى، توجعه يده وتطقطق العظام وتنسحق  
وتتهشم تحت قدمه الحافبتين فتحرجهما حروخًا مؤلمة. شدّته الرّيح فالصق  
نفسه بالنُرج، واستعرّ في التسلّق.

أدرك أن النُرج مصروع من برع واحد من العظام يتكرّر مرّة بعد مرّة، وأن  
كلّ عظمه حافة شمه كروثة، وللحظة تخيل أنها قد تكون أصداها صفراء أو  
بيضات طائر مربع، غير أن شعله أخرى من البرق أعلمته بشيء مختلف. إن  
لهذه العصام محاجر أعين، وإن لها أسنانًا تكشف عنها شعاه تنقسم بلا مرج.

على مكارٍ ما تصيح طيور، وعلى وجهه تتناثر قطرات المطر

كان قد ارتفع مئات الأقدام فوق الأرض، وبنشئت بحاب بُرج الجماجم،  
عندما يتقد وميض البرق في أحنحة الطيور الغامضة التي تدور حول النُرج،  
طيور ضخمة شبيهة بالكُندور حول رقابها أطواق من الرّيش الأبيض، صيور  
هائلة رشيقة محببة صرباب أحسحتها كهريم الرعد في هواء الليل.

وتدور حول النُرج

مكرّ شادو لا يُد أنها تدور بعشرين قدمًا عرضًا من أقصى الجناح إلى  
أقصى الجناح

ثم انحرف أول طائر عن مسلكه نحو شادو وانزوى إلى شاطئه في  
حناحيه، وبس شادو نفسه داخل عنق من الحمام، سحبق إليه محاذ  
الأعني الفارعة وتيسم له الأمدن العاجية، بكه ما يقف يستقر سحبا بوسه  
إلى أعنى فوق حبل الحمام، تخرج كل حافة حانة حله وبشعر بالتعوي  
والرعب والرغبة.

هجم عليه طائر آخر، وابعرس برش بحم الكف في دراعه  
مذ يده وحاول أن يعبص على ريشة من حناح الطائر إن حج إلى قسسته  
من غير ريشة طائر رعب فسيكفل بالعار، إن يصير رجلا ما يكن الطائر  
ارتفع لكي لا يستطيع شادو القبض ونو على ريشة واحدة، ثم أرحى طائر  
الرعد محله ودار راكبا للريح من حديد.  
وواصل شادو التسلق.

مؤك أنها ألف حمامة، ألف ألع، وليست حمدا لنشر  
أحيار وقف فوق قمة البرج، تدور الطيور العظيمة، طيور الرعد، حوله  
سطه، تنجر وسط هبات العاصفة بصرات حفيفه للعاية من أحسبها  
سمع صوتا، صوت الرحل الجاموس، يناديه محمولا على الريح، يحبره  
عن أصحاب الجمال...

سأ البرج نداعي، وانقص عليه أكبر الطيور، عياها بيور السنة البرق  
المشعب البيضاء المرققة المعمي، انقص عليه في مودة من الرعد، وسقط  
شادو، هوى من فوق برج الحمام...

دوى صرخ الهائف. لم يكن شادو يعلم أنه متصل بالخط حتى، ودائحا  
مهزوزا رقع السماعة.

وبعصب أشد مما سمعه شادو عدلا صاخ الأربعة: «حق الحميم، بحق  
أسفل أدراك الحميم ماذا تحسب نفسك فاعلا؟»  
بغاء رد شادو هي السماعة. «كنت دائما».

- «ما الجدوى اللعبة من تحببتك في مكمن مثل ليكسسد إن كنت ستشرب  
ضجيجا يسمعه الموتى أنفسهم؟».

قال شادو «طلعت بطيور الرعد. ونرج من الحمام. » ندا له أن من  
المهم للغاية أن يروي حلمه.



«أعرفُ ثم كنتُ بحُلمِ الجميعِ نعم كنتُ تحلُمُ بـ المسيحِ ما  
 البثَّةُ من إحدَثِك إن كنتُ ستُعلنُ عن محبَّاتِك اللُّعين؟»  
 ولم تُحبِ شادو.

مرّت لحصاة صمب على طرفِ المكبته الآخر، ثم قال الأربعاء «سأكونُ  
 عندا في الصُّبح»، وسارَ عصيه حمداً «سأذهبُ إلى سار هراسيسكو»  
 وضعَ الزهور في سحركِ «حتياري»<sup>Lucy</sup> ثم انقطعَ لخط.

وضعَ شادو بهيف على النساط وأعدن حاسباً محمور إيه لستدسة  
 صمب، ولا يزار صلام الليل يُعلفُ اعالم بالبحار ح بهصر من قوو الأريكة  
 مرتحفه، بناهي بي مسامعه صُراح برُيح فوق سُخيرة المبحمده، وصوت  
 أحب قريب ينكي، لا يفصل بينهما إلّا شُمتك انكثد كن على يقين بأنها  
 مارجريه أولسن وكان بحبها متوصلاً حفيصاً يعصر انقلب.

رحل شادو انحمم وتوؤ، ثم رحل عُرفة بومه وأغلق الباب حاجباً صوت  
 المره الدكة بالبحار عوب برُيح وولوب كأنم تسعى هي أيضاً للعثور  
 على طفلٍ صائح، ولم يَم شادو ثانية ليلتها.

١٠٠٠

كنت سار هراسيسكو في بدير دافئة على غير بعبده في هذا الموسم،  
 دافئة بدرحة أر قضراب بعرق بصحت على مؤخرة عُرق شادو ووحزبه كن  
 الأربعاء يرتبي بدلة ررقء عامقة، ويضع عُوبيات ذهبيّة الإطار جعلته سدو  
 كمحام في مجال الترفيه.

في هات سرپت شاهدتهما المشردور واصصبور والمتصفلون يمران، ولا  
 أحد من لهما كوب هكّه ورقء، لا أحد طلبَ منهما شيئاً على الإطلاق  
 ظلّ الأربعاء مكنوس البكّين من عوره رأى شادو أن الزحل لا يزان عاصباً،  
 ولم يُبق أسئلة عندم توقّف الـ «نيكر» سوراها بقارهة أمام الشقة هذا  
 الصبح وبم يسادلا كلام في الطريق إلى المطار لمّا عرف أن الأربعاء مسافر  
 في الدرحة الأولى وهو في الدرحة الاقتصادية، شعر شادو بالراحة

الوقت الآن أواخر الأصيل، لم يزر شادو سار هراسيسكو منذ صباه، ومنذ  
 ذاك الحين لا يراه، لا في حفيّة لأفلام، ومع ذلك أدهشه كم تبدو مألوفة.

وأدهشه أنوار المصارح الحشنة وتقردها وإصدار التلألؤ الشديد، وأن المدينة  
إحساسًا لا كأي مكان آخر

عَنقُ شادو: «كأن يستعصي على الصديق أن هذا وبكسيد في البلد  
نفسه»

حدثه الأربعة بنطره بارتته ثم قال «لا، ليس كنت سر غراسيسكو  
ليست هي البلد نفسه مثل لكسايد، نعمًا كما أن نحو أوربيد نفس في بلد  
نفسه مثل بيويورب أو ميامي اللذين ليسنا في البلد نفسه مثل ميندبوليس»  
سأله شادو برفق: «حقًا؟»

«لأنكيد. قد تشترك تلك المُس في بعض التلألؤ البقيّة» - «نقوب،  
الحكومة المدراثة، الترفيه، وهي الأرض نفسها كما هو واضح - لكن  
الأشياء الوحيدة التي نوهم الناس بكونه بلداً واحداً هي لكتوب  
الأحضر و«برنامج الليبة» و«مكدوالدر» - كان يقترب من حديثه في  
نهاية الطريق. «كُن لطيفاً مع السيّد الذي سرورهم ولكن لا تتلطف  
أكثر من اللازم».

قال شادو: «سألتزم الرزانة».

وخطوا فوق العُشب

لدى مرورهما حدثت لهما فتاة لا تتعدى الرابعة عشرة، شعرها مصبوع  
بالأخضر والبرتقالي والوردي، تجلس بحوار كلب حزين تحيط بعنقه قطعة  
من السلك على سبيل الطوق والعقود بدت الفتاة أشدّ جوعاً من الكلب. وبنح  
لهما الكلب ثم راخ يهزّ ذيله.

أعطى شادو الفتاة دولاراً، فحملت إليه كأنها تحول كنهه، فقال لها شادو  
مقترحاً «اشتريني به طعام كلاب»، وأومات الفناء برأسها وابتسمت.

قال لأربعة: «دعني أقولها بوصوح قام بحب أن تتوخى الحذر لشديد  
في حضور السيّد الذي سبورها قد تستهونها، وسيكون ذلك سيئاً»  
- «أهي صاحبتك أو ما شابة؟».

أجاب الأربعة بلطف «مستحيل ولو عقابل كلّ اللعب انلاستيك في  
الحسين». بدا أن عصيته بقشعت، أو ربما يستثمرها من أجل لمستفس لدى  
شادو شك أن العصب هو المحرّك الذي تُشعل الأربعة

على الغضب تحلس امرأة بعد شجرة، مسحة امامها مهرش مائدة ورقياً  
عليه مشكبة كثيرة من الاطباء واللاسيف

هذه امرأة. ليس سبعة لا بل بعيد كل البعد عن ابدانة إياها صفا  
لوصف الذي لم يجد شيو. اعد لاستخدامه حتى الآن - بات محليات، شعري  
بالقشور لدرجة اللباس، تلك الحصل الشقراء ليلابيه التي تفرص  
تتقي لحيمة سبما شاة مائة في رمز بعد، وشعبها مصيئان بالقرمري  
وتندو سنه في مرجية ما بير الحامسة والعشرين و الخمسين

عد وصولهم اليها كانت تنقي بيضة من طبق من لبيص المتل، وإد  
افترب منها الأربعة وصعدت البيضة التي اسفنها ومسحة يدها قبلة «مرحبا  
تيها النصاب العجوز»، عبر ان بيضه صاحب غولها، وانحتى الأربعة بشدة  
والنقيل يدها ورفعها إلى شعبيه  
- «تدين رجائية»

سأله بعدوه «وكيف أتو غير هذا بحق الحميم؟»، ثم أردفت «أب  
كاتب على كل حال نيو ولير كانت خطأ كثيراً ورنى رداً هناك  
بحو كم؟ ثلاث رطلاً أقسم لك علمت أن علي أن أرحل حين بدأت أمشي  
مثل سطة لأن مجتد أعنى فحدي معاً وأنا ماشية أتصق بك؟». وحثت  
الحرء الأخير إلى شادو الذي لم يعرفه بم يرد وأحس بوجهه يحدب  
بالحمرة صحت المرأة منهجة، وقالت: «إبه متورء خجلاً جيت لي واحداً  
خجولاً يا أربعاني الطول يا لروعتك. ما اسمه؟».

أجاب لأربعة، «هو، شادو»، وقد بدا عليه الاستمتاع بارتباك شادو «شادو،  
ألق النحية على إيستر»<sup>100</sup>.

قال شادو سيدة ربما كن «مرحبا»، وعادت المرأة نتسم له، لبشعر كأنها  
سحب عليه أصواء ساضعة من النوء الذي يستخدمه الصنادور المخافون  
يحفوا عمراً لا هي مكانه قبل أن تضيقوا عليه النار حيث وقف تناهى إلى أفه  
عطره، ثوبه مسكره من لياسمين والعسله من الحليب المحلى والبشرة  
الأنثوية.

سألها الأربعة «كيف الأحوال؟»

صحبك امرأة يسر ضحكك حادثة عميقة مقعته بالعرج ارتج بها  
جسده كله كيف لا يحب المرأة أذ ، به هذه الضحكة ، كل شيء يحير وأب  
أيها الذئب العجوز ؟

- « كنت أمل الاستعانة بخدمائك »

- « نصنع وقتك »

- « عسى الأقل اسمعيني قبل أن يرغصيني »

« لا حدود لا تُرعى نفسك »

ثم نظرت المرآة إلى شادو قائله « تفصل بانجيوس وكل كم شيء من هذا  
الطعام هناك ، حد طبقاً وكؤم عليه ما تريد كله طعام شهى بعض ، دجاج  
مشوي ، دجاج بالكاري ، سلطة دجاج ، وهذا لحم أرانب محضنه لحم أرانب  
عادية في الحقيقة ، لكن لحم الأرانب النادر من لأصايب وهذا هبال لحم أرانب  
برية مطبوخ في الفخار يعني أملاً لك طبقاً بنفسى » ، وفعلت ملاحظة صدف  
من البلاستيك ومكؤمة عليه الطعام ، ثم بدوله لشادو ، وبصرت إلى الأربعة  
وسألته : « هل ستأكل ؟ »

قال الأربعة : « أنا رهن إشارتك يا عزيزتي »

ردت : « كلامك كله خراء في خراء لدرجة أنها أعوبة أن عينيك لا تتلوان  
بالبي » ، وناولته طبقاً فارغاً ، وقالت : « ساعد نفسك »

أوقدت شمس الأصيل وراء ظهرها شعرها محبة إياه إلى هاله من ليلتين ،  
وقالت وهي تمضع ساق دجاجة بتلدد « اسك حلو لماذا يدعون بشادو ؟ »

لعق شادو شفته لترطبهما ، وقال : « في طفولتي عشا ، أمي وأبا ، كنا ،  
أعني أبها كانت مثل مكرتيره في عبد كبير من السفارات الأمريكة ، واستقلنا  
من مدينة إلى مدينة في جميع أنحاء شمالي أوربا ، ثم مرضت وصررت إلى  
التقاعد منكراً وعدنا إلى الولايات لم أعرف قط ما أقول للأطفال الآخرين ،  
فكنت أحد الكبار وأنتعهم من غير أن أقول شيئاً ، أظنني احتجت إلى الضحبة  
فقط ، لا أدري ، كنت طفلاً صغيراً »

قالت « لكب كبرت »

- « نعم ، كبرت »

استفتت ثانية إني الأربعة الذي يأكل بالملعقة من وعاء من سدو أنه حساء  
حمو بارد، وسألته: «أهذا هو الفتى الذي نُشير بزجاج الحمص؟»  
«سمعت؟»

«نصت: «إني أراه» سمعي». ثم قالت سدو «استعد عن طريقهم  
بجمعيات سرّية كثيرة جدًا، ولا تعرف الولاء أو الحب بحارثون، مسفلون،  
حكومهم، جميعهم في مركب واحد ونراوحوون بين المؤهل بصعوبة وهاثق  
الخطورة. أيها الدّيب العجوز، هل أيام سمعتُ بكثرة ستعجبك كيف نعرف  
أن الـ CIA لم تكن متورطة في اغتيال كينيدي؟»  
«سمعتها»

قالت «مؤسف»، ثم عدت بصفت انتباهها على سدو قائلة: «لكن القملاء  
ببهم الدين فانتهم شيء آخر إنهم موحودون لأن الكل يعلم أن وجودهم  
واحد»، وأمضت أسطر إلى كوب ورقي يحوي شبت يحدو أنه سيد أبصر، قبل  
أن تبصر قائلة «شادو سم حيد أريد موكاتشيو هيا بدا».

بدأت تسعد، فتأذاهما للأربعة «ومادا عن الطعام؟ لا يمكنك أن تتركيه هاه  
تسمرت به وأشرزب إني الفتاة الحالسة بحوار الكلب، ثم بسطت ذراعها  
لتحتوى بينهما منطقة هابت والعالم، وأعلب «فليطعمهم»، وبدأت تمشي  
وهي أعقابها الأربعة وشانوا

قالت للأربعة «وهم سائرون: «تذكر أتي غيبه. أموري في أحسن حال. لم  
أساعدن؟»

«نأ واحدة منا، أنت مندره لا يحبك أحد أو يندكر، مثلك مثل أي من  
وصح صاف الطرف الذي يجب أن تنضمي إليه».

سعدوا مقهى على أحد اللزصفان ودخلوا في الدّاحل مائدة واحدة تضع حلقة  
في حاحها دالة على انتمائها إلى طائفة إثنية معينة، وامرأة تعدّ القهوة وراء  
المشرب تقدّمت الدّبة بهم متسمة بالئة وأجلسهم وسحلت طلبانهم.

وصعد بسير يدها النّاحله على يد الأربعة الرّمادية المربعة، وقالت  
«كما أقول لك، أحوالي بحير ما، لو ا في أيام عيدي ينكئون على أكل اسيص  
والأراب، ويلشور بالخلوى ولحم بعضهم بعضًا تمثيلاً لميلاد من حديد  
والجماع، ويريتون قناعاتهم بالرّهور ويعطي بعضهم بعضًا زهورًا. يفعلون  
هذا باسمي، امريد والمريد منهم كل عام باسمي أنا أيها الدّيب العجوز»

سألها بحفاف: «ويسمعين أنت وبرتعي في خنهم وتعندهم؟»

- «لا تكن ساعلاً». فحاة بدت متعبة للحاية، ورشفت من الموكاتشينو.

- «سؤال حاد يا عزيزتي مؤكّد أمني أواعك على أن ملايين الهلايين منهم

يمنح بعضهم بعضاً تذكارات باسمك، وأنهم ما زالوا يُمرسون طفوس

عبدك كلّها، بما في ذلك صيد الجبض المحنّاء. ولكن كم منهم يعرف من

نكونين؟ ده؟ بعد إبدك باسمه» احبها. لأخيرة وحّنها إلى باسمهم

سألته. «إسپرسو آخر؟»

- «لا يا عزيزتي. كنتُ أتساءلُ فقط إن كان يُمكنك أن تحلي بعاش بحوصه

هنا. أأ وصد يعني احتمالاً على ما تعنيه كلمة «إسپرسو»»<sup>٦٦</sup> فهي تعرّعين

معناها؟»

حملتُ إليه اعتاه كأن صمادع حضراء بدأت يستق من بين شعبه، ثم

قالت: «لا أعرفُ شيئاً عن تلك الأمور المسيحيّة إني وشيّه»

قالت المرأة لواقعة وراء المشرب: «أظنّها كلمة لاتييّة أو شيء من هذا

القبيل، بمعنى يسوع أشرق ربما»

قال الأربعاء: «حقاً؟».

أحانت المرأة. «نعم، أكيد، كما نُشرو الشمس»

«كإشراق ابن الرب. بالطبع، اعتراس منطقي للحاية».

انتمست المرأة وعادت إلى مطحنة القهوة، ورفع الأربعاء عييه إلى نأديه

قائلاً: «أطعني سآخذُ إسپرسو آخر فعلاً إن لم تُماعي وأحدري بصفتي

وشيّة، من تعندين؟».

- «أعدّ؟»

- «أجل. أتصوّرُ أن المجار أمامك مفتوح على اتساعه لمن يّ تصيبين

مديحاً في بيتك؟ لمن تركعين؟ لمن نُصلين في لحر وهي العسوف؟»

وصفت شفتها أشكلاً عدّة من غير أن تبسسا بكلمة قبل أن يقول: «مبدأ

الأنثى. إنها مسألة تمكين. كما تعلم».

- «حقاً. ومبدأك الأنثوي هذه، أليها اسم؟»

قالت الفتاة ذاب الحصة في حاحبها وقد بدأت وحنّتها تتورّدين «أبها

الربّة التي في داخلنا جميعاً، لا يعوزها اسم».

بانتسامة قردي عريضة فال الأربعاء «آه، إذا هن تُقيمين حفلاتٍ مباحةً  
تكريمًا لها؟ هن تشرين مبدد الدَّم حب الددر لتام فيما تحرق الشموع  
القرمرنة في شعدهناب من العصّة؟ هل بحطين في رعوة البحر عاربة  
تقرنمين مشوه لربك؟ عديمه الاسم فيما تلغو الأمواج صافيك وتلحس حديدك  
كألسنة ألف نمر؟»

رَبِّ «أنت تسخر مني لعلنا نعمل أتا من تلك الأشياء التي قلنها»، وأحدث  
بعضًا عميف -وشكك سادو بها تعدُّ حتى عشرة- ثم سألت: «هن يُريد أحد  
مرسًا من القهوة؟ موكاشبو احر لك يا سيدي؟» قالتها بانتسامة مشابهة  
للعبارة التي حنَّتهم بها لدى دخولهم.

هرؤا رؤوسهم بفياء، والتفتت السارلة تحيي زبونا أحر.

فال لأربعاء دها هي نا واحدة لا تتمتع بالإيمان وتأبى المتعة. ج. ك  
شسترن وثية حقا طيب، هل نخرج إلى الشارع يا إيسر يا عيرتي ونُكرِّد  
اسمرين؟ نكشف كم من المرأة يعلم أن عيد العصح يستمدُّ اسمه من أوسنارا  
إلهه ابحر؟ لبر. وحدها سنسأل مئة شخص. لقاء كل واحد يعرف الحقيقة  
لك أن تشري إحدى أصابعي، ولما بعد أصابع بدِّي اقطعي أصابع قدمي،  
وبعد كل عشرين لا يعرفون ستقصين ليلة تطارحينني الغرام، والاحتمالات  
هي صابحت بالأكيب، فهذه سار فرايسبسكو رغم كل شيء في هذه الشوارع  
شبيده الاتحدر وعره من الوشثير وعسه الأصنام وأباج الويكاء.<sup>1</sup>

رمقت عياف الحصر وال الأربعاء، وقرَّر شادو أن لوبهما تحديًا لور  
ورقة شجرة في الربيع سطع من حلالها الشمس

لم تقل إيسر شيئًا، فواصل الأربعاء: «يُمكنا أن نُحرب هذا حقا، لكن  
المحصنة أني سأحطى بعشر أصابع يدي وعشر أصابع قدمي وخمس بيال  
في فراشك، فلا تقولي لي إنهم يعذبونك ويحتفلون بعيدك كل عام، إنهم  
ينصرون اسمك، لكنه لا يعني لهم شيئًا، لا يعني لهم شيئًا على الإطلاق».

اغرورقت عيافها بالثُموع، وقالت: «أعلم هذا. لست بلهاء».

(1) الويك دينة وثبة جينة أشهرها في عام 1954 جراد حاردير، وتنتشر الآن في  
العديد من دول العالم رغم حاردير أن الويك امتداد لبيابه سحر ستمرت في السر  
لمتاب النسيين رجوعا إلى الوثية قبل المسححة في أوربا، ولهذا يُطلق على الويك  
أحيانًا اسم الديانة القديمة (المُرحم)

قال الأربعة: «نعم، لست كذلك»

وفكر شادو: «تمادي كثيرًا في الضبط عليها»

حفص الأربعة بصره بحرص وقال: «أنا أسف»، وسمع شادو الضيق الحقيقي في صدره: «إني محتاجون لك حقًا، محتاجون إني حقاقتك، محتاجون إني قوتك، هل ستقابلين في صفنا حينما نهت العصاة؟»  
ترددت حول معصمها الأيسر وشتم سلسلة من رهور أسنابها وبعد فترة أحابت: «نعم، أظنني سأفعل»

لثم الأربعة إصبعه ومس بها حنكها، ثم نادى بادلنهم ببدوع حساب القهوة، وعد أنقود بحرص وطوها مع الفتوة وهو يدعوها بها  
إن سارت النادلة قال شادو: «سيدتي؟ بعد إذنك، أظنك أوفعت مدح، والتقط ورقة عشرة دولارات وأعطت على الأرض»  
قالت باطرة إني الأورى المطوية في يدها: «لا»

بتهديب رد شادو: «لقد رأيته، تقع يا سيدتي عليك أن تعدي ما معك، فعدت المبلغ في يدها، ولاخت عندها الحيرة قائلة: «يا المسيح أنت محق، أسفة»، وأخذت ورقة الدولارات العشرة من شادو واستعدت.

حرجت إيستر معهما إلى الرصيف بالخارج حيث بدأ ضوء النهار يخبو لتوهم وأومات برأسها للأربعة، ثم لعت يد شادو، وقال: «نم حمت لبنة أمس؟»  
أجابها: «طيور رعد، وجبل جماجم».

أومات، وسألته: «وهل تعرف جماجم من كانت؟»

- «كان في حلمي صوت، وقد أحزنني».

عادت تومي، واستغرب.

وقال شادو: «قل إنها جماجمي، جماجم قديمة لي، آلاف وآلاف منها»  
رمت الأربعة قائلة: «أصدته يستأهل أن تحتفظ به»، وانسحبت بتساوتها المشرقة، ثم ربت على سدرع شادو وتعدت على الرصيف، وشهدا شادو صاولًا - ومحققًا - ألا يفكر في فحديها إذ تحتكأن مفًا وهي ماشية  
في التاكسي في الطريق إلى المطار انتفت الأربعة إلى شادو قائلًا: «ما هذا الذي فعلته بالعشرة دولارات بحق الحميم؟»



«أنت جديده، هو الحساب يا كان الحساب بعضاً مستحسماً من  
أحرها».

هذا لأربعة حصة نحو ر. سألته «يوم بُدِيْتُ أُنْصِفَ لِحُصْمٍ؟»  
فَكَرَّ شَاوِدَ بَحْطَةً. ثُمَّ قَالَ «لَا أُرِيدُ أَنْ يَفْعَلَ أَحَدٌ ذَلِكَ مَعِيَ إِيَّاهُ لَمْ نُحْطِ  
فِي شَيْءٍ»

قَالَ الْأَرْبَعَاءُ «فَعَلًا»، وَشَدَّ بَصْرَهُ إِذْ تَمَازَجَ «عِنْدَمَا كَانَتْ فِي السَّاعَةِ  
حَسْبَ قِطْعَةٍ صَغِيرَةٍ فِي حَرَارَةٍ وَبَعْدَ أَيَّامٍ أَصْعَبَ إِلَى قُوَّتِهَا وَبِمَا انْقَطَعَ  
أَمْوَاءُ اخِرَاجَتِهَا مِنْ نَحْرَةٍ وَوَضَعِيهَا فِي غُبَّةٍ حِدَاءٍ وَدَهْنَتِهَا فِي انْعِيَاءٍ  
لِحَقِيهِ أَرَادَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْ فِي مَكَارٍ سَرَّعَ مِنْهُ بِانْقِطَاعِ  
مِبَالِغٍ صَغِيرَةٍ عَادَةً الْعَمَلُ الْفَاصِلِي رَأَى حَدَّثَهَا فِي رَأَى الْمُسْتَعِينِ حَيْثُ نُحْضِرُ  
الْعُجُورَ، وَأَحْدَثَ سَاعَةً دَهْنِيَّةً بَعْدَ مِنْ انْقِطَاعِ الْمَحَاوِرِ لِسَرِيرِ حَدَّثَهَا، ثُمَّ  
رَجَعَ تَتَحَوَّرُ حَسْبَ فِي عِبْدٍ كَثِيرٍ مِنْ الْغُرَفِ الْآخَرَى سَارِقَةً مِبَالِغٍ صَغِيرَةٍ  
مِنْ الْمَالِ وَعَدَّ مِنَ الْمُنْعَفَتِ الشَّخْصِيَّةِ مِنْ أَسَابِرٍ فِي سَبَوَاتٍ عَسَقَ الْعُمَرُ  
النَّهْنَةَ حِينَ عَادَتْ إِلَى مَرْلَهَا بَعْدَ تَعْلَمُ مَاذَا تَفْعَلُ بَانْعِيَاءٍ، وَحَشَبَتْ أَنْ  
يُلَاحِقَهَا أَحَدٌ، فَتَحَلَّصَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِاسْتِثْنَاءِ الْفُؤُودِ»

قَالَ شَاوِدُ: «فَهَمَّتُ الْفِكْرَةَ»

«إِنَّهَا مَصَانَةُ تَسْلِيْلٍ لَا أَعْرِضُ عَنْ أَصَبَ تَشَكُّ أَنْ يَدِيهَا الْعُدُوِي، لَكِنِّهَا لَا  
يَفْعَلُ شَيْئًا إِذَا الْأَمْرُ عِنْدَمَا اتَّهَمَهَا صَاحِبُهَا الْأَحِيرَ بِإِصَابِهِ بِالْعُدُوِي  
اِنْخَرَجَتْ وَشَعَرَتْ بِالْإِهْزَانَةِ وَرَفَعَتْ أَنْ تَرَاهُ ثَانِيَةً».

«بِئْسَ هَذَا صَرُورًا قُلْتُ إِنْ فَهَمْتُ الْفِكْرَةَ يُمَكِّدُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا مَعَ أَيِّ  
أَحَدٍ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ نُحِيرُنِي بِأَشْيَاءَ سَنَتَةٍ عَنْهُ»

أَيَّدَهُ الْأَرْبَعَاءُ فَتَلَا «طَبَعًا كُلُّهُمْ يَفْعَلُ لَشَيْءٍ عَيْنِهِ، قَدْ يَحْسَبُونَ خَطَايَاهُمْ  
أَصْبَحَ يَكْنُهَا فِي الْعَبْدِ دَفْعَةً مَكْرَرَةً»

«وَهُوَ مَا يَجْعَلُكَ لَا تَتَوَرَّعُ عَنْ سَرَفِهِ عَشْرَةَ دُولَارَتِ مَبَاهَا؟»

دَفَعَ الْأَرْبَعَاءُ أَحْرَةً لِنَاكْسِي وَبَدَلَ كَلَامَ الرُّحَسْرِ الْمَصْدَرِ «تُحْبِبُ إِيَّيَّ  
بَوَائِبَهُمَا لَمْ يَدَا بَصُورًا بِي مِنَ الطَّائِفَةِ بَعْدَ قَدْ الْأَرْبَعَاءُ «وَمَاذَا يَوْسَعِي  
أَنْ يَفْعَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ بِهِمْ لَا يُصَحَّوْنَ لِي بِاسْتِغْرَاءٍ أَوْ انْكَاشٍ، وَلَا يَبْعَثُونَ إِلَيَّ  
بِأَرْوَاحِ الْفَتَلَةِ وَتَعْبِدُ بِمَشْغُوقِينَ أَدْبَنَ اتَّهَمْتُ الْعَبْدَ بِحَمْلِهِمْ إِيَّاهُمْ هُمْ مِنْ  
صُدُوعِي وَهُمْ مِنْ سَوِيٍّ، وَالْآنَ أَسْتَرُدُّ مِنْهُمْ الْقَبِيلَ أَلَيْسَ هَذَا عَدْلًا؟»

قال شادو: «أنتي اعتادتي أن تقولي أن الحدة ليست عاديه»

- «صنعاً قالت هذا واحد من الأشياء التي تقولها الأمهات. مثله مثل

سؤالهن إن كنت ستنتب في هادوية إذا أنت أصدقاءك يفعلون ذلك»

بإصرار قال شادو: «أنت بصفت على هذه القصة في عشرة دولارات وأما

أعطيتها مثلها كان هذا الصواب. وقد فعلته».

أعلى أحدهم بدء الصعود إلى متر ضائرتهما، فبهض لأربعة قذلا «عسى

أن تكون خيارك بهذا الوصوح دافعا، ومرة أخرى كانت تعرفه صديقه يعرف

وفكر شادو: ما يقولونه صحيح إن استطعت أنعاء الصديق فقد نجحت.



كانت العوجة القارسة قد جنأت تفرج عندما أوصل الأربعة شادو إلى

منزله في بواكير الصباح. ما رأت البرودة في ليكمبيد بعينه، لكنها لم بعد

برودة نحاكي المستحيل، وإذ قطعاً البلدة بالسيارة ومضت للاعة المصاة

بحانب بنك M&T بالتبادل بين 30 3 صباحاً و5- فهربهايت.

في الناسة والنصف صباحاً طرق رئيس الشرطة تشاد موليحان باب

الشقة، وسأل شادو إن كان يعرف فتاة باسم أليس مكجفرن

ناعساً أجاب شادو: «لا أظن».

قال موليحان: «هذه صورته، وأراه صورة مدرسة ثانوية تعرف شادو

الشخص في الصورة من هوره. الفتاة ذات تعويم الأسنان لعطافي لأرق،

التي بقنها صديقها كل شيء عن امتحان، ما بال «ألكا-ستتر» في النص

القموي.

- «آه، نعم، حسن. كانت على متن الحافلة حين وصلت إلى البلدة»

- «أين كنت أعمس يا مستر آيسل؟».

شعر شادو بعالمه بعيد به. كان يعلم أن شيئاً لا يدعو لإحساسه بالكذب

(لكن صوباً هادياً همس في عقله. أنت مجرم خالف إحصاء سبيله المشروط

ويحيا تحت اسم مستعار. ألا يكفي هذا؟).

قال: «سان قرانيسيسكو. كاليفورنيا. كنت أساعد خالي على نقل سرير

بأربعة أعمدة».

- «لذلك أي إثبات؟ كعبون تتذكر؟ أي شيء من هذا الفصيل؟»

«أكده كبر كلا كعبي التذكير في حبيبة الحصى وأخرجهما «مار» يحدث؟»  
فحص بشء مولحار الكعبيز وقال: «أليس مكحقرن احنفت كانت  
تطووع بالمساعدة في جمعية الرفق بالحيوان بيكسيد، تطعم الحيوانات  
ونمشي الكلاب بقصي بصر ساعات هناك بعد المدرسة. واحدة من الأظفار  
مخني الحيوانات عادة بقفي، رولي كقيف، مديرة جمعية الرفق بالحيوان» إلى  
منزلها عند معقور ببلأ، لكن اليس لم تذهب أمس؟»

- «احنفت»

- «نعم. وانداها اتصال ليلة أمس العناية السخيفة نحووت الاستركات  
إلى جمعية الرفق بالحيوان الواقعة على طريق المقاطعة W، معزولة  
حداً فال لها والداها ألا تفعل ذلك، لكنه ليس بالمكن يدي يحدث فيه  
شيء أساس هنا لا يوصور أبوانهم، هل فهمي؟ ولا يمكنك أن تأمر  
لأصاف بشيء ألق بظرد أخرى على الصورة إداء»  
كبت آيسس مكحقرن منتسمه، وتقوم أسانها المطاطي في الصورة  
أحمر لا أرى

«أقول صدقاً إنك لم تحطعها أو تعتصها أو نقنكها أو أي شيء نحو  
ذلك؟»

- «كذب في سال فراسبيسكو، ومستحيل أن أرتكب حراء كهذا»

«هكذا حسد ي صاحبي. هل تريد المحي للمساعدة في البحث عنها؟»

- «أرى؟»

قال مولحس: «نأ. بعد أرسلنا وحدة الكلاب للبحث هذا الصباح .. لا  
نتائج حتى الآن»، ودهر مصيفاً: «تأ يا مايك أمل فقط أن تظهر في المدينين  
التوأمين مع صاحب أبله ماء»

- «أتنر هذا راجح؟»

- «أظنه وارداً هل تريد الانضمام إلى فرقة البحث؟»

سكّر شادو رؤية الفتاة في «هبيح لمستزمات المربعة والسبب»، ويريق  
ابتسامة حور مقومة بالأرق، والخس العارح الذي علم أنها ستتحلى به  
يوماً، وقال: «سأتي»

في لوبي محطة المطار في دستة من الرجال والنساء لمصطربين تعرف  
شادو هيرلمان وندب له وحوه كثيره حري مانوه صم الموحودون عده  
صبط شرطه يرتدون الأرق وبعض كوحا والنساء من مكتب انشا ده في  
مقاطعة بمر يرتدون النتي

اعلمهم تشاد مولحن بم كانب اليس نفسه عدما احتف (حبه تلح  
مرمريه، وقفاران أحصران وقعة صوف رفاء تحت قلسوه حنة تلح  
وقسم المتطوعين إسي مجموعات من ثلثة أفراد تكوّن إحده عن شادو  
وهيرلمان ورجل اسمه بروجن دكرهم موبحن بقصر مده صوف نيهار  
وأوصاهم في حال العثور على حنة اليس لا قدر الله بعدم المساس أكثر  
بعدم المساس بأي شيء وأن يكشفوا بطل الساعة باللا سلكي، لكن  
كانت حنة فعلهم بدقتتها حتى نص النصد

ثم أنزلتهم السيارات على طريق المقاطعة W

سار هيرلمان وروجان وشادو بحادة حافة عدير متحمّد وقد أعطيت  
كل مجموعة ثلاثية ووكي توكي صغيراً محمولاً باليد

العيوم في السماء محفصة، وانعدم رمادي لم يسقط تلح حلال لساعات  
النست وثلاثين الأخيرة، فظهرت آثار الأقدام بوصوح في قشرة تلح الهش  
الملتمة

بشاربه لرهبوع وفوييه المبيضين، يشبه بروجان عقيد جيشر متقاعدًا فيما  
قادهم بروجان أحبز شادو بأنه مدير مدرسة ثانوية متقاعد «تقاعدت مبكر  
لما رأيت أني لا أصغر هي اسس ما رلت أدرس أحياناً هذه الأيام، وأخرج  
مسرحية المدرسة التي لطالما كانت أشد أحداث الغم الدراسي إثارة على  
كل حال- والآن أمارس القليل من الصيد وعندي كوح على البحيرة في بايك  
ليك، حيث أفصي أوقاتاً صويّة» لدى حروجهم سحت قال بروجان «من  
بحية أمر أن نعثر عليها، ومن ناحية أخرى إن كان سعثر عليها، فسأكور  
في عاية الامتار إذا عثر عليها أحد آخر وليس نحن هن تفهم ما أعنيه»

وفهم شادو ما يعنيه بالصبط

لم يتحدث الرجال الثلاثة كثيرًا إذ مشوا يبحثون عن حنة تلح حمراء، أو  
قفارين أحصرين، أو قعة ررق، أو حنة بيضاء، وبين الحين والآخر اتّص  
بروجان -إندي يحمل الووكي توكي- تشاد مولحان ليستعلم عن التطورات

في وقت لعداء جلسوا مع بقية عرقه الضيد في حافلة مدرسية صدر بها الشرصة، وأكلوا الهب دُح وشرَبوا الحساء السَّاحس أشار أحدهم إلى نارٍ أحمر الدَّين حاتم فوق شجرة حرراء وقال أحد آخر إنه يبدو أقرب إلى صقر، لكن انطأثر حلق متعذراً فحللنا عن انقاس

حكى بهم هيدرلمن فضنه عن بوق حذنه الحاسي، وكيف حاول العرف عليه جلال موحية مدرسة وكس الرد سديداً للعبة بالحارج عند الحظيرة حيث ذهب حذنه للتدريب. فلم تخرج من البوق موصيفي.

وبعد دخوله المدرس وصح البوق عند موقد الحطب بيدوب ليلتها الأسرة كلها في لفرش، وفجأة تخرج الأتعام الدائمه من البوق مزعت حدثي حتى كانت تلد قطيطات<sup>100000</sup>.

كان الأصبير بلا تهية وعبر مثير، ومستبناً للكأنة. ببطء حبا ضوء النهار انهدرت المسافار واصطبغ العالم باللون النيلي وهتت ابريح ببرودة كافته لحرر الحسد على وجهك. وحبس صار الظلام أشد حكة من أن يستمرؤوا اتصل بهم موبهس نادلا سكي لتكتفوا بهذا العذر هذا المساء، وركبوا سيورة عانت بهم إلى محطة المطاعي.

في مريخ الصافي المحاور لمحطة المطاعي يقع نار «بك ستيس هير»، وإلى هناك ذهب معظم الباحثين مرهفين معومين، يتناورون الكلام عن الغمام الأضلع الذي دار حولهم، وكم اشتد البرد، والاحتمال أن رجح حذاً لظهور اليسر خلال يوم أو نحوه بلا فكرة عن قدر المتاعب الذي سببتها بجميع

قد بروحان: «لا بهدر بك أن تسيء الظن بالبلدة بسبب هذا. إنها بلدة صالحة حقاً»

أصافت مرأة مهتمة نسي شانو اسمها (إن كانا قد تعارفا من الأصل) «ليكسايد أفضل بلدة في منطقته لغابات الشمالية. هل تعرف عدد اعاطلين عن العمل في ليكسايد؟»

قال شندو «لا»

- «أقل من عشرين في هدد البلده وحولها أكثر من خمسة آلاف بسمة قد لا يكون أعداء، لكن الجميع يعملون لصدا مثل بلدات التعدين في الشمان الشرقي أكثرها سداب أشباح الآن. توجد بلدات راعية قتلها

هبوط أسعار الحليب، أو سعر الحارير المنخفض. أتعرف ما هو أكثر  
سبب لموت غير الطبيعي من المراهقين في العالم الأوسط؟  
خمر سائب، والانحجار»

لاح عليها تعبير أفرد إلى حية لأم، وقالت «نعم يا صبي يفتنون  
أنفسهم، وهزّت رأسها ثم تبعد «في هذه الأثناء سدت كثيره بغيره  
موجودة فقط من أجل الصناديق والمنحتمين، لذلك تأخذ مالههم ونعبدهم  
إلى بيوتهم حاملين الشكايات مصابين بلسع الحشرات وهناك بلدات  
اشركات، حيث كل شيء تمام التمام إلى أن يحقل «وول مارت، مركز توريعة  
إلى مكاب آخر، أو تتوقف 3M عن تصنيع أظفء الأقراص المصعوظة هب  
أو أيًا كان، وفحأة نجد جماعات بأكملها من الناس عاجزة عن سدد أنفسهم  
الزهن العقري. معذرة، لم أسمع اسمك»

قال شادو «أنتس، مايك أينسل» البيرة التي يشربها صبح محلي.  
مضبوقة من ماء البنابيع، وحيئة.

قالت «أنا كالي كنثف، أخت دولي، لم يرل وجهي حمراً من سرد «م  
أعنيه أن ليكسند محطوطة. إن لدينا القليل من كل شيء هب راعة، صناعات  
حفية، سياحة، أشعال يدوية المدارس جبدة».

رمقها شادو حنزا في قعر كل كلامها هذا شيء حاد، كأنه يسمع  
لمدوب ميعاب، مدوب ميعاب بارع مؤمن بصتحة ومع ذلك يريد أن  
يصمر أن ترحع إلى مترك تطقم القرش كله أو مجموعه الموسوعات كاملة  
ربما رأت أفكاره على وجهه، فعانت. وأسفة عندما يحب شيئ لا يرغب في  
الكف عن الكلام عنه أنا ما عملك يا مستر ييصل؟»

- «رفع لأحمال الثقله حالي يشتري الأنبيكات ويبيعها في جميع أنحاء  
البلاد، ويستخدمني هي نقل الأشياء الكبيرة الثقيلة من عبر أن أكسرهما  
كسرًا بشووها إبه، وطنعه حيدة، لكن العمل ليس شت»

ألهمت بقطة سوداء -هي تميمة النار حولتها بين ساقي شادو، وأحدثت  
تحك حبهنها، بخدائه ثم وثبت حواراه فوق الدكة وبأمت.

علو بروحان «على الأقل نعال فرصة الشعر هل نعمل شيئاً آخر؟»

سأله شادو: «هل معك ثمانية أرباع؟»، سحب بروجر من الفكة هي  
حيوية، ووجد خمسة أرباع دفعها إلى شادو عبر المائدة، فيما أخرجت كالي  
كُتُيب ثلاثة أرباع أخرى.

رَضُ شادو بَعْمَلاتٍ هي صَفِير من أَسْع، ثم دور حين بقرِب أنَّى حُدعة  
بَعْمَلات عبر المائدة، بيد و كأنه أسْفَص بصف البَعْمَلات عبر حشَب المائدة، من  
يده انبُسرَى إلى النُمنَى.

بعد ذلك أحد ثمانية البَعْمَلات هي يُمناه وكوب ماء فارغاً هي يُسراه، ثم  
عطى الكوب بصديْل وبدا كأنه نُحفي لَعْمَلات واحدة تلو الأخرى من يُمناه  
وأسْقَصها برِيب مسموع هي الكوب الرُحاحي تحب لمدين، وأحيزاً ففتح يُمناه  
نُذرى أنها فارغة، ثم سحب لمدين بِيعرَص البَعْمَلات هي الكوب

أعار البَعْمَلات -ثلاثٌ لكالي وحمساً لبروجر- ثم أحد رُبْع دولارٍ واحدٍ من  
بد بروجر وترب أربعة، ثم نفح فيه ليتحوّل إلى بَس أعطاه لبروجر، الذي  
عدّ ما معه من أرباع وصنعه أن الخمسة كلّها ما زالت في يده

أطبق هيرمان صحفة متقطعة، وقال: «إن لك براعة هوديني، هكذا أنت  
حقاً».

ردّ شادو: «محرّر هاو ما ران الطريق أمامي صويلاً»، ورغم ذلك شعر  
بكسرة من الفخر، وقد أدرك أن هذا أول جمهورٍ بالغ يتفرّج على خدعه  
هي الطريق إلى مرله توف في محر الأطعمة ليبباع غلبة من الحليب  
ست الفتاة لصُهاء لوقعة عند ماكينة الكاشير مألوفة وجهها حبه نميش  
واحد كبيرة ورأى شادو عسيها محفوفتين بخمرة النُكاء

قال شادو: «نني أعرفكِ أنت سه، وكان على وشك أن يقول: فتاة الب  
«الكا-سنتزر»، إلا أنه كبح نفسه وأكمل: «أنت صديقة أليس، من الجافلة.  
أمل أن تكون بخير».

تنشّقت وأومات برأسها قنّلة «وَأب أيضاً»، وبمُحَصت بقوة في منديل  
ورقي، ثم دسّته في كُمها محدّداً

تقول شريتها: «مرحباً أب سوفي! الأساسي أنا كيف يُمكنك أن تعقد 20  
رطلاً في 30 يوماً»

- «قصيتُ اليوم في البحث عنها لم يُحالِفاً انحط بعد»

أومأت سوهي ورحت درمش لتحس دموعها ثم حرّك غلبة الحليب أمام  
ماسح رهق لهما نالسعر، ويقدها شادو دولارين  
وفحاة قالت الصاة بصوت محنوق «سأرحل من هذه الحظيرة  
سأذهب لأعيش مع أمي في شلاند أليس اختك، وسندي أولسن العام  
الماضي وجو مييج قبله بعام ماذا لو أنه دوري العام القادم؟»  
«حسب أن ساندي أولسن أخذ أبو»

قال بمرارة «نعم، أنا واثقة بصحة ذلك وجو صريح ذهب إلى كسفوربي  
وسرا ليندكويست صلب الطريق خلال تمشييه صويغة ولم يحدوه أي كان.  
أريد الذهاب إلى أشلاند»

أجبت نفسها عميقاً وكتمتة لحظة، ثم انصرفت له لم يزل شادو هي تلك  
الابتسامة رياء، كانت محرّدة انتسامه من واحدة نعم أن عليها لانتسام عندما  
تُعطي أحداً بقي بقوده وإد وصعت عكة شادو وإيصاله في يده تمت به  
يوماً لطيفاً، ثم التفتت إلى المرأة ذات عربة التسوق الملائمة الواقعة خلفه،  
وبدأت تُفرغ المشتريات وتمسحها بالحمار، فيما تقدّم هي لا بكر سوهي  
سناً على مهل ليُعبئ البقالة.

أخذ شادو الحليب وانصرف بالسيارة ماراً بحطة البقول والحريرة فوق  
الجليد، وعانراً الجسر إلى منزله



## المجيء إلى أمريكا

1778

لخصه التصيد الذي يحاكي حروف الطباعة دون انفسر اسر في مرّة  
كسب فائدة باعها حلها  
هذه هي الحكاية من غير بطول وانقنه تفاصيل

من نقص ما هو حقيقي وفي تلك القصص، لحكاية كل فرد بمرئها  
ومأسوتها وأسو ما في ناساها أنا سمعناها من فن، فلا يمكننا السماح  
لأنفسنا بالشعور بها شعورًا أعمق مما هو مستطاع، ومن ثمّ ننسج حولها  
قصة كمثل مخرّج نحاه حبيبة رمل مؤلمة، نعنّها بطبقات مؤبّقة ملساء  
لكي تتغيب عليها هكذا نمشي ويتكلم وبشتغل يومًا بعد يوم، عندما متعة  
صد آلام الآخرين وصاعهم إذا مشينا المأساة فلسوف تشلنا أو تحل منا  
فئيسين، غير أنها لا ممضا في الأعطال الأعم، لأننا لا نسمح لها

نفس تأكل نية، بدّر إن أمكن في العالم أطفال حباغ، يصبّون جوعًا  
بأعدي أكثر ممّ يستطيع العقل الاستيعاب، يُحصون بالأعداد الكبيرة حيث  
يمكن التفاضل عن خطأ في مليون هنا أو هناك، قد يُرعدك التفكير في ذلك  
وقد لا يُرعدك، لكنك ستأكل في جميع الأحوال

من الروايات ما يخرحنا خراجا بليغة إن فتحنا له قلوبنا. انظر... ها  
هو د ربح صالح، صبح حسد معتقداته الشخصية ومعبدات أصدقائه،  
أي به وفي بروحته ومخلص، ويهيم بأطفاله الصغار ويعبدو عليهم من  
اهتمامه، وبهم شؤون بلاده، ويؤدّي عمله بكلّ دقة وقدر طاقتة وهكذا،  
بكفاءة وبفس طينة نبي اليهود يقتر الرحل الموسيقي المعروفة في  
الحيثية ليهودهم. وبصبح ليهود بعدم سيار أرقام تعريف وهم يدخلون  
الحمامات، ويحبرهم أن كثيرين يسون أرقامهم فيأخذون الملابس الخطأ  
حيث يخرجون من الحمامات وهو ما نُسكن اليهود، ويقولون لأنفسهم  
مطمئنين إن بعد لاستحمام حياة وإيهم لمحطئون. يُشرف رحلنا على فرقة  
الحدود التي نأخذ الحدث إلى الأقران، وإن شعر بشيء يُثقل عليه فهو أنه

لا دراز يسمح بفعل الهوام بانعاذ بالتأخر في نفسه عصف به لو كان وحلاً  
صاحباً حقاً لما شعر إلا بالانهاج لنظهور الأرض من افانها

دعه فبلاعه حرجه تفوق الاحتمال به فريد من حدّه وعربه دولم

في مرّة كاتب فناء باعها حالها بهذه الصبيحة عده الأمر عي عانه بساطه  
لا رجل مثل الحريرة هكذا حاهر جوار دن، وكان محصداً لو لم يكن  
مثل الجور لصعباً وغرق بعضنا في ماسي بعض، بك محروور، وتذكر أن  
الكلمة تعني حرفياً النحول إلى حريرة) عن ماسي الاحريين من حلال طبيعنا  
اخريرية، ومن حلال أشكال القصص وتكويناتها المتكررة بحر يعرف  
اشكل، والشكل لا يتبدل ذات يوم وُلد إنسان وعاش ثم صرعه أو بأخرى  
مات وهذا كل ما في الأمر. بُعكت أن تملأ التفاصيل من تحريك الشخصية  
حكيّة غير أصلية كأني حكيّة أخرى، فريدة كأني حكاية أخرى حيوات الناس  
مثلها مثل رُفاقات الثلج، مفردة في تفاصيلها، تُكوّن ألباصاً رأيها عن قبل  
إلا أنها -تماماً مثل حنّات الناراء في قرن- ليست بسجاً من بعض، بعض  
(وهل بضرت من قبل إلى حنّات الناراء في قرن؟ أعني أُمعت لنظرينها،  
حقاً؟ بعد دقيقة من الفحص من كتب، لا فرصة هديك لحطك بين واحد  
وأخرى).

بحر في حاجة إلى القصص الفردية، فدور الأفراد لا يرى لأرهما  
مصرع ألف، مصرع مئة ألف، «قد يرفع عدد لصحايا إلى ميو» مع  
القصص الفردية تعدو الإحصاءات أناساً لكن حتى هذه كدنه بك أن  
معاينة الناس مستمرّة بأعداد بلا معنى في حدّ ذاتها، يستقيها الآخرون  
بإحساس بلند، أمعن النظر، أبصر بطن هذا الطفل بتورمه الرهيب، والسباب  
الزاحف عند أركان عيبه، وأطرافه الصّامرة. هل سيخفف وصاه المنظر  
علت أن تعرف اسمه أو سنّه أو أحلامه أو محبوه؟ أن تراه من النّاحر؟  
وإن خففها، أليس ذلك ظلماً لأخته المطرحة إلى حوارها في التّرب الضارق  
كصورة كاريكاتورية مشوّهة مصحّمة لطعل بشريّة؟ وإن عطعنا عيهم،  
فهل صاروا أهمّ عندنا الآن من ألف طعلٍ آخر استندّت بهم المعامه نفسها؟  
من ألف بفس صغيرة أخرى سرعان ما سنصبح طعاماً لأعداد لا تُحصى من  
صغار الدباب الجائعين؟

بنّا نرسم حدودنا حور تلك الأحصنة الأئمة ونسعى على خردن لكنلا  
نمكّنها من حرجنا بحصانٍ معطاة بطبعة صدفة ملساء أمة نجعلها نطبع  
مثل نلّالي من أرواحنا دور أئمّ فعلي

لحال يُحور لب أن طبع تلك المعو الأخرى تلك لأمكنه الأخرى وبسطر  
من حلالٍ غير أخرى ثم في دحر الحكاية، ستوقف من أن يموت، أو يموت  
مينة غير مباشرة بلا أرى. وفي عالم ما وراء الحكاية يقب الصّفعة أو يُعلق  
لكتاب ويستأنه حيانا

حياة كأي حياة أخرى ليست كأي حياة أخرى

وهي دى الحقيقة السبب في مرّة كانت فتاة باعها خالها

هكذا اعتادوا القول حيث نشأ الفتاة لا أحد يصمم من صلب من يولد  
الصّغر لكن الأمّ. اه، هذه مصعوبة. الأنساب والأملات كانت أشياء نستحود  
عنها سلسه انفس الأموري إلا أن السّلطة طلب في أيدي الرّجال وهو ما  
يعني أن للرّجل ملكيّة أولاد أخته كاملة.

في ذلك المكان قامت حرب، وكانت حرباً صغيرة لم تعد مباوشة بين  
رجال قريتين حصينيين، أقرب إلى تنايد بالألفاظ، وفي النهاية فازت قرية  
في هذا الشّحر انقطعي وحسرت قرية

الحياة سلعة، الدّس ممتلكات. لآلاف السّنين كان الاسترقاق حزة من  
الثّقافة في تلك الأنحاء الدّخاسور العرب دمّروا أحر ممالك شرق إفريقيا  
العظمى، فيما سمرت أئمّ عرب إفريقيا بعضها بعضاً.

ثم يكن في بيع الحان التّوأمين شيء غير متوقّع أو غير معتد - على الرغم  
من اعتد التّوأم مخلوقا سحرية - وهذا علاوة على خوف حالهما منهما،  
خوف بلغ به أن يُدعي عنهما بيته بيعهما ليتجنّب أن يؤديا ظلّه ونقتلاه. كان  
في الثانية عشرة من العمر، هي اسمها ووتوتو - أي طير الرّاجن - وهو أجاسو  
- سم ملك ميب - وكان طفلين صحيحي البنى، ولأنهما توأمان، ذكر وأنثى،  
وعد حُكيت لهما أشياء كثيرة عن الآلهة. ولأنهما توأمان فقد أصغبا إلى ما  
حُكي بهما وتكرّرا.

كان حالهما رجلاً ندياً كسولاً لو احتكم على مريد من المواشي فلربما  
نحني عن إحداها بدلا من الطّعنين، ولكن لا، وهكذا باع التّوأمين كهي كلاماً  
عه، فدوره في هذه الحكاية ينهي عند هذا الحد، ومن هنا تتبع التّوأمين

سبق الاثنان مع عند كثير احري اسروا أو دفعوا في الحرب مصافاة ثني عشر ميلاً إلى بقية حارجية صغيرة وهذا دويلا بالشري التوامين وثلاثة عشر عبدا آخر سنة رجال مسلحون بالحرب والاحبار ستقوهم عربيا في حمة البحر ثم أمالاً عديدة بمحاداة الساحل احمالي لعبد الآ خمسة عشر. أيديهم مقيته بغير إحكام، ورفاههم معلولة معا

سألت ووتوتو أحباها أحاسو عما سيحري لهما

أحبها «لا أدري» لطالما كان أحاسو صبياً نساء، تغر ح شفة ه عن ثلثا بيضاء بصبدة، فتنت بسمه السعبد في ووتوتو السعبد بدورها أما الآن ولا ينتسم أحاسو، وبدلاً من ذلك نحاول بداء الشجاعة من حب أحبه، مخرجاً رأسه إلى الحلف وفاردا كتفيه، فندو فحوراً، ويسو مهملاً، ويبدو مضحكاً مثل حرو يتصب الشعر على عنقه وظهره

كان في الطانور وراء ووتوتو رجل تو حذير يدين قال «سبعونما للشياطين البيض، الذين سيأخذوننا إلى موطنهم عبر الماء»

سألته ووتوتو: «وحادا سيقولون بنا هناك؟»

فلم يرد الرجل

استحثته ووتوتو «إدأ؟»، وحاول أحاسو أن يحتس نظرة سرعة من فوق كتفه، فليس مسموح، لهم بالكلام أو البقاء وهم سائرون

قال الرجل: «محتمل أن يأكلوا هذا ما قيل لي لهما بحتاحون إلى أعداد عفيرة من العبيد، لأنهم حائعون طوال الوقت»

أحشيت ووتوتو بالنكاء وهي سائرة، فعال لها أجاسو: «لا تسكي يا أختاه لن يأكلوك. سأحميك ألهتنا ستحمك»

غير أنها استمرت في النكاء، ثمشي بقلب منقر وتشعر بالألم والعصب والحواف على النحو الذي لا يشعر به سوى طفل، النحو الحام لعدم عصرت ووتوتو عن البوح لأجاسو بأن احتمال أن تأكلها الشياطين البيض لا يقلقها سوف تنجو، إنها موقنة بذلك. بكأوها صغته خوفها من أن يأكلوا أحبا، وهي ليست واثقة بقدرتها على حمايتها.

وصلوا إلى محطة تحاريه، وأبقوهم هناك عشرة أيام في صباح اليوم العاشر أجدوا من الكوخ الذي احتجروا فيه (واكتظ في الأيام الأخيرة مع وصول رجال من بعيد، قطع بعضهم مئات الأميال، حائسين معهم أرتالاً

وَفُصِّلَ عَنْهَا مِنْ الْعَبِيدِ)، وَسَيَّهَوْا إِلَى الْمَرْقَأِ حَيْثُ رَأَتْ وَوَوْتَوَتْ السَّقِينَةُ الَّتِي  
سَتَحْمِلُهُمْ إِلَى عَبِيدٍ

أَوَّلُ مَا خَظَرَ بِهَا بِأَلْهَا مِنْ سَعْبِهِ كَسْرَهُ، وَثَانِي مَا خَظَرَ لَهَا إِذَا أَصْغَرَ  
مِنْ أَنْ يَحْتَوِيَهُمْ حَمِيغٌ. سَعَرَتْ السَّقِينَةُ نَحْفَهُ عَلَى سَطْحِ الْمَاءِ، وَنَحَرَتْ  
فَارِبَهَا دَهَانًا وَإِيذًا نَاهِلًا الْأَسْرَى إِلَى مَسْبَحٍ، حَيْثُ كَبَّلَهُمْ بِالْأَصْفَادِ وَرَضَّاهُمْ  
عَنِ الْأَسْوَاحِ السَّقِينَةُ بِخَارَةِ لُبْعَصِهِمْ بَشْرَةً حَمْرَاءَ كَالْفَرَمِيدِ أَوْ بَشْرَهُ مَسْمُورَةً،  
وَبِهِمْ نُوفٌ مَدَنِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ وَلَحَى تَحْمِلُهُمْ يُشْبِهُونَ الْوَحُوشَ. بِخَارَةِ كَثِيرُونَ  
يَسْأَلُونَ قَوْمَهَا مِثْلَ رِجَالِ الدِّسِّ سَاقُوهَا إِلَى السَّاحِلِ، فَصَلَّ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ  
وَالْأَطْفَالُ وَخَشَرُوا فِي مَبَاطِقِ مَحْتَلَفَةٍ عَلَى سَطْحِ الْعَبِيدِ. وَلَمَّا كَانَ عَدَدُهُمْ أَكْبَرَ  
مِنْ أَنْ يَحْتَوِيَهُ السَّقِينَةُ بِسَهْوَةٍ، فَقَدْ قُيِّدَتْ بِسَبْعَةٍ مِنَ الرِّجَالِ بِالسَّلَاسِلِ فَوْقَ  
السَّطْحِ الْعُزَّى الْمَعْتَوِجِ، نَحْدَ الْأَمَّاكِرِ الَّتِي يُعَلِّقُ فِيهَا أَمْرَادُ السَّطَّاقِمِ أَسْرِيَهُمْ.  
وَصَعِبَ وَوَوْتَوَتْ مَعَ الْأَطْفَالِ لَا النِّسَاءِ، وَلَمْ يُقَيِّدُوها بَلْ اكْتَفَوْا بِحَسْبِهَا،  
أَمَّا أَحْوَاهُ أَحَاسُو فَقَدْ خَشَرَ مَسْلَسِلًا مَعَ الرِّجَالِ الْمَعْنَتِينَ مِثْلَ الرُّبْعَةِ كُنْتُ  
إِرَاقَتُهُ نَحْدَ السَّطْحِ شَبِيحَةً رَعِمَ أَنَّ السَّطَّاقِمِ دَعَاكَ وَيَطْعَمُهُ بَعْدَ الْحَمُولَةِ  
لَاخِيَرَةِ، رَائِحَةٌ تَعْلَعَلَتْ فِي الْحَشْدِ، رَائِحَةُ الْخَوْفِ وَالْمَرَّةِ وَالْإِسْهَالِ، رَائِحَةُ  
الْمَوْتِ وَالْخُمَى وَالْمَقْتِ فِي الْعَجْرِ السَّائِرِ جَلَسَتْ وَوَوْتَوَتْ مَعَ الْأَطْفَالِ  
الْأَخْرَبِ شَاعِرَةً بِهِمْ يَتَصَبَّبُونَ عَرَفًا عَلَى حَاسِبِيهَا دَفَعَتْ مَوْجَةً صَبِيحًا صَغِيرًا  
لِيَرْتَضَمَ بِهَا بِعُفٍّ، فَاغْمَرِ الصَّبِيَّ بِلَسَانٍ لَمْ تُمَيِّرْهُ وَوَوْتَوَتْ، وَحَاطَتْ أَنْ تَحْنَسَ  
بِهِ فِي السَّلَامِ الْحَرْمِيِّ

أُنْجَرَبَ السَّقِينَةُ، وَلَا تَشَقُّ الْمَاءَ بِبَدَنِهَا الثَّقِيلِ.

نَسَاعَلَتْ وَوَوْتَوَتْ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ الْبَيْصُ (وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَيْسَ  
أَبْيَضُ حَقًّا، فَنَشَرْتَهُمْ بِأَكْتِهِ سَعْعَهَا الْبَحْرَ وَلَفَحَهَا الشَّمْسُ). أَعْنَدَهُمْ عَجَلٌ  
هَائِلٌ فِي السَّطَّاقِمِ لِدَرْجَةِ إِرسَالِهِمْ مِنْ يَقْطَعُونَ الْمَسَافَةَ الشَّاسِعَةَ حَتَّى أَرْضِهَا  
لَكِي يَأْكُلُوا؟ أَمْ إِذَا سَعِدَتْ مِنْ أَطَابِ الطَّعَامِ؟ وَحَمَّةٌ لَدِيذَةٌ نَادِرَةٌ لِلنَّاسِ أَكَلُوا  
أَشْيَاءَ عَدِيدَةً حَتَّى أَصْبَحَ اللَّحْمُ الْمَعْلَفُ بِبَشْرَةِ سُودَاءَ فِي قُدُورِهِمْ وَحَدَهُ يُسِيلُ  
بِعَابِهِمْ؟

فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنَ الْإِنْجَارِ وَقَعَبَ السَّقِينَةُ فِي عَاصِفَةٍ لَمْ تَكُنْ عَاصِفَةً  
سَيِّئَةً، لَكِنْ اسْطَاحَ لِسَعْبِيَّةٍ نَسَايَلَتْ وَبَحْثَطَتْ، وَابْضَمَّتْ رَائِحَةُ الْفِيءِ إِلَى حَلِيظِ  
النُّوْلِ وَلِبَرَارِ السَّائِلِ وَعَرَقِ الْخَوْفِ، فِيمَا انْصَبَّ عَلَيْهِمُ الْمَطَرُ مَدْرَارًا مِنْ شِدَاكِ  
الْمُتَهَوِّةِ فِي سَقْفِ السَّطْحِ الْعَبِيدِ.

بعد مصي أسدوع على يده الرحلة ويتعبد لهم بماف عر الناسة، حُلُ العبيد من قبودهم الحبدته ، حنروا من أي عصيان أو متاعبه وإلا بالوا عقانا أسوأ مما تحيلوا يومنا

صاحا أطعم الأسرى الفصولك ويسكوب السفر، وأحد كل منهم شربه من عصير الأيمور الأحصر المروء، والحل اندي تلوي لدوعه قسمانهم ونحعلهم يسهلون وتفتقون، ونكن نعضهم ويوبون مع صب كن شرية من العصير ولم يكن مسموحًا بهم بنصعه هذا ضبط أحدهم بتحصن منه بالنسق أو الريالة جُلذ أو ضرب

ولنلا قُدّم لهم لحم بقري مملّح مذاقه لا يسرّ وعلى صحه الرمسي معه بالوار قوم فرح كال ذلك في بداية الرحلة، ومع اسمرا رف ساء اللحم أكثر فأكثر متى سنطاعا، كنب وونوبو وحاسو يرمضان متلصفين وينكمن عن أمهما ووطنهما ورفاق اللعب، وأحيانًا تحكي ووتوتو لحاسو لقصص اسي حكّتها لهما أمهما، مثل قصصها عن إلهاء<sup>1</sup> شد لالهة مراوعة، اسي كن عيني ماوو العظمى<sup>2</sup> وأسيها في العالم، بأحد إلها لرسائل ويعود مروبوه في المساء، لترحية رتابة الرحلة، كال النخارة يحعبور العبيد يعنور لهم ويرقصون رفصات بلدانهم الوطنية.

من حسن حظّ ووتوتو أنها وُصفت مع الأطفال، فقد حُشر هؤلاء معا وتحالهم الطاقم، أما النسوة فلم يكنّ محظوظات دائمًا مثل الأطفال. كان اعصاب أهراء الطّمم الإناث فعلاً معكّرًا ومستمرًا على بعض شعر نحاسة، وببساطة عدّ علاوة غير معلية على الرحلة. على أن هذه لم تكن واحدة من تلك الشعر، وهو ما لا يعنى بالضرورة أن اعتصامًا لم يقع على الإطلاق

مئة من الرّحان والنساء والأطفال مانوا خلال تلك الرحلة وألقوا عي لححر من فوق حاجر الشعبة، ومن الأسرى الذين ألقوا من لم يُب بعد نكن برودة المحيط الحصر، خفّف حُمامم الأخبارة، وعاصوا في مساء متحصنين مخبئين صائعين

(1) إلب رسول ماوو وأخري من آلهة عرب إفريقي في كثير من الحكايات كال بعوي المشر لمعتبرهم. (المترجم)

(2) ماوو إلهة لقبائل عرب إفريقي، تُوصف بكونها أُنثى الإله نسر. سوأم، وأنها حانفة الأرض ورثة الشمس والقمر (المترجم)

كانت ووتوتو وأحاسو على متن سفينة هولنديّة، وإن لم نعلم ذلك  
وبالسهولة نفسها كان يمكن أن تكون السفينة بريطانيّة أو برتغاليّة أو  
إسبانيّة أو عربيّة.

أملّى الشّور من أفراد الطّام -رجال شرهم أشد حنكته من شره ووتوتو-  
على الأسرى أين يذهبون وماذا يفعلون ومتى يرقصون ذات صباح صيبت  
ووتوتو أحد البحر من الشّور يحدو إليها ويسمى بأكل ألى برّحل وثبت عليها  
ناظرته دور أن يقول شيئاً

سألته: لماذا تفعل هذا؟ لماذا تحدم الشّباطين البيض؟

يتسم لها ابتسامة واسعة كأنّ سؤالها أطرف شيء سمعه طوّل حياته،  
ثمّ ما من عليها حتى كتب شفهاه تمسّان أدنها، لتُشعرها أنفاسه الحارّة بعثيان  
مباغت، وقال لها: «لو أنك أكبر سناً لحعلتك تصرّحين سعادة بعصوي قد  
أفعبها الليلة لقد رأيتكم تحيين البرقص»

رماقته بعينيهما السّيتين كالحدور بحاش ثابت، بل ومبتسمة، وردّت: «إذا  
وضعته في باطني عسافصمه بأساني السّفينة، إني فباة ماحرة، وأسديني  
السّفيّة ماصبة الحدة، واسمعت ووتوتو برأى تعبيرة يتدلّ، وبم يردّ  
الرّحل وانصرف»

من فمها خرج الكلام، لكنه لم يكن كلامها، لم تُفكر منه أو تحتلقه،  
وأدركت ووتوتو أن لا، هذا كلام الحبا المحادع ماوو خلعت الحدم، ثمّ بفصل  
حدع إلحد ففست اهتمامها به، وإلحبا صاحب الأساليب الأريّة والانتصاب  
الحديدي هو من تكلم من خلال ووتوتو، هو من ركها لحظّة، وفي تلك الليلة  
قبل أن تنام أعربت عن شكرها لإلحبا.

رفص عدد كبير من الأسرى الأكل، فجلب هؤلاء حتى وضعوا الطّعام في  
أفواههم وابتلعوه، وبو أن عُف الحلد أودى بحياة رحلين، لكنّ النّسيحه أن أحدًا  
آخر على ظهر السّفينه لم يُحاول تحويع نفسه حتى يبال الحرّيّة. حاول رجل  
ومرأة الانتحار بالهر من فوق الحاجر، فسححت المرأة وأبقد الرّجل وربط  
بالصّاري وحصع للحد قرابه بهار كامل، حتى تدفق الدّم على طهره وثرك  
في مكانه حتى صار أسّهار ليلاً لم يعط الرّحل طعاماً ولم يعط ما يشربه إلّا  
بولة، وبحلول ليوم الثّالث أصبح يهذي مهتاجاً، وقد تورّم رأسه وطري مثل  
ثمرة شّمم قديمة، ولما سكر ألفوه في البحر، وإضاعة إلى ذلك أعيد الأسرى  
إلى أصفاهم وسلاسلهم طنلة أيام خمسة بعد محاولة الهرب

كسب رحلة طويلة شاقّة على الأسرى. ولم تكن مريحة لأفراد الطّفم، ولو أنهم تعلّموا أن يُقسّوا قلوبهم في عملهم هذا، ويصطهروا أنفسهم بأنهم يبيعون أكثر من مزارعين يأخذون بهائمهم إلى الصّوق

ذات نهار صافٍ عليل رسوا في مريدجياون سارياوس، وبغل الأسرى من الشّقيبه إلى السّاحل في هوارب منعصمة الجوانب مرسه من لمرى ثم أخذوا إلى ميدان الصّوق حيث رُضّوا في صفوف، بحثهم قدّم معيّن من الرّعيق وصرجات انهراوت. نفخ أحدهم في صغارة، وامتأّ ميدان الصّوق برجال بحروهم ونكروهم، رجال محمّري الوحود يصبحون ويفحصون وشابون ويُنْمُون ويتَرْمُون.

عندئذ انفصلت ووتوتو وأحاسو حيث الأمر بمنهي السرعة أتى رجل كبير الحجم وفتح فم أحاسو عنوةً وألقى نظرة على أسنانه وبحشش عصابات دراعيه، ثم أوماً برأسه وسحب رجلان احراا أحاسو بعيداً ثم بقاومهما أحاسو، بل نظر إلى ووتوتو ورفع عفيرته قائلاً: «تشحفي»، فأومات برأسها، ثم غشّت الحمرات عينيها وشوّشت بصرها وشرعت ووتوتو تؤلّون معاً كافّة توأميين، سحريتين، قويتين، وبعد العراق صارا طغليين يناديان

لم تزه ثانية إلا مرّة، ولم تكن في الثّنيا

إليك ما جرى لأحاسو أولاً أحذوه إلى مرّعة أفنمة، حيث جلدوه يومياً عقاباً على ما فعله وما لم يفعله، ولقّبوه سفا من الإنطيرية، وسعوه بجاك المحبّر لدكّنة بشره عندما هرب طازدوه بالكلاب وأعدوه وقطعوا إصبع من قدمه بزميل، ليعلّموه درساً لا تُنسى كان ليحجّوع نفسه حتى الموت. لكن حين رفض الأكل كسروا أسنانه الأماميّة وأغمصوا العصيدة المائعة في فمه حتى اقتصرز حياراته على الابتلاع أو الاحساق

حتى في تلك الأوقات كانوا يُفصلون العبيد الموبودين في الأسر على المحلوبين من إفريقيا، فالعبيد المولوبون أحراراً يُحاولون الفرار أو يُحاولون الموت، وهي كلّتا الحالتين تضيع الأرباح.

(1) مرارع لأفمنة أمانك أقامها سُحر العبيد وملاكهم من أحد بعويذ العبيد الوصلين من إفريقيا على الحياة في أمريكا من حيث المناخ والطّعمة والسنة والحمرات عدوة على تلقبيهم لقبيل من الإنطيرية. (المترجم)



في سن السادسة عشره بيع جاك المحتر مع عدد كبير من العبيد لمررعة  
سُكَّر في سار دومانج وأُضيفوا عليه اسم هياسنت،<sup>(١)</sup> أي العبد الكبير  
صاحب الأسنان المكسورة هي تلك المررعة فس محوّرًا من قرينه - كانت أمه  
مدرّب قبل أن يعصر أصابعها وتُنهب مفاصلها. أحضرته أن البيض يتعمّدون  
فصل الأسرى القادمين من القرى أو السداد أو الأقاليم أنفسهم ليتحاشوا  
العصيان ولمؤد ولا يحثون أن يتنازل العبد الكلام بلُعاتهم الأصلية

تعم هياسنت الغير من المدرسة ونُقّ بعض تعاليم الكنيسة  
الكاثوليكية، وقصر كل يوم في قطع قصص السُكَّر من غس شروق الشمس  
يساعِب إلى ما بعد غروبها

أحد هياسنت أطفال عذّة، وتعود المذهب مع العبد الآخريين في شويحات  
ما بعد انصاف انيز إلى العانة رغم أن ذلك محظور ليرقص الكيندا  
ويُحني دامنًا - وودو<sup>٢</sup> الإله لأفعول الذي تتحد هيئة تُعبّر أسود، ولإلحبا  
وُحو وُشاحو<sup>٣</sup> وراكا<sup>٤</sup> وكثيرين غيرهم، جميع الآلهة التي حلدتها العبيد  
معهم في تحرير حنوها في عقوبتهم وفي مكوث القلوب.

دار ما عاش عبيد مررع السُكَّر في سار داميج ربما أطول من عقد  
ما مُحوه من ذهب فراع - ساعات في قيط الطهيرة وخمس ساعات في ظلمه  
الليل (من الحادية عشرة إلى الرابعة) - كان أَيْضَ الوقت الوحيد المتاح لهم  
للمرعة الطعام الذي يأكلونه ورعايه (لأن أسباذهم لا يُطعمونهم، بل يكتفون  
بإعطائهم قطع صغيرة من الأرض لبحرثوها ويُضعفونها منها أنفسهم)، والوقت  
الذي ينامون فيه ويحلمون. ومع ذلك استعملوا وقتهم هذا في التّحمّع والرُّقص  
والرقاء والتّغنى فربه سار داميج حصنة، وقد عرس آلهة داهومي والكونجو  
واسحر فيها حدورًا غليظة، وصوا ورهين صحابًا واغليين، وبشّروا بالحرّية  
من يعمّدونهم لئلا هي الأيّك

(١) دامنلا وودو إله حامي وراعي للأقطار والأنهار ولعُذراء. غالبًا حُلته عند قبائل  
البوروما لإقربته معهم (المُترجم)

(٢) وُحو أو وحي به إفرقي للحرب والحدّة. يُقال به وود من ثركاب. (المُترجم)

(٣) شيجو إله آخر يقاتل البوروما وهو إله البرق والحرب والعدالة. يُقال إله  
أُحو أوحو. (المُترجم)

(٤) وراكا أو أراكا إله للزراعة والحصاد. (المُترجم)

كان هياسنث في الخامسة والعشرين من العمر حين بدعه عيكوت في  
ظهر يده اليمنى ثلوث اللدعة وينحز لحم ظهر يده، وسرعان ما تورمت  
دراعه كلها وصار لونها أرجواً وماحت من اليد راحة كريهة بصاحبها  
ببصر الألم والحرق.

سقوه الرُّم الجام، وسحبوا بصل منجب في ثار حتى التهب وبوُهج،  
وعطعوا دراعه من عند الكتف بعشار، ثم كوّوا الحرج بالنص الحار طل  
هياسنث محمومًا طريق العراش أسبوعًا، ثم عاد إلى العمل

شارك لعدد دو الذراع الواحد المسقى هياسنث في ثورة بعيد في عام 1791  
قتل حيزر، وشرب رجال تلك الحيرة وساقف بدمه بدين أنفسهم  
للأحوة وموثقين أنفسهم بها أقسموا إليهم حيث حرثة، ومرة أخرى بعهدوا  
بأنفسهم لأنهم جميع الأراضي التي حرّوا منها مستلين.

ولبعصهم بعضًا قالوا. إن منا في المعركة مع البص مسنود من جديد  
في إفريقيا، في بلدنا وقبائنا.

صمّت الانقاصه هياسنث آخر، وهكذا طلقوا على أحسو بعد صاحب  
الذراع الواحد الكبير، وقاتل الرجل وتعبد وضكى وخطط، وشهد مقتل  
أصدقائه وحيياته، وواصل القتال.

قاتلوا اثني عشر عامًا، خائضين صراعًا داميًا يُثير الحنن مع مُلات  
المزارع والحدود الدين حيء بهم من فرنسا قاتلو وبدأوا على اقتال، وهي  
وجه المستحيل أنتصروا.

في الأور من يناير عام 1804 أعلن استقلال سن داميج، التي سيعرفها  
لعالم قريبًا بجمهورية هايتي إلا أن صاحب الذراع الواحد الكبير لم يعش لشهد  
هذا، إذ مات في أغسطس عام 1802 بطعنة من سكي بدقية جسي ترسي

هي اللحظة ذاتها التي مات فيها صاحب الذراع الواحد الكبير (الذي  
سُمي من قبل هياسنث، وقتل ذلك چاك المحير، وإلى الأبد طل في جُداه  
أحاسو)، أحسب أخته (التي عُرف قبلاً باسم ووتوثو، وسُميت ماري في  
مزرعتها الأوى في الكارولابتن، ودايزي لما أصبحت أمة منزل، وسوكي  
عندما بلغت لال لاثيري على النهر في بيو أورلينز) ناسكي الدرد بعرض  
بين صلوغها، وتمحز منها صراح وبواج بلا راع، حتى استيقصت بينها  
سؤمتان منفحرتين في العويل كانت البنتان تلون الكريمة وبعهوه هاتان

صغيرتها لحدسها، ببساتا مثل الطفتين الأسودتين ملدين وبدتاهم وقت أن كانت في المررعة وهي تعسو أكثر فلتة من ضفده صفلين لم ترهما منذ بلغا الخامسة عشرة والعاشره أمّ العنزة الوُسطى فماتت قبل عام عندما أحدها منهم وباعوها

مراراً خُذت سوكي مند نرب على النعسة هي إحداهما فُرِكت حروجهما بالمصح وفي أخرى صار بهبال الكُراج عليها لدرجة أنها لم تُعَد تستصبع اخلوس أو شرع شتت بعمس ظهرها أناماً طويلة واعتصبت مرراً لما كانت أصغر اعتصمها حال مُود أمروا بمقاسمها بوح يومها الحشني، ورجال ببص وقيد بالسلاسل أيضاً بيد أنها لم تنك خلال كل هذا، فممن أحدها أحدها معها نكت مره واحدة كان نك في كارولانما الشماليه، عندما رأنا طعم العبد والكلاب يُصد في معقب واحد، وشهدت أطفالها بُزاجمور الكلاب عسى انفتاب رأنا هذا في يوم، وبسبب أن رأته كل يوم في تلك المررعة، وبسبب مراراً فس أن تُعادر لكتها في ذلك اليوم الواحد رأته وفطر قلبها

صنت حمية فتره ثم أُنصتها سنون الأثم ونم بُعد حميلة بعصن وجهها، وحملت هاتان العيان النينار أوحافاً حمّة

قبل أحد عشر عاماً، وهي في الخامسة والعشرين، صمرت دراغاها اليمنى لم يفهم أحد من السنن لم حدث هذا بدا كأر اللحم ذاب عن معظم، وتدلّب دراغاها النعنى إلى حاسه، لا تتعدى هيكل دراع معطى بالحد، وتكد لا تتحرر، بعد ذلك صارت أمة منزل.

أُعيد أن كاسرس -ملاك المررعة- طهوها ومهراتها الصرليّة، غير أن المسر كاسرس وحدث منظر دراغاها الصّامرة مرعجاً، وهكذا بيعت لآل لافيري ليس أنوا من لويريانا في زيارة مُدتها عام كان المستر لافيري رجلاً يديماً شوش، احتاح إلى ضاهيه وحادمة يُمارس أعمال المنزل كافّة، ولم يجد منظر دراع الأمة دافري لصّامرة منقراً على الإطلاق وبعد عام عندما عادوا إلى لوبريانا أخذ آل لافيري الأمة سوكي معهم

في سبو أورليبر أقتها أساء، والزّحال أيضاً، لشراء الأدوية وتمائم الخُت وبتشيب، الصّغيرة قوم سُود نعم، بالنطع، وقوم ببص أيضاً، غص آل

(1) العنيشية الإنمن بدخواء لاشياء المادية على قوى خارقة للطبيعة، ويرجع منشأها على الأرجح إلى عرب إفريقيا. (المترجم)

لأغبري بطرف عن الأمر. ولعلهم استمعوا به حبه ان تحطى واحد من رفقتهم بحرف الناس واحترامهم وعلى الرغم من ذلك انما ان ينعوف خذنتها واطمت سوكي على حوض مياه نابو في ساعة مبحرته من النيل ورغبت الكالبداء والعاميولا، ومثل، اقصي سار دمنج ورافصى أرضها لأمر أحد رقصو الدبو ثعبان أسود فودس، بهم ومع ل، به موضعها، ألهه لأمر لاهربقة الأخرى لم تنلش قومها منثما تنسب احدها وأخر سار دمنج، صلب سوكي بنصر ع إليها وناديتها وتسالها المن.

أصغت سوكي إنا تحدث البيض عن الثورة في سار دمنج كما أظفوا عليها) مؤكدين أن مصيرها الفرض. وقد في لأمر أرض من أكل لحم البشر. ثم لاحظت أنهم لم يعودوا يدكرونها

وسرعان ما بدا لها أنهم يتظاهرون بأن مكان اسمه سار دمنج لم يوجد قط، أما كلمة هايجي فلم ينص بها أحد. كأ الشعب الأمريكى بأكمه قذر أن باستطاعته، بمجرد جهد لإيمان، أن يأمر حرية لا بأس بحكمها في اسحر الكاريبي بانكف عن الوجود بمجرد مشيئته ربك.

ترعرع حين من أفعال آل لاغبري تحت غير سوكي البقعة لم يستطع أصغرهم أن ينطق «سوكي» في صغره، فسمها عاما رورو، والتصق بها الاسم. إنه العام 1821 الآن، وسوكي هي منتصف الخمسينات، لكنها تبدو أكبر كثيراً

عرفت سوكي أسراراً أكثر من سابقتها ديسي التي تتبع الحوى خارج مبنى الكابيلدو، وأكثر من ماري سالوپه التي تدعو نفسها بمكة ايقويو، كلتاهما امرأة ملوثة حرة، في حين أن هاما رورو أمة، وستموت أمة، أو هكذا قال سبدها.

(1) البابو مصطلح إبحري فرنسي نستخدم في جنوب الولاية المتحدة لدلالة على المحفصات الناشئة هي المصطلح المسطحة أو على المستعمر. بعد أن أصل الكلمة يعود إلى هاتل النسوكتو التي كتب تسكر المصطحة التي أصبحت ولاية لويزيانا. (المترجم)

(2) في هذا السياق، يعني فودس الأرواح المعذبة والعناصر التي تنكون منها لب النصارى الإيماني، الذي ينحد من عتيش الثعلب. (المترجم)

المرأة التي أُنْتُها بتعرف . ماذا دهي روحها نُعت بنفسها بالأرملة باريس،<sup>٣٣٧</sup>  
شانة شمدحة التُهدين معنده بنفسها، هي عروفتها دماء إمريقية وأوريقية  
وهديّة، ولها بشرة محمّرة وشعر أسود لامع وعينان سوداوان منعصرتان،  
قد يكون روحها، چاك باريس منها وكما نُحسب هذه لأشيء فهو ثلاثة أربع  
أبيض، ونس عبر شرعي لعائلته غريزة دلت. أحد المهاجرين اكثار الدين  
هرو من سار د ميج ومولود خُرا كروحنه الشانة الفتية

سألتها «روحي چاك، نحو ميت؟» تعمل الأرملة باريس مربية، تذهب من  
منزل إلى منزل لبصقيف شعر سُدات نيو أورليز، الأبقفت فبن ارتباطاتهن  
الاجتماعية المصطنعة

استشارت ماما رورو لعضم، ثم هُرب رأسها هائلة. «إنه مع مرأة بنصاء  
هي مكّنه شمال المدينة، امرأة بنصاء راب شعر نصي. إنه حي». بيس هذا  
سحرًا، بل معلومه شائعة هي نيو أورليز عش هرب چاك باريس معها تحديدًا  
وبون شعرها

أدهش ماما رورو، يراكمها أن الأرملة باريس لا تعلم حقًا أن چاك يصع  
لُبنه الصّغير رُبع الأسود هي فتاد وردية البشرة من كولفاكس كلّ ليلة، أو على  
الأقل في الليالي التي لا يمسك فيها لدرجة آلا يستطيع استخدامه في شيء  
أفضل من النّور، ربما تعلم، وربما لمحيثها دريعة أخرى

أنّ الأرملة باريس لتري الأمة العجور مرّة أو مرّتين في الأسبوع، وبعد  
شهر بدأت تحب للعجور هدايا، شرائط شعر، وكعكة بدور، وديكًا أسود  
وقالت الفتاة «ماما رورو، أن الأوان لتعلميني ما تعرفينه».

قالت ماما رورو شيء تعرف من أين تُؤكل الكُتف «نعم» ثم إن الأرملة  
باريس اعترفت بأنها مولودة ناصابع قديس وتراء، وهو ما يعني أنها قتلت  
توأمها في الرحم، فأى حيدر إذا تملك ماما رورو؟

علمت الفتاة أن علاج لعط القلب حُشان من حوز الطنب، نُعلّقان في حيط  
حوز البقي حتى يقطع الحيط، أمّا الحُلّاص من الحُمى فيحمية لم يطر  
معد تُشق ويوصع على رأس المريض وأربها كيف تصنع كيس أمديات، وهو  
كيس حدي صغير يحوي ثلاثة عشر بنسا وتسع بدور قطن وشعر كلب أسود  
پاس. وكيف تفرد الكيس لتتحقق الأماني،

تعلمت الأرملة باريس كل ما لعنته لها ماما روبرت، ولم يهتم اهتماماً حقيقياً بالآلهة وانصب اهتماماتها على التصيقات العملية 'نهجها تعلمها أن بعس صعدته حيه في لغسل ووضعها في عثر بمن ثم لانتظار حتى يطف عظمها الأبيض تماماً من اللحم، سيفصح الفحص الشيق ع عظمه مسطحة بشكل القلب، وعظمه أخرى عليها حصد العظمه باب الحطاف لا نأ أن تثب بملاص الشخص الذي تتمنى أن يحط في حب من يحب أن يخلص العظمه باب شكل القلب دمار (عينا صاعد عسيقتي علف من حب مثل كلب غاصب)، وسيلة ناجعة مصمومة لدخل من حبك

وتعلمت أنه إذا وُصِّع مسحوق الثعابين المحققة في مسحوق وجه عدوة فسُئِس العَمى، وأن جعل عدوة تُغرق نفسها ممكن إذا حب ثوبها بأ حلي وقبته ودهنه حب قطعة قرميد في منتصف النبر

أزت ماما روبرت الأرملة باريس حذر أعونه العالم وحدود جور عاري الكبيرة والصغيرة، وأرتها دم التئير والتأردن وتغشه الجسم صديع، وأنها كيف تعد شايًا للهرال، وماء يحلل الرجال بنعوتك وماء عير-شبحوه الذي يجعل المرء يعيب في النوم

كل هذه لأشياء وأكثر أرتة للأرملة باريس، ومع ذلك أصدت اعجور حية لأمل لم يأل ماما روبرت هذا في تعليمها الحقائق الخفية، لمعرفة العميقة هي إحبارها عن إلحنا وماوو وأفعى الفونن يتي-هويديو وسائر الآلهة، إلا أن الأرملة باريس (سأحبرك الآن بالاسم الذي ولد به الاسم الذي لدي أشهرت به لاحقاً، ماري لافو، لكن هذه ليست ماري لافو العظيمة التي سمعت بها، بل أمها التي أصبحت هي النهاية الأرملة حلايوير) لم تكثر لآلهة لأرض البعيدة، إن كانت سان داميج ثرة صوباء حصبة نمو فيها آهة إغريب، فهذه الأرض -بذرتها وشمامها، بإريائها وقطبها- جداء قاحله

- «لا تريد أن تعرف» قالتها ماما روبرت شاككة لكتمه أسرارها كمامسين، التي يتولى غسل عدد كبير من المنازل في هذا المقصع، فتعسل أسنائر وأعصية الأسرة على عنق كلماستين رهرة عن الحروفي، وحرفي أحد أطفالها بالماء المعلي حتى الموت عندما انفلت عليه قدر نحاسية تقول كلماستين «لا تعلمها إناء».

- «إبسي أعنمها، لكنها لا ترى ما له قيمة كل ما مره هو ما يمكنها فعله به أعطيتها ماساً لكنها لا تعداً إلا بالرحاج المزخرف، أعطيتها نصف عبيدة

من أحمود سيد كلاريه ونشرب ماء لُهر أعطيتها شُفات ولا برعب إلا في  
أكل الجرنان»

فَتَسْأَلُ كُلَّمَا قَتِلَ: «لِمَ نَصْرُينَ إِيَّاهُ؟»

وتَهْرُ ماما رورو كنهها السَّحَابِين: لِيَهْتَرَ مَعَهُم دِرَاعُهَا الدَّائِلَةُ  
لَا تَسْتَطِيعُ الْخَوْبَ بِإِمكَانِهَا أَر تَقُولُ إِيَّاهَا نَعْلَمُ لَأَنَّهَُا مَمْسِيَّةٌ لِكُوبِهَا حَبَّةٌ،  
وَهِيَ كَذَلِكَ مَعْدُ شَهْدِ مَوْتِ كَثَرِينَ وَبِإِمكَانِهَا أَر تَقُولُ إِيَّاهَا تَحْطُمُ بَأْسُ بَثُورِ  
لَعِينِ يَوْمًا كَمَا ثَارُوا (وَهَرَمُوا) فِي لَإِيْلَاسٍ، وَإِنْ عَلِمْتَ هِيَ عَظَمَتْ هِيَ عَظَمَتْ أُنْهَم دُونَ  
أَنَّهُ إِمْرِيَّيَا نَ يَعْنُوا سَرِيهِمْ أُنْدَا نَ مَعُودُوا إِلَى أَوْطَانِهِمْ أُنْدَا

عندما استيقظت في تلك الليلة اللئيلة قبل عشرين عامًا تفرييًا، وأحسَّت  
دلفولاد النار بين صلوعها، انتهت حياة ماما رورو والآن هي شخص لا يحيا،  
بل ذكره فحسب لو سألها عن الكراهية لما أمكنها أن تحكي لك عن فتاه في  
الثانية عشرة من العمر على متن سفينة كربة الرُّثْحَة، إذ كسب ذلك الحرح  
قشرًا في عقلها من مرض ما حُلب وصُربت، من فرط اللِّيَاسِي التي قضتها هي  
لأنصاف، من فرط الفراق، من فرط الألم على أنها كانت لتحكي لك عن أسها  
التي بُرَّ إِيَّاهَا لَمَّا كَتَشَفَ سَيِّدُ أَر الصُّنِّي يَقْرَأ وَيَكْتُبُ، وتحكي لك عن ابنة  
في الثانية عشرة وخُسر في الشَّهْرِ الثَّامِنِ من أحد المشرفين وكيف خفروا  
خُفْرَةً فِي الثُّرْبَةِ الْحَمْرَاءِ لَتَسْتَطِيعَ اسْهَاقُ الدَّوْمِ عَلَى بَطْنِهَا لِحَامِلٍ، ثُمَّ جَلَدُوهَا  
حَتَّى بَرَفَ ظَهْرُهَا، وَعَلَى الرَّعْمِ مِنَ الْحُفْرَةِ الْمَحْفُورَةِ بِعَاقِبَةِ الْعِدَّةِ الْجَدِينِ  
وَحَيَاتِهَا فِي صَدَاحٍ أَجْدٍ فِي أَشْءٍ وَحُودِ الْقَوْمِ الْبَيْضِ جَمِيعًا فِي الْكَنِيسَةِ

الألم عامرٌ

في انابو، بعد ساعة من انصاف الليل، قالت ماما رورو للأرملة باريس  
الشَّائِئَةُ: «تَعْبُدِي إِيَّاهُمْ». كانت كلتاها عاريةً حَيَّ الْحَصَرِ، وَتَتَصَبَّبُ عَرَقًا هِيَ  
رَطُوبَةُ اللَّيْلِ، وَقَدْ أَمْرَزَ نُورُ الْقَمَرِ بِشَرَّتِيهِمَا.

كار جان، زوج لأرملة باريس (الذي سيحمل موته بعد سنواتٍ ثلاثٍ عِدَّةٍ  
مَعَالِمَ لَافِتَةِ النَّظَرِ)، قَدْ أَحْبَرَ مَارِي بِالنَّقِيلِ عَنْ أَلْهَةِ سَنَ دَامِدِجٍ، لَكِنَّا لَمْ  
تَهْتَمُ بِالقُوَّةِ تُسْتَمَدُّ مِنَ الطُّفُوسِ لَا الْأَلْهَةِ.

مَعًا تَرْتَمِبُ مَمَا رُورُو وَالْأَرْمَلَةُ پاريس فِي مِيَاهِ الْمَسْبِقِ وَدَبْدَبَتَا وَدَبْدَبَتَا  
كَبَتْ تَتَعَبَسُ بِاسْمِ الثُّعَدِينِ الشُّوبَاءِ، الْعَلُوبَةِ الْخُرَّةِ وَالْأَمَةِ دَاتِ الدَّرَاعِ  
انصامرة

قالت ماما زورو «هي الأمر أكثر من مجرد إغتراب، ونحن أعدك بأنك ساردها لك»  
 غاب كثير من كلمات المراسم، كلمات عريتها هبلا وعرفها أخوها أنصا،  
 من ذاكرتها، لكنها أحترت ماري لأقوال الحسباء بأن الكلمات لا تهم، بل الأفعال  
 والدقات وحدها، وهناك، بينما تُعني وتدق بكريم متعبين بسوداء هي  
 المستنقع، ترى ماما زورو رؤيا غريبة، ترى دفا الأعداء، بقعة الكاليداء ودهم  
 لبامبولاً وجميع إيقاعات إفريقيا الاسعوائية، تنتشر أمامها سوداء هي أرحم  
 أرض منتصف الليل هدي، حتى ترتجف البلاد كلها وتتأرجح على إيقاعات  
 الأبهة القديمة التي غابت ماما زورو ملكوتها، وحتى تلك، كما فهمت بوسيلة  
 ما هناك هي المستنقع، حتى تلك لن يكتفي

تلفتت إلى ماري الحسباء وترى نفسها في عينيها، عذورا سوداء لبشرة  
 وجهها متعصب، ودرعها الضاربة متدلية مرتحية إلى جانبها، لها عينا امرأه  
 شاهدت أظفارها يُقاتلون الكلاب على طعام المعنف رأب نفسها وفي تلك  
 اللحظة علمت بلغة الأولى قدر ما نكته لها المراد الأصغر سناً من ظهور  
 وخوف

ثم ضحكت وأفعت، وبيدها السليمة التقطت ثعباناً أسود طويلاً كشجرة  
 شجرة سمك كحس سعبية، وقالت: «هنا، هنا سيكون سا قودن» وأسقطت  
 الثعبان الذي لم يقاومها في السلة التي تحملها ماري الصغراء

وفي نور القمر تلنّسها الإدراك العاتق للحس مرة أخيرة، ورأب شقيقتها  
 أجاسو، بيس الضبي ذا الاثني عشر عاماً الذي رآته آخر مرة هي سوف  
 يربدجيتور قبل زمن طويل، بل رجل أصلع صحم الجنة ببسم انبسمه  
 واسعة تكشف عن أسنان مكسورة، وعلى ظهره تتقاطع ندوب عميقة، يُسراه  
 يحمل متجلاً، أمّا ذراعه اليمنى فبالكاد حدة.

ومدت ماما زورو يدها اليسرى السليمة  
 وهمست، «ابق، ابق قلبلاً إتنى آتية، سأكون معك قريباً»  
 وظلت ماري باريس أن العجور نُكلمها هي.





## الفصل الثاني عشر

؛

استثمرت أمريكا دسها، علاوة على أخلاقيتها في أسهم  
تدُر دخلاً طويل الأمد، وستُت موفّقاً لا يخرج عنه لآتمه  
ميمونة لأنها تستحق أن تكون ميمونة، ولا بها أيّ كس  
الأنظمة اللاهوتية الأخرى التي يتّعون الأسماء إليها أو  
يستحقّون بها- يكتسبون لا يحقّ في هذا المذهب لعموم  
- أجس «سير أوقات وثرعات

انطلق شادو بالسيّرة غرباً عبر ويسكونسن ومينيسوتا داخلاً باكوت  
الشّماليّة، حيث يبدو النّلال العكسوّة بالتّلوّج كخواميس عملاقة بائمة وهم ير  
هو والأربعاء إلّا لكثير من اللا شيء ميلاً بعد ميل- ثم اعطف حشواً لدخلاً  
داكوت الحبوبية، متّجهين إلى أراضي الصحنات الهندية

كان الأربعاء قد بادل الـ «لنكن» العرمة التي صان لشادو عبادته،  
بمركبة «ونابيجو» عتيقة ثقيلة الحركة، تنتشر فيها، من بين روائح أخرى،  
رائحة نفّاسة لا محال للخطأ فيها لقط ذكر ولا يصنّع شادو بقبستها على  
الإطلاق.

لدى مرورهما بأوّل لامية تُشر إلى جبل رشمور، الذي لم يرل يسعد عُدّة  
مُثب من الأميال، أطلق الأربعاء صيحاً. وقال «إنما هذا مكان مقدّس حقاً»

قال شندو الذي حسنه باسماء، اعرف انه كان معشنا عند الهنود في ما  
مسمى»

- «انه مكار مقدس هذه هي الطريقة الامريكية، يجب ان يُعصوا بناس  
حُجّه لكي يأتوا ويعتدوا هذه الأثام لا يمكن ان يذهب الناس بمجرد ان  
يرو حبلًا ومن ثم وحوه المستر حترن بورحلم» الرئيسة بهائلة ما  
ان سُخت حبر عصى لادن، والار يحيى الناس أفواجا ليروا رأي العين  
شئاروه من قس على ألق طاقية مريضة»

- عرفت رحلا برفع الأثمال في «مررعه العصابات»، قال ان شئان  
هنود، كون ينسلقون الحبل، ثم يتحدون الموت بسلاسل بشرية فوق  
الرؤوس بمجرد ان يتول من في طرء السلسلة على رأس الرئيس»  
كركر الأربعة وعار «أوه، رابع رابع حذا» أمثال رئيس معين تستهدفه  
حفيظهم؟»

هر شندو كتفه محينا، «لم يقل»

نصود: لأمال تمت عجلات ال «وبايحوه»، وبدأ شندو بتحليل أنه ثابت  
في مكانه فيما تمر بهما مناظر الطبيعة الأمريكية بسرعة مستقرة على سعة  
وسين مدلا في الساعة، وقد غم ضباب شتوي حواف الأشياء.

انصف نهار اليوم الذي من الرحلة على الطريق، وأوشك على الوصول  
فار شندو الذي كان سُكر «هي ليكسايد عدة احتقد» الأسبوع الماضي لما كنا  
في سان فرانسيسكو»

بالكاد بدأ الأربعة مهتما إذ قال: «مهم؟».

- «صفلة اسمها أليس مكحفر. ليسب أول طفلة مخملي هناك. حدث هذا  
من قبل مع آخرين يذهبون في وقت الشتاء»

رؤى لأربعة ما بين حاحبه عائلا «إنها لمأساة، أليس كذلك؟ الوجوه  
الصغيرة على عبد الحطب - ولو اني لا أذكر اخر مرة رأيت صفلا على غلبة  
حلب - وعلى حدران استراحات انطروا الشريعة، تسأل: هل رأيتني؟ سؤال  
وُحويي للعاية في أفضل الأحوال. هل رأيتني؟ حد المخرج التالي».

1. حترن بورجيم بعد من اصل ديمركي وصاحب مصنع الوجود الرئيسة - جورج  
واشيس وبوماس جفرسر وثيونو، رورثك وبراهام ليكر على جبل رشمو.  
(المترجم)

خَيَّلَ إِلَى شَادُو أَنَّهُ سَمِعَ مَرْوَحَتَهُ بِمَا مَلَاعَلَى، لَكِنِ السَّحْبُ أَكْثَرَ انْصِفَاضًا  
مِنْ أَنْ يَرَى شَيْئًا

سَأَلَ شَادُو «لِمَاذَا أَحْبَبْتَ لِكِسَارِي؟»

- «بَعْدَ أَحْبَبْتُكِ إِنَّمَا مَكَانَ هَادِي بَصَفَ تَحَسُّى فِيهِ أَنْتَ حَارِجَ الْبَطْنِ  
هَبَالٍ لَا تَجِدُ انتباهَ أَحَدٍ»

كَرَّرَ شَادُو ضَمْدَةً عَلَى الْكَلِمَةِ: «لِمَاذَا؟»

- «لأنَّه الْأَمْرُ الْوَاقِعُ. وَالْآنَ انْعَطَفَ بِسَارًا،

فَانْعَطَفَ شَادُو بِسَارًا.

قَالَ الْأَرْبَعَاءُ «شَيْءٌ مَا حَطَأَ. تَنَاءً بِمَا لِلْمَصِيبَةِ اسْتَوْدَاهُ أَنْصَى السَّرْعَةَ لَكِنِ  
لَا تَتَوَقَّفُ»

- «هَلْ نَرَعِيبُ فِي التَّوَصِيحِ؟»

- «مَتَاعِبٌ هَلْ تَعْرِفُ أَيَّ طَرِيقٍ بَدِيهِ؟»

أَحَابَ شَادُو «لَا. هَذِهِ أَوَّلُ مَرَّةٍ لِي فِي بَاكُوتَا الْحَبُوبَةِ كَمَا أَنِّي لَا أَعْرِفُ  
وَجْهَتَهَا».

عَلَى الْحَابِيبِ الْآخَرِ مِنَ الْمَرْتَفَعِ وَمِنْ شَيْءٍ مَا بِحُمْرَةٍ يَلْطُحُهَا الصَّبَاءُ

قَالَ الْأَرْبَعَاءُ: «مَتَرَأَسٌ عَلَى الطَّرِيقِ»، وَدَسَّ يَدَهُ عَمِيقًا فِي أَحَدِ حَبُوبِ  
بَدَلَتِهِ، ثُمَّ فِي آخَرٍ بَاحِثًا عَنْ شَيْءٍ مَا

«يُمْكِنُنِي أَنْ أَتَوَقَّفَ وَأَدُورَ لَوْ أَنَّ مَعِيَ جِيبَ لِحْرَجَتِ عَنْ لَطَرِيقِ لَكِنِ  
هَذِهِ أَلْ «دَوَابِيحُو» سَتَنْقَلِبُ إِنَّمَا حَاوَلْتُ عِيَادَتَهَا فَوْقَ هَذِهِ الْحَدُودِ».

- «لَا يُمْكِنُنَا الدُّورَانِ إِنَّهُمْ حَلَقْنَا أَنْصَا. اخْفِصْ سَرْعَتَكَ إِلَى عَشْرَةِ أَوْ  
خَمْسَةِ عَشَرَ مِيلًا فِي السَّاعَةِ»

نَظَرَ شَادُو فِي الْمَرْأَةِ لِيَرَى أَضْوَاءَ سِيَّارَاتٍ تَتَعَدَّى أَقْلَ مِنْ مِيلٍ خَلْفَهُمَا،  
فَسَأَلَ: «أَأَنْتِ وَائِقِي؟»

أَطْلَقَ الْأَرْبَعَاءُ شَخِيرًا وَقَالَ: «كَتَفْتِي بِأَنَّ الْبَصْ هُوَ الْبَيْضُ، كَمَا قَالَ  
مُرِّي أَسْيُوكَ الرُّومِي عِنْدَمَا فَعَسَ بِيضَ سُلْحَفَاتِهِ لِأَوَّلَى ه، بِحَبَابَةٍ، وَمِنْ  
قَاعِ حَبِيهِ أَحْرَجَ قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ الطَّيَاشِيرِ الْأَبْيَضِ

شَرَعَ الْأَرْبَعَاءُ يُشَخِّطُ بِالطَّيَشُورَةِ الْبَيْضَاءِ عَلَى لَوْحَةِ عِدَارَاتِ مَرْكَبَةِ  
الْحَبِيبِ، بِصُغَرِ عِلَامَاتٍ كَأَنَّهُ يَحُلُّ مَسْأَلَةَ حَبْرٍ مَعْقَدَةٍ، أَوْ رُبَّمَا حَصَرَ لَشَادُو-

كأنه منشرد يحط رسائل طوبى لمنشردى الآخرين بشهرة المنشردين " كلب  
شرس هاء سدة حطرة ساء لطيفات، حس فيه مراتب لينة لقضاء الليل  
قال الأربعاء «حسن، رفع سرعتك إلى ثلاثين، ولا تحفضها عن ذلك»  
شغيت إحدى السيَّارت حلقهما أصواءها العلويَّة وسريبتها وحثَّ الحركة  
صوبهما، فكَّر الأربعاء «لا تحفض السرعة إنهم يُريدوننا أن نخفضها قبل  
أن يصل إلى الممراس» شخصنة شخصطة شخصطة  
لما قمت المربع، وأصبح الممراس يبعد أقل من ربح ميل على قارعة  
الطريق برص ثلثا عشرة ستارة. وعلى جانبه سدَّرات شرطه وعدة عربات  
SUV صوباء كبيرة

قال الأربعاء «عظيم»، ووضع طبشورته في حبه الآن تُعطي لوحة  
عدَّ داب الـ «وبسحوة شخصطة شبيهة بالأحرف الرونية  
صارت للسيارة مُطلقة لسريبة حلقهما مباشرة وقد أبطأت سرعتها  
تُجاري سرعتها وأتى منها صوب مصحح درع «توقَّف»  
مصر شادو إلى الأربعاء الذي قال «انعطف يميناً، اخرج عن الطريق»  
- «لا استطيع الخروج بهذا الشيء عن الطريق سنقلب»  
- «سكون بحير حد اليمين، الآن»

دور شادو محض العبادة إلى أسفل بيمناه، وبحثة مالت الـ «وبابيجو»  
وارتخت لحظة من نفسه مصيئاً أن مركبه الضخم ستقلب، ثم داب العالم  
خارج السدة الأمامية وتلاً مثل الانعكاس هي بركة صافية حين تمسُّ الرِّيح  
سطحها، وتمتدَّت لأكوتا وتنبئت معالمها  
والسحب والبصار. والثلوج والنَّهار، كلُّها اختفى.

والآن بالأعلى بحوم معنقة كحرات صوة منحمنة تطعن سماء الليل  
قال الأربعاء «اركب هنا. يُمكننا أن نمشي بقيَّة الطريق».  
أضواء شادو المحرك، ثم ذهب إلى مؤخرة الـ «وبابيجو» ووضع معطفه وحذاءه  
الشَّوْجِي 1 «سور» وقفَّاربه، ثم نزل من المركبة وانتظر. «حسن، هيا ساء».  
رمقه الأربعاء باستطرف وشيء آخر الضيق ربما، أو الحجر وسأله  
الأربعاء «لم لا تُحارب؟ لم لا تهتف بأن هذا كلُّه مستحيل؟ لماذا بحق الجحيم  
سُعن لما أقوله وينقل كلُّ شيء بمتنهى الهدوء المستقر؟»

قال شادو: «لأنك لا تفقدني أحرا عن إلقاء لأستنه» ثم قبل مدركا الحقيقة  
أخرج الكلام من فمه «على كل حال لا شيء يفقدني حرف مدبور»  
- «منذ عادت من الموت؟»

- «منذ علمت أنها كانت تضاحك ربي ألمني ذلك، أما كل شيء آخر فباق  
فوق السطح، أين سذهب الآن؟»

أشار الأربعة وياشرا المشي الأرض تحت أقدامهما صحور في نوع  
بركاني رلق، بعضها رُحاحي، وغي الهواء بروده نكتها ليسد كبر الأشياء  
بخطوات حائسة حرقاء برلا فلا سالكن برلا وعزا. ينظر شادو إلى سفح التل،  
وينير أن ما ينظر إليه مسحيل

قال شادو: «ما هذا بحق الحميم؟» إلا أن الأربعة من شفتيه بأصبعه  
وهز رأسه بحدّة صمتًا.

بدا الشيء كعكبات ميكانيكية، معدنها أروق، وتبعد منها ضوء LED  
براقة، وحجمها مثل الجرّار الزراعي كان الشيء فاصد عند سفح التل وبعدده  
تنتشر تشكيلة من العظام، بحوار كل منها شعله متذبذبة أكثر قليلا من بهت  
الشعور.

أشار الأربعة لشادو بالبقاء على منعه من تلك الأشياء، فأخذ شادو  
خطوة إصافية إلى الجانب، وهو ما اتضح خطؤه على هد السرب الرُحاحي،  
إد التوى كسحه وتشقلب على المحنر كنما أسقطه أحدهم، يندرج ويسرق  
ويتحبط. حاول العيص على صحرة إد سقط مأرا بها، ومزق لرحاج مركبي  
التئ قفازه الجلدي كأنه من ورق.

وحط شادو عند سفح التل بين العكبات الميكانيكية والعظام  
وصبح يده على الأرض ليدفع جسده إلى الدفوص، ووجد نفسه يلمس بكفه  
ما يبدو أنه عظمة فخذه وإذا به...

واقعا في ضوء لسهل يُدخس سبحة ويُنظر إلى ساعته. من كل جهة  
تُحيط به السيارات، ويتمنى لو أنه لم يشرب كوب القهوة الأخير، لأنه في  
حاجة ماسة إلى إفراغ مثانته، وقد بدأ الأمر يُصابقه.

نعم إليه أحد رجال قوة إنقاذ القبان المحطّة، رجل كبير الحجم شاربه  
الكثف موحوط بالنصفيح، وكان قد نسي اسمه بالفعل.

باعتذار وحيرة يقول مُبعد القانون المحطّي «لا أدري كيف فقدتهما»

فيردُ «كان حداثاً بصرياً يحدث هذا في ظروف الضُّفص الشَّاذة. الضُّباب  
كان سرائاً. كانا يقطعان طريقاً آخر وظنَّاهما على هذا الطُّريق»

تلوح على مُهد القانور المحلي حبة الأمل، ويقول «أوه حسبتُ الأمر  
مثل «الملفَّات X» أو شيء من هذا القبيل»

- «لا شيء مثلك الإثارة للأسف» من الحين والآخر يُعاني التهاب الدواسير،  
والآن بدأت مؤخرته تسحُّكه بالطريقة التي تُشير إلى أن في الطُّريق  
ابتهاناً يُريد أن يعود إلى داخل منطقه الطُّرموة الدَّائري، ويتمنى لو يجد  
شجرة يقف وراءها، فحاحته إلى النُّجول بصوء

يرمي السُّبحارة ويندوسها

يذهب مُهد القانور المحلي إلى إحدى سيَّارات الشُّرطة ويقول شيئاً  
سنانو، ويهرُّ كلا الرُّحلي رأسه

يتساءر إن كان ينبغي ببساطة أن بكرَّ على أسنانه ويُحاول أن يتحيَّل أنه  
في صوبي ولا أحد غيره موجود، وينبُول على عجلة السيَّارة الحلقية يتمنى لو  
أنه لا يُعاني منلزمة مثابة خحول مهريَّة، ويُفكر أنه قد يستطيع حبس البهون  
وقت أطول، لكنه يجد نفسه يتدكَّر قصاصة حقيقة مسمرها أحدهم في ردهة  
بيت الدَّاحي في أيام الحامعة قبل ثلاثين عاماً، وتحكي حكاية نحت يريَّة عن  
رجل عحور في رحلة طويلة على حافلة نورة مياهها نالعه، حبس بوله حتى  
احتاج في بحر الرُّحله إلى مسطرة ليستطيع التَّوَل ثانية.

سحيف هذا إنه ليس منقَّمًا في السَّن لتلك النُّرجة. سوف يحقِّق بعيد  
ميلاده الخمسين في إبريل، ومسالكه المائيَّة تعمل على ما يُرام كلُّ شيء  
يعمل على ما يُرام

تُخرج هاتفه وبصعظ زرُّ القائمة ويتصفَّح إلى أسفل حتى يجد العنوان  
لمسحَّر باسم «المغسة»، وهو ما وحده في عايه الطُّرافة إذ كتبه، لأنه إحالة  
إلى «لُرحر من U.N.C.I.E»، وبينما يعطَّر يُدرك أن الإحالة ليست إليه  
النتَّة، ففي ذلك المسلسل محل حباط، أمَّا ما يُفكر فيه فمسلسل آخر هو «كُن  
دكُّ» وما رل يشعُر بالاسعراب وشيء من الحرج بعد كلُّ تلك السَّنوات، لأنه  
لم يدرك في طفولته أنه مسلسل كوميدي، ولم يرغب إلا في هاتِف حذاء...<sup>١١١</sup>

صوت امرأة على الهاتف. «نعم؟»

- «هنا لمستتر تاون، مخادعة للمستتر وورلده»

«انظر من فضلك. ساري إن كان متاحاً»

صمْتُ بصمُ تاوون ساقه ويرفع حرامه بشده على صبه -يجب حقاً أن  
يفقد تلك الأرطار العشرة الأخيرة- بعيداً عن مثاته ثم يقوى صوت دمته  
«أهلاً مسر تاوون»

يقول تاوون: «فقداهما». ويشعر بغيره من الإحباط في أحشائه بحق  
المسيح، هذان هما الوعدان، أما القحة القدران الحقيرون اللذان قتلوا وودي  
وستون. رحلان صالحان، رحلان صالحان، لشد ما يؤذ أن يصالح المصير  
وود، لكنه يعلم أن الوقت الذي مرَّ على موت وودي أقصر حذ من أن يأخذ تلك  
الخطوة، وهكذا يخرج معها لسؤال العشاء كل أسوعين من باب الاستئذان في  
المستقبل، وهي ممنة للغاية لاهتمامه...

- وكيف؟ -

- «لا أدري. لقد بصنا مراساً على الطريق، ومع يكن أُمهما مكان  
يستطيعان الشهاب إليه، لكنهما ذهبا إليه رغم ذلك»

- «محرّد لعز آخر من ألغار الحياة الضعيرة لا داعي لنقلو. هل هأت  
الرجال المحلّيين؟»

«قلت لهم إنه خداع بصري»

- «وهل اقتنعوا؟» -

«غالباً».

في صوت المسنر وورد شيء مألوف للغاية.. وهي الفكرة العريضة، لأنه  
يعمل لحسابه مباشرة منذ عامين، ويتكلّم معه كل يوم. أي، ن في صوته شيئاً  
مألوقاً طبعاً.

- «سيكونان قد ابتعدا جدّاً».

- «هل تُرسل أناشاً إلى المحمية لعترضوا طريقهما؟».

«المسألة لا تستحقّ التّأزم شؤون قصائية كثيرة، ولا يُمكنك استخدام

نفودنا على نطاقٍ موسّع في صباح واحد عندما وقت طويل. عند مصب

إندي غارق حتى الغُبق هنا في محاوله تنظيم اجتماع وضع السّياسة»

- «متاعب؟»



- «المدافعة شرسة. انزعجتُ أن يعقده هذا البصير يريدونه في أوستن  
أو ربما سان هوريه وبعثوا بصير يريدونه في هوليوود، وعبر الماتش  
يريدونه في وود ستريت. كل واحد يريد في نطاقه، ولا أحد يريد أن  
ينزعج»

- «هل تريدني أن أفعل شيئاً؟»

- «نمبر بعدد سبعة بعضهم والأطف بعضهم الآخر أنت تعرف النهج  
المعتاد»

- «نعم يا ستي»

- «تفضل يا توني»

وينقطع الاتصال

نفكر توني أنه كان عليه أن تكلف فرقة SWAT بإطلاق النار على تلك  
السيارات الملعونة أو يمدح العامة في الطريق، أو سلاحاً هوائياً ككيك  
حار. كان توني ليري الوعدين قدر حديثهم. كما قال له المستر وورلد ذات مرة  
إنه سيُسَطر المسيح بحروب من توني ريفر المستر تاون أنه بحق المسيح إذا  
لم ينشأ حالاً فسيهد كلبه، سيفتح، وكما قال أبوه وهما في رحلة طويلة لما  
كان توني طفلاً، وهما على طريق الولايات، تعود به أن يقول يوماً «أسباني  
الحقيقية طاقية»، وحتى الآن باستطاعه توني أن يسمع صوته يقول بلكنة  
أسباني الحديثة «حبيب توني قريباً أسباني الحقيقية طاقية»

وهي تلك اللحظة أحس شادو بيد تقنح يده، قسراً تفتحها إصبعاً بعد  
إصبع لترى من عظمه، بعد التي تقبض عليها. لم يحد يحدج إلى التبول.  
كان توني شخصاً آخر به وقف تحت السحوم في سهل من الصحراء الرجاسي،  
والعظمة على الأرض بحوار العظم الأخرى.

أشرف له الأربعة بالضمت تاسعة. ثم بدأ يمشي، وتبعه شادو.

صدر صرير من العنكبوت لميكاسكئة، وتحمّد الأربعة هي مكانه، فتوقف  
شادو وأسطر معه هيفاً ومصت الأصوات الحصرية وجرت في محمود على  
حبيب العنكبوت

وحاول شادو ألا ينفس بصوت عالٍ.

فكر في ما حدث حالاً كانت التجربة مثل لنظر داخل عقل شخص آخر  
عبر نافذة ثم قال لنفسه المسرور وورلد أنا الذي خطر له أن صوته مألوف

كان ذلك حاصري أنا لا خاطر ماوراء الحد بدا ذلك العز به حاول بحدود  
الصوب في عمقه، أن يضعه في النصف الذي مدغمي إليه، غير أنه أعلنت منه  
سأندكره عاجلاً أو آجلاً سأندكره

ارتفعت الأصواء الحضراء، ثم احمرت ثم حنت حمرة بها وبهتت واستقرت  
العنكبوت على كفلها المعدني

بدأ الأربعة بتقدم، صورته صورته شخصي وحيد تحب بحوم السماء،  
يعمر قنعة عريضة الخافة، وتتقرب عدائه انقاعه المهتبه بعشوائية هي  
رياح لا تهت، وينقر عصاه على صحر الأرض الرحاحي

لما باقت العنكبوت المعدنية لا تعدو لمعة دابة في صوء الشحوم، تفصلها  
عنهما مسافة بعيدة حلقهما على أرض السهل، قال الأربعة « لمفرض أن  
يكون الكلام مأموناً الآن»

- «أين نحن؟»

- «وراء الكواليس»

- «معدرة؟»

- «فكر في المكان باعتباره وراء الكواليس، كما في لمسرح أو ما شدة  
لقد أحدثنا من صفوف الجمهور، والآن نعشي حشف حشفة لمسرح إنه  
طريق مختصر».

- «عندما لمست تلك العظمة وحدثت نفسي في عقل رجل اسمه تاون، به  
مع العملاء، ويكرهنا»

- «أجل».

- «له رئيس اسمه المستر وورد، يُدكرني بأحد لكسي لا أعرف من كنت  
أنظر داخل رأس تاون - أو ربما كنت داخل رأسه، لسبب ماكنّا»  
- «هل يعرفون وجهنا؟»

- «أظنهم سيوقفون العطاردة في الوقت الحالي لم يريدوا أن يتبعونا إلى  
المحمية، أنحن ناهيان إلى محمية؟»

قال الأربعة: «ربما»، وانكأ على عصاه لحطة، ثم استأنف السير.

- «ما هذا الشيء العنكبوتي؟»

- «تجسد نمطي، محرّك بحث».

- «أهو خطر؟»

- «المرء لا يعيش إلى منّي هذه إلا بأعراض الآسوأ»

أبتسم شادو متسائلاً: «وكم تلك السن؟»

«كسُنّ لساني، وأكبر بصعّة شهوٍ من أسناني».

قد شادو «تحتفظ بأسرار» طي كبر عميق لبرحة أبي لسُنّ وإثما إن كانت أسراراً على الإطلاق»

واكتفى الأربعة بالزّمجرة

كلُّ نلّ يبلّغانه أصعب تسلّقاً من سابقه

بدأ شادو يحسّ بضّاع لصوء الحُوم طمّح من أسقّ، شيء ما له صدى  
يتردّد مع السّصات في صدعته وصدره عند مفتح الغلّ النّابي تعثّر. فمّح فمه  
لنقول شيئاً ودوى إندار تقبلاً

مدّ الأربعة يده في حبه الدّاحلي وأخرج مينةً صغيرةً فائلاً «حدّ رشمة  
من هذا، وشفة فقط»

وحد السّائل حُرّيف المداو وقد تنحّر هي فمه كصديق حيّد من البراندي،  
وإن لم يكن فيه طعم كحول. أخذ الأربعة انقبية ودسّها في حبيبه، وقال  
«يسر من مصلحه الجمهور أن يحد نفسه بمشي خلف حشبة المسرح لهذا  
نشعر بالعتاش بحب أن يسارع بإخراجك من هنا»

حدّ أسير الأربعة بحطّي ثقبلة محبدة ثابته. وشادو متعثراً بين الحين  
والحين ولو أنه شعر بنحسٍ من المشروب الذي حلّف في فمه صدق قشر  
البريقال وريت ككلّ الحنل والنّعتع والعردعل.

نأطّ الأربعة ذراعهم وقال مشيراً إلى ربوتين توأمين من الصّبح الرّححي  
لمتجمّد «هناك، مش بين هاتين النّئين، امش معي».

ومشي، وربّطهم الهواء البارد وضوء النّهار السّاطح بوجه شادو في أن  
واحد توقّف وأغمض عييه منهوّاً معمّاً بالصّوء، ثم ظلّلهما بيُسراه وعاد  
بفحهما.

كانا واقعين في منتصف الطّريق إلى القمّة فوق نلّ لطيف الانحدار انحاس  
الصّباب، والنّهار مشمس فاتر البرودة، والسّماء ررقنتها متابّة. عند سفح النّلّ  
طريق مرصوف بالحصى، سواش عليه سيشي واحد حمراء كسيّارة طفل

لُعبة لمصنعت هُنه من دُخان الحطب ووجه شابه به سمعت عينييه، مبيعتة من بناء  
 قريب يبدو كأنما. مع أحدهم بيتا متعلًا وأسقطه على جانب التل قبل ثلاثين  
 عامًا، والآن يسعُرُ مرتما مرفعا في غير موضع، وفي بعض النقع مصاف  
 إليه، فشادو واثق بأن هذه المدحج لمصنوعة من الصُفح المحصر ليست  
 حرة من التُركيب الأصلي

فُتح الباب إذ وصلا إليه، ورمقهما رجل في منتصف العمر به بشرة داكنة  
 وعين حادّان وهم كشقُ سكين. وقال: هُي نعم، سمعت أن في الصُرب  
 لرؤيتي رجلين أبيصين، أبيصين هي «ويابيجو» وسمعت أنهما صلا الصُرب  
 مثل يصلُ الديص طريفهم دوما إنا لم نضعوا لأبواب في كل مكان وادس انظر  
 إلى هذين المأموتين على عتبة الباب. اتعلمن أدكما على رُص اللاكوتا،  
 للرجل شعر أشيب وطويل.

قال الأربعاء: «منذ متى كنت من اللاكوتا أنها البُصاء الحور؟» إلا  
 يرتدي الأربعاء معطفًا ويعتمر قُبعة يعطاء للأبنين ويسو نشاد مسبعة،  
 أنه قبل دقائق معدوية تحت النُحوم كان يعمر قُبعة عر بصة الحافة ويرسي  
 أسمال عباءة، «ويسكي چاك»<sup>٣٦٧</sup> أيها الوعد النُعر، بني أنصو حوفا،  
 وصديقي تقبًا فطوره. هل ستدعوننا للدُحول؟

حك ويسكي چاك إبطه. يرتدي الرجل الجيز الأرق وقميص بحثيا بلور  
 شعره الرُمانى، ويتعل حذاء موكاسين من حلد الأيتل، ولا يبدو أنه يلحظ  
 البرد، ثم إنه قال: «أحب المكان هنا. أدخل أيها الرجلان الأبيصان اللذان عقدا  
 عربتهما الـ «ويابيجو»»

داخل المقطورة المزيد من دُخان الحطب، ورجل آخر جاس إلى طاوله  
 حافي القدمين مرتديًا حلود طباء متُصحّة، بشرته لونها كحلاء اشمر  
 لاخت على الأربعاء البهجة إذ قال «يدو أر تأحيربا كان من حسن طابع  
 ويسكي چاك وآپن چوني، عُصفوران بحجر واحد»

حدو الجاس إلى الطاولة، آبل چوني، إلى الأربعاء، ثم حفص يده ومض  
 على ما بين ساقيه قائلًا: «أخطأت ثانية. لقد تحفُفت لتوي وكلا حصري ما  
 رال في مكانه السليم» ثم نظر إلى شادو ورفع يده باسطًا راحتها، وهن «أنا  
 چون تشايمان»<sup>٣٦٧</sup> لا نلق بالآ لأي شيء يقوله رئيسك عني إنه سامل لطالما  
 كان ساملًا ودوم سيقى ساملًا بعض الناس سفلة، وهذا كل ما هالت،

قال شادو: «مايك أنيسل»

فرك تشايمان ذقنه المعطى بخدامة الشجر قائلا «انيسل ليس هذا اسما، لكنه يصلح وقت الضرورة. بم يدعونك؟»

«شادو»

«سأدعوك بشادو إنأ، يا ويسكي چاك» (بكر شادو بنى أنه لم يقل ويسكي چاك حرف، فمقاطع الاسم كثيرة جدا) «ما أحجار الطعام؟» أخذ ويسكي چاك ملعقة خشبة ورفع عطاء قدر حديد سوداء يُقَبَّق م فيها عود موقد الحطب وقال «حاهر للأكل»، ثم أخذ أربعة أوعية بلاستيكية وعمره فيها محتويات القدر ووضعها على المائدة، وبعد ذلك فتح الباب وخرج في الثلج ليسحب إبريقا بلاستيكيًا من كومة ثلج، وعاد به إلى الداخل حيث صب أربع كؤوس كبريه من سائل بني مصفر عكر، واضعًا واحدة إلى حوار كل وعاء، وأخيرًا وحد أربع ملاعق، وجلس إلى المائدة مع الرجال الآخرين رفع الأرباع كاسه معلقا بريبة «يبدو كالنول».

رد ويسكي چاك «أما رلت شرب ما تشربه؟ إنكم مجانين يا معشر انيسل هذ أفضل»، ثم قال لشادو «البحنة أعليها لحم ديك رومي برّي أمّا الأبلجك فحليه چور»

قال چور تشايمان «بته عصير التفاح مخمر خفيف. لم أومن قط بالشرب القوي نذهب عقول الناس»

كبد البحنة شهية، وعصير التفاح ممتازا أجز شادو نفسه على الأكل ببطء، أن يصنع طعامه ولا ينتلعه دفعة واحدة، وإن وجد جوعه أشد من قدرته على التصديق عرف نفسه وعاء ثابًا من البحنة، وصب كأسًا أخرى من لعصير

قال چور تشايمان «تقول الشائعة إنك كنت تتكلم مع مختلف الأشخاص وتعرض عليهم مختلف الأشياء، تقول إنك ننتهج بالقوم القدامى طريق الحرب».

كان شادو ويسكي چاك يغسلان أدوات المائدة ويضعان ما تبقى من البحنة في أوعية من البلاستيك، معها ويسكي چاك في أكوام الثلج خارج الباب الأمامي، ثم وضع قفص رُحاحاب حليب فوقها لكي يحدهما لاحقًا

قال الأرباع «ملخص عادر وواف بالأحداث في رأيي»

بلمحة قاطعه قال ويسكي جاك: «ستبصرون، لقد انقصروا يا بعض، وأنت  
أنهرمت مثل الزحل الأبيض» شعني انصهر البيض ولما بهرمو أرموا  
معاهدات، ثم أخلوا بالمعاهدات، وانصروا بأنه من أحاب في سنن قصيدة  
حاسره أخرى»

أصاف جون تشايمان «ولا حذى عن ضرب إني فحني به فاسب عي  
صفت وهو ما من أعمه علسن دافندة لك الأوعر بحرب، ورو صفتن  
لطوية استرموني ويسوني ثماناء، وثوقك حظه ثم قد بول بغير،  
وهز رأسه بقطر ورد، صاعطا على الاسم» بول بغير»

لم يسمع شابو قط كلمين لا صير عنهما مثل هاتين نطقن بك الأبيحة  
المدييه «بول بغير» وماد، ععل؟»

أحابه ويسكي جاك، «أجل مساجه عي العقول وشحد سيحارده من  
الأربعاء، وحلس كلا الرجلين يدخر».

قال الأربعاء موصحاً، «مثل الحمقى السير يحسبون أن ظهور الصبا، بقلو  
شأن وربها أو سوس أسعابها أو هراء ما من ذلك القليل ويعتبرهم به غور عي  
بحنيب الطمان شرور الشكر ليس إلا، وهكذا يغفرون حاويين إصعهم لحدس  
محلّيات صناعية لعبة وتأتي الطيور وبشرها، ثم يموت لأن طعمها لا  
يحتوي على أي سعرات مع أن بطونها الصغيرة ممثلة بم هذا بول بغير لا  
أحد حكى قصصاً عن بول بغير، لا أحد آمن ببول بغير، بل حرج منه، يا من  
وكالة إعلانات نيويورك في عام 1910، وملاً نظر أساطير الآمه ناشعرات  
الفارغة».

قال ويسكي جاك، «أحب بول بغير جريت وكوبته في «مول أمريكا» قبل  
سنوات قليلة عند العمّة برى بول بغير العحوذ الكبير ثم تهوي طش! لا بأس  
به عدي، لا يُصايقني أنه لم يوجد حقيقة قط، فمعنى هذا أنه لم يقطع أي  
أشجار، ولو أن عدم قطع الأشجار ليس ورعها سواء، هناك أفضل  
علق جوي تشايمان، «كلام لا تشوبه شائبة»

(1) بول بغير رجل عابت من أساطير الحضائر الأمريكان، به تمسب عديّة عي مختلف  
لولاء، (وإن لم يوجد له تاريخ شعهي غير عام 1910 عندما بدأ جيسر محينقر عي  
بشر قصصه عي صحيفة ديمرويت بيور تريبيون» (المترجم)

بفتح الأربعة حلقة دُحَابٍ غلب في الهواء كلقطبة من كربون له «وارتر برذرر»، تتندّر ببطء في حيوط ولغاهب، ثم قال «تأنا ويسكي چاك» ليس بك بيت القصد وأنت تعلم هذا.

ردّ ويسكي چاك «لن أعينك حينما يمسخون بك الأرض يُمكنك العودة إلى هذا، وإن كنت موحوناً مسأطعك ثانية عند قصص طعام في الخريف»  
قال الأربعة «سنأكل كلها أسوأ»

وبس نديت فكره عن الداقل، ثم نظر ويسكي چاك إلى شادو قائلاً: «أنت في مطارده» صوته محشوش من التّحجين، وقد تردّد ربيبه في تلك المساحة المصربة بذحان الحطب والسّجائر.  
قال شادو: «إني أعمل».

هزّ ويسكي چاك رأسه بعباءة وقال: «وتطارد شيئاً ما أيضاً ثمّة دين ببمعي»  
مستديده.

هكّر شادو في شعثي لورا الممرقتين والدّماء على يديها، وأومأ برأسه  
إيجاب.

«اسمع انّظف كان هنا أولاً، وكان أخوه الدّثب قال انّظف سيحب البشر إلى الأبد، وإن ماتوا على بقوا موني طويلاً، فقال الدّثب: لا، بل سموت البشر، يحب أن يموتوا، كلّ الكائنات الحيّة منتهاهما الموت، وإلا فستنتشر وتُعطي العالم وتأكّل السلمون والرّبة والحواميس كلّها، تأكل انقوع كلّ والدّره كلّها وذات يوم مات الدّثب، وقال انّظف: أسرع، أعدني إلى الحياة، فقال انّظف: لا، يحب أن يبقى الموتى موني، لقد أبعثني، وبكى إذ قال هذا، لكنه قاله، وكان قوله حاصلاً. الآن يحكم الدّثب عالم الموتى، ويحب انّظف تحت الشّمس ويعمر، ولا يرال في حذارٍ على أخيه».

قال الأربعة «ما بُعت لن نساعدنا ولن نساعدنا سنواصل طريقنا»  
بملاحج جاهدة قال ويسكي چاك: «إني أكلّم هذا الشاب، أنت لا سبيل لمساعدتك، أمّا هو فلا، ثم عاد يلتفت إلى شادو قائلاً: «أعلم أن أحداً لا يستطيع المحييء إلى هنا دون رعبتي؟».

أدرك شادو أنه يعلم ذلك بالفعل، وأجاب «أحل»

قال ويسكي چاك: «أخبرني بأحلامك».

- «كنت أنسلو برخا من الحمام تطير حوله طيور صحمة كان هي  
أجنحتها برق، وهاممتني الترح انهار»  
قال الأربعاء: «الجميع يحلمون، هلا نهتنا؟»

رد ويسكي چاك «الوكيساوو، طيور الرعد لا يحلم بها الجميع لقد  
شعربا بأصداء الخلم هباء»

قال الأربعاء: «قلت لك يا للمسيح»

قال تشبيمان: «في قرجينيا انغريية مجموعة صعبه من طيور الرعد  
أثنيان وذكر مسر واحد على الأقل، يوجد أيضا روحا مناسلا في لأرض  
التي كانوا يسمونها ولاية فرانكلن، لكن بن العصور لم ينل ولانته قصه بين  
كنسكي وبببسي طبعاً لم بعش تلك الطيور بأعداء عقيرة من الأصل، حتى في  
أفضل الأحوال».

مد ويسكي چاك يدا بلون الصلصل الأحمر، ومس وجهه شادو برعق  
صبغه مرخنيه بيته فائحة مؤطرة بالنسي العامق، وهي هذ الوجه بدت هتس  
ابعيان سهرتير: «إني نعم، الأمر صحيح- إن اصطبت طائر الرعد فبمكابل  
إعادة زوحتك، لكنها تنتمي إلى الدئب، في الأماكن الميته، ولا بسعي لها ر  
تدفع الأرض».

سأله شادو: «وكيف نعلم ذلك يقبأ؟»

لم تتحرك شفتا ويسكي چاك إر فاله: «مايا قال لك الجاموس؟»  
- «أن أصدق»-

«نصيحة سديدة، هل ستأخذ بها؟»

- «نوعاً أظن» كانا يتكلمان بلا كلمات، بلا أفواه، بلا أصوات، وتساءل  
شادو إن كان المشهد من وجهة نظر الرّحلين الآخرين في لمكن أنهم  
واقفان دون حراك مدة نصصة قلب أو كسر من نبضة قلب

قال ويسكي چاك: «عندما تجد قبيلتك عدل رؤيتي- يُمكنني أن أساعدك»  
- «سأفعل»-

خفض ويسكي چاك رأسه، ثم التفت إلى الأربعاء سائلاً: «هل سنُحصر  
إنهو تشبك؟»

- «المارا؟»-



- «هو - تشيك إنه الاسم، سي يصفه شعر، انوب سحو على نفسه»  
هز الأربعاء رأسه هدير، وبمحا في كبيرة عد نُسب «سعادة المركبة  
مشكلات، مؤكّد أنهم يبحثون عنها»

- «أهي بصروقه؟»

بدأ عبي الأربعاء تشعور بالامانة، وقال: «ولا قصعه واحد منها، الأوراق  
في شرج البفارات»  
- «والمفنيخ»

قال شابو «معني»

- «هاري بلوچاي بر حي يملك» «بيونك» طراز 81 بم لا تُعطيني مفتاح  
مركبة النُحيم؟ «ممكنك أن تأخذ سيارته»  
سأله الأربعاء خائف: «في صعوبة هذه؟»

هز ويسكي حال كتفيه، وقال: «أنتدرك مبلغ صعوبة استعادة مركبتك من  
حيث هجرتها؟» «سي أسدي إليك صديقًا، اهدل اعرض أو ارقصه، لا أدلي»،  
وأعقب فمه السيه بشو أسكير

بدأ الأربعاء عاصبًا ثم أصبح عصه أسف، وقال «شابو، أعط الرجل  
مفاتيح اب «وبابجو»، تناول شابو لمفتاح بويسكي چال

قال ويسكي چاك «چوبي، هلا أهدب هدين الرجلين ليحداهاري بلوچاي؟  
خبره نبي قست أن يُعطيهما سيارته»

أجاب چونتي تشايمان: «مكل سرور»، وبهض وأتّحه إلى الباب «لتقط من  
حوارة حولًا من الحيش الهسي، وفتح اب وجرّح

تبغ شابو والأربعاء إلى الخارج وانصر ويسكي چاك في المدخل وبابو  
الأربعاء، قائّد: «لا نعد إلى هنا ثانية يا هذا لسب محض نرحاب».

رفع الأربعاء إصبعه الأوسط في اتّحاء السماء، وبعدوية قال «مرّكب  
نفسك على هذه وذر»

بدأوا يدربون التل في الثلج - فعير أكوامه عن الطريق، هي المقدّمة تشايمان  
مقدمه الحافيتين برربي الاحمرار على الثلج المعطى بقشرة من الحديد

سأله شابو «أنتست بردا؟»

قال تشايمان «روحتي كنت من التشوكتو»

«وعلمتك أساليب روحانيته بقية الإحساس بالبرد؟»

أجاب تشايمس: «لا، عذسي محبوباً عوّنت أن تقول لي جوبي، لم لا  
تسجل حذاءي؟» أصبح الثّل أشدّ احمراراً، وهو ما أزعجهم على الكفة عن  
الكلام. نعتّر الرجال الثلاثة وابتلعوا على الثلج، مستعدين بدروع أشدّ  
لبولة على جانب الثّل لتثبت أنفسهم ومنعها من تسقوط، بما عدت دُرُص  
أكثر استواءً واصل تشايمس: «بها منة لأن طبعاً احبني نصبت بلوته  
صغيرة عندما مانف شيء وارد الحدوث لأي أحد، ورد الحدوث جاء ثم ربت  
عنى سراع شادو فائلاً. «بحق يسوع وبهوشافاط، إنك لبحل كبير»  
قل شادو: «هكذا يقولون لي».

نصف ساعة آخر من نزول تلك الثّل بخطوات ثقيلة، إلى أن بلغوا الطريق  
المرصوف بالحصى الذي يلفّ حول سفح الثّل، وبدأ ثلاثهم يمشون  
بمحادثات صوب كتلة الصافي التي رأوها من على  
أنطأت سيّارة سرعتها وتوقفت، ومثّت سائقها بعدما مُنزلهُ بافده لعقد  
المجاور، وقالت: «أحتاجون إلى توصيلة أيها المهرجون؟»

قال الأربعاء: «أنت هي غاية الكرم يا سيّدي، إننا نبحث عن المسرّ هاري بلوجي،  
قلت المرأة التي حقّ شادو أنها في الأربعينيات «سيكون في صاله  
الألعاب، اركبوا».

وركبوا. أخذ الأربعاء المقعد الأمامي وحلّس جوي تشايمس عبر الأريكة  
الخليّة مع شادو، الذي صنعت سافاد الطويلتان من الجوس مرتاحاً، لكنه  
فعل ما يوسعه.

رتحت المنارة مطلقاً على الطريق المرصوف بالحصى، وسألهم  
السّائقة: «من أين أتى ثلاثكم؟».

قل الأربعاء: «كنا نرود صديقاً».

وقال شادو: «يعيش فوق الثّل».

سألته: «ي بل؟».

نظر شادو وراءه عبر النّافذة الخلفيّة العشرة نظر نحو الثّل، إلّا أن ثلاثهم  
يكن هناك، فقط السّحاب فوق السّهول.

قل: «ويسكي جاك».

«أه بعقيّه بكنومي هه أضه ابرحل بعنه كان حدي يحكي عنه  
حكيات شائقة طبعاً فصلها جميعاً ندي بوعا» اربطموا بعقيه هي  
لطرفو وأطلقت امره سنه، ثم قالت: «أبتم بحبر في المؤخرة؟»

هل جوني شاييمس ديعم يا سندي.. كان متشبثاً بالأريكة يكتا بده

- «طرفو للمحبات. المرء يعنادها بعد فترة»

سألها شادو: «أكلها مقل هنا؟»

أحابتة امراه «إني حد كبير كلها في هذه الأنداء ولا نسل عن أرياح  
الكرنوهوب، همره الذي بتعص بكامل فواه العليله ويقطع بمساعه إلى هه  
بيدهب إسي كنريو؟ لسد نري أنا من تلك الأموال هه»

- «واسف»

رثب «لا تأسف»، وبثت السُرعه بتصرُّ التُّروس بصوتٍ مدوّ، وتابعت  
«أنعلم أن تعدد لسُكَّان البصر في هذه الأنحاء في تدهور؟ إذا حرحت  
واسطعبت فستجد بلدان أشباح كيف تُعجبهم في المررعه بعدما رأوا العالم  
على شاشات لتلفزيون؟ ولا أحد يرى حدوى من فلاحه الأراضي الوعرة على  
كلّ حال. أحدوا أرصفت واستقرُّوا هه، والآر يرحلون بدهبون حنوناً وبدهبون  
عرباً ربما إما انطربوا أن ينقرب عند كافٍ منهم إلى نيويورك وميامي ولوس  
أنجلس هسدمكبت استعادة وسط البلاد كلّه من غير قتال».

قال شادو: «حظاً سعيداً»

وجدوا هاري بلوجاي عند طاولة البلياردو في صالّه الألعاب، يُؤدّي عددٌ  
من ضربات لمعدّة لتشير إعداب مجموعة كبيرة من الفتيات على صهر يده  
اليمنى وشم لطائر قيقو أزرق، وفي أذنه اليمنى عدّة ثعوب مرصّعة بالحواهر.

قال جون تشييمس «هو هوكا يا هاري بلوجاي»

ردّ هاري بلوجاي ببساطة «اعرب عن وجهي أيها الشّبح الأنيسر الحافي  
المحبوب.. إنك تقشعربي».

في طرف اصالة القصي رجال أكبر سنّاً، بعضهم يلعب الكُتَشينة  
وبعضهم يتكلّم، فيما ينظر آخرون، رجال أصغر في سنّ هاري بلوجاي  
تقريباً، دورهم في لعب البلياردو الطّاوله بالحجم الكامل، وفي جانبها مرق  
هي الجوخ الأخضر. مرتوق شريط لصق رمادي قصي.

قال تشايمان بلا ابرعاج. «لدي رسالة من عمك بعول أن تُعطي هدين  
الاثنين سنارتك»

لا بُدَّ أن مر في الصَّالة ثلاثين عاماً أو ربما زعيم، واذن بصرون حمصهم  
بلا استثناء بإمعان إلى أوراق الكتشينة أو أقدامهم أو أطفالهم، وبطاشرون  
نكل ما أوتوا من قوة بأنهم لا يسمعون  
- «ليس عمي»

في سماء الغدقة هواء فاسد من نُحار السَّحائر، معلق كركام سُحاب  
بسم تشايمان، بتسامة عريضة كشفت عن أسوأ أسنن راها شادو في قم  
إسار، وفرد. «أريد أن بعول هذا لعمك» يقول إليك المُنشد الوحيد بصفاته بين  
اللاكوتا»

رد هاري بلوچاي بوفاحة «ويسكي چاك بعول أشياء كثيرة» بلا أن ما  
هاله هو أيضاً ليس ويسكي چاك. كان الاسم اوقع نفسه نهرياً في أن  
شادو، ولكن ليس بالصُّب ويسانكچاك. هذا هو الاسم الذي يطقوه لا  
ويسكي چاك إطلاقاً.

قال شادو: «نعم، ومن الأشياء التي قالها أن تُقابل مركتنا اب «وبايچو»  
سيارتك اب «بيووك»  
- «لا أرى «وبايچو» هنا».

قال چور تشايمان «سحلب لك اب «وبايچو»، نعيم أنه سيفعل»  
حاول هاري بلوچاي تسديد صرية محادعة وأحقو، فيده بم تكن شائنة  
كفاية، ثم قال: «بست اب أخ للتعلب العجور. بنته لا بعول بك للناس»  
بصوت أجش يُداني الرُّمجة عُمفاً قال الأربعاء «خير لك أن تحبنا نعلد من  
ذنب ميت والآن، هل ستبيعنا سيارتك؟».

وبوصوح وشغب ارتعد هاري بلوچاي فائلاً «بالتأكيد بالتأكيد كتب  
أمرح فحسب. إني كثير المراح»، ووضع عصا اسلناردو على الطاونه واستقط  
سُرة سميكة من وسط كتلة من السُّنرات المشاهده المعلقة على مشاحب عبد  
البدب، وقال «دعني أحرخُ ربالتي من السيَّارة أولاً»، وما انفك يرشق الأربعاء  
بالنطرات بمحتلسه، كأنما يُقلقه أن الرُّحل الأكبر سناً يُوشك على الانحار

كانت سيَّارة هاري بلوچاي مركوبة على بُعد مئة ياردة، وبه ساروا تحافها  
مروا بكيسه كاثوليكية صغيرة مطلبة بالجير الأبيض، حيث حثي إليهم رجل

أشعر بضع طوق العساوسة من العُدس لدى مرورهم كان يعضُّ الدُّحان من  
سيجارة كانه لا يستمع بتحدثها

بداه جون تشايمار «صاف يومك أيها الأب»، لكن صاحب طوق الكلاب  
لم يرد، وسحق الشبحارد تحت كعبه ثم لتقط الحقب وألفاه هي سلّة المهملات  
المتماورة للباب، ودخل

قال هارو بلوجاي «قدّ لك أجر مرّه كنت هيا ألا تُعطيه تلك المشورات»  
ردّ تشايمار «إيه هو المحصى وليس أنا، لو قرأ كتاب سفيديوري<sup>(1)</sup>  
التي أعطيتها له لعلم الله، لأنارت حيدته».

تفتقر سيارة هاري بلوجاي إلى مرآتها الخافيتي، وإطاراتها على درجته  
من الاسواء لم يرها شادو قطّ، عطّط أسود أملس تمامًا أحترهما هاري  
بلوجاي بأن السيّارة تعثّ الرّيف عثًا، ولكن ما بُمت تصيّه فيها فستظنّ تعمل  
في الألب ما لم تدقق

ملأ هاري بلوجاي كيس قمامة أسود برّانة سيّارته (وتتضمّن تلك الرّبالة  
عده رُحاحات ذات عطاء لفاف من البيرة الرّحيصة الناقصة، وعبوة صغيرة من  
رائج القند، طعونة بالمويل العصي ومحشاة بلا عناية في مفضّه الشّحائر،  
ودين صرمان، وسنشير من شرنط كايت موسيقى الكنتري والوسترن،  
ونسخة نالّة مصفّرة من «عريب في رص عرينه»).

ناول هاري بلوجاي امفانيح للأربعاء قائلاً «أسف لأنني صايفتك بمراحي  
أعترف متى سأحصل على الـ «وبايجو»؟».

رمح الأربعاء «عمل عمك هو تاجر السيّارات المسعّمة اللّعين»  
قال هاري بلوجاي «ويساكنچاك ليس عمي!» وأخذ كيس القمامة الأسود  
ودخل أقرب منزل معلق الباب وراءه

أنزلا جوني تشايمان في شو فولر خارج منحرف للأطعمة الطّبيعيّة، ولم  
يقبل للأربعاء شيئًا خلال الرّحلة إذ ظلّ لائذًا بالنّصمت الواجم.

(1) كتاب عالم اللاهوت البوذي الاسويدي يمانويل سفيديوري أساس الحركة التي  
عرفت باسم انكيبينه الجديدة أو السفيديوريّة (اسويدسورجيتة بالنطو الأمريكي).  
وكان جون تشايمان من أبرز أنصارها. (المترجم).

في مطعم عائلي خارج سياتي بول، انقطع شارب صحيفته برؤسها احدهم  
والقى عليها بصره، ثم أخرى، ثم ارضا الاربعاء المسعورة في حاية من استحلهم  
الأسود كما ظلّ منذ عاثروا بيت ويسكي جاك  
قال شادو «انظر»

زهر الأربعاء ونظر إلى الصحيفة مدعبر من الألم على ملامحه، كان  
حفصه رأسه أوجعه أكثر من قدرته على لصياحه بالكلام، ثم قال: «يسعدني  
ان خلاف امريقين لحوّيين حلّ - من ائلهو» إلى بصرب عن لعمري  
قال شادو: «ليس ذلك، مكتوب أنه الرابع عشر من فبراير»  
«يوم فالانتاين سعيداً»

«خرجت في أي يوم من يناير؟ العشرين؟» «نعم» و «عشيرة؟» «م نابع  
التوريج، لكنه كان الأسبوع الثالث من يناير قصبت ثلاثة م على  
لطريق في المحمل، وكيف يكون اليوم الرابع عشر من فبراير؟»  
أجاب الأربعاء «لأننا مشدداً شهر، بفريد في الأرضي بوعرفه، و  
الكواليس».

علق شادو: «بأله من طريق مختصر»

بلغ لأربعاء الصحيفة عنه، وقال «جوسي أبلسيد شعبي، دائم بسهب في  
الكلام عن بول نير في حياته الحقيقية امثلك شاپم ربعة عشر سستان  
تفاح، وزرع آلاف لعددين نعم، ظلّ يواك العرب القديم، ولكن ولا قصة  
مما يحكي عنه تحوي كلمة من الحقيقة، باستثناء أن نوتة جنوب أصبه بان  
مرة لا بهم. كم اعتادت الصحف أن تقول. أن تم تكرر لحقيقة كبيرة بما عيه  
الكهنية فاطم الأسطوره» «هذا البلد في حاجة إلى أسطره، والأسطير  
نفسها لم تعد تصدق هنا».

- «نكك قري».

«بسي شخص طمسه الزمن من يوالي بي بحق» «محميم»

بخفوت قال شادو: «أنت إله».

رماه الأربعاء ببطرة حادة، وبدا على وشك قول شيء ما، لكنه ارمى في  
مقعده وحفص نظره إلى قائمة الطعام عائلاً «وان يكر؟»

قال شادو «شيء جيد أن يكون المرء إلها»

سأله الأربعة «حقاً»، وهدد المرء كان شادو من أشدح بنصره

في محطته وقود تنعد حمسة وعشرين ميلاً خارج لبكساند، على الحائط عند دورة المياه، رأى شادو نسخة من شعار مصدوع في الممر. صورة بالأسود والأسود لأليس مكحفر، فوقها سؤال «هل رأيستي؟» مكتوباً بخط اليد. الصورة صورة جويّة المدرسة نفسها، عناية بتدعيم انضمامه وثقة، على أسديها الغويّة تعوبهم من امطاط الأحمر، يُريد العمل في محال الحيوات عندما تذكر هل رأيستي؟

اشترى شادو قالتا من شكولاته «سيكر» ونسخه من «أخبار لبكساند» بصمٌ حمر ما فوق طيّة الصحيفة في الصفحة الأولى، الذي كنته مارحريت أوبس من سلب في ليكساند، صورة لصبي ورجل يقفان فوق البحيرة المصعدده أمام كوخ بلصّد هي الحليد يشبه مرحاضاً خارجيّ، ويحملان بينهما سمكة كبيرة «أب وابن يحطمان رقم البلدة القياسي في صيد سمك الكراكي الشمالي» القصة الكاملة داخل العدد.

كان الأربعة وهو بقود السيّره «افراً لي أي شيء يُثير الاهتمام تجده في الصحيفة»

بحث شادو بحرص وقلب الصفحات بنأ، لكنه لم يجد شيئاً أثرله الأربعة خارج شقته في ممر السيّارات، حيث حدثت إليهما قطعة بنور الدخان، ثم قرأت عندما انحنى شادو ليمس عليها. توقف شادو على السطح الحشبي خارج الشقة وطلع إلى البحيرة المبرقشة هد وهناك بأكوّاح الصيد الحصرء والنسنة، المركوبة بحوار كثير منها سيّارت. فوق الحليد قرب الحسر تستقر الحردة الخصرء القديمة كما رآها مستقرّة في الحربة قال شادو مشحّخاً «الثالث والعشرون من مارس، في حدود التاسعة والرّبع صباحاً بُمكنك أن تفعلها» قال صوت امرأة «نحوم السماء أقرب لك. الثالث من إبريل في السادسة مساءً. هكذا يُدعى النهار الجديد»

انسم شادو كاتب مارحريت أوبس يرتدي بذلة ترّج، وتقف في أقصى سطح معبده طرء حذوبه إطعام الطيور بقوالب بقضاء من شحم الحيوانات - «قرأت مقالك في «أخبار لبكساند» عن تحطيم رقم البلدة القياسي في صيد الكراكي الشمالي»

• «مخير، هه؟»

- «تعلّمي ريماء»

- «طيسنك لن يرجع إلينا أحنعت فترة طويلة هه؟»

- «كان خالي محتاجاً إليّ. الوقت حري ما بوعا»

وضعت أحر قالب شحم في القفص، وبدأت نملاً حورنا شكياً بدور  
الشوك من إبريق حليب بلاستيكي، ومن فوق مروع شجرة تنوب قريبة رقرقت  
بصير بعد عدة طيور حسون ريشها شوي ريتوي.

- «لم أر شيئاً هي الصّحيفة عن آليس مكحّرة»

«لا يوجد ما يُكتب عنها. ما رالت مفقودة» قالت شائعة بها شوهدت أحر  
مرة في دترويت، ثم اتّضح أنه إنذار راقف»

- «مسكينة»

وصفت مارحريت أولس العطاء على إبريق الحطب قتله نلهجة تقريرة  
عملية: «أرجو أن تكون مبنّة»

صدم قولها شادو، وقال: «لماذا؟»

- «لأن الدائل أسوأ»

بهياج تواتبت طيور الحسون من فرع إلى فرع فوق شجرة التنوب، وقد  
نعد صبرها راعنة في رحيل البشر، وانصم إليها بقار خشب ميموش الرّيش  
في قرارة نفسه قل شادو لسبب تُفكرين في آليس، بل تُفكرين في سلك  
في ساندوي.

تدكر شخصاً يقول: أوحشني ساندوي من كان؟

قال: «سرّني التّحدّث إليك».

قالب: «معهم، وأنا أيضاً».



تواتت أنهر عبرابر قصيرة مليئة بالعيوم في بعض الأيام سقطت لتلج وهي  
عليها لم يسقط، وتدرّيحياً دعى الطّقس، وفي الأيام الحدة ارتفعت لحرارة  
فوق درجة استجمد. مكث شادو عي شفته حتى بدأ نشعر كأنها زبارة،  
وعندئذ، في الأيام التي لم يتطلّب الأربعاء وحويه فيها، شرع يمشي



أعوار المشي ساعاتٍ كبيرةٍ من النهار يقطع مسافات طويلة خارج البلدة، فيمضي بمفرده حتى يصل إلى العانة الوطنية شمالاً وغرباً، أو حقول البره وهرعي النهر حينئذٍ قطع شادو رب البراري في مقطعة لمر، وسار بمحاربه خط أسكّه الحرد القديم وسلك الصرو الحلفيّة، وبصبح مرّاب مشي على صفة النخيره المنحمة من لشمال إلى الجنوب. أحياناً يرى سُكّاناً محيّيرين أو سُبحاً شويّين أو متريّضين، فتُوح لهم ويلهي النحيّة، لكنه لا يرى أحداً على الإطلاق في معظم الأحيان، فقط عربان وحسّاسين، وفي مرّاب قنسة لمح بار يلتهم حنّة أبوسوم أو راكون قتله سيّارة على قدره الطريق بالصفة إلى مناسبة لا تُسمى شاهد فيها عُقّاناً يحتصف سمكة فضيّة من منتصف نهر الوات باين، الذي تحفّت المياه عند حوافه وإن ملّ سفق ويحري في المركز ملّمة في شمس منتصف النهار، تلوّت السمكة وانفصت في راث الغراب، وتحبّلها شادو تحرّر نفسها وتسبح متعده في السماء، ويتسم.

كتشف شادو أنه إذا مشى قلن بضطر إلى التفكير، وتُعبه هذا تماماً، فعندما تُفكر يذهب عنه إلى أمكيه لا يستطيع التّحكّم فيها، أمكيه تُرّعه الإلهاب افصل سبل فلماً يكون منهكاً لا تسرح أفكاره إلى لورا، أو أضعت الاحلام، أو إلى أشياء لا وجود لها ولا يمكن أن تُوجد، ويرجع من التمشية إلى مرله وييام بلا صعوبة ولا أحلام.

قدس رئيس الشرطة شاد موليخان مصادفة عند جورج الحلاق في ميدان البلدة لطالما عقد شادو أملاً عريضة على قصّته شعره، لكنها لم ترق إلى توقعاته قط، وبعد كل حلاقة لم يتغيّر شكله إلا قليلاً، ولم يختلف فيه إلا قصر شعره بدأ تشد، الحاس على مقعد الحلاق ب حوار شادو، مهتماً بمظهره بدرجة مذهلة، وعندما فرغ منه جورج رمى انعكسه بحامّة كأنه يستعد لأن يُحرّره مخالفة سرعة

أحزّه شادو: «تندو حيّة»

- «أكانت لتندو جيّة لك لو أنك امرأة؟»

- «أطّر»

قطعا لم يدس معا إلى مطعم مبل، حيث ظنا اشكولانة السّاحة سألّه شاد «اسمع يا مايك، هل فكرت في احراف العمل بسلك تطبيق القانون؟»

هر شادو كتفه حينا: «لا يُمكنني أن أزعجك، يبدو لي أن على المرء أن يعلم أشياء كثيرة».

هر شاد رأسه، وقال: «أتعرف الجزء الأساسي من عمل شريطة في مكان كهذا؟ ما عليك إلا الاحتفاظ برباطة حاشيتك، بما وقع شيء وثقه من نصح فيك، يصرخ بأعلى حسه، فعليك ببساطة أن تتمكن من القول بأنك ستكون المسألة كلها عله، وإنك ستؤيها إذا خرج بهوء، وبحب من تعني قولك».

- «ثم نسوي المسألة؟».

- «عالمنا تُقيده بالأصفا لحظتها، ولكن نعم، تفعل ما تيسر منك بتسوية المسألة أعطني إن كنت ترغب في وظيفة باب التغبين عندما مفتوح حالياً، وأنت من نوع الرجال الذين نريدهم».

- «بأصغ هذا بالخسبان في حال فشل العمر مع حالي»  
رشقا من الشكولاتة الساخنة، وقال موليجان: «أحبرني ب مايك ما تا كنت لتفعل لو أن لك ابنه عمومة؟ لو أنها أرملة وبدأت تنصت بك؟».

- «تتصل بك كيف؟».

أجاب: «على الهاتف، مكالمات بعيدة المدى إنه نعيش حرج الولادة»، واصطنعت وحناته بالقرمزي وهو يُدفع: «رأيتها العدم الماصي في زفاف عائلي في أوريجن، لكنها كانت متزوجة اساك أعني أن روحها كن حية، وهي من العائلة. ليست به عمومة من الدرجة الأولى، فراه بعيدة جداً».

- «هل تكن لها مشاعر؟».

احمران: «لا أدري».

- «طيب، بعدره أخرى، هل تكن هي لك مشاعر؟».

- «حدث أنها قالت بصعوبة أشياء عندما أنصت إليها امرأة رائعة لحمال».

«إد» ماذا ستفعل؟».

«يُمكنني أن أسألها المجيء إلى هنا. يُمكنني أن أفعل ذلك، صح؟ نقد نؤمت برغبتها في المحي».

- «كلاهما بلغ رأيي أن تسعى في الأمر».

أوما تشاد برأسه، وتورّد وجهه، وأوماً برأسه ثانية.

لهاتف في شقه شادو صامد متفكر في توصيله، وإن لم يستطع  
للتفكير في أحد يريد أن يتصل به في ساعة متأخرة من إحدى الليالي رفع  
لسماعة وأصغى، ووجد نفسه على فناءه بأنه يسمع رياحا تهت وحوارًا بعيدًا  
بين مجموعة من الناس أصواتهم ألفت من أن يميزها قال «هالو؟»، و«من  
هنا؟» بكر أحد م يرد، ولم يسمع إلا صمتًا مبالغًا، ثم صوت صجلي بعد،  
د وقتًا بدرجة أنه لم يكن واثقًا بأنه لم يخطئه.

حلال الأسابيع التالية ذهب شادو في مرقد من الرحلات مع الأربعاء

سطر في مطبخ كوخ في رود أيلاند، وأصغى فيما جلس الأربعاء في  
خمره يوم معتقة بحداد امرأة تأتي الخروج من الفراش وبأبي أن يرى  
الأربعاء أو شادو وجهها كان في التلاجه كس بلاستيكي مملوء بصراصير  
لعصا، وأحر حنث فتران رصيفة.

في ندي رت في سياتل شادو الأربعاء يرفع عقيرته بالتحية فوق  
صوصاء لمرقة العنانية لامرأة شائه ذات شعر أحمر قصير ووشوم بولبية  
ررقاء مؤكدة أن حوارهما مصى على ما يُرام، إذ خرج منه الأربعاء مستسماً  
بحسرة.

بعد خمسة أيام كان شادو مسطراً في السيّارة المؤجرة عندما خرج  
الأربعاء عتساً من لوبي بنائه مكاتب في دالاس، ركب الأربعاء وصفوى باب  
السيّارة وحلس صامتاً بوجه محتف من العصب، ثم قال «بحرك»، ثم قال:  
«اللائر الملاعين» كان أحداً ندالي.

وبعد ثلاثة أيام طارا إلى بوندر، حيث تناولوا عداءً ساراً مع خمس شائات  
ياديت امتلاً انقاء بائمجاملات والكياسه، وخرج معه شادو غير واثق إن  
كسوا عد انفقوا على شيء أو قردوه، وإن بدا الأربعاء راصياً كفايةً

بدأ شادو ينطع إلى العودة إلى ليكساند، فهداه سلام وترحاب يستحبهم،  
في كل صبح لا يُرده الأربعاء في عمل. يحرّج شادو بسيّارته عبر الحسر  
إلى مدرّس لطدة ويتنازع قصيرتي باستي من عند ميل، فأكل واحدة في لتو  
واسحظه ويشرد فهوّة إذا ترك أحدهم حريده قراها، ولو أن اهتمامه بالأخبار  
لم يبلع قط بدرجة شراء واحدة بنفسه.

أما الياسني الثانية فيضعها في حبه معلقه بكسبه الجرمي ويحلقها على  
العواء

بات صباح كال بقرأ ديو من يه توبديء كسم سآحه منى دمسب، ابن  
سندهب اليوم؟

كانت السماء زرقاء ناصئة، ومن قرب صوب الصبح الأشباح مكسوة  
بالصقيع قال شادو: «لا أدري قد أقصيت ذب البراري ثابيه»

أعادت ملء هوته فأنكه «هن رهب شرق على طريق المقاصع Q من  
قبل؟» انماظر حميله نوعا في باب الانحد إنه لطريق لصغير الذي يبدأ بهاله  
متحر النسط في الجادة العشرين»  
- «لا، لم أنهب».

قالت: «طيب، المناظر حميلة نوعا»

وحد شادو المناظر في عاية الحمال ركن سيّارته عند حافة النسه وبدأ  
يمشي على الطريق، وهو صريق ريفي منعرج يقومح حول التلال الواقعة  
شرق البلدة، المغطاة جميعا بأشجار قيقب عارية من الأوراق، وبسولة بساء  
كالعظم، وتيوب وصنوبر داكنة لا يؤخذ ممر للمشاة، وهكذا مشى شادو في  
منتصف الطريق وعمد إلى حانبه منى سمع سدره.

في أثناء سيره جارت قطعة صغيرة داكنة حركته على جانب الطريق كانت  
تلون التراب، وكفأها الأماميتان يضاويين، ولما ركب إليها لم يهرب.

بلا حرج قال شادو: «مرحبًا يا قطعة»

حدث البقطة رأسها جاتبا ورمقته بعينين من زمرد، ثم هسهست .. ليس  
له، من لشيء على جانب الطريق، شيء لا يراه

قال شادو «اهدئي»، واسلّت البقطة عبر الطريق واحتفت في حقل دُرّه  
قديمة لم تُحصّد.

عند المتحني التالي في الطريق ظهرت ساحه مقابر صغيرة بلعانة نلت  
عوامل التعرية شواهد القبور، ولو أن باقات من الأزهار الصّرخه مسندة إلى  
الكثير منها. لا يُحيط بالمعصرة سور أو سياج، فقط أشجار توت أحمر قصيرة  
مرروعة على الهوامش، وقد أحناها الجليد والرّمس خطأ شادو فوق ابحلد  
المتراكم والتلّج المائع على جانب الطريق، حيث يهف قائما بؤايه من لبحر  
لعلّما مدخل المقبرة بلا بؤاية بينهما، ودخل اسّاحة من بين القائمتين.

حال في انكار ينصر إلى أشوه بقي ، فنجاور التوار يخ المدقوشة  
عليها انعام 1969 بعض الثلج عن ملاك حرايبي يسو ضلًا و سيد إليه،  
ثم أخرج الكيس الورقي من حبه وأحد منه ابستي وكسرها من أعلى بنفث  
حيطاً رفيعاً من أنبجار في الهواء الشنوي، وقصم منها  
أصدر شيء ما حفيفاً من حبه ولحفيه حسبه لفظة، إلا أنه شم عصراً،  
وتحب العطر شم عفت

قس شادي: «أهلاً لورث»

خرج صوبها مبرداً -وربما حائف بعض الشيء- كما خطر به إيد هائب  
«أهلاً يا حروي»

كسر قطعة من البستي، وسألها «هل تريدن قطعة؟»  
كاتب واقفة وراءه مباشرة الآن. «لا كلها أنت لم أعد أكل الطعام»  
أكل البستي، وكانت لذيذة، «أريد أن أنصبر إليك»  
قالت، «لبي يروقك المنظر».

- «أرحوك»

دازب حول املااب الحصري، وبصر شادو إليها في صوء النهار بعض  
لأشياء مختلف وبعضها، كما هو عندها لم تتغير، ولا تعير الأمل في ابسامتها  
للعوكة، ومن ابوصح حد أنها مينة حدًا، أنهى شادو اباستي واعتد في  
وقفه وأخرج الكيس الورقي من ابستاب، ثم طواه ووضعفه في جيبه ثانية  
شكّل ما سهل عبه لوقت الذي أمصه في دار ابجاراد بايفاهره وحوده  
في خصوره، وإن لم يدر ماذا يقول لها.

سعت نده الباردة إلى نده، واعتصرها برفق شعراً بقلبه بعض في  
صدره كن حنق، وما أحبه هو عذبة اللحظة، إذ شعر بارتياح عميق  
لوحوبها بحواره سرحه حعبته يروم ابهوف هكدا إلى الأبد

قال معترفاً «اعتقدتك»

قالت: «أنا هنا»

• وهو أكثر وقت اعتقد فيه وأنت هب عندما لا تكونين هنا، عندما تكونين  
محرراً شبح من لمصبي أو حلم من حبه أخرى، أخذ الأمر أسهل»  
واعتصرت لورا أصابعه

سألته: «كيف تجدين الموت؟»

أجابت: «صعباً، يستمرُّ بلا آخر»

أراح رأسها على كتفه وكاد احساسه بها يهديه سألها: «هلْ تمشي يا فتى؟»  
قالت: «أكيد»، ورفعت إليه رأسها منتسمة، انصامت لها منوباًه معجَّبه في وجهه ميب.

جرحا من ساحة المفاز لصغيرة على الطريق وسار في نَهاد ليله  
بيدين متعاقبتين.

سألته: «أين كنت؟»

«هنا في العالب».

«ممد الكريسماس لقد هددت اترك أحياء أخرى. أين أنت بصبح ساعات  
أو بصره أيام، يكون محسوساً للغاية. ثم تحبو ثانية».

قال: «كنت في هذه البلدة، لكسايد، إنها بلدة صغيرة صالحة»  
«أوه».

لم بعد ترتدي البدلة الزرقاء التي دُسر بها الآن تردي عند سويرت  
وتتورط طويلة غامقة، وتتعل حداء خمرتاً طويل العنق علو شدة على  
الحداء، فخفضت لورا رأسها منتسمة، وقال: «أليس حداء رائع؟ وحدته هي  
مهر أحذية رائع في شيكاجو»

«وما الذي جعلك تقررين المعية من شيكاجو؟»

«أوه، لم أعد في شيكاجو منذ مُدة يا حروي. كنت متجهة إلى الجنوب  
لأن البرد يزعجني. المقترص أن أرحب به، لكن للأمر علاقة بكونك مت  
على ما أظن، ما نشعر به ليس برذا، بل لا شيء خواء، وعندما تكون  
مينا، أظن أن الشيء الوحيد الذي يُخيفك هو اللا شيء كتب داهية إلى  
تكساس. نويت أن أقصي الشتاء في حالفستر أظني اعتدت قضاء  
الشتاء في حالفستر في ضفولي».

«لا أظن لم تذكرى ذلك قط»

قلت: «حقاً؟ ربما كان شخصاً آخر إنْ لا أدري أركز النورس، إلقاء  
الحمر في الهواء بلنوارس، مئات منها، فتصبح السماء بأكملها بنوارس تعفوق

أحببها وبحطاف الخمر من الهواء». وصعبت لحظة، ثم أردت «إر لم أكن رأيتُ ذلك فأظنُّ أن أحدًا آخر رآه»

أنت سيّرة على جانب الطريق الآخر، ولوّج السائق لهما محيياً فردّ شدو التّحيّة كان لمشيّه مع روحه شعور رائع في عاديّه كأنها قرأت أفكاره، قالت نور «خلو هذا الشّعور»  
- «نعم»

- «أنا مسرورة لأنك تسطيعه أبصاً حين يلعبني النداء اضطربتُ إلى العودة مسرعةً كبتُ على وشك دخول تكساس»  
- «النداء؟»

رفعت إليه عينيها والتمعت الغممة الذهب المدلاة من عُبقها إلى قابت «شعرتُ به كنداء ندأتُ أفكّر فيك، في استمتاعي بوحوي معك أكثر من حالفست منه مرّة، في احتياحي الشديد إلى رؤيتك كان شعوراً كالجوع»  
«وعلمتُ أنني هذا تحديد؟»

قالت «نعم»، ثم توقّعت عاقبة حاجبيها، وانصعطت أسنانها، العلوية في شفتها اسفلية الممرقة، تعصّب برهق، وحنّت رأسها جانباً قائلة «نعم، عمت، فحاة عمتُ حسبك ثابني، لكنه لم يكن أنت، أليس كذلك؟»  
- «نعم»

- «م سرد رؤيتي»

قال: «ليس ذلك»، وتردّد، ثم قال: «نعم، لم أريد رؤيتك إلا لم أقوى من حمالي»

قالت نور «لا ند أن من الصعب ألا يكون المرء حيّاً»  
- «نعمين أن من الصعب عليك أن تكوني ميتة؟ اسمعي، سوف أحد وسيلة لإعارتك كما ينبغي أصني على امسار الصحيح...»  
قاطعته. «لا أعني أنني مميتة، وأملُ حقاً أن تتمكّن من ذلك لقد ارتكبتُ أفعلاً سيئةً كثيرة»، وهرب رأسها مصيعة «لكنني قصدتك أنت».  
قال شدو «أنا حي، بسببُ ميتُ أتدكرين؟»

«لست ميتاً، لكنني لستُ وثقة بكونك حياً كذلك، ليس بحق»

فكر شادو لنفس هذا مسلكتك هذا الحوار ليس هذا مسلكتك مسلكتك  
أي شيء

قالت بسمرة حائلة من المشاعر «إني احبك ابن حروي لكن حين يموت  
تتصح لك الأشياء الآن كأن لا أحد هناك، من نفهمك إنك مثل فحوة كثررة  
مصممة لها شكل رجل، فحوة في العالم، وعظمت وجهها متاعفة «حسي  
عندما كنا معاً لقد أحسنت أن أكون معك ذلك عشقيني وكنت لنفعل أي شيء  
من أحلي لكن أحياناً كنت أبخل عرفة ولا أحسب أن فيها أحد وأشعل الضوء  
أو أطفئه وأدرك أنك هناك، تحلس بمفردك، لا تقرأ أو شاهد التليفزيون أو  
تفعل شيئاً، بحظيها احتصنته كأنما ينبغي تجريد كلامها من أشواقه، وفدت  
«أفصل ما في ربي أنه كان شخصاً موحوداً كان قليل الدواعي حياً ويمكنه  
أن يجعل نفسه أصحوكة، وأحب وضع المرايا حول سرير عندما يمارس  
الحب ليتفرج على نفسه وهو يصاحفني لكنه كان حياً ب حروي يشتهي  
أشياء في الحياة، يملأ الفراغ، ويتوقف ويرفت إليه ناظرته، وأمس رأسها  
جانباً بعض الأشياء قائله «أسفة، هل حرجت مشاعرك؟»

ثم يستأمن صوته على كتمان مشاعره، فنكتفي بهز رأسه بعب  
قالت: «جيد، هذا جيد».

كانا يقتربان من الاستراحة التي ركن عندها سيارته شعر أنه محتاج إلى  
قول شيء من: أحبك، أو أرحوك لا ترحلي، أو أسف، صرب الكلام الذي يقار  
لنرقيع محادثة حننت دون سابق إندار إلى نواح ظلامية، لكنه بدلاً من ذلك  
قال: «أنا لست مينا».

- «ربما، لكن أنت واثق بكونك حياً؟».

- «انظري إلي»

قالت زوجته الميتة «لنس هنا جواباً، عندما تكون حب سحري»

- «والآن ماذا؟».

- «لقد رأيتك، سأذهب جنوباً مجدداً».

- «ستعودين إلي تكساس؟».

- «إلى أي مكان دافئ، لا أباقي».

قال شادو «حسب أن أنظرها حتى يحياح إلي رئيسي»



قالت لورا «ما هذه بحياء»، وبشدة، ثم سحبت الانتسامة بنفسها بتي  
استطاعت دوماً أن تعثر شعبه قلبه مهما راها مراراً كلما انجسحت له كانت  
تدبسم به للمرء الأولي من حينه  
- «هل سأراكَ ثانية؟»

نظرت إليه واحتفت بسامنها وقالت «أطُرُ هي العُهة لا شيء انتهى  
بعد، أليس كذلك؟».

«بلى، لا شيء انتهى».

تقدّم لخطوئتها بدرءه، لّا أنها هزّت رأسها وابتعدت عن متناولها، وجلست  
على حافة طاولة برقات معصاه بالنَّج، وشاهدته يبتعد بسيَّارته

## ماصل

الحرب بدأت وما من أحد رأى العاصفة تكفهز وما من أحد سري  
تُحاصر الحروب طيلة الوقت، والعائم الجارحي لا يفقه شيداً بحرب على  
الحريمة، الحرب على لعقر، الحرب على المحتراب ومع أ هذه الحرب  
أصغر من تلكم، وأصحم، وأكثر اسفائية، عابها حقيقة كأي مبي  
في مدهاتس سدت عارضة سافطه شارعاً يومين. بعد أن قتلت اثنين من  
اسأزه وسائق ناكسي عربياً وراكب التاكسي

هي دنقر عثر على سائق شاحبه مينا في بنته تركت أداه الحريمة - مصرغه  
محلبيّة الرأس ذات مقبض من المطاط على الأرض بجوار الجثة التي لم  
يُمسّ وجهها لكن مؤخره رأسها بُمرت تماماً، وقد سُطرت عدة كلمات بأحذية  
أجنبيّة على مرآة الحمام بطلاء شعاع بني

في مينكس بأريزونا جنّ حنون رجل محطّة مرر مربدّة، أصابته لوثة  
البريد بحسب تعبير بشرة الأحبار المسائية، وأطلق النار على تري "الترول"  
إفئسن وهو رجل أخرق مفرط السُمنة عاش وحده في معطوبة أصقبت النار  
على أحريين عدّة في محطّة القرز، لكن أحداً لم يبق مصرغه إلا إفئسن "ما  
الرجل الذي أطلق النار - وظُر في البداية أنه موظف بريد ساخط - هم مُقصص  
عليه أو تُحدّد هويته قطّ.

وقال مشرف تري "الترول" إفئسن في بشرة أحبار انصامسه «مصراحة،  
إن كان أحد هنا شخصيه لوثة البريد لحسنه الترول عامر لا بأس به، ويكن  
رجل غريب الأطوار. لا أحد يعرف أبدأ، هه؟».

اقتبعت هذه المعاملة من العفرة عند إعادنها في وقت لاحق من ذلك المساء  
في موبانا عُثر على طائفة من تسعة نساء موتى قدّر لمرسبون أنه  
استحار حماعي، ولكن سرعان ما أُعلن أن سبب الوفاة لتسمّم بأور كسيد  
الكربون من قرن قديم.

في أتلانتا بلومي مطعم مأكولات بحريّة حُطّم حوص كركس

هي كي وست أنتهك أحد القبور بساحة مقابر  
 في أيدهم صدم عطر أمتراك، شاحبة L PS مودنا بحياه سائقها، وبم  
 يُضرب أحد من المسافرين بحروح حطرة  
 لا تزال حريقاً باردة في تلك المرحلة، حريقاً رائحة بلا مكسب أو خسارة حقاً.  
 هرب الزبح هروباً مشحوناً، وقدح الشرير من النار العاصفة معمله

تقف ملكة جناً التي في نواياها نصف شيطانية من جهة الأب، نصف الساحرة  
 والحاكمة والملكة التي حكمت سناً حين كانت أحشش أرض عرقها العالم ثراءً،  
 وحُلبت بواليد وحواهرها وأنحشها العصرة على متن القوارب وطهور  
 الحمال إلى أركان الأرض حميفاً، لتي عُبدت حتى وهي على قيد الحياة،  
 عصف أحكم الصوك باعتبارها ربة حية، تقف على رصيف صندس بولقار  
 هي أنثاة صابحة محدقة بنظرات حاوية إلى حركة المرور مثل عرويس  
 بلاستيكية جالعة فوق كعكة رفاف ملوثة بالأسود والبيوت، تعف كأنما تملك  
 الرصيف وتملك الليل المحيط بها.

عندما يوجه إليها أحدهم بطرة مبهشة تتحرك شفهاها كأنها تُكلم نفسها،  
 وعند مرورها بها رجال مسراتهم تلامس أعينهم بعينها وتبتسم، أما الرجال  
 الذين يمرّون بها على الرصيف صباهم (بتصاف أن الناس يمشون في  
 كل مكان، حتى في عرب هزليوود)، تتجاهلهم وبدن مضاري جهدها لخطاها  
 ما لا وجود لهم  
 كانت ليلة طويلة

كان أسبوعاً طويلاً، وأربعة آلاف عام طويلة  
 محور هي لأنها لا تدير شيء لأحد العتبات الأخرى في الشارع لهم  
 قوادير ولهم عادات تعاط ولهم أطفال ولهم ناس يأخذون أرباحهم، أما  
 هي فلا

لم يبق شيء ممتدس في مهنتها هذه، لا شيء  
 من أسبوع بدا العطر يتهمر على لوس انجلس محبلاً الشوارع إلى طرق  
 رقيقة كخز في حوادث، ومعتباً لطيف على جوانب التلال، ومُسقطاً المنار  
 في الأحاديث، بحرف العالم إلى لميزيب والبالوعات وتغرق الصعاليك

والمشرد بين المحصنين في قناة النهر الحرسانية متى هُند الأمد على لوس  
يجس أحدث الناس على حين عُرِّ

أمصت بلقيس الأسبوع اماضي في الك حل لما كانت عاجزة عن انجوف  
على الرُصيف فقد نكَّوب على نفسها في حباشها ناعمة راب نوب بكد  
استنه، نصعي إلى ومع المطر على صندوق مكيف الهواء المعدني، ويضع  
إعلانات شخصيته على الإنترنت، تاركة دعوت على Adultfriendfinder  
com و LA-escorts.com و Classyhollywoodbabes.com وبعد أعطى  
بفسها عنوان إيميل مجهولاً كانت عذراً بنفسها لتغاضبها على المصاعق  
الحديدة، وإن ظُلب متوفرة، فقد قصص وقفا طويلاً في احساب في شيء به  
علاقه بسحل ورقي من قريب أو بعيد، حتى بها لم نشر وبو، غلاب صغير،  
في صفحات «ل إيه ويلكي» الحلفتة، محنة أن سقي رباثها بنفسها، أن  
تحد بالنظره والرائحة واللحمة من يعتدون إليها بقدر ما تحتاج إلى التعتد،  
من يدعونها تأخذهم إلى انهاءه.

ويحظر بها الآن وهي واقفة ترتجف على ناصية شارع (عشر كانت  
أمطار أواخر فبراير قد انقطعت، فالبرد الذي حلته باق) أن لها عابه لا تقل  
سوءاً عن عادات عاهرات الهروين وعاهرات الكوكايين، ويعمها هدا، وتعود  
شفقتها إلى الحركة، ولو كنت قريباً بما عيه انكفأة من شفقتها اليهويثي  
لسمعتها تقول

- «إني أقوم وأطوف في المدينة في الأسوار وفي الشوارع أطلب من  
نحبة نفسي» نهمس بهذا، وبهمس «أنا لحيبي وحيبي لي قار إن  
قامسي هذه شبيهة بالنحلة وتدياي بالعاقدة عال إنك سأتبني حينئذ  
أنا لحيبي وإني أشتدعه»<sup>102</sup>

تأمل بلفيس أن تُعد انقراحة الطقس امطير انريش في معظم أيام  
السنة تنمشى عند مرتعات لبايات القليلة في صصت مستمتعه بليبي لوس  
أنجلس الفاسرة، ومرة هي أشهر تدع إناوه لصابط شرطة لوس أنجلس  
اسمه صباح، حل محل ضابط آخر اعتادت أن تدفع له الإتاوة قبل أن يحتفي  
كان اسمه جري لينك، واحتفاؤه العامض حير شرطة لوس أنجلس أصبح  
الرَّحل مهووس بلفيس، وبدأ يسعها سيرا على الأقدام، وبات أصب أنقطبها  
ضوصاء مفزوعة، وحين فتحت باب شقتها وجدت جري لينك بملابس مدبة  
راكف يتمايل على البساط البالي، حافضاً رأسه بنظر حرونها انصوصاء

التي سمعها كانت تلك التي صنعها رأسه إذ حبط الساب مع تأرّخحه إلى  
الأمام والخلف على رُكّتيه

علّست بنفس على شعره وسعته إلى «الولوج» ولاحقاً وصعب شأنه في كيس  
قصاة بلاستيك أسود ورميها في مكتب قمامة وراء حديق يتعدّ عدّة أميال  
أمّا مسدّسه ومحفصه فوضعتهما في كيس محلّ بقائه، وسكنت موقعهما ثمل  
فهوة وبقايا طعام، وطوت الكيس ورمته في سلّة مهملات بمحطّه حاملات  
لا تحتفظ بلعيس بتذكارات.

تموّج صماء الليل المرغلبة في لغز مع سطوع ترقى بعدد في مكان  
ما فوق البحر فتعلم بنفس أن المصير سيّسقط قريباً، ويتهدّد. لبست ثريد  
أن تعلق في امصر، وهكذا تُغرّر أن ترجع إلى شقّتها وتأخذ حماماً وتحلق  
ساقها وبعدوا لها أنها تحلق ساقها دائماً. ثم تنام  
تهمس: «هي الكثير على مرشي طلّنت من تُجنّه نفسي ليقبّلني بقبّلات  
فمه حبيبي لي وأبائه»

تبدأ قصع شارع حبيبي صاعدة على حانب اتل إلى حيث ركبت سيّارتها.  
سضع أصواء سيّارته من حلقها، وتتناصاً حركتها إذ تدبو منها، وتلتفت  
بلعيس إلى الشارع وتنتسم، ثم تتجمّد لانتسامة على وجهها حين ترى أن  
اسيّارة ليمورين مطوّلة بيضاء، راكبو الليموزين المطوّلة يُريدون ممارسة  
الحبس في الليمورين لمطوّنه، لا في حلوة مقام بلعيس ومع ذلك قد يكون  
هذا استثماراً، شيء يدفعها في المستقبل.

صير دافدة معتمة تحفض، وانتسامة تتجه بلعيس إلى الليمو قاتلة:  
«أهلاً يا عسل، هل تبحث عن شيء؟»

فيحيب صوت من مؤخرة السيّارة: «العراة وحلاوته»، وتتمعن بلعيس  
اسظر إلى اسأحل قدر لمستطاع عبر لأفدة امفحوجة. إنها تعرف فتاة ركبت  
سمو مطوّلة مع حمسه لاعبي كرة قدم سكارى، ونأدت بشدة الآن ترى زبوناً  
واحداً، ويندو أقرب إلى لصغر نوع لا يعطياها إحساساً بأنه متعبّد، إلا أن  
المان، لصلع السحي ابي ينتقل من يده إلى يدها، طاقة في حد ذاته -نركة  
كما كانوا يُسمونها في سابع لرم- طاقة يستطيع استغلالها، وصراحة هي  
محتاجة إلى كلّ نوة تُسند الزير هذه الأيام.

يسألها: «كم؟»

- «حسب ما تريد، وكم من الوقت تريد». وإن كنت تقدر على تكلفته.  
نشتم شيت رُحائباً يتسرب من باعده الليمون رائحة كالأسلاك المحترقة  
ولوحاب شوتر الكهربائية رائحة بسحوبه

بفتح اسباب من الداحل، ويقولون الزئور «يمكنني دفع بكفه أي شيء تريد»  
تغير داخل الستاره وتلمي نظرة في أبحاثي لا أحد احدهم فقط الربوب  
فتى مفعوح الوجه لا يبدو أنه بلغ سن الشرب حتى لا أحد غيره، وهكذا داخل  
تقول: «عنى تري، هه؟»

فيرد دانياً منها نطء على المعد الحادي، حركته باده الحرق «أثري  
من تري»

تبتسم به قذلة: «مهم سحسبي يا عمل. لا بد أنك من أصحاب الثت كم  
إياهم الدين أقرأ عنهم»

عندئذ يلوح عليه الاحتيال، يفتح كصندوق غنواي ويقول: «نعم من  
صمن أشياء أخرى إنني فنى تقني»، ويحرك السيارة

يقول: «أحبريني إذا يا بلفيس، كم لكى تسعيني بمك فقط؟»  
- «يم دعوتني؟»

يكرّر: «بلفيس»، ثم يُغني بصوي لا تصلح للعناء: «أب هنة روحانيه  
تعيش في عالم مائي». في كلماته ما يوحي بالمرار، كأنه تدرب على هذا  
الحوار أمام مرآة.

ترول ابتسامتها، ويشد وجهها، يصيح أحكم وأخذ وأغسى، ويسأله «ما تريد؟»  
- «أخبرتك، العرام وحلاوته».

تقول: «سأعطيك أي شيء تريد» يجب أن تخرج من هذه السمو تفكر  
أن حركة السيارة أسرع من أن تلقى نفسها فيها، ويكن إن لم تستطع الخلاص  
من هذا الموقف بالكلام مستلحاً إلى ذلك أيًا كان ما يحدث هو فهو لا يعجبها.

يقول: «ما أريده، نعم»، وبصمت ويحري لسانه على شبيهه، ثم يتابع «أريد  
عالمًا لطيفاً أريد أن أملك العد أريد التطور والدهور وثورة تتفجر أريد بق  
نوعاً من هوامش القنار الحبيبي إلى أرض النيار ارتبسي الأعلى. يتم تعيشون  
تحت الأرض، وهذا خطأ يجب أن تسلط عليها الأصواء ويتألق، فحتل الصدارة.  
لقد بقيتم متوغلين تحت الأرض ربما طويلاً جداً حتى إنكم قد أنصركم».

تقول: «اسمى عائشه لا أدري عمَّ يتكلم هناك عبادة أخرى نقف عند  
النصية اسمها بلقيس. نمكنا للعودة إلى صسب، يمكنك أحدا مقار.»

يقول: «أوه بلقيس» وتطلق نبوية مسرحية ويرد: «إيمان المتوفر  
قليل للعبادة إهم على وشت ملوع بهانة ما يقفرون على إعصائه لنا إنها فجوة  
بمصداقية، ثم يعود إلى الغناء بصوته الأكففي النشاز: «أب فتاة تباطرية  
تعيش في عالم رقمي»

بدور الليمو حول راوية بسرعة أكبر من اللآرم، ويطلب على المقعد  
مرطف بها سائق استارة محتب وراء الرجاج المعتم، وعجأة ينكبها امتناع  
غير مطفي بأن أحدا لا يقود السيارة، بأن الليمو العيصاء تقود نفسها عبر  
بقرمي هيلر مثل هربي حشره الخب،<sup>1</sup> بإرادتها الحاصنة  
ثم يمد الزنور يده وينقر على الرجاج المعتم.

يُطلى السيارة، وفعل أن تتوقف تفتح بلقيس الباب، ومحركة بصمها قعزة  
وبصمها مضمه تُخرج على الأسفلت الأسود إنها على طريق فوق جانب التل،  
عن يسارها مرتفع شديد الانحدار وعمر يمينها هاوية عمودية  
وتسفع بلقيس تحري على الطريق.

ونقف السيارة في مكانها بلا حراك.

بدأ المعصر في لسقوط، ويدلق كحباها العاليان ويلويان تحتها، فحلعهما  
ركلا وبحري عارقة بالماء حتى الحلد بحثا عن نقة ما تخرج منها عن الطريق.  
إنها حاتفه حقيقتي أنها تمنح بقوة، لكنها قوة سحر الخوع، سحر الفرع،  
وحقيقتي أنها أبغها حنة في هذه الأرض بهرا، لكن بلقيس تستخدم مع كل  
شيء آخر ليس حيا حنة عسبها وعقلها، وطول فامتها وحضورها

عن بصمها حاجر أمل معدني بارتفاع الركنه، للحيلولة دون سقوط  
استبارات من فوق جانب التل. وأذن يحري ماء المطر على الطريق حاعلا منه  
بهرا، وبدأ أحمص قدميها ينرف.

أصواء لوس نجس منتشرة أمامها، خريطة كهربية متلاثلة لمملكه  
حيائيه، أسموات مبسطة ها هنا على الأرض. وتعلم أن كل ما يلزمها لنصبح  
آمنة أن تخرج عن الطريق

1. هربي سارة «فولكسواجن» وعنه سلعبه من أعلام «ببرمي» الكوميدية (المترجم)

توشوش نلبل والمطر «أنا سورياء» ولكني حميلة أنا نرجس شهزوت  
 سوسنة الأوبه أجلسي إلي نبت الأحمر اعشوبي بالتفاح عيني مريضة حب  
 بقفد لسان برق منشعب بالأحضر عى سماء الليل، ويرى بلقيس وبحري  
 عذة أقدام ساححة سافها ومرعها، وبندما مهنى يرى أصواء اسياره تنزل  
 النل صويها، تنزل بسرعة تقعدى حد الأمان، وتنساع بلقيس هى بلقيس نفسها  
 نمين حيث يمكن للسائرة أن نسحقها على جانب لئل؟ أم بسار حيث يمكن  
 أن تسقط في الهوة؟ وتحري عابرة الطريق، نيتها أن مدح نفسها إلى أعلى  
 على التربة المبتلة، أن تتسلق وفي هذه اللحظة تأتي لليمو المصوبة لبيضاء  
 مآرحه على الطريق الرلق، وبحق الحليم لا ند أنها منصقة بسرعة ثمانين  
 ميلاً في الساعة، بل وربما سرلج على سطح الطريق وبحرس بلقيس ندنها  
 في لحشائش ولحربة، وتعلم أنها ستسلق وتهرب، لكن التربة نعتلة تنفثت  
 وتسقط بلقيس على الطريق.

وبندمها السائرة بعقب اببعجت منه الشبكة الأمامية وألقى بلقيس  
 في الهواء كم لو أنها نسية قفار، نلحظ على الطريق حلف الليمو، ونحطم  
 الصدمة حوصها ونشرح جعجعتها

وبحري ماء المطر النارد على وجهها.

وتشرح بلقيس تلعل فانلها، تلعله مصمت لأنها لا تستطيع بحري  
 شقيها، تلعله في العقطة والنوم، في الحبات والبعوت، تلعله كم يستطيع  
 نصف شيطانية من جهة الأب وحدها أن تلعل

يفتح باب سائرة ويتقنم إليها أحدهم، ومرة أخرى نعي نشارا «كنت  
 فناة تناطرية في عالم رقمي»، ثم يقول «نا لكن من مندوبات لعينات»<sup>٣</sup> يا  
 لكن جميعاً من مادونات لعينات»، ويتعد.

ويصفق باب السائرة.

تتحرك الليمو إلى الوراء وتدعسها .. نبطء أول مره، وتنسحق عطمها  
 تحت انعجالات، ثم تنطلق الليمو بارلة النل نحوها ثانية

وعندما تبعد -أخيراً- لا نلحف السائرة وراها على الطريق إلا لحفا  
 معجوب يكاد لا يبين لأحد أنه لإنسان، ومرعان ما سجره المطر



## فصل 2

- «أهلاً سامانثا».

- «ما حرق؟ أهذه أمي؟».

«وقم عري؟ ليور مار إن حائو سامي اتصلب وأنا أسحج».

- «تكلّما كلّما حلّوا إنه ولد في عاية العدويه».

«نعم. أنصني سأحتفظ به».

لحظة من عدم الارتياح بينهما، بالكاد لمدة من همسة عبر خطوط الهاتف، ثم: «سامي، ما أحار للتراسة؟».

«أعطونا أسوعاً إحارة مشكلة هي الأفران. كيف الأحوال في ثقتك الضيقة من الغابات الشمالنة؟».

- «عندي جار جديد في الشقة المجاورة، يمارس حذع العملة. حالياً يعرض عمود رسائل القراء في «أحار ليكسايد» نقاش ملتهباً عن احتمال إعادة تقسيم أرض البلدة عند المقبرة القديمة على شاطئ البحيرة الجنوب عربي، وعلى صاحبك أن يكتب مقالة افتتاحية شديدة الشبهه تلخص موقف الضحية من القصة، دون إهانة أحد أو إعطاء فكره معلنة عن موقفاء».

- «يبدو عملاً ممتازاً».

- «لا، نيس كذلك أليس مكحفر احتفت الأسوع الماضي، انة جيلي وستار مكحفر الكرى لا أظنك قابلتهم فتاة لطيفة، عملت حليسة لليون بضع مرّات».

يفتح عم ليقول شيئاً، ثم يعلق دون قول ما كان سبقوه، وبدلاً من ذلك يقول: «أمر فضيح».

«نعم».

«أخبريني» «ولأر لا شيء يُقال بعد ذلك لن يؤلم، تقول: «أهو وسيم؟».

- «من؟»

- «الحار»

- «اسمه أنيسل، مايك أنيسل لا بأس به صغير حنّ بالأسسه إليّ رجل كبير الحجم، يبدو.. ما الكلمة؟ تبدأ بالميم»

- «مؤنثاً؟ منقلب العراج؟ مهيناً؟ مدروحاً؟»

ضحكة قصيرة، ثم: «نعم، أظنّه يبدو متزوّجاً، أعني، إن كان للرجال المتزوّجين شكل معيّن فهذا هو شكله لكن الكلمة التي كنت أفكرُ فيها هي مكتئب، يبدو مكتئباً».

- «ومحقوقاً بالعموص؟»

- «ليس بشكلٍ خاص، في ندانة سكنه هذا قليل الحيلة نوعاً، ثم يكن يعرف كيف يعزل النواعد حتى هذه الأيام ما زال يبدو كأنه لا يعرف ما يفعله هنا، عندما يكون هنا.. يكون هنا، ثم يرحل ثانيةً أراه يمشي بين الحين والآخر، لا يُسبّب متاعب».

- «قد يكون لصّ بنوك».

- «آه، كما حسبْتُ بالضبط».

«لم تحسني ذلك، إنها فكرتي، اسمعي يا ماجر، كيف حالك أنت؟ أنت بخير؟»

- «نعم».

- «حقاً؟»

- «لا»

هبت طويل، ندعه: «سأتي لأراك».

- «سامي، لا».

- «سأتي بعد نهاية الأسبوع قبل أن يعمل الأقران وتعود الدراسة، سنستمتع بوقتنا، أعذّي لي فراشاً على الأريكة، واسمي الحار العامص إلى العشاء دات ليلة»

- «سام، إنك تتصرّفين كحاطنة»

- «من ينصرف كخاضعة؟ بعد كلودين الحقيبة الآتية من الصحف، قد أكون  
مستعدة للعودة إلى الضمان معض الوقت هابت واحدة عربنا لطيقا  
عسما سركبني إلى إل يامو لحضور الكرسماس»  
- «أوه اسمعي يا سيم، يجب أن تكفي عن الاسدركاب»  
- «كيف محسبيتي بأصل إلى ليكساند؟»  
«أليس مكحفر كانت تسرك حتى في ليلة كهده ليس شبتا أمنا  
سأحول لك النقوط، اركبي الحافلة»  
«سأكون بحبر»

- «مامي»  
«بيكي يا ماهر حوني لي النقوط إن كان ذلك سيسهل عليك لغوم»  
- «تعلمين هه»

- «حسن نسها الألب الكبيرة المتأمة. أعطي ليون حضنا وقولي له إن  
خالتو سامي فامة والأ يحبني لعه في فراشها هذه المرة»  
- «سأجبره لكي لا أعد بأن يحدني هذا نفعاً. مني أنتظرك؟»  
«ليلة عد ليس ضروريا أن تقابليني هي محطه الحافلات، سأطلب من  
هيرلمان أن يوصلني يتسي»

«هت الأوار، تسي مركوبة حتى بهيه الشتاء لكن هيرلمان سئوصلك  
على كل حال به يحبك لأنك تصغين إلى قصصه»

- «قد يكون عليك أن جعني هيرلمان يكتب لك مقالتك. تصدر إعاره  
تقسم الأرض عد المقبرة القديمة، حدث في شتاء العام ألف وتسعمئة  
وثلاثة أن حراميا أطلق النار على وعل عند المقبرة القديمة على البحيرة  
كانت طلقاته قد نفدت، فاستخدم بولة كرز من الغداء الذي حرمته له  
حراميا، وحشبت الطلقة حممة الوعل فاطلق يفر كخفاش من  
الجحيم. بعد عامين كان حراميا في تلك المنطقة، ويرى ذلك الوعل  
الحسيم الذي يست شجرة كرز مفرعة بين أسلاته، فاطلق عليه النار،  
وطبخت حراميا فطائر كرز طلوا يأكلونها حتى عبد الرابع من يوليو  
التالي...»<sup>١٣</sup>

وصحكت كلناهم.

### ماصل 3

#### چاكسفيل، ملوريدا الثانية صباذًا

- «اللافتة تقول: مطلوب موظفون،  
»باب التَّعْيِينَ مفتوح دائمًا»
- «أستطيعُ العمل هي وردية أنلُس عَقط هر ستكور تلت مشكله؟»
- «لا أظُرُ يُمكنني أن أحصر لك سَماره بعلثها من سَحو لك العمل هي  
محطّة وقود؟»
- «لا، لكنني أَعُزُّ أنه ليس بالعمل الصَّعب».
- «ليس كعلم الصَّواريخ كُلُّ تأكيد»
- «إبني حديدة هدا ليس عَدي هَديف. أنتَظُرُ نوصيله»
- «أعرفُ هدا المَكان بالتَّأكيد، أعرفه بالتَّأكيد يجعلونك سَطرين لَمَحَرَد  
أَهم يقَدرُون. أرجو ألا نَمَاني عَولي هَذا يا سَيدتي، بَكنك لا تَسيين  
بَخير».
- «أعرفُ. إنَها حاله طَيبه. تَبدو أسوأ مَما هي فعلاً لا حَطر على حَياتي»
- «حَسن اترَكي الاستِمارة مَعي عَندنا نَقصر حَقيقي في لَعمالة بوردية  
الليل حاليًا. نَسميها هَنا وردية الزومبي. إذا عَملت فيها وقتًا طَويلًا  
فَهَكذا سَتشعُرين طَيب الاسم لَرايا؟»
- «لوراء».
- «لوراء حَسن أَمَلُ أنكَ لا نَمَانيين النَعامُ مَع عَرساء لأَطوار، لأنَهم  
يَحرُحون لَيلًا».
- «مَما لا شَكَّ فيه. باصَطا عَتي تَندُبر أَمَري».



## الفصل الثالث عشر

:

يا صديقي القديم  
ما قولك يا صديقي القديم؟  
أرأب الصّدع يا صديقي القديم  
لأجل صداقتنا القديمة هوّن عليك  
لنم العيوس؟ إنا مستمرون إلى الأبد  
أنت وأنا وهو، حيوات كثيرة جدًا على المحب  
- مسيخن سودهايم أصدقاء قدامى

في صباح السبت هنج شادو الباب للطّارقي  
وجد مارحرريت أولسن أمامه. لم تدخل، بل ظلّت واقفةً في ضوء الشمس  
والجنيّة يدو عليها، وقالت: «مستر أينسل...؟»  
- «مايك من فضلك».

- «مايك، نعم. هل تؤدّ تناول العشاء عندما أتيت؟ هي حدود السادسة؟  
ليست وحدة ندعو للحماسه، سباحتي وكُرات لحم فقط»  
- «لا مشكلة أحبّ السباحتي وكُرات اللحم».  
- «طبعًا إن كانت لدي ارتباطات أخرى...»  
- «ليس لدي ارتباطات أخرى»

- «السَّاعَةُ السَّادِسَةُ».

«هَرُ أَهْلُ رَهْوَرَا؟»

قَالَتْ «إِنْ كَانَ وَلَا نَدُّ لَكَ هَذِهِ بَعْدَ احْتِمَاعِيهِ لَا رُومِيسِيَّةً»، وَأَعْلَقَتْ الْيَابَ

وَرَاءَهَا

اسْتَحْمَ شَادُو ثُمَّ خَرَجَ فِي بَمَشِيهِ قَصْرَةَ فَطَعَا الْحَسِرَ دَهْنًا وَعُودَةً  
كَانَتْ الشَّمْسُ صَاصِعَةً وَبَادِيَهُ كَعَمَلِهِ مَعْدِيَّةً مَلْطُحَةً فِي السَّمَاءِ، وَلَدَى عُودِهِ  
إِلَى الْمَرَلِ كُلِّ عِرْقَةٍ بِرَشْحٍ بَحْتٍ مَعْطَفَةٍ. مُؤَكَّدٌ أَنَّ الْحَرَارَةَ فَوْقَ دَرَجَةِ  
الْتَّحْمَدِ هَادِ الْ «رَهْوَر رِير» إِلَى «دَبَقُ» لِطَيْبِ الْأَصْعَمَةِ، وَاشْتَرَى رُحَاحَةً بَسِيْدَ  
عَشْرِينَ دُولَارًا، وَهُوَ مَا نَدَاهُ بُوْعًا مِنْ صَعْمَانَ الْجَوِيْدَةِ يَحْهَلُ شَادُو بِفَرُوقِ  
بَيْنِ الْحَمُورِ وَإِنْ هُكَّرَ أَنَّ مَعَانِلَ عَشْرِينَ دُولَارًا لَا نَدُّ أَنْ تَكُونَ طَبَّيَّةً اِمْدَاقِ  
الرُّحَاحَةِ الَّتِي اشْتَرَاهَا مِنْ كَانَرِيْبِيَه كَانِيْفُورِيَا، لِأَنَّهُ فِي مَرَّةٍ رَأَى مُلْصَقًا عَلَى  
مَصْنَدٍ سَيَّارِهِ -حَيْثُ كَانَ أَصْعَرُ سَدًّا وَلِنَّاسٍ مَا رَالُوا بِضَعُوعٍ مُلْصَقَاتٍ عَلَى  
مَصْنَدَاتٍ سَيَّارَاتِهِمْ- يَقُولُ: «الْحَيَّةُ كَبَرِيْنِيَه»، وَهُوَ مَا أَضْحَكُهُ.

اشْتَرَى سَادًا فِي أَصِيصٍ هَدِيَّةً أَوْرَاقَ خَصْرَاءَ، بَلَا رَهْوَر لَا شَيْءَ يَمُتُّ  
لِلرُومِيسِيَّةِ بِصِلَةٍ فِي هَذَا

وَشْتَرَى غُلَّةً مِنَ الْحَلِيبِ لَنْ يَشْرِبَهَا أَسَاءً، وَتَشْكِيْلَةً مِنَ الْفَوَاكِهَ لَنْ يَأْكُلَهَا  
أَنَدُّ

ثُمَّ رَهَبَ إِلَى مَيْبَلٍ وَاشْتَرَى پَاسْتِي وَاحِدَةً لِلْعَدَاءِ.

اَوْتَسَطَ أَسَارِيرَ مَيْبَلٍ لَمَّا رَأَتْهُ، وَسَأَلَتْهُ «هَلْ لِحَقْ بِكَ هِيَنْرِلْمَان؟».

«نَعَمْ أَكْرَ أَعْرِفُ أَنَّهُ يَحْتَضِرُ عَنِي»

أَجَابَتْهُ «نَعَمْ يُرِيدُ أَحَدَكَ لِلصَّيْدِ فِي الْحَلِيدِ وَبَشَادِ مَوْلِيحَانٍ سَأَلَنِي إِنْ  
كَبْتُ رَأْيَتَكَ ابْنَةَ عَمُومَتِهِ حَافَتٍ مِنْ خَارِجِ الْوَلَايَةِ، إِنَّهَا أَرْمَلَةٌ، ابْنَةُ عَمُومَتِهِ مِنْ  
الْتَّرَحَةِ اِسْتَايَةِ. مِنْ أَوْلَادِ الْعَمُومَةِ الْمُتَبَاوَسِينَ كَمَا اعْتَدَا تَسْمِيْعَهُمْ يَا لَهَا مِنْ  
امْرَأَةٍ مُحَبَّةٍ سَتَحْتُهَا». وَوَضَعَتْ الْپَاسْتِي فِي كَبِيْسٍ وَرَقِي بَنِيٍّ، وَلَوَتْ الْكَبْسَ  
مِنْ أَعْلَى لَتَحْتَفِظَ الْپَاسْتِي بِدَفْنِهَا

سَلَكَ شَادُو الطَّرِيقَ الطَّوِيلَ إِلَى الْمَرَلِ، يَأْكُلُ بَدِيًّا وَاحِدَةً لِيَسْقُطَ فُتَاتٌ  
عَبْدَ الْپَاسْتِي اِسْأَحَنَةً عَلَى مِطَاطِهِ الْجَبِيْزِ وَأَرْضِيَّةً اِلَ «فُور زَنَر» مَرَّةً  
بِالْمَكْنَةِ عَلَى شَاطِئِ الْبُحَيْرَةِ الْحَبَوِيِّ الْبَلَدَةِ فِي الْحَلِيدِ وَالتَّلْجِ مِثْلَ صُورَةٍ  
بِالْأَنْصِصِ وَالْأَصُوبِ، وَيَبْدُو اِتْرَبِيْعَ بَعِيْدًا نَعْدًا يَسْتَعْصِي عَلَى الْخِيَالِ، وَهَكَذَا

ستبقى الخردة مستقرّة فوق الحديد لا بهانه مع أكوا- الصند وساحات  
اليك أب وأثار عرصات الثلج

وصل إلى المنزل، وركب السّارة وقطع الممرّ. وصعد الدّرحات الحشبيّة  
إلى شقّته بالكاد كلّب الحساسين وكواسر الحوز أنفسهم نظرة إليه وهي  
تلتقط الحبّ من حاوية إطعام الطيور بحلّ، وسقى لبنة وتساهل بن كان  
عليه أن يصح العبيد في التّلاحة

ما زال أمامه وقت طويل يقتله حتى لشدة

نمّي شادو لو أنه يستطيع مشاهدة استيفريوس يرتج محمّدا يريد أن  
يسأل. ألا يضطرّ إلى التّعكير أن يجلس وينزك الأصوات والأصوّه نعمه  
هي ذكرته همنش شيء ما بصوت لوسي هن تريد رويه صدر لوسي؟ مهر  
رأسه بغية مع أن أحقا لا يراه.

أدرك أنه متوقّف. سيكون هذا تفاعله لاجتماعي الحقيقي الأوّل مع أناس  
آخرين - أناس عاديّين، لا مسيحيين ولا آلهة ولا أبطال تعاقبيّين ولا أحلام - مند  
القبص عليه قبل أكثر من ثلاث سنوات عليه أن يتحدّث أطراف الحديث  
باعتباره مايك اينسل.

ألقي نظرة على ساعده الثّانية والنّصف مار حريت أولمى قامت له أن يأتي  
في السادسة، فهل تعني تمام السادسة؟ أينبغي أن يكرّ قليلا؟ يتأخّر قليلا؟  
في النّهيّة قرّر أن يذهب إلى الشّقة المحاورة في السادسة وحسن سفتق  
رنّ هادف شادو

«نعم؟»

رمجز الأربعاء: «ليس هذا أسلوبا للردّ على الهاتف»

قال شادو «حينما يوصّل هتفي سأردّ عليه بأبب أيمكنني أن أساعدك؟»  
قال الأربعاء «لا أدري»، وساد الصّمت لحظة، ثم قال «مطيّم الآلهة  
كجمع القطط في صفوف مستقيمة، ليس شيئا يتأقلمور عليه طبيعتهم،  
في صوت الأربعاء نبرة موات وإرهاق لم يسمعها شادو من قبل.

- «ما الخطب؟»

«المسألة صعبة، صعبة للغاية لا أدري إن كان ما سيفعله سينجح حير  
لنا أن نبحر أنفسنا، نبحر أنفسنا اللّعبة ونفزع»



- «يحب ألا نكلم هكذا»

- «نعم، فعلاً».

قال شادو محاولاً جراح الأربعة من ضنمته بالدعائه «إِذَا فعلها حقاً وبحررت نفسك فقد لا تحصن بأي ألم».

- «سأناثم حتى مع نوعي الألم مؤلم، إن تحركت وبصرّفت في العالم الماديّ نصرفت العالم الماديّ فيك الألم يؤلم، مثلما يسبّر الحشم وتحرق الشهود قد لا يموت بسهولة، وبكل تأكيد لا يموت ميناب حسنة، لكن موت ممكّن إر ضنن محبوبين ومذكورين أسي شيء آخر يُشبهنا كثيراً وأحد مكاتب ليدّ كل شيء من جديد، وإن طوانا البصيان انتهى أمرنا»  
ثم يعرف شادو عدد بقول، عسأل «من أين تتصل؟»

- «ليس هنا من شأنك اللعين».

- «آب سكران؟»

- «ليس بعداً لا أستطيع الكف عن التفكير في ثور. لم تعرفه. كان رجلاً كبيراً مثلك طيب القلب، ليس فائق الذكاء ولكن لا يعرف عيبه أن يعطيك أي شيء بطنه إن سأله وغنّى نفسه. وضع مسدساً في فمه وقحّر رأسه في فيلادلفيا في 1932 أهذه ممتة تليق بإله؟»  
- «أسف»

قال الأربعة: «لست ثبالي مقدار ذرة يا بُني. كان يُشبهك كثيراً. كبير لحجم وأحمق»، ثم صمت وسعل.

بمرة لثانية سأنه شادو: «ما الخطب؟».

- «لقد اتّصلوا بنا».

- «من؟»

- «المدرسه»

- «و؟»

- «يريبور مناقشه هديه، مباحثات سلام، عش وبع الملاعين يعيشون»

- «وماذا سيحدث الآن؟»

- «الآن أذهب لأشرب قهوة ربيّة مع الشفلة العصريين في محفل ماسوبي بكاساس سيتي»

- «حسن، هل ستأتي لناخذني أم قابلك في مكان ما؟»

- «أنا غدا ولا تلت لأفعل لا تفرح نفسك في مدينتك هل سمعني؟»

- «لكي»

صدرت تكة، وفُطِح الحط وظنّ معطوعا لم يسمع شادو نعمة اتصال،  
بكنه لم يسمعها من قبل على كل حال.

لا شيء بفعله إلا قتل الوقت تركت المكالمة مع الأربعة في شادو شعورا  
بالاضطراب نهض بيته أن يذهب ليمشي، إلا أن ضوء النهار قد أصبح، فعد  
يجلس

التقط نسحة «محاصر اجتماعات مجلس بلدة لكسايد 1872 1884»  
وقلب الصفحات، تسمح عينا الحروف الصغيرة من غير أن يقرأها حقًا،  
وبين الفينة والفينة يلمح شيئًا بلغت انتباهه.

قرأ شادو أن في يوليو من عام 1874 كان مجلس البلدة قلق من عدد  
الخطابين الأحاب المتفليس الذين يفدون إلى البلدة، وأن دار أويدي كانت  
ستحني على ناصية الشارع الثالث وروودوي وأن المتوقع أن تهدم مصادر  
الإزعاج المصاحبة لسد بركة الطاحونة ما ين تتحول البركة التي تُشع  
الطاحونة إلى بحيرة اعتمد المجلس سبعين دولارًا للمستتر سامويل ساموير،  
وثمانية وخمسين دولارًا للمستتر هايكي سالمانين تعويضًا عن أراضيهم  
والنفقات التي بحملها بنقل مسكنيهما من المنطقة التي سعضر بالماء.

لم يحظر لشادو قط أن البحيرة صناعية لماذا يُطلقون على بلدة اسمًا  
يعني حرفيًا «البلدة المحاورة للبحيرة»، في حين أن البحيرة كسب في البدء  
بركة بعينة تُشعل طاحونة؟ وأصل القراءه ليكتشف أن المدعو لمسر  
هينزلمان، المهاجر من موطنه الأصلي هودموهلن في برونزويك، كان  
المسؤول عن مشروع بناء البحيرة، وأن مجلس البلدة منحه مبلغ ثلاثمائة  
وسبعين دولارًا لتنفيذ المشروع، على أن تُسد أي عجز في امورية دلائل كتاب  
العمومي. مرق شادو شريطًا من مشقة ورقته ووضعها في الكتاب علامة،  
متحيزًا سرور هينزلمان لرؤية الإشارة إلى جده، ومتسائلًا إن كان شبح  
يعلم أن لعائلته دورًا محوريًا في بناء البحيرة.

صل شادو يتصفح دفتر باحثًا عن المزيد من الإشارات إلى مشروع  
بناء البحيرة هي احصل رسمي في ربيع 1876 دشّنوا لبحيرة باعتبارها

بدرجة لاحتفالات مثوية عنده، وصوب المظلم على بوحه الشكر إلى المستر هيرلمان

نظر شادو إلى ساعبه الخامسة والنصف دس الحقام وحقق دقده ومشط شعره، ثم مثل ثيابه بوسيه ما مرث الدفانو الخمس عشره الأخره، وأخذ اسيد وانسته وبهب إلى اشغه المحاوره

فتبح اندر إرطرقه بده مارحريب أولخص ندابه في ما بشعر به من توتر، وقد أحدث منه راحه السند وأصيص الرزع وعاب شكرًا كان التليهيون يعرض «ساحر أور» من شريط فيديو ما زال الغيم ملوث بالبنّي الساكن، أي إن دوروثي ما راب في كاساس، حالمة معصاة العيين في عربة البيروفسور مارش فيما ينصهر المحتال العجور بقراءة أفكارها، وتقترب لرياح الإعصارية التي سنترعها من حياتها.

كان ليون حاليًا أمام الشاشة يلعب بسيارة مطهي، وحين رأى شادو من تعبر من النهج وجهه، وبهض وجرى متعثرًا من مرط الحماسة إلى عرفة نوم حلقية، خرج منها بعد لحظه يلوح بظفر بقطعة من فئة الأربع دولار، ويصيح «مترج يا مايك آيسل» ثم أغلق بديه وتظاهر بأخذ العملة هي يماه، التي بسطها على اتساعها فائلًا «أحفيها يا مايك آيسل».

قل شادو مؤيد «صحيح» ثم أردف «بعد الأكل، إن وافقت أمك، سأريك كيف تفعلها بالمريد من النعومة»

قالت مارحريت «زه الآن إن أردت ما زلنا ننتظر سامانثا. أرسلتها لشراء الكريمة الحامضة لا أفري ماذا يؤخرها حتى الآن».

ثم كان هذه إشارتها، ارتفع صوت خطوات على السطح الخشب، ودهغ أحدهم الباب الأمامي بكفه ليفتحه. غي البدء لم يتعرفها شادو، ثم قالت «لم أعرف من كنت تريد النوع المحتوي على سعرات أم النوع الذي طعمه كمعجون ورو الحائط، فاشتريت النوع المحتوي على شعراب»، وفي هذه اللحظة عرفها الفتاة التي قبلها على الطريق إلى القاهرة.

ردت مارحريت «لا بأس سام، هذا حاري مايك آيسل، مايك، هذه سامانثا فلاك كرو، أحني»

وباستمالة فُكّر شادو. لست أعرفك. لم تقابليني قط. إنا عربان تمامًا حاول أن تتذكر كيف فكر تلج، وكما كان ذلك حقيقياً هنا أم هذا فميوس مذه. مديده قائلاً «أملًا وسهلاً»

احتلحت جعوبها، وحدثت إلى وجهه. لحظة من الحيرة ثم بعد الإصرار إلى عينيها وقوس رُكني نعرها راسماً انقساماً عريضه «فانت «مرحبا»

- «سأطعمك على الطعام» فالدنيا مارحيت بحره عشديه شخص بحرق الطعام في المطبخ إذا مرّك بلا مراقبه ولو لحظة

جعت سام معطفها المسموح وقبعتها قائلة «أنا» يد النحر لمكتب المحفوظ بالعموص من كان ليحسب هذا، حافظ على صوبها محفص - «وأنت سام الضحية. هلاً تكلمنا عن هذا لاحقاً»

- «إنا وعدت بإخباري بما يحدث»

- «اتفقنا»

شد ليور ساق بظال شادو متسائلاً «هل ستُريي الآن؟»، ومد يده لعملة قال شادو. «حسن» لكن إن أريتك فيجب أن تتذكر أن أساتذة السحر لا يُخبرون أحداً بكيفية أداء الحيلة أبداً»  
قال ليون محدثاً: «أعذك»

أحد شادو العملة في سُراه، ثم وضع ليور اليُمنى في يده الضميمة بالمقاربة، وحركها ليريه كيف يبدو أنه أحد العملة في يُمده في حين أن شادو تركها في سُراه، ثم وضع العملة في يد ليون اليسرى وجعله يُكرر الحركات بمفرده.

بعد عدة محاولات أنقن الولد الحركة، وقال شادو «الآن تعرف نصف الخدعة، لأن الحركات نصفها فقط، أما النصف الآخر فكما يلي صغ تركيزك على الممكن المفترض أن تكون فيه العملة. انظر إلى المكان الذي يجب أن تكون فيه. انصه بصرك، إن نصرقت كأنها هي يدك اليمى فلن ينظر أحد إلى اليسرى إطلاقاً مهما كنت أخرق».

شاهد سام كل هذا وقد أملت رأسها إلى الجانب بعصر الشيء من عبر أن تتكلم بدأت مارحيت. «العشاء» وهي تشق طريقها من المطبخ حاملة وعاء من السباحتي يتصاعد منه البخار. «ليون، انذهب واغسل يدك»

كان اطعام طينًا: الخبز بالتُّوم هُشًا، والنصوص أحمر ثخينًا، وكُرَات اللَّحْم  
 حارَّةٌ لذيقًا، وقد أطرى شادو لمارحريت عليه  
 أحمره. «وصفة عائلية قديمة من حابت العائلة الكورسيكي»  
 - «ظننتك من السُّكَّان الأصليين»

قالت سام: «أني من الشروكي، أمّا أبو أمّ ماجر فعاء من كورسيكا». هي  
 الوحيدة في العُرفه لبي تشرب من الكانريبي «تركها أبي عندما كانت ماجر  
 هي العشرة، وبتقل إلى طرف العدييه الآخر، وبعد سنّة شهور وُلدتُ أنا  
 تروّجت أمي وأبي بعد طلاقه، وأطبنهما حاولا إيجاح الرّيجة بعص الوقت،  
 وعندما كنتُ في العاشرة رحلَ أطرُ أن سعة استباهه لا تتعدّى عشرة أعوام».   
 أصوت مارحريت: «إبه في أوكلاموما منذ عشرة أعوام».

تابع سام: «عائله أمي أنا كانت من يهود أوريا، من إحدى البلدان التي  
 كانت شيعيّة في ما مضى والآن مصرها انقوصى أظنّها استحوّت فكرة أن  
 تتروّج من الشروكي حُرّ محمّر<sup>١٧</sup> وكند مقطّعه»، وأخذت رشقة أخرى من  
 الشّيز الأحمر

قالت مارحريت بشبه استحسان: «أمّها امرأة جموح»  
 سألته سام: «أتعرف أين هي الآن؟»، ولمّا هرّ شادو رأسه نفيًا قالت: «في  
 أستراليا قامت على الإتررب رجلًا يعيش في موبارت، وحين التقيا شخصيًا  
 قرّرت أنه في الحقيقة مقررّ نوعًا، لكنها وقعت في هوى تسمانيا، وتقيم  
 هناك الآن مع مجموعة نساء، تُعلمهن صناعة الأقمشة بالعاتك وأشياء من هذا  
 القبيل. أليس هذا رائعًا؟ في سنّها؟».

واهمف شادو على روعة هذا، وأحد لنفسه المريد من كُرَات اللَّحْم حكّت  
 سام عن البريطانيين الذين أبادوا سُكَّان تسمانيا الأوريجيين الأصليين كافةً،  
 وعن السُّلسلة اشريّة التي صنعوها عبر الجريرة للإيعاع بهم، ولم يقح فيها  
 إلا رجل عحوز وصبي سعيم، وعن النثر السماي، الثّلاسين، الذي اعتد  
 المرارعون الحائفون على أعيامهم قتله، وكيف أن السّاسة هي الثّلاثبيات لم  
 بلحضوا وحب حمانه الثّلاسينات إلا بعد أن وفق أجراها.

هرعب سام من كأس الشّيز الثّانية وصنّت ثالثة، وهجأة قالت وحداها  
 يتورّبان: «وأت يا مايك حدّثنا عن عاتنك، صيف لنا آل آيسل»، كانت  
 منتسمة، وفي ابتسامها حثت عاث

قال شادو: «بحر مملوء للعامة، لا أحد منا ذهب حتى نسميها أنت  
تدربين في ماديسن، صفني لي هذا».

- «كما تعلم، إنني أدرُسُ تاريخ العن والذواجات التسمائية، وأصبُ  
محسّسات من البرودة».

هل ليون: «عندما أكثرُ سأمارس السحر بوقتٍ هل ستُعصني يا مادل  
أبيسل؟».

لحاج شادو: «أكيد، إن لم تكن عند أمك مانع».

هزّت مارجريت كتفيها

قالت سام: «بعد الأكل، فيما نصعبين ليون في فراشه يا ماجر أظنني  
سأجعلُ مايك يأخذني إلى «بك ستيس هير» ساعة أو نحوها».

هم تهرّ مارجريت كتفها، لكن رأسها تحرّب، وارتفع حاجبها بعص  
الشيء».

قالت سام: «رأيت أنه نُشير الاهتمام، كما أن لبيد أشياء كثيرة ستكلم عنها».

بطرت مارجريت إلى شادو، الذي شغل نفسه بمسح بقعةٍ بيضاء من  
الصوف الأحمر عن دهنه بمسحوق ورقّي، ثم قالت: «طوب، إنكما بالغت، بسرعة  
صوب تسعي مكلّ جهدهما للتلميح إلى كونهما ليسا بالغين حقاً، وحتى إن كنا  
كذلك فلا ينبغي أن يكونا».

بعد انعشاء ساعد شادو سام في غسل الأطباق -بتحفيها- ثم أتى حبة  
ليون بعد البسات في يد الصّغير. كلّما فتح ليون يده وعدّها وحدها باقصة  
عملّة، وبالنسبة إلى البس الأخير -«هل تقصص عليه؟ بإحكام؟»- فحين فتح  
ليون يده وحده تحوّل إلى دايم، وتبعث شادو صيحات ليون الأسبانية -«كيف  
فعلتها؟! ماما، كيف فعلها؟»- إلى الرّده

ناولته سام معطفه قائلة: «هيا بنا»، وقد احتقنت وجهها من اللّين

كان الطّقس بارداً بالخارج.

توقّف شادو في شقّته، وألقى «محاضر اجتماعات مجلس بلدة ليكسان»  
في كيس تسوّق بلاستيكي وأخذه معه. قد يكون هيرمان في البار، وشادو  
يُريد أن يُريه الإشارة إلى جنّه.

ثم قطعاً ممّر السيارات حسناً إلى حبيب.

عندما فتح شادو باب الحراج انعشرت أمام صاحبة إر راب د «قور ددر»،  
وقالت: «يا ربّي! سنّاره پول جستر، أند اشربت سيّارة پول جستر، يا ربّي!»  
فتح لها الباب، ثم دار حول السنّاره وركب «يعرفين هذه السيّارة؟»  
«حين حشّ قفل عامر و ثلاثة لأهم عند ماجر أنا اللي أفععه بدهاها  
بالأرحواني»

قال شادو «أوه، جيّد أن أجد أختا ألوهم»

حرج بالنسيّارة إلى الشارع، ثم برل وأغلّق باب الحراج وعاد يركب كانت  
سام ترمعه بعرايه إلى رك، كأن الذّقة بدأت تتسرّب منها، شدّ حرام مقعده،  
وقالت هي «أنا حائفة، كأن هذا تصرّفًا عيبًا، أليس كذلك؟ ركوبي سنّارة مع  
قتل محتل»

- «المرّة الماضية أوصلتك بأمان»-

- «لقد قتلت رحطين أنت مطلوب عند العدراليين، والآن أحذك تعيش  
باسم محتل في الشّقة المحاورّة لأحتي ما لم يكن مابك أيّسل اسمك  
الحقيقي؟»

قال شادو «لا»، وينهّد «ليس كذلك» كره أن يقولها، كأنما يتخلّى عن  
شيء مهم، يهجر مابك أيّسل بإفكاره، كأنما يوّج صديقًا  
«هل قتلت هدين الرّحطين؟»-

- «لا»-

- «لقد أتوا إلى منزلي وقالوا إسا شوهدنا معًا، وأراني الرّجل صورتك.  
ما اسمه الميسر هاد؟ لا، الميسر تاون. هذا هو كان موقفاً كما هي  
«الهارب» لكنني قلبت إنتي لم أرك»،  
- «أشكر»-

قالت «أخبرني إنّا بما بحري سأحفظ أسرارك إن حفظت أسرارتي»،  
ردّ شادو «لست أعرف أيّا من أسرارك».

ونعرف أن بهار هذا الشّيء بالأرحواني كان فكرتي، وبهذا أجبرتّ بون  
جستر على أن يصبح مائة للنهكّم والاسهراء على أنساع عدّة مقاطعات،  
حتى إنه اضطرّ إلى ترك البلد بالكامل. كما مسطولين قلبلاً».

فان شادو «أشك في كون الحرء الأخير سرًا مؤكد أن أهل ليكسايد حتمًا  
مرعوا إنها درحة أرجواني تليق بالمساطيل»

وبحطنها، بمنتهى الهدوء ومنتهى السرعة، فاب سام «من كنت ستقضي  
هنا حوك لا تؤلمني لم يكن يجب أن أتى معك إني في عيادة لعداء، إني  
عبئة لدرجة لا تفعل كان علي أن اهرب أو أطلب الشرطة بمحرر، أن رأيت  
بإستطاعتي نعرفك يا للمسيح إني في عيادة العداء»

زهر شادو، وقال «لم أقتل أحدًا، حقيقة سأحذرك إلى الدار الآن، أو ما عليك  
إلا أن تقول لي وسأدور بهذه العتارة وأعيدك إلى المحرل سأدعوك إلى شراب  
إن كنت كثيرة كفاية للشرب، وإن لم تكوني فسأدعوك إلى صودا ثم أعود بك  
إلى مارحرير وأوصلك أمة سالمة، وأمل ألا نطلبني الشرطة»

ران بضمت فيما عدرا الحمر

ثم سأله سام. «من هل هدين الرخخير؟»

«لن تصدقيني إرا أحبرتك»

- «سأصدق!» خرجت ببرتها عاصفة هذه المرء وتساءل شادو إن كان  
حب النبيذ على العشاء فكرة حكيمة، الحياة ليست كادربنه الآن لا ريب  
- «ليس شيئًا سهل التصديق».

أخبرته «يمكنني أن أصدق أي شيء، ليست لديك أدنى فكرة عما أصدفه  
أو أومن به»  
- «حقًا؟»

- «من شأني أن أومن بأشياء حقيقية ومن شأني أن أومن بأشياء غير  
حقيقية ومن شأني أن أومن بأشياء لا يعلم أحد إن كنت حقيقية أم لا من  
شأني أن أومن بسامتا كلور وأرنب عند الفصح وماريس مورو والبيتر  
والفس والمستر إد.<sup>(1)</sup> اسمع، إني أومن أن الشمس قبلون عنكم. وأن  
المعرفة لا متناهية، وأن أنحادات البوك الاحتكارية تدير لعالم، وأن  
الكائنات الفصائية تروره بانظام، كائنات لطيفة تشبه النيمور إذا كان  
وجهه منعصًا، وكائنات شريرة تشبه المواشي ويريد ميناب ونساء  
أومن أن المستقبل شيع وأومن أن المستعبر سريع وأومن أن لمرأة

(1) المستر إد حصان منكلم وبطل مسلسل كرتون بالاسم نفسه. مُرجم



الجاموسة العنقاء<sup>(1)</sup> مسعود يوت ما وتمسح بالجميع الأرض. أومر أن الرجال جميعاً أطفال حجمهم أكثر من سنهم، عندهم مشكلات عويصة في التواصل، وأن الانتكاسة التي تشهدها أمريكا في الحسب المشيع منزعة مع انهيار سيمانت الستار من ولاية إلى ولاية أومر أن الشاسة جميعاً عششور بلا مبادئ، ومع ذلك أومر يكونهم أفضل من الدليل أومر أن كاسغوردا سغرق في البحر حينما يصربا الزلزال الكبير، أما فلورينا مسندده الحنون وانفاسيح والنهايات السامة أومر أن صابور العصار للكبيريا يدغر مقاومنا التربة والأمراض، ويوما ما سيفتك بنا الركام مثل المريحين في «حرب العوالم». أومر بأن إديث سنو ودون ماركوس كانوا أعظم شعراء القرن الماضي، وأن ايشب نطقة سابين حافة، وأنى كفت قبل آلاف السنين في حياة أخرى شامس من سيبيريا أومر أن مصير ابشورية يمع بين النجوم. أومر أن مذاق الخبويات كان أفضل حقا وأنا صغيرة، وأن طيران النحل ابطأ مستحيل من حيث الديناميكية الهوائية، وأن الضوء موحدة وحسيم، وأن في مكاب فقرة باحر صندوق حية وميته في أي واحد (ولكن إن لم يفحو الصندوق سطمعوها فستموت في النهاية بطريقتين مختلفتين)، وأن في الكور نحوفا أقدم من الكور داته بنلايين المئين أومر بإله شخصي نعمت بي ويقو بشأني ويشرع على كل ما أفعله أومر بإله غير شخصي شغل الكور ثم ذهب لنقصي وقته مع صاحباته ولا يعلم أي موجوده أومر يكون حاو بلا آلهي يعمل بالقوضى السنية، صوصاء في الخلعية وحظ أعمى صرف أومر أن كل من يقول بالمبالغة في تفسير احسن لم تمارسه كما يحب أومر أن كل من يرغم أنه يعرف ما يجري يكذب في كلامه عن الأشياء الصغيرة أيضا. أومر بالصديق المطلق ولاكديب الاجتماعية الحصنة. أومر بحق المرأة في اختيار الإحصاء. وبحق الوليد في الحياة، وأن كل نفس بشرية مقدسة، لكن عهوية لإعدام لا بعينها شيء إن كان باستطاعتك الثقة التامة بالنظام لقانوني، وأر النظام القانوني لا يثق به إلا أنه أومر أن الحياة لغيره

(1) المرأة الجاموسة امرأة مقدسة عند شعب اللاكونا، يقول بحص الحكايات إنها تستطيع تحويل نفسها إلى جاموسة بيضاء. (المترجم)

أَنْ الْحَيَاةَ مُعَانَةٍ هَامِيَةٌ وَأَنْ الْحَنَاءَ هِيَ مَا سَحَدَتْ وَأَتَتْ حَيٍّ، فَحَيُّكَ لَكَ  
إِذَا أَنْ تَصْدُرْ حَيٍّ وَتَسْمَعُ نَهَاءً  
وَيَوْفَعُ سَامَ لَاهُتَةَ

كَأَنَّ شَارُو يَرْفَعُ يَدَيْهِ عَنْ عِصَةِ الْمَلَاةِ لِنُصْفَقٍ، لَكِنَّهُ عَنِ بَدَلَا مِنْ ذَلِكَ  
«حَسَنَ إِنْ أَجْبَرْتُكَ بِأَنْ يَمَّا عِلْمَتَهُ فَلَئِنْ تَحْسِنِي مَحْمُولًا»  
قَالَتْ «رَبِّمَا حَزْبَنِي»

- «هَلْ يُفَكِّكُ أَنْ تُصَدِّقِي أَنْ حَمِيمَ الْآلِهَةِ الَّتِي تَحِيلُهَا الْإِنْسَانُ لَا تَرَال  
مَعَا الْيَوْمَ؟»  
«رَبِّمَا»

«وَأَنْ عَسَا آلهَةً حَدِيدَةً، آلهَةُ الْكَمْبِيُوتِ وَالْإِلَيْفِيَّاتِ وَشَيْءٌ مِنْ هَذَا الْبَعِيدِ،  
وَأَنْ حَمِيمِهَا عَلَى مَا يَبْدُو حَمِيمٌ أَنْ الْعَالَمُ لَا يَسْعُ كَلَا أَنْشَوْعِبِ، وَأَنْ  
حَرِيًّا مَا سَتَقُومُ عَلَى الْأَرْحَحِ»  
- «وَتِلْكَ الْآلِهَةُ قَتَلَتْ الرُّجْلَيْنِ؟»  
- «لَا، زَوْجِي قَتَلَتْ الرُّجْلَيْنِ»  
- «ظَلَمْتُكَ قُلْتُ إِنْ زَوْجَتِكَ مِنْهُ»  
- «إِنَّهَا مَيِّتَةٌ»

«قَتَلْتَهُمَا قَبْلَ مَوْتِهَا إِذَا؟»

- «بَعْدَهُ. لَا تَسْأَلِي»

رَفَعَتْ سَامَ يَدَيَّهَا وَأَزَاخَتْ شَعْرَهَا عَنْ حِدْثِهَا  
تَوَقَّفَ هِيَ الشَّارِعَ الرَّئِيسِيَّ حَارِجَ «نَاكَ سَتُفْهِمُ هِير»، حَيْثُ يَظْهَرُ فِي  
الْأَلْفَتَةِ فَوْقَ الْبَاقِ وَفِي تَبْدُو عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ وَيَقِفُ عَلَى قَائِمَتِهِ احْتِفَائِيَّةً  
مَمْسُكًا كَأَنَّهَا مِنَ الْعِيرَةِ. أَحَدُ شِدُو الْكَبِيرِ الَّذِي وَصَعَ فِيهِ اشْعَتَرُ، وَبَرَزَ  
سَأَلَهُ سَامَ «لَمَّا تَقُومُ حَرْبٌ؟ تَبْدُو حُطُوعًا لَا لِرُومٍ لَهَا. هِيَ الْمَكْسَبُ  
الْمُبْتَظَرُ؟»

فَالَ شَارُو مُعْتَرِفًا: «لَا أَدْرِي»

- «الْإِعْتِقَادُ فِي وَحْدِ الْكَائِنَاتِ الْعَصَائِيَّةِ أَسْهَلُ مِنَ لَأَلِهَةٍ رُبَّمَا كَانِ  
الْمُسْتَرِ تَاوَرُ وَالْمُسْتَرِ أَيْ كَانِ تَظْهِيرِي الرِّجَالِ دَوِي الْحُلَلِ السُّودِ» عَدَدُ  
الْكَائِنَاتِ الْعَصَائِيَّةِ»

- «ربما كنا كذلك أيضاً»

كانا واقفين على الرصيف خارج النار، وهذا توقعت سام رافعة عينيها إلى شادو، وقالت وأنفاسها تنمو في مواء الليل كسحابات شاحبه، «قُل لي فقط ذلك من الأحبار».

قال شادو: «لا أستطيع ليعني أقدرُ لكني أبذل أفضل ما بوسعي». بظروء إليه، وعصت شفتها ثم أومأت برأسها قائلة «لا بأس. لن أبلغك لك أن تدعوني إلى مبرة».

لمح بها شادو باب النار، ولطمبهما دفقة من الحرارة والموسيقى، تغلفها حماية من الدخان رائحتها بيرة وهامبرجر

بحلا، ولوحت سم لبعض أصدقائها، فيما أومأ شادو برأسه محبباً لعدد صغير ممن سكر وجوعهم - وإن سبي أسماعهم- من اليوم الذي عصاه في البحث عن أنيس مكحقر، أو فليلهم عند عيبيل في الصباح. كان تشد موسىحان عند النار واصفاً ذراعاه حول كفي امرأة صغيرة الحجم حمراء الشعر حمر سادو أنها ابنه العمومة البواسة، وتساءل عن شكلها، لكنها كانت توليه ظهرها اربعت يد شادو بتحية رسميه ساحرة عندهما رأى شادو، وانتسم شادو انتسامة واسعة ولوَّح له راداً التحية، ثم تلقب حوله بحثاً عن هيرلمس، وإن لم يبدُ أن العجوز هنا هذا المساء لمخ طاولة شاعرة في المؤخره وعدم إنبها.

ثم انصرف أحدهم صارحاً

كانت صرخة سنه، صرخة حسيثية من أعماق الحلق كأن من أطلقها رأى شعباً، وقد أحرس كل محادثة في المكان. بظر شادو حوله واثقاً بأن أحدهم يهتل، ثم إذا به يُدرك أن كل وجه في النار يسمت نحوه. وحتى البقطة السوداء التي تنام على عتبة الدفعة بهازاً وقفت فوق صندوق الموسيقى رافعة سنها ومفوسه صهرها ومحملة إلى شادو

وتباطأ الزمن.

بصوب عني حافة الهسبريا صاحبت امرأة «اقبصوا عليه! أوه، بالله عليكم، فهوهمته أحد! لا تدعوه يهرب! أرحوكم!» كان صوتاً يعرفه.

لم يبحرك أحد، وحذقوا إلى شادو وحذق إليهم

تقدم بشد مولنجان شفاً طريقه بين الحصون وسجرتك امرأة صغيرة  
الحجم وراءه حذر وعييين محسعين كأنها تسعدُ للأنفجار في الصوبح  
ثانية

يعرف شادو هذه المرأة، طبعاً يعرفها

كان تشاء لا يزال تمسك بحرية، فوضعها على طوقه عريته وهى «ميك»  
«تشاد»

وقعت أودري برتن وراء شاد مولنجان بحضوه وحملها مصقع وعمام  
دامعتان من حراء الصراخ، وقالت: «شادو أنت الوعد أنها لوعد بغافل شيرير»  
سألها تشاد: «أنت واثقة بأنك تعرفين هذا الرجل بعزيزي»، سا  
مرتجاً ومن الحظي أنه يأمل أن ما يحدث هو أيًا كان هو، لا حبه هوية  
مداوطة، شيء كهن بإصحاكهم يوماً ما

رمقته أودري برتن منهوته، وهات صاعطة على كل كلمة أحيرة من  
عباراتها «أنت محبون؟ لقد عمل عند زني أعوماً روحه الفسقة كتب  
أقص صدقتي! إنه مطبوع في حربه هن! لقد اضطرب بي إجابة عن  
أسئلة! إنه سجين هارب! كان انفعالها عرقاً في امدالة، وجوبها برتحف  
من الهستيريا المكبوتة، تلغظ كلماتها بشحاً كمثلة هي عسسل أوبر  
صابون تسعى للترشح لجائرة إمي نهاريّة

بلا إعجاب فكر شادو: أولاد عمومة متلوسون

لم يمس أحد في انبار بكلمة. نظر شاد مولنجان إلى شادو قائلاً بعفلائية  
«إيه خطأ على الأرحح أنا واثق باستطاعتنا تسويه «العساة»، ثم قال مصطنعاً  
الحاضرين، «كل شيء بخير. لا داعي للقلق. يمكننا تسوية المسألة كل شيء  
بخير»، ثم قال لشادو: «لنخرج من هنا يا مابل» كفاءه هذنه أثارت إعجاب  
شادو

أحس بيد تمس يده، والتعب ليرى سام تحقّق إليه، فاستمع بها نكل ما  
استطاعه من طمأنة.

نظرت إليه سام، ثم حالت بنصرها في أنحاء البر هي بوجوه لمدقة  
إليهم، وقالت لأودري برتن: «لا أعرف من أنت ولكن بك من عاهرة» ثم  
وقفت على أطراف أصابع قدميها وحذبت إليها شادو وبكله بقوة على شفتيه  
ملصقة فمها بقفه لما شعر كأنه دقائق طويله. ولعلّه لم يتعدّ النسي الخمس

من الزمن المعلي الذي يُعاس سَكاب الساعة. حينما التصقبت شفتاها بشفتيه  
فكَّر شادو أنها قبله عريية. ليس هو مقصدها بل الموحودون في الدار، بُعية  
أن تُعلمهم إلى من مرَّرب الاتحيار، قبله غرضها إعلان الدَّغم بما لا يدع محالاً  
للشك. حتى وهي تُقبله تأكُّد له أنه لا يُعصها من الأصل. من تلك الناحية.

على أنه يعرف حكاية قرأها باب مرَّة في طفولته قبل زمن طويل، قصَّه  
مسافر سقط من فوق حُررب، أعلاه نُور مفرسه وأسفله هاوية قاتله. نمكُ  
المسافر من إيعاف سقطته في منتصف الطُريق على جانب الحُررب، والآن  
يتشَبَّت بجناحه النُفيسة. محواره أحمة فراوله، وموت محقُّق أعلاه وأسفله. قال  
اسؤار ماذا يفعل؟ وكان الحواب. يأكل الفراولة.

ثم يستطيع شادو أن يعص تلك القصة في طفولته قطاً، أمَّا الآن فيعقبها  
وهكذا أعمص عيبه، وألقى نفسه في القُبلة إلقاءً، ولم يخبر شيئاً إلا  
شفي سام ونعومة خلدها علم خلده وحلاوته كما الفراولة الدرية  
«إن شادو موبحان بحرم» هلمَّ يا مايك. من فصلك دعنا نُعالج الموضوع  
بالخارج»

تراعب سام، ولعقت شفتها مبتسمة ابتسامة كادت تُبلِّغ عينيها، وقالت.  
«بمس سيِّد نُعيد التَّفيل بالنَّسبة إلى صبي حسن، اذهب وعب بالخارج»،  
ثم التفت إلى أودري بررس فابتَّه. «لكنك ما رلت حبة».

ألقى شادو لسام ماصيح سيِّرته فتلفَّفتها بيد واحدة، ثم قطع الدار إلى  
لحرج يسمعه شادو مولبحان كان تلج خفيف قد بدأ ينسقط، والهدف تدور  
في ضوء لافتة البار النوب

سأله شادو: «أتريد أن تتكلَّم عن الأمر؟»

سأله شادو: «آباً مقبوص علي؟»

ننعهما أودري إلى الخارج على الرُّصيف بادية على استعداد للصُّراخ من  
حديد، وقالت بصوت رحف: «بعد قتل رحلين يا تشادو، الـ FBI طرقت بابي،  
به محتل ساقني صحت إلى القسم إذا أردت،

من شادو. «بعد سنَّت ما يكفي من المتاعب يا سيِّدتي» خرج صوته  
حاملًا سرَّة متعنة حتى هو أدنيه شخصياً. «من فضلك ارحلي».

«نشد؟ هل سمعت ما قاله؟ لقد هتدتي!».

قال تشاد مولنهار «عودي إلى الدّاحل يا أوبري»، بعد أنهما استحدّده ثم رُمّت شفّتها بشدّة جعلتهما تقيضان، وعادت بي داحل سار ثم سأله تشاد مولنهار: «هل تؤدّ التّعليق على أيّ شيء قالته؟».

قال شادو «نعم أعمل أحداً».

أوما تشاد برأسه قائلاً «أصنعت. إني واثق بسهولة اسبصاعنا التّعامل مع هذه الأذعاب إنها عرعة على الأرجح يجب أن أفعل هذا من بسنّ لي متاعب، أليس كذلك يا مانيك؟».

قال شادو «لا متاعب الأمر نأكمه عطفه».

قال تشاد «بالصّبط ما رأيك إذا أن نّحه إلى مكنتي ونسوي كلّ شيء هناك؟»

ثانيةً سأله شادو «أنا مقبوض عليّ؟».

- «لا، ما لم تكن تُريد ذلك. رأيي أن نذهب إلى مكنتي معاً، أن تأتي معي بدافع الواجب المدني، ونفعل ما بإمكاننا لإصلاح الأمر».

قبّشه تشاد ولم يجد أسلحة، ثم ركب سيّاره مولنهار، وممّة أخرى جلس شادو في المؤخره ناظرًا إلى العنلم عبر قصص لحاحز المعدني، ورج يعكّر SOS، ماني باي، العوثر. حاول أن بحث مولنهار بعقله كما فعل من قبل مع شُرطي في شيكاجو... هذا صديقك القديم مانيك أينسل لقد نهدت حياته ألا تدرك سخامة الموقف؟ لم لا تعدل عن هذه المسألة برؤمها؟

قال تشاد «رأيي أن إحراجك من هناك تصرّف سببم ثم يكر يلمرك، لا ثرثار يُفّرر أنك قتل أليس مكحقرن لجد أنفسنا وسط عوماء بدعوى إعدامك دون محاكمة».

- «مصبوط»

- «أنت واثق إذا بأنك لا تُريد إحضاري بشيء؟»

- «نعم. ليس لديّ ما أقوله».

قضب بقيّة لطريق إلى قسم شُرطة لكسايد في صمت، ويد توقفا أمام المبنى قبل مشاء إنه تابع في الواقع لمكتب شريف المقطعه، ولقوّه الشُرطة المحليّة بعض الحُجرات فيه. مرتباً حدّاً ستعني المقاطعه نيك حديثاً، أمّا الآن فعليهم تدبّر أمورهم بالمناح لهم

دخلوا لقسم، وسأل شادو «أبغني أن أتصل بمحام؟»  
أخذه موليجان «لست متوهمًا بشيء» القرار لك، ثم دخلوا من باب  
متأرجح، وقال له «أجلس هناك»

جلس شادو على مقعد خشبي في حايه حروى سحائر، وقد امتلأه شعور  
بالعبء والحذر على لوحة نشرات، حوار لافتة «مصنوع التذخين»، ملصق  
صغير يصدره عسرة «مفقودة في خطر» مصحوبة بصورة النسر مكحفر  
هوق مصدرة خشبية نسخ قديمة من «سيوريس السريد» و«نيوزويك»،  
قُطعت من أغلفتها بعديه الأجزاء التي ألصقت عليها عناوين أصحابها السابقين  
لإضاءة رديئة، والطلاء على الخدران أصفر، ولكن ربما كان أبيض من قبل  
بعد عسر دهان حطب له شعار كوتا من الشكولاتة السحابة المائعة من آلة  
البيع، وسأله «هذا الذي في الكيس؟»، وعدت فقط أدرك شادو أنه ما زال يحمل  
الكيس البلاستيكي الذي يحوي نسخة «محاضر اجتماعات مجلس بلدة ليكسايد»  
أجاب شادو «كثير منهم جئتُك له صورته هذا، أو ربما حدثك الكبير»  
«حقاً؟»

نصف شادو الدفتر حتى وحذ بوريريه مجلس البلدة، وأشار إلى الرجل  
المسمى موليجان، نفهقه تشدد قائلاً «عجب عجائب»

مرت دقائق ومرت ساعات هي تلك الحجرة قرأ شادو عددين من  
«سيوريس السريد» وبدأ يقرأ «نيوزويك» وبين الحين والآخر أتى تشاد  
ليسأله إن كان يحتاج إلى تحول الحمام، وفي مرة فُتِح له لفافة من فخذ  
الحبرير وكيساً صغيراً من رقائو النصاص، وإذا أخذهما شادو قال «شكراً»  
أذا مقبوض علي؟»

امتص تشاد لهواء من بين أسنانه، وقال: «سنعرف بعد قليل، لا يبدو أنك  
حصنت على اسم هانت بنسل بشكل غاموغي، ولكن من ناحية أخرى بإمكانك  
أن تطلق على نفسك أي اسم تشاء في هذه الولاية، ما لم يكن غرضك التذليس  
عيك بالانسرحاء»

«أيمكنني أن أجري مكالمة؟»

«أهي مكالمة محلّة؟»

«خارجيّة»

- «سُوفَر مَالِك إِذَا وَصَعَهَا عَلَى بَصَاهِهِ لِاتِّصَالَاتٍ لِي أُسْتَحْدِمَهَا، وَإِلَّا  
فَسَتَلْقَمُ الْهَاتِفَ الْمَوْجُوبَ فِي الْقَاعَةِ مَا يُعَادِلُ عَشْرَةَ دُولَارَاتٍ مِنَ الْأَرْبَاعِ»  
فَكَّرَ شَادُو ضَعْفًا، وَبَهَّدَ ابْطَرِيقَةَ سَعْرِفِ الرُّقْمِ الِلسِي طَلَبِهِ وَغَى  
الْأَرْحَحَ سَتَتَنَصَّصَتْ عَلَى الْمَكَالِمَةِ مِنْ وَصْلِهِ فَرَعِيَّةً، وَقَالَ «سَكُورٌ هَذَا عَصِيَاءُ»  
دَخَلَ مَكْتَبًا حَالِيًا إِلَى حِوَارِ مَكْتَبِ تَشَدُّدٍ، لِإِصْبَاهِهِ فِيهِ أَفْصَلُ نَعَصٍ لَشَيْءٍ  
لِرُّقْمٍ لَدِي أُعْطَاهُ شَادُو لِيَشَادَ لِيَطْلُبُهُ مِنْ أَحِبِّهِ هُوَ رَقْمٌ دَائِلٌ لِحَبَرَاتٍ فِي  
لِقَاهِرَةِ الْإِيبُوي، وَقَدْ طَلَبَهُ نَشَادٌ وَبَاوَلُ شَادُو السَّمَاعَةَ قَدَّئِلًا «سَأَتْرُكَ هَذَا»  
ثُمَّ خَرَجَ

رَدَّ الْهَاتِفَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَدَّ أَحَدَهُمْ.

- «چَاكَلْ وَآيِبِسْ، كَيْفَ أَسَاعِدُكَ؟».

«مَرْحِبًا مَسْتَرِ آيِبِسْ، أَنَا مَايَبِ آيِبِسْلُ كُنْتُ قَدْ سَعِدْتُكُمْ فِي الْعَمَلِ

بِضْعَةِ أَيَّامٍ خِلَالِ الْكْرِيسْمَاسِ»

لِحِظَّةٍ تَرَدَّدَ، ثُمَّ: «بِالطَّبْعِ، مَايَكْ كَيْفَ حَالُكَ؟»

«لَسْتُ فِي حَيْرٍ حَالٍ يَا مَسْتَرِ آيِبِسْ إِسِي فِي وَرْطَةٍ، عَمِي وَشَكُ أَنْ  
يُقَنْضَ عَلَيَّ أَمْرٌ أَنْكَ رَأَيْتَ خَالِي، أَوْ رِيْمَا يُمَكِّبُ أَنْ تَبْلُغَهُ رِسَالَةً»

- «بِمُكْنِي أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ بِالتَّأَكِيدِ مَهَلًا يَا، أَهْ، مَايَكْ. مَعِي أَحَدٌ هَذَا يَوْذُ أَنْ  
يُكَلِّمَكَ»

اسْتَقَلَّتِ السَّمَاعَةَ إِلَى شَحِصٍ آخَرَ، ثُمَّ قَرَّ صَوْتُ أُسْوِي مَثِيرٍ «أَهْلًا يَا  
عَسَلْ، أَوْحَشْتَنِي».

عَلَى الرِّعْمِ مِنْ ثَقَّتِهِ بِأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ الصَّوْتَ قَطُّ، أَلْفَى نَفْسَهُ يَعْرِفُهَا  
كَانَ عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّهُ يَعْرِفُهَا .

وَدَاخَلَ عَفْلَهُ هَمْسٌ بِصَوْبِ الْمَثِيرِ فِي حُلْمٍ رَأَى أَصْرَفَ مَا حَرَى مِنْ رَهْلٍ،  
أَصْرَفَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَهْنِكَ

- «مِنْ الْفَتَةِ الِلسِي كُنْتُ تُقْبِلُهَا يَا عَسَلْ؟ أَتُحْبِلُ بِثَارَةٍ غَبَرْتِي؟»

قَالَ شَادُو «إِنَّا صَدِيقَانِ لَا أَكْثَرَ أَطْبُيْهَا كَسَتْ نُحَاوِرُ بِثَنَاتٍ وَجْهَهُ بَطَرًا،  
كَيْفَ عَرَفَ أَنَّهَا قَبِلَتْني؟».

قَالَتْ «إِنْ لِي أَعْيَبُ أَيْمًا دَهَتْ قَوْمِي عَنْكَ نَفْسُكَ يَا عَسَلْ .» وَمَرَّتْ  
لِحِظَةٍ صَمَتْ، ثُمَّ عَاذَ الْحَطُّ إِلَى الْمَسْتَرِ آيِبِسِ الِلسِي قَالَ «مَايَكْ؟».



«نعم»

- «لدينا مشكلة هي الوصول إلى حالك يبدو أنه مقيّد حاليًا، لكنني سأحاولُ يصلّ رسالةً إلى حالك بأسّي خطأ سعيدًا»

ثم انقطع الخطُّ

جلس شادو مترفّعًا عودة تشاد. جلس في المكتب الخالي متمنيًا لو أن معه شيئًا يصرف انتباهه، وعلى مصبّر النقط «المحاضر» ثابته وفتح الدفتر على صفحته العشوائيّة في منتصفه، وشرع في القراءة.

في ديسمبر 1876 طرح مرسوم يمنع التصق على الأرصفة وأرصيفات الميناء العامّة، ومن ثمّ منع رمي النّيج بأيّ صورة، ومُرّر بثمانية أصوات مقابل أربعة.

كان لمي هاوتلا هي الثّانية عشرة من العمر، و«يُخشى أنه هام على وجهه في نوبة من الهديان» في الثّالث عشر من ديسمبر 1876، «بعد خرجت هرفة بحثٍ تواءم بها نعتُ أمّ التّلّوج المُعمية» صوّت المجلس بالإجماع على إرسال المعاري إلى عائلة هاوتلا

أحمد الحريو الذي شبّ في اسطبلات أولسن لتأخير الحصول في الأسبوع الثّاني من غير إصابات أو حسائر هي الأرواح البشريّة أو الحيثيّة.

مسح شادو الأعمدة المطبوعة بحروفٍ دقيقة، ولم يجد ذكرًا آخر للمي هاوتلا

ثم تهلّكه شيءٌ أكثر قليلًا من نزوة، وقلب الصّفحات حتى شتاء 1877. وحينما بحث عنه مذكورًا في ملاحظة جانبية في محاضر شهر يناير: احتفت جسي لوفات التي لم تُحدّد سنّها. وهي «طفلة نبحرو»، في ليلة انشأ من والعشرين من ديسمبر، ويُعتقد أنها «احتُفّت بأيدي الباعة المتحوّلين امرعومير الذين ضربوا من البلدة في الأسبوع السّابق، بعد اكتشاف تورّطهم في أعمال لصوصيّة معيّنة، وهيل إنهم منجّهون إلى سانت بول». أُرسلت تلجرامات إلى سانت بول وإن لم يُطع عن أيّ نتائج، ولم تُرسل تعازٍ إلى عائلة لوفات

كان شادو يمسح محاصر شتاء 1878 عندما طرق تشاد موليجان الباب، ودخل والحبل بار عليه مثل طفلٍ بقدّم لوالدته بطاقة تقرير مدرسي تحوي درجاته السيئة.

- «مستر آينسل مايك. آسف على كل هذا جميعاً أقدر تعاملك الهادئ مع الموقف. أما شخصياً أحبك. لكنك تعلم أن ذلك لا يُعَيِّر شذء فقال شادو إنه يعلم.

- «ليس لي خيار في الأمر إلا القبض عليك بمحالفك شروط إطلاق سراحك»

ثم قرأ رئيس الشرطة نشاد موليدان على شادو حقوقه وملاءمات الأوراق الرسمية، وأخذ بصمات شادو. ثم ساقه عبر الزوايا إلى جنس المقاطعة على جانب النصب الآخر

في أحد طرفي الحفرة المصنوعة طويلاً وعدة أبواب، وهي لصرف الآخر روبرانتر وباب واحد. إحدى الروبرانتر مشغولة. ندم فيها رجل فوق سرير أسمتي تحت عطاء خفيف، ولثأبيه شاعرة

ورد المصنوعة امرأه بلوح عليها النعاس. برندي رتي الشرطة السني وتُشاهد جاي لو على تليفزيون مقال أبيض صغير أحدث لأوراق من نشاد ووقعت بتسلم شادو. فلما مكث نشاد ليملاً العزيز من الأوراق. بازت المرأة حول المصنوعة وفشت شادو وأخذت متعلقاته كلها - الصحف، والعُملات، ومفتاح الشقة، والدفتر، والساعة - ووضعتها فوق المصنوعة، ثم أعطته كيساً بلاستيكياً فيه ملابس برتقالية، وقالت له أن يدخل الربرة العفوحة ويُسل ملابسه، ولكن باستطاعته الاحتفاظ بنشابه الداخلي وجوربه هكنا بخن ووضع الملابس البرتقالية وخفي الحمام، وكانت رائحة ربرة شديدة يحمل القميص البرتقالي الذي ارتداه على ظهره عبارة «حبس مقاطعة لمير» بحروف سوداء كبيرة.

كان مرحاض الربرة المعدني مسدوداً وطاعناً بحليط نبي من العائط السائل والنول المعتن الشبيه بالبرق.

خرج شادو وأعطى المرأة ملابسه، التي وضعتها في كيس مع باقي متعلقاته، وجعلته يُوقع بتسليمها. وقّع شادو باسم مايك آيسل، ولو أنه وجد نفسه بدأ يفكر في مايك آيسل باعتبارها شخصاً كُر له مراً لا بأس به من المحبة في الماضي لكنه لن يراه محدثاً في المستقبل. قبل أن تُسلم محضته داعبها بحفه يد، ثم قال للمرأة وهو يُعطيها لها «حاضي عيها، فحياتي كلها فيها. أحدث عنه المرأة المحقطة مؤكدة أنها ستكون آمنة معهم، وسألت

تشاد إلى كان ديد غير صحيح فرمغ بظلمته عن ورقته الأخيرة وقال إن سر  
تقوى الحفيدة وإيهم لم ينفذوا متعلقات محبوس حتى اليوم

عندما بذل شادو مدسه بسر الأربعين دولار التي أحدها حفيه من  
محفظته في حوزته ومعهما دولار الحرّيه القصبي الذي أحماه وهو يُهرع  
حيوته.

بعد خروجها من الزبارة سأل «أحترتي، أهداك مشكلة إذا أهديتُ قرءة  
الكتاب؟»

أجابته تشاد «آسف يا مايك. القواعد هي القواعد»

وصعب لمر كس مبعقات شادو في خجرة حلفية، وقال تشاد شادو إنه  
سيركته بين بني الصائم بيوت المديرين بذت لير متعبه غير متأثره، وغادرن  
تشاد بين الهاتف، وأجاب بمر الصابط بيوت مرّدة «حسن حسن لا  
مشكلة حسن لا مشكلة. حسن»، ثم وصعت السماعة وبان على وجهها  
الاسماء

«سألها شادو «مشكلة؟»

- «نعم ليس بالضبط نوعاً سيُسلون أحداً من ميواكي ليأحدك طيب،  
هر يعني أي مشكلة صحيحة؟ السُّكري أو ما شابه؟»

«لا، لا شيء من ذلك. لماذا هذه مشكلة؟»

قالت «لا علي أن أبقى هنا معي ثلاث ساعات، وهذه الزبارة» وأشارت  
إلى الزبارة المحاورة للباب حيث الرّجل البائم - هذه مشعولة إنه تحت  
المرفقة لمعه من لانسحار لا يحذر بي أن أصعبك معه لكن الأمر لا يستحق  
مشقه التّوقيع باستلام المفاطعة لك ثم التّوقيع بمسليمته، وهزّت رأسها  
مديعة «ولست تُريد الدُّحور هناك» وأشارت إلى الزبارة لشاغرة حيث  
سرّ ملابسها «كل المرحاض ذاك الرائحة هناك شديعه، ليس كذلك؟»

- «نلى. مقرفة»

«بها معألة إنسانية مشتركة ليس إلا لا أطيق صبراً على انتقالنا إلى  
المنشأة الجديدة لأنني أرى حدى النساء التي كنّ هنا أمس طردت فوطه  
صحبته أقول بمر دوماً ألا يفعلن ذلك عندما سلال مهملات لأجل ذلك.  
لمواسع بنسب كل فوطه لعبدة تطرد من هذا المرحاض تُكلف منه

سودر آخر سناكه تمكيني ادا آر اهنك هد ادا عُدَت ؛ تمكك دحول  
 الزمراه، ثم بطور ابيه قائله «اعذار لك»  
 قال «نسب مولعا بها، لكنني أهدر الأصف»  
 أحذ روحك من الأصفاء من حرامها ثم ربت على مستسها، صف  
 لآني في حرامه كأنما نذكره بوجوهه وقال «يداب حنف طهره»  
 كات الأصفاء صنفه بسبب معصمه تكبرين ثم قيات سر كاحله  
 شكاب وأجلسه فوق ركة عند الحائط على جانب المنضدة الحديد. «والآن، ادا  
 لم ترجعي فلن أرجله» قالتها وحزك استيفريون بكى ير ه  
 - «شكرًا»

قال «حين حصل على مكاتب الحديد من يتكرر هذا الجراء»  
 ابنه «يرب مع الأبيه» يتمني جاي وصيوه نية طسه ليعام دستامات  
 من الآن إلى الآن، وبدأت حلقه من «شيرة» لم يشاهد شادو «شيرة»  
 فعلياً قط، بل رأى منه حلقة واحدة فقط - الحلقة التي تروى فيها نية كوشن  
 النار وبو أنه رأها عدة مرّات كان قد لاحظ أن امرء لا يُصاب إلا حلقة  
 واحدة بعينها من المسلسلات التي لا يُشاهدها، يُصابها مرّات وتكراراً على  
 مرّ سنين متفرقة، وهو ما جعله يُفكر أنه قادر كوني لا تُد  
 جلست انصايط لنز بيوت مسترخية في مقعها، لا يبدو عليها بوصوح  
 أنها عافية، وإن لم تكن مستعطة قطعاً، ولذا لم تلاحظ عندما كُنت الششة في  
 بار «شيرة» عن الكلام والقاء التعليقات الطريفة الفصيرة، وبدأت تُحسّ من  
 الشاشة إلى شادو.

كانت بيان، سافه النار الشقراء التي تحال نفسها من أصحاب الفكر،  
 أول من تكلم، فقالت: «شادو، كما في عايه القلق عليك لقد احتجت عن  
 العالم حميل للغاية أن أراك ثانية .. مع أنك مفيد للأصفاء ويرتدي هذا الرئي  
 المرتفالي».

قال ربور لبار العمل كلف كأنما تلقي عظة. «أبي أن ما عيك أن يعبه،  
 أن تهرب خلال موسم الصيد، حينما يرتدي الجميع المرتفالي على كل حال»  
 ولم يتكلم شادو

قالت ديس: «ه، أرى أن البطة أكلت لسانك لقد دوحنا بحثاً عنك»

أُشْرَحَ شَادُو بِنَصْرِهِ كَانَتْ لِرَ قَدْ بَدَأَ نَعَطُ عَصِيطًا حَقِيقًا  
بِحَدِّهِ صَاحِبَ كَارَلَا، الْبَادِلَةُ صَغِيرَةُ الْحُجْمِ «أَنْتِ يُهَا السُّغْيَهَا» بِقَطْعِ هَذَا  
الْإِرْسَارِ لِحُرِّكَ شَيْئًا سَبَحْعَكَ بَعُولَ عَلَى نَعْسِكَ مُسْتَعْدَّةٌ»

ارْمَعِشْ الشَّاشَهْ وَاسْوَدِّبْ، ثُمَّ سَبَدِتْ عِبَارَه «بَيْتٌ حَيٌّ» بِالْأَبْيَضِ عَلَى  
يَسَرِ الشَّاشَهْ السُّطْلَى، وَقَالَ التَّعْلِيْقُ نَصُوْبُ أَنْثَوِي طَلْدِ «لَا شَكَّ أَنْ أُوَانِ  
لَا نَصِمَامَ إِلَى الطَّرْفِ الرَّاحِ لَمْ نَقُبْ، وَلَكِنْ أَعْلَمُ أَنْ لَكَ أَيْضًا حُرِّيَّةَ الْبَقَاءِ حَدِثْ  
أَنْدَ بِالْصَّبْطِ هَذَا هُوَ مَا يَعْنِيهِ أَنْ تَكُونِ أَمْرِيكِيًّا. هَذِهِ هِيَ مَعْحَرَةٌ أَمْرِيكَا  
حُرِّيَّةُ الْإِعْتِقَادِ مَعَهَا حُرِّيَّةُ الْإِعْتِقَادِ فِي الْأَشْيَاءِ الْحَطَا رَعِمَ كُلُّ شَيْءٍ، مِثْلَمَا  
نُعْطِيكَ حُرِّيَّةَ التَّعْبِيرِ الْحَقُّ فِي الْبَقَاءِ صَالِمًا»

ثُمَّ عَرَضَتْ الصُّورَةُ مَشْهُدًا لِمَارِجٍ، وَانْدَعَجَتْ الْكَامِيرَا إِلَى الْأَمَامِ بِأَسْلُوبِ  
كَامِيرَاتِ الْفِيدِيُو الْمَحْمُولَةِ فِي الْوِثَائِقِيَّاتِ الْحَقِيقِيَّةِ.

مَلَأَ رَجُلُ النُّقْطَةِ، رَجُلٌ مَسْمُورُ النُّشْرَةِ يَزْحَفُ عَلَى شَعْرِهِ الصِّلَعِ وَتَحْمِلُ  
مَلَامِحُهُ تَعْبِيرًا دَبِيلًا حَافِتًا، يَقِفُ عِنْدَ جِدَارٍ يَرشِفُ الْقَهْوَةَ مِنْ كُوبٍ بِلَاسْتِيكِيٍّ،  
وَقَدْ بَطَرَ فِي الْكَامِيرَا قَائِلًا «الْإِرْهَابُ كَلِمَةٌ أَسْطَى مِنْ أَنْ يَنْشَدُقَ بِهَا النَّاسُ،  
مَعَهَا أَنْ الْإِرْهَابِيِّينَ الْحَقِيقِيِّينَ يَحْسِنُونَ وَرَاءَ كَلِمَاتٍ خَسِئَةٍ مَلْبُوبَةٍ عَلَى غَرَارِ  
«مَصْلَحَةِ حُرِّيَّةٍ»، فِي حِينِ أَنْهُمْ حُنَّالَةٌ قَتْلَةٌ لَا أَكْثَرَ وَلَا أَقَلَّ لَا يُسَهِّلُ هَذَا عَمَلَنَا،  
لَكِنَّا عَلَى الْأَقْلَى نَعْرِفُ أَنَّهَا نَصْنَعُ مَرْقَا نَحْنُ نَحَاطِرُ بِحَيَاتِنَا لِنَنْصَنَعَ فَرْقًا».

تَعْرِفُ شَادُو الصُّوْتِ لَقَدْ كَانَ نَاحِلَ رَأْسِ الرَّجُلِ. أَيْدَاكَ بَدَا صَوْتُ الْمَسِيرِ  
تَاوِنٌ مُجْتَلِفًا مِنَ الدَّاخِلِ أَعْمَقُ وَأَعْلَى رَنْبِيًّا، وَلَكِنْ لَا مَجَالَ لِلْحُلُطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
عَبْرِهِ.

انْسَحَبَتْ الْكَامِيرَا لِتُرِي الْمَسْتَرِ نَاوِنَ وَاقِفًا حَارِجَ مَنِيٍّ مِنَ الْقَرْمِيدِ فِي  
شَرْعٍ أَمْرِيكِيٍّ وَهُوَ الدَّبُّ مِثْلُ قَائِمِ الزَّوَايَةِ وَبِوَصْلَةٍ يَحْتَوِيَانِ الْحَرْفَ G.<sup>(12)</sup>  
مِنْ حَارِجِ اللَّفْطَةِ هَالِ شَخْصٍ: «فِي مَوَاقِعِنَا».

قَالَ التَّعْلِيْقُ الصُّوْبِيُّ الْأَنْثَوِي. هَهُنَا بَدَا مَرَى إِنْ كَانَتْ الْكَامِيرَاتُ نَاحِلَ  
الْمَحْفَرِ تَعْمُرُهُ الصُّوْتُ مِنَ النَّوْعِ الْمُطْمَئِنِّ الَّذِي يَسْمَعُ مَلْبُوبُهُ فِي الْإِعْلَانَاتِ  
لِيَبِيعُوا أَشْيَاءَ لَنْ يَعْصِمَ فُرْصَةَ شِرَائِهَا إِلَّا الْأَدْكِيَاءُ أَمْثَالُكَ

(12) رَمَرُ أَخُوَيْهِ الْمَسَاوِيهِ (الْمُتَرْجِمُ)

طلت عبارة «بت حي» تتدبب على بسدر لشاشة السفلي، والآن تعرض  
 بصورة قاعة صغيرة معتمدة من الداخل: في طرفها القصي يحضر رحلان  
 إلى طاولة، ويولي أحدهما الكاميرا ظهره كبرب الكامير يعطنها بارئان  
 في سلسلة من الحركات المعرّحة. والخطبة حرجا من التركيز البؤري ثم  
 أنصحت صورتها من جديد نهض الرجل الموجه للكامير وبدأ يتحرك حينئذ  
 وبهنا مثل دب مربوط بمسلسلة الأربعة، نابيا كأنه على نحو ما يستمتع  
 بالموقف. مع دحولها مؤرة التركيز مرقع الصوت إذ اشتعل

كان الرجل الذي يولي الكاميرا ظهره يقول: «هنا نعرضه فرصة لإنهاء  
 هذا، هنا والآن، دون المزيد من إراقة الدماء، دون المزيد من الاعتداءات دون  
 المزيد من الألم، دون المزيد من الحسائر في الأرواح ألا نسحق بك شيئا  
 من استأزل؟»

توقف الأربعة عن الحركة والفت وقد أضعف طعنا ألقه حتما، ورمح  
 «أولا، عليك أن تفهم أنك تطلب مني الكلام نيابة عما جئنا، عن كل شخص  
 في موقعي في جميع أنحاء هذه البلاد، وهذا بكل وضوح مطلب غير معقول  
 سيفعلون ما سيعملونه ورأيي لا يهم. ثانيا، لماذا تحسبونني أضيق لكم  
 ستبرون بكممكم؟»

حرك الرجل الذي يولي الكاميرا ظهره رأسه وقال «إنك تتحس نفسك  
 حقها، وأصح أكرم بلا قادم، لكنك أنت من يصعب إليه إنهم سيذهبون لكلامك  
 يا مستر كارجو، وبالنسبة إلى برّي بكلمتي، فهذه المباحثات لمهيبة  
 نُصوّر الآن ونُنتج بثا مباشرا، وأشار إلى الكاميرا خلفه متابعا: «بعض قوام  
 يُشاهد حاليا فيما نتكلم، والبعض الآخر سبري أشرطة الفيديو، والبعض  
 الآخر سيحكي له من مثقور بهم. الكاميرا لا تكذب،  
 رد الأربعة: «الكل يكتب».

تعرف شادو صوب الرجل الذي يولي الكاميرا ظهره، إنه لمسدر وورد،  
 الرجل الذي كلم تاون على الهاتف المحمول حين كان شادو داخل رأسه.  
 قال المستر وورد: «لا تصدق أننا سنترد بكلمنا؟»

«ورأيي أن وعودكم قُطعت لُحظوها وأبعانكم خُلفت لتحتثوا بها، أما أنا  
 فلسوف أبر بكلمتي».

- «المرور الامر هو المرور الامر، وعلم الهدية هو ما اتفقنا عليه  
بالمناسبه، عني أن أعلمك بأر تلمنك الشاب عاد إلى حورتنا»  
أطلق الأربعاء محببًا ساخرًا، وقال: «لا، لم يُعد».

- «كنا ندش سبل التعامل مع لُحُوز النُموذجي لمقبل ليس ضروريًا  
أن يكون أعداء، أليس كذلك؟».

قال لأربعاء وهو لا يزال يبدو مهرورًا: «سأفعل ما بمقدوري أيًا كان...».

لاحظ شادو شندُ عرينًا في صورة الأربعاء على شاشة التليفزيون، في  
عينه انيسري، عنقه الرُحاج، ومنص أحمر منقذ يحل العير تشتعل بصوه  
قرمري، ولما يتحرك تحلف الومص بقضة مسعوريه نصنع صورة بتلويئة، وإن  
بدا أن لأربعاء لا يعني وجودها.

قال لأربعاء حشد أفكاره، إنه بلد كبير، وحرك رأسه فاندلقت اللطخة  
المبوهجة بالقرمري إلى وحنه كنقطة حمراء من مؤشر ليزر، ثم ارتفعت  
منطء إلى عينه الرُحاحبة من حديد. «يُوجد منسج ل...».

استث نوي كتمته سماعات التليفزيون، وانعجز حانب رأس الأربعاء،  
وتهاوى حسده إلى الخلف.

بهض لمستر وورد موليا الكاميرا طهره، وخرج من اللقطة  
وقال التعليق الصوني بنبرة مُطفئته: «لنز المشهد ثائية، بالحركة البطيئة  
هذه المره».

تحولت عبارة «بيث حي» إلى «إعانة»، ومنطء تحقّب مؤشر الليزر الأحمر  
ببقعته عين الأربعاء برُحاج، ومرة أخرى تندد حانب وجهه في سحابة من  
الشم، ثم تحمّدت اللعطة

- «نعم، ما راب هذه بلاد الإله» قالتها المعلقة كمذيعه أخبار تنطق  
السطر الأخير «السؤال لوحيد هو أيُّ الالهة؟»

وقار صوت اخر (فكر شادو أنه صوت المستر وورد، لأن له ذلك الطابع  
شبه المألوف بانه) «والآن نعود إلى برامجكم حسب جدول البث».

في حلقة «تشررة» أكد كوتش لانتة أنها جميلة حقًا، بماما مثل أمها  
ردّ الهاتف، واعسلت الصابط نير في جلستها حافله. رفعت السماعة،  
وقالت «حسن حسن نعم حسن. سأكون هناك»، ثم أغلقت الحط وبهضت

من وراء المنضدة قائلة لشادو: «أسعه، يجب أن أصعد في الزبينة لا  
تستخدم المرحاض. إذا أردت قضاء حاجتك فاضبط على الحرس الكهربائي  
المجاور للباب، وسأني في أسرع وقت ممكن وأصعدك إلى ديواراب لمعه هي  
المؤخرة المفترض أن يصل أحد من مكتب شريف لأواب قريباً بما حبل»  
حلت لير الأصفر والفستان وحسبه في الزبينة حيث ساءت راحته أكثر  
بعد إغلاق الباب.

جلس شادو على السُرير الأسمنسي وأخرج الدولار الفضي من جيبه  
وبدا يحركه من إصبعه إلى كفه، من وضع إلى وضع من يد إلى يد هدفه  
الوحيد ألا يرى العملة أي أحد سطر باحد الزبينة كان يرخي نومه، كان  
خبراً.

وعندئذ افتقد الأربعة، افتقدوا افتقاداً مدعناً عميقاً، افتقد ثقة الرجل  
وأسلوبه، افتقد ثقته.

فتح دمه ونظر إلى نقش السيدة حزينة الحاسبي الفضي، ثم أعو أصابعه  
على العملة بإحكام، بقاءه إن كان سيصبح واحداً ممن يحكم عليهم بالسجن  
مدى الحياة لحريمه لم يرتكبوها، هذا إن بلغ تلك المرحلة من الأضرار مما رآه  
من المستر وورلد والمسرح نور، قلل يحدوا صعوبة هي حده من اسطدم، قد  
تقع له حادثة مؤسفة في أثناء نقله إلى الحبس التالي، قد يردى قسلاً وهو  
يُحاول الهرب. لا يبدو هذا مستغرباً على الإطلاق.

حركة نشطة هي الخُصرة على الحاسب الآخر من الرُجاج، وعادت الصُبط  
ليز وصعطب زراً، فافتح باب لا يراه شادو، وبحل معاو أسود يريدني ربي  
الشريف البني وتحرك مخطوات خفيفة نحو المكتب.

عاد شادو يدس الدولار الفضي في جيبه، واقفاً إياه إلى كاحله.

باول المعاون الحديد ليز بعض الأوراق، وجرب عليها عناها ووقعته،  
ثم دخل تشاد موليجن وقال بصح كلمات للزجر الجديد، قبل أن يفتح باب  
الزبينة ويدخل.

- «الرائحة عظيمة هنا».

- «حنت ولا حرج».

- «حسن، لقد أموا لأخذك، يبدو أنك مسألة أمن قومي أعلم بذلك».

قال شادو: «سيكون موصوفاً ممتازاً لصيغة أحبار ليكساند، الأولى».



رمقه تشاد بلا تعبير، وقال: «القصص على هامش لمحالعه شروط إطلاق  
سراحه؟ ليس موضوعاً يستحق»  
- «هكذا الأمر إذا؟».

أجاب تشاد موليجان: «هكذا يحبروني»  
وصنع شادو بديه أمامه هذه المرة، وفنّده بشاد بالأصفر، ثم أغلق الشكال  
حول كاحليه وأصاف قصبتاً يربط الأصفر بالشكال.  
فكر شادو سباحة في البحر إلى الخارج قد يتمكن من أن يحاول الفرار. أحاول  
الفرار بالأصفر والشكال والنشاب البرقالية الحفيفة في التلج. ولكن فيما  
حان هذا سانه علم أنها محاولة حمقاء يائسة.

خرج به تشاد إلى المكتب، حيث كاتب لير قد أعلق التليفزيون بنظر إليه  
المعاون الأسود من رأسه إلى قدميه، وقال لشاد: «إنه رجل كبير»  
حاولت لير معاون الحشد الكس الذي وصغت فيه معلقات شادو، ووقع  
الرجل باستلامه

نصر شاد إلى شادو، ثم إلى معاون، وقال بصوت هادئ ولكن مرتفع بما  
فيه الكفاية لسمع شادو: «اسمع، أريد فقط أن أقول إنني لست مسريحاً  
للطريقة التي يجري بها الأمر».

أولاً معاون برأسه كان صوته عميقاً يدم عن ثقافة، صوت رجل بإمكانه  
أن ينظم مؤتمراً صحفياً بسهولة تنظم محرره «عليك أن تناقش هذا مع  
السلطات المعنية يا سدي، وطبعاً ببساطة أن سقله».

لاح الامتعاض على تشاد والتفت إلى شادو قائلاً «طيب من الباب إلى  
المبعد الحائبي»

«صدأ؟»

- «وبالحارج، حيث السيارة».

فتحت ليز الباب الموصد، وقالت محاطة بالمعاون: «احرصوا على إعادة  
هذا الزمي المرتقلي أجر مذهب أرسلناه إلى لافايت لم نر زيه ثانية. إنها تكلف  
المقاطعة ملاء»

خرج تشاد والمعاون وشادو إلى المنفذ الجانبي حيث تمشط سيارة، غير  
أنها ليست سيارة تابعة لمكتب الشريف، بل سيارة سوداء فارغة، يقف عندها

معاون آخر أنقض أشبه له شارب يدخن سحابة مع اقتدارهم سحقها تحت  
صدائه، وفتح اسباب الحلفي لشادو

تغسر جلس شادو وقد أعافت حركته الأصابع في الشكك لا توجد شبكة  
بين مقدمة السيارة وموخرها

جلس المعاوين في المقدمة، وشغل المعاوين الأسود المحرك و نظرا أن  
يُفتح باب المقعد.

قال المعاوين الأسود مطلقا بأصابعه على عضة القيد «هت، هت، هت»

نهر تشاد موليان على النافذة الحاصية، فطر المعاوين الأبيض إلى  
السائق، ثم حفص النافذة. قال تشاد: «هذا خطأ أريد أن أعول هذا عطف»

قال السائق وتعليقاتك ملحوظة وسننقل إلى السطبات المعنية»

انفتح الباب إلى العالم الخارجي، حيث لا يزال الثلج يسقط بعصر مدوح  
في أصواء السيارة. وصنع السائق قدمه على دؤاسة الوفود و يطلعو هي  
الشارع الجانبي ومنه إلى الرئيسي.

سأل السائق: «هل سمعت بما جرى للأربعة؟». صوته الآن مختلف، صوت  
أكبر سنًا، ومألوف. «لقد مات».

أجاب شادو: «نعم، أعرف، شاهدته في التلفزيون».

قال الصابط الأبيض: «أولئك الملاعين» كان هذا أول شيء قاله، صوته  
خسر فيه لكمة، ومثل صوت السائق يعرفه شادو. «أقول لك صدقًا إنهم  
ملاعين أولئك الملاعين».

مال شادو «شكرًا لمجيتكما لإنقاذي».

رد السائق: «عفوا»، في ضوء سيارته معلقة بدا وجهه أكبر سنًا، وحجمه  
أصغر أيضًا. أجز مرةً رآه شادو كان يلصق قفازين دسوس الأصفر الليموني  
وسُترّة كاروهات. وكنا في سلواكي، ومع ذلك كان غريب أن نسعى إلى هذا  
كاشياطين عندما اتصل أبيض».

بتجهم سأل المعاوين الأبيض وهو يُقش في جيبه عن غلطة سحائر،  
«أحسنت أنت سندعهم يحبسونك ويرسلونك إلى المقعد الكهربائي في حين  
أني ما رلت أنتظر تحطيم رأسك بمطرفتي؟» كانت لهفته شرق أوروبية.

قال امستر داسي ناي كفسه أكثر مع كل لحظة تمرُّ «عاصفه احراء»  
 الحميئة سنهت بعد ساعه أو اثن، حين تصور لأحدك حقا، ستتوقف قبل  
 بلوغ الطريق السريع 33 وتحرك من هذه الأعلان وبصعك هي ملائسك»  
 رفع شربويوج مفتاح أصغاد وانتسم، وقد شربو «يُحجني الشرب،  
 ناسك»

عن شربويوج ساربه باصبع مصفره قائلاً «أشكر»  
 قال شربو «الآن، هي مات حقا؟ ليس هذه خدعة، أليس كذلك؟»  
 ادرك أنه كان عمنك شيء من الأمل على انزع من خُفق الفكرة، إلا أن  
 التعبير على وجهه ناعي أحبره بكل ما يحتاج إلى معرفته، وضاع الأمل.

## المحيء إلى أمريكا 14000 قبل الميلاد

بارداً كان العالم ومطلقاً حين أنتها الرُّؤيا، ففي أقصى الشمال ضوء  
النَّهار إن هو إلا وقت عائم معتم في منتصف اليوم، يحيء ويذهب ويحيء  
ثانية، فصلاً بين الظُّلمات.

حسبهم كانت تلك الأشياء تُقدَّر انداك، لم تكن قسيتهم كبيرة، هذه لقبيلة  
من دُخُل السُّهول الشماليَّة، كان لهم إله هو جمجمة ماموث وفروه ماموث  
شُكِّل منها ما يُشبه العباءة، وقد أطلقوا عليه اسم سيويبي حييم لا يسافرون  
من مكانٍ إلى آخر، يستقرُّ على هيكلي حشبي بارتفاع قامة الإنسان

كنت هي امراه الغنيلة المقدَّسة وحاجصه أسرارها واسمها أتسولا،  
لثعلبة. عندم يمشون، كانت أتسولا سقِّد رحلي الغنية اللدين بحملان (لهم  
على راتين طويلتين مكسواً بفراء الثَّنية، إذ يجب ألا تُصره عين تنسه. أو  
يُنصر هي وقت يتحرَّد فيه من قداسته.

جسوا التندرا بحيامهم، أفحمها مصنوعة من حلد الكاريبو، وكنت حيمة  
مقدَّسة، وبداخلها جلس أربعة منهم. أتسولا الكاهنة، والثلاثة الذين استدعهم  
إلى الخيمة في اليوم النَّالي لرؤيتها الرُّؤيا، حوجواي شيخ لقبيلة، ويبو  
انقائد الحربي، وكالاتو الكشاف.

كشطت أتسولا القليل من الأشنة في النَّار، ثم ألقت فيها أوراق نباتات  
مجفَّقة بيدها اليسرى الصَّامرة، ليتصاعد منها دُخان رمادي يلسع لأعين،  
وسبعث رائحة نفانة غريبة ثم أحدث أتسولا كوتا حشياً من هوو المصنَّة  
الحشب، وباولته لجوجواي، وكان الكوب نصف ممتلئ بسائل أصفر قاتم.

كانت أتسولا قد وجدت فطر البنج -كلُّ حبة منه سبع رُقَط، ووجدها  
امراة مقدَّسة حقيقةً يُمكنها أن تحد الفطر سُباعي الرُّمط- وقطعته في طون  
ابقر المطعم، وحففته على حيط من غصاريف العرال

البارحة قبل يومها أكلت رؤوس العطر المحقف الثلاثة، ورأت أحلامًا مشوشةً مخيفةً، أحلامًا بأصواء ساطعةٍ سحرًا مسرعةً، بحبالٍ صحريةٍ ملأى بأصواءٍ منبصلةٍ كحرابٍ من الحليد هي أديم اللؤلؤ اسيفصب بنصبب عرقًا ومحدجةً إلى إفرارٍ مثنّها، وهكذا أقعب فوق الكوب الحشبي وملأته بنولها، ثم وصفت لكوب خارج الحيمة في الشج، وعادت إلى النوم.

وعسم استيفطت استرحرت كحل الحليد من الكوب كما علمتها أمها، تاركةً سائلًا أفهم وأشدَّ تركيزًا

هذا السائل هو ما مرّ به في الحيمة الحليديّة، أولاً إلى حوحواي، ثم إلى ياسو وكالانو أحد كل منهم حرةٌ كثيرة، وأخذت أتسولا الحررة الأخيرة، ابتلعنها ثم صنت ما تنقى على الأرض أمام إلههم، سكيبة<sup>(1)</sup> من أجل نديويني.

هي الحيمة الدّاحة جلسوا منتظرين أن يتكلم إلههم، وفي الظلّمة بالخارج عوت الرّيح وهت.

بعوّه أعلفت كالانو عننّها وقتخهنما، ثم نهضت ودهنت عدد حمجمة الماموث، وتسربل بفرو الماموث، ووفقت واضحةً رأسها داخل حمجمة الماموث.

قال سيويني «هي هذه الأرض شرّ، شرّ مستطير، فإذا لبثتم ها هنا في أرض أمهاتكم وأمّهات أمهاتكم فجميعكم هالكون»

وأنّ المستمعون الثلاثة

- «أهمّ الحّاسون؟ أو الدّئاب العظيمة؟». ألقى السّؤال حوحواي ذو الشّعير الطويل الأبيض والوجه المنغصّن كحاء شجر الشّوك الرّمادي.

قال سيويني صاحب الحلد الحجري «لا الحّاسون ولا الدّئاب العصيمة». سأل حوحواي «أهي المحاعة؟ أنقبل علينا مجاعه؟».

لاد سيويني بالصّعب، وخرج كالانو من الحمجمة وانتظرت مع سائرهم. ارتدى حوحواي عناه فروة الماموث، ووضع رأسه داخل الحمجمة، ويلم جوجواي قال سيويني «ليس مجاعة كما تعرفونها، ولو أن مجاعة ستتلو انواقعة».

(1) السّكبة ما نُسكب من الحمر أو غيرها من المشروبات تكريمًا للآلهة أو نحنًا للموتى (المترجم).

قال يابو: «مارا سجدت إلهاً لست حائفاً سوف أواجهه إن عذبني حرارته،  
وعندما حارته بقدرها فليهاجمها مئة محارب معزاة، فسوف ينتصر سوف  
يقودهم إلى المستنقعات ويلقى حماحهم بصخرة ماء»

ردّ نبيونيبي بصوت جوهوي العجوز: «لست شيف بشرٌ سيأتي من  
السماء، وإن تحميكم حراكم أو صخرة كم»

قالت أنسولا: «وكيف محمي أنفساً لقد رأيت في السماء لهذا وسمعت  
ضجيجاً أصحاب عشر مرأت من هريم الزعد، ورأيت عذبات تدُّ وأنها تعلي»  
قال نبيونيبي: «إي...» لكنه لم يقل المزيد

خرج جوهوي من الجمجمة يظهر محمي منصلب، فهو رجل هريم  
ومفاصل أصابعه متورمة مليئة بالغمد

حبم الضممت. أنقت أنسولا مريداً من الأوراق في الدار، وأدفع النجار  
أعينهم

ثم تقدّم يابو بخطواب واسعة إلى رأس الماموث، ووضع لعدة حوز  
كتفيه العريضتين، ورأسه داخل الجمجمة.

بصوت مدوّ قال نبيونيبي: «عليكم أن ترتجلوا، عليكم أن تنموا وجوهكم  
شطر الشمس حيث تشرق الشمس ستجدون أرضاً جديدة تكوّن عليها  
أمنين» ستكوّن رحلة طويلة مرّتين سينتفخ القمر ويهرع، يعيش ويموت،  
وستلاقون في طريقكم محاسين ووحوشاً، لكنني سوف أهديك وأحفظكم إن  
سافرتم نحو مشرق الشمس»

بصقت أنسولا على وجل الأرض، وقالت: «لا» كانت تشعر دلاله يُحسّق  
إليها، «لا إنك إله سيئ إذ تأمرنا بهذا. سنموت، سموت جميعاً، ومن يتبقى  
حينئذٍ ليحكمك من مكان عالٍ إلى مكان عالٍ؟ لينصف حيمنتك؟ ليُمزج ناسيك  
العظيمين بالشحم؟»

لم يقل الإله شيئاً. تباينت أنسولا ويانو الموضع، وبظر وجه أنسولا من  
خلال عظام الماموث المصفرة.

بصوت أنسولا قال نبيونيبي: «أنسولا يعورها الإيمان. أنسولا سوف تموت  
قبل أن ندخل بقيتكم الأرض الجديدة، لكن بقيتكم سوف تعيش. تقواي، إلى  
الشرق أرض لا مشر فيها، وسوف تكون هذه الأرض أرضكم وأرض أطفالكم  
وأطفال أصفالكم طوان سبعة أحيال وسبع ساعات من الأحيال. لولا كُهران

أتسولا لاحتفظتم بها بُد الدهر في الصباح احرمو حيامكم وممتلكاتكم  
و مشوا صوب مشرق الشمس»

وحسب حوحوي ويايو وكالانو رؤوسهم. ورفعوا عقائرهم بانشاء على  
حبروت نيبوبيني وحكمته.

اكتمل العمر وأمحق واكتمل وأمحق ثانية، وأهل القبيلة يمشون شرقاً، نحو  
مشرق الشمس يحاهدون في الرّيح الحليديّة التي حذرت حلدتهم المكشوف  
صنو نيبوبيني هي وعده لهم. فلم ينفدوا خلال الرّحلة قرناً، باستثناء امرأة  
ماتت في أثناء الوضع، والسود الواضعات ينتمين إلى العمر لا إلى نيبوبيني  
وعروا حسر اليابسة.

عند مروع لحد بركتهم كالانو يستطلع الطّريق، والآن اسماء مظلمة ولم  
ترجع كالانو، لكن هي سماء الليل أصواء بعثت فيها الحياة، تنعبد وتومص  
وتتلوى، بين انسياب وبيض بيضاء وحصراء وبفسحية وحمراء. سبق  
لأتسولا وقومها مرأى أصواء الشمال، إلا أنها لم ترل تخيفهم كما أنهم لم يروا  
لهذا العرص الليلي من قبل مثيلاً

عادت إليهم كالانو إذ تكوّنت الأضواء في السماء وتدفّقت، وقالت لأتسولا  
«أحياناً أشعر كأن بإمكانني أن أسطد دراعي ببساطة وأسقط في السماء».

قلب أتسولا ابتاهة «لأنك كشافة. حينما تموتين سوف نسقطين في  
لسماء ومعدن حمة تُرشدنا كما تُرشدنا في الحياة».

لكالانو شعر أسود موار العذقان، نُطيله كما يُطيل الرّجال شعورهم  
«إلى الشرق حروف من الجليد، حروف مرتفعة. يُمكننا أن نتسلّفها، لكن ذلك  
سيستغرق عدة أيام»

قالت أتسولا «سوف تقويننا بأمان سوف أموت عند سرح الحرف،  
وسوف تكون تلك اتّصحيه التي تأخذكم إلى الأراضي الحديده».

إلى العرب في الأرض التي قدموا منها، حدث غريت الشمس قبل ساعات،  
ومض صوه أصفر معث أسطع من البرق، أسطع من نور النهار، انفجار من  
البصء لخالص أحبر من فوق حسر اليابسة على إعلاق أعينهم وابيضق  
تطيراً والصباح، وبدأ الأطفال يُولولون.

قال حوحوي انهزم «إبه الهلاك الذي أندربا منه نيبوبيني لا ريب أنه إبه  
حكيم قدير».

قال كالانو «إله أقصر الآلهة جمعين في رصداً بحديده سوف درفعه  
عالياً ويصقل يابته وحمحمته بريد الشوك وشحم لحيوانات وسوف يحكي  
لأطفالنا، ولأطفال أطفالنا، ولأطفال سابع حبل من صفات عن بحوسني أقوى  
الآلهة عاطفة، ولن بنفسى أبداً»

دروية قالت أتسولا كأنما يستوعب سرّاً عظيم «الآلهة عظيمة غير أن  
القلب أعظم، ذلك أنها من غلوبنا بأنني وإلى غلوب يرجع»

ولا أحد يدري كم كانت لمصنم في حديدها هذا، لولا أنها عوصحت على  
بحر لا يدع محالاً للجدل.

الدوي الذي تهخر غربهم كان هادراً لدرجة أن الأذن برفع، لدرجة بهم  
ملأوا وقناً عاجزين عن سماع شيء، معينين مصممين ولكن أحياء، عالمين أنهم  
أحسن حظاً من انقباض التي ظلت في القرب

«خير» قالتها أتسولا، وإن لم تستطع سماع الكلمة في داخل رأسها

ماثت أتسولا عند سفح الحروف لعل كانت شمس التربع في أوجها ثم  
تحي لتري العالم الحديد، ويحلب العنبلة تلك الأراضي الحديدية عن غير مرة  
مقدسه

تستفوا الحروف، وتوحيها حنوناً وغرباً، إلى أن وحدوا ولب فيه مياه  
عذبة، وأنهاراً تعج بأسماء قصبة، وأبائل لم تر إساناً قط وربة حتى إله  
كان ضرورياً أن ينصقوا ويعتذروا لأرواحها قبل أن يقتلوها

وحلت أزمة الحديد ومضت أزمة الحديد، وتفرق الناس في الأرض وكونوا  
قنازل جديدة واحناروا طواطم جديدة لأنفسهم. عدنان وثعال وكسالى أرضين  
وقططاً عطيمة وجواميس، كل دابة منها تانو يعين هوته بعينه، وكل دابة  
منها إله.

كانت ماموثات الأراضي الحديدية أكبر وأبطأ وأشد حفاقة من ماموثات  
السهول السبيرة أما فطر البنج برقطه السبع فلم يكن له وجود في الأراضي  
الحديدية، ولم يعد نيويني يكلم القبيلة.

وفي أيام أحفاد أحفاد دالني، كانت فرقة من محاربي قبيلة كبيرة مردهرة  
عائدة من حملة بحاسه في شمال موطنها الحوسي، وعثر لصارنور على  
وادي البشر الأوتل، فقتلوا عالياً الرجال وسبوا النساء وكثيراً من الأطفال



أَمَلًا لِرَأْفَةٍ، أَحَدَهُم أَحَدَ الْأَطْفَانِ إِلَى كَهَبٍ هِيَ الْبُلَالُ، وَعِيَهُ وَجَدُوا جَمْحَمَةَ  
مَامُوثَ، وَ الْأَسْمَالَ الْمُتَبَقَّةَ مِنْ عِبَادَةٍ مِنْ مَرُودِ مَامُوثَ، وَكَوْنًا حَشِينًا، وَرَأْسَ  
أَسْوَلا الْعِرَافَةَ الْمَحْمُوطَ

وَلَقَدْ أَيْدٍ بَعْضَ حَارِبِي الْعَسَةِ الْحَدِيدَةَ أَحَدَ الْأَحْسَامِ الْمُقَدَّسَةِ مَعَهُمْ،  
سَرَقَةَ آلِهَةَ لِبَشَرِ الْأَوَائِلِ نَعْمَةً لِمَسْتَحْوَادٍ عَلَى قُوَّهَا، وَعَرَّ آخَرُونَ مَتْرَكَهَا حَيْثُ  
هِيَ، فَاتَّظَرَّ إِلَيْهَا لَمْ تَحُدْ إِلَّا الْحَطَّ الْعَاثِرَ وَبِقَمَّةِ إِلَهُهُمْ (مُهُمُ فَوْمُ وَاحِدَةٍ مِنْ  
قَبَائِلِ الْغَدَقَانِ، وَالْعَدَقَانِ آلِهَةُ غِيُورَ).

وَهَكَذَا أَلْقُوا الْأَحْسَامَ لِمَقَدَّسَةٍ مِنْ هَوَاقِ حَائِبِ التُّلِّ فِي وَهْدٍ عَمِيقٍ، وَأَخَذُوا  
النَّاجِبِينَ مِنْ لِبَشَرِ الْأَوَائِلِ مَعَهُمْ فِي رِحْلَتِهِمُ الطَّوِيلَةَ حَبُونًا، وَتَعَاظَمَتِ قُوَّةُ  
مَسَائِلِ انْعِدَادٍ وَقَبَائِلِ شُعَالٍ فِي الْبِلَادِ، وَصَرَاعًا مَا طَوَى مَيُوبِيَّتِي النَّسِيَانِ.

## الجزء الثالث

### لحظة العاصفة



## الفصل الرابع عشر

:

الناس في الظلام، لا يعرفون ما العمل  
كان معي قنديل صغير، أوه، لكنه انطفأ أيضًا  
أمدُّ يدي إليك  
وأمل أن تمُدِّي يدك أيضًا  
لا أريد إلا أن أكون في الظلام معك

جرج براون، في الظلام معك

بدلوا السيارة في الحامسة صباحًا في ميدان بوليس، بموقف المطار  
المخصص للركن الطويل، بعد أن قادوها إلى الطابق العلوي حيث يفتح  
مبنى الموقف على السماء

أخذ شادو املائس الدرنقالية والأصفاد واشكال ووصفها في الكس  
الورقي البني الذي حوى متعلقاته عدة وحرة، وطوى الكيس ورماه في  
صندوق قمامة بالموقف كانوا ينتظرين منذ عشر دقائق عندما خرج شاب  
برميلي الصدر من أحد أبواب المطار وتقدم إليهم وهو يأكل غُصَّة من بطاطس  
«مرجر كينج» المقلية تعرفه شادو على الفور، فقد جلس في المؤخرة حين  
غاصروا المنزل فوق الصخرة، وبدن يحرق ديدب لسيارة لأن يطلق لصية  
شتوية موحوطة بالأبيض لم تكن من معالم وجهه حين استقيا في الممر فوق  
الصخرة، وتحمله يبدو أكبر سنًا.

مسح الرجل يده من النهر على سوبره، ومدّ يده، صحمة لشادو فثلاً  
«سمعتُ بموت أبي الكلّ، سددعون النهر، وسددعوبه عاليًا»  
صأله شادو: «الأربعاء كان أباك؟»

قال الرجل: «كان أب الكلّ»، واحدس صوبه الرّحيم في حجيرته إدارف،  
«أحبروهم، أحبروهم جميعًا، عند الحاحه إلينا» سفف قومي بحاسكم،  
التقط تشربويوج فُشيرة من التّنع من بين أسنائه وبصقها على الوحل  
المنجلّد، ثم قال: «وكم عددكم؟ عشرة؟ عشرون؟»

بتقشت لحيه دي الصّدر البرميلي، وقال: «أفلا يُساوي عشرة ما مئة  
مبهم؟ من يصمد أمام وبو واحد من قومي في معركة؟ بكر أعدادنا أكثر من  
ذلك، عسى حواف المُنس، فلائل منا في الحبال، بعضهم في جبال كاتسكيل،  
وقلة في بلدات الكريغالات المنقطلة بطوريدا إنبهم يُحاصطون على حدّة  
مؤوسهم، وسيحضرون إننا امتدعيتهم».

قال المسنر ناسي: «افعل هذا يا إلّس»، على الأقلّ حسبّه شادو قال  
إلّس، وإر لم بكر وانقّ كان ناسي قد استبدل بزّي معاون الشرطة سُترة  
بيّة سميكه من الصّوف، وبنصألا من الكرديوي، وحداة بّي بلا كعب.  
«استدعهم. هذا ما كان الوعد المحوز ليربده».

قال الرجل الذي قد يكون اسمه إلّس، «لقد حادوه، قنكوه، سحرث من  
الأربعاء، إلّا أني كنتُ محطّنًا. ما عاد أحد منا آمنًا. لكن يُمكنكم الاعتماد  
علينا»، ورفق رُتّ على ظهر شادو، فكان يسقطه على وجهه. كأن كُرة هدم  
رُتّت على ظهره برفق.

كان تشربويوج نحوس بصره في أنحاء الموعف، والآن قال: «اعدُرني  
على السّؤال، ولكن أيتها مركبتنا الجديدة؟».

أشار ذو الصّدر البرميلي محييًا: «ها هي ذي»

أصق تشربويوج بحبر احتجاج، وقال: «هذه»

كانت حافلة «فولكسواغن» صغيرة طراز 1970، في دمدتها الخلفيّة  
ملصق لقوس قزح.

- «إنها مركبة مناسبة كما أنها آخر شيء سيتوقعون أنكم نفودوبه، آخر  
شيء سيبحثون عنه»

سار تشرنوبوح حول الحافلة، ثم بدأ يسعل سعالاً مبحوحاً مدحرجاً  
يُقعقع بالرنين في الحامسة صباحاً تنحّح ويصق ورّج يدلّك صدره من  
الآلم، قبل أن يقول «نعم، آخر سيارة سيرتايون عنها ما أَسَحَدَتْ بِهَا عندهما  
توقفنا الشرطة بحثاً عن الهيبّيين والمحدّرات؟ إه؟ لسا هذا لعركب الحافسة  
لمسحورة المفترص أن يندو مثل سائر الناس»

فتح الملتحي قفل باب الحافلة مائلاً «سيصه سيلقون عيكم نصرة  
ويرون أنكم لستم هيبّيين وبصرفوبكم بالسّلامة إيه النّكّر لعنسي، وهذا هو  
كلّ ما استطعتُ ابعثور عليه دون سابق خطر»

بدأ تشرنوبوح مستعداً لمريد من الحدل، غير أن المستر ناسي تدخل  
حقّة مائلاً «الفّس لعد أسديت إلينا الصّنيع العطوب بحس في عابة الامنبار.  
والآن، هذه السيارة يجب أن ترجع إلى شيكاغو»

ردّ الملتحي «سحركها في بلوميدجن وستتولّى الدّئاب أمرها لا تشغل  
بالك إطلاقاً»، والتفت إلى شادو من حديد وقال له «مرّة أخرى، لك تعاطفي،  
وأعلم أنني أشاطرك ألمك. خطأ سعيداً وإذا وقعت أسهرة على كاهلك فلك  
إعجابي، ولك تعاطفي»، واعتصر يد شادو تعاطفاً وصدّاقةً بعصته الشّبيهة  
بفعاذ اليسبول، وهو ما ألمّ شادو. «أحبر جُثمانه حينما تراه، أخبره بأن  
الفّس بن قيذالف باقي على العهد».

تفوح في الحافلة الـ «قولكمواحسن، روائح أعشاب البتشولي والبحور  
القديم وتبغ اللّف، وبداخلها سجّانة وردية باهتة ملصقة بالأرضيّة والخُدر  
بالغراء».

سأل شادو إذ عشق الثّروس وتحرّك بالحافلة بازلاً المنحدر «من كان هذا؟»  
- «كما هل، الفّس بن قيذالف. إيه ملك الأقرام، أكبر وأقوى وأعظم الأقرام  
جميعاً».

عقب شادو «لكنه ليس قرماً، كم طوله؟ حمسة أقدام وثمانية بوصات؟  
تسع بوصات؟».

قال تشرنوبوح من حلقة: «وهو ما يجعله عملاقاً بين الأقرام، أطول قزم  
في أمريكا».

سأل شادو: «ما الذي قصده بالسّهرة؟».

لم يفر العجور شيئاً احتسّر شادو نظرة إبي بمنه، فرأى المستر  
ناسي يطر من النافذة

- «إيا؟ كن بكلم عن سهرة لقد سمعتماد»

تكلّم تشرونوج من المقعد الصفي «ليس عليك أن تفعل ذلك»

- «أفعل ماد؟»

- «السهرة إنه كثير الكلام لأفهم كلهم يتكلمون وينكلمون ويتكلمون  
ويُعنون، طول الوقت يُعنون ويُعنون ويُعنون. ليس شيئاً يستحق  
التفكير الأفضل أن تزيجه عن عقلك»



سافروا جنوباً من ممر الحركة بعيداً عن الطرق السريعة (إذ قال المستر  
ناسي «يجب أن نفترض أنها في الأيدي المعادية، أو أنها قد تكون أيدي  
معادية فائضة بذاتها») كانت الحركة جنوباً كالمقدم عبر الرّمس زالت الثلوج  
شيئاً فشيئاً، وامتدت بعاماً في الصباح التالي لدى بلوغ الحافلة كنتكي،  
حيث انتهى الشتاء بالفعل وأقبل الربيع. بدأ شادو يتساءل إن كانت تُوجد  
معددة تُفسّر الأمر، ربما كلّف توغل خمسين مدلاً هي الجنوب توغل يوماً في  
المستقبل.

كان لسدّر هذه الفكرة للزّاكثير، نولا عياب المستر ناسي هي النّوم على  
المقعد الأمامي، واستعراق تشرونوج في غطيط لا ينقطع في الحلقية.

بدأ الرّمس في تلك اللحظة مفهوماً مربّياً، وهما يحيلُهُ فيما يقود وحذ  
شادو نفسه منبهاً إبي حدّ مؤلم لما يمرُّ به من طيور وحيوانات، فرأى  
الجرس على جانب الطريق أو في مسار الحافلة، نفتطح بمنافيرها من لحوم  
الحيوانات المدعوسة، ودرت أسراب من الطّير في السّماوات بأعماط يكاد  
يكون لها معنى. وحنّفت إليهم العطط من أفنية المنازل الأمامية ومن فوق  
أعمدة الأسوحة

حضر تشرونوج واستيعظ، وقال وهو يعتدل حالساً سطء. «حلمتُ حلمًا  
عريباً، حلمتُ أني بييلينوج حقاً، أن العالم سيتخيّل للأبد أننا اثنا، إله النّور  
وله الطّلام. لكن الآن وقد هرم كلاًنا أجنبي كنتُ الوحيد طوال الوقت، أعطبهم

العصاب واحدها منهم، فادها وكسر فخر سبيلها، لكي سترتك» ووضعها بين شفتيه وأشعلها بقداحه

أرسل شادو بامدته، وسأل «ألا نحشى سرطان الزئبق؟»

ردّ تشرنوبويوج: «إنني أنا السرطان، لمست أحده نفسي، وفهقه، ثم تحولت إلى فهقه إلى صغير، والصغير إلى سعال.

ذكّكم نانسي: «أمثالنا لا يُصابون بالسرطان، ولا تصاب مصطبات إسرائيل أو البشر الرُعاشي أو الرُعشي إنما صعدوا القتل نوعاً،

ما شادو: «لقد قتلوا الأربعة»

توقفوا لتعبئة بوقود، ثم ركنوا الحافلة في موقع تجاوز مصطف ليتناولوا فطوراً مبكراً، لدى دخولهم بدأ الهاتف العمومي في لصاحل يرد، لكنهم تجاوزوه من غير ردّ وانقطع الزئبق.

أملوا طلباتهم على امرأة مسنة ذات أنفاسه قلقة، كانت حاسية بقرأ طبعه بعلاّب ورقية من «ما كان يعنيه قلبي» لجنّي كرّش، عاد الهاتف يرد، فزفرت المرأة وعادت أترحها متجهة نحو الهاتف، ورعت السّاعة قنبلة «نعم»، ثم نظّرت وراءها إلى القاعة، وقالت: «نعم، يبدو كذالك اسطر على اسطه، وتهدّمت إلى المستر نانسي، وأحبرته: «المكالمة لك،

«حسن اسمعي يا سيّدتني، احرصي على أن تكون البطاطس مقرمشة جداً، في حُكم المحروقة»، ثم ذهب إلى الهاتف

قال نانسي: «هذا هو»

قال «وماذا يجعلكم تحسبونني بالعباء الكافي للنّقة بكم؟»

قال: «أستطيع أن أجده، أعرف مكانه»

قال: «نعم، نريده، تعلمون أننا نريده، وأعلم أنكم تريدون لخلص منه فلا تتحذّروا عليّ بخرائكم».

ثم وضع نانسي السّاعة وعاد إلى الصّاوية.

سأله شادو: «من المتّصل؟».

- «نم بقل».

- «ماذا تريد؟»

- «بعرصون علينا هدنة فيما يُسلمون الحُثمان»



علو شربوبوج «كاديور»، ثم أصاب «محرر كتيب «تريديون اسندرا حنا،  
ثم سيفنتونغا. ما معدونه بالأربعاء هو ما اعتدت فعله دومًا عنهم بأي شيء  
لكن افعل ما تشاء»

رد ناسي «سيحري التسلیم في منطقة محايدة، محايدة فعلاً».   
قهقه تشربوبوج فخرج الصوت ككثرة معدنة تنحبط داخل حمومة   
جافه «عتت هول ذلك أنصا. كنت أقول لهم تعالوا إلى مكان محايد، ثم   
ندهص في حبح اللبر وبقتهم حمبقًا تلك كانت الأيام الخوة».   
هر المستر ناسي كتبه، وقصم من بطاطسه المحقرة البنية انغامعة، ثم   
ابتسم باتساع معرف عن سبحانه، وقال «مهم. بطاطس لذيذة».   
قال شادو «لا يمكننا الثقة بهؤلاء الناس».

قال المستر ناسي بافرًا على رجاحة الكاتشي من أسفل ليسقط على   
بطاطسه المحروقة «اسمع، أنا أكثر منك وأدكي منك وأوسع منك. يُمكنني   
أن أحصر خلال ظهيرة واحدة على تسوان أكثر مما نعال في سنة، ويُمكنني   
لرقص كالملائكة، و نقتال كدب محاضر، والتحطيط أفضل من ثعلب، والغداء   
كالعدس».

«وما يرمي إليه هو...؟».

أمحت عيب ناسي الستار النضر إلى عيني شادو إذ قال: «وهم محتاحون   
إلى الخلاص من الخنمان بعد حاجتنا إلى أحده».   
قال تشربوبوج. «لا يؤخذ مكان محايد».   
- «هل يؤخذ إنه المركز»

هر تشربوبوج رأسه شدة فاذلاً ولا، لن نقابلوا هناك، لا يُمكنهم أن   
يفعلوا بنا شيئًا هناك. إنه مكان سيئ لنا جميعًا».   
«لهذا السبب تحدث عرصوا إحرء التسلم في المركز».

لاح على تشربوبوج التفكير في هذا بعض الوقت، ثم قال: «ربما».   
قال شادو «عندما نعود على الطريق سنقود أنت. إنني في حاجة إلى   
السوم»



تحديد مركز أي شيء بالصنط مسألة إشكالية في أحسن الأحوال ومع  
إكاثبات الحثة انبشر على سبيل المثال، أو القدرت تمت لمشكلة إلى ما  
هو غير ملموس فما مركز الإنسان؟ وما مركز الخُلم؟ وفي حالة الولايات  
المتحدة القارية، هل يجب أن يحسب المرء الأسكا حينما نحاول العثور على  
امركز؟ أو هاواي؟

في مطلع القرن العشرين صنعوا نموذجًا صحف من الكربون بولايات  
المتحدة الأمريكية، شمل الولايات الخمسي والأربعين المتحدورة، وبجدوا  
بمركز وارنوا النموذج على رأس دبوس، إلى أن وجدوا لموضع لأحد الذي  
بتوازن فيه

أقرب ما استطاع أحد الاستدلال عليه، أن مركز أمريكا يقع تحديدًا على  
سبعة عدة أميال من بلدة ليمان بمقاطعة سميث في كنساس، على أرض  
مزرعة حنايرير چوني حبيب بحلول ثلاثينيات كال أمر ليمان على أهبة  
الاستعداد لإقامه نصب تذكاري في منتصف المزرعة، لأن چوني حبيب  
قال إنه لا يريد أن يأتي ملايين الشياح لينسكعوا في أنحاء المكان ويرعحو  
البنارير. ارتأى استكار المحيئون أن له حقًا، فأقاموا نصب مركز لولايات  
المتحدة الجغرافي على بعد ميلين شمال البلدة بوا حديقة، ونصبًا تذكاريًا  
من الحجر وصعوه في الحديقة، ووضعوا لوحة من النحاس الأصفر على  
النصب، تؤكد لك أنك تنظر إلى مركز لولايات المتحدة لأمريكية لحر في  
بالحديد، ورصفوا الطريق من البسة إلى الحديقة الصغيرة بالأسفلت،  
ولتقتهم بإقبال فيضار من السائحين المنتظرين المجيء إلى ليمان على  
أحر من الحمر، بنو موئل عند النصب التذكاري، وجلبوا أيضًا كنيسة متينة  
وجلعوا عجلانها ثم انتطروا مجيء السائحين وبمعيدين جميع من يرغبون  
في إعلام العالم بأنهم رزوا مركز أمريكا، وتعجبوا، وصوا.

ولم يجيء السائحون. لم يجن أحد

هي الآن حديقة صغيرة بائسة، فيها كنيسة متقلبة برء حجمها قليلًا على  
حجم كوخ صيد في الحليد، لا تتسع لمأتم صغير وموئل بسو بواقده كالأعير  
المبنة

• ولهذا السبب مركز أمريكا بالتحديد هو حديقة صنيعة متهدمة وكنيسة  
حالية وكومة من الحجارة وموئل مهمل، هكذا حتم المستر سامسي

القصة وهم بدخول هيو مرفل في ميروري رنعد الشكر. 1084  
(سمة)

علو تشربويوج «مرعه حارير قلت بتوث إن مركز أمريكا الحقيقي  
مرعه خناير».

رد المسر ناسي «المقصود بس ما هو قائم. المقصود هو ما بحسبه  
الناس فثما كل ه حياي على آيه حار. ولهد فهو مهم. الناس لا يتشاحرون  
إلا على الأشياء الحيايية».

سأل شادو: «الناس مثلي أم مثلكم؟»

متع ناسي عن الرد. أما تشربويوج فأصدر صوتًا ربما كان قهقهة  
وربما كان بحيرًا

حاول شاده أن يستريح في مؤخرة الحافلة. كان قد نام قليلًا، ولكن قليلًا  
فقط. وقد ابتاه شعور سيئ في فم معدنه، أسوأ مما انتابه في السحن، أسوأ مما  
نتابه حين آتته نورا وحرته عن غصية السطو. سيئ هذا الشعور حقًا. وحرته  
مؤخرة عنقه، وشعر بالعتيان. وعنة مرّت، موجة بعد موجة، شعر بالحواف.

وقف المسر ناسي في هيو مرفلين وركب الحافلة خارج سوپر ماركت،  
ثم دخل وتغّه شادو إلى السحن في حين ينظر تشربويوج في الموقوف،  
يعرد ساقيه وتُدخّن سبجارتة.

في داخل سوپر ماركت كان شاب أشقر، أكر قليلًا من غلام، يُعيد تموين  
رهوف جنوب الإقطار

أبصر المسر ناسي النحية على الشباب. لنبي قان «أهلاً الحضر صحيح،  
أليس كذلك؟ هتلو؟»

«نعم، هتلو».

حبط الشاب عدة عيب من «كاپتر كرش» مُسقطًا إياها على الزف، وقال  
«بحالون بهم بنصيعون سحفا كالصراصير» عني إحدى وجهته وجبهته  
طفع من حب الشباب، وحول أحد ساعديه سوار فضي «لسنا بنسحق بتلك  
السهوة، أليس كذلك؟»

أجاب بنستر ناسي «نلي»

قد الشباب وقد نُقدت عباه لُررقوان الشاحتان. «سأكون موجودًا باستدي»

- «أعلم هذا يا حوييدون»<sup>(1)</sup>

ابتدع المستر ناسي عدة رجاحات كبيرة من الـ ١٠ سي كولا، وعبوة من ست لعائف من ورق الحمام، وعلبة من المنحار له الأسود شربير شكل، وشبابة من الموز، وعلبة من نال «دلميت».

قال ناسي لشادو «إيه صني صالح جاء في بقرن السبع من ودي، اتعصفت الحافطة عرت ولا ثم شمالا واحصر برشح مريد إلى بهجة الشاء المسدودة كانت كانتاس وحشة رعادية من سحب المشتقة واليه هذا الحاله وانقلوب الصائغة صار شاء حيدر في صدد محطات لادو يدبر المفاوضات بين المستر ناسي الذي يحب الترامج الحورية والموسيقى الراقصة، وتشرونويج الذي يفصل الموسيقى الكلاسيك الأكر منها، فصل مصافاة إليها حميرة من المحطات سبيئة الإبحينة الأكر تطرف أم شادو نفسه فيحب محطات الأغاني القديمة.

قرب نهاية الأصيل توقفوا بدء على طلب تشرونويج على أطراف تشريفييل في كانتاس (بعداد السكر 2464 سنة)، وعاد تشرونويج الطريق إلى مرج خارج البلدة، حيث لا يزال ناعيا الشج وأصحة هي ظلال الأشجار، وبصطم العشب بلون التراب.

- «انتظر هاء».

سار تشرونويج وحده إلى مركز المرح وهناك وقف في ربح أو حر عراير بعض الوقت في البداية طأطأ رأسه، ثم بدأ يوعى.

قال شادو «يد و كأنه يكلم أحدا».

قال المستر ناسي «أشباح لقد عدوه هنا قبل أكثر من مئة عام، قتموا له قراير دم، سكانب بالمطرفة بعد وقت أدرك الأهالي ثم لم يرجع أعرب كثير من مزا من البلدة»<sup>(2)</sup> إيه المكار الذي أحفو فيه بعض الحث.

رجع تشرونويج من منتصف الحفل، وقد اكتسب شاربه ركة، وأمسك في شعره الشائب خطوط من الأسود. انسم كاشف عن سنة الحسد وقال «أد بحير الآن أهه بعض الأشياء يبقى والدم سفي رمت أطوار من غيره».

(1) جوبديور إله كلتي بلعور والحصرة، شجر وحكمة يقال في يوم كدة ايريد نحيي بكرى استخدام الحيلة والحداع لانقد رفته نيو من عنه المترحم

عادوا أذبحهم عبر المرح إلى حيث ركنوا الـ «ثولكسواحن» أشعل  
تشرنوبوج سيحارة من عبر أن يسفل، وقال «كاموا بعلونها بامطرفة  
حريمئر اعنا الكلام عن المشعة والحرية، أما أنا فكان لي شيء واحد»،  
ومدّ إصبعًا ملوثة بالبنكوبين، وعقّره بعر على منتصف جبهة شادو

قال شادو بدهد يـ «لا تفعل هذا من فضلك»

قلّده تشرنوبوج قائلاً «لا تفعل هذا من فضلك»، ثم قال «يومًا ما سأخذُ  
مصرفتي وأفعلُ بك ما هو أسوأ كثيرًا يا صديهي، أتدكر؟».

- «نعم ولكن إذا بقرت على رأسي ثانية فسأكسرُ يدي».

أطلق تشرنوبوج صيحًا ثم قال «المفروض أن نشعروا بالامتنان، أعني  
الناس هنا يا بالقوة التي حشيت حتى بعد ثلاثين عامًا من إجبارهم قومي  
على الإحصاء، أعطتنا هذه الأرض. هذه الأرض عيدها، أعظم بحمة سبيما في  
البنّاريج. كانت الأعظم على الإطلاق».

سأله شادو «چونتي حارلاند؟»

هرّ تشرنوبوج رأسه بغيًا باقصاب، وأجاب المسرر ناسي. «يتكلم عن  
لويز بروكس».

هرّ شادو ألا تسأل من هي لويز بروكس، <sup>١١١</sup> وبدلاً من ذلك قال «اسمعا،  
لأربعاء عندما ذهب لبيكّم معهم فعل هذا في ظلّ هُدنة،

- «نعم»

«وحتى سأحد منهم حتّ الأربعاء من باب الهدنة».

- «نعم»

«ويعم أنهم يُريدون موني أو إيعادي عن الطريق».

قال ناسي. «يُريسون مونيًا جميعًا».

- «وما لا أفهمه هو سبب تصوّرنا أنهم سيلعبون بأمانه هذه المرة، في حين  
أنهم لم يفعلوا ذلك مع الأربعاء»

ررّ تشرنوبوج مبالغ في لفظ كلّ كلمه كما كان ليفعل مع طلقٍ أحني  
أحمو أصم. «بهذا السبب سنقابلهم في المركز هو»، وقطّب وجهه قائلاً  
«ما الكلمة؟ عكس مقدّس؟».

بلا تفكير أجاب شادو. «مدنّس».

- «لا أعسى مكاناً أقل قداسة من أي مكان آخر صالت القداسة إليها أمكن  
لا يُمكنهم بناء معابد فيها، أماكن لا يأتي إليها الناس، ويرحبون منها  
في أسرع وقت ممكن، أماكن لا تمشي عنها الآلهة إلا مرعوبة»  
- «لا أدري لا أظن أن لكلمة بذلك المعنى وجوداً»

قال تشرنوبوج «أمريكا كلها هكذا بعض الشيء» لهذا لسد محلّ رحاب  
هذا لكن المركز، المركز هو الأسوأ هو مثل حقل ألغام كُتب بخطوط هداك  
بحذر أشد من أن يجروا على خرق الهدنة»  
قال المستر ناسي: «أخبرتكم بكل هذا بالفعل»  
ردّ شادو: «أيا كان»

كانوا قد نلغوا الحافلة رثت تشرنوبوج على عصف شادو، وقال بطماية  
حبيمة: «لا تغلق أنت لا أحد آخر سيقبلك، لا أحد إلاي»



وجد شادو مركز أمريكا في مساء اليوم نفسه قبل انطلاق الناس، فوق  
رابية خفيفة الانحدار شمال غرب لبابون دار بالحافلة حول الحديقة الصغيرة  
على جانب الرّابيه، ماراً بالكنيسة المتقلّبة الضئيلة والنّصب التذكاري  
الحجري، ونمّا رأى الموتل ذا الطابق الواحد المبني على طرز الخمسينيات  
عند حافة الحديقة، غاص قلبه بين قدميه أمام الموتل سبّرة سوداء ضخمة  
مركوبة، «همفي» تبدو مثل جيب معكوسة في مرآة بالملاهي، مكتنزة فيحّة  
بلا معالم كسيّارة مصفحة أمّا مبنى الموتل نفسه فأصواؤد غير مشتعلة

ركنوا الحافلة بجوار الموتل، وبسما يفعلون هذا حرج رخص برّي وفتح  
سائق خصوصي من المبني، لتسقط عليه أصواء احافلة الأماميّة بأرب مسّ  
الرّجل قنّعه بحية لهم، ثم ركب الـ «همفي» وبعدها

قال المستر ناسي «السيّارة الكبيرة تعني قصيب صغير».

قال شادو: «أظن أن لديهم أسرة هنا؟ لقد مرّت أيام منذ سمّت على سرب  
هذا المكان يبدو كأنه ينتظر الهدم».

أحب المسر ناسي: «إنه مملوك لجمعية صيّادين من تكساس أتوا  
مرّة في السنة فليحلّ في اللّعبة إن كتب أعظم ما بالعصطادور بكر دس يحول  
دون مصادرة المكان وتدميره».

برلوا من الحافلة، وفي انبصارهم أمام الموتى وقعت امرأة لم يعرفها  
شادو ربه وجهها مثالية وتصفيقه شعرها مثالية بكرمه بكل مديعة بشرة  
أحدر شاهدا في التيفريو نصاحي جائسة في ستوديو لا يحاكي غرفة  
معيشة حقا، يتنسم لجمهور الصباح بكرم

قال «حبيب أو أراكم مؤكّد أنت أنت شربوموج. لقد سمعت الكثير  
عب وأنت أناسي الساعي لشيطنة دوما؟ أيها العصور الظريف. وأنت،  
مؤكّد أنك شادو روحنا حقا عنك فعلا، أليس كذلك؟»، وقبضت يد على يده  
وصعقت عليها بمناة، ونصرت عيار في عيبه مباشرة «أنا ميديا تسرني  
مقابلتك أبعثي أن نتم شأنا هذا العساء بأكبر قدر ممكن من اللطف».

ابيح الباب الرئيسي، وهن القبي الذين الذي رآه شادو آخر مرة في  
ليموربر «مشكل ما يا توبو، لا أعتقد أننا ما رلنا هي كاتساس»<sup>(1)</sup>

ردّ المستر داسي «بحر في كاتساس أضلنا قطعنا أكثرها اليوم حتما  
سحقا، هذا البلد مسطح جدا».

قال ابي الذين، «هذا انمكار بلا صوء أو كهرياء أو ماء ساخن، ولا  
مؤجدوبي، لكنكم في حاجة حقيقة إلى ماء ساخن راحتكم كأنكم فضيتم  
أسودعا على من هذه الحافلة»

بعوجة قال المرأة، «لا أرى أي داع للتطرق إلى ذلك. كلنا هنا أصدقاء  
تفضلوا بالدخول سريكم حشراتكم أحذنا بحر الحشرات الأربع الأولى  
صديقكم الرّاحل في الخامسة، وجميع الحشرات بعد رقم 5 شاغرة، فاحذروا  
منها ما شتم يؤسفني أنه ليس الـ «فور سيربر»، ولكن أيّ العنادق كذلك؟»،  
ثم فتحت لهم باب لوبي الموتى، التي «بعثت منه روائح العفن العطري  
والرطوبة والعمار والنحل

في اللوبي رجل جالس في ظلّمة شبه الكاملة، سألهم «أنتم حائعون؟»  
أجاب المستر داسي: «يمكنني أن أكل دوما».

قال للرجل «السابو نهت يشتري ساسوتش هامبرجر. سيعود قريباً»،  
ثم رفع وجهه كانت الطلّمة تُشَدُّ من أن تُرى فيها وجوه، لكنه قال: «أيها  
الرجل الكبير. أنت شادو، هذه السُفل اندي قتل وودي وستون؟».

(1) مقولة شهيرة من «ساحر زره» (مترجم)

قال شادو «لا شحصر بحر قبلهما ؟ أنا أعرف من يكون» وصحح أنه يعرف، فقد كان في داخل رأس الرُّطل «بب نوى، هل تمت مع أرملة وود بعد؟»

سقط المستر تاوون من فوق كرسيه لو أنه علم بعد المشهد مصححًا، أم في عالم الواقع فكان ببساطه أحرق أسرع تدور بهض، ويقدم إلى شادو، الذي نظَّر إليه من أعلى قائلاً «لا تبدأ شيئاً لست مهتئ لانيته»

أراح المستر نانسي يده على عصف شادو، وغال: «نهضة» «تذكر» «بنا هي المركز».

أشاح المسير دون بوجهه ومال فوق منصبة الاستقبال «أحد ثلاثة مفاتيح قال «حُجراتكم في آخر الطُّرقة هاك»، وناول لمستر نانسي المفاتيح وانتعد ليعب في ظلال الرُّواق سمعو صوت أحد أبواب الموتل يُفتح، ثم سمعوه يُصفق

ناول المستر نانسي شادو مفتاحاً وبضربوبوج التلمي، وسأله شادو «أيوحد كشاف على متن الحاقلة؟»

«لا، لكنه مجرد ظلام يجب ألا نخشى الظلام»

- «لست أخشاه، إني أخشى من هم في الظلام».

قال تشربوبوج «الظلام حيده» بدأ أنه لا يجد عُصراً في رؤية وجهته إذ قدَّهما عبر الرُّواق المظلم، وأصعاً المفاتيح في الأفعال من غير أن يتلمس الطريق. أحبزهما: «سأكون في الحُجرة 10»، ثم قال: «مسيباً أظنني سمعتُ بها.» «أليست هي من قتلت أطفالها؟»

ردَّ المستر نانسي: «امرأة مجتله، القصة نفسها»

دول المستر نانسي في الحُجرة 8، وشادو قدالنهما في الحُجرة 9، حيث الرائحة رائحة رطوبة وغبار وقمر. تصمُّ الحُجرة هيكل سرير فوقه حشيرة ولكن لا ملاءات، ومن الغسق خارج النافذة يدخل ضوء حبيب. جلس شادو فوق الحشيرة وطلع حذاءه وتمدد فارتدأ طوله كله لقد قصى وقتاً طويلاً جداً في القيادة على مرَّ الأيام الماضية.

وديعاً بأم.





كَانَ يَمْضِي

أَحَدَتْ رِيحٌ بَارِدَةٌ نَشْدُ ثَنَاهُ. وَلَمْ يَدْرِ رَهَانُو الثُّجُجِ الصُّنْثِيلَةِ كَثِيرًا عَلَى عُكَّارِ  
بَلُورِي تَغْيِيرِهِ الرِّيحِ وَتَدْرُوه.

فِي الْمَكَانِ أَشْجَارٌ مَجْرَدَةٌ مِنْ أَوْدَاعِهَا فِي أَشْدِّ شَاءٍ، وَبِلَالٍ عَالِيَةٍ عَلَى حَابِئِهِ،  
وَابْتَوَقَتْ أَوَاحِرُ أَصِيلٍ مَسْبُورِي، إِذْ اكْتَسَبَ السَّمَاءُ وَالتَّلُوحُ دَرَجَةَ الْأَرْحَوَاسِي  
الْعَمِيقَةِ بَعْسَهَا فِي مَكَانٍ مَا أَمَامَهُ لَأَنَّ الْحَرَمَ بِالمَسَافَاتِ فِي هَذَا الضَّوْءِ  
مُسْتَحِيلٌ يَدْسُ بِهَيْبٍ بَارٍ عَظِيمَةٍ بِالأَصْغَرِ وَالعَرْتَقَالِي.

أَمَامَهُ يَفْقَدُ فِي الثُّجُجِ دُثْبَ أَشْهَبِ.

تَوَقَّفَ شَادُو، فَتَوَقَّفَ الدُّثْبُ أَنْصَاءً وَالتَّهْتَ، وَابْتَطَرَ، تَلْتَمِعُ لِجَدِي عَيْبِهِ  
بِأَحْصَرِ مَصْعَرٍ مَرُّ شَادُو كَتَعْبِهِ وَعَادَ يَنْهَضُ إِلَى اللَّهَبِ، وَسَعَهُ الدُّثْبُ مَا شَبَّهَا  
عَلَى مَهَرٍ.

بَشْتَعِ النَّارُ فِي مَنْتَصَفِ نُسْتَانٍ شَحَرٍ، وَلَا تُدَّ أَنْ عِدَدَ الْأَشْجَارِ الْمَزْرُوعَةِ  
فِي صَفُورٍ لَا يَقْلُ عَنْ مَنَةِ، وَمَعَهَا يَنْدَلِّي أَجْسَامُ. فِي بَهَاةِ الصُّفْقَيْنِ بِنَاءٌ يُشَبِّهُ  
بَعْضَ الشَّيْءِ قَارِبًا مَقْلُوبًا مَحْوُوتًا مِنَ الْحَشَبِ، وَرَاحِرًا بِالمَخْلُوقَاتِ وَالْوُجُوهِ  
الْخَشَبِيَّةِ - تَبَامِينَ وَحِرَافِي وَبِرُولَاتٍ وَحِجَارِيرٍ بِرِّيَّةٍ - الَّتِي سِرَاعَصُ فِي ضَوْءِ  
النَّارِ الْمُتَلَهِّبِ.

كَانَتْ النَّارُ مَتَأَحَّةً مُسْتَعْرَةً لِدَرَجَةِ أَنْ شَادُو اسْتَطَاعَ الدُّثْبُ مَعَهَا بِالكَادِ،  
أَمَّا الدُّثْبُ فَهَمَّ يَدُّ عَمْدَهُ أَيُّ اِبْرَعَاجٍ، وَبَارَ حَوْلَ الْحَرِيقِ الْمُطْقَطِ.

اِبْتَطَرَ شَادُو عَوْبَهُ وَلَكِنْ سَلَا مِنَ الدُّثْبِ دَارَ عَائِدًا رَجُلٌ يَتَكَيَّ عَلَى عُكَّارِ

طَوِيرٍ

وَيَصُوبُ عَلِيْظَ مَأْلُوفٍ عَالِ الرُّجُلِ «أَنْتَ فِي أُوَيْسَالَا» فِي السُّوَيْدِ، قَبْلَ أَلْفِ

عَامٍ تَقْرِبًا،

- «الْأَرْبَعَاءُ؟»

وَاصِلَ الرُّجُلِ الَّذِي هُوَ يَكُونُ الْأَرْبَعَاءُ الْكَلَامُ، كَأَنَّ شَادُو لَيْسَ مُوجُودًا «فِي  
الْبَدَنِ كُلِّ عَامٍ، وَبِالْحَقِّ حِينَ انْتَدَى الْعَصْرُ وَبِهَافِيَا، كُلُّ سَعَةِ أَعْوَامٍ، اِعْنَادُوا  
تَقْدِيمَ الْفَرَاسِ هَاهُنَا، عَرَابِينَ تُسَاعِيَةِ كُلِّ يَوْمٍ لِسَعَةِ أَيَّامٍ كَانُوا يَشْنُقُونَ تِسْعَةَ  
حَيَوَانَاتٍ مِنَ شَجَرِ النُّسْتَانِ - وَكَانَ أَحَدُ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ إِنْسَانًا نَوْمًا.

بَعْدَ الرُّجُلِ بِحُطًى وَاسِعَةٍ عَنِ صَوْنِ النَّارِ مَتَوَحِّجًا بِحَوْلِ الْأَشْجَارِ، فَتَعْبَهُ  
شَادُو مَعَ اقْتِرَافِهِ مِنَ الْأَشْجَارِ بَعَثَتْ الْأَحْسَامَ الْعُدْلَاةَ مِنْهَا: أَرْحُلُ وَأَعْيُنُ

وأَسْنة ورفوس مرّ شادو داسه عفي مرّى نور معنق من نعهه من شجرة شيء طلامي محرز، وفي الآن بعسه المعشهد سيراى خفية حتى إنه يَداني الطرفاة مرّ شادو بوعلى مشنوق، وكلب صند ثاب و... في وجود كستباني القروة أبيض الغرة، يريد ححه قلدا على حصص عزم، لا يزال الكلب حيا كل يضع ثوان يرفس منشحا، ونصير أينا مشنونا وهو مثل من الحبل.

رفع الرجل الذي سبعة شادو عكّاره - الذي أثبت شادي الآن - به يحرك أنه حرة - وشق بطر الكلب بصرية سفلية و حده كالسكن، بسف المصارين المتصاعد منها النجار على التلج وبنهجة رسميه قال الرّحى، أهسي مده الميتة إلى أودين».

ثم قال معاونا الانساب إلى شادو: «إنها محرّ، بقية مرّية، لكن الثقات تعني كل شيء، موب كلب واحد يرمز إلى موت، نكلاب حديق بسعه بشي كانوا يعطوسى، لكنهم عثّوا البشر كُثم، الدماء كُثها القوّه كُثها، ألا أنت لم يكف ذات يوم كُفت الدماء عن الجريان الإيعان سور بعه لا سبع عابها لا تُد من تدفق الدماء».

قال شادو: «لقد رأيتك تموت».

ردّ الرّجل الغامض، ولما ردّ أيقن شادو بكونه الأربعة، عف من أحد غيره يتكلم بهذه النّحة أو بمتاز بهذا الانساج المبهك العميق بالكلام، وفي صيغة الآلهة ليس الموت ما بهم، بل فرصة البعث، وعسا تدفق الدماء..»، وأشار إلى المشدود من الأشجار من حيوانات وبشر.

لم يستطع شادو أن يُقرّر إن كان البشر العوى الذين مرّ بهم أكثر أم أقل شاعة من الحيوانات الميتة، فعلى الأقل كان البشر على دراية بالمصير النهائي إليه. من البشر نهوج رائحة حمور قوّة تُوحى بالشعاع لهم بإفهام أنفسهم الحس في طريقهم إلى العشاق، في حين طوّعت رقاب الحيوانات بالأنشط بساطه وشذت إلى أعلى حبة مدعورة. بدت وجوه البشر في ريعان الشباب، لا أحد منهم يتجاوز العشرين.

سأل شادو: «من أنا؟».

قال الرّحى: «أنت إلهاء كنت قرصة. أصعبت عني القصية كُثها سمّا من المصدقاتية كنت لأجد مشقة في تحقيقه وحسي. ولو أن كلبا محاصر للقصية لدرجة الموت في سبيلها، إم؟».

- «من أنت؟»

قال الرَّحُل: «أصعب حرق هو مجرّد البقاء». كان الحريق (الذي أدرك شادو بارتفاع عريب أنه حريق عظام من اللهب قُبُر أبقاص صدرية وتُحْدَق جماجم برقة الأعنُس تُفرّج منها ألوان عناصر رهيدة، حصراء درحاتها وصعراء ورعاء) يصطرم وينفطس وتلتهب «ثلاثة أيام عوى الشجرة، ثلاثة أيام في العالم السفلي ثلاثة أيام لأحد طريق العودة»

تأخّج اللهب بوهج أعرج شادو عن النظر إليه مباشرة، فحفظ باطريه إلى الظلام تحت الأشجار

ولا نار هالك ولا تلج، لا أشجار ولا حثث مشبوقة ولا حريق دامية.



طرفة على الباب، والآن يتفرقو نور القمر من النافذة. اعتدل شادو حالسًا بجقوله. وقال صوب مدينا «العشاء حاهر»

عاد شادو ليتعل حذاءه، ثم ذهب إلى الباب وخرج إلى الطُرقة. كان أحدهم قد وجد بعض الشموع والآن يُبْرِ صوء أصغر حافت بهو الاستقبال. دخل سائو «همقي» من الباب لمتأرجح حاملًا صبيّة من الكرتون وكيسًا ورقيًا، وقد ارتدى معصفا أسود طويلًا وأعمز قبعة سائق حاصر بارزة القمّة. قال الرَّحُل بصوت منحوح «أسف للنّأخير اشربتُ الطّعام نفسه للحميع صاندوتشي برحر ويطامس كسرة و«كولاء كبيرة ومطيرة تَفّاح سأكُلُ وحتى في السيرة». ووصخ الطّعام وخرج أفعمت رائحة الطّعام أنسريع للوني وأخذ شادو الكبس الورقي وناولهم الطّعام والمناديل الورق وعدوّاب الكاشي

وأكلو في صمب عما تدب لهب الشموع وهسهس الشمع المحترق. لاحظ شادو أن تاور يطر إليه شرًا، فحرّك كرسيه قليلًا بحيث يكون ظهره إلى الحائط.

أكلت مدينا برحرها رافعة صديلاً إلى شفيتها لتمسح الفتات، في حين قال «عتى اليبس داود، رائع، هذا لبرحرشعه بارد» لا يزال يضع نظّارة الشمس، وهو ما عدّه شادو عمدًا وحمافة باعتدال الظلام أسائد في المكان.

قال تاور: «معدرة الزحل اضطرتني فذاع مسددة طوبى له لجدته أقرب  
«مكدوبالذرة» في ثدرا سكا»

فرعوا من مصادق وتضامتهم عاكزة الحراة «بطرسيم» لدبح قصص الفتى  
ابدين من فطرية المحبورة بعروء احد لتصبح حشود على رقبته «يقو خا  
بأن الحشو ما راا ساحد قال «اياه» وعسح رغبه حده منطفا صابحه لعقا  
«هذا الشئ» بلسمع هذه الغطائر دعوى جماعة لعبة ينتظر الجمع»

أترك شادو أنه يريد أن يصوب المعنى يريد أن يصريه عند صبره هو  
وسطحيته في اللبوس بعد جنازة لورا، وإن عدمه من غير الحكمة أن نذكر في  
ذلك هو والى. سأل «ألا نمكننا أن نأخذ حقة الأربعاء الآن ونعادر؟»

«منتصف الليل» قالها المفسر بأسسي والمعنى حين في ابر وحده  
قال تشرنوبووح: «لا نؤد من إجراء هذه لأشياء وفقا لقواعد لكل الأشياء  
موعده».

«نعم، لكن أحدا لا يطلعني عليها لا تتفكر جميعا سكمون عن لغو بعد  
عليها اللعنه، وأيا لا أدري حتى أي لعبة تلعبون».

قالت مديا ببشاشة: «الأمر مثل محاولة موعد لإصدار، كما نعلم، عديم  
يُصرّح للبضائع بالبيع».

قال تاون: «هي نظري، المسألة كلها سعامف لا رأس لها ولا بس، ولكن  
إن كانت قواعدهم تُرصيهم فوق التي راصية والكل راص، ورشف من ال  
«كولا» بصوت مسموع، ثم تابع «أرجو أن نحل منتصف الليل بسرعة  
تأخذون الحقة وترحطون. وكلنا في بيان وساب ونؤوح لكم مودعين، وبعدها  
يمكننا استئناف صيدكم كالجرنار، لأنكم حرنار»

حاطب الفتى البدين شادو قائلاً: «أنت، تنكرت. قلت لك أن نبلغ رئيسك  
بأنه صار تاريخاً، هل أبلغته؟».

«أبلغته. وهل تعرف ماذا قال لي؟ قال أن أحذر الحفير بصغير إذ  
هابلته ثانية أن يتذكر أن مستقبل اليوم هو أمس العبد ثم يقر الأربعة  
شيئاً كهذا حقاً، إلا أن شادو ألغى العبرة كما كان الأربعة يلفيها، وبدو  
أن هؤلاء الهوم يحبون الكلام العبتل. عكست بظاهرة الشمس لسوءه  
لهب الشموع المتندب، ليدنو كعبيين نورقاه

قال الفنى البدن وهذا المكان مربه لعنه لا كهرباء، وخارج نطاق اللا  
سلكي عندما يضطر إلى استخدام الأسلاك فقد عدت إلى تعصر الحصري  
بافعل، ومنحصر ما يبقى من الكولا بالشفطة، وألقى بكوب على المائدة  
وقطع الرواق متعذرا

مد شادو يده ووضع فممه الفنى البدن هي الكيس الورقي، ثم أعس  
ه سألهم لأرى مركز أمريكا، وبهص وخرخ في الليل تبعه المستر ناسي،  
ومع مشب للهوى عبر الحديقه الصغيرة، لا بقولان شيئا حتى بلغا النصب  
اسكاري الحصري ونزح بهت عليهما منقطعة، أولا من جهة واحدة ثم من  
أخرى «وماذا الآن؟»

كان القمر النصفى شاحبا في ظلمة السماء.

أجاب ناسي «لن يحذرك أن ترجع إلى حركتك. أوصد بابك وحاول أن  
تعال قسطا آخر من النوم في منتصف الليل سيُسلمون إليك الحثة، ثم نخرج  
من هنا سريعا المركز ليس مكانا مسفرا لأي أحد»  
- «إن كان هذا رأيك».

حدث المستر ناسي النحاس من السيجارل، وقال «ما كان ينبغي أن  
يحدث هذا ما كان ينبغي أن يحدث شيء من هذا الناس من نوعينا»،  
ويؤرخ بالسيجارلوكا كما يستخدمه في اصطلاح كلمة، عدل أن يطعن به الهواء  
أمامه، ويواصل «خصوصيون. لسنا اجتماعيين. ولا حتى أنا، ولا حتى  
باحوس،<sup>1</sup> ليس لأوقات طويلة إننا نتحرك على افرار أو نحقق في مجموعاتنا  
الصغيرة لا نتعصر مراحه مع الآخرين نحب أن نعيش ونحرم ونعبد .. وأنا،  
أنا أحب أن يحكوا عني الحكايات، حكايا تستعرض شطارتى. إنه عيب، أعرف،  
ولكن هكذا أبدأ نحب أن يكون كبارا، والآن في هذه الأنام العجاف نحن صغار  
الآلهة لحديده تنهص وتسقط ونهص من حديد، لكن هذا البلد ليس بلدا  
تسامح مع الآلهة صوبلا براهما يخلق وقيشو يحفظ وشيئا<sup>2</sup> يدمر، وهذا  
نحو الساحة لبراهما ليخلق مرده أخرى».

سأله شادو «ماذا تقول إذن؟ القتال انتهى؟ المعركة تمت؟».

1. باحوس الاسم الروماني لنوبيسوس. إله الحمر في الأساطير الإغريقية (مترجم)

(2) حسب عقيدة الحريموري الهندوسية، تحشد الوظائف الكونية الثلاث من خلق  
وحفظ ودمير في ثلاثة الآلهة براهما وقيشو وشيكا (مترجم)

أطلق المستر ناسي بخيرا، وقال «هل عقدت عقلك؟ فقد قتلوا الأربعة،  
قتلوه وسحقوا مقلته لقد خسروا الحبر عرصوه على كل قناة لكل من لهم  
أعين ترى. لا يا شادو، المعركة بدأت لنوم،

- «اعتدت إلقاء المكات، لكنك لم تفعل»

- «صعب العثور على المكات هذه الأيام. الأربعة مات. هل ستدخل؟»

- «بعد قليل».

ابتعد ناسي عائداً إلى المنزل. مذ شادو بهد ولامس حجاره ليصعد.  
وحرراً أصابعه الكثيرة على الشوكة الشاس العارية، ثم دار وأتجه إلى الكنيسة  
ليصعد الصنيعة، ويحل في ظلعتها من الباب المفتوح جلس على أقرب كفة  
وأغمض عينيه وحتى رأسه مهكراً في لوزا وهي الأربعة «هي كونه جيد

سمع نكته من خلفه، واحتكاك حذاء بالتراب عديل في حسبه وانفتحت،  
يبري شخصاً واقفاً خارج النافذ المفتوح مباشرة، شكلاً مغطى في صورة  
النجوم، ويور القمر يلتصق منعكساً على شيء معدني.

سأله شادو: «هل ستضربني بالبار؟»

قال المستر تاو: «بحق المسيح، ليعني أستطيع إبه بندق عن النفس  
فقط. هل تُصلي؟ هل أقنعوك بأنهم آلهة؟ ليسوا آلهة»

رد شادو: «لم أكن أصلي كنت أكره محصب».

قال تاو: «حسبما أرى الأمر، فهم طغرة، تجارب تصويرة انقلير من  
القدرة على التنبؤ المعطيسي، القليل من الحركات، ويؤكد أنهم أن يطعوا  
الناس يُصدقون أي شيء. لا شيء استثنائياً في المسألة، هذا كل ما هناك.  
إنهم يموتون مثل البشر في النهاية».

قال شادو: «لطالما ماتوا مثل البشر»، وبهص فتراجع تاو خطوة

خرج شادو من الكنيسة الصغيرة، وحافظ المستر تاو على المسافة  
بينهما، سأله شادو: «قل لي، هل تعرف من كانت لويز بروكس؟»

- «صديقة لك؟».

«لا، كانت بجمة صبيها من جنوب هذا المكان»

صمت تاو لحظة، ثم قال مقترحاً على سسل المساعدة: «ربما غيرت  
اسمها وأصبحت لير تيلور أو شارون ستون أو غيرهم»

- «ربعا»

بدأ شادو يمشي عائداً إلى المونكل، وحاراه ناور في مشيته قائلاً: «حريّ بك أن تكون في السُحن، حريّ بك أن تكون في أسطار تفهيد حُكم إعدامك»

- «لم أهنأ، ميلنك، لكنني سأحارب بشيءٍ أحبرني به رجل ذات مرّة في السُحن، شيءٍ لم أنصه قط».

- «ألا وهو؟»

«في الإبحل كلّ رجل واحد وعده المسيح نفسه بمكانٍ معه في الجنة، ليس بطرس ولا بولس ولا أيّاً من هؤلاء. ذلك الرّجل كان لصّاً مداناً يُنفذ الحُكم بإعدامه، فلا تستحقّ بالمحكوم عليهم بالإعدام، فمساهم يعلمون شيئاً لا تعلمه».

لدى مرورهما قال السائق الواقف عند الـ «همفي»: «ليلة طيّبة أيها السيّدان»  
ردّ المستر ناور «ولك»، ثم قبل لشادو، «شخصياً، لا أبالي قدر قطعةٍ من الحراء بأيّ من هذا ما أفعله هو ما يقوله المستر وورلد. الأمر أسهل هكذا».  
مضغ شادو الرّواق إلى الحُجرة 9 ففتح الباب ودخل، ثم قال: «أسف، حسبتُ هذه حُجرتي».

قال مدينا: «هي كذلك، كنتُ في انتظارك» كان شعرها مرثياً لشادو في نور القمر، ووجهها الشاحب، وقد جلست فوق سريره في وضعٍ متحقّط.  
- «سأخذ حُجرةً أخرى».

- «من أبقى هنا طويلاً خطر بي فقط أن الوقت قد يكون مناسباً لأقْدِم لك عرضاً»

«حسن، فثمّني العرض».

قالت وفي صوتها ابتسامة: «استرح يا بك من مترّمت. اسمع، الأربعاء ماتت، ست مديناً لأحدٍ شيءٍ انصمّ إليّ، حين وقت الانتقال إلى الفريق الرّاح».  
لم يردّ شادو.

- «بأسطاعنا أن نُشهرك يا شادو باستطاعتنا منحك سُلطةً على ما يُؤمن به الناس ويقولونه ويرثونه ويحلمون به هل تُريد أن تكون كاري حراس الدّالي؟ باستطاعتنا إحداث ذلك. باستطاعتنا أن نحعلك فريق الـ «مئلز» التّالي»





المواجهة رحل لم بعرو شادو اسمه قط، هي مره جلع ثابه كلها هي منتصف النهار وقال بلجميع إيه أرسل ليأحدهم -الصالحين حقاً مثله- في سفينة فصاء حصنة لي مكار مثاني كانت تلك احر مرّة رآه شادو هذا الفتى البدين رائحته كرائحة ذلك الرجل.

- «أأنت هنا لسبب؟»

- «أرشد أن أتكلّم لبعس إلاء. جعل صوته نبرة متدّمرة «الحو محيف هي حُحرني هذا كل ما هي الأمر، الحو محيف حقاً هناك. حمسور ملاً حتى «مكبوبالبر» أتصدّق هذا؟ ربما يمكنني أن أمكث هنا معك»  
- «ومار، عن أصدقائك هو البمو؟ الدس صربوني؟ أليس أولى بك أن بطلد مكوتهم معك؟»

- «من يستطيع لأطفال لاشعال هنا. بحر في منطق ميه»

قال شادو «ما زال أمامنا فتره حتى منتصف اللّيل، وفتره أطول حتى انهرض أظنك محتاحاً إلى الراحة. أعلمُ أيّ محتاج إليها عن نفسي»  
بلحظة لم يقل العبي السبن شيئاً، ثم أوما برأسه وخرج من الحُجرة أعلق سدو ساب وأوصفه وعاز ينمّذ فوق الحشيه  
بعد لحصت قليلة بدأت الصّوصاء، واستغرق شادو بضع لحظات أخرى حتى أدرك ماهيتها ثم فتح رجاج بابه وخرج إلى الطّرفة إته الفتى البدين ادي عاد إلى حُحرته. والصّوت كأنه يضرب شيء ضخم عرض حوائط الحُجرة حمّش شادو من الأصوات أن ما يضرب به هو نفسه، وكان الفتى يعوب متحماً «إيه أب فقط»، أو ربما «إيه لحم فقط»، لكن شادو لم يستطع لتفمين.

من حُحره تشربويوج عبر الطّرفة أتى صوته الرّاعق بقول. «صمناً».

قطع شادو لبوي وخرج من البوتل شاعراً بالإرهاق.

كان السائق واقفاً بحوار الـ «همقي». حسماً مطلقاً بقنّعه باردة القّة.

- «لم يُمكنك النّوم يا سيّدي؟»

- «نعم»

- «سيجارة يا سيّدي؟»

- «لا، شكراً لك»

- «هل تمنع إن دُخْتُ أنا؟»

- «خذ راحتك»

أشعل السائق سيجارته مقدّاحة «بك» قابلة لإعاده التدوير، وهي صوء  
الذهب الأصفر رأى شادو وجه الرجل، راه نمرة الأولى في لوقع، وتعبه  
وبدا يمهم

يعرف شادو هذا الوجه النحل، ويعرف أن تحت منعه السائق شعرا  
بريقانيا مشدنا بعناية، مخلوق حتى «روة الرأس تقريبا سده كجذوات النر،  
ويعرف أنه حينما تفتّر شغنا الرجل عن انصامة فستجسد صاعين شكة  
من الندوب الخشنة.

قال الرجل: «تدو بخير أيها الرجل الكبير»

حدّق شادو إلى زميل رماحه القديم بحبر قتلا «لوكي؟»

صداقات الشحور شيء حيد، فهي تساعدك على النجاة من لأمكن السيئة  
والأوقات العصيبة، إلا أن صداقة الشجر تنتهي عند بوابة لسحر وصديق  
لسحر الذي يعاود انظهور هي حياتك بعد لك يُعد هي أحسن الأحوال مريدا  
من النعمة والنعمة.

قال شادو: «بحق المسيح، لو كي لايسميث»، ثم سمع ما يقويه ومهم

«لوكي لوكي لاي-سميث لوكي صائم الأكايب»<sup>١٠١</sup>

قال لوكي «أنت بطيء الديهة، لكك تفهم عي النّهية»، والنوت شعاه في  
بسمه معوجة، وترافص الجمر في ظلال عتبه



جلسا عي حجرة شادو بالموتل المهجور، متواحيثن فوق سرير على  
طرفي الحشية كانت الأصوات هي حجرة العنق البدن شبه توقعت.

قال شادو: «كذبت علي».

ردّ لوكي: «لكذب أحد الأشياء التي أحبها عي أنك كنت محطوفا لأنا  
حُبسا معا، لم تكن نخرج من عامك الأول حيا دوبي».

- «ألم يكن بإمكانك الخروج إذا أردت؟»

- «قصاء البضة أسهل عليك أن تفهم مسأله الآلهة بها ليست سحرًا، ليس بالصنط، بر مسألة نوكير، مسأله كونا أنت، ولكن الأنت الذي يؤمن به لناس مسألة كونك خلاصتك العركرة المصحمة، أن نصبح الرعد، أو قوة حصان ركض، أو الحكمة. نأخذ المعتقدات كلها واصلوات كلها، ونصبر تلك الأشياء نوع من اليقين، شيئًا يجعلك أكثر، أروع، أكثر من إنسان هكذا سلور»، وصمت لوكي لحظة، ثم أردف: «ثم يأتي يوم ويصوتك ولا يؤمنون بك ولا تصحون لك، ولا يكثرثور، وإذا بك تلعب الثلاث ورقاب على باصية برودواي والشارع الثالث والأربعين».

«لماذا نرتب في ربرانتني؟»

«صنعه محصنة، بها الربرة التي وصعوبى فيها ألا تصدقني؟ ما أقوله صحيح»

«و لأن نعمل سائق؟»

- «أعمل أشياء أخرى أيضًا».

- «تقود سيارات المعارضة».

- «من أردت أن تدعوهم بذلك. الأمر يعتمد على موقفك، حسب رأي الأمر، فأنا أقود سيارات العريق الرابع».

- «ولكن أنت والأربعة، لقد كنتم من مكان واحد، كلاكما من..»

«مجمع الأنبة اسوردة كلانا من مجمع الآلهة البوردية أهذا ما تحاول قوله؟»

- «نعم».

- «وماذا في هذا؟»

ترد شادو قبل أن يقول: «مؤكد أنكما كنتما صديقين يومًا».

«لا، لم يكن صديقين قط، ولا يؤسفي موته لقد كان يُغرقل بقيبنا لا أكثر الآن وقد رحل. على مقيهم أن يواجهوا الحقائق التعبير أو الموت، لبطور أو الهلاك إنني مؤيد كبير للبطور، لكنه التعبير أو الموت القديمة لقد مات الحرب وصغت أورارها»

دمقه شادو حادثا، وقد «لست بدلت لعبه لطالب كتب ثياب الرُّبَّة  
موت الأربعاء لن يُنهي شُبَّ كُلِّ ما لعبه أنه دمع ابو فقير على حطَّ الثَّماس  
إلى أحد جانيّ الملعب».

- «تَحَلَّطَ المحارَات يا شادو، عادةً سُبَّته».

- «أَيَّا كَر ما راب ما أقوله صحيحًا بحق المسح نقد حَقُّو موبه هي  
بحمِلَة ما أمصى اشْهُور انصية لِماصيه يُحَوِّب تحقيقه موبه وحدهم  
أعطاهم شُبًّا يُؤْمِنُون به».

هزُّ لوكي كتفبه قائلًا «ربما على حدِّ علمي التَّفكير المِهْمَر على هذا  
الجانب من الملعب أن إخراج صابغ المتاعب من الصُّورة يعني انتهاء متاعب  
أيضًا على أن ذلك ليس من شأني إنسي أقور فقط».

قال شادو «أخبرني إذا، لم يُنالي بي الجميع؟ إنهم يتحدَّثون كأسي مهم  
لماذا يعني أحدًا ما أفعله؟»

أحابه لوكي «أنت استثمرت كنت مهمًا لنا لأنك كنت مهمًا للأربعاء، أمَّا  
السَّبب فلا أَظُنُّ أن أَيَّ منا يعمه. هو كَأنَّ نعلمه، وقد مات محرَّد واحد  
أخرى من غوامض الحياة الصُّغيرة».

- «سَدَّمْتُ العوامص»

- «حقًا؟ رأيي أنها تُضيف إلى العالم نكهةً، مثل لملح في يَحْبة»

- «أنت سائقهم إذا، من تعمل عندهم جميعًا؟»

قال لوكي «أَيَّا كَر من يَحْتَاج إليّ، إنه سبب للعيش»، ثم رفع ساعه  
يده إلى وجهه، وصعطَ رُذًا ليزُقَ قرصها بأررق رقيق أصاء محيَّاه مصعِبُ  
عليه مظهرًا مؤثَّرًا متأثَّرًا «حمس دقائق حنى منتصف اللَّيل حان الوقت،  
حان الوقت لإشعال الشُّموع، قول بعض الكلام عن الرجل المعاني، الإجراءات  
الشُّكِّيَّة. هل ستأتي؟»

أحدُ شادو نفسًا عميقًا، وقال «سَاني»

بينما قطعًا رَواق الموتل لمصلم قال لوكي «اشتريت بعض الشُّموع لأحل  
اللَّيلة، لكسي وجدت الكثير من الشُّموع القديمة في أنحاء المكان أيضًا أعفان  
ونقيا وأطرافًا في الحُحرات، وفي غُلبَة داخل حربه. لا أَصْغِي أُعْلِبُ أَيَّا منها  
ومعني عُبة ثُقاب. هذا أشعلت الشُّموع بقَدْحٍ مَسِيحٍ طرفها ويلسك»

## بلغا الحُجرة 5

- «هل تُريد الدُّحول؟».

لم يُرد شادو رجور تلك الحُجرة، لكنه قال «حسن»، ودخلا

أخرج لوكي غلبه ثغاب من حبه، ونظَّهر إبهامه حَكَّ عودًا بشريط الكبريت ليُشعله، فألم الوجه اللُّحْظي عيني شادو ومضى فتبل شمعُه واشتعل، ثم آخره وأشعل لوكي عودًا حسداً وواصل إشعال أشموع الموصوعة على عنة إبهامه ولوح السَّرير الرُّأسي والحوص في زُكن الحجرة، وقد أزلت شادو معالم الحُجرة هي صوذها

كان السَّرير قد نُقل من موضعه عند الدَّار إلى منتصف الحُجرة، وهو ما ترك مسافة أقدم قليلة بينه وبين الدَّارن على جانبيه. نُغَطِّي السَّرير بعض «ملاءات، ملاءات الموتل القديمة بها فيها من بُهج وثغوب عُثْ لا بُدَّ أن لوكي وجنَّها داخل حراية في مكان ما وفوق الملاءات نرقد الأربعة هامداً.

يرتدي الأربعة كامل ثيابه، مسحى بالبدلة الباهظة التي كان يريدتها حين صرَّ بالشر ثم يُمسَّ جانب وجهه الأيمن، ما زال سليماً لم نُشَبه الدَّم، أمَّا الحانب الأيسر ففوصى واهترأ، وعلى كتف البدلة اليسرى ووجهها تتناثر بُقع باكية صاعدة لوحه تعيطية للفوضى. يداه على جانبيه، والتَّعبير على هذا الوجه الحرب بعيد تمناً عن السَّلام، تعبير يبدو جريحاً، حريح الرُّوح، حريحاً في أعماق أعماقه، مليناً بالمقت والعصب والحنون الحام . وعلى مستوى ما يبدو راصياً أيضاً

تحيل شادو يدي المستر جاكل المتمرُستين تُلطَّعان هدين المقت والألم، تُعيدان سوء وجه للأربعة بمساحيق رينه الحانونية وشمعهم فتمجانه سلاماً ووقاراً أحيرين أباهما عليه الموت نفسه.

على أن حسد الأربعة لم يزد أصغر حقاً وهو ميت، لم يكتمش، ولا يزال يحمل راحة وجهت بابيلر، حاهنة.

كانت رُيح الهانة من السُّهول تشتت، يسمعها شادو تعوي حور الموتل انقديم في صميم مركز أمريكا التُّحلي، وعلى عنة النامذة نذبب صوته أشموع وأربعش.

سَمِعَ خُصُوفَاتٍ فِي الْمُرْفَافِ وَطَرَقَ أَحَدُهُمْ بَابَ مَسَارٍ «أَسْرَعَ مِنْ فَصْلِكَ حَالِ  
الْوَقْتِ»، وَبَدَأَ الْآخَرُونَ بِدُخُولِ الْخُحْرَةِ مَحْرُورِي الْأَهْدَامِ حَامِلِي الرُّقُوسِ

دَحْنِ تَاوَنٍ أَوَّلًا، تَتَّبَعَهُ مَدِيدٌ، الْعَسِيرُ بِاسْمِي وَبَشَرِي بِوَجْهِ خَيْرِ بَحْرِ  
الْفَتَى بِدِينٍ، عَلَى وَجْهِهِ رُصُوفٌ حَمْرَاءُ حَدِيثُهُ مَحْرُوبٌ شَفَقُهُ بَلَا بَعْدِ  
كَيْفَمَا يَتَلَوُ كَلَامًا مَا عَلَى نَفْسِهِ، وَإِنْ لَمْ تُصَدِّ صَوْتُهُ، وَجَدَ شَادُو نَفْسَهُ بِشَعْرِ  
بِالْأَسْفِ مِنْ أَحْنَهُ

عَلَى نَحْوِ عَيْرٍ رَسَمِي دُونَ كَلِمَةٍ وَجَدَهُ رَضِيَ أَنْفُسُهُمْ حَوْلَ الْحَقَّةِ يَبْعَدُ  
كُلُّ مَبْهَمٍ عَنِ الْآخَرِ مَسَافَةُ دِرَاعٍ وَهَذَا حَتْمٌ عَلَى الْخُحْرَةِ حَوْثٌ بَيْنِي، بَيْنِي لِدَرْجَةِ  
بَلِيغَةٍ لَمْ يَحْتَبِرْهَا شَادُو مِنْ قَبْلِ قَطٍّ، وَلَا صَوْتٌ إِلَّا عَوَاءٌ بِرِيحٍ وَصَفْصَفَةٍ بِهَبِ  
الشَّمُوعِ

نَحَدَّثُ بَوَكِّي: «يَجْمَعُ هَذَا مَعًا فِي هَذَا الْعَكْسِ الْحَاحِدِ بِالْإِلَهَةِ تَسْلِيمِ  
حُتْمًا هَذَا بِشَخْصٍ لِمَنْ سَيَبْصُرُ عَيْنُهُ كَمَا يَبْقَى طَبَقٌ لِبَشَاعَتِهِ إِنْ كُنْ  
أَحَدُكُمْ يُودُّ أَنْ يَقُولَ شَيْئًا فَلْيَقُلْهُ الْآنَ،

قَالَ تَاوَنٌ: «لَيْسَ أُنَا إِنْسِي لَمْ أَغْدِلِ الرَّحْلَ حَقًّا وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ كُلُّهَا تَشْجِعُونِي  
بِالْإِزْعَاجِ».

قَالَ تَشْرَبِيوُجُ: «سَتَكُونُ لَهُدَى الْأَعْمَالِ عَوَاقِبُ. أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ بِمَا هَذِهِ  
الْبَدَايَةُ فَحَسْبُ».

شَرَعَ الْفَتَى الْبَدِينُ يُقِيمُهُ مَطْلَقًا صَوْتًا بِنَاتِيًا عَالَتْ حَدًّا، وَقَالَ: «حَسْرُ،  
حَسَنٌ» وَجَدَتْهَا، ثُمَّ بِبَغْمَةٍ رَتِيْبَةٍ تَلَا:

«يَلُفُّ وَنَدُورٌ فِي حَلْقِهِ تَسْعُ

الْصَّقْرُ لَا بِسَمْعِ الصَّقَارِ

وَالْأَشْيَاءُ سِدَاعِي، وَالْمَرْكَزُ لَنْ يَمُوتَ عَلَى الشَّمَاشِكِ «»

ثُمَّ بَتَرَ كَلَامَهُ وَقَدْ تَحَقُّدَتْ حَبِيْثَتُهُ، وَقَالَ: «سَيَا. كُنْتُ أَحْفَظُهَا عَنْ طَهْرِ  
قَبْ»، وَفَرَّكَ صَدْعِيَهُ وَالتَوْبَ قَسَمَاتِهِ وَلَاذٍ بِالْصُّمْتِ

ثُمَّ نَظَرُوا جَمْعَهُمْ إِلَى شَادُو كَانَتْ الرِّيحُ تَصْرُخُ الْآنَ. لَمْ يَعْرِفْ مَاذَا  
يَقُولُ، فَفَافَ «هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ بِأَكْمَلِهَا بِأَيْسَرَةٍ نَصْعَكُمُ قَتْلَهُ أَوْ كَانَتْ لَهُ سِدَاعِي

موته، والآن تُعطونها حنَّته عظيم لقد كان بدلاً عحوراً غضوباً، لكنني شربتُ  
بِقَعه وما رِلْتُ أَعْمَلُ لحسابه. هذا كُلُّ شَيْءٍ».

قال مبيد: «هي عالم يموت فيه النَّاسُ يوماً أرى أن الشَّيْءَ المَهْمَّ الذي علينا  
تَدْكُرُه، هو أن كل لحظة أُنسى نَمْرُ بها حين يدخل النَّاسُ من هذا العالم نَعَابِلَهَا  
لحظة نَحْصِه حين يُوَدَّ طَعْمُ حديد في هذا العالم ولولته الأولى إنها سحر، أليس  
كذلك؟ قد يَكْوِّرُ مَوْنُ هذا صَعْناءَ لَكْرٍ البهجة والأصْى مثل الحليب والبسكويت  
لهذه البُرْحَة سَحْمَارٌ مَعَاً أَنْظِرْ أن علينا جميعاً أن نَأْخُذَ لحظةً نتأملُ ههنا.

وينصح المصتر ناسي، وقال: «طِيب. يحب أن أقولها أنا لأنَّ أحداً آخر هنا  
س يقونها نحن في مركز هذا المكان، أرض لا وقت لديها للالهة، وهذا في  
المركز سببها، وقت أول ساء من أيِّ مكانٍ آخر إنها مَبْطَقَة محرَّمة، مكان للهُدنة،  
وهنا مُرَاعِي هُدَايَاتنا ليس لدينا حِيار طِيب. تُعْطُونَا حَنَّةً صديقنا نحن  
نفسها سَدْعُون الشَّمْن، قَتَلًا لِقَاء قَتْل، دَمًا لِقَاء دَم»

قال ناور: «أباً كان يُمكنكم أن تُوقِروا على أنفسكم الكثير من الوقت والجدد  
مَعُونَتكم إلى نبوتكم وإطلاق النار على رؤوسكم استغفوا عن «بوسيط».

ردَّ بشريويج: «عليك اللُّعنة، عليك اللُّعنة وعلى أُمَّكَ اللُّعنة وعلى عَحرَفَتِكَ  
اللُّعنة اللُّعنة لن يموت في المعركة حتى، لا محارب سَيَبْدُوقُ سَمْت، لا أحد  
حيٌّ سَيَسْلُبُكَ حَيَاتَكَ ستعوت مِينة ناعمة رخيصة، ستعوت بِقَبْلَةٍ على شَفَتِكَ  
وكديرة هي قلبك».

قال ناور: «دعك من هذا أيها العحور»

قال الفتى البدين: «المدُّ المحضَّب بالدم الأَقْتَم طَلِيق هذا هو البيت الثاني  
على ما أُنْظِرُ»

وعوت الرِّيح

قال لوكي: «حس. إبه لكم، هرعوا. خُذُوا الوَغْدَ العجوز»، وأشارَ بِأَصَابِعِهِ  
لِيُعَادِرَ ناور ومبيد والفسى سدير الجُحرة، ثم استسَمَّ لَشَادُو قَائِلًا: «لا نصف  
رَحَلًا بالسَّعادة، أليس كذلك يا فتى؟»، وجرَّحَ بِدَوْرِهِ.

سأل شادو: «ماذا سيحدث الآن؟»

أجاب ناسي: «الآن نُلْقِه وبأحده من ههنا».

لَقُوا الجَنَّةَ مَعْلَاءَ المَوْتِ. لَمَوْهَا بِكَفْنِهَا المَرْتَجِل مَحْث لا تُرَى وبِحَيْثُ  
يَسْتَطِيعُونَ حَمْنَهَا دَهَب كُلُّ من الرُّحْلَيْنِ العحوزَيْنِ عند أحد جانبي الجَنَّةِ،

غير أن شادو قال: «دعاني أرى شيئاً»، وثني ركبتيه وطلّق الجسد المكفّر بالأبيض ودفّعه إلى أعلى فوق كتفيه ثم فرد رُكبتيه حتى اصطاع الوقوف بدوّج من السّهولة، وقال: «حسن، حملته بنصعه في مؤخرة الستار».

بدّ على نشر دويّوح أنه ستجدّه بكنه أعلو عمه، ثم بصق على ستاحه وبهاحه وبدأ تُطفئ الشموع بين أظلمتة، وسمعها شادو يتردّد خارج من الحجرة التي أظلمت شيئاً مشيئاً.

لأربعاء ثقيل، لكن شادو يستطيع احتمال ورده بما مضى بثبات ليس لديه حصار مع كلّ خطوه أحدها في الزوّق ترتّد كلام الأربعاء في عقشه وهي مؤخرة حلقة كان بإمكانه تدوّر حلوة استع الحامصه أنت معمر لحسابي تحميني، تعاونني، تنقلي من مكان إلى مكان، تتحرّى عن شيء عما بين الحين والآخر... تذهب هنا وهناك وتلقي أسئلة أريد أجوبة عنها، ستؤدّي خدمات وفي حالات الطوارئ - في حالات الطوارئ فقط - ستؤدّي من بعد أن يتهم وفي حالة موبى المستنظمة ستبقى ساهراً على خضعاني الانفاق أنفاق، وهذا الانفاق في دمه وفي عظمه.

فتح له المستر ناسي باب لوبي «موتل»، ثم هرع وفتح مؤخره الحافلة كان الأربعة الآخرون واقفين عند سيّارتهم الـ «همفري» يشاهدونهم كأنهم لا يطيعون انتظاراً ليرحلوا، وقد أعدد لوكي وضع قنّعه الشئو فوق رأسه جلذت الرّيح الباردة الملاءات وأحدث تشّ تشّ ثباب شادو وهو يتقمّ.

ويأقصى ما يمكنه من رهق وصنع لأربعاء في مؤخرة الحافلة.

بقر أحدهم على كتفه، فالتفت ليجد تاون واقفاً يمدّ يده بشيء يحمله.

- «هناك، المستر وورلد أراك أن بأحد هذه». كانت عيباً رُحاحية في سنتضفها صدر بعرض شعرة، وفي مقدّمها شظية صئيلة عقوقة «وجدناها في الصحف الماسوني في أثناء النُصف احتفظ بها لتحب لك الحظّ. الله يعلم أنك ستحتاج إليه».

أطبق شادو يده على العين، وتمنّى لو يردّ يقول دكي حاد لبق، إلا أن تاون كان قد عاد إلى الـ «همفري» ويركنها بالفعل، ولم يستطع شادو لتفكير هي شيء نكي يقوله.





أَجْرَ مَنْ غَادَرَ الْمَوْتَ تَشْرُوبُوجَ، وَبَيْنَمَا أُوسِدَ بابُ الْمَدِينِ شَاهِدَ لَبَّ «هَمْفِي»  
تَسْجِبُ مِنْ الْحَدِيقَةِ وَتُجْهِ إِلَى الصُّبْحِ الْعَصْفَلَبِ. وَصَبَّ مِفْطَاحُ الْمَوْتَ بِحَتِ  
صَحْرَةِ عَبْدِ النَّوْبِي، وَهَرَّ رَأْسُهُ وَقَالَ لَشَادُو عَرَضًا «كَانَ حَرِيًّا نِي أَنْ أَكُلَ  
قَبْضَةً وَلَا تُكْتَفِي بِلَعْنِ مَوْتِهِ بِحَبِّ أَنْ يَتَعَلَّمَ الْإِحْدِرَامَ»، ثُمَّ رَكِبَ فِي مَوْحَرَةِ الْحَلْفَةِ  
قَالَ الْمُسْتَرِ بِنَاسِي بَشَادُو «خُذْ أَيْدِيَ الْمَقْعِدِ الْأَمَامِي سَأَقُودُ بَعْضَ الْوَقْتِ».  
وَهُدَّ بِهِمْ لِحَافِلِهِ شَرْفًا

==

طَمَعَ عَلَيْهِمُ الْفَحْرُ فِي يَرِيسْتِي مَمْرُورِي، وَلَمْ يَكُنْ شَادُو قَدْ دَامَ بَعْدُ  
فَدَسَّ بِنَاسِي وَأَنْزَلَهَا أَنْ يَتْرَكَ فِي مَكَانٍ مَعْيَرٍ؟ لَوْ أَنِّي مَكَانَكَ لَتَصَرَّفْتُ  
فِي بَضَاعِهِ هَوِيَّةً وَاتَّحَيْتُ إِلَى كُنْدَاءٍ أَوْ الْمَكْسِيكِ،  
رَدَّ شَادُو: «أَنْ بَاقٍ مَعَكُمْ هَذَا مَا كَانَ الْأَرْمَعَاءُ لِيُرِيدَهُ»  
«نَحْمُ بَعْدَ تَعَمُّسِ عِيْدِهِ بَعْدَ مَا أَنْ يَمُحَّرَّدَ أَنْ تُوَصِّلَ جُثَّتَهُ لَكَ أَنْ يَرْحَلَ».  
- «وَأَفْعَلُ مَاذَا؟»

أَحَبَّ بِنَاسِي «الْتَمَعْدَ عَنِ الطَّرِيقِ فِيمَا نَدُورُ الْحَرْبِ، كَمَا أَقُولُ، يَجْذُرُ بِكَ  
أَنْ تَدْرُكَ النَّلَادَةَ وَشَعْرَ إِشَارَةِ الْإِنْعِطَافِ وَانْجِهْ يَسَارًا  
قَالَ تَشْرُوبُوجَ: «حَبِئْتُ بِفَسْكَ بَعْضِ الْوَقْتِ، ثُمَّ عِنْدَمَا نَحْمُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ  
سَتَرْجِعُ إِلَيَّ وَبِهِ كُلُّ شَيْءٍ .. بِمَطَرَقَتِي»  
سَأَلَ شَادُو: «إِلَى أَيِّ بَاحِدِ الْحَيَّةِ؟»  
قَالَ بِنَاسِي «فَرْجِييَا، هِيَكَ شَحْرَةُ».

أَضْبَحَ تَشْرُوبُوجَ بِاسْتِحْسَانٍ عَائِصًا «شَجَرَةَ عَالِمٍ» كَانَتْ عِنْدَنَا وَاحِدَةً  
فِي مِصْطَفَتِي مِنَ الْعَالَمِ لَكِرْ شَجَرِيْنَا بَعَثَتْ تَحْتَ الْعَالَمِ لَا فَوْقَهُ».  
قَالَ نَافِئِي: «نَضَعُهُ عِنْدَ قَدَمِ الشَّجَرَةِ، نَتْرُكُهُ هُنَاكَ، نَدْعُكَ تَرْحَلَ، نُنْجِ  
حَرْبَ تَقُومُ مَعْرَكَةُ مُرَاقِ الدَّمَاءِ، يَمُوتُ كَثِيرُونَ، يَتَغَيَّرُ الْعَالَمُ قَلِيلًا».  
«أَلَا تُرِيدُونِي فِي مَعْرَكَتِكُمْ؟ إِنِّي رَحِلٌ كَبِيرٌ، أَجِيذُ الْقِتَالِ».

«لَقِيتُ بِنَاسِي بِرَأْسِهِ إِلَى شَادُو مُنْتَسِمًا -أَوَّلَ انْتِسَامِهِ حَقِيقَةً يَرَاهُ شَادُو  
عَنِ وَجْهِ الْمُسْتَرِ بِنَاسِي حِينَ أَنْفَعَهُ مِنَ الْحَبْسِ فِي مَقَاطِعَةِ لَمِيرٍ وَقَالَ: «مَعْظَمُ  
هَذِهِ مَعْرَكَةُ سَيُحَاصِرُ فِي مَكَانٍ لَا تُمَكِّنُ الدُّهَابَ إِلَيْهِ، وَلَا يُمَكِّنُكَ لِعَسِهِ».

قال تشريوبوج «في قلوب الناس وعقولهم، كما هي الدِّهَانَةُ لكثيره»  
- «هه؟»

أجابه المستر نانسى: «انكاروسل»

- «أوه وراء الكواليس فهمت مثل بضمح - حيث كل تلك العظام»  
رفع المستر نانسى رأسه قائلاً: «وراء الكواليس، نعم. كلما عكُرتُ أُنك  
أُهل من دابة ماخاتني صحيح وراء الكواليس، هناك ستدور المعركة  
الحقيقية. كل شيء آخر سيكون وميض ورعد»  
قال شادو: «حدّثني عن الشهرة».

«على أحدهم أن يبقى مع الحنة إنه تقليد واحد من قومنا سيصعد دك،  
- «لقد أرادتني أنا أن أعلها»

رد تشريوبوج: «لا شيء كهذا سيقبَل فكره سيُنه حذاً حذاً حياً»  
- «فعلاً؟ سدفُتُني أن ألقى مع حنته؟»

قال المستر نانسى: «هذ هو ما يحدث عندما يموت أب الكُل لى يصيغ  
ذلك عليّ حينما أموت أريدهم أن يزرعوني في مكان ناهي، ثم لما تمزُ  
الحسنات من فوق قبري سأقبض على كوحولن كما في الفيلم إيان».  
قال تشريوبوج «لم أشاهد ذك الفيلم»

«طبعا شاهدين. في المشهد لأخير قسم مدرسة لتأويّة لأطفال  
كلهم ناهبون إلى البروم».

هز تشريوبوج رأسه، فقال شادو «اعيلم اسمه «كاري» يا مستر  
تشريوبوج حسن، ليُصبرني أحكم عن الشهرة»  
قال نانسى «أخبره أنت أنا أسوق»  
«لم أسمع قط بعيلم اسمه «كاري» أخبره أنت».

قال نانسى «الشخص لقائم على الشهرة يُربط إلى شجرة، تماماً  
كما يُربط الأربعاء، ثم يُعلّق منها، تسعه أيدٍ وتسع يارب، بلا طعم، بلا ماء،  
وحده تماماً. هي النهاية بطلون وثاقه وتُرتوبه، وإنا عاش - وارد أن يعيش  
وسيكون الأربعاء قد حطى بسهرته احداثرّة»

قال تشريوبوج «قد يُرسل إليها ألكس واحداً من قومه عن شر فرم أر  
ينحو من تلك التحربة».

قال شادو: «سأفعلها أنا»

ردّ المستر نانسي: «لا»

ردّ شادو: «نعم»

صمت كلا «محبوري»، ثم سأل نانسي: «لماذا؟»

- «لأنه شيء يُمكن لشخص حي أن يفعله».

قال تشرونوبوج: «أنت مجنون».

«ربما، لكنني سأقوم على سهره الأربعة»

عندما توقفوا لتعبئة الوقود أعلن تشرونوبوج أنه يشعر بالعثيان ويُريد الركوب في المقدمة لم يمنع شادو الانفعال إلى مؤخرة الحافلة، حيث يُمكنه أن يتمدد بعض الوقت ويناام.

واصلوا الحركة في صمت، وقد شعر شادو بأنه فعل شيئًا كبيرًا للغاية وعربًا للغاية وإن لم يُبرك ما هو على وجه التحديد.

بعد فترة قال المستر نانسي: «تشرونوبوج، هل رأيت الفئى النُقي في الموبل؟ لم يكن مسرورًا. لقد عبت مع شيء ما ردّ عليه العبت أضعافًا هده أكبر مشكلات ابعبال الخُدد؛ يحالون أنفسهم يعلمون كل شيء، ولا يُمكن أن تُعلمهم شيئًا إلا بالطريقة الصُعبة».

قال تشرونوبوج: «حينئذ»

كان شادو قد هرب كامل طوله على الأريكة في المؤخرة شاعرًا بأنه شخصان، أو أكثر من شخصين، جره منه يشُعر بانتشاء خفيف، لقد فعل شيئًا فعلًا، تحرك، ولما همّه لو أنه لا يُريد أن يعيش، لكنه يُريد أن يعيش، وبعد كان هذا الفصيل أمله أن يخرج من النُحرة حيا، لكنه مسعدًا للموت إن كان ملك ما يتطلّنه لكي يعيش ثم، للحظة، حطر له أن الأمر كلّه طريف، أصرّف شيء في لعالم، وتساءل إن كانت لورا لتُقدّر النُعاة

وحرء حر منه -فكر أنه قد يكون مايك آيسل، الذي اخنفي في العدم مصعطة ردّ في قسم شرطة ليكسايد ما رال يسعى لاستيعاب كل شيء، يسعى لرؤية الصُورة الكبيرة

بصوت عالٍ قال: «الهدود الحفيون».

أتى تعيق تشرونوبوج الصُبحر من المعهد الأمامي يتسائل: «ماذا؟».

«الصور التي كنا بلونها في صغرها من يرى اليهود الحفنين في هذه الصورة؟ هي هذه الصورة عشرة صور من يمكنك أن تحدهم جميعاً»  
ولأول وهلة لا يرى إلا الضلال والضحور، الأشد ثم يرى أنه قد عذب  
الصورة على جانبها بهذا الظل هدي. ثم يذهب شادو  
قال تشرتويوج ناصحاً: «نم»

هل شادو «لكن الصورة الكسرة» ثم عاد في اليوم، وحطمت اليهود الحفنين



الشجرة في فرجينيا، بعده مسافة طويلة عن أي مكان، وتقع في مؤخرة  
مزرعة قديمة للوصول إلى المزرعة ساءوا نحو ساعة جنوباً من بلاكسبرج،  
فاطعين طرف لها أسماء على غرار بينويكل براش وروسنر سبي هربين  
اصطروا إلى العودة أذراهم، وانعوى كلا المستر باسي وتشرتويوج على  
شادو وعلى الآخر.

ليحضنوا على إرشادات الطريق، توقفوا عند منحدر عام صغير حيث مسي  
عند سحج تل في انعطافه التي تتفرع فيها الطرق خرج من مؤخره المتحرر  
رحل عصور حذق إليهم، يلنس أوغروول من انديم طرار «شكش خش» ولا  
شيء غيره، ولا حتى حذاء. اشترى تشرتويوج قسم حبرير محطلة من برطمان  
أقدام الحبارير انصحم الموصوع على منصة البيع، وخرج يأكلها على  
السطح الحشبي فيما تبادل باسي والرحل دو لأوغروول رسم الحرائط على  
أظهر المباديل الورقية، معلّمين المعطفات والمعالم المحلّة

من جديد تحرّكوا وقد تولّى المستر باسي القيادة، وحلّال دقائق عشر  
وصلوا. على الموانة لافتة معلّقة تقول: «آش»<sup>٥٠</sup>

برل شادو من الحافلة وفتح البوّابة، لتدخل الحافلة ونقطع أرض المرح  
مرتجة، ثم أغلق البوّابة وسار وراء الحافلة قليلاً ليعبر سافيه، وإد ينعبد  
الحافلة أمامه هروال مستمتعاً بإحساس تحريك يده

كان قد فقد كل إحساس بالرأس خلال الرحلة من كاساس أنهم على  
لطريق منذ يومين؟ ثلاثة أيام؟ لا يدري.

لم يبدُ أن الحفنة في مؤخرة الحافلة سعض بإمكانه أن يشمّها؛ رائحة  
«جات دانيلز» صعبة ممّوءة بشيء قد يكون عسلاً حامضاً، إلا أنها ليست

رائحة منفرة من حين إلى آخر كان يخرج العين الرُحاج من حبه وينظر إليها. عميقاً في باطنها كسر، بصنعت مما يتصور شادو أنه صدمة طلقة الرصاص ولكن باستثناء شُطبة على جانب العرجية فلا تلف في سطحها من يده مرَّ شادو العير وأحفاها ودحرجها ودفعها بأصابعه إليها تذكر شيع بكه للعربة مربع، وشك أن الأربعة كان ليستطروا الأمر لو علم أن استقرت في النهاية في جيب شادو.

كان منزل المزرعة مطلقاً مغلقاً، والمروج عُشبهها مهرط النمو ويدو مهجورة، وسقف المنى متهدم في الخلفية ومعطي بالبلاستيك الأسود، رنح بهم الحافلة عسرة قعه مربع، وأنصر شادو الشجرة.

لونها رمادي فضي، وارتفاعها أطول من منزل المزرعة، وهي أجمل شجرة رأيها شادو على الإطلاق، شجيرة ومع ذلك حفيضة لأقصى درجة، وبكاد يكون سمة الناسو على انغور بدب له مألوفة، ونساء إن كان قد رأيها في حُصم، عد أن يثبت أن لا، لقد رأيها من قبل، أو رأى تصويراً لها، مرَّات عديدة على دُبوس ربطة عُق الأربعة الفضّي.

رتح الـ دقوكسواحد، واهتزت فاطمة المريج، وبوقفت على بُعد عشرين قسماً تقريفاً من حدع الشجرة.

عند الشجرة وقفت ثلاث نساء. للوهلة الأولى حسبهن شادو الروريا، ثم أدرك في عصور لحظاً أنه محطى، أهن ثلاث نساء لا يعرفهن، بسو عيهن لتعيب و نسأم كأهن واقعات هنا منذ وقت طويل. حملت كل منهن سلماً حشياً، وأكرهن حجماً حوالاً نبياً أيضاً. بدون مثل مجموعة من الدُمى الروسية: إحدهن تُعادل شادو طولاً أو تفوقه، والثانية متوسطة الحجم، و مرئه حياء قصيره القامة لدرجة أن شادو في البدء حسبها خطأ طفلة، ومع ذلك بدون مشابهاً لبعاية -شيء ما في الحبة، أو العينين، أو الدقن- حتى إن شادو أيقن بكوبهن أحوات.

بحثت أصغر النساء ثابئة رُكبتها إذ توقفت الحافلة، فيما اكتفت الأخرى بانثحديق وهما تتقسمان سحارة بحبثاتها حتى الفلتر قبل أن تُطعنها، حداهما على حذر.

فتح تشربوبوج مؤخره الحافلة، ونعُثت أكبر النساء متجاوزة إياه، وبسهولة كأنه حول من النقيق رفعت حُثمان الأربعة وأخرجته من الحافلة وحملته إلى الشجرة وصعته المرأة أمام الشجرة على بُعد عشرة أقدام تقريباً.

من الجدع، ثم حُلَّت هي و حناها الملاء إلى عن حُفَّت الأربعة، لدى بدا أسوأ  
في صوء انبهار مما بدا في صوء الشُّموع بخُحرة موقل، وبعد نظرة حاطفه  
أشاح شادو بمصره. رثت النساء ثيابه وهدمن بدنه، ثم وضعه في زكن  
ملاءة ولعفه من جديد

ثم تقدَّم إلى شادو

- أنت هو؟ سألته أكبرهم.

- هو الذي سيرثني أما الكل؟ سألته وسطهم

- هل احترت القيام على الشَّهرة؟ سألته أصغرهم

أوما شادو برأسه إيجاب، ولاحها لم يستطع أن يتذكَّر من كان قد سمع  
أصواتهن حقًا، وبما أُلبرت ببساطة ما يعنيه عن نظريتهن وعييهن

عاذَّ المستر فانسلي -الذي دخل ليعبر ليستحيم الحشم- بي شُحرة  
مدحًا سبَحارلُو، وقد بدا عليه التفكير

- «شادو، ليس عليك أن تفعل هنا حقًا، يمكننا أن نجد أحدًا نُسب لست  
مهيئًا لها»

رَدَّ شادو ببساطة: «سأفعلها»

- «ليس عليك ذلك، لست تعلم هيم نفهم نفسك»

- «لا يهم»

- «وإن مُت؟ إن قُتلتك التَّحريمه؟»

- «فلنقتلني إذا»

بفض المستر فانسلي رماد السبَحارلُو على أرض المرح معصنا، وقال،  
«قلت إن هي رأسك خراء بدلًا من المَح، وما زال في رأسك خراء بدلًا من المَح  
ألا ترى عندما يُحاول أحدهم أن يُنح لك فخرخاء؟»

قال شادو: «أسف»، ولم يقل شيئًا آخر، وعاذَّ فانسلي إلى الحافلة.

اضرب تشرونويوج من شادو والاستثناء ما زال عليه، وقد. «يجب أن تحرُّج  
من هذه التَّجربة حيًا، بحرُّج منها أمنا من أحلي»، ثم بقز على جهة شادو  
بمفصل إصبعه برغفٍ مصيفًا «سام»، واعصر كتف شادو ورثت على برعه  
وعاد إلى الحافلة.

بحركات ابياتهم، قالت له أكبر النساء، التي بدو أن اسمها أورثا أو  
أوردر (لم يستطع شادو أن يردده على مسامعها نظري برصيدها) أن يجرد  
من ثيابه

- «جميعها»-

هرّت المرأة الكثيره كعبها، فحلح شادو ثيابه حتى الشروال الداخلي  
والبيشرب. أسدت النساء السلالم إلى الشجرة، وأشرن إلى واحد منها مصلي  
بالج. رُسمت عرو برحانه رهور وأوراو شجر صغيرة.

تسلق شادو الشرحات السبع، ثم بحث مهن وقف فوق فرع منخفض.

سكنت الوسطى محبوبات الجوال على غُشب المرج. اتُصح أنها حبال  
رهيعه متشابكة أكسها الرُص والتراب لونا نبيًا، وبدأت المرأة حلّ الحبال  
وتفريدها بحرص على الأرض بجوار جثة الأربعاء.

ثم تسألت النساء السلالم وبدأن يعقدن الحبال عُقدًا مُحكمةً أنيقةً، ولعبها  
حول الشجرة ولا ثم حول شادو، وبلا حرج -مثل العادلات أو الممرضات أو  
من يُحْثَر الحث سفس- طعن تنشرت شادو وسرواله الداخلي، وفيدنه،  
ببس بشده ولكن بإحكام لا رجعة فيه أنهلته الراحة التي احتملت بها الحال  
والثقب وزبه وقد امتدّ الحبال تحب إبطيه وبين ساقيه وحول خصره  
وبكاحله وصدره مقيدةً إيه إلى الشجرة.

الحبل الأخير رُبط مريحًا حول عُقه. في البداية لم يكن مريحًا، إلا أن  
ورب شادو حين التوزيع، ولم يقطع أيّ الحبال جلده

عنده ترتفعان عن الأرض أقدامًا حمسة، والشجرة مرداء صحمة، وهروعا  
سوداء تحت السماء العائمة، ولحاؤها رمادي فضي أملس

أرلت النساء السلالم ومرّ شادو بلحظة هلع حين سقط بوضعات  
وحملت الحبال وزبه كله، وإن لم تُصبر صوتًا.

عندئذ كان عاريًا تمامًا.

وصعت النساء الحُثمال المكفّر بعلاءات الموتل عند قدم الشجرة وتركته  
هيات.

وتركن شادو وحده

## الفصل الخامس عشر

٤٧٣

اشنُفوي، أوه، اشنُفوي، وهكذا أموت وأرحل  
اشنُفوي، أوه، اشنُفوي، وهكذا أموت وأرحل  
لن يُزعجني الشئ، بل هو الرحيل رمز طويلاً  
هو التّقاد في القبر زمناً طويلاً

• أسيتة قديمة

في اليوم الأول الذي تدلّى فيه من الشجرة لم يحبر شادو إلا عياب الرّاحة،  
لذي تحوّل شيئاً مضيقاً إلى ألم وحواف، وأحياناً إلى شعور يقع في منطقة ما  
بين الملل والفتور، إلى قبور كاسح، إلى انتصار  
تدلّى.

والريّح ساكنة.

بعد عدّة ساعات بدأت دقائق خاطفة من الألوان تتعجّر في بصره مزهرة  
بالمرمرى والنّهيبي، تحفّق وتنبض بحبيّة دنت فيها من تلقاء نفسها.  
تدريجياً بات الألم في ذراعيه وسنقه لا يُصاق إذا أرخاها تدرّكاً حسده  
متهدّل، إذا ارتقى إلى الأمام بحركة ثفيلة وقع لارتحاء على الحبل المحيط  
بخنقه ليومض العالم ويميد، وهكذا يدفع نفسه إلى الخلف ويستبدل إلى جدد  
لشجرة، شاعراً بقلبه كدح في صدره كوشم حي مختل الصّربات يصحّ أندم  
في جسده...



أمام عينيهِ تصوّرَ رمزٍ وصِفِرٍ وباهوتٍ وبِعُزٍّ، وصارت أنفاسه حركاتٍ  
صاحلةً. ساء أشجرة حشٍ على ظهره، وبروزه الأصير على جلده العاري  
تُرجفه وتعله بحر وبِقشعرٍ

في حلقته عقبه قال أحدهم المسألة سهلة ثمة حيلة للتعامل معها إِمَّا  
تفعلها وإِمَّا تموت

قرّر أن تمكبره هي هذا حكمة، وقد سرّبه لمقولة وما انفك يُردّها مرّة تلو  
المرّة تلو المرّة هي حيلة عقله، بعصها تريعة وبعضها تهويده، تُحشّش  
مع رقاد طينة قلبه.

المسألة سهلة ثمة حيلة للتعامل معها إِمَّا تفعلها وإِمَّا تموت.

المسألة سهلة ثمة حيلة للتعامل معها، إِمَّا تفعلها وإِمَّا تموت.

المسألة سهلة، ثمة حيلة للتعامل معها إِمَّا تفعلها وإِمَّا تموت

المسألة سهلة، ثمة حيلة للتعامل معها إِمَّا تفعلها وإِمَّا تموت

مرّ الوعد. واستمرّ أسيرهم، وظلّ شادو يسمعه. أحدهم كان يُردّد الكلمات،  
ولم يحوِّف إلا عندما بدأ فم شادو يحفّ، عندما يبش لسانه وصار مثل الحصد  
بقدميه دفع نفسه إلى أعلى وعن الشجرة، محاولاً دعم ورنه بطريقة تُتيح له  
أن يملأ رئتيه بالهواء

تنفّس حتى لم يعد قادراً على تثبيت نفسه، ثم سقط هي قيوده من حديد،  
وتدلى من الشجرة

حين بدأ يدعو -حصة صاحكة عاصية أعلق فمه قلقاً من كونه يُصدره  
بنفسه، إلا أن الحيلة استمرت، فعكّر شادو العالم بصحك مبيّ إنّا، وارتضى  
رأسه على حاسبه جرى شيء ما على جذع الشجرة بحواره متوقفاً عند رأسه،  
وبصوب صاحب نعامي أدبه بكلمة واحدة بدت أقرب كثيراً إلى «رائأسك»<sup>xxv</sup>  
حاول شادو برديده، بكر لسانه التصق بسعف فمه، وبسطء التفت ليُحدّق  
إلى وجه نبي رمادي وأبيض مرتبتين بسحاب.

أدرك أن من كتب تبدو السحاب أقل ظرافة مما تبدو من بُعد. هذا المحلول  
يُشبه البحران، وخطر. ليس حميلاً أو حاداً، وأسبانه تبدو حادّة أمل شادو

ألا يعثره بهدسًا أو مصدر عداء لا يحسد أن السباح من النوح. ولو أن  
أشياء كثيرة جدًا لم بحسبها اتضح عكسها

نام

وأيقظه الألم عدة مرات خلال الساعات القليلة التالية. صاحبه من حلم  
ضلامي قدم فيه أطفال موتى وأبوه يأمره بتسلح مثل دالي منتفحه يوتجوه  
لأنه حذلهم، وساحبه من حلم آخر تطلع فيه إلى عاصوف قائم مشعر به تقدم  
إليه بخطى ثقيله في الضباب لكن (استيقظ لحظة بعد ذلك بركب على  
وجهه، هز رأسه ليعفصه أو تحيفه) العاصوف أصبح رجلا دراس عير، مبر  
الكرش وأحد بابيه مكسور والآن يركب فوق صخر غاريه صاحبه مقترن بوي  
الرجل ذو رأس لعير خرطوميه نحو شادو. «لو أنك توحشت إلي بالدعاء  
قد أن تبدأ هذه الرحلة لأمكنك تعادي بعض متعدي»، ثم أحد لعير الغارة  
-التي صبحت بوسيلة ما لم ينيبها شادو ضئيلة من عير أن يتدس حطم  
على الإطلاق- ومررها من يد إلى يد. تشي الأصابع حول الكائنة السيئة  
لصغيرة إذ هرغت من كفت إلى كفت، ولم يدهش شادو لأنه حين فتح الإبه  
ذو رأس العقيل أيديه الأربع أحيزًا كاشفًا خنوق التام، ثم هر برام بعد دراع  
بعد دراع بحركة اسدانة عريية ورمق شادو بوجه لا يشي بشيء

قل شادو للرجل العقيل: «بها هي الخرطوم»، فقد رأى الدبر مهمت  
يختفي

أوما الرجل العقيل برأسه الضخم، وقال: «نعم، هي الخرطوم. سوف تنسى  
أشياء كثيرة، ونحلي عن أشياء كثيرة، ونعقد أشياء كثيرة. ولكن يك أن  
تفقد هداء. ثم بدأ المطر يسقط، واستيقظ شادو مضطرب، هوى مرتحفا منلا  
من النوم العميق إلى اليقظة في لحظات اشتد ترعفه حتى أحفقت شادو،  
إذ جعل يرتحف بغوب لم ينجيه ممكن، سسسه من الرعدات الفتشحة  
تفهمت واستفحلت أمر نفسه بالكف عن الاهترار، لكنه ما برح يرتحف،  
تصطك أسانه وتختلج أطرافه وترتعش بلا أدنى سيطرة منه، وصاحب هذا  
ألم حقيقي أيضًا، ألم عميق كما السكين غطى حسده بحروج صفيه حقة،  
جروح حميمية لا تحتمل.

فخرج منه ليعطف فطران المطر المتساقطة مرصت شهبه المشققين  
ولسبه الخاف هيم لآل الماء لحبال التي تربطه إلى الشجرة مرةً ومصر  
البرق بسطوع أحسن شادو به كصبره على عيبه، وحول أبعالم إلى باوراما  
كثيفه من انصور وانصور التلوة، ثم تلا البرق الرعد هريماً وروياً وقصفاً  
وإر ترتب أصداً وقد تصاعد المطر وفي المطر واللبل سكنت الرحفة وذست  
بصار الأكم هي أعمدها لم بعد شادو يحس بالبرد، أو بالأحرى لم بعد يحس  
إلاً بالبرد، لكن سرراً أمسى حراً منه، ينتمي شادو إليه، وإليه البرد ينتمي

تدبر شادو من الشجرة عندما لمع البرق وتشتب في السماء، وحفت الرعد  
مسحجاً إلى قرفعه مباشرة. يتحللها أحياناً نويً وهدير كما لو أن قنابل  
بعيدة تسحر في قلب ليل، وشدت الريح شادو محاولةً جذبه عن الشجرة،  
تسبح حله وتهد منه حتى انعطم وفي أوج العاصفة . علم شادو في روحه  
أن عاصفه الحقيقية بدأت بالفعل، العاصفة الفعلية، وأن الآن وقد هنت فما  
من شيء بيد أحد إلا أن يصدئ لها من غير أن نقصي عليه، ليس بإمكان  
أحدهم إلا ذلك، سواء أكان لها قديماً أم جديداً. روحاً أم قوة، امرأة أم رجلاً .  
عندئذ تصاعد في داخله بهجة عجيبة، وانفجر ضاحكاً فيم غسل المطر  
حنه لعري وومض السرق وهزم الرعد بصحبي جعله يسمع نفسه بالكان  
صحت شادو وانتشى.

إنه حي، ومثل هذا الشعور لم يعتبه من قبل قط، ولا مرةً  
فكر أنه إذا مات . مات الآن وهذا فوق الشجرة، فمجرد كونه طهر بهذه  
للحصة المثالية المحبوبة مسحوً

وفي وجه العاصفة هتف: «هيا! هيا! إني أنا إني هيا!»  
حسن القليل من الماء بين كتفه العارية وجذع الشجرة، ولوى رأسه وشرب  
ماء امصر لمحبوس، يمتصه ويحرعه وشرب المررد وصحك، ضحك بانتهاج  
و عتبط وليس بحزن. حتى لم بعد يستطيع الصمت، حتى عاد يندلى بإبهائك  
أشد من أن تتحرك.

عند قدم شجرة. على الأرض. جعل المطر الملاءات شفاقةً حريئاً،  
ورفعها. ومعها بحيث رأى شادو يد الأربعة العينة الشمعية الشاحبة وشكل  
رأسه مكر هي كفر مورينو. وتذكر حنة الصاه المفوحه على طاولة جاكل  
في انقاهره، ثم كأنما يبكي البرد لاحظ أنه يشعر بالدفع والراحة، وبلحاء

اشْجَرَةٌ دَاعِمًا عَلَى حُلْدِهِ وَمِنْ حَدِيدٍ بَدَأَ كَيْسٌ قَدْ رَأَى أَحْلَامًا فِي الدُّنْيَا  
هَذِهِ الْمَرَّةَ فَإِنَّهُ لَمْ يَتَذَكَّرْهَا

7

بِحُجُولِ الصَّبَاحِ أَسْلَى صَدْرُ الْأَمِّ كَلْبًا بِمِ بَعْدَ مَوْصِعُهُ مَحْصِيًّا فِي السَّمْعِ  
أَتَتِي تَعْرِسُ هِيْهَا أَحْبَالُ فِي بَحْمِهِ أَوْ حَيْثُ يَكْشِطُ لِحَاءَ حُلْدِهِ بِرِ صَبْحِ  
فِي كُلِّ مَكَانٍ

ثُمَّ إِنَّهُ حَذَّعَ فِي أَعْمَالِهِ بِوَدَّهِ الْقِدَاصِ حَاوِيَةً وَرَأْسَهُ بِدُقِّ بَعْفٍ أَحْيَا  
يَنْحِيلُ أَنَّهُ كَفَّ عَنِ النَّفْسِ وَأَنَّ قَلْبَهُ بِوَقْفٍ عَنِ الْحَقِّقَارِ وَبَعْدَ بَكْتَمِ نَعَاسِهِ  
حَتَّى يَسْمَعَ قَلْبَهُ يَهْدِرُ كَالْمَحِيطِ فِي أَدْنَاهِ وَتُحَرِّ عَلَى عَتِّ سِهْوٍ كَعَمِّ  
يُطْلِعُ إِلَى السَّطْحِ مِنْ السَّمْعِ

بَدَأَ لَهُ كَأَنَّ اشْجَرَةً تَمْتَدُّ مِنَ الْحَبَمِ إِلَى لَحْيَةٍ وَكَأَنَّهُ مَعْنُوقٌ مِنْهَا مِنْ  
الْأَزَلِ بَارِ بِرِ بَنَى حَوْلَ اشْجَرَةٍ، ثُمَّ حَطَّ عَلَى قَدَحٍ مَكْسُورٍ قَرِيبَهُ، ثُمَّ عَادَ يُحَقِّقُ  
مَنْحَهَا عَرْنًا.

كَانَتْ الْعَاصِفَةُ قَدْ أَحْبَسَتْ عِنْدَ بَقْعٍ، لَكِنِهَا بَدَأَتْ تَعُودُ مَعَ مَرُورِ سَهَرٍ  
فَرَامَتْ سُحْبَ رَمَادِيَّةٍ عَكْرَةٍ مِنَ الْأَفْقِ إِلَى الْأَفْقِ، وَبَدَأَ رِيَاءُ بَطْنِيَّ السَّهْبِ، فِي  
حَيْثُ بَدَتْ ابْجُثَّةٌ عِنْدَ قَعْدَةِ الشَّجَرَةِ كَأَنَّهَا عَدَتْ أَصْنَافًا وَهِيَ مَبْعُوفَةٌ بِمَلَاهِزِ  
الْمَوْتِ الْمَبْقُوعَةِ تَتَقَوَّضُ عَلَى نَفْسِهَا مِثْلَ كَعْكَةٍ سَكَّرَ تَرَكَّتْ فِي بِمَطَرٍ  
أَحْبَابًا احْتَرَقَ شَادُو، وَأَحْيَا بِحَمْدٍ

عِنْدَمَا عَادَ الرُّعْدُ يُصَوِّتُ تَحْيِيلُ أَنَّهُ يَسْمَعُ فِرْعَانَ طُنُونٍ. يَسْمَعُ رَهَقًا فِي  
الرُّعْدِ وَعِي ضَرَبَاتِ قَلْبِهِ، بِأَخْذِ رَأْسِهِ أَوْ خَارِجَهُ، لَا بِهِمْ.  
أَبْصَرَ شَادُو الْأَكْمَ بِالْأَلْوَانِ أَحْمَرَ لَافِتَةً بَارِ بِيَوْمٍ أَحْصَرَ إِشْدَادَ مَرُورٍ فِي  
لَيْلَةٍ مُطْبِرَةٍ، أَزْرَقَ شَائِشَةَ فَيْدِيُو قَارِعَةٍ

وَتَبَّ السَّتَجَابِ مِنْ لِحَاءِ الْحَذَّعِ إِلَى كَتِفِهِ لَتَعْرِسِ الْمَحَالِبِ الْحَدَّةُ فِي  
حُلْدِهِ، وَلَغَا: «رَأَيْتُكَ!» وَقَدْ مَسَّتْ حَادِقَهُ أَيْفَهُ شَقَّتِي شَادُو «رَأَيْتُكَ» ثُمَّ  
عَادَ يَثْبُ فوق الشَّجَرَةِ.

كَتَوَى حُلْدَهُ بِسُحُوبَةٍ أَحْمَرَ مِنَ الْحَمْرِ وَاسْتَشْرَى فِيهِ بَعْرَ عَطَى جَسَدِهِ  
بِأَكْمَلِهِ؛ إِحْسَاسٌ فَوْقَ الْإِحْتِمَالِ

رأى حديثه مفرودة أمامه على كفن الموتى، حرفاً مفرودة مثل الأصناف  
المبدوعة في نزهة دادامه<sup>١</sup> مثل ناسوه سيربالي رأى نظرة أمه الحائرة،  
واسفارة الأمر كنه في المرويح، وعيني لورا يوم رافهما  
وفهقه من بين شفته الحافين

سألته لورا: «ما يعصحك يا جروي؟»

- «يوم رافها، يومها رشوت عارف الأرعن لبندل ولحن العرس» بأغنيته  
المقدمة من «سكوبي نوه» فيما تنهضمين إني على الممشى. أتدكرين؟»  
- «أذكر طفف يا حبيبي وكنت لأنحو بعلي لولا هؤلاء الأولاد المنطقين»  
من شادو «لقد أحسنتك حد».

أحس شفتيها على شفته داعنين مليلتين حنتن لا باردتين ميسين،  
عأدرك أنها هبوسة أخرى، وسألها «لست هب حقاً، أليس كذلك؟».

قال «لى لكنت تدبني للعرّة الأخيرة، وأب فادمة»

أصبح التفس أصعب وأصبحت الحبال المعرسة في لحمه مفهوماً  
تحريدياً مثل الإزادة الحرّة، أو الأعدية

قالت لورا: «نم يا جروي»، وإن جالّ بباله أن الصوت الذي سمعه صوته  
هو، وبام.



«شعش شعنة من القصدير هي سماء من الرصاص بنصه أدرك شادو أنه  
مسيط، ويرد أيضاً، لكن الحرء الوحيد منه الذي استوعب هذا بدا معرولاً  
تمافاً عن بقيته في مكان ما بعيد كان يعي الحريق في فمه وحلقه المتألمين  
المتشققين، وبين حبس وحين في نور النهار رأى مجوفاً قهوي، وفي أحياء  
أخرى رأى طيوراً صحنه محم سيارات النقل تطير صوبه، ولا شيء بلعه،  
ولا شيء مشه.

- «رقدت رقدت» أصبح أشعو زحراً

(1) الدارسية حركة شأب في مطلع القرن العشرين ولم يمتد طويلاً. كان غرضها  
التسعة من انتقار لجميع المعاصر إلى المعنى (المرحوم)

حطَّ السَّحَابُ بِثِقَلٍ وَمَحَالِبٍ حَادَّةٍ عَلَى كَتِفِهِ وَحَمَلَتْ بِمِي وَجْهِهِ بِسَاءِ  
شَادُو إِنْ كَانَ يَهْدِي. فَاصْبُوا نَمْسَكَ كَعْبَهُ لِأَمَامَتَيْ نَشْرِهِ حَوْرَ كُتُوبٍ  
مِنْ بَيْتِ زُمَى أَلْصِقِ الْحَيَاةَ الْعَشِيرَةَ شَفَتِي شَدُو، وَاحْسِنْ عِنْدِي بِأَمَاءٍ وَلَا  
رَادِيًا امْتَصْنَهُ فِي هَمِّهِ ضَارِبَ مِنْ لُكُوبِ الذَّقِيقِ. وَبُورُهُ عَلَى شَهْبَةِ الْمَشَقَّقَيْنِ  
وَلِسَانِهِ الْيَابِسِ بَلُّ هَمِّهِ بِأَمَاءٍ وَاسْتَلْعَ مَا بَقِيَ، وَهُوَ مَا مَعَ بَكْرِ كَثِيرٍ

وَتَبَّ اسْتَنْحَابِ عَوَقِ لَشُحْرِهِ وَخَرَى عَلَى خَدْعِهِ حَبْلُ لِحْدِهِ. ثُمَّ بَعْدَ  
ثَوَانٍ أَوْ سَقَاتٍ أَوْ سَاعَاتٍ لَمْ يَسْتَصِحْ شَادُو التَّمْثِيلِ 'هَيْكَلُ' كُلِّ مَا عَلَى  
عَقْبِهِ مِنْ سَاعَاتٍ بَلْفٍ: حَمِيعِ تَرُوسِهِ وَمَسْبُوبِهِ وَرَبِّهَا الْإِنِّ حَلِيطَ مَرِيَّةٍ  
مِنْثُورٍ عَلَى الْكَلِّ الْمَتَوَيِّ (- عَادَ السَّحَابُ بِكُوبِ قَشْرَةِ الْحَوْرِ مَسْقُفِ الشَّحْرِ  
بِحَدَرٍ وَبُشْرِيَّ شَادُو الْمَاءِ الَّذِي أَحْضَرَهُ بِهِ

أَفْهَمَ مَسَاقِ أَمَاءِ الْحَدِيدِيِّ الْمَوْحِشِ هَمِّهِ وَلِطْفِ حَرَارَةِ حَلْقِهِ الْعَاقِشِ.  
وَحَقَّقَ إِيْعَاءَهُ وَجَنُونَهُ.

وَمَعَ الْكُوبِ الثَّلَاثِ لَمْ يَغْدُ عَطْشَانٌ.

وَعِنْدَتْ بِدَأْ بُكَافِحٍ، يَحْدُبُ الْحَالِ، يَسْفِصُ حَسَدَهُ مَحَاوِلَ التَّرْوَلِ الشَّحْرِ،  
الْإِبْتِعَادِ. وَأَنْ شَادُو.

الْعَدَمُ مُحْكَمَةٌ، وَالْحَالُ قَوِيَّةٌ وَظَلَّتْ مَعْقُوبَةً. وَسَرَّعَ مَا مَسَتْ نَفْسُهُ مَرَّةً أُخْرَى



فِي هَدْيَانِهِ أَصْبَحَ شَادُو لَشُجْرَةٍ، وَجُورَ شُحْرِهِ مَعْرَسَةً فِي أَعْمَقِ  
طُفَاقِ الْأَرْضِ السَّحِيقَةِ، فِي أَعْمَاقِ الزَّمَنِ وَفِي السَّابِغِ الْحَقِيقَةِ شَعْرَ بَيْبُوعِ  
الْمَرْأَةِ الْمَسْمُومَةِ أَوْرَدَ -أَيِ- «الْمَاضِي» -وَهِيَ امْرَأَةٌ صَحِيحَةٌ عَمَلًا، حَلَّ تَحْتَ  
الْأَرْضِ، وَالْمَيَاهِ الَّتِي تَحْرُسُهَا مَيَاهُ الزَّمَنِ. وَفِي أَمَاكِرِ حُرَى حُدُورِ أُخْرَى  
مَعْرَسَةٍ، بَعْصَهَا سَرِّي وَالْآنَ وَقَدْ أَصَابَهُ الطَّمَأُ، سَحَبَ شَادُو الْمَاءِ مِنْ حُدُورِهِ،  
سَحَنَهُ إِلَى جَسَدِ كِيَانِهِ.

لَهُ مِئَةُ ذِرَاعٍ تَنْفَرِّعُ إِلَى مِئَةِ أُنْصِبَ وَامْتَدَّتْ أَصَابِعُهُ كُلُّهَا إِلَى السَّمَاءِ،  
وَأَحْسَنَ بِوِزْنِ السَّمَاءِ ثَقِيلًا عَلَى عَاتِقِهِ.

لَمْ تَحْفُ وَغَنَّاؤُهُ، إِلَّا أَنْ الْأَلَمَ صَارَ يَنْتَمِي إِلَى الْحَسَدِ الْمُنْدَنِيِّ مِنْ شَجَرَةٍ  
وَلَيْسَ الشَّحْرَةُ نَفْسُهَا، وَفِي حُبُونِهِ أَصْبَحَ شَادُو أَكْثَرَ كَثَرًا مِنْ مَحَرِّ الرِّيحِ  
الْمَعْلُوقِ مِنَ الشَّحْرَةِ بِهِ هُوَ الشَّجَرَةُ، وَارْتِيحَ لَنِي يَهْرُ أَغْصَانُ شَجَرَةِ الْعَالَمِ

الحدباء، هو السَّماء العائمة والسحاب المرحى، هو السحاب رات تُسك الجاري  
من أعمق الحدود إلى أعلى الفروع هو البارز محبون العبيد الذي جثم فوق  
الفرع المكسور على فقه الشجرة يتمخض العالم، هو الدُّودة هي قلب الشجرة  
دازت الحُوم ومرر أباديه العنة على الحُوم المتلاذثة، يلمسها، يُدَلِّها،  
يُحَفِّها.



حصه من انصاف هي خصم الألم والحبس شعر شادو بنفسه يصعد  
إلى السطح، ومن عم أن بك من يدوم طويلًا أبهرت شمس الصباح بصره،  
بالخصر عينيه متمنيًا لو أنه يستطيع سترهما.  
لم يتبق له وقت طويل، وهذا أيضًا معلمه

عندما فتح عينه لاحظ أن معه فوق الشجرة رجلًا شابًا.  
بشرته بيضاء فاتمة، وحيته عاتية، وشعره الداكن محقق مشدود، وقد جلس  
على فرع مرتفع فوق رأس شادو، الذي راه بوصوح إن اشترأ بعقه ورجع  
رأسه وارحل محبور، وهو ما راه شادو بمحرر النظر  
بصوت مبجوح باح الرجل: «أنت عاري. أنا أيضًا عاري».  
رد شادو بصوت أحش: «أرى هذا».

رمقه المحبور، ثم أوما برأسه ونواه إلى أسفل ودوره كأنه يُحاول  
الحلاص من بيئته في عُنقه، وأخيرًا سأل: «هل تعرفني؟»  
- «لا».

- «أنا أعرفك لقد راقبتك هي القاهرة، وراقبتك بعدها أخني معجبة بك».  
- «أنت..» نهزب منه الاسم لحظة. يأكل الحيوانات المدعوسة على قارعة  
الطريق، نعم «أنت حورس»

أوما المحبور برأسه فائلاً «حورس أنا صقر الصنّاح وبارز الأصيل. أنا  
الشمس مثلك أنت الشمس وأعرف اسم رع الحقيقي. أمي أحبرتني»  
قال شادو بأدب: «عظيم».

حذق المحبور إلى الأرض أمعلهما بإمعان من غير أن يقول شيئًا، ثم فعز  
من فوق الشجرة

وهوى نار نحو الأرض كالبحر، وحوى سقطته إلى عطسه في الهواء  
وحقق جناحيه بثقل عائدًا إلى الشجرة وهي برثه أرب، ضبع، لحظ على  
فرع أقرب إلى شادو

سأله المحنون: «أنت حائع؟»

«لا المفترض أن أكون كذلك، لكنني لست حائعا»

قال المحنون: «أنا حائع»، وبسرعة اتهم الأرب، بفضحه بعض لحمه،  
يُقطّعه، يُمرّقه، وإد فرع ألقى العضم بممصوع والفرو رصا، ثم حذب فوق  
مرع الشجرة مقترنا حتى صار يبعد ذراعًا لا أكثر عن شادو، وأمعن النظر  
إليه بلا أنثى حرج، يتفحصه بعناية وحذر من رأسه إلى قدميه. على شفطي  
الرّجل وصدره دم من الأرب، وقد مسحه بظهور كفه

شعر شادو أن عليه أن يقوى شيئًا، فقال: «أهلاً،

قل الرّجل: «أهلاً»، ثم وقف فوق الفرع وتفتت عن شادو، وفصي وقت  
طويلاً يصنع نبوله الذّاكي فوسا سقط على أرض المرح بالاسفل، ولما مرع  
عائد يقعي فوق الفرع

سأله حورص: «بم يدعونك؟»

«شادو».

أوما الرّجل المحنون، وقال: «أنت الطلّ وأنا لصوء كل ما له وجود يلقي  
طلاً»، ثم قال: «سيتقاتلون عمّا قريب، كنت أرقبهم عندما بدأوا يصلون كنت  
في أعالي السماء ولا أحد منهم رأيي، مع أن بعضهم أعنأ بصيرة»

ثم قال الرّجل المجنون: «إيك تُحتضر، أليس كذلك؟»

لكن شادو لم يَعد قادرًا على الكلام كل شيء بعيداء، عمر نار في الهوى،  
ويُطّء دار إلى أعلى معتطيًا التّياراب الصّاعية إلى الصّباح



نور القمر.

رجّ السعال حسد شادو، سُعال موحج ممصر طعن صدره وحلقه، وبلهية  
محنوقة حاول التقاط أنفاسه.

ناداه صوت يعرفه: «يا جروي»، فبظر إلى أسفل.



كان نور القمر مُعْذًا بالأنبيص بين غصون الشجرة، ساطعًا كالنهار، وعلى  
الأرض أسفه تقف امرأه وجهها مبصاوي شاحب، والريح بهرُ القروع

قالت: «مرحبا يا حروي»

حاول كلام، وسلا من ذلك سعل سُعالًا عميقًا في صدره استمرَّ وقتًا  
طويلاً

قالت من باب المساعدة: «ليس هذا صوتًا ينمُّ عن خير»

معتم بصوت منحوح: «أهلاً يا لورا».

بصرت إليه بعينين ميتتين، واستسفت.

سألها: «كيف وجدتني؟»

ظنّت: صدعة جفا في نور القمر، ثم قالت: «أنت أقرب شيء عدي للحياة.  
أنت الشيء الوحيد الذي يبقى لي، الشيء الوحيد الذي ليس موحشًا وراكذاً  
ورمدياً حتى لو غُيب عيادي وألقيت في قاع أعماق المحيطات فسأعرفُ  
أين أحبك حتى لو نُفِثت على عمق مئة ميل تحت الأرض فسأعرفُ مكانك»

نظر إلى المرأة الواقعة في نور القمر، ولم يخ الذمّع عينه

بعد قليل غاب: «سأقطع حبالك إيتني أقضي أوقاتاً كثيرةً حذاً في إنقاذك،  
أليس كذلك؟»

سعل ذبابة ثم ردّ: «لا، تركتني بحب أن أفعل هذا»

رمفته هزة رأسها وقالت: «أنت محنون إنك تُحتصر، أو ستُشلُّ إن لم  
يكن شلت بعض»

«ربما لكمني حي».

قالت بعد لحظة: «أحل، أظنُّ هذا».

«كها أحترمتي وحب في الحمار».

قال: «يبدو بي كأل كنت حدث منذ زمن طويل جداً يا حروي»، ثم أردفت:  
«أشعرُ بتحسنٍ هذا الألم ليس بملك الشدة أنفهم ما أعنيه؟ لكنني في عايه  
لجفاف».

سكب الريح وتناجت رائحتها إلى أنفه، رائحة لحم متعفن ومرض وتحلل  
نفاذه مفره

قلت «طردت من وطفتي كائن وصفه ستة بحبه هاروا ابن الناس  
اشكوا قلت بهم نبي مريضه، عفاوا بن الأمان لا يعيهم كه أن طمانه،  
أحرها» النساء، إن عندهم ماء، في المبرر،

خرجت بدورها خائفة إن قالت «خروي»

- «أحذر يهن» أحذر يهن نأني قلت أن يعطينك ماء .

حدق إليه ابوجه الأبيض، وقال: «علي أن ذهب» ثم بد به نسر بقوة  
وبمعصر ملامحها وبصق كئله بيضاء على العشب بفتت عندما سقطت  
أرضاً وبمعص متعدة

كان التنفس شبه مصحيل، وأحس شادو مصرد ثقيلاً وتميل رأسه

«انقي». قالها بنفس نأني الهمسة، غير وأنشأ بن كانت سمعه . لا

«أرحوب لا ترحلي» وبدأ يسأل: «انقي معي الله»

- «سأمكنك بعض الوقت» ثم مثل أم تكلم طفلاً قالت «لا شيء سيؤذيك»  
وأنا هنا، أتعرف هذا؟.

مرّة أخرى مغل شادو، وأمعص عينه للحيطة عطف كم حسب، وبكى  
لما فتخهما ثانية كان القمر قد احتجب، وعاد شادو وحيد



في رأسه دق وقرع يحاوران ألم الصداق النصفى يحاوران أي ألم رب  
كل شيء مستحيل إلى مرشات صثيله دارت حوله كعصفه رب مسدده  
الألوان ثم تنحرت في الليل.

حفت الملاءات البيضاء الملفوفة حول الحنمار عند ماعبة الشجرة  
بصوت صاخب في ريج الصباح.

حفّ الدق، وتباطأ كل شيء، ولم يتبق شيء يحمله يواصل أنفاس، وكفّ  
قلبه عن الجفغان في صدره.

والظلام الذي دخله هذه المرة حالك لا ضوء فيه إلا بحمة واحدة ظلام  
نهائي



## الفصل السادس عشر

أَعْرِفْ أَنَّهَا مَعشوشة لكنها اللّعبة الوحيدة في سنده

- كيننا بيل جورد

احتفت الشجرة، واختفت الدُبيب، واختفت سماء لصُبح لعائمه من عووه  
السّماء الآن بلور منتصف اللّيل، فيها بحمة وحيدة باردة تبرق في الأعالي،  
ضياؤها متلألئ وهّاج، ولا شيء عداها أحدًا حطوةً وحدةً، وكاد يرل  
نظر شارو تحته، يحد درحات منحوتة في الصّخر تتّحه إلى أسفر،  
درحات صخمة لدرجه أن كلّ ما تحيله أن من يحتوه ودرلوه قبل رمي طويل  
كانوا عماليون.

جهود نرن نصف قافر نصف طافر من درجة إلى درجة أوحعه حسده،  
لكنه وجع قلّة الاستخدام وليس عذاب حسد تدلّي من شجرة حتى مات  
لاحظ بلا دهشة أنه يرتدي ثياب كملة الآن، من أسفر جبير ومن أعلى  
تشرت أبيض، ولو أنه حافي القدمين ثم إدا به يحتبر لحصة بليعة من الديجا  
فُو هذا هو ما كان يرتديه حين وقف في شقّه تشربوبوج ليلة أنته زوريا  
بولونوشاب وحذّنه عن كوكبة النّجوم لمسعاة عربة أوين، ومن أجله قطعت  
لقمر من السّماء

ومحأة علم أن انتافي سيحدث سيحد زوريا بولونوشابا هناك

كانت هي اسطوره عند قاع السُّلالم. لا قمر في السُّماء إلا أن نور القمر يعمرها، شعرف الأبيض شاحب شحوب القمر، ويرمدي العلالة أكتان والدايتلة نفسها التي لرتذتها تلك الليلة في شيكاغو  
اسمب بقا رنه، وطأطأب رأسها كابها شعرب مصرح لخطي، وفالت:  
«مرحبا»

قال شادو «أهلاً،

- وكيف حالك؟»

«لا أرى أظنه ضما عريب لحر اراه وأنا فوق لشجرة. منذ خرجت من  
اسحر أرى أحلاماً حويية»

صبع نور القمر وجهها بالفضي (مع أن لا قمر في لسماء برقوقية السواد،  
ولأن وهب عند قاع السُّلالم تنواري انسحه الوحيدة عن النظر)، وبنت في آن  
وحد مهية وهشة. «لأسئلك كلها أحوبة إن كانك تلك رعتك، ولكن ما إن  
تعرف لأجوبة فلا رجعة من معرفتك يحب أن تفهم هذا»

قال: «مفهوم»

من ورئها يتفرع السبيل. وقد علم شادو أن عليه أن يقرر أي الفرعين  
يسلك، لكن عليه أن يفعل شيئاً أولاً. دس يده في جيب بظاله الحبر، وأرحه  
أن يحس نور لغمه المألوف في عر الجيب. ويرقي بين سباته وإبهامه  
أخرج دولار حرثة مسكوكاً في عام 1922 «هذا ملكك»

ثم تذكر أن ثابته في الحقيقة عند قدم الشجرة، فالسوة الثلاث وضعها  
في الحوال القني الذي أخذ من الحبال ثم ربطن طرف الحوال ووصفت  
أكبر من ححف صخرة فوقه لكيلا تطيره الريح، وهكذا علم أن دولار الحرثة  
في عامه لو فع راحل حيب في ملك الحوال تحت الصخرة وعلى الرعم من  
سك أحسن بنقل ور العملة في يده هناك عند مدخل العالم السفلي

أحدب الدولار من كفه بأصابعها الزعيفة قائلة: «أشكرك. لقد اشترى لك  
حرثك مرتين والآن سنصلي، طريفك في أماكن الظلمة»

صمب فضتها حول الدولار، ثم مدت يدها ووضعته في الهواء على  
أقصى ارتفاع يستطيع بلوعه وتركته عند علم شادو أن هذا حلم آخر،  
فبدلاً من السقوط طفت العملة إلى أعلى حتى أصبحت تعلو رأسه بقدم أو  
بحوه على أنها لم تغد عملة فضية، إذ احبب السبنة حرثه وباحها مدب

الرُّؤوس، والوجه الذي رآه في مكانها على عمله هو وجه نقيض النجوم هي  
سماء الضيف، الوجه الذي لا يظهر إلا عندما يحرق إليه، حينئذ يحول إلى  
بحور وأشكال مطبوعة على سطح القمر: لمحرق وبحل محل النمط ووجهه  
ظلال من العشوائية والصُّدعة العجضة.

لم يستطع شادو الحزم بما ينظر إليه، سوء أكل قمر بحجم بولا يرتفع  
قدمًا فوق رأسه، أم قمرًا بحجم المحيط انتهى بعد ثوب عديده من الأسفل،  
ولا استطاع الحزم بوجود أي شيء بين الفكرتين. قد يكون كل شيء مساو  
منصور، قد يكون كل شيء وجهه نظر.

نظر إلى السبيل المتفرع أمامه، وسألها: «أي سبيل أسلك؟ يُهم بأصغر؟»  
قال: «اسلك واحدًا ولن يُمكنك سلوك الآخر، لكن لا هذا، ولا ذلك هاتين أي  
السبيلين تُريد أن تسلك؟ سبيل الحقائق القاسية أم سبيل الأكاذيب المُعومة؟»  
تردد شادو قبل أن يقول: «الحفثق. لقد قطعت شوطًا أطول من أن أسمع  
مزيئًا من الأكاذيب».

لاحظ عليها الحزن، وقالت: «عليك أن تدفع ثمنًا»

- «سأدفعه، ما الثمن؟»

- «اسمك، اسمك الحقيقي. سنعطيه لي»

- «كيف؟»

قالت: «هكذا»، ومذبح يدًا مثنائية نحو رأسه، وأحس بأصابعها بمنح حيدته،  
ثم أحس بها تحترق جلده وحميمته، أحس بها تتوسع في رأسه، وبعده  
شيء ما داخل حميمته وبطول عموده الفقري. سحب يده من رأسه على  
ألمة سديتها يتذبذب لهب كلب أشمعة، لكنه متفقد طريق معبوس يوم أبيض  
صديق.

سألها: «أهذا اسمي؟»

أغلقت يده ليحتفي الصَّو. وقالت: «كان كذلك»، ثم مدت يدها وأشارت  
إلى السبيل الأبيض قائلة: «من هناك، مؤمنًا».

بلا اسم سلك شادو السبيل الأبيض في نور القمر، ولم التفت ليشكره ثم  
ير إلا الصَّلَام. بد له أنه في مكانٍ سحيق تحت الأرض، ولكن حين رفع عينيه  
إلى الصَّلَام فوقه ظل يرى القمر الصَّليل.

## امعطف عبد ناصية

إن كانت هذه الحياة الآخرة فإنها أشبه كثيرًا بالمرل فوق الصخرة، حراء  
عرض محسّم وجزء كالموس.

نظر إلى نفسه برأي السّجّر الأرضي في مكتب المأمور إن أحبره بموت  
لورا في حادثه سنّره، ورأى النّعير على وجهه، تعبير رجل يبدو كما لو  
أن العالم حمره المته رؤية مشهد التّحرّد والحواف هذا، عهرغ عابرًا مكتب  
المأمور الرّمسي، ووجد نفسه ينظر إلى محلّ إصلاح القنديو على مشرف  
إيحل بوييت. هل ثلاث سنوات. نعم

علم أنه هي داخل المحلّ. يوسع لاري پاورر وبني جيه وست صرنا، وهو  
ما أمضى إلى كيمات في مفاصل أصابعه. فريتا سيحرج حاملًا كيس سوپر  
ماركت نبتًا معلوًا بأورق من فئة العشرين دولارًا، المبلغ الذي لم يستطيعوا  
يثبت أنه أحده. نصته من الأرباح، وأكثر قليلًا لأنه ما كان يجب أن يُحاولوا  
أن يعثّوه هو وبورا صحيح أنه كان السّائو فقط، لكنه أدّى دوره، فعل كل  
ما طسكه منه

حلال المحاكمة لم يذكر أحد عملبة السّطو على البنك، على الرغم من ثقته  
برعه الجميع في ذكرها لن يستطيع الاتعاء إثبات شيء ما دام أنه لا أحد  
يتكلم ولا أحد تكلم، وهو ما اصضرّ المدعي إلى التّركيز على الضرر البدني  
الذي ألحقه شادو پاورر ووسب، عرض صورًا للرّجلين لدى وصولهما إلى  
المستشفى بأكاد دافع شادو عن نفسه كان ذلك أسهل. لا پاورر ولا وست  
بنا فادرًا على تذكر سبب المشاحرة، وإن أقرّ كلاهما باعتداء شادو عليه.  
لا أحد تكلم عن القود

لا أحد ذكر لورا حتى، وهو كل ما أرائه شادو.

نساءل إن كان ستون طريق الأكاديب المريحة أفضل ابتعد عن ذلك  
المكان واتّبع السّير الضّحري إلى ما بدا أنه غرفة مستشفى، مستشفى عام  
في شيكاغو، وأحسّ بالصّغراء ترتفع في حلقه. توقّف، لا يُريد النّظر ولا يُريد  
مواصلة المشي

في سرير المستشفى كانت أمّه تموت ثانية كما ماتت وهو في السادسة  
عشرة ونعم، ها هو،، فني كبير أخرق في السادسة عشرة من العمر، يبشّر  
حبّ شباب في وجهه دي لون الكريمة والقهوة. ويحلس بحوار سريرها

محذراً من النظر إليها وبقراً كتابه، مبعثاً ورعي العلاء نساءً مصادق أي  
كتاب هذا، ودار حول سرير المستشفى لينهي نظره عن كتب وقف بين  
الشريير والمعد باطراً من هذا إلى ذلك، والعتى الكبير يحبس محدث صهره  
ودامياً أبوه هي «قوس فرح الحادثة»، يحاور الهوب من وعاء أمه إني لندن  
خلال عارات الناريين الحاصفة، فلا يجد في حمار الكتب الجنوبي مهرباً أو  
عذراً

كان عينا أمه مغمضتين هي سلام مورقبي ما حصته أربعة فقر بم  
منجلي أخرى، وعكة مؤلمة أخرى عليها تحفلها، اكتشفوا متأخراً حداً أنه ورد  
في العدد اللماوية اكتسب حلدها مسحة من الدُعادي السموبي ورعم كوبها  
في أوئل الثلاثينيات بعد بذت أكبر كثيراً.

أراد شادو أن يهز نفسه، يهز العتي السباح الذي كنه، يجعله نصفك بعده،  
يُكَلِّمها، يفعل شيئاً، أي شيء، قبل أن ترحل. وهو ما علم أنه سحدث، إلا أنه  
لم يستطع لمس نفسه، وواصل القراءة، وهكذا ماتت أمه وهو حابس حوارها  
يقرأ كتاباً ضخماً.

بعد ذلك كف عن القراءة تقريباً. لا يُمكنك الثقة بالخيال ما حدود الكتب  
إن لم نحكم من شيء كهذا؟

خرج شادو من غرفة المستشفى إلى الدهليز المتعرج في باصر الأرض  
يرى أمه أولاً فلا يُصَلِّق كم يبدو صغيرة. لم تلُع الخامسة والعشرين بعد  
حسب بحميه، قبل صرورها من العمل لأسباب صحية، وهما هي شقتهم، شقة  
أخرى استأجرتها السفارة في سكاى ما عى شمالي أوروبا، وبتلفت في العكا  
بحثاً عن شيء يُعطيه فكرة، وما هو ذا طفل صغير محيل، عياده رمديتين  
شاحبتان كبيرتان، وشعره ماحم متصل. إلهما يتجادلان، ونعم شادو هذا  
من غير أن يسمع ما يشي بموضوع جدالهما، فرعم كل شيء لم يُؤخذ إلا  
موضوع واحد تشاجرا بشأنه.

- أخبريني عن أبي.

- إنه ميت. لا تسأل عنه.

- ولكن من كان؟

- انسه. لقد مات ورحل ولم يُفك شيء.

- أريد أن أرى صورة له.



- لا ضور عيني بهوي، ويهدأ صوبها وعلط، ويعرف أنه إذا اسنمّر في  
أسنّنه فسترعو فيه أو ربما بصربه، ويعرف أنه لا يستطيع الكفّ عن  
السؤال، ولذا يُعرض عن المشهد ويعود بقطع النّق.

النوى الطُربو الذي سنّكه وتعرّج وانثنى على نفسه، وهو ما ذكره بحلول  
الثعابين والأمعاء وحدور الأشجار سحيقة لعمو إلى يساره بركة، وقد سمع  
الماء بتقاطر هبها في مكاب م في مؤخرة النّوى، مالكاد يُموّج صفحتها  
المساء كالمراه حرّ على زكسيه وشرب مستعملًا يده لرفع الماء إلى شفثيه،  
ثم واصل المشي إلى أن وقف في الأصواء الرّحرفيّة الطّاعية التي تُلقّيها كُرة  
ديسكو مرصعة بالمرابا، يشفر كأنه شيء عين مركز لكون، والنجوم والكوكب  
كلها تدور حوله، لا تسمع شيئًا، لا الموسيقي ولا المحادثات الرّاعقة، والآن  
يُحدّق شادو إلى امرأه سدو كما لم تدأ أمّه قطّ طيلة السنين التي عرّفها فيها،  
تدو أكثر قليلًا من طعه

وترقص

ووجد شادو أنه لم يشغّر بأصأل قدير من النّهشة عندما تعرّف الرّجل  
الذي يرقص معها فلم يتغيّر كثيرًا على مرّ ثلاثة وثلاثين عامًا

إبها ثقلة، وهو ما أبصره شادو بمحرّد النّظر ليست ثملة حدًا، لكنها لم  
تتحوّر الشرب وحلال أسبوع أو نحوه ستستقلّ سفينته إلى الدروج كانا  
يشربن المارحريتا، وعلى شفثيهما وظهر يدهما ملح

لا يرتدي لأربعاء بدلة وربطه عُنق، بكنّ دئوس الشجرة العصيّة الذي يُنبّته  
بحب قميصه يلتصق وينزّق حين يسقط عليه صوء الكُرة. رقصه ليس سيّئًا،  
ومعًا يصعدن روحين حميلي الماطر باعتد ررق العنّ بينهما، ولحركاته  
رشفه دنيّة

رقصة بطيئة يحذبها إليه، ويتملّك تنثني يده الشّبيهة بكفّ حيوان حول  
دعف تتورّتها لتقرّبها منه، وتأخذ يده الأخرى دقنها وترفعه دعفاً إلى وجهه،  
ويسادل لائس فلة هناك في حلة الرقص فيما تدور حولهما أصواء الكُرة  
استزاعه في مركز الكون.

وبعد قليل يُفسران، تترنّح مستندة إليه، ويقودها إلى خارج قاعة الرقص،  
ويدهر شادو رأسه بين يديه ولا يتبعهما، عاحزًا أو عارفًا عن شهادة ما أدّى  
إلى الحمل به.

أحدث أصواء المزاب، وأصبح مصدر الإصاءد الوحيد القمير لضئيل  
المتوهج عاليًا فوق رأسه

وأصل المثنوي، وعند مدعصوب هي بطريق توقف لحظة لانتفاض أعاسه  
وأحس بيد مجري ترفق على ظهره وأصبح رفقه تنفس شعير مؤخره  
رأسه.

ومن فوق كتفه همس صوت أمثوي حار: «أهلا يا عسل»  
التفت يواجهها قائلاً: «أهلاً».

شعرها نبي، وبشرتها نية، وعيناها كهرمن ذهبي ساكن كقصعة لعسل  
الممتار، حدقتاهما مشقوقتان طولياً  
بحيرة سألهما شادو: «هل أعرفك؟».

أجابت: «معرفة حميمية»، وابتسمت متبعة. «بعد عتدث الحوم فوق  
سريرك وقومي وضعوت نصب أعينهم من أحبي»، ثم انتفت إلى لسير  
أمامه وأشارت إلى عروعه ثلاثة قتلة «حسن، أحسن سيؤتلك الحكمة،  
وأحدها سيؤتلك الكمال، وأحدها سيقتلك».

قال شادو: «أطمني ميتاً بالفعل، مث على شجرة»

مطت شفيتها بتحمهم، وقامت: «يؤخذ موت، ويؤخذ موت، ويؤخذ موت»  
إبه مسأله نسيئة، وعادت تنسم مضيفة «يمكنني أن أولف نكتة عن هذا،  
شيئاً ما عن الأنسباء الموتى»

رد شادو: «لا، لا عليك».

سألته: «أي سبيل تريد سلوكه إذا؟»

أجاب مقراً: «لا أدري»

حنت رأسها جانباً، لفظة بسئورية تماماً، وحادثة علم شادو من هي بالضمنص،  
والمكان الذي عرفته فيه، وشعر بدماء لخل ترتفع إلى وجهه قالت باستت.  
«إن كنت تثق بي فيمكنني أن أحتار لك»

بلا ترديد قال: «أثق بك»

- «أتريد أن تعرف ماذا سيكلفك الاختيار؟»

أخبرها: «لقد فقدت اسمي بالفعل».

- «الأسماء تأتي وتذهب، أكان ما عرفته يستحق؟»

«نعم ربما بم بكر سهلاً بسبه إلى التَّحْلِيل، كذب معرفة شخصية  
بوجه»

«تَحْلِيلَات كُلِّهَا شَخْصِيَّةٌ وَبِذَا هُنَّ حَلِّياتُ كُلِّهَا مَوْصُوعٌ شَدٌّ»  
«سِتُّ عَهْمُ»

قالت «نعم، بسب تفهم سأخذُ قلبك سبحانه إليه لاحقاً»، ودسَّت يدها  
في صدره، ثم سحنتها ممسكةً شيئاً ياغوبياً يندس بين أطعارها الحاذة، لونه  
لون دم الحمض، وتكوينه صوته صافٍ، وبسبسط وينقص بإيقاع متنضم  
ثم أعلقت يدها، واحتفى  
- وجد السَّيْلُ لأَوْسَطُ،

تردّد شمسو قبل أن يسألها: «أأنت هذا حقاً؟».

أمالت رأسها إلى الجانب وحرّكته بنظرة مكفهرة، وبم ثقل شيئاً على  
الإطلاق

- «ماذا تكويبر؟ ماذا تكويبر حميع؟»

تذاعت كاشفةً بسباً وريثاً ناكناً مثلياً، ثم قامت «عُكْرُ فِينَا ماعتدنا  
رموزاً بسا لحلم لسي تحنقه البشرية لكي تعقر الطلّال على جدران  
الكهوف، والآن اذهب واجعل لحركة حثك تبرّد الحمقى يجتمعون فوق  
الحسن الوقت يحري»

أوما شادو برأسه، وواصل المشي

سأ بطريق يُصبح رلقاً الآن يكسو الحسد الصُّحر تعثر شادو وترحلو لإد  
قطع الطريق الصُّحري إلى حيث يتعرّج، حادشاً مفصل أصابعه على صخرة  
باتئة باربع الصُّر، وحاول لتقدّم ببطء قدر المستطاع نللاً القمر من  
هوقه عبر أبواب لحلب السابحة هي الهواء، وقد أحطت بقمر هائلة صانعة  
هوس عرج فمرّاً نشئت الصُّوء. مشهد جميل. لكنه صعب المشي على هذا  
لطريق الحَدَّع.

بلغ لُقعة لسي يتعرّج عنده الطريق.

بحساس من التُمييز نظر إلى العرع الأوى، لسي يفتح على قاعة فسيحة،  
أو مجموعة من بقاعات مثل منحجٍ مضج. يعرف شادو هذا مكان لقد كان  
هنا مرة، ولو أن لحصاب عدّة مرّت سور أن يتدكّر متى أو أين كان بإمكانه

سماع الأصْداء، مطوَّيلة للأصوات الحادَّة، وسماع نرب بعد أن تحطُّ على الأرض.

إنَّه المكان الذي حلم به سلة أُنْته لورا أوَّل مرَّة في الموتل قبل من ديويل،  
الطاعة لذكَّارِيَّة انِّي يسكنها الآلهة المنسيَّة، وبنت التي بمعنى وجودها بآتة  
تقدِّم حُصوة

دَهت إلى أوَّل الفرع الأقصى ونظر أمامه سَهْلبَر سميت يدكُرب بدِيرِي  
لأبد؛ خُدار من رُحاج الپيكسي الأسود مثبَّنة فيها أصوَّة موبية تُسمع، مومَص  
موهمة - بلا سبب معيَّن - بالنصم، مثل أصوَاء بوحه تُحكِّم بمرحلة تصدِّئة  
في مسلسل تلغريوني

وتناهى إلى مسامعه صوت أُنْصا، طسب عميق حفص ممدد، أُنْسل به  
شادو في قم معدته.

توقَّف ونظر حوله. لا هذا ولا ذاك يبدو الطُّريق الصُّحيح، كلامه به بُعد  
كذلك لقد فرغ من التفرُّعات، الطُّريق الأوسط، الطُّريق الذي تقف به العراء  
لقطة أن يسلكه، هو ذا طريقه، وهكذا تحرَّك نحوه.

بدأ القمر من فوقه يصمحلُّ؛ لأن تصطبغ حافته بالورسي مع بحوله في  
خسوف.

في الطُّريق إطار باب ضخم.

ما عادت الآن اتِّفاقات تُجرى أو صلفات، لا شيء يفعله إلا السُحول وعليه  
حضا شادو عبر المدخل إلى الطَّلَام وحذَّ الهواء رافقًا، رائحته عُمر مبل  
كشارع مدينة بعد مذكورة أمطار الصَّيف.

وهم يحف شادو

لم يَعد حائفاً الخوف مات فوق لشجرة مثلم مات شادو به يتبقَّ خوف،  
أو كراهية، أو ألم. لم يتبقَّ شيء إلا الجوهر.

بعيدًا نثر شيء كبير لماء، وترنَّدت أصْداء لصُوت في المكان الرَّحْب،  
ضيق شادو عيبه بكنه لم ير شيئًا في لظُّدُم الدُّمس. ثم، من انحاء صوت  
لماء المُنْثور، لآخ صوَّة شبحي وتُحذ العالم شكلاً به في كهف، وأمامه  
مسطَّح مائي أملس ملاسة امرأة.

افترب صوت تناثر الماء وصار الصَّوْءُ أقوى وانتصر شادو على الشَّاطِئِ  
سرعان ما دخل محال بصره قاربُ واصلٍ مسطَّحٍ فوق مقدمه المُرْتَمعة  
مصباح مشتعل بصوِّه أبيض رُحِفَ وعى صفحة الماء برُحاجِيَّة السَّوِياء  
يبعكس مصباح آخر يغدَّ عُدَّه أقدم بحسه القارب يركبه شخص صويل  
ويُحرِّكه بمحد ف، وصوت الماء امتدَّثر اندي سمعه شادو هو صوت ارتفاع  
المحد ف وحركته وهو يدفع المركب في مياه بركة ابعالم السَّقْلِي.

بدى شادو «مرحئاً»، وبعثةً أخاصت به أصداء الكلمة، يتخيَّل جوفة  
كمنة من الدَّس رُحِبَ به ونُدبته، لكلِّ فردٍ منها صوته هو،  
غير أن الشَّخص الذي تُجذِّف بالقارب لم يرد.

النَّوِي فرع العامة مانع النُّحافة، ويربدي الرُّحْل -إن كان رجلاً- عباءةً  
بيضاء حامية من الرُّبِيَّة، وازرَّأس الشَّاحِب الذي يعلوها لا تمتُّ للإنسانِيَّة بأدنى  
صلة، حتى إن شادو وحْدَ نفسه موهباً بكونه قَدْعاً، فهو رأس طائرٍ صغير  
فوق رقبته طويِّلة، منقاره عالٍ طويل وأيقن شادو أيضاً بأنه رآه من قبل، هذا  
الكائن الشَّحي شبيه بالطيور، حاول القنص على الذُّكرى، ثم أدرك بخيبة  
أمل أنه يتخيَّل العاكية لتي تعمل بالعملة في بمرر فوق الصَّخرة، والجسم  
الشَّاحِب العامص الشَّبيه بطائر الذي «زلق في الهواء من وراء السُّرْداب  
ليقبض روح السُّكَّير».

فطر لماء من لمجذاف ومقدِّمة العارب وتردَّ صدى قُطوره، وموَّج أثر  
مخبر المركب المياه سطحها الرُّججي.

القارب مصنوع من البوص المربوط والمقعود، وقد اقترب من الشَّاطِئِ  
والنَّوْتِي متكى على مخداعه أدار اكثن رأسه بتؤدَّة حتى واحة شادو، وقال  
دون أن يُحرِّك منقاره «مرحئاً»، صوت بكر، وكلُّ شيء في آخرة شادو  
حتى الآن، مألوف «أركب للأسف ستحتلُّ قدمك، ولكن ما من شيء يُمكن  
فعله حيال ذلك هذه لقوارب هديمة، وإذا سموتُ فمن الممكن أن ينشق «بقاع».

جلى شادو الحذاء الذي لم يع أنه يتعلقه، وخط في الماء الذي ارتفع  
حتى منتصف رجلي ساقيه، وبعد صدمة البلل المبدئيَّة ألقاه شادو داهئاً  
بلغ العارب ومَدَّ النَّوْتِي يَدَهُ لِيُسَاعِدَهُ على الرُّكوب، يهترُّ القارب البوص بعض  
الشيء ويتناثر الماء فوق جانيه لمحجمصين، ثم يثنت

حرّاب النُوتي محذاه متعديا عن اشدّ طلي ووقف شادو هي مثابه وشاهد  
والماء يقطُر من ساقِي بفضاله

ثم قال للكائن لواقف عند المقدّم: «إني أعرفك».

قال الملاح: «تعرفني حقّ». بدأ تدبّ مصباح الزيت عي مقدّمه القارب  
ينقطع أكثر فأكثر. وجعل السّحر لمبعث هذه شادو يسبح: «نعم حسب  
لحسابي يُوسفي أنت اضطررنا إلى دهر بيلا حوتشاييد من غيرك» صوته  
يوق مصصوص.

لسخ الدّحان عسي شادو، ومسح بيده الشموع لخطه عن سّحار حيّ  
إليه أنه يرى رحلاً طويلاً يرتدي بدلةً ونصح عويباب مؤظّره بسّهب، ثم  
انفثخ الدّحان وعاد الملاح كاث نصف بشريّ له رائحة طائر بهري.  
«مستر آيس؟».

قال الكائن بصوت المستر آيس: «سرتني رؤيتك يا شادو من يعرف  
معنى مرشد الأرواح؟».

حسب شادو أنه يعرف الكلمة، لكن زماً طويلاً مرّ منذ تعلّمها، وهكذا مرّ  
رأسه نفياً.

قال المستر آيس: «إنه مصطلح مبهرج يعني المرفوق بكلّ صا جميعاً  
وطائف متعدّدة، أساليب كثيرة حدّ للوجود. هي رؤياي عن نفسي أراي  
طاب علم يعيش حياة هادئة وبحطّ حكاياته ونظم نماص ربما كره له وجود  
وربما لم يكن وهذا صحيح إلى حدّ ما على أني أيضاً، حسب إحدى قدرتي،  
ومثل عديدين ممّن احترت الاختلاط بهم، مرشد أرواح، أرفق الأحياء إلى عدم  
الموتى».

«ضبتُ هذا عالم الموتى».

- «لا، بيس بلضبط إنه أقرب بي تمهده»

انزلق القارب وحرى على سطح بركة لعام لسّفي المرآوي، وثنت رأس  
الطائر المستقرّ فوق كتفي الكثر ناظره أغمه. ثم قال المستر آيس من  
غير أن يتحرّك منقاره: «تكلّمون با معشر البشر عن الأحياء والموتى كأنهم  
يستمون إلى فتّين متعارصتين، كأننا لا يُمكن أن يكون بهرّ طريقاً أيضاً، أو  
تكون أعيّة لونا أيضاً».

قال شادو «لا تُمكن، أليس كذلك؟»، ورثت إليه لأصداء كلماته همسا من شاطئ البركة الآخر.

حائب فارتد المستر آيس «ما يسعى لك أن تتذكره أن الحياة والموت وجهان مختلفان بعملة واحدة، كالعلك والكثبان على قطعة برزخ دوائر»

- «وإذا كان معي برزخ دوائر على وجهيه ملكان؟»

- «غير ممكن، تلك محض الحقي فقط، والاله»

لاحظتها ابتداء شادو الفشعريرة وهما يحبران المياه السوداء، إذ تحيل أنه يرى حوله طعان تحرق إليه بلوم من تحب سطح الماء الزجاجي، وحوشهم طرته مشتمة بالرطوبة، وأعينهم العمياء سعكرة. في الكهف تحت الأرض لا ربح تُعكر صفو سطح النخيرة الأسود.

قال شادو «أنا مت ابتداء كان قد بدأ يعناد الفكره» أو في طريقي إلى «موت»

«نحن في طريقنا إلى قاعة الموتى طلبت أن أكون أنا من يأتي لمرافقتك»

- «لم؟»

- «إني مرشد أرواح وأنت تروقي، كتب عاملاً محتهداً. لم لا؟»

«لأن» حشد شادو أفكاره. وتابع: «لأنني لم أومن بك قط. لأنني لا أعرف الكثير عن الميتولوجيا المصرية، لأنني لم أتوقع هذا. ماذا جرى للفيس بطرس ونواب الحنة اللؤلؤة؟»

برصانية اهتز الرأس الأبيض ذو العقار الطويل من حائب إلى جانب، وقال المسر آيس: «لا يهم أنك لم تؤمن بنا. نحن أممنا بك»

لمس القارب قاع الشاطئ المقابل منزل المسر آيس في البركة من فوق لحائب قنلاً لشادو أن يحذو حذوه، ثم أخذ حبلاً من مقدمة القارب وباوون شادو لمصباح الهلالي ليحمله. سارا إلى الشاطئ، وربط المسر آيس بمركب حلقة معدنة مثبتة في الأرض الصخرية، ثم أخذ المصباح من شادو وبحرك إلى الأمام مسرعاً، يحمل المصباح عاليًا ليُلقي ظلاً صخمة على صحور الأرض والحدران.

سأله المستر آيس: «أنت خائف؟»

وحسن حاول أن تُعَمِّي مشاعر الرُّهبه الصُّدقة والرُّعب لرواحاني وحن  
ماشيان إنها المشاعر الملائمة للموقف الرُّهباني

لم يكن شادو حائفاً كان مهتماً ومعمّماً لكنه لم يغب كذلك بم يحش  
انظمة المنقلبة، ولا كونه مبتاً، ولا حتى الكائن ذا رأس الكلب وحجم صومعة  
العلال الذي حدّق إليهما إذ اقتربا. رمجز الكائن في أعماق حلقه، وأحسن  
شادو بالشعيرات تتلصّب على عنقه

وقال الكائن: «شادو، حان وقت الجسم»

رفع شادو عينيه إلى الكائن قائلاً: «مستر جاكل؟»

امتدّت يدا أنوبيس، يدا قائمتان ضخمتان، وانتشلت شادو وغرّباه.

محضته عينا ابن أوى بعينين لامعتين برقتين، محضته بانحيد عيه  
الذي محض به لمستر جاكل الفتاه الميتة على لمحفّة، وعلم شادو أن عيوبه  
كلّها، إحقاقاته كلّها، مواطن صحفه كلّها، تُؤحد الآن لنور وثّقاس، أنه على  
بحو ما يُشرّح ويُقطع ويُذاع

إننا لا نتذكّر سوف الأشياء التي لا تُبيّض وجوهنا، ذلك أمد نمره، نُعطيه  
بالأكاديب ابوضاعة أو نغار استسيان الكثيف كلُّ ما فعله شادو في حديثه ولا  
يعخر به، كلُّ ما يتمنى لو أنه فعله بطريقة مختلفة أو لم يعنه، كلُّ هذا كثر  
عليه بدواميّة عاصفة من الدُّبب والسُّدم والحزي، وما من وسيلة للاحتواء كان  
عاريًا مفتوحًا كجثة فوق طاولة تشريح وأوبيس لأسود، لإله اس أوى، هو  
المشرّح والمشرّع والمشرّد

قال شادو: «توقّف، أرحوك توقّف».

لكن الفحص لم يتوقّف. كلُّ كذبة نفوه بها، كلُّ شيء سرقه، كلُّ أدنى أمر له  
بشخص آخر، كلُّ الحرائر الصُّغيرة وحرائم القتل الدّقيقة التي يتكوّن منها  
اليوم، كلُّ هذا احتُت منه ورفع في الصُّوء قاصي اموسى صاحب رأس ابن  
أوى

أجهش شادو بكاءٍ موجه في كف يد الإله الأسود عاد طعلاً صئلاً،  
عاجزًا معدوم الحيلة



ثم، دور سار انتهى دمر بهت سادو، وانحن، وسال المحاط من أمفه.  
ما زال نشعر بالعجز، إلا أن النديس أرتقاه بحرص، وبشبه رقة، على الأرض  
الصَّحْرَاءُ

رمح أنوبس. «من يحمل قلبي؟»

فرر صوب امرأة «أنا» فرهم شادو بظره ليرى باستت واقفة بحوار  
الشيء الذي لم يعد لعسر انس، يحمل بيده النمنى قرب شادو الذي بُصِيء  
وجهها بصوء باقوتي

عاش بحور. الإله ذو رأس أبي منجل «أعطيني إياه»، وأخذ القلب بيديه  
للنيل لم تعودا بدين بشرين، وتقدم بحركة انسيابية.  
ووضع أنوبس ميزاناً نهى الكفتين أمامه.

همس شادو لبستت. «لأن إنا سنعرف مثواي؟ الحنة؟ الحميم؟  
المطهر؟»

عانت: «إن نواريت الريشة فلك أن تحقار وجهتك»

«ولم سم شوار؟»

هزب كتبها كأن العوضوع لا يُريحها، ثم عانت «حيمنئ سنطعم عمميت  
كله الأرواح فلك وروحك.»

- «ربما وربما أبال نهاية سعيدة نوعاً»

أحمره «ليس فقط أن النهايات السعيدة لا وجود لها، بل لا وجود للنهايات  
من الأصل»

في إحدى كفتي العبدان. بعناية وتحيل، وضع أنوبس ريشة

ثم وضع أنوبس قلب شادو في الكفة الأخرى، وتحرك شيء ما في الظلال  
تحت المير، شيء جعل شادو أشد ابرعاً من أن يدق إليه النظر.

لريشة ثقيلة، لكن قلب شادو مقل، وقد ارتفعت الكفتان وانخفضتا على  
بحر مقلق

غير أنهما نواريتا في النهاية، وسل الكاش المتواري هي الظلال مبتعداً  
بأستياء.

قالب ناستت بشح «قضي الأمر» ذا محراب محمدية أخرى لكومة  
الحمام مؤسفة كثر أمل أن يفعل شيئاً معها راء متاعب الحديقة الأمر  
مثل مشاهدك حادثة سياره بالحركة لنطينة عذراء عن معيها

- «ألن تكويني هناك؟»

هزئت أسها نفياً محبة «لا أحت أن مضار لي الآخرين معركتي»  
ثم ساء الضعت في نهو الموت الشجع حيث تردد أصباء العده  
والطلقات.

قال شادو: «الآن يُمكنني أن أحتار أين أذهب؟»

قل نحوب «احتر، أو يُمكننا أن نحتار لك»

- «لا، لا بأس. إنه خيارى».

هدر أنوميس: «وهو؟»

قال شادو: «أريد أن أستريح الآن. هنا هو ما أريده لا أريد شيئاً لا بحثه  
ولا الحميم، لا شيء صعبوا النهاية»

سأله تحوت: «أنت واثق؟»

«نعم».

فتح المستر چاكل آخر الأبواب لشادو. وورء ذلك الباب كان لا شيء لا  
طلام، ولا حتى عدم، بل لا شيء.

وقبله شادو قبولاً تاماً ملا تحفظات. وبحل من الدب إلى «لا شيء» شاعراً  
ببهجة غريبه عاتية



## الفصل السابع عشر



كلُّ شيءٍ في هذه القارة تنقسم بأقسامه ذى . صحم .  
والمصاح عفيف في الحرّ والبرد والإمكانيات هائلة واستعد  
وانسرق رهبان إن الاضطرابات الواقعة في اسدد كهيئة  
بهر كل بنية رثاسا هنا، وسوء مصرفها، وحسائر، وسوانت  
ودمارنا، كلها جسيم.

- إيدل كارلايل إلى جورج سوين، 1778

أهم مكان على الإطلاق في جنوب شرقي الولايات المتحدة إعلان مشورة  
موق مناد من سطوح الحضائر المتقادمة في جورجيا وتيسي وحى د حل  
كنتكي عى طريق ملتف يشق عابة سبمر أي سائق بحطيرة حمراء عطنة،  
ويرى فوق سطحها مكتوباً بالطلاء:

شاهد مدينة الصُخور

أعجوبة العالم الثامنة

وفوق سطح سقيفة حلبٍ متداعية مرساة، يسرى بحروف بيضاء كبيرة،

## شاهد سبع ولايات من مدينة الصُحُور أعجوبة العالم

وهو ما يحدو الناس إلى اعتقاد أن مدينة الصُحُور تقع بالتأكيد عند أقرب منعطف على الطريق، بدلاً من وقوعها في جورجا على بُعد يوم كامل من المدينة، فوق جبل لوكاوت الذي يحاور حدود الولاية مسافة شعرة، جنوب غرب مدينة نشاتابوجا في نيسي

ليس جبل لوكاوت جلاً بمعنى الكلمة، بل نُشه تلاً مهيمًا مسندل للرياح، يبدو من بعيد نيبًا، ومن قريب تُحضره الأشجار والبيوت كأن لشيكاماوجا، وهم فرع من الشروكي، يعيشون هناك حين جاء الرجل لأبيض، وأطلقوا على الجبل اسم نشاتوتوبوجي، الذي نُرجِم إلى «الجبل الذي يربع حتى نقطة معينة»

هي ثلاثينيات القرن التاسع عشر أحبرهم قانون إخلاء اليهود الذي استقته أندرو جاكس على حجر أرضهم، جميع التشوكتو والنشيكاماوجا والشروكي والنشيكاسو، وقسر الحدود الأمريكية كل من وجدوه وقبضوا عليه منهم على المشي أكثر من ألف ميل إلى الأقاليم الهندية الجديدة، هي ما سيُصبح يومًا ما أوكلاهوما يقطعوا درب الثمور في لفّة مرحة إلى الإباد الجماعية العرصة ألوف من الرُحال والنساء والأطفال مانوا في الطريق إذا انتصرت فقد انتصرت، ولا أحد بإمكانه الجدل.

ذلك أن من يتحكّم في جبل لوكاوت يتحكّم في الأرض هكذا قالت الأسطورة، فهو موقع مقدّس رغم كل شيء، ويُقعة مرتفعة أيضًا. خلال الحرب الأهلية، الحرب بين الولايات، دارت معركة هناك، المعركة فوق السحاب، التي انقضى يومها الأول في القتال ثم حققت قوات الاتحاد المستحيل، ومن غير أوامر اكتسحت مشيباري ريدج وأحدثه حرج جنود الجنرال خرائف من المعركة طافرين وفار الشمال بجبل لوكاوت، وفاز الشمال بالحرب.

نحت جبل لوكاوت أنفاق وكهوف، بعضها قديم جدًا. الآن أكثرها مسدود، ولو أن رجل أعمال محليًا نُقب عن شلال تحت الأرض وسماه شلال روبي يُمكنك الوصول إليه بمصعد، وهو معلم سياحي، وإن كان المعلم السياحي الأكثر يقع فوق قمة الجبل، ألا وهو مدينة الصُحُور.

مدانة مدينة الصُّحُور حديقة ربيدة على جانب جبل، عسَلَتْ رُؤُوسُهَا مَسَارًا  
يَأْخُذُهُمْ عِبر الصُّحُورِ وَفَوْق الصُّحُورِ وَبِش الصُّحُورِ وَيَلْهُو حُجُوب الدَّيَّةِ فِي  
حُطْبِرَةِ عِرَالٍ عَسْنَحَةٍ، وَيَعْبُرُونَ حِمَا مَعْلَفًا، وَيَصْطَرُونَ بِعَاطِلٍ مَعْطَمَةٍ - يَكْلُفُ  
اِسْتِخْدَامُهَا زَنْج دُولَاز عِي المَرَّةِ إِلَى مَشْهَدٍ بَعْدَهُمْ بَرْدٌ مَسَحَ وَلاَ يَبِ فِي اللَّأْهَرِ  
لِمَشْمُومَةِ الدَّيَّةِ عِنْدَمَا يَكُونُ الْهَيَاءُ صَاعِدًا نَاعِمًا، وَمِنْ هَذَاكَ، مَثَلُ هَوِّ نَاحِدِكَ  
إِلَى جَحِيمِ غَرِيْبِهِ يَأْخُذُ السَّيْبِ الرَّابِعِ مَلَانِيْنَ قَوْقُ مَلَانِيْنَ مِنْهُمُ كُلِّ عَامٍ،  
إِلَى الْكَهْوفِ حَيْثُ يُشْهَدُونَ نَمَى بَحْتِ إِصْبَاعِهِ سَوَادًا، مَرِضُومَةٍ فِي مَحْصَفَاتِ  
لَأْعَاسِي لَمْهَدِ وَالْحِكَايَاتِ الْحُرَافَةِ وَحَيْثُمَا يُعَادِرُونَ يُعَادِرُونَ مَحَارِبِ الْفَسِ  
عِنْدَهُمْ سَبَبٌ مَحِيْثُهُمْ وَمَا رَأَوْهُ، وَانْتَسَسَ عَلَيْهِمْ إِنْ كَثُرُوا عَدَا اِسْمَعُوا بَوَقْدَهُمْ ثُمَّ لَا

٥٥٥

حَاوُوا إِلَى جَبَلِ لُوكَاوَتِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْهَلَايَاتِ الْمُنْحَدَةِ، وَلَيْسَ تَسْيَاخَةُ  
حَاوُوا بِاسْتِيْرَةٍ، وَحَاوُوا بِالطَّائِرَةِ وَالْحَافَةِ وَالْقَطَارِ وَسِيْرَ عَلَى الْأَقْدَمِ  
بَعْضُهُمْ جَاءَ طَيْرُنَا؛ طَازَ عَلَى ارْتِفَاعٍ مُنْحَفَصٍ، وَطَارَ فِي طَلَامِ السَّيْرِ مُقَدِّمٌ،  
بَكْنُهُمْ طَارُوا، عَدِيدُونَ مِنْهُمْ سَلَكُوا طَرَفَهُمُ الْحَاصَّةَ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَكَثِيرُونَ  
مِنْهُمْ سَافَرُوا اسْتَرَكَانَا، مَتَسَوِّلِينَ الرُّكُوبِ مِنْ سَائِقِي اسْرَاحَاتِ الْحَارِيَّةِ  
الْمَتَوَتِّرِينَ أَوْ مِنْ قَائِدِي الشَّاحِنَاتِ، كَانَ مِنْ يَمْلُكُونَ سُدْرَانٍ أَوْ شَاحِنَاتٍ  
يَرُونَ مَنْ لَا يَمْلُكُونَهَا مَاشِينَ عَلَى جَوَابِ الطَّرِيقِ أَوْ حَالِسِينَ فِي الْاِسْرَاحَاتِ  
وَالْمَصَاعِمِ عَلَى الطَّرِيقِ، وَلَدَى إِدْرَاكِهِمْ مَاهِيَّتَهُمْ يَعْرِضُونَ عَلَيْهِمْ رَكُوبَهُ.

وَصَلُّوا مَتَرَبِينَ مَنَعِيْنَ إِلَى سَعَحِ جَبَلِ لُوكَاوَتِ، وَإِذَا بَصُرُوا إِلَى مَرْتَفَعَاتِ  
الْمُنْحَدِ الْمَعْطَى بِاشْجَرٍ رَأَوْا - أَوْ تَحَيَّلُوا أَنَّهُمْ يَرُونَ - عَسَالَتَ مَدِينَةِ الصُّحُورِ  
وَحَدَائِقَهَا وَجَدَاوِلَهَا.

بَدَأُوا يَصْلُونَ فِي الصُّبْحِ الْبَاكِرِ، وَوَصَلَتْ مَوْجَةٌ ثَانِيَةٌ مِنْهُمْ عَدَا الْعَسَقِ  
وَلَأْيَامَ عَنَّةٍ ظَلُّوا يَنْوَاقِدُونَ.

تَوَقَّفَتْ شَاحِنَةٌ «يُوسَهَوْل» مَتَهَالِكَةٌ لَاقِظَةٌ عَدَدًا كَثِيرًا مِنَ الْقِيَلَا<sup>(١)</sup>  
وَالرُّوسَالِكَا<sup>(٢)</sup> اللَّائِي أَعْمَاهُنَ السُّعْرُ، رَيْنَهْنُ مَلْطَحَةٌ، وَجَوَارِهْنُ مَشْرُطَةٌ،  
وَأَجْفَانِهْنُ ثَقِيلَةٌ، وَمَلَامِحِهْنُ مَرْمَعَةٌ

(١) الْقِيَلَا: حَوْرِيَّاتُ الْفَنَكَلُورِ السَّلَافِي (الْمُتَوَجِّمِ)

(٢) الرُّوسَالِكَا: أَرْوَاحُ أَوْ جَنَائِبُ سَلَاقِيَّةٍ، عَادَةً بِدَث (الْمُتَرَجِّمِ)

في دغل من الأشجار عند سفح لحد عرص قامبير<sup>(1)</sup> عحوز سبجارة  
«مارلغرو» على كاشي صبحم عار شنبه بالعرء بكسو جسمه هرو برتقالي  
مشبك، وهزل الكاش الشبحاره سطع ووقفاً سُحَّان هي صميت حنناً إلى  
حب

على جانب الصُّريق توفعت «تويونا پريفيا»، ويزن منها سبعة رجال وبنو  
صبيين هرو كل شيء سودا بظيمين، وقد ارتدوا نوع البذل الغامضة التي  
يريدنها - في بعض الشؤون - صغر موظفي الحكومة. كان أحدهم يحمل  
لوحة مشبكاً، وراجع قائمه احرو وهم يُعرعون حمولة من حقائب الجولف  
أكبره من مؤخرة السيارة، تحوي على سيوف مر حرره ذات معاض حشبه  
مصقولة، علاوة على عصي منحوبة ومرايا ورعت الأسلحة وأُشِّر عليها ووقَّع  
بامتلاهمها.

برل كيميدان مشهور سابقاً، كان يُعتقد أنه مات هي العشريينات، من  
سيَّارته الصنثة وشرع يحلح ثذابه ساقاه ساقا كمش، وديله قصير كذيول  
العاعر

حصر أربعة مكسيكيين بانتسامات تتصدَّر وجوههم وشعر أسود لامع  
هوق رؤوسهم، وراحوا يتناولون فيما بينهم زُجاجة بيرة أخفوها عن الأنظار  
في كبس ورفي بني، محتوياتها مزيج مُر من اشكولاته العطحوبة والحمر  
والدَّم.

قاطعت الحقول: أقبل عليهم رجل صغير الحجم ذاكن اللحية يعتمر  
عمعة دربي، ويصع شال صلاه مهذباً مهترئاً، ويتجعد سالفاه على طريقة  
البنوت<sup>(2)</sup> تحرك الرجل متقدِّف بعدة أقدام على رقيقه، الذي يبلغ صغفي  
قامته طولاً، وتتلون بشرته بلور الصلصال البولندي الرُمادي المصمت  
الممثار، وتعني الكلمة المعفوشة على حته «الحقيقة».

ظنوا يتواءمون توفعت سيَّارة أحرة وبزل منها عدد كبير من الراكشاسا،  
شياطين شبه القارئة الهنيئة، ونسكحوا رامقين المجتمعين عند سفح الحبر  
سور كلام، إلى أن وجدوا سما-جي مغمضة العيس وتتحرَّك شفتها  
بالصلاة. بها نشي الوحيد العالوف لهم ها هنا، ومع ذلك ترددوا في الدنو  
منها متدكرين المعارك القديمة. مرَّكت أيديها قلادة الحمام المحيطة

(1) «قامبير» مضاف بماء بالامانيه (المرحم)

عُقبها وسطاً نحوَّلتْ بشرتها البنية إلى الأسود، أسود السَّجِّجِ، الأَجَسْدَسِ  
لِرُحاحي، وانتوت شعاعها لِقَتَعْدَى أَسنانها الحبيضة الطويلة الماصية ثم ردها  
فَحَنَّتْ أَعْيُنُهَا كُلَّهَا وَأَشْرَتْ إِلَى الرُّكُشَدِ بالدُّنُو، وَحَنَّتْهُمْ كَمَا لِهْ أَنَّهُ سَحْنِي  
أَطْفَلُهَا

لَمْ تُفْلِحِ العواصف، الِهيْ هَبَّتْ عَيِ مَرَّ الْأَيَّامِ انْقِلَابَهُ المصيرمة عَيِ لَشُعَالِ  
وَالشَّرْقِ، فِي تَحْمِيفِ اشْعُورِ بَالضَّعْطِ وَانْضِيقِ عَيِ لِهَوَاءِ كَانَ مَدْبُوعِ  
الْبُشْرَاتِ الْحَوِيَّةِ لِمَحْلُيُونَ قَدْ نَدَّوْا نُحُورَهُمْ مِنْ حَلَايَا قَدْ تُولَدَ لِعَاصِيَرِ مَعْيَةٍ،  
وَمِنْ بَقَاعِ عَالِيَةِ الضَّعْطِ لَا تَحْزَنُ الطُّقْسُ دَعَى نَهْرًا هَمَّاكَ لَكِنِ النَّاسِي  
يَارِدَةٌ

تَكْتَلُوا مَعًا فِي مَجْمُوعَاتٍ غَيْرِ رَسْمِيَّةٍ، يَنْجُمُونَ حَسَبَ لِحْسِيَّةِ أَحِبَابِنَا، أَوْ  
الْعَرَقِ، أَوْ الْمَزَاجِ، أَوْ حَتَّى الصَّنْفِ،  
وَيَدَّوْا مَهْمُومِينَ، وَيَدَّوْا مَتَّعِبِينَ

تَهَادِبَ بَعْضُهُمْ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، وَيَبِينُ الْعَيْنَةُ وَالْعَيْنَةُ سَمِعَ صَحِكَ لَكِنَّهُ  
مَنْقُطَعٌ مَكْتُومٌ، وَتَنَازُلُ بَعْضُهُمْ غُلْبَ الْبِيرَةِ مِنْ بَعْضِ

أَعْدَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ لُرَّحَالٍ وَنِسَاءٍ الْمَحْلِيِّينَ أَتَتْ مَاشِيَهُ عِبْرَ لِمَرْوَحٍ تَتَحَرَّكُ  
أَحْسَادُهُمْ حَرَكَاتٍ عِبْرَ مَالُوفَةٍ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا حَرَحَتْ أَصْوَاتُ أَرْوَاحٍ تَلُؤُّ الْتِي  
تَتَلَبَّسُهُمْ. رَجُلٌ أَسْوَدُ فَرَعٍ تَكَلَّمَ بِصَوْتِ بَابٍ لِحَنَاءٍ<sup>(1)</sup> أَسَدِي يَفْجَحُ التَّوْبَاتِ عَيِ  
حِينَ اسْتَوْلَى الْبَارُونُ صَامِدِي -الْقَوْدُونُ سَيِّدُ الْمَوْبِ- عَلَى حَسَدِ قَدَرِهِ مَرَهَقَةٌ  
قَوَاطِيَةٌ مِنْ تَشَاتُلِ مَوَحَا، رُبَّمَا لِأَنَّهَا تَمْلِكُ قُفْعَةً سَوْدَاءَ مِنْ لِحَرِيرٍ تَصْنَقُ فَوْقَ  
شَعْرِهَا الْأَسْوَدِ، بِرَاوِيَةٍ مَرَحَةٍ تَكَلَّمَتْ لِفَتَاةٍ بِصَوْتِ لِبَارُونِ الْعَمِيْفِ، وَحَدَّثَتْ  
سِيحَارًا صَحْمًا، وَهَادَتْ ثَلَاثَةً مِنْ أَسْجِيْدِي<sup>(2)</sup> -لَوْ الْمَوْتَى- سَبِيْرَ احْتَلَوْا أَحْسَادَ  
ثَلَاثَةِ إِحْوَةٍ فِي مَسْتَضَفِ الْعُمْرِ، وَقَدْ حَمَلُوا انْبِدَاقَ وَمَا انْعَكَا يُكْفُونَ نَكَاتِ  
مَدْمَلَةِ الْبَذَاءَةِ، لَسَرَحَةِ أَنَّهُمْ لَوْ حَبَسُوا الدِّبَرَ صَحَكَوْا مِنْهَا بِصَحْبٍ مَتَكَزَّرٍ

نَحَوَّلتْ امْرَأَتَانِ مِنْ اسْمِيكَا مَوَحَا لَا تَتَقَرَّبَانِ فِي السُّنِّ فِي أَرْحَاءِ الْعَمَلِ  
مَرْتَدِيَتَيْنِ الْجِيْدِ الْأَرْقِ وَسُتْرَتَيْنِ مِنْ ابْتَدَأَ لِنَالِي، تَشَاهِدَانِ الْمَوْحُودَيْنِ

(1) بَابَا سَبَا: إِلَهٌ مَحْنَالٌ قُبْدٌ فِي مَمْلَكَةِ بِلْمُومِي الْإِفْرِيْقِيَّةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ فِي هَايْتِي  
(الْمُتْرَحِمُ).

(2) لُؤُوا أَرْوَاحُ الْقَوْدُونِ وَالْأَسْجِيْدِي هِيَ عَائِلَةُ الْأَرْوَاحِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْمُوسَى وَالْمُصَوْبَةِ مِنْ بَيْنِ  
لُؤُوا الْبَارُونِ صَامِدِي الَّذِي عُبِدَ بِاعْتِدَارِهِ إِلَهًا بِالْمُوسَى (الْمُتْرَحِمُ).



واسبعاداد لمعركة، أحييتُ شُجيرار وبصحكال، إذ لا سويار المشاركة هي  
الصُّراع الآتي.

تضخَّم لقمَر وارتفعَ هي الشُّرق، بفصه يوم واحد عن تمامه بدر، وببما  
طبع بدا كأنما ثَمائر نصف لُسماء حجمًا، لوبه برتقالي صارب إلى الصُّمرَة  
لقامية فوق التُّلال ماضرة، وإذ قطع لُسماء بدا أنه ينكمش ويشحب إلى أن  
نعلّق عاليًا مثل القنديل.

أعداد عفره منهم كاس منتصرة هذك هي نور القمر عند سقح جبل  
لوكوت



كاس لور، ظمئي.

تارة يُضيء الأحياء شارب في عقبها مثل الشُّموع، وتارة يتقدون مثل  
المشعل، وهو ما يُسهِّل تحدّشهم، وأحياتٌ يُسهِّل لعثور عليهم. أمّا شادو  
فمشعل بلهب عريب حدّ، بصوته الدّاتي فوق ظلت الشُّجرة.

هي مرّة أُنته في ذلك ليوم الذي نمشّيا فيه معانقي البدين، أنّته لكونه  
ليس حدّ، ملّة أن ترى ولو شرارة من المشاعر الصُّرفة، شيئًا يُربها أن الرُّحل  
الذي مروّخته يومًا رحل حقيقي، رحل حي، ولم تر شيئًا على الإطلاق.

تذكّر المشي إلى جواره راحية أن يفهم ما تُحاول قوله.

والآن إذ بُحْضِر فوق الشُّجرة، يصطرم شادو حياةً لقد شاهذته والحياة  
تدوي منه، وكان مرّكراً وحقيقياً، وصب منها البقاء معه أبقاء اللّيلة بطولها  
وسمّحها شادو ربما سمّحها لا يهمّ لقد تغَيَّر، وهذا هو كلّ ما تعرفه.

شادو قال بها أن تذهب إلى منزل المررعة، إنهم سيُعطيها ماءً تشربه  
هناك لا أصواء مشتعة في المنى، ولا تستشعر وجود أحبّ هناك، لكنه قال  
لها، إنهم سيختين بها، وهكذا دفعت باب منبر المررعة، وانفتح ومفصلاه  
الصّدئة تضجّ بالاعتراض طوال لوقت

تحرك شيء ما في رثتها، انبُسرى، شيء انحسر وبتوى وحملها تسجّل

وحدث نفسها في رواق صيق، طريقها شبه مسدود ببياسو طويل مغرّر،  
وقد فاحت في داخل المنى رائحة الرُّطوبة القديمة، عتصرت حسنها  
متجاوزة انبياسو، وحدثت بأن لحد نفسها في حجرة استقباب خربه ملأى

بالأثاث المتهالك فوق رف المدفأة مصباح زيت مشتعل، وبخه على المدفأة نفسها نار موقدة في قحم، مع أنها لم تر أو تشم. حار حرج الممر، لم تفعل نار الفحم شيئاً لطرد البرودة التي أحسّت بها نورا في الحجرة، وإن كانت على استعداد لتسليم بأن هذه ليست عظة الحذر بالضرورة.

يؤلم الموت نورا، ولو أن الأكم سيكون في الغالب من العيب، من الأشياء التي تفتقر إليها في داخلها عظم عتير كل حبة من حليها، ويرد في عظامها لا قدر حراره على طرده. أحياء يصط بها تساهل إن كان من شأن لهب محترقة وقاد أن يدغها، و حار دعم من التربة سيقه، تتسائل إن كان بإمكان البحر البارد طء عظمها.

أدركت أن الحجرة ليست حالية

على أريكه عنيقة تجلس ثلاث نساء بايات: كأنما أنين هي مجموعة موهبة معرّص في عيب. الأريكة منخدة بمحمل مهلهل، ربما كان نوبه سني لباهب ذات يوم قبل مئة عام أصفر كناري فاعفاء، والنساء يردين منديل وكترات متمثلة نوبها رمادي صبابي، وأعينهن عثصة للغاية في أوجههن، ويبص بشرنهن كالعظم الطّرج. الجالسة عن يسار الأريكة عملاء، أو شبه عملاء، والجالسة عن اليمين أكثر قليلاً من قرمة، وبسبهما مره علمت نورا يقيد بها نسويها طوفاً فامعتها النسوة بأعينهن إذ يحل الحجرة ولم يكلم.

لم تكن نورا تعرف أنهن سيكون هن.

تلوى شيء ما وسقط في تحويمها الأنفي ونفس نورا هي كفه عن منديل ورقي وبمخطت فيه، ثم كورت المنديل وألفته بمحتوياته فوق محم النار، وشاهدته يتحدّ و يسودّ ويحول إلى دابئة برتقالية محرمة، وشاهد اليرقات تتخضن وتسمر وتحترق.

بعد ذلك عادت تلتفت إلى الجالسات على الأريكة. عند محبوبها لم يخررك لبنة، لا عصلة ولا شعرة، واكتفين بالأنطيق إليها.

قالت نورا: «مرحباً. أهذه مزرعتكن؟».

أومأ أكثرهن برأسها إيحاناً يداعا شديد الاحمرار، والتعبير على وجهها حامد.

- «شاهو... الرجل المعلق على الشجرة. به روجي قال أن أحركر أنه  
نرممكن أن نعطيسي ماء».

تحرّك شيء كبير في أحشائها ونفّج، ثم سكن  
 ومأب أصغره برأسها وعامت من فوق الأريكة (لم تكن قدماها بالمسار  
 الأرض وهي حاملة)، وخرّب منزعجة.  
 سمعت لورا أبونا نفّج ونُعلّق في أحياء منزل المزرعة، ثم سمعت من  
 الجراح سسنة من الصرّاب العالية، يبيع كلا منها صوت ماء يتناثر  
 وبعد قليل رجعت امرأة الصغيرة حاملة كور ماء من الفخار، وصغته  
 جدر هوو المنصدة ثم براحت إلى الأريكة من حديد، حيث صحبت نفسها  
 بي على متلونة مرصعة، وعادت تحلس بحوار أحيائها.  
 ماتت لورا «شكر» ونهبت إلى المنصدة باحثة عن كأس أو كوب، إلا أنها  
 لم تر شيئا من ذلك فالتقطت الكور لتحده أثق مما بدو، والماء هي داخله  
 هي منهي الصفة

ورفعت الكور إلى شفيتها وبدأت تشرب  
 ألقت الماء مارًا مروية لم تتحيكها للماء السائل، برودة جمدت لسانها  
 وأسبها وحلقومها، ومع ذلك شربت عاجزة عن التوقف، شاعرة بالماء يجري  
 صحفاً في طريقه إلى معدتها إلى أحشائها، إلى قلبها، إلى عرونها  
 بدفق الماء في داخلها، كأنها شربت حليذا سائلا.

ثم أدركت أن الكور فرغ، ومدهوشة وصغته فوق المنصدة  
 كتب النساء يراقبها بلا مشاعر مدد مونها لم تُفكر لورا بالمجازاة،  
 الأشياء إما تكون ورما لا تكون، لكن الآن إذ نظرت إلى الحالسات على الأريكة  
 وجدت نفسها تُفكر في هبته محلقين هي غلماء يلحظون حيوانات النحارب،  
 وعلى حير عزة بناتنها رجفة متشججة مدت يدها إلى المنصدة لتثبت  
 نفسها، لكن المنصدة ارتفعت وتماللت، وكادت تتملّص من عيصتها  
 ويدها وضعت يدها على المنصدة بدأت لورا تنقياً، تُفرع معدنها من العزة  
 والفرماتين، من اليرقات وأمهات أربع وأربعين، ثم أحسّت بأحشائها تُفرع  
 من محتوياتها، وبمذايقها أيضا، بأشياء مبتلة تُطرّد بغضب من داخل جسدها  
 كانت لتصرّح لو استطاعت، لكن ألواح الأرضية المعبرة ارتفعت لتصرّحها بكل  
 سرعة وكل قوة، حتى إنها لو كانت حية لأفرغت صدرها من الهواء

و يدفع لرص عمرها ويتحللها، يدور كدوامة من تراب، وفي وحدانها  
 استعادت في أب واحد ألف ذكرى، إنها مبتلة بتنة الرائحة على أرض منزل

المررعة، وصائعه هي العتحر متعبد لأقرب من أسبوع من كريسماص ولا يرى أباه في أي مكان. والآن نجلس في دار «شي شي» وتطلب ذاكري الفراولة ويصطحب الرجل الصغير لجان نكبر الذي أتى إلى موعدهما الجرامي العمياني متسائله إن كان نحمد القيين، وإذا بها في أسباده التي سقطت وتتدحرج بحركته معثية، وزني يصرخ عنها في الوقوف بعمود المعدني السيّره أحياناً - ولكن ليس راحيها - عن الحركة

مياه البرم التي تأتي من ببع القدر، أي من نثر اورد بسبت مياه حبه، ليس بالصنط. على أنها تروي حدود شجرة بعلم وسم ممثله مياه

عندما استيقظت نورا في حُجرة منزل المررعة الحالية كانت يريجه، وخرجت أعباسها نَحَارًا معلنًا في هواء لصباح على ظهر يده حش. وعلى اخدش لطحّة بديسة بدون انتم انطارج البرتفسي المحمر

وعلمت أين عندها الدهاب لقد شربت من عيه برمن التي تأتي من ببع القدر، وبستطعتها رؤية الجبل في محبّتها

لغقت السّم عن ظهر يده متعجّنة من طقة الألعاب ثم بأشرب المسمي



كان يومًا بليلاً في مارس، باردًا برنًا غير معتاد في هذا الموسم، وقد تازت عواصف الأيام انقلبه الماضية شدةً طريقها عبر الولايات الجنوبية، وهو ما يعني أن السّياح الحقيقيين هي مبدسة الصّحور فوق جبل بوكاوب قلّه غنية للغة، كانت أصواء الكريسماص قد أربلت، ولم يبدأ زُور الصّيف في الوصور بعد.

ومع ذلك في المكان عدد من الدّس الحقيقيين من وتوقفت حافة رحلات في الصّبح مُنرلة دسنة من الرّجال والنساء بشرت مسفره مثابة وانتسمات مُطقينة لامعة، بدو كمفدمي بشراب لإحصارية، وكار امرء ليكر ينخيل أن لهم صابغا من انقاص الفسفورية إذ بدو كأنهم يتشوّشون بوعا حبيما يتحركون في موقف السيّارات الأمامي احاص بمبدسة الصّحور كانت «همقي» سوباء مركونه عرب روكي، انوم ن، لانيمسروبي

(1) انوم تمثال لقرم يُستخدم بريين انخلاق، مسوحي من مخلوق من الأساطير انجرمانية. (المترجم)

تحتل أناس الليبيرور في مدينة الصُحور والاهتمام البالغ باد عليهم،  
مركزين أنفسهم على مقره من الصحرة المبنوية، حيث تبادلوا الكلام  
بأصوات رشيقة ناشه

ولم يكن هؤلاء برؤار الوحيدين. لو أنك سلكت طُرقات مدينة الصُحور  
في ذلك اليوم فربما لاحظت أناسا يندون كنحوم الصيما، وأنت يندون  
ككائنات عصائنة، وعندما مفر يندون في الأعطب الأعم ككفكرة عن شخص  
ولا يندون بصله للواقع ربما كنت لنراهم، لكن الأرجح أنك ما كنت لتلاحظهم  
إصلافاً

حاولوا إلى مدينة الصُحور راكبين الليبيرينات الطويلة والسيارات  
الرياضية، صغيرة وعربات الـ SUV الضخمة، يصنع كثيرون منهم بظارات  
الشمس التي يصنعها اعتيادياً من يصنعون بظارات الشمس على أعينهم في  
الداخل والخارج ولا يخلعونها طواعية أو بارتياح كانت وحده مسمرة من  
الشمس، ويدل بظارات شمس وانتسامات وتكثيرات، وجاء هؤلاء بجميع  
الأحجام والأشكال، وجميع الأعمار والطُور

كل المشرب سدهم نظرة، نظرة معينة جداً تقول أنت تعرفني، أو ربما  
المعروض أن تعرفني ألقه هدية هي أيضاً مسافة، أو نظرة، أو سلوك...  
لثقة بأن العالم واحد من أحلهم، وبأنه يرحب بهم، وبأنهم معشوقون

تحتل الفن الندي بينهم جارا قديمه كمن أحرز نجاحا يتحاور أحلامه  
على الرغم من عدم تمتعه بمهارات اجتماعية، يُفرق معطيه الأسود في  
الزيج

في مساحة الإزلة لأم، عند كُشك العياض العازنة، تنفتح شيء ما ليجذب  
انسد يقى سدين، شيء عملاق تنرر بصال المباح من أصابعه ووجهه،  
ووجهه هد سرطاني بصوت غروي قال للفتى الندي: «ستكون معركة  
عظيمة»

دلى نفع معركة لعدا نواجه هنا إلا تحولا نمودحيا لعيبا إنها إعادة  
تنصم حربية لأنماط للعوية على عرار «معركة» تليق بلاو تسو<sup>(1)</sup>  
اللعبين

(1) لاو تسو فليدوف صيني يعد مؤسس الصاوتة، التي تدعو للعيشة في إحاء وانسجام  
مع الكون (المترجم)

حملق إليه الشيء لشرطاني ولم يقل رداً لا ، حفظ ،  
قال الفتى البدين «أيا كان» ثم «إني أبحث عن لعبتي» وقد حال  
رأيته؟».

حك الشيء نفسه بصر منضج، ومط شمة سعلنة ورملة بركير ثم يوما  
برأسه قائلا: «هناك».

ابتعد الفتى البدين من عبر أن يشكره محدثاً في الالتقاء لعبته إليه  
وانتظر الشيء الشرطاني بصمت حتى عاد الفتى عن بصره  
ثم قال لشيء الشرطاني لامرأة تلطح وجهها بباط الفسحة ، الجملة  
واقعة».

أومات برأسها ومالت مقتربة منه، وبسرة متعطفه سألته «وبه شعر  
ذلك؟».

حملق إليها الشيء، ثم بدأ يخبرها



تحتوي سيارة تاون الا «غورد إكسبلورر» على نظام توصيل عالمي،  
صندوق قصي صغير يُصغي إلى الأقمار الصناعية ثم يهسر لسيارة  
بموقعها، ومع ذلك ضلّ تاون الطريق بمجرد أن أصبح جنوب بلاكسبرج وبس  
يسلك الطريق الزيفي، والطرق التي سلكها يبدو علاقتها بالخطوط المتشاككة  
المعروضة عى الشاشة محدودة. في النهاية أوقف السيارة على طريق زيفي  
ضيّق وأنزل النافذة ليسأل امرأة بيضاء سعية، بحرّها كلب صيد رباب في  
تمشيته لصباحية، عن إرشادات الطريق إلى مزرعة اشترى

أومات برأسها وأشارت وأحيزته بشيء ما، ثم يفهم ما قالت، إلا أنه قال  
شكراً جزيلًا ورمخ النافذة وتحرك في الاتجاه العام الذي أشارت إليه

استمر في القيادة أربعين دقيقة أخرى، بشو طريق الزيفي تلو لطريق  
الزيفي، جميعها واعد ولا واحد منها المشو. بدأ تاون يفصع شعته السعي

- «كبرتُ جدًّا على هذا البراء» قانها متلذذ بعد تجمعه البعرة من ريب  
يوحى بالصجر من العام يبيق بتجوم لسيتما.

يدنو تاون من الحمسين معظم حياته العملية فصاه في شعية من  
الحكومة معروفة فقط بالأحرف الأولى من اسمها، أم بركة وطبقه الحكومة

من عدمه - فمن رسيّة من الأعوام لبحرط هي الفطاع الحاصر فمسألة رأي،  
فهي بعض الأنام يحصب ههنا وهي بعضها يحصب ذك على كلّ حال، لا يبدو  
إلا على مستوى مواضع الشارع العادي أن أخذاً بفترض وجود فرق.

كان على وشك الدأمر من العثور على المررعة عندما صعد تلاً ورأى  
اللامبة المرسومة بحطّ الدد على النوبة، تقول ببساطة، كما قيل له: «أش»  
أوقف اب «مورر إكسپلورر» وبرز وفكّ السلك الذي يثبت النوبة المعلقة، ثم  
عاد إلى السيارة ودخل.

مكرّر أن لأمر مثل طبخ الصّعادع تصع الصّفدعة في الماء ثم يُشعل  
لموقد، ولدى ملاحظة الصّفدعة أن شيئاً ما ليس على ما يُرام تكون قد طُبخت  
بالعص. العالم اندي يعمل فيه بالغ العراة، لا أرض صلبة تحب قدميه، والماء  
في الفم يُنقب ويعلّي.

حين يُقر إلى الوكالة بدا كلّ شيء في غاية الساطعة، أمّا الآن فكلّ شيء...  
ليس معقناً، بل عربت عراة محصّة في الثّانية من صباح اليوم كان جالساً  
في مكتب المسر وورلد، حيث أملي عليه ما سيفعله بولّه المستر وورلد  
السكّين في عمه الحطدي الذّاكر قائلًا «مفهوم؟ اقطع لي عصا ليس  
ضرورياً أن تكون أطول من قدمي».

قال تاون «علم»، ثم سأل: «لِمَ بحب أن أفعل ذلك يا سيدي؟»  
بحيرة فطعه قال المستر وورلد «لأنني قلت لك أن تفعله، اعثر على  
لشجره بعد المهّة قائلني في شانابوفا لا تُصيّع وقتاً»  
«وبخصوص الشافل؟»

أجاب المستر وورلد: «شادو؟ إذا رأته فتجيبه لا تلمسه. لا تعبت معه  
بأي شكل لا أريدك أن تصعب منه شهيداً. لا متّسع للشهداء في خطّة اللعبة  
الحاسّة، ثم انتسم انسامه النديبه سهلة التّسلية عند المسر وورلد، وهو  
ما بحطّه المستر تاون في عنّة مناسبات لقد سلّاه أن يلعب دور السائق  
الخصوصي في كاسناس رغم كلّ شيء».

«اسمع...»

«لا شهيد يا تاون»

وأوما تاور برأسه مدعناً، وأحد السكّين بعمده الجلد، ورفق السطح الذي  
تصاعده بداخله بعيناً في أفوار نفسه

أُمسكت الكراهية التي يحملها المستر تاوون لشادو حرة عنه بعدما بأوى  
إلى النّوم يرى وجه شادو الحاد، يرى تلك الالتسامه التي بسكت بابتسامه  
الطريقة التي ينتسم بها شادو من غير أن ينتصم، ويحبب تاوون يزعج عي  
خرق أحشاء الرّجل بقبضته وحتى وهو يعدب عي النّوم يحسّ بهكّيه يفتكسب  
وصدعيه ينشّان ويخفقوه بشعل

قاد الـ «فورد إكسپلورر» عبر انمرج مارًا بممر مريعه، ثم صعد إلى قمة  
مرتفع ورأى الشّجرة ركن الشّجرة بعدما بمسافة عصية ثم قطعاً المحرك،  
وقالت ساعة لوحة القيادة إنها 38 6 صلات ترك المصباح عي الشّجرة  
وتقدّم نحو الشّجرة.

صحة الشّجرة، تبدو كأنها موحودة حسب مفهيسها الخاصة، حتى إن  
تاوون لم يستطع الجرم بارتفاعها خمسين ممّا أم مثبّر ولصاها رماذي  
كوشاح من الحرير الفاخر.

فوق لأرض بقليل رجل عارٍ مقبّد إلى الجذع تشكّك من بحال، وبعد قدّم  
الشّجرة شيء ملفوف بملاءة بيّئ تاوون ماهيته لدى مروره، ويدفع الملاءة  
بقدمه ليحدّق إليه نصف الوجه الحرب الذي تبقّى بلا شيء كان ليتوقّع أن  
يجد الجثة تعجّ بالتيّان والذباب، غير أن حشرة لم تمسّها، ولا يفوح عنها  
رائحة عريّة حتى، بل تبدو بالنّصط كما كانت عندما أحلف إلى الموتل

وصب تاوون عند الشّجرة، وبدا قليلاً حول الجذع العيظ بعيداً عن أعين  
منزل المزرعة العمياء، أنزل صحّاب بطائه وتوّر عي جذع الشّجرة، ثم رجع  
السحاب، بعد ذلك مشى إلى المنزل، ووحد سُلماً مدّاداً من لحشب حملة إلى  
لشّجرة، حيث أسنده إلى الجذع بحرص ثم تسلّق

تدلى شادو مرتخياً من الحبال التي تُقبّده إلى الشّجرة تساءل تاوون إن  
كان الرّجل لا يزال حيّاً، مصدره لا يرتفع أو يحفض، حيّاً أو ميتاً، لا يهمّ،

بصوت مسموع قال تاوون: «أهلاً أيها السّافل»، ولم يحرك شادو

طلع تاوون قمة السّلم واستلّ السكّين وجد عصاً صغيراً يبدو أنه يُوافق  
مواصفات المستر وورلد، وراخ شقّق عند قاعدته بنص السكّين حتى وصل  
إلى لمنتصف، ثم كسره بيد واحدة كان طوله نحو ثلاثين بوصة

أعاد السكّين إلى العمود، ثم بدأ يزل السّلم، ولمّا صار مُائلة شادو توقّف  
قائلاً «يا الله، كم أكرهك» ممّن لو أن بمقدوره أن يُحرج مسدّساً وبصريه



دائماً، عندما أنه لا يستطيع ثم إنه مدد العصا في الهواء نحو الرّحس المعلق بحركة طعنة كانت لغته عريضة تحوي كل ما في نفس تاون من إحباط وعيظ. وقد تحيل أنه يمسح حربة وتعمدها في أحشاء شادو.

قال بصوت عالٍ: «هنا، حال وقت النّهاب»، ثم فكّر: أولى علامات الحضور أن تُكلم نفسك. برر بصع برحات أخرى ثم ففر. رمق العصا التي يحملها شعراً كأنه صبي صغير يحمل عصاه مثل سيف أو حربة، وفكّر: كان بإمكانني أن أقطع عصا من أيّة شجرة. لم يكن ضرورياً أن تكون هذه الشجرة من كان ليعلم؟

ثم فكّر. المستر وورد كان ليعلم.

عاد بالسلم إلى منزل المزرعة. بطرف عينه حيل إليه أنه رأى شيئاً يتحرك، فنظر من النافذة إلى ساحل الحفرة المظلمة الملائم للأثاث المكسور، التي يتفشر الطلاء الحيري عن خدائنها، وللحظة، في شبه حلم، تحيل أنه يرى ثلاثاً بساء حاليات في لصالون المظلم.

كانت إحداهن نحوك، وإحداهن ينظر إليه مباشرة، وإحداهن تبدو نائمة. بدأ السمعة ترتسم على وجه من تحلق إليه، ابتسامة ضخمة بدت كأنها تقسم وجهها بالطول وتمتد من الأذن إلى الأذن، ثم رفعت المرأة إصبعاً تلامس عنقها، وحزت بها من جانب إلى جانب.

هذا هو ما حيل إليه أنه راه في لحظة واحدة، في تلك الحجرة المظلمة التي لا تحتوي - كما رأى حين ألقى نظرة ثانية - إلا على أثاث قديم بل ويضع دباب وعفن جاف. لا أحد هناك على الإطلاق.

وهرك تاون غيبه.

عاد إلى اب وهو د إكسبلورر السبة وركب، وألقى العصا على حلد المفعد المحاور الأبيض أدر مفتاح الإشعال، ورأى ساعة لوحة القيادة يقول إنها 6:37 صباحاً عقد تاون حاحبيه وألقى نظرة على ساعة يده، التي قالت إنها 13 58.

عظيم إنما أنسي قصيت ثمانى ساعات فوق تلك الشجرة، وإنما قصيت سانب ربيع هكنا فكّر. لكن ما اعتقد أن كلتا الساعيتين - هي آي واحد أصانها غطل

فوق الشجرة بدأ حسد شاد، عرف الحرج عي حاسه والسهم المنحصر  
منه بطيء وثخين وبلون العسل الأسود.

ثم يتحرك شادو، وإن كان مائلاً فلم يستقط



### عطى السحاب قمة جبل لوكاوت

جلست إيستر على مساميه من الحشد عند سفح الجبل، شاهد الفجر بطلع  
فوق التلال إلى الشرق حول معصمها الأيمن وشم عيسيه من رهبر من  
العار الرقاء، وقد راحت تمركه سحر شارد بإبهامها الأيمن.

لله أخرى حلت ومرت، ولا شيء، ما رآها يتواحد حدة ومثلي حبت  
الليلة السابقة كائنات عديده من الجنو العربي بصفت ويسين صغيرين<sup>٥٥</sup>  
يساوي كل منهما شجرة لتفاح حقا، وشين لمحتة فقط وبنا كر من مسود  
بحم عربة «قولكسواجي بج» ثم احتفوا بين الأشجار عند سفح لحن.

لا أحد أزعجهم، لا أحد من العالم الخارجي دأ أنه يلحظ وحورهم حتى  
إنها تصوّرت ساذحي مدينة الصخور يرققوبهم من أعلى بالنظرات لمعظمه  
التي تعمل بالعملة، ينظرون مباشرة إلى محيم أيل لسقوط من الأشياء  
والأشخاص عند سفح الجبل، ولا يرون إلا أشجاراً وشجيرات وصخوراً

بلغت أبقها رائحة دخان من نار طنج، رائحة لحم مفند محروق محمولة  
على ريح الفجر الباردة في طرف المحم الغصي ساً أحهم يعرف عي  
الهرموبيكا، وهو ما جعلها ينسم وترتفع لا إرادياً كان معها كتب ورقي  
الغلاف في حقيبة ظهرها، وقد انتظرت أن تير السماء بما يكفي لتقرأ

في السماء نقطتان تحت الشحب مباشرة، واحدة صغيرة ووحده كبيرة،  
مسّت رشة من ماء المطر وحها في ريح الصباح

خرجت من المحيم فتاة حافية آتة عي اتحاهها، وتوقعت حوار شجرة  
ورفعت تحورتها وقرصنت، ولما مرعت نادتها إيستر، فأقبلت الفتاة

قالت الفتاة: «صباح الخير أنتها السنة المعركة ستبدأ قريباً، ومست  
حاجة لسابها الوردي شفتيها الفرمريتين كتّ قطعة من الجلد حناح عراب  
أسود إلى كتفها، وحور عبقها سلسله تتدلى منها قدم عراب، وذراعاه  
موشومتان بالأرق بحطوط وبقوش وعقد مفعلة

- «كيف عرفت؟»

استمعت الفتاة انبساطاً عريضةً محببةً «أنا ماحا، واحده من الموريجن.<sup>1)</sup> عندما نَقَسَ الحَرَبُ أَشْمُ رُئُوسِها هِيَ الهَوَاءُ، وَبِئْسَ رُئُةٌ حَرْبٌ، وَأَقُولُ إِنَّ دِمَاءَ سِتْسَفَكَ (نوم)»

قالت إيستر «وه طيب، ليكن إذ» كادَ نُشَاهِدُ النُقْطَةَ الثَّانِيَةَ بِدِ هَوْبَ حَوَهِمَا سَانِقَةً كَصَحْرَةٍ.

دَاعَتْ الفَتَاةُ «وَسَنُقاتِلُهُمْ، وَسَنَقْتُلُهُمْ عَنْ أَجْرِهِمْ، وَسَنَأُحْدِ رُؤُوسَهُمْ غَنَائِمَ، وَسَتَأْكُلُ سَعِيدَانِ أَعْيُنَهُمْ وَحَنَثَهُمْ»

صَحِبَ النُّقْطَةَ طَائِرٌ مَسْوُودٌ بِحَدَائِثٍ، يَرْكَبُ رِيحَ الصُّبْحِ العاصِفَةِ أَعلامها حَبَّتْ إِيستِرَ رَأْسُها حَائِبًا، وَسَأَلَتْ «أَهْدُهُ مَعْرِفَةً حَقِيَّةً تَحْصُرُ رِيَّاتِ حَرْبٍ؟ مَحْصَنٌ مُسْأَلَةٌ مَنْ سَيَنْصُرُ؟ وَمَنْ سَيَحْصُلُ عَلَى رَأْسِ مَنْ؟»

أَحَدٌ بَعْدَ بَعْدٍ «لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَشْمُ رَائِحَةَ المَعْرَكَةِ، وَهَذَا كُلُّ شَيْءٍ لَكِنَّا سَيَنْصُرُ أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ لَا مَعْرُوفٌ مِنَ النُّصْرَةِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَا فَعَلُوهُ بِأَبِي الكَلِّ، إِمَّا نَحْنُ وَإِمَّا هُمْ».

قالت إيستر - «نعم، أَظُنُّ هَذَا».

استمعت الفتاة ثانية في بعمّة وعادت أراحها إلى المخيم مدّت إيستر يدها ولمست فستانه حصراء بافدةً من الأرض كخصل حنجر، وإذا لمستها بفت وتفتحت والنوب وبيدت حتى أصبحت إيستر تُريح يدها على رأس رهرة تولب حصراء عندما تعلو أشمس في السماء ستفتح الرهرة ثلاثتها.

رفعت إيستر عينيها إلى انبار متسائلةً «أَيُمْكِنُنِي مَسَاعِدَتُكَ؟».

بار لبر ببطء على ارتفاع خمسة عشر قدمًا تقريبًا فوق رأس إيستر، ثم نزل على الهواء صوبها وحطّ على الأرض قُربها، ورمقها بعينين محنوتتين قائلاً: «أَهْلًا يَا حَمْبَس. وَالْآنَ، كَيْفَ تَبْدُقُ حَقًّا؟ إِيه؟».

بواثب النار حوفاً سرُّد، ثم لم يعد بارًا، س صار رجلًا شابًا يظن إليها، ثم إلى الأرض، وقد «وَأَب؟» كنت عيبه تنطُرَانِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ إِلَى العُشْبِ وَإِلَى سُمَمِهِ وَإِلَى لَشَحِيرَاتِ، وَبِئْسَ لَيْسَ إِلَيْهَا

1) موريجن بالوث رثات من الميثولوجيا الأيرلندية، أنا ويايدي ومخا (الغداق) (المترجم)

«أنا؟ ومدا عني؟»

قال «أنت»، وتوقف بدا كنعا يحول منحمار ثخا ه ر عرت على وجهه  
تعيراب عريفة حافظة وسحت فُكُرب إسر عصى روبا طه لا حثا متحملا  
إني طائر، حتى إنه سمي كيف يكون رجلا بطر بصير، احيرا قال: «هلا  
أقرب عني؟»

«ربما أنت تريدني أن أذهب؟»

- «الرجل فوق الشجرة إنه محاح إيت حرج شحي في حاسه الذم  
برف، ثم توقف أضنه مات»

«الحرب دائرة لا يمكنني أن أهرب»

لم يقل الرجل العاري شيئاً فقط تحرك من قدم إلى قدم كأنه لا يرى  
بوره، كأنه اعتاد الاستمرار في لهوء أو عوة من شجرة عميقه لا على  
الأرض الصلبة الثابتة، ثم قال «إنا رجرا إلى لأس فهي بهانة كل شيء»  
- «لكن المعركة...»

قال متعنا ذراعيه على حاسيه بعمود، «إذا صاع فلن بهم من نصرة، بدا  
كأنما يحاح إلى دثار، وإلى كوپ من القهوة المحلاة وإلى أحد بأحده إلى  
مكب ما يرحف فيه ويهنرم إلى أن يسعد عقه  
- «وأين هذا المكان؟ قريب؟»

رمق سنة البوليب، وأجاب: «بعيد جداً».

- «طيب، إنهم في حاجة إليّ هنا، ولا يمكنني أن أعادرتك لبساطة.  
كيف تتوقع أن أصل؟ إنني لا أستطيع لطير من مثلك».

قال حورس: «نعم، لا تستطيعين» ثم نظر إلى على حطورة، وأشار  
إلى النقطة الأخرى الدائرة فوقهما إدهوت من لسحب الذي سراند ظمته  
وحجمها يمو، وأكمل حورس «أما هو فيستطيع»

... ٥ ٤ ٣ ٢ ١

عدة ساعات أخرى من القيادة بلا طائل، والآن نكار ناوون يكره الـ GPS  
بعد ما يكره شادو، ولو أن لا حرره في كرهته هذه لقد حسب العثور  
على الطريق إلى المررعة، إلى شجرة المُرر «قصته العظيمة، صعدنا، ثم  
اعثور على الطريق من المررعة فالفه أصعب مرراً لم بهم أي طريق سلك،

أي اتجاه أحد هي لسكك الزيفئة الصيقة بسكك فرجيبيا الحلمية الملتوية،  
التي يعتقد مقيماً أنها كانت هي بدايتها دروفاً للمرلاز والبصر - ففي النهاية  
وحد نفسه بمرء بالمررعة من حديد، وملافتها المرسومة محط اليد التي تقول  
«أش»

حسب هذا، أليس كذلك؟ ما عليه إلا أن يعود أنراحه ويعطف يساراً بدلاً  
من كل يمين أحده في لطريق إلى هنا، ويميناً بدلاً من كل يسار.

على أن هذا هو ما فعله بالصبط آخر مرة، والآن ها هو ذا، عاد عند المررعة  
مرة أخرى في أسماء تحنشد صُحب رعدية مثقنة بالأمطار، والظلام يهبط  
سريماً، حتى إنه شعر كأنه النبل لا النهار، ولا ترال أمامه رحمة طويلة. على  
هذه الحال من يصل إلى تشانانوحا قبل العصر أبداً

لم يُعصه هانسه إلا رسالة «خارج الخدمة»، والخريطة القابلة للطّي في  
سُرج «تُفقدت بالسُترة أربطه الطُرق الرئيسيّة، جميع الطُرق الرابطة بين  
الولايات والطُرق السريعة، ولكن بالنسبة إلى الخريطة لا شيء عدا ذلك له  
وحيوب

ولا أحد في الحوار ليسأله المازل منيئة بعيداً عن الطُريق، ولا أصواه  
مرحبة مشغولة فيها والآن يُقارب مؤشّر الوقود العروغ «سمع هريم رعد  
بعيد، وسقطت قطرة مطر وحيدة بثقل على نافذته الأمامية.

وبعد ذلك رأى ناوس المرأة السائرة على جانب الطُريق، اتسم لا إرادياً،  
وهل «حمداً لله»، وأوقف السيارة بجانبها، ثم أنزل النافذة المصورة لها  
قائلاً «سيّتي؟ معذرة لقد صلب الطُريق أتمكّنك أن تُرشديني إلى الطُريق  
السريع 81 من هنا؟»

نظرت إليه من نافذة المفعد المماور المفتوحة، وقالت «لا أظنني أستطيع  
أن أشرح لك، ولكن يُمكنني أن أريك إذا أردت». بشرتها شاحبة، وشعرها  
المستلّ طويل داكن.

قال ناوس «اركني» ثم يردّد ولو لحظة «أولاً علينا شراء وقود».

قامت «شكر» إسمي محتاجة إلى زكوية، وركبت إلى حواره. عيناها  
مبقاوان إلى حدٍّ مذهش حالت مرتبكة. «هناك عصا على المفعد».

«ألفيه، في الحلمية من وجهتك؟ سيّدي، إذا أوصلتني إلى محطة وقود  
ثم إلى طريق سريع فسأفكك حتى باب منزلك»

قالت: «أشكرك، لكن أظن أن وجهي أبرد من وجهك إذا أوصدتني إلى الطريق السريع فلا بأس. قد أخذ سائق شاحنة بقلبي، وانقسمت الانقسام عازمة معوجة، وكانت هذه الانقسام ما جعله يحرم أمره

- «سأدتي، يُمكنني أن أعطيك ركوبة أبرد من أي سائق شاحنة، بلع أنمه عطرها النقيير القاعم، رائحته من عطر الحذاء ممتعة مثل المجنوليا أو اللُّلك، لكنه لم يُمانح.

- «أنا ذاهبة إلى جورجيا إنه طريق طويل».

- «أنا ذاهب إلى تشاتانوغا سأحدثك إلى أبرد نقطة ممكنة،

- «معم، ما اسمك؟».

أجاب تاور: «يدعونني بـماك»، حينما نُكِّمُ النساء في المراتب يتبع هذا أحياناً بـ «ومن يعرفونني حق المعرفة يدعونني بـبيج ماك» ولكن خيـمـي ذلك. أمامهما ساعات طويلة من الصُّحية يتعارفاً: «وما اسمك؟».

أخبرته: «لورا».

قال: «ليكني يا لورا أنا واثق بأننا سنصبح صديقين قريبين للعدة».



وجد الفتى البدين المستر وورلد في «غرفة قوس قزح»، وهي قطعة من الطريق محاطة بالجدران، تُعطي نوافذه الروحانية مروح بلاستك شفاف حضراء وحمراء وصفراء. كان يرتدي معطف مطر «بريري»، ويتنقل بصبر نافذ من نافذة إلى نافذة، وينظر عن كل وحدة تدور، إلى عالم نفسي وعالم أحمر وعالم أخضر. شعره يرتفالي مائل إلى الحمرة، يُعطي حُجُمته مقصووصاً قصَّة قصيرة جداً.

تمنح الفتى البدين، وانفتحت إليه المستر وورلد

- «معذرة، مستر وورلد؟».

- «نعم؟ هل يمضي كل شيء حسب الجدول لرمي؟»

كان فم الفتى البدين جافاً، لعق شفتيه. ودل «لعد جهزت كل شيء»، ولكن لا تأكيد عندي بخصوص المروحيات».

- «المروحيات ستأتي حين نحتاج إليها».

قد الفتى لبير «عصيم عظيم»، وطلّ في مكانه، لا يقول شيئاً ولا  
يصرّف. كانت على هيئة كلمة صاهرة.

بعد عيره قال المسر وورد: «هل من شيء آخر يُمكنني فعله من أحلك؟»  
صمتُ ثم يتلع الفتى ريقه، وأوماً برأسه قائلاً: «شيء آخر نعم»  
- «هل سيُريحك أكثر أن تُناقشه على أفراد؟»  
مرة أخرى أوماً الفتى برأسه.

سر المستر وورد مع الفتى إلى مركز العميدات في المؤخرة، المصبوب  
في كهف رطب بصمٌ محسماً لبيكسيات ثملات يصنع شراب ضياء القمر  
بمفطرة خارج الكهف لافتة تُحدر السُّطحين من الدُّحور في أثناء التَّحديدات.  
حسن الرُّحلات على مقعدين من البلاستيك، وسأل المستر وورد: «كيف  
أُسعدك؟»

«نعم، حسن، تمام أمان، حسن، أولاً، ماذا ننتظر؟ وثانياً، ثانياً أصعب،  
اسمع من معنا الأسلحة، تمام؟ القوّة الباريّة هُم معهم سيوف وسكاكين  
بعينة، ومطروى وفؤوس حجرية لعبية، وعتلات إطارات أو ما شابة،  
نحن مع قتال بكية بعينه!»

علق الرُّحّل الأكبر سناً موصحاً: «قتال لن نستحدثها»

- «أعرفُ هذا قلته بالفعل أعرفُ هذا وهو ممكن ولكن.. اسمع، هند  
تفيدي عملية المومس في لويس أنجلس أشعرُ» ثم يتز الفتى عبارته،  
وقلت سحتته، وبدأ راقصاً للاستمرار  
- «تُشعرُ بالاضطراب؟»

- «نعم كلمة مناسبة. لاضطراب. نعم، مثل دار للمراهقين المضطربين  
طريف. نعم»

«وما الذي تُشعرك بالاضطراب بالاضطراب؟»

- «إننا قاتلنا فسختصر»

- «ويك مصدر اضطراب؟ عن نفسي أحده مسألة ظفر وانتهاج».

«لكنهم سينقرصون على كل حال إنهم كحمام الرّاحل والنّثر  
النسمائي، صح؟ من يُناسي؟ بطريقنا هذه سيكون حُمام دم، إذا  
انتظرنا بصبر فسيربح كل شيء».

أوما المستر وورلد، وقال: «آه»

إبه يتابعه وهذا مؤشّر جيّد قال الفنى السدير «اسمع، لست ابوحيد أندي يرى هذا، لقد رجعت إلى الطاقم في درايو موبيل، وجمعهم راعون هي النسوية السلمية، وغير المادّيين يؤمنون إلى حدّ كبير ترك عوى «سوى نحوى المسألة إنني صوت العفر هنا»

- «أنت كذلك حقًا للأسف لديّ معلومات غير متاحة لك، الانسحابه انني تلت هذا كانت ملثوية مديّة

حدث إلى الفنى السدير متسادلًا «مستر وورلد، ماذا حدث لشعبك؟»

شهد وورلد، وقال: «الحقيقة أن أحدهم خاطبهما معًا<sup>١</sup> قبل رمي طيريل، - «ووه! كلام أومر تا<sup>٢</sup> لا هزر فيه».

- «نعم، تُريد أن تعرف ماذا ينتظر؟ لم لم يصرب ضربت نية أمس؟»

أوما انفتى السدير برأسه. كان ينصبّ عرفاء، لكنه عرق بارد

- «لم تضرب ضربتنا بعدُ لأنني في انتظار عصا».

- «عصا؟»

- «بالصّبط، عصا وهل تعرف ما سأفعله بتلك العصا؟»

هرةً رأيين بالنّفي. «حسن، سأسألك، ماذا؟».

بجدّة قال المستر وورلد: «بممكنني أن أحركه وكس بعدها عني أن أقتلك»، ثمّ عمرّ، وتبحّر التّوتر من المكان.

بدأ الفنى السدير يقهقه، ضحكته واطئة مصعرة في أنفه ومؤخره حقه، وقال: «حسن، هي هي، حسن هي. مفهوم. وصلت الرّسالة إلى الكوكب النّقني واضحة ومسموعة، غطّ على الأسئلة».

هرّ المستر وورلد رأسه، وأراح يداً على كتف الفنى السدير قائلاً: «أُريد أن تعرف حقًا؟».

- «أكيد».

قال المستر وورلد: «طيّب، بما أنا صديقك فهذه هي الإجابة سأحدّ العصا، وسألفيها فوق الحيشير حسبما يلتمس. وسما ألقبها ستتحول

(1) الأومر: عُرف الصّمت والطّاعة والحصوع عند الامانيّا الإنصاليّة (المُرجم)



إلى حربة، ثم عندما بشقُ لحرية الهواء فوق المعركة سأصيحُ أهدي هذه المعركة إلى أودن».

- «هه؟ لماذا؟»

أجاب المستر وورد: «انفوة»، وحكَّ بعبه ممانعًا: «والطعام مريح من الاتيين تنتجه لمعركة لا بهم، ف بهم هو العوصى، المذبحة»  
«لا أنهم»

قال المستر وورد: «دعي أريك هذا ما سيحدث بالصيطة، تفرج»، وأحد سكين صيد خشبي المقص من حبيب معطفه الـ «بربري»، وبحركة واحدة سلسه أعمد النصل في اللحم الطري تحت دقن الفتى البدين، ودفعه بقوة إلى أعلى نحو المبح، وبينما غاص النصل قال: «أهدي هذه المينة إلى أودن»

سال على يده شيء ليس بمأعليا، وارتفع صوت شرارات مطلققة من وراء عيني العسى بدير، وفاخت في الهواء رائحة أسلاك العزل المحروقة، كأن في مكان ما قاسما عليه تحميل رائد.

ارتعش يد الفتى الندين منشجة، ثم سقط وعلى وجهه تعبير من الحيرة والنؤس.

قال المستر وورد للهواء: «انتظر إنه. يبدو كأنما رأى متتالية من الأصفار والأحاد تتحول إلى سرب من الطيور راهمة الألوان ثم تطير».  
ولم يأت رد من الرواق الصخري الخالي.

حمل المستر وورد الحثة على كتفيه كأن لا وزن لها تقريبا، وفتح مجسم البيكسيات وألقى الحثة إلى حوار المقطرة وغطاها بمعطف مطر أسود طويل قرر أن يتخلص منها هذا المساء، وانتسم انبسامته البديية. إخفاء حثة هي ميدن معركة يكاد يكون في غاية السهولة. لا أحد سيلاحظ، لا أحد سيكثر.

لفترة قصيرة ساد الصمت في المكان، ثم تنحى في الظلال صوت أجش لم يخرج من حلق المستر وورد، وقال: «بداية جيدة».

## الفصل الثامن عشر



حاوِلا منع الحيود، لكن الرّجال أظلموا الشّر وفسوهما  
الأعنيّة إذا محطّته بشأن الشّحن، لكن هه، الجبرء اصيف  
للضرورة الشّعريّة. في الشّعر لا يُوضف الأشياء كما هي  
في الواقع دوّمًا الشّعر ليس شيئًا يُمكنك اعسره حفقة،  
فليس في الأبيات متسع

- تعليق مغنّ على «بلاد سام نامر» حُرانة الفلكلور الأمريكي

لا شيء من هذا يُمكن أن يكون حادثًا حقًا، إن كان ذلك سبّريحك أكثر،  
فلك ببساطة أن تُفكر في الأمر باعتباره مجازًا، ففي النّهاية الأدبيّين هي  
جوهرها مجازات؛ الإله حُلم، أمل، امرأه، ساحر، أب، مدينة، ممر متعده  
الغُرف، ساعاني برك مبقاتيّة الثّمينه في الصّحراء، أحد يحبك. من وحتى  
-رغم عياب كلّ دليل- وجود سماوي اهتمامه الوحيد صمم علاج فريق كُرة  
القدم الذي تُشجّعه، أو حيشك، أو تجارتك، أو رواحك، صمم اردهر أيّ من  
هذه الأشياء وانتصارها على كلّ عائق.

الأديان أماكن للوقوف والنّظر والتّصوّف، بغاط تفوّق يُعاني منها العالم  
إذا لا شيء من هذا حادث، فمثل تلك الأشياء لا يُمكن أن يقع الآن في هذا  
العصر. ولا كلمة واحده منه حقيقيّه، مع أنه حدث بالفعل، وما حدث تالّب  
حدث هكذا.

عبد سهرج حبل لوكاود ، الذي يُد ور بالكاد بلأ طويلاً حدً ، اجتمع رجان  
وبساء حول بر صغيرة في المطر ، يقفون تحت الأشجار التي تُروّبهم بوفاية  
ردئته، ويتحدلون

بشرتها السوداء كالمداد وأسديها البيصاء الحائثة قلت السيّدة كالي  
«حار الوقت».

وبفقارين أصفرين كالليّون وشعر برحف عليه العصّة مرّ ناسي رأسه،  
ورثته «بأسطاعتنا الانتظار ما دام بأسطاعتنا الانتظار فعلياً الانتظار»  
صدرت همهمة معارضة من المجنّعين.

- ولا اسمعوا إنه مُحق ، قالها شيخ شعره رمادي كالحديد، تشربويوح  
الذي يحمل مربية صغيرة مُسنداً رأسها إلى كتفه. «إنهم يمتنعون  
بالأرض المرفعة، والضّقس ضدنا، إنه لحنور أن تبدأ الآن»

رم شيء يُشبه الدث قلناً والرّجل أكثر قللاً، وبصق على أرض الغاية  
هائلاً «أبي وقت أعصر لمهاجمتهم يا ديدوشكا؟<sup>(1)</sup> هل نسطر حتى يصفو  
الطّفس ويوقعون الهجوم؟ أعود أن نذهب الآن، أقول أن يتحرّك».

عقّ يشنّز إله المحرّيين «إن بيما وبينهم «حايّا». يعتصر الرّجل منّة  
سوداء متربة، وله شارب أسود باغم، وانتسامة رجل يكسب قوته من بيع ألواح  
الألومنيوم ولسهوف والمزاريب الحديدية لكبار السّن، ودائماً تُعابر البلدة بعد  
يوم من استحقاق أشككات الصّرف، سواء أتمّ العمل أم لم يتمّ

شكّ رحر يرندي بدلة أبيقة، لم يكن قد تكلم حتى الآن، يديه وخطا في  
صوّه لشر ليشرح وجهة نظره بوصوح واحتصار مفيد، وصدرت من الجمع  
إشارات الموافقة وهمماتها

أتى صوب واحدة من المحاورات الثلاث اللواتي تُكوّن الموريس، الواقعات  
متعارب للعبة في الظّلال حتى إنها أمسين مصعوفة من الأطراف الموشومة  
بالأزرق وأحبة الغربان المسدّية عالت «لا بهم إن كان الوقت مناسباً أم لا.  
لقد حار بعض النّظر لقد قتلونا، وسيستمرون في قتلنا سواء أقاتلنا أم لم  
نُقاتل قد يتصرّ قد يموت حبرّ لنا الموت معاً، مهاجمين مثل الآلهة، من  
الموت هاربين واحداً ظو الواحد كالحرّار في قيو».

(1) «خذي» بالروسية إشارة إلى شبحوجه تشربويوح (المنرحم)

مهممة أخرى تُعرب هذه العزلة عن جماعة قوية لقد تحدثت لمسائهم جميعاً. حان الوقت

- «الرأس الأول لي» قالها ربح صبي منذ القاعة<sup>١٣٣</sup> بحسب نفسه حين من احمد حم الصنيلة وندا بمشي نانه وعدم صاعدا الحبل، يتكبر على عكاز في طرفة عين معقوف مثل عمر عصي

«...»

حتى الا شيء لا يعكر أن ديم إلى الدند

ربما قضى هناك في الا مكان عشر ديمو- وربما عصي عشرة الام عدم لا بهم. الرمن فكرة لم بعد في أدنى حجة إني

لم بعد يذكر اسمه الحقيقي، وهي هذا العكان الذي ليس مكانا مشعر بأه فارغ طاهر.

إنه بلا هيئة، وخال.

إنه لا شيء»

وفي هذا الا شيء قال صوت: «هو-هو كما يا ابن العم. يحب أن يتكلم»

وتساءل شيء ربما كان يوحا شادو «ويسكي چاك؟»

أجاب ويسكي چاك في الطلام. «نعم. إنك رجل نصف بعقبه وأنت ميت لم تذهب إلى أي من الأماكن التي حطرت لي اضطرت إلى البحث في كل مكان قبل أن أفر في إلقاء نظرة هذا أحترتي، هل عثرت على فسيتك؟»

تذكر شادو الرجل ولعنة في الديسكو تحت كره «مراب انوار» وقار «أظننتي عثرت على عاقلتي، ولكن لا، فبيلتي بم أعثر عليها»

- «أسف لاصطراحي إلى إرعاجك»

«لا، لست أسفاً أتركني في حالي لقد نلت عار دنته سهيت»

قال ويسكي چاك «إنهم يسمعون إليك. سحبيونك»

رد شادو: «لكسي انتهيت. كل شيء نم وانتهى»

قال ويسكي چاك. «لا وجود لشيء من ذلك القبل، لا وجود له أند سنذهب إلى داري. هل تريد بيرة؟»

خمن شادو أنه قد يرغب في شرب بيرة رعم المومع، فقل. «أكيد»

قال ويسكي چاك: «أحضر لي واحدة أنصا ستجد مرزنا خارج الغابة»  
وأشارَ كات هي كوحه.

فتح شادو باب الكوخ بيدين بدا له أنه لم يكن يملكهما قبل لحظات، ووجد  
مرزنا بلاستيكيًا مملوءًا بكتل من جليد النهر القريب، وفي الحليد دسنة من  
غيب بيرة «دوايرر» أحد غلتيين وحطس في المدخل رانياً ببصره إلى الوادي  
كانا فوق قمة تل، قرب شلالٍ مترع بالتلج الدائب ومدد النهر، تبهر  
مياهه على مراحل أسفلهم يستعين قدمًا ربما، أو ربما منه، وأشعة الشمس  
مدعكسة على الحليد الذي يكسو الأشجار مبدئية الغروع حول حوض الشلال،  
وقد ملا صوت الحصى الهواء إذ تلاطمت المياه وهوت  
سأل شادو «أين نحن؟»

- «حيث كنت المرة السابقة، هي داري، هل تنوي أن تُمسك بيرتي حتى  
ندأ؟ طعمها ليس حنًا هكذا»

بهص شادو ودوله عليه البيرة فائلاً. «لم يكن خارج دارك شلال لما كنت  
هنا المرة السابقة»

لم يقل ويسكي چاك شيئًا فتح عليه الـ «دند» وشرب نصفها جرعة واحدة  
طويلة ثم قال: «هل تذكر ابن أخي؟ هاري ملوچاي؟ الشععر؟ لقد بادل  
سبُرتة الـ «بيووك» بمركبتك الـ «دوايحو». هل تذكر؟»  
- «أكيد. لم أكن أعرف أنه شاعر».

رفع ويسكي چاك يقه وبدا عليه العحر إذ قال «أفضل شاعر في أمريكا  
كلها»، ثم أفرغ بقية البيرة في حوضه وحلب عليه أخرى قيماً ففتح شادو غلتيه،  
وجلس الرجلان في شمس الصباح بالخارج فوق صخرة قرب السراخس  
الحصراء الشحبة، وشاهدوا الماء الساقطة وشربا بيرتهما، ما زال على الأرض  
تلج في انفعال التي لا يحلي عنها الطل أنذا  
والترمة مسئلة موحلة.

تاسع ويسكي چاك «هاري كان مصابًا بالسُّكري. هذه الأشياء تحدث،  
تحدث كثيرًا جدًا نحيوون أنتم إلى أمريكا وتأخذون قصبًا وبطاطسنا  
وبرتنا، ثم نبيعونها رقائق بطاطس وفشارًا بالكرامل، وبمرص نحن»، ورشف  
من ميرته متأملًا، ثم أردد: «لقد مار بنصع حوائز عن أشعاره. كان في  
ميسوتا أباس أربوا طبع قصائده في كتاب كان في طريقه إلى ميسوتا

سيرة رياضية لنقاتلهم قبل ذلك نزل الـ «سحر» بـ «مياتا» صفراء قال الأطباء إنهم يظنون أنه دخل في عيونه عي أشاء القناده وخرج عن الطريق ليرتطم بواحدة من لامباتكم. إنكم أكمل من أن تظنوا أين أنتم، عن أن تعرفوا الجحش والسحب، ولذا تحتاحون إلى لامبات طريق في كل مكان. وهكذا ربح هاري بلوجاي إلى الأبد، رحل ليعيش مع الأح الذئب وعليه قلت إن شيئاً لم يعد يُقْبَلُ هناك، فحُتَّتْ إلى الشمال، الأصعاك وفيره هناك.

- «أسف بشأن ابن أخيك»

- «وأنا أيضاً وهكذا أعيش هنا في الشمال الآن، بعيداً عن أمر من الرّجل الأبيض، وطُرق الرّجل الأبيض، ولافتات طُرق الرّجل الأبيض، و«مياتا» الرّجل الأبيض الصفراء، وعشار الرّجل الأبيض وكرامله»

- «وبيرة الرّجل الأبيض؟»

رمى ويسكي جاك العلنه قائلاً: «عندما يستسلمون أخيراً وتعوبون إلى أوطانكم أتركوا لنا معامل الـ «بنوايزر»»

سأله شادو: «أين نحن؟ أنا فوق الشجرة؟ أنا ميت؟ أنا هنا؟ حسبت كل شيء انتهى. ما الحقيقي؟»

قال ويسكي جاك: «نعم».

- «نعم؟ أي إجابة هذه؟»

- «إجابة جيّدة، إجابته حقيقية أيضاً».

سأله شادو: «أأنت أيضاً إله؟».

هرّ ويسكي جاك رأسه بعياً مجيئاً: «أنا بطل ثقافي إسا يعمل الهُرّ نفسه الذي تفعله الآلهة، لكننا نرلُّ أكثر ولا أحد يُعْبَسُ. النَّاسُ يحكون عنا قصصاً، لكنهم يحكون القصص التي تُسَوِّئُ صورتنا مثلما يحكون القصص التي تبدو فيها لا بأس بها».

قال شادو: «فهمت». وبالعقل مهم إلى حدّ ما

قال ويسكي جاك: «اسمع هذا البلد ليس ملائماً للآلهة، قومي سيّبوا هذا مبكراً أرواح حائلة أوجدت الأرض أو صنعتها أو تبرزتها، ولكن هُكّر هي هذا

من سبعين القيثود<sup>١</sup>؟ بعد طارح المرأة الشبه<sup>٢</sup> العرام وابعرست في قصيبه  
إبر أكثر من وسادة ساميس كان لنخل في جدل مع صحرة وتغلبه الصخرة  
معم داء مومي فكروا أنه قد يكور في حلفه كل شيء حلق، روح عظمى،  
ود سوحه إليها بشكره، لأن اشكر دائماً حير لكنا لا سبي كدائس أبداً بم  
مر راعية الأرض كانت الكنيسة، الأرض كابت الدين، الأرض كانت أقدم وأحكم  
ممن يطوون لها وهت لنا السلمون والدرة والجاموس وحمام الرأجل، وهت  
لنا دُرر لبري وسمك انحاط، وهت لنا الشمام والقرع والذيك الرومي وكنا  
أطهر الأرض، بماً مثل الشبه والطربان والقيق الأرق.

هرع ويسكي جات من بيريه الثانية، وأشار نحو النهر في قاع الشلأ  
مواصلاً «إنا أنعت هذا النهر مسافة مستصل إلى الحيرات التي ينمو فيها  
لأرد البري. إبه أولن الأرض البري نخرج بروري مع صديق ونسقط الأرز في  
رورقه، وتطهوه، وتخزنه، وسيهيك وقتاً طويلاً في أماكن مختلفة ينمو  
أصعمة مختلفة. إدا توعلت حيواناً بما يكفي مستجد أشجار يرتقال وأشجار  
ليمون، وتلك الثمار الحصراء الرخوة، تُشبه الكمثرى.»

- «الأفوكادو»-

«الأفوكادو هو داء إبه لا ينمو هنا. هذا ريف الأرض البري، ريف الموط  
ما أحاول أن أقوله إن أمريكا كذلك، إنها ليست بلداً ملائماً لنمو الآلهة.  
الآلهة لا يحسن نموها هنا. إنها مثل الأفوكادو إدا حاول النمو في ريف  
الأرز البري».

قال شادو متذكراً: «قد لا يحسن نموها، لكنها داهية إلى الحرب».

كتب هذه المرأة لوحيدة التي رأى فيها شادو ويسكي جات يصحك  
حرجت صحكته أقرب إليّ نباح، ولم تحمل من المرح إلا قليلاً. «اسمع يا  
شادو إدا نهر أصدقول كلهم في هاوية، هل تفكر أيضاً؟».

«بما كان شادو في مزاج خلو، ولا يحسب أن البيرة وحدها السبب.  
بم يستطع أن يتذكر حر مرة شعر فيها بنفسه نائماً بالحياة منكاملأ  
لهذه الذرحة السبعة

- «لن تقوم حرب»-

(1) الشبه، حيوان مريض بمرض مأسوكة الحاشه التي يستخدمها في الدفاع عن نفسه  
حكاية القيثود والمرأة الشبه من قتلور شعب الأيانشي (المترجم)

- «ماذا إذا؟»

سحق ويسكي چاك غلته النجده بين يديه صاعها عليها حتى يسططها وقتان مشدداً إلى الشَّلَّال «اسطُر» كانت الشمس عالمة كخانة عبي السماء، فسقط ضوءها على رداد ماء الشَّلَّال لتعلق هائلة من قوس كدح عبي الهواء «فكّر» شادو أن هذا أجمل منظرٍ راه في حياته على الإطلاق

ثم قال ويسكي چاك بندرة قاطعه: «سيكّر» حُمام دم»

وعندئذ رأى شادو الصورة رأيا كاملا قاسية من مرمر مسطحة من رأسه، ثم شرع يُقهقه، وهر رأسه ثانية، وتحولت القهقهة إلى صمكة من أعماق الحلق

- «أنت بخير؟»

«أنا على ما بُرام. لقد رأيت الهنود الحقيين، ثم أُرهم حسدا، لكنني رأيتهم على أي حال».

علّق ويسكي چاك، «إنهم مُو-سبك على الأرجح لصالما كنت حيثهم في الاحتباء كبيرة»، ثم رفع عيبيه إلى الشمس قائلاً: «حان وقت العودة»، وقام. قال شادو «إنها حيلة يُفقدُها شخصان وسست حرّاً على لاصلاق أنبس كذلك؟»

رَبَّت ويسكي چاك على ذراعه، وقال «سنت عباً لتلك الدُّرحة»

عادا إلى الكوخ. فتح ويسكي چاك الباب، فيما تردّد شادو، وقال «يتنبى أستطيع النقاء هنا معك. يبدو مكاناً طيّباً»

- «الأمّاكن الطيّبة كثيرة. هذا هو بيت القصد نوعاً. اسمع، الألهة تموت حينما تُنسى، والبُاس أيضاً، لكن الأرض لا تزال هه، الأمّاكن الصّنة والسيّنة. الأرض لن ترحل أبداً، ولا أنا».

أعنى شادو الباب. شيء ما كان يجذبه، ومر حديد عاد وحيد، في الظلام، إلا أن الظلام انحدر، وسطع الضوء وسطع حتى استعر كالشمس ثم بدأ الألم.





كنت امرأة نمشي في مرج، ولدى مروره تتفتح أزهار الربيع في هذا المكان وهذا الزمان سمّت نفسها إيستر

مرّت بموضع احتله قبر رمي طويل مدلّ مررعة، حتى اليوم تظلّ جذران عدّة هائمة تدلّ من الحشائش ونبش المرج كالأسنان النخرة. كان مطر خفيف يسقط والشعب عائمة محفصة، والأحواء باردة.

بعد مسافة قصيرة من البقعة التي كان مدلّ المررعة يرتفع فيها، تقع شجرة، شجرة رمادية فضية صخمة، أمامها أشناء حسب ما يتبدّى للعيان، وحرداء أمام الشجرة، فوق العشب، ككل صهتكة من سيج بلا لون، وقد توقّعت المرأة عند السيج والحنّ وانتقطت شبتاً أبيض صارباً إلى النّي؛ شصبة متأكّلة للعاية من عظمة ربما كانت ذات يوم جزءاً من جمجمة بشرية ألقت إيستر قطعة العظم أرضاً، ثم نظرت إلى الرجل المعلق على الشجرة وانسمت بامتعاض قذلة «حقاً لا يُثيرون الاهتمام بنفسه وهم عرايا، نصف المتعة فصّ العلفاء مثل الهدايا، والبيض»

حفص الرجل ذو رأس البدر الذي يمشي بحوارها بصره إلى ذكره، يادياً أنه - للمرأة الأولى - يعني غريه، وقال: «يُمكّني النّظر إلى الشّمس من غير أن بطرف لي حفر»

علّقت إيستر سرّة ظمأنه: «مهارة بالغة منك»، ثم قالت «والآن فلننزله من فوق هذه الشجرة».

تفسّحت الحسد التي نُثّت شادق إلى الشجرة وتعقّنت منذ زمن طويل، وقد انحلت سهوية إذ شدّها الاثنان ارتخى الحسد المعلق على الشجرة وارتق صوب الجذور، وإر سقط تلقّاه ورفعاه وحملاه يُسرّ مع أنه رجل صحم الحجم، ووضعاه على أرض المرج الرمادية.

الجثة فوق الكلا باردة، ولا تنفّس، وفي حانبها رُقعة من انّدم الأسود الحاف. كأنها طعنّت بحربة

- «والآن ماذا؟»

أجاب، «الآن ندقّه، تعرف ما عليك أن تفعله».

- «أعرف لا أستطيع»

«إن لم تكن مستعداً للمساعدة فما كان يجب أن تستدعيني إلى هنا»

- «لكن زمنًا طويلًا جدًا مر»

- «ومن طويل جدًا مر علينا جميعاء»

«ثم إنتني محزون جنوبًا مطفعا».

قالت «أعرف»، ومدت يدا بيضاء الى حورس وتحسنت شعره الأسود  
رمقها باهتمام بالغ، ثم بدأ يلتصق كأنما تُحيط به عشاوة سخنتها الحرارة  
يرفرف عبر النار التي نواحيها بالدرتفالي كأن لها اشعل عي داخلها، لفت  
حمدا منذ أمم طويل.

وشد الدر في الهواء، وارتفع يدور ويخلق في حلقة متصاعدة، يدور حول  
نقطة معينة هي السحاب الرمادي يجور أن الشمس وراءه، وقد ارتفع الدر  
أصبح نقطة أولا ثم نقطة، ثم لا شيء على الإصلاق للعين المعززة، شيئا  
يُمكنك أن تتخيله فحسب. بدأت السحب ترق وتبخر معسحة امحال لرقعة  
من السماء الرقراء أيلج منها الشمس. كان شعاع الشمس لأوجد الذي  
يحترق السحب وبعمر المرج حملا، إلا أن الصورة حسب به تلاشي المريد  
من انسحاب، وبسرعان ما شملت شمس الصبح المرج بصوتها المبهت كأبها  
شمس الظهيرة في الصيف، تحرق نحر الماء لمصنف من أمطار الصباح  
محيطة إياه إلى شئورة خفيفة، ومحيطة الشئورة إلى لا شيء.

عمرت شمس الصباح الجنة المعدة على أرض المرج بصيبتها وحر ربه،  
وبدأت درجات من الوردي والبنّي الناعم تلمس الشيء المبت.

جرت المرأة أصابع يملأها خفة على صدر الحنة وتحيك أبها نحس  
برعدة في صدر شادو، بشيء ليس نبضة قلب ومع ذلك تركت يدها هناك  
على صدره، فوق القلب مباشرة، ثم حففت شعيتها إلى شمس شادو، وبدأت  
تطبق أنفاسها في رثتيه، رفيزا وشهيقا، ثم تحولت لأنفاس إلى قبلة، وكانت  
قبلتها رقيقة لها مذاق أمطار الربيع وهر المروج

عاذ الحرح في حابه يرف بمأ حار، بمأ قرمري بر كم الياقوت السائل  
في ضوء الشمس، ثم انقطع الزيف.

لثمت إيستر حذو وجهته، وقالت «هيم حان وقت الاستيقاظ كل شيء  
حادث الآن. لست تريد أن يفوتك».

احتلج جفاه، ثم انصحا، عيانه رماديان لدرجة أنهما بلا نور، رمديتان  
رمادي المساء، وبطر إليها.

أبتسفت، ثم رفعت يدها عن صدره.

«لقد أعدتني، عالياً ببطء كأنه نسي كيف بتكلم الإنجليز به، وكان في  
صوته ألم وحيرة  
- «أجل»-

- «كنت قد انتهيت، حكم عليّ، انتهى أمري، وأنت أعدتني، جرؤت على  
إعديتي».  
«أنا أسفه»

«نعم»

اعتدل جالساً ببطء، وحفر ألقاً، ولتمش حاسه، ثم بذت عليه الحيرة، فرعم  
وحدود فطره من الذم فلا حرج تحتها  
مدّ يده، وطوّعته بذرعاها ومساعدته على النهوض حال ببصره في أنحاء  
«لفرح كأنه يحاول تذكر أسماء لأشياء التي يبطر إليها» انزّمور في الغُشب  
لتطويل وأنفاس مدرن المرعة، وسديم الذراعم الحضراء التي تُعطي فروع  
الشجرة الفضّة السامقة.

سألته: «هل تذكر؟ هل تذكر ما تعلمته؟».

- «نعم. لكنه سيحبو، مثل الأحلام، أعلم هذا. لقد عفدتُ اسمي، وفقدتُ  
قلبي، وأنت أعدتني»

للمرّة الثّانية قال «أنا أسفه»، ثم أتعب «سيتقاتلون قريباً، الآلهة  
القديسة والآلهة الحُدنة»

- «وتريدني أن أحارب في صفوفكم؟ ضيّعت وقتك»

ردّت. «لقد أعدت لك هذا ما كان عليّ أن أفعله إنه ما أستطيع أن أفعله،  
أفصل ما أحببه. ما تفعله أنت لأن هو ما عليك أن تفعله أيّاً كان. القرار  
بك لقد أدبُ دوري، وعجأة اسهب إلى غريه، وبورّد وجهها بخمرة قرمزية  
منبهة، فحجعت بصرها وأشاح به».



في المطر والشّباب، رفعت لطلال على جانب الحبل. تفتح دروب  
الصّحار

تحركت ثعالب بفضاء مصاحبة جلاحة شدة ، يدور يدور ، صعدت حصن ،  
 وصار ميوتور مرأس نور بجوار ساكنل ، حديدي لأصابع ، وعلى جانب لؤل  
 صعد حديدي وفرد وعور حياء الأسنان " في صحبه حياء ، انشأ حياء  
 قوسا مشتعلًا ، " ونب برهور مصقولة في عروقه ، حياء بردي تمصص ، نف  
 من حلقات الذهب شاهرا سيف من الأعين.

صعد أنيبوس حمل المحن الذي كان محبوب لامد صر ها ،  
 على رأس جماعة من ملكات الحلد<sup>١</sup> ، اندرع وصدر عصفه من مضط  
 ومنحوتة بأشكال مثالية.

بييوس صعد الثل رجل رمادي البشرة، عيه السيكلوبس ، حديده  
 مشككة مصقولة، يتقدم عددًا كبيرًا من لرجال القصص ، صكك بر ،  
 الأكمد، وجوههم الجامدة مناسبة مثل منحوتات الايك رجال عظمى  
 الأسرار التي ابتلعها العباب.

صوب قنّاص فوق قمة الثل سدقيته بحرص نحو شعب بيض وأصق  
 النار دوى انفجار، وارتفعت سحابة من لكوربايت، وأعمب نحة السرور  
 الهواء الطيل، والحنة حنة امرأة بادية انحر بظها ولطح وجهه ،  
 فشيئا بدأت الجنة تتلاشى.

وواصل اللعيف صعود الثل، على قدمين، وعلى أربع وبلا قدم.



كانت الرحلة عبر ريف تيسي الحلي حمية لدرجة العرب متى حقد .  
 العاصفة، ومحطمة للأعصاب متى هطلت الأمطار طوال لطريق تنكم تور  
 ولورا وتكلمًا وتكلمًا كم هو مسرور للقائه، كأنه لافي صديقه قديمه، صديقه  
 قديمة مقرنة لم يلقها من قبل قط تكلمًا عن التاريخ والأفلام ولوسيفر،  
 وأنضح أنها الشخص الوحيد ، وأعني الشخص الآخر الوحيد- الذي قبله  
 وشاهد فيلمًا أحسنًا (كان المستر تاو) وأنما بأنه إسباني في حين لم تعلم  
 لورا عنه ثقة بكونه بولنديًا) من السنيذات اسمه «مخطوطة ساراحوساء» .  
 وهو فيلم كان قد بدأ يعتقد أنه ملوثة.

(١) الداكتوي، عرق من الدكور الحذابين من دزيه ريدي لاساطير الإغريقية (المترجم)

عسما أشدّت لورا إلى أوّل خطرته تحمل لافتة «شاهد مدينة الصُّخُور»،  
قهقهة معترفًا بأن هذه وجهته، فعانت إنه حذر هي عاية الرُّوعة، لقد أرادت  
دومًا أن ترور أماكن مثل هذه، لكنها لم تُخصَّصَ وهنا لذلك قَطُّ، ودائمًا بدمت  
لاحقًا إليها على الطريق الآن لهذا السَّبب، بحوص معامرة.

أحبرته بأنها وكيه سغريّاب، وبأنها منفصلة عن زوجها، أقرّت بأن  
عودتهما معًا ليست في حُسْبِها، وقالت إن الغلطة غلطتها.  
«لا أصدّق ذلك»

سَهَّدت قائلة «هذا هو ما حدث حقًا يا ماك. الواقع أنني لم أَعُد المرأة التي  
تزوَّجها».

قال لها إن الناس يغيّرون، وقبل أن يُفكّر إذا به يحكي لها كلّ ما  
باصطاعته أن يحكيه عن حياته، بما في ذلك أشياء عن وودي وستونر، وكيف  
كان ثلاثتهم لفرسان الثلاثة، ثم قُتل اثنان منهم، وإن العمل في الحكومة قد  
يجعل لمرء أصلب في مواجهة شيء كهذا، إلّا أن ذلك لم يحدث على الإطلاق.  
ومدّت لورا يدًا -باردة لبرحة أنه شعل مدفأة السيّارة- واعتصرت يده  
بقوّة

في وقت العناء أكلًا طعمًا يابانيًا رديئًا مما انخفضت عاصفة رعدية  
فوق بوكسثيل، ولم يُبالِ تاوون بتأخّر الطّعام، أو بكون الميسو باردًا، أو  
السوشي دافئًا.

كم أحبّ فكرة أنها بالحارج، معه، تخوض مغامرة  
باخت له لورا: «لقد كرهتُ فكرة أن أبلّغ. كنتُ أتعقّن حيث كنتُ، وهكذا  
حرجتُ دور سيّارتي أو بطاقتي الائتمانية. إنني معتمدة على كرم العرباء،  
وهذا قصيئٌ وقتًا رائعا وجدتُ الناس طيّبين جدًا معي».

- «أسيت حائفة؟ أعني، من الممكن أن تعلقي في منطقة ما، أو تتعرّصي  
للأسطو، أو تتصوّري حواء»

هرّت رأسها دفعا، ثم قالت بانصمامة مبرّدة: «لقد قابلتك، أليس كذلك؟»،  
فلم يجد تاوون شيئًا يردُّ به

بعد انتهاء الوحشة جريا في العاصفة إلى سيّارته رافعين صحيفتين باللّغة  
اليابانية يُعطيان رأسيهما، وإد جريا صححا كتلميذ في مدرسة في العطر

عندما ركننا سألها: «ما أُنعد نقطة يمكنني أن أحدث إليها؟»

أخبرته بحل: «سأذهبُ إلى أُنعد نقطة سندهب إليها يا مارك»

سرّه أنه لم يستخدم هدرة النرجع ماك. بسجده هذه امرأة فادله في بار  
ليقصي معها ليلة واحدة، وقد علم تاوور هذا في راحة ربحا المتعرق حمسبي  
عاقا ليعتبر عليها، لكنه وصل في النهاية، إنها هي، العرأة السحرية الحاصلة  
ذات الشعر الدّاكن الطويل.

هذا هو الحب.

مع اقترابهما من تشاتانوجا قال: «اسمعي» كانت العماحات تريح الماء  
عن أسامة الأمامية ملطخة المدينة العائمة «ما رأيك أن أحدثك موبل اللبلة؟»  
سادفح الأجرة. وبمجرد أن أوصل حمولتي يمكننا أن... يمكننا أن نأخذ حفاضا  
معا على سبيل ابدائية، ندفنك»

قالت لورا: «فكرة ممتازة ما الحولة التي توصفها؟»

أخبرها مقهقهة: «العصا، تلك الموصوعة على الأريكة الحلقية».

قالت محارية: «حسن، لا تخبرني أيها الرجل الغامض».

قال لها إن الأفصل أن تنتظر في السيارة بموقف مدسة الصّحور. حتى  
يُوصل حمولته، وصعد جانب جبل لوكاوت في المطر العاصف من غير أن  
يتعدى سرعة ثلاثين ميلا في الساعة، وقد شغل الأصواء الأمامية.

ركنا السيارة في مؤخرة الموقف، وأطعأ تاوور لمحرك

سألته لورا مبتسمة: «مهلا، ماك، قبل أن نرل من السيارة، ألا يمكنني أن  
أخذ حصنا؟».

قال المعسر تاوور: «طبعًا»، وطوّقها بدراعيه، واستكانت على صدره فبدأ  
رسمت مطرات المطر المنهمرة وشما على سقف الـ «هور» إكسپلورر شمس  
شعرها، وتحت العطر كانت رائحة منعرة. هنا هو ما يفعله السّفر على أسوام  
قرر أن ذلك الحمام ضروري لكليهما، وتساءل إن كان في تشاتانوجا مكان  
يشترى منه كرات الاستحمام العوّارة المعطرة التي أحبتها روحته الأولى حفا  
جما.

رفع لورا رأسها ملصقا برأسه، وبشرود ملئت على حط عُقه عائلة.  
«هناك لا أمك أمك، مؤكّد أنك راعب بقوة في معرفه ما جرى لصديقك  
هذين، وودني وستور، أليس كذلك؟»

أجاب حافضا شفثيه إلى شفثها لسبلا قبلتهما الأولى: «بلى، بالتأكيد».  
وهكذا أزنه



مشى شادو على أرض المرج في دورات بطيئة حول جدد الشجرة،  
تدريجيا يوسع دائرته وأحيانا يتوقف ويلتقط شيئا زهرة أو ورقة شجرة  
أو حصاة أو عصي أو بصل خشب- ويفحصه بدقة، كأنه يركّز بالكامل على  
عُصيته العُصير أو ورقية ورقة الشجرة، وكأنه يرى هذا الشيء أو ذاك للمرة  
الأولى

وحدث إيستر نفسها تتدكر نظره الرُصيع في اللحظة التي يتعلّم فيها  
الدركر

ثم سجدوا على توحيه كلام إله. لكان ذلك في تلك اللحظة انتهاكا للحُرمة،  
ولذا اكتفت بمشاهدته على الرعم من إياكها، وبالتساؤل.

على بُعد عشرين مترا تقريبا من قاعدة الشجرة، وجد شادو كيسا من  
قماش القنب شبه معطى بعُشب المرج الطويل والنباتات الزاحفة الميتة،  
التقصه وحلّ العقدة عند رأسه وأرعى الرباط.

لثياب التي أخرجها ثيابه، قديمه ولكن لا يزال صالحة للارتداء قلب  
احداه بين يديه، وتحسّس نسيج القميص، وصوف السوتر، وحدّق إلى قطع  
الملابس كأنها ينظر إليها من مسافة مليون عام.

لوقت طويل نظر إليها، ثم أربداها قطعة قطعة.

دس يديه في جيوبه، ويدا حائرا إذ أخرج يدا تمسك ما بدا لإيستر أنه بلية  
بيضاء ورجادية.

- «لا عملات، أو شيء يقوله منذ ساعات طويلة».

رشدت إيستر «لا عملات؟»

هرّ رأسه قائلا «كان مفيدا أن أحمل عملات. لقد مدّنتني بشيء أفعله  
بيدي، ثم احبى لتبذل حذاء»

ما إن ارتدى ثيابه حتى بدا عادياً أكثر وإن بدا متحجباً أصب تساءلت كم المسافة التي سافرهما، وكم كلفه الرجوع شادو ليس أن واحد، اجتهدت إيسر عودته، وقد علمت أن نظرة العلوي عام مزعاج ما ستحبو، وأن السكرات والأحلام التي عاد بها من الشجرة سيطمرها عاد الأشياء العفوسة هذا ما يحدث دومًا.

قاسب طريقهما إلى مؤخره العريضة، حيث تنتظر مطبخها عوى الأنصار، أخبرته. «لا يمكنك حملنا معاً سأشوق طريقي إلى الثير بنفسى، أوما شادو برأسه وقد بدا أنه يحاول تذكر شيء ثم فتح فمه وطلق صيحة ترحيب وامتهاج حائنه.

وفتح طائر الرعد منقاره العاصي ورأى الترحيب بترحيب ظهرياً على الأقل يشبه الطائر الكندور. ريشه أسود وبه بقعة مائلة إلى الأرجواني، ورقبته مطوقة بالأبيض، ومنقاره أسود قاتم، منقار طائر كاسر مخلوق للتمزيق وهو مسريح على الأرض ومطوي الحياحين، يُباهر حجمه حجم دب أسود، ويواجه رأسه رأس شادو.

بفخر قال حورس: «لقد جلبته، إنها تقطر في الحبار» أوما شادو برأسه قائلاً «حلمت بظهور الرعد مرة ألغى حلم راسه في حينه» فتح طائر الرعد منقاره وأصدر صوتاً رقيقاً لدرجة مذهلة كروو؟ سأله شادو: «أنت أيضاً سمعت حلمي؟»، ومد يده بفرك برقو رأس طائر الرعد، الذي دفع نفسه ملتصقاً به كمهر وسود، وحك شادو وراء أبقعة التي لا يد أن الأدنين تحتللتها.

التفت شادو إلى إيسر متسائلاً «ركنته إلى هنا؟»

- «نعم، ويُمكنك أن مركنه في طريق العودة إذا سمح لك»

- «كيف تركبته؟»

- «الأمر سهل. - إن لم تسقط، مثل ركوب البرق»

- «هل سأزال هناك؟»

هزت رأسها قائلة «دوري انتهى يا عربي اذهب وافعل ما عبيك أن تفعله إنني متعبة إعادتك بهذه الطريقة استندت مني الكثير، يجب أن ارتاح وأُحر طاقتي حتى يبدأ عيدي. أما أسعة. حظاً سعيداً»



أوما شادو برأسه، وقال: «ويسكي جاك لقد رأيتك، بعد انتقالك، حاة  
 ووجدتني، وشربنا البيرة معاً»  
 قالت: «نعم، إسمي وانقة»  
 سألها شادو: «هل سَأراك ثانية؟»  
 رمعه بعينين بحُصره انْدَره في طور النُصُوج ولم تُجِب، ثم هُرب رأسها  
 عِجاةً، وقالت: «أشك»  
 صعد شادو فوق ظهر طائر الرُّعد بحركاتٍ مرتبكة، شاعراً كأنه مَر فوق  
 صهر بار أَحْس في فمه بمِراقٍ أوروبى، معدى وأزرق، وطقطق شيء ما،  
 وبسط طائر الرُّعد جناحيه وبدأ يدفع بهما بقوة  
 وإذا انخفضت الأرض أسعتهما تشبث شادو وقلبه يدق في صدره بعنف.  
 كان الأمر مثل ركوب البرق بالضبط



أخذت لورا العصا من فوق الأريكة الخلفية، وتركت المستر تاون في مقعد  
 الـ «فور» إكسپلورر الأمامي، وبزلت من السيارة لتمشي في المطر نحو  
 صيدبة الصُّحور. وجدت مكتب التذاكر معلقاً، أما باب متحر الهدايا فلم يكن  
 موصداً. حلّت منه ومزّت بالطوى ذات الشَّكل الصُّحري وبيوب «شاهد  
 مدينة الصُّحور، المعروضة، لتدخُل أعجوبة العالم الثامنة».  
 لم يعترض طريقها أحد، مع أنها مرّت بعدد كبير من الرُّحال وأنساء  
 على الطُّريق في المطر، كُثر منهم يسون صاعتيين بعض الأشياء، وكُثر  
 شبه شعافين عبرت حُسر حبال متأرجحاً، ومرّت بحدائق العرلان البيضاء،  
 ودفعت نفسها عبر «حشرة الرُّحل البدين»، حيث يمضي الطُّريق بين جدارين  
 صخريين  
 وفي النهاية خطّت من فوق سلسلة عليها لافتة تقول إن هذا الحراء من  
 المزارع معلق، ويحلب كهفاً، حيث رأت رجلاً حالساً على مقعد بلاستيكي أمام  
 محسّم للدُّومبات السُّكرانين كان يقرأ الـ «واشنطن بوست» على ضوء مصباح  
 كهربائي صغير، وبما رآها طوى الحريدة ووضعها تحت المقعد، ثم بهض  
 الرُّحل طويل، شعرد يرتقالي قصير للغاية. ويرتدي معطف مطر ثميناً، وقد  
 انحنى بها انحناءً صغيراً.

- «سأفترض أن العستر تأوى مات، مرحبًا بحاملة الحربة»

- «أشكرك أسفة بشأن ماك. أكنتم صديقين»

قال «بناتا كان عليه الحفاظ على حياته هو والاحتفاظ بوظيفته  
لكذك جلبت العصا، وبطء إليها من أعلى، بي سعل بعينين تدغان كحمرتين  
يرتقاليبتين في نار تهمد، وسمع «أحشى أن لك الأقصبة علي. بدعوني  
بالمستر وورلد، هنا فوق قمة التل»

- «أنا زوجه شادو»

- «طبقًا الحصلة بورا كان حربي أن أتعتك لقد علق صور كثيرة ب  
فوق فراشه في الزمراء التي تقاسمها. وان أدب لي في القول، عليك  
سدين أروع جمالًا مما يحق لك ألم يفترض أن فضعت شوطًا أطول  
على طريق التعق والتحلل؟»

رأت ببساطة «كنت، كنت قد قطعت شوطًا طويل كثيرًا لا أسي صرا  
تعير. أعرف متى بدأت أشعر بتحش هذا الصباح النسوة في العرعة  
سميتني ماء من نهر»

ارتفع حاجب «بتر أورد؟ مؤكّد لا»

أشارت إلى نفسها، بشرتها شاحنة، ومحجرا عبيها فانعار، لكنها محلام  
كاملة. إن كانت جنة سائرة وقد مات حديثًا

قال العستر وورلد: «لن يدوم هذا. العوزتاب يؤقك برز يسيرا من لمصبي،  
لكنه سيذوب في الحاضر عفا قريب، وحيثك ستقترح هانر العيان  
الزرقاوان الخلوتان من محجريهم وتسيلا على هانر الوحيين الخلوتين،  
التي لن تعودا خلوتين وقتها طبقا بالمناسه، عصاي إذا سمحت»، وأخرخ  
عليه من الـ «لكي سترايك» وأخذ سحرة أشعلها بقذاحه ديك، قاتلة لإعادة  
التدوير.

قالت: «أسمح بواحدة؟»

- «أكيد سأعطيك سحارة إما أعطيني عصاي»

- «لا، إن كنت تريد ما قيمتها أكثر من محرّد عيجار». ولما لم يقن  
شيئا أردعت «أريد أوبة، أريد أن أعرف بعض الأشياء»

أشعل سيجارة وأعطاها لها، وتدوسها لولا وأحسب نفسها، ثم طرقت  
بجانبها قائلة «أكرز أدوفها أطني أستطيع»، وانسمت مصبغة «معم  
تيكوتير»

قال معم بعد ذهبت إلى النساء في منزل المررعة؟

- «شادو قن لي أن أذهب إليهن، أن أصلب مهن ماء»

«نساء» إر كر يعلم ما سيعمله الماء عالت لا. ومع ذلك، هذه هي  
حدوي كونه ميتاً فوق لشجرة الآن أعرف أين هو في أي وقت إنه  
خارج المصمر».

«نقد نصنم لروحي محاء نصبتم له فحاً من البداية، إنه طيب القلب،  
أعرف هذا».

أجاب المستر وورلد «نعم، أعرف».

- «بماذا أردتعه؟»

- «الأمطار والإلهاء حينما ينتهي كل هذا، أطني سأشحد عصا من خشب  
الهدان<sup>1</sup> ونذهب إلى شجرة العزان وأعررها في عيه هذا هو ما لم يسطع  
الحمقى المتقاتلون بالخارج استيعابه قطع إنها ليس مسألة قديم وحديث  
على الإطلاق، من مسألة أمطار فقط والآن عصاي من فصيلك»  
- «لماذا تريدان؟»

قال المستر وورلد «إنها تذكّار من هذه التعوضى المؤسفة لا تقلقي،  
نسب من الهدان<sup>2</sup> إنها ترمز إلى حرية، وفي هذا العالم البائس الرّمز هو  
الشيء»

ترادت الصوضاء الآتية من الخارج

سألته «مع أيّ فريق أنت؟»

أجابه «ليست مسألة فرق، ولكن ما دُمت قد سألت فأنا مع الفريق

الزّاح، دائماً، هذا أفضل ما أجيد»

أومأت برأسها، وهم بحدل عن انعصا إر قالت «أرى هذا».

(1) الهدان: سم شائع سار طعسي من العصمة اللورانيّة. يعيش على أعصار معص  
لأشجار مثمرة ويخصّر سعه، ويتكرّر ظهوره في ميثولوجيات لشعوب الأوربيّة  
(مترجم)

الدفقت عنه وبطرت من باب الكهف بعدد أسفلها بين الضحور رأيت شبيهاً  
منوهاً، نابضاً يلف نفسه حول رحن ملتحب بنفسجي الوجه يصيرب الشيء  
بممسحة بواقد، ممسحة من النوع لسي يستخدمه من خم على شاكلته غلطية  
بواقد السيارات هي إشارات المرور. أ. نعت صرخة، حنفي كلاًهم عن صد ما  
قالت لورا: «حسن، سأعطيك العصا»

أتى صوت امستر وورلد من ورائها يقول بسره مطمئنه، عتاه مطبعة،  
ومع أسلويه عليها في اب واحد مشجع عديف وركب عاصف وحمل  
جلدها يقشعراً

انتظرت عند المدخل الصخري حتى سمعت نفاسه عي ربه عليها  
الانتظار حتى يقرب بما فيه الكفاية. هذا العذر قد ك.

~ ~ ~

كانت الرحلة أكثر من سائرة. كانت كهربية.

انطلقا في العاصفة كصواعق البرق المحررة، تدعجان سرعه حاصعة من  
سحابه إلى سحابة، ويتحركان مثل بوي الرعد مثل الإصاار اب يتهاقم ويمزق  
الموجودات تمزيقاً. كانت رحلة مسحية ملأى بالصعقة، وهي الصر تقرب  
نسي شادو أن يخاف، لا يمكن أن تحاف حين تمتطي طائر الرعد لا حوص  
هالك، فقط عُصوان العاصفه العامر الذي لا رادع له وبهجة الطيران

عرش شادو أصابعه في ريش طائر الرعد شاعرا بالإستاتيكية بحر جلده،  
وتلوث شرارات رفاء على يديه كتعابير دقيقة، وعسر المصير وجهه.

وهتف شادو رافعاً صوته فوق هدير العاصفة. «هه أفسر شعوب في  
الدنيا».

كأله سمعه، بدأ الطائر يرتفع كل صريره عن جناحيه قصبة رعد، وعبر  
السحاب المظلم كز وقر وهوى.

قال شادو والريح تفرع كلماته ابتراء: «في حلمي كث أحاول صيدك،  
في حلمي. كان يجب أن أعود برشة منك،

- نعم. كانت الكلمة طقطعة إسبابية في راديو عتاه قد أتونا هي سيدل  
الريش، ليتنوا أنهم رجال، وأتونا ليقطعوا الأحجار من رؤوسنا. يعطوا  
موتاهم حيواتنا.

ولحظتها ملأت صورة عقل شادو، صورة لطائر رعد - افترض أنه أمشي،  
لأن الرئيس بني لا أسود ملقى وقد مات لموه على جانب جبل، وبحواره امرأة  
تسبح حمحمته بكثله من الصوّار ثم تنقب بين شذرات العظم المبتلة وحلايا  
المنح إلى أن عثرت على حجر أملس لا تشوبه شائنة، لونه لون العقيق، وهي  
عمده تتدبّر براءة هكر شادو أحجار العقبان. كانت ستأخذ الحجر إلى  
أبيها لترضيّع الفت مند ثلاثة ليل. وتضعه على صدره البارد، ومع الشروق  
ينالي سكون الضي حياً صاحبكاً، وستصبح الحوهرة رماداً مشوّبه، ومثل  
الطائر التي سرقب مده، عينة.  
قال شادو للطائر: «فهمت».

ومح الطائر رأسه ونعق، وكان يعيقه رعداً،  
ومرّ العالم من تحتها مروراً حاطفاً في حلم واحد غريب.



صطّبت لورا قبصتها حول العصا، وانظرت أن يأتي إليها الرّجل الذي  
تعرفه باسم المسير وورلد كانت توليه ظهرها، تنتظر إلى العاصفة بالخارج،  
والثّلال الحصراء المظلمة بالأسفل.

فانت لنفسها في هذا العالم الرّمز هو الشّيء. مع.  
أحسّت بده تنطق بنعومي على كتفها اليمنى  
- حيد لا يريد أن يُقر عي. يحشى أن ألقى عصاه في العاصفة تنسقط  
على جانب الحبل ويفعدها.

مالت إلى الوراء قليلاً حتى تلامس ظهرها وصدره التفت ذراعه اليسرى  
حولها بحركة حميمة وانفتحت يده اليسرى أمامها، وأطبقت لورا كلتا يديها  
على رأس العصا، وزغرب، وركّرت.  
قد هي أديها ومن عضك، عصاي».

قدت ومع، إياها لك، ثم، من غير أن ندري إن كان قولها سيعني شيئاً،  
فانت. وأهدي هذه المينة إلى شادو، وأغمدت العصا في صدرها تحت عظمة  
انقصر مبشرة، وأحسّت بها تتكوى وتتبدل هي يدها وتتحوّل إلى حربة.

مند موتها تنبذت الحدود بين الحش والأكم. أحسب برأس الحربة بحترق  
صدرها، وأحسب به بعد من ظهرها، ومزّت لحظة مقاومة دفعت خلالها لورا

بمريد من الشُّدة، وبغررت بعده الحرية في حسد المستر وورلد، وأحسَّت،  
لورا بأنعاسه الدافئة على بشرتها الباردة إذ ولور موجهًا مبهوتين وخورءته  
الحرية.

لم تتعرَّف الكلمات التي مالها ولا اللُغة لتي بفسها بها دعت عدة لحرية  
إلى الدَّاخل أكثر فأكثر، مقحمة إياها عبر حسده وفي حسده وعده  
وأحسَّت بدمه الحار ينشئ على ظهرها.

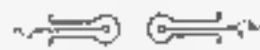
قال بالإنجليزية «حقيرة أيتها المقبرة الملعوبة» وحملاً صوبه عرعره  
مستلة، فحسَّت أن بصر الحرية شقَّ إحدى رتتيه والآن يتحرَّك المستر وورلد،  
أو يُحاول الحركة، وكلُّ حركة يتحرَّكها برحها أيضًا، فهم مصمومين على  
القناة، مخورَّقان كسمكتين على حرية واحدة، رأت أن في يده لاس سَكَّاس، وهم  
راخ يطعن به صدرها ويهديها عشوائيًا عاجزًا عن رؤية ما يفعله  
ولم تعبًا، ماذا تفعل طعنت سَكَّين حدثه؟

بقوَّة ضربت معصمه الممَّوح، فطاز السكَّين من يده وسقط على أَرْضِيَّة  
الكهف، وركلته لورا بعينها

والآن يبكي ويُولول، وتحسُّ به يدفع نفسه على حسنها، وتتحسَّ بدمه  
على ظهرها، وتسيل دموعه السَّاحنة على عُنُقها كان دمه يُعرق ظهرها  
ويسير على مؤخرة ساقيه.

بهمسة مينة لم تفتقر إلى نوع معين من الاستمتاع الظَّلَامي قامت «مؤكد  
أن المحظر يبدو مهينًا».

وأحسَّت بالمستر وورلد يتعثر حلقها، وتعثَّرت معه، وارتقت غداها في  
الدَّم (كلُّ الدَّم دمه) الذي تتسرع بركته على أرض الكهف، وسقط كلاهما



هبط طائر الرُّعد في موقف سبَّارات مدينة الصُّحور. كان لمصر ينهمر  
مدرازا، وبالكاد استصاع شادو أن يرى مسافة دسَّة من لأقدام أمام وجهه  
أفلت ريش طائر الرُّعد، وبرزل سحرية بصعها لبرلاق وبصعها شقبة عنى  
لأسفلت المبتل

نظر إليه الطَّائر، وومض البرق، واختفى الطَّائر

ثم نهض شادو

ثلاثه أرباع الموقف شاعره بحرك شادو نحو المدخل ماراً بـ «فورد  
إكسبلورر» سبة مركوبة عدد حدار صحري شيء ما في السيارة كان مألوفاً  
لعاية، وقد رمقها شادو بعصوب ليلحظ الرّجل في داخلها، المائل مرتحناً  
على عجلة القيادة كأنه نائم.

فتح شادو باب السائق.

آجر مرّه رأى المسرّ ناوون كان واقعاً أمام المونل في مركز أميركا، التّعبير  
البحالي على وجهه تعبير مفاجأة، وعقبه مكسور بحركة منعنة لامس شادو  
وجه الرّجل، لحدته ما زالّ داهئاً.

شمّ شادو رائحة في هواء السيارة، حافته كعطر شخص غادر غرفة قبل  
سبوت كامله، إلا أن شادو كان ليتعرّفها في أيّ مكان. صفق باب الـ «فورد  
إكسبلورر» وشقّ طريقه عبر الموقف.

بينما يمشي أحسّ بوجر في جابه، بألم شاك حاد لا تدّ أنه لم يوجد إلا  
في عقله، لأنه دام ثابته واحدة أو أقل، ثم احتفى

لا أحد في محر الهدايا، ولا أحد يبيع التذاكر. عن شادو من داخل المبني  
وخرج إلى حدائق مدينه الصّخور.

قعقع الرّعد، فرجّ الصّوت مروع الأشجار واهتزّ في عمق الصّخور  
الصّخمة، وانصبّ العصر بغيف بارد، إنها أواخر الأصيل، لكن الظلام حالك  
كما أسيل.

صغر بسّ من البرق السحاب كالحرية، فمسائل شادو إن كان هذا طائر  
الرّعد عائداً إلى جروعه الشّاعقة، أم مجرد نفريع كهربى في العلاف الجوى،  
أم إن العكرتين على مستوى ما-سواء.

وهما كنك بالطّبع، فهذا هو بسّ القصيد.

في مكب ما ارتفع صوت رجل بالصّباح، وتناهت الصّيحة إلى مسامع  
شادو «كلماتا الوجدتان اللتان مثرهما، أو حسب أنه ميّزهما، هما... إلى  
أودس!».

هرع شادو يقطع «ساحة أعلام الولايات الشّبع»، حيث تغمر الأرض  
المبلّطة بالأحجار اللّوحية كميات حطره من ماء المطر الحاري، حتى إنه  
ابرّلو في مرّة على حجر أملس تحيط بالحبل طبقة سمبكة من السّحب، وفي  
النصمه والعاصفه وراء السّاحة لم يز أيّ ولايات

لا أصوات على الإطلاق، والمكان يسوء مهجراً أبعث  
رفع شادو عميرته بالبناء، وبحيل به سمع شئت برت وسار نحو بقعة  
التي حسب أن الصوت صغر منها  
لا أحد لا شيء فقط سلسلة أمام مدح كهف يعلن أن دخوله محظور  
على الزائرين.

خطا شادو من فوق السلملة  
وتلفت حوله محاولاً احتراق حجب الظلام بنصره  
واقشعراً جلده.

بهذوع بالغ قال صوت في الظلام من خلفه، «م نحيد أملى عبت قط»  
قال شادو من غير أن يلتفت، «عريب، لقد حيت أمني في تقسي طول  
الطريق، كل مرة»

فهقه الصوت، وقال، «إطلاقاً لقد فعلت كل ما كان مراداً منك أن تعمله  
وأكثر، استحوذت على انتباه الجميع فم ينظروا نهائياً إلى اليد التي تحفي  
العملة. اسمه التضليل. وفي نصحية الابن مؤفة، قوه تكفي وربانة بتسير كل  
شيء أصدقك القول، إنني محور بك»

قال شادو: «كانت معشوشة، امسألة كلها لا شيء، صها كل حقيقة  
كانت مجرد توطئة لمنحة»

من الظلال مال صوت الأربعة «باصط كانت معشوشة، لكنها كانت  
اللعبة الوحيدة في البلدة».

- «أريد لورا، أريد لوكي. أين هما؟»

صمت فقط ضربته هبة من ماء المطر المتناثر، وهدر الرعد في مكان  
قريب.

توغل شادو في الكهف.

كان لوكي صائح الأكاديب على الأرض مسدداً ظهره إلى قصر حديدي، في  
داخله تعمل البيكسيات السكرى على مقصربهر نعطى وكي دثاراً لا يظهر  
منه إلا وجهه، وتستقر عليه نداه اسيصور الطولتان، وإس حواره نوح مقعد  
مصباح كهربائي نوبك بطاريته على انفعال فيكفي ضوءاً حاجتاً مصغراً

ندا لوكي ممفعاً، وبدا مرري



لكن عيبه عيبه ما رآنا مأخوذين وقد رشقنا شادو بصرات بارية إر  
تحرك في الكهف.

وبما أصبح شادو بعد عنه خطوات عن بوكي توقف  
قال شادو بصوت منحوح ينم عن ملل «تأخرت جدًا لقد أقيت الحرية،  
هبيت المعركة المعركة بدأت»  
يا للمفاجأة،

- «يا للمفاجأة، لم يعد بهم ما تفعله، فات الأوان».

قال شادو «حسن»، وتوقف معكراً، ثم قال «يقول إبه كان عليك إلقاء  
حربه بعد المعركة، مثلما كان يحدث في أوبسالا. هذه هي المعركة التي  
ستعني عيها، صبح»

صمت. وسمع شادو لبوكي يتنفس، شهيقه خشخشة شبيعة.  
- «بعد استحدثت الحقيقة بوعا لا أدري متى استنحيتها بالضبط، ربما  
وأنا معلق من الشجرة، ربما قبل لك كان شيئاً قاله لي الأربعة في  
الكريسماس».

اكتفى بوكي بالحديق إليه، لا يقول شيئاً  
باع شادو «إبه، محرر حيلة يُقدها شخصان، مثل المطران والقلادة  
الماس ولشُرطي، مثل صاحب الكعكة والزحل الذي يُريد شراء الكعكة  
والسراج المسكين بينهما الذي يدفع ثمن الكعكة رجلان بدوان طاهرياً هي  
طرفين متعارضين لكنهما يلعبان اللعبة نفسها».  
حسن بوكي «أنت سحيف».

ولما؟ لقد أعجبي ما فعلته في الموتل، كان بصرفاً ذكياً. احتجت إلى  
أن تكون حاضراً البصر أن كل شيء يمضي وفق الخطأ لقد رأيتك، مل  
وتعرفتك ومع ذلك لم أترك أب رئيسهم المستر وورلد، أو ربما أدركت  
في مكان ما في أعماقي كنت أعلم أي أعرف صوتك على الأقل».  
ثم رفع شادو صوته مخاطباً الكهف «تُمكنك الخروج أيما كنت، أظهر  
نفسك»

عوب لريخ في مدخل الكهف ودفعت دحوها رداً من ماء المطر،  
وارتحف شادو.

- «لقد سئمت من استغفالي أظهر نفسك دعني أراك»

سئمت الظلال في مؤخرة الكهف أصبح شيء ما أكثر صلالة وتحرّك شيء ما حركة طعنة، وقال الأربعة بحمورته الخالقة «تعرف أكثر كثيراً من اللازم يا ولدي».

- «ثم يقتلوك إذا».

قال الأربعة من الظلال «بل عملوني ما كان شيء من هذا، سيجد لو سم يفعلوا»، تكلم بصوت حافت، لبص شادوا فعلاً لكن له سعة حدث شادوا إلى التفكير في راديو قديم ليس مصبوطاً تماماً على محطته بعده «لو سم أفت حقيقة لم استطعنا المجيء بهم إلى هنا قط كالي والموريس، البوا و ذلك الملاعين و... أنت رأيتهم، موتي هو ما لم شعبيهم جميعاً وكنت أنا كش الفداء».

رد شادو: «لا، بل كنت كبش يهودا»<sup>(1)</sup>.

دار لشكل الطيعي في الظلال وتبدل، وقال الأربعة «على الإطلاق فوق هذا نلّمح إلى حيانتني الآلهة القديمة من أجل الحبيبة، وهو ما لم يكن بفعله همنس لوكي: «على الإطلاق».

قال شادو «أرى هذا لم تكونا تحويان أيّا من حاسين، كنتما يحويان كلا الجانبين»

قال الأربعة «على ما أظن»، وبمت ببرته عن سروره بنفسه.

«أردنا مجزرة، احتحتما إلى قربان دم، قربان من الآلهة»

اشدّت الرّيح، واستحال الغواء عند مدخل الكهف إلى صريح كأن شيئ حجه لا بُدس من قرط الصّحامة يبالم.

«ولم لا بحقّ الحميم؟ إني حميم في هذه الأرض عليها اللعنة منذ ألفين ومئتي عام تفريننا. إني فقير الدّم، بني حانع».

قال شادو: «وأنتما الاثنان سعديان على الموت».

تصوّر أنه يرى الأربعة الآن واقعاً في الظلال، ومن ورائه ومن خلاله تلوح قصبان قفص يحوي ما يبدو ككبريكومات من البلاستيك كان شكلاً

(1) كبش يهودا كش يدر على عبادة باقي القضيح إلى سديح من غير إثاره الفرع للحفاظ على جودة اللّحم. (المترجم)

تكوينه الصلّام يصبح حقيقاً أكثر كلما أُنعد شادو عنه بصره، وهو ما أتاح  
به أن يتجسّد في رؤيته المخصّية

قال لأربعاء «أُنعدُ على الموت المهدى إليّ»

«مثل موتي عني لشجرة»

- «كلّ ذلك موتاً مميزاً»

سأل شادو بصدّ إلى لوكي «واند أيضاً نُنعدُ على الموت؟»

هزّ لوكي رأسه بغيّاً بإعياء

- «لا، بالطبع لا، ما نُنعدُ عليه أنت هو الفوضى».

سَمِعَ لوكي بقلبه انسامةً أليمةً عائرةً، وبراقضٍ اللهب البرتقالي في  
عصيه وتذبذب كالدائنة العنصرية تحت جلده الشاحب.

قال لأربعاء من ركن عين شادو «لم مكر لنستطيع أن نفعلها دونك لقد  
هزمتُ نسالةً كثيراتٍ لنعابه...»

- «احتجّت إلى أبي»

تردّد صدى صوت الأربعاء الشّحي إذ قال «احتجّت إليك أنت يا ولدي  
نعم ولدي من ضمني لقد علمتُ أن أمك حملت بك، لكنّها غدّرت البلاد  
استغرب وقتاً طويلاً حدّاً للعثور عليك، وعندما عثرت عليك في السّحر  
احتجّت إلى معرفه الأشياء التي تتحكّم في سلوكك، بغاظ الضّغط التي يُمكننا  
استغلالها لدفعك، من كوني، للحظّ بدا لوكي مسروراً بنفسه، وأراد شادو  
أن يبصره «وكأن بك روجه ترحح إلها هي بيتك. عقدة مؤسفة، وإن لم يكن  
ببليها مسخياً»

همس لوكي «لم تكن يصلح لك كنت أحسن حالاً من غيرها»

قال لأربعاء «بينها كانت طريقة أخرى». وهذه المرّة أدرك شادو ما يعنيه

قال لوكي لاهناً «ولو تمتعت بالكباسة للبقاء ميتة. وود وستور.. كانا  
رحلين صالحين كان سنسمح لك بالهرب عندما يغتر القطار الداكوتاين»  
سأل شادو «أين هي؟»

مدّ لوكي ذراعاً شاحبة مشيراً إلى مؤخرة الكهف، وقال «ذهبت في ذلك  
الاتّحاد». ثم انقلب إلى الأمام دون إندار، وانهار جسده على الأرض الصّحريّة

رأى شادو ما حناه عنه الذئب، دقة الدم، والفضيحة في ظهر لوشمي،  
ومعطف المطر المصنوع من جلد الدب الذي صوره لده.

سأل شادو: «ما حدث؟» علم حب «كبي» حسب شادو «معه»  
شيئا ثانية

قال صوت الأربعاء البعيد: «روحك حدثت له يا وليي» أصعب «أصعب»  
أصعب، كأنه يتلاشي من جديد في الأثير، «لكن» المعرفة متعددة كما ساعدني  
عودة أميئة إسي شبح، «هو» حقة، لكن يجب «معه» كانت معضلة.

متذكراً قال شادو: «الألعاب المغشوشة أسهل بعد بعض عوالم»  
ولم يأت رد، ولم ينفرك شيء في الظلال.

قال شادو: «وداعاً»، ثم أصاب «يا أمي»، وكبر مع قوته «كبي» من  
الكهف أثر لأي أحد آخر، لا أثر لأحد على الإطلاق.

عاد شادو إلى «ساحة أعلام الولايات الشيعية» لكنه لم ير حد هناك «و»  
يسمع إلا خفقان الأعلام في الريح العاصف لا «س» يحصل سيوف عند  
الصخرة المتوازنة التي برز ألف طن، ولا «ساعين» عند الحسر نعتاً حج به  
بمفرده.

لا شيء يري المكان مهجور ساحة المعركة حاية

لا، ليس مهجوراً، ليس تماماً

إسما هو في المكان الخطأ لا أكثر.

هذه مدينة الصُخور إنها مكان هيبنة وعداية عند آلاف «سعين» وبنوم  
لملايين السائحين، الذين يتحولون في الحقائق ويعرور الحسر اعتارحج  
متمايلين، التأثير ذاته للماء إذ يدور مليون عطة صلاة الواقع ها هنا رهيف  
وعلم شادو يقيناً أين تدور رحى المعركة

وهكذا بدأ يمشي تدكر شعوره حين ركب الكاروبس، وحاول أن يشعر  
بذلك، ولكن في نقطة أخرى من الزمن

تذكر الدوران بالك «وناييجوه»، ينقلها إلى لزوبة الضحيجة من كل شيء «و»  
حاول القبض على ذلك الشعور

ثم، بسهولة وعلى أكمل وجه، منح

كان الأمر مثل دفع نفسك عبر عشاء، كالاستاق من مبدٍ عميقة إلى الهواء  
مُحطّوه واحده انتقل من طريق السُفاح على الحذل إلى  
إلى مكابٍ حقيقي به وراء الكواليس.

ما زال فوق قمة الحس هذا الحرء ظلّ كما هو غير أنه الآن أكثر كثيرًا  
من ذلك قمة الحذل هذه حوهر الأمكنه، لُبّ الأشياء في وجودها الحقيقي،  
ومفارقة بها، نصاهي فمّه حذل لوكاوب التي تركها لوحه في حلقة مسرح، أو  
بموجدًا من سورو المعجّن على شاشه تليفزيون، مجرد تمثيل للشئ وليس  
الشئ نفسه

هذا هو المكان الحقيقي

تُكوّن جدران الصّخر مسرحًا مدرّجًا طبيعيًا، تتعرّج الممرّات الحجرية  
حوله وعبره صابغة جسورًا ملقوة طبيعية نحتلّ احُدرا الصّخرية مثل  
تصميم لإشر<sup>1</sup>  
وبسماء.

السماء مظلمة، يُنيرها ويلهي الضوء على العالم بحدها خطّ أبيض مخضر  
متّقد أسطع من الشمس تتشعب بحور في ظلّمتها من أقصاها إلى أقصاها  
كمرقّ أبيض.

تنبّ شادو أنه درق، درق محمّد هي لحظة واحدة دائمة إلى الأبد، والضوء  
الذي يُلقيه فاس لا يرحم، يهت على الوجوه ويُحوّف الأعين جاعلاً إياها حُفراً  
مظلمة

هذه هي لحظة العاصفة.

التّمدج تتبدّل، وشادو يشعّر بهذا العالم القديم، عالم من الرّحابة  
السّرمديّة ومن الموارد والمستقبلات الا محدودة، يُواجهه شيء آخر. شبكة  
من الطّاقة، من الراء، من النفحات الهاتكة.

فكر شادو أن النّاس يُؤمنون هذا دينهم إنهم يُؤمنون، ثم يُعرضون  
عن تحمّل مسؤوليّة إيمانهم، يستحضرون أشياء ولا يتقون بما استحضروه.

(1) موريتس كورنيس إيتز رشام هولندي عُرف بلوحاته المعشوّحة من الرّياضيات،  
وهو ما جعله رائدًا في مجال محاولة تحليل المفارقات لرياضة عن طريق الفن  
وبظهر في لوحاته العديد من التركيبات المستحيلة (المُرحم)

بأناس يُعْمَرُونَ الطَّلَامَ بِالْأَشْيَاحِ بِالْأَنبِيَاءِ وَالْمَكْرُوبَاتِ بِالْحَكَايَا. النَّاسُ  
يَتَحَيَّلُونَ، وَيُؤْمِنُونَ، وَهَذَا الْإِيمَانُ هَذَا الْإِيمَانُ الرَّاسِخُ رَسُوحُ الصَّحَرِ، مِمَّا  
يَجْعَلُ الْأَشْيَاءَ تَحَدُّثًا.

قَمَّةُ الْحِلِّ حُلَّةُ قَدَالٍ، وَقَدْ رَأَى شَدُوهُ هَذَا عَلَى بَعْدٍ وَعَلَى حَاسِي لَحْلِهِ  
رَأَاهُمْ مُصْطَفَيْنَ

صَحَابًا جَدًّا، هُمْ فِي هَذَا الْمَكَانِ كُلُّ شَيْءٍ صَحْمٌ جَدًّا  
مِنْهُمْ أَلْهَهُ قُدَامِي، أَلْهَهُ بَشَرَتِهِمْ سَيَّةٌ كَالْعَطْرِ الْعَدِيمِ، هُوَ وَرَبِّيَّةٌ كُلُّهُمْ  
الدَّحَاجُ، أَوْ صَفَرَاءُ كُورِقِ شَحْرِ الْحَرِيفِ، بَعْضُهُمْ مَحْدُونٌ وَبَعْضُهُمْ عَاقِلٌ  
عَرَفَ شَادُو الْأَلْهَةِ الْقُدَامِي، مَعَدَّ الْفَضْلُ مِنْ فُلٍّ، أَيْ التَّقَى مَا يَشَبَّهُهُمْ فِي  
الْمَكَانِ عَقَارِبُ وَبَيْسَكِبَاتٍ وَعَمَلَقَةٌ وَأَقْرَامُ، وَرَأَى شَادُو الْمَرْءَ بَتِي مَسِيحًا فِي  
غُرْفَةِ النَّوْمِ لِمَعْتَمِهِ فِي رُودِ الْأَلَدِ وَتَعَايِينِ شَعْرِهَا الْحَصِيرِ، يَمْتَنُّونَهُ وَرَأَى  
مَامَا-جِي الَّتِي هَدَيْتُهَا فِي الْكَارُوسِلِ، عَلَى بَدَنِهَا دَحَاءٌ وَعَلَى وَجْهِهَا مَسَامِدُ.  
عَرَفَهُمْ جَمِيعًا.

وَتَعَرَّفَ الْأَلْهَةُ الْجُدَّدُ أَيْضًا.

أَحَدُهُمْ شَخْصٌ لَا يَدُّ أَنَّهُ يَارُونُ سَكَّ حَبِيدَتُهُ، يَبْسُطِي سَيَّةٌ عَسِيكَه بَطْرُ  
وَيَمْتَدُّ سَلْسِلَةٌ مِائَتُهُ عَلَى صُدْرَتِهِ لِلزَّحْلِ طَانِعِ شَخْصٍ شَهْدٍ يَدًّا أَفْصَسَ،  
وَجِبْهَتُهُ تَخْتَلِجُ.

وَمِنْهُمْ أَلْهَةُ الطَّدَائِرَاتِ الرَّمَادِيُونِ الْعَظْمِ، وَرَثَةُ أَحْلَامِ الشُّعْرِ الْأَقْفَرِ مِنَ  
لِهَوَاءِ.

وَأَلْهَةُ لَسْيَارَاتٍ، فَتَهُ مِنَ الْأَشْجَاصِ حَائِي أَنْوُوحٍ تُلَوِّدُ السَّمَاءَ عَقَرَهُمْ  
السُّودَاءُ وَأَسْنَانُهُم الْكُرُومُ، الْمُتَلَقِّينَ قَرَابِينَ بَشَرِيَّةً بِأَعْدَادٍ بِمِ يَحْلُمُ بِهَا أَحَدُهُمْ  
عَصْرَ الْأَرْتَكِ حَتَّى هُمْ بَدَوْا مُنَوَّرِينَ. اِعْوَالُ تَتَعَيَّرُ

وَلِبَعْضِ الْآخَرِينَ وَجُوهٌ مِنَ الْفَسْفُورِ الْمَلْطُوحِ، وَهَدَاهُمْ حَافِئُ كَأَنَّهُمْ  
مَوْجُودُونَ فِي أَضْوَاتِهِمُ الْخَاصَّةِ.

وَشَحَزَ شَادُو بِالْأَسْفِ نَحْوَهُمْ جَمِيعًا

يَتَّسِمُ الْجُدَّدُ بِشَيْءٍ مِنَ الْعَطْرَةِ، وَقَدْ رَأَى شَادُو هَذَا، لَكُنْهُمْ يَسْتَشْعِرُونَ  
خَوْفًا أَيْضًا.

يَحَامُونَ أَنَّهُمْ مَا لَمْ تُحَارُوا الْعَالَمَ الْعَتَدَلِ، مَا بِمِ يُعَدُّوهُ تَشَكُّلِ بَعَادِ  
وَرَسَعِهِ وَبِنَاءِهِ عَلَى صُورَتِهِمْ، عَسِيقُضِي رَمَاهُمْ

وقف كلا الفريقين في مواجهة الآخر بشجاعة. وعند كل منهما العساوئون  
هُم الشُّباطين، الوحوش، الملعوبون

رأى شادو أن اشباكًا أوليًا قد وقع، فالدماء تُوسَّح الصُّخور بالفعل.  
كانوا يُعدُّون أنفسهم للمعركة الحقيقية، للحرب الحقيقية. الآن أو لا للأبد،  
إِنْ لم يتحرك شادو الآن سيهوت الأوان

في مؤخره عقله قال صوب. في أمريكا يستمرُّ كلُّ شيء أبد الدهر.  
خمسينات القرن العشرين استمرَّت ألف عام لديك وقت غير محدود.  
نقدّم شادو بحركة بصفها مشي مسهّر وبصفها تعذّر محكوم إلى مركز  
لحظة

وشعر بالأعين المسلّطة عليه، أعين وأشياء ليست بالأعين، وارتجف.  
قال صوت الجاموس: تُبلي بلاءً حسناً.  
وعكّر شادو بكل تأكيد لقد عدت من الموت صباح اليوم بعد ذلك يهون  
كلُّ شيءٍ آخر.

خبرة محاطة قال شادو لهواء. «ليست هذه حرباً لم تكن النّبة قطُّ أن  
تقوم حرب. وإن كان أحدكم يحسبها حرباً فإنه يؤهم نفسه»  
سمع بعدمة من كلا الجانبين واضح أنه لم يُؤثّر في أحد.  
حارّ ميبوتور من أحد طرفي الحلبة «إننا نُقاتل لأجل بقائنا»  
ومن الطرف الآخر صاح قم في عمود من الدُّحار الملتصع: «إننا نُقاتل لأجل  
وجودنا».

قال شادو «هذه أرض سيئة لأنهم» على سبيل البيان الافتتاحي، فإنه  
لا يعرف «أيها الأصحاء، أيها الرومان، يا بني وطني»<sup>(1)</sup> لكنه يصلح. «كلّكم  
تعلم هذا على الأرجح، كلُّ على طريقته الآلهة القديمة مهفلة، والآلهة الجديدة  
تُحرق كما تُعند وتسُرعه نفسها، تُصرّح جانباً من أحد الصُّبحه الكبرى التالية.  
إمّا أنكم تسيبم وإمّا تختشون لاسدّار وإمّا تعلّم بدائم تسأمون الوجود  
حسب نزوات الناس».

سُتّ الدّمعات لقد قال شيئاً يتفقون معه، والآن ومُهم مصتون عليه أن  
بحكي لهم القصة

(1) امساحيّة خطبة من ألتومي في مسرحيّة «يوليوس قيصر» لشيكسبير (المترجم).

«كان إنه جاء إلى هنا من أرض بعيدة وعندما سمعوا الألمان به كانت  
سلطته وبهوده كان إلهها يستند قوته من عرشه، وعن الموت، ولا  
شيئاً من الحرب، جعل مذبذبات من تعطيل قتل في الحرب تهدى  
إليه. ميادين معارك كاملة مذبذبة في عدد الهدم بالهوى والعوت شاح  
الإله، وأصبح يكتسب معاشه من عمله يصاح مع إله حرب من مجموعته  
إله للعوضى والحدبة معا احتالا على السُدج، وبعد حلف الناس كل ما  
يملكون ثم في مرحلة ما ربما من خمسين عاماً أو عتة - وضع خطة  
فيد التمهيد، خطة لحلق بحيرة من القوة يستطيع كلاهما ستهلها  
شيء يجعلهما أقوى مما كان في أوج قوتهم، وما الأقوى من عبث  
معركة معطى بالآلهة الموتى؟ اللعنة التي عبث سعبها، «عشقته  
أنتم». هل ترون؟ المعركة التي حتم لتحوصلها بعت معركة يمكن  
لايكم أن يخرج منها منتصراً أو مهزوماً الانتصار والهزيمة لا يعنيه، لا  
يعنيانها المهم أن يموت منكم عدد كافٍ كل من يسقط منكم صريعاً  
في المعركة يعطيه قوة. كل من يموت منكم يعنيه هو تفهمون؟»

تردد صوت هادر لشيء تنشب فيه النار في أنحاء الحنية. فبظر شبح في  
الجهة التي صدر منها الصوت، وبسيرة عصفه كالقمر تكلم رجل عملاق بشرة  
سنية كالماهو حدي وصدره عارٍ ويعتمر قنعة وبشلي من فمه بأدق سيجر  
قال البارون سامدي: «حسن، ولكن أوبس. لقد مات خلال محادثات السليم  
أولاد الرواتي فتكوه. لقد مات. إبنني أعرف العوت حق المعركة هي بصوت لا  
يستطيع أحد أن يخدعني».

مال شادو «واضح، كان يجب أن يموت حفاً اضطروا إلى التضحية بحسره  
المادني ليحضر هذه الحرب تقوم بعد المعركة كان ليصبح أقوى مما كان  
يوماً».

نادى أحدهم متصائلاً، «من أنت؟».

- «إبني... كنت... إفتي ابنة»

تكلم أحد الآلهة الجدد - شك شابو أنه محذر من الطريفة التي انضم بها  
ولمع وارتعش قائلاً «لكن المستر وورلد قال».

- «لم يكن هناك مستر وورلد لم يكن له وجود قط كان محذر واحد آخر  
منكم أيها الأوعار، يُحاول السُعي على العوضى انتي صعبها».



كان باستطاعته أن يرى أنهم صدّقوه، واستطاعته رؤية الألم في أعينهم  
هزّ شادو رأسه وقال: «أندرون؟ أضئني أوثر أن أكون بشرًا على أن أكون  
إنه بحر البشر لئلا في حاجة إلى إيمان أحد. بنا إنما نستمر على كل حال،  
هذا طبعه»

ساذ الصمت في ذلك المكان العادي  
ثم، بصفحة صامدة، هوت صاعقة البرق المجمدة في السماء على قمة  
الحبل، وأطلعت الساحة بالكامل.  
وفي الظلام توهج كثيرون من هؤلاء الحصور.  
سواء شادو إن كانوا سحابلونه، أو يهاجمونه، أو يحاولون قتله، وانتظر  
منهم لاستجابة ما.

ثم أدرك شادو أن الأصواء تنطق، أن الآهة تُغدير هذا المكان، بالخُفيات  
أولًا ثم بالعشرات، وأخيرًا بالعشرات.  
تقدم إليه عنكب بحجم كلب رُتوايلر بخطوات ثقيلة من أقدامه السَّبع، وفي  
أعينه وهج حامت

وثبت شادو في مكانه، ولو أنه شعر بشيء من الغثبان.  
ولما اقترب العنكب كعاية قال بصوت المستر ماسي: «أنتفت صُنْعًا. أنا  
فحور لك أحسست الغلاء يا فتى»  
قال شادو: «أشكرك».

- «عليك أن تُعيدك عصء وقت أطول من اللّازم في هذا المكان سيؤديك  
أدى بالغد» ثم وضع المستر ماسي ساق عنكب بنّية الشَّعر على كتف  
شادو

وفي «ساحة أعلام الولايات السَّبع» سَعَرَ المستر ماسي وقد استقرت  
يده النَّمسي على كتف شادو كان المطر قد توقّف

وضَع المستر نانسي يده على جاسه كأنه جريح. سأله شادو إن كان  
بحير، فقال «إسي مين كالْمسامير القديمة، بل أمتن». لم تكن لهجته لهجة  
رجل سعيد، بل لهجة عجوز يتألّم.

في المكان عشراة منهم «انفجور» على الأرض أو انذلك وقد  
بدا كثيرون منهم مصابين إصابات بليغة

سمع شادو صوتا محلحلا في السماء يقرب من جهة الجنوب عنطر إلى  
نانسي سائلا: «مروحيات؟»

أوما المسرر ناسي برأسه إيحانا. وقال: «لا تشغل بالك بهم ثانية  
سيُطْفَون القوصى ويرحلون. إهم ناد عون في هده  
» مفهوم«.

كان شادو يعلم أنه يريد أن يرى حرة معينة من كقوصى نفسه عدل  
تطيفها. استعار كشفا من رجل أثيب سدو كمنبح أحدر عنقاع ريبا بحث  
ووجد لورا متمددة على الأرض في كهف مرعي إلى حور محسمة نومات  
يُمارسون التُعددين كمشهد مأخوذ مباشرة من «سور وات». الأرض نحتة  
مبللة بالدم اللرج. وقد اعلت على جانبها حيث ألقاه لوكي بعدما سحب  
الحربة منهما.

تشبثت إحدى يدي لورا بصدورها. وبذت وهبة إلى حد مرعب كما است  
مبنة أيضا. ولو أن شادو كاذ معتاد هنا.

ألقى شادو بجوارها ولامض وحنتها وطق اسمها. تنفتح عيناها ويسور  
رأسها حتى أصبحت تنظر إليه.

بصوت ضعيف قالت: «أهلا جروي».

- «أهلا لورا. ماذا حدث هنا؟».

- «لا شيء. مجرد أشياء. هل نازا؟».

- «لا أدري. أظن أن تلك الأشياء سمية نوعا، نكتنى صنعت الحركة العبي  
حاولا إشعالها».

قالت: «جروي النكي ذلك للرجل. المستر وورلد. قد إنه سيعرر في عينك  
عصا. لم يُعجبني على الإطلاق».

- «لقد مات. أنت متلته يا حبيبتي».

أومات قائلة: «عظيم».

انفلقت عيناها. ووجدت يد شادو يدها الباردة واحتوتها. وبعد فترة عادت  
تفتح عينيها.

سأنته دهر عرفت كيف تُعبدني من الموت؟»

قال «أطُرُ عني الأقلُ أعرفُ وسيلةً واحدةً»

قال «عصم» و«عصرت» بده بده «نارده» ثم قاس «و«عكس»؟ ماذا  
عن بعكس؟»

- ««بعكس»؟»

همست «نعم أظنني استحققتُه».

- «لا أريدُ أنْ أفعل ذلك»

علم فعل شيئاً، ونسأطيه تنصرت.

قال شادو «بكر» ثم سحر يده من يدها ورجعها إلى نُحفها

فانت. «هو يا روعي»، وقاسها بعحر.

في شادو «أحنتُ يا خنوبي»

همست لورا «أحنتُ يا حروي».

عني بده حول العملة الذهب المعلقة من رقبتها، وبهوة شد السلسلة التي  
انقطع بسهولة، ثم أخذ العملة الذهب بين سنانته وإبهامه، وفتح فيها،  
وبسط يده عن آخره

ولم نجد العملة هناك

صَلَّت عت لورا مفنوحتين، لكنهم لم تتحرَّكا

مال شادو عنيه، وطبع قُلَّة حامية على جذعها البارد، لكنها لم تستجب،  
ولم يوقع أن تستجب ثم بهصر وخرخ من الكهف يُحدق إلى اللئس.

انحالت العواء صف، والهباء عند طارحاً لطيف جديد.

لا شتُ لديه أن عذَّ سيكون يوماً في عاية الحمال

## الجزء الرابع

خاتمة:  
شيء ما يُضمِّره  
الموتى



## الفصل التاسع عشر



أفضل طريق يصف المرء في حكيه هي حكيها هان.  
نرى؟ الطريقه التي يصف في المرء قصه -نفسه له  
للعالم- هي حكي القصة إنه فعل موارء، وه حيم، كلف  
كانت الخريطة أدق حانت المطقة كثر وأرق حبطه  
ممكة سنكون المطقة نفسه، ومر ثم دقيهه ممما ود  
فائده منها على الإطلاق. الحكاية هي الخريطة التي هي  
المنطقة يجب أن تدكر هذا

من دفاتر المستر آيس

كانا يقودان الحافلة الـ «فولكسواجر» إلى فلوريدا على طريق الولايات  
75 منذ الفجر وهما يقودان، أو بالأحرى يقود شادو فيم بحس المستر  
باتسي بجواره على المقعد الأمامي، وبين الحين والآخر بتعبير موحوخ على  
وجهه، يعرض تولي القيادة، فيرد شادو كل مرة بانرفض.

- «أنت سعيد؟» ألقى المستر داعي السؤال فحاة، منذ ساعات بحثق  
إليه الرخص: متى احتلس شادو نظره حاطقة إلى يمينه وجد المستر  
باتسي ينظر إليه بعينين سيتين كالقربة

أجاب شادو: «لست سعيداً حقاً، لكني لم أمت بعد»

«لا تصف رجلاً بالسعادة قبل أن يموت هيرودوت».

رفع العستر يادسي حاحيز أبيصير قائلاً «أما لم أمت بعد، وعاليًا لأنني لم أمت بعد فبرني في منتهى السعادة».

قال شادو «مقوله هيرودوت هذه، إنها لا تعني أن الموتى سعداء، بل يعني أنك لا تستطيع الحكم على شكل حياة أحد حتى تنتهي».

- «حتى هي بك الخير لا أحكم. أما السعادة.. للسعادة أصناف مختلفة، تعرف كما للموت أصناف عديدة وبالنسبة إليّ، إنني أحد ما أستطيع الحصول عليه وقت استطاعتي الحصول عليه».

عبر شادو الموضوع بقوله «تلك المروحيات التي أحدث الجحش والجرحى».

- «ماذا عداها؟»

- «من أرسلها؟ من أين أتت؟».

- «لا تشغل بالك بها. إنها مثل الفالكيري أو الصقور الحوامة،<sup>1</sup> تأتي لأن عليها أن تأتي».

- «كما تقول».

- «الموتى والجرحى سيتلقون العناية اللازمة. إن سألتني، فيبدو أن جاكل معجور سيقضي الشهر القادم تقريبًا مشعولًا جدًا. أخبرني بشيء يا وديا شادو».

«حسن»

«من تعلمت شيئًا من كل ما حدث؟»

هز شادو كتفيه قائلاً «لا أدري. معظم ما تعلمته على الشجرة نسيته بالفعل أظنني قاطت بعض الناس لكنني لم أعد متأكدًا من أي شيء الأمر يشبه واحدًا من تلك الأحلام التي يُعيرك بحفظ حرة من الحلم للأبد، وتعرف

1 الفالكيري مجموعة من برباد هي الميثولوجيا النوردية، مسؤولات عن نقل من ماتوا بشجاعة في معركة إلى ماهاالا أما الصقور الحوامة فمقروبه بالموت في فلكلود. سكان أمريكا الأصليين يحفظ أن كلا الفالكيري والصقور الحوامة اسم يطلق على أنواع مختلفة من المروحيات (المترجم).

أشياء هي أعماق نفس لأنها حدثت لك الآن يا حبيب، الحدث من دمها يدين  
فلنت من عقلك»

قال المستر دانسي «أحر» ثم قال على مصص «كنت عملاً خالداً الشوحة»  
- «ريما لكيني أتمنى لو أسي احتفظت بدمود مع صباغ عني مع حركات  
من السجين، لقد مُحِيتْ أشياء كثيرة وعقدتها ثانية»  
- «لعلك احتفظت بأشياء أكثر مما تحسب»  
رد شادو: «لا»

عبرا الحدود إلى فلوريدا ورأى شادو بحنة بمره الأوسي في حباته بسا  
إن كانوا ررعوها هنا على الحدود عمداً لكي يعصوب أنك لآ في فلوريدا  
بدأ المستر دانسي يعطاً، فألقى شادو عليه نظرة عابرة من العيون  
رمادياً قانصاً، وفي أنفاسه حشرجه، حتى إن شادو تساءل: «وبس للعة  
الأولى- إن كان الرجل قد أصيب بحرج في الصدر أو الرئة هي أنه لقتال  
كان دانسي قد رفض أي عناية طبية»

امتدت فلوريدا مسافة أطول مما يحيل شادو، وكان الوقت قد تأخر عندما  
توقف في ضواحي فورت بيرس أمام مدبر حشفي صغير من طين واحد،  
موفده معلقة بإحكام. دعه دانسي، الذي أرشده حمار الأمير الحمسة الأخيرة،  
إلى البيات، فقال شادو «يُمكِنُ أن أستاذ حُمره في موتل، ليست مشكلة»  
- «يُمكِنُك أن تفعل ذلك، وستجرحني وصحح أسي إن قول شيئاً، لكنني  
سأنجرح بشدة، أفضل إن أن تبيت هنا، وسأعُدُّ لك مرآة على الأريكة»

فتح المستر دانسي مصاريع الوقية من الأعاصير ثم اسواق كانت  
في المنزل رائحة رينخ ورطوبة، وبغليظ من الحلاوة، كأنه مسكون بأشباح  
بسكوبت مات منذ زمن طويل.

على مضض وافق شادو على قضاء الليلة هنا، تماث كما وافق على مصص  
أشد أن يعيش مع المستر دانسي إلى الدار في نهاية الطريق، ليندولا شراب  
آخر ليل واحداً فيما يُهوئ المثل.

سأله دانسي وهما ماشدان سطر في ليل فلوريدا البحار الرطب: «هل رأيت  
تشرنوبوج؟» كان الهواء يعج بصراصير السحيل الطيابة، والأرض بمحبوبات  
ترحف وتطلقن، أشعر المستر دانسي سيجربنوا، وسعل وحققه الدخان  
لكنه ظل يدح



- «كان قد رحل عندما خرجت من الكهف».

- «لا بد أنه عاد إليّ، به سيكون هي بصرك هناك كما تعلم».

- «أحل».

سار صامئير حتى بهايه الطريق بسبب النار ضحماً، لكنهما وجداه مفتوحاً.

هو المستر نانسى «سأستري دور البيرة الأول»

ردّ شادو: «ممشرب بيرة واحدة فقط، تذكر هذا»

- «أنت بحيل أم ماذا؟»

اشترى المستر نانسى دور «سيرة الأول»، ولأنني استغراه شادو، الذي حذق برّعه فيما أقنع نانسى «سأقي تشعير ماكيه الكاريوكي»، ثم شاهد بحرج مفتور فمما على العصور «ما لجديد بقطعة؟»<sup>xxxv</sup> بصوب صدري قوي، فس أن يندس نصحته شدة مؤثرة من «كم تدير الليلة»<sup>xxxvi</sup> للرجل صوت مضرب. وفي النهاية كان العلائل اساهور هي اسار يهللون له ويصعقون.

حين عاذ إلى شادو الحالس إلى المشرب بدا نانسى أفصل شكلاً، صفا بياض عيبه. واحتفى للشحوب الزمادي الذي صنع بشرته قال لشادو «دورك».

«مستحيل».

إلا أن المستر نانسى طيب المرید من البيرة، وباول شادو قائمة مطبوعة متقنة بأعمال يمكنه الاحتبار منها فائلاً «احتر واحدة تعرف كلماتها»

قال شادو «ليس هذا طريقاً» كان العالم قد بدأ يمد به، إلي نعم قليلاً، لكنه لم يستطع استجماع طاقة للحيل، وإذا بالمستر نانسى تشغل شريط الموسيقى المصاحبة لـ «لا تدعني أفهم خطأ»<sup>xxxvii</sup> ويدفع شادو حرقياً يدفعه دفعا- إلى المصنعة المربطة الشخصية هي طرف البار

أمسك شادو المايك كأنه مكهرب، ثم بدأت الموسيقى المصاحبة، وبجبة على بابتة «نا حسي»، هم يقدف أحد في البار شيئاً في اتجاهه، ووجدته شادو شعوراً طيباً «هل تفهمي الآن؟» كان صوته خشناً مدعماً، لكن الحشونة تلام هذه الأعنية تماماً «أحياناً يتناسى شيء من الغضب ألا تعلم أن أحداً حياً لا يمكن أن يكون ملائكة يوماً»

وكان لا يزال بُغني وهم عائد ر إلى المنزل هي لدل فلوريدا النشط، العصور والشباب يتعثران وسعدان

«يا بني محزون، روح حسنة لهذا، عجز شادو ليس ظلام، الاضداد  
وصراخ صر الخجل والشفالي، أذل، ان لا يدعك عمة حلف  
قاده المستر مانسي إلى الأريكة التي وحدها شادو، معه كاذب  
مقرر أن ينام على الأرض، ولكن حين حده من دمه على الأرض كان قد عا  
في يوم عميق، نصف جائع ونصف مغمض على الأريكة الحسنة  
في البدء لم يحلم، ولم يحقر إلا الظلام لمريح ثم شادو  
الظلام، وعمد إليها

دون أن يحرك شفاهه همس الزجر الجاموس، «أصمت ليلًا»

قال شادو: «لا أدري ماذا فعلت»

- «أقمت السلام أحدثت كلاما وحملته ككلمت بهم، يفهمي عمة بهد  
- والناس الذين يعذبونهم هنا- لا وجوبهم من عاصم كل عذاب  
أن مغير رأينا، وقد نُغيره»  
سأله شادو: «أنت إله؟»

هر الزجل ذو رأس الجاموس رأسه نقي، ونحطه حين إلى شادو  
الكائن استطرف السؤال: «أنا الأرض».

وإن كان الحلم قد استمرّ مشادو لم يتكره  
سمع شيئًا يطش، وقد أحس برأسه يؤلمه ونق حلف عبيه.  
وجد المستر مانسي يطهو اعطور، كومة عن البسكب، وصفا عفت  
ساخنا، وبيضا مقلبا مثابيا، وقهوة، بدا لرحر في ريعر لصحة  
قال شادو: «رأسي يؤلمني».

- «تدول فطورا شهيا وستشعر أنك رجل جديد»

- «أعصل أن أشعر أبي الزجل نفسه، ولكن برأس جديد»

قال المستر مانسي: «كل».

فأكل شادو

- «نم تشعر الآن؟»

- «يا بني مصاب صداع، مع فرق أن في بطني طعانا وأضر أني سائقيا»

- «نعم، معي» ، حوار لاريكه الي قصي عليها شادو ايليا بسبقاً صدوق مصدوق من حش راكل معطى بنثار اعريقي ، وبنذو كصيدوق هر صبه صعبر بحجم قبح بمصير ناسي، انقل ورفع العطاء ليكشف عن عذب مر انغب في راحله، ونقد بيها فائلاً «إيه علاج عُشبي، هريقي قديم، مصدوق مر لحاء الصفصاف المطحون وأشياء من هذا القبيل»

- «مثل الأسيرين؟»

أجاب المستر ناسي «نعم، مثله بالصُط، ومن هرع الصدوق التقط رُحاحه صحمه مر انجم الاقتصادى من الأسيرين اشائع، وحلّ غطاءها وأخرج منها قرصين أبيصير قديلاً هناك»

عنى شادو «صدوق أبيق» وأخذ القرصين انقريين وابتلعهما ككوب من الماء.

- «ناسي أرسله إليّ إنه ولد نار. لا أراه بالعذر الذي أحبده».

هر شادو «بني أفتقد لأربعاء، على الرغم من كل ما فعله لا أفتق أوقع أن أراه، لكنني أرفع عني ولا أحده، ظل يُحذق إلي صدوق القراضه محاولاً التوصل إلى ما يُذكره به.

سوف تفقد أشياء كثيرة، ولكن إنيك أرمع هذا من قار سله؟

«تستعد؟ بعد كل ما عرضك إليه؟ كل ما عرضنا جميعاً إليه؟»

- «نعم حسب هذا أظنه سيعود».

هل المستر ناسي «أصل أنه أينما اجتمع رحلان لبيع رحل ثالث كمحبة قيمته عشرين دودر بعشره آلاف دولار، سيكون حاضراً بروحه»

- «نعم، ولكن...».

قاطعه المستر ناسي وقد بدأ التعبير على وجهه يتحجر «يُحذر بنا أن نعود إلى المطبخ تلك المقالي لن نعمل أنفسها»

عسل امستر ناسي المقالي والأطباق، وحققها شادو ووضعها في أمكنها، وفي أثناء ذلك بدأ الصُداغ يحف

عادا إلى خحره الحلوم وعاد شادو نحتو إلى الصدوق عارف على انتكّر ثم سأل «إيه لم نهب نرى تشربونوج همادا سيحدث؟».

ردّ المستر تاسي بعبارة قاطعة «ستكون في حال غيبوبة» حسب ما  
لكذك -بوسيلة أو بأخرى- مقراه.

أوما شادو مرأسه بدأ خشي «ما يعني في هذه الحالة»  
إله له رأس قيل؟».

«حاشش؟» به إله هندوسي «أين سقطت؟»  
أبضاً».

رفع شادو عينيه قاسلاً «بها في حركته» كتب عارف بعد صممه  
يكنني لم أعرف لم أفكرت أنه قد يعني حديق شعري «ما حارة لك»  
بتكلم عن ذلك على الإطلاق أليس كذلك؟

قال المستر تاسي معقفاً وجهه «لا عيب».

قال شادو «بها في الصدوق»<sup>١١</sup> «أنا في عطف عطف»  
هو لماذا يمكن أن يكون صحيحاً، إلا أن يغيبه كان  
دهض معلناً، ويجب أن أنهب. أنا أسف،

رفع المستر تاسي حاجباً مسدداً «نه بحه».

أجاب شادو: «لأن الجليد يتوب».

(١) حاشش أو حاشيت به حكمه والعصاحة والعم الهندوسي ونمو. أمة. ردّ حاشش  
مهيه إسان نكن شفاً صمير رأسه، وبعد ذلك حركته فمرر برأس وجوه وهو  
من نُصوّر حاشش عادة بارتفاع وتكرير وسافر على ظهره (مترجم)



## الفصل العشرون

١

إليه

الدَّبيع

9

رجل البالون

ذو قدمي الكبش

يصغر

بعيداً

9

قرناً

- إتّي ري كمنر

كان شادو يقود سيّارة مستأجرة. خرج من العانة على مهل في حدود  
الثامنة والنصف صباحاً، برّلاً الفلّ بصرعة حمسة ورعين ميلاً في ساعة،  
ليندخّل ليكسايد بعد ثلاثة أسابيع من اعتقاده بوطيد أنه عادرها إلى الأبد  
قطع طُرقات البلدة مدهوش لرؤيتها لم تتغيّر إلّا قليلاً حدّا حلاّ الأساسيع  
القليلة الماضية التي مرّت كعُمر كامل. وركب السيّارة في منتصف العمر الذي  
يقود إلى البحيرة، ثم خرج من السيّارة

لم تُعد على النُحيرة المتحمّدة أكواح صيدٍ أو عربات SUV، ولا أحد يجلس عند فمحه صيدٍ بصدره ودستة من علب البيرة النُحيرة الآن مظلمة، لم تُعد ملتحمّة بصفيّة بيضاء مصمتة من الثلج، وعلى سطح الجليد رُقع عاكسة من الماء، والعاء تحت الحيد مظلم، والجليد نفسه صافٍ بما يكفي لظهور الطلّمة من تحته واصحة السّماء عائمة، لكن البُحيرة الجليديّة موحشة وحالية أو شبه حالية

سيّارة واحدة ماضة فوق الجليد، مركوبه على سطح البُحيرة المتحمّده تحت حشر تعريضٍ بكّي لا يسع أيّ أحدٍ يمرّ بالبلدة أو منها إلّا أن يراها، لوها أحصر متّسخ، سيّارة من النّوع التي يتحلّى عنه النّاس في موقف، اسوّع التي يركن ويترك لأنه لا يسأهل العوده إليه. لا تحتوي هذه اسّيّارة على محرّكٍ إمها رمر لرها، تنتظر أن يتعقّن الجليد بما فيه الكفاية، أن يلين ويصير خطرًا بما فيه الكفاية، حتى تأخذها البُحيرة إلى الأبد

تعرّض سنسلة الممرّ القصير الذي يقود إلى البُحيرة، وتمنح لافقة دخول النّاس أو المركبات معليةً «جليد رقيق»، وبحنها متتاليه رسوم توصيحيّة سايد سحبها خطوط تُوضّح أنه ممنوع السيّارات، ممنوع المشي، ممنوع عربات الثلج. خطر.

تجاهل شادو السّحيراب وهبط على الصّفّة مستندًا إلى بديه. الضّيقة رقيقة، وقد ربّ الجليد محيلًا التّربة إلى وحلٍ تحت قدميه، والغُشب البني بالكاد أتاح قوّة حرّ وهكذا ترحلق شادو ورحف، ويحدر مشى إلى رصيف خشبيّ قصير، ومنه حطا على سطح الجليد

طيفه الماء فوق الجليد، المكوّنه من الجليد والثلج النّائبين، أعمق مما بدت من أعلى، والجليد تحت الماء أشدّ رلفًا وملاصّة من أيّ ساحة مزلّج، حتى إن شادو وجد نفسه يُكافح مرعّمًا للحفاظ على توازنه. خاض شادو الماء الذي عطّى حداءه حتى الأربطة وتسرب إلى داخله، ماءً جليديًا خدر كلّ بقعة بمسها، ولم يقدّم بصعوبة عبر النُحيرة المتحمّدة اعتراه شعور عريب من البعد، كأنما يشاهد نفسه على شاشة سيمما معرض فيلّمًا هو بطله، في دور محقّق ربما لشعور الآن شعور بالحتمّة. كأن كلّ شيء ستحدث سيُعرض إلى الأنهاء وما من شيء يوسعه لتعبير لحظة واحدة

تقدّم إلى السّردة وأعيًا إلى حدّ مؤلم أن الجليد أشدّ عفّا من أن يفعل هذا، وأن يرويه الماء تحت الجليد هي أقصى درحانها من غير تجمّد شعّر

بأنه مكشوف وهو وحده على الجبل لكنه سمع يمشي متعذباً مدبراً وعدة  
مرّاب سقط.

مرّ نخل ورُحاحات نيرة ملقاة على الجبل. وبصحات باثرته مقصوعة من  
أهل الصيد فتحاب لم يحقّ ثانية وبصلاً كلّاً منها عدة سوداء.

بدت الخربة أبعد مما بدت من الطريق سمع شدي طقطقة من نوعة من  
جنوب البحيرة مثل صوب عصا تفكر معها طين شيء صم كأل ودر  
جيار بيس يحجم النخيرة يرمش بصوب مدوّ صا الحطيد وإن مثل ناف  
قديم يحتجّ على فتحه، وواصل شدي المشي نشأت غير مكانه

همس صوت عاق في مؤخره بهبه. هذا البحار ألا يمكنك أن تسمى الأما؟

ردّ بصوت مسموع «لا. يجب أن أعرف» وظأ يمشي

وصل عند الخربة، وهي قبل وصوله علم أنه محو، فحوو السيارة حو  
ماسد خبق، شيء هو -في آي واحد رائحة سفرة حبيعه وأيضاً طعم كربة  
في مؤخره حلقه دار حول الستارة باظراً داخلها العقاعد ممسحة ومرفقة،  
والسيارة نفسها حالية بوصوح حرب فتح الأبواب فوحده موصدة. حرب  
الصندوق موصد أيضاً.

تمنى لو أنه أحضر عتلة

صمّ قنصته داخل العقاز، وعدّ إلى ثلاثة، ثم هوى يديه بقوّه على قاعدة  
مقعد السائق.

وأوجعته يده، وظلّ زجاج الناعمة سليماً

فكر في الانقصاص على الناعمة، فهو واثق بقدرته على كسرها بركلة، إن  
لم ينزلق ويسقط على الجليد المبيل، لكن احرم ما يريد فعلة أن يُقلل بحرسه  
لدرجة تشفق الجليد تحبها.

تطلّع إلى السيارة، ثم مدّ يده إلى هوائي الرديو وهو من نوع الذي  
يُفترض أنه يُفتح ويُغلق، لكنه لم يعد يفعل مدد عقيد من الرّم، ومتدّ بك  
الحين وهو مضوح. وبالفيل من الشئ كسره عند القاعدة، ثم أحد طرف  
الهوائي الرّفع -الذي كان في آخره ردّ معدني سائب، لكنه صارع مع الرّم-  
وبأصابع قويّة ثناه صانعاً خطافاً مرتخلاً.



ثم أقحم شادو الهوائي المعدني المطوّل بين مطّاط النافذه ورُجّاحها،  
مستغلا به في آنية اساده، ثم أخذ يُنقب في اللثه، يدوي الهوائي المعدني  
ويحرّكه ويدفعه هنا وهناك حتى اشبكت، وعندها حده إلى أعلى.

وشعر بالحطّاف المرمح يعلو من القفر بلا عتدة  
رغم شادو وعاد يُنقب بمريد من النطء وانحدر، محدّلا الحديد يتدرّم تحت  
قدميه، يعل ثقله من قدم إلى قدم ونطء و .

ثمّنه حب الهوائي، وانفحب إليه الإغلاق داخل الباب الأمامي. مدّ شادو  
بدا مقفلة وأمسك مقبض الباب وضغط الرّوّ وشدّ.  
ولم يفتح الباب.

فكر به عالق معلق بالجليد لا أكثر، وشدّ الباب مرّلقا على الحديد،  
ومحاة انفتح باب الحرّة مغيب مبعثرا الحديد في كلّ أنحاه.  
بحو الحاي أسوأ داخل السيارة، رائحه عهي ومرّض أصابت شادو  
بالعشش

مدّ يده تحت لوحة القيادة، ووجد المقبض البلاستيكي الذي يفتح صندوق  
السيّارة ونقوة شدّه.

وصدر صوت ثقيل مكتوم من حلقه إذ انفتح غطاء الصندوق  
سار شادو على الحديد، وارتلوا نائرا الماء حول اسّيارة وقد تمسك  
بجانبها.

وفكر إنها في الصندوق  
كان الصندوق مفتوحا مقدار بوصة، ومدّ شادو يديه ورفع العطاء هاتحا  
إليه على وسعه

الرّاحة سيّئه، وبكى لأمكن أن تكون أسوأ كثيرا يملأ قاع الصندوق جليد  
بصف دائب يرتفع بوصة أو نحوها، وهي الصندوق هناد تردي حلة تلج  
قرميّة لم نعد نظيفة، وشعرها المثراني طويل، وقمها معلق، فلم يز شادو  
تفويس الأسس العطاطي الأزرق، وإن علم أنه موحود.

البرد حفصها، أنقاها طارحة كما لو أنها مودعة في مجعد.  
عساها مفتوحتان عن آخرهما، وتبدو كأنها كانت تنكي حين ماتت،  
واندموع التي تجعدت على وحنيتها لم تثب بعد، ولور قفازتها أخضر يانع



أليس مكحّفين لشاحب نحق إليه من الصُدوق المهبوح، ورأى سيارت  
أخرى أبصت حردوات السعير، لمفصية، عداكل ناللة في الظلام، نصف  
مدهوية في طمي النخيرة ساءر شادو في نفسه. ومابا كانوا يحزّرون على  
حسد النخيرة قبل ظهور السيار؟

علم شادو دور ربي شك أن هي صدوق كل سياره طعلا مينا السيارت  
هيا بالعشرات كل منها استقر على البصيد أمام أعين العالم طوان الشتاء  
اسرر، وكل منها عاص في عبه النخيرة الباردة في بهانة الشتاء

ما هب منوهم لعي مديلا وجسي لوفات وساندي أولسن وجو ميج  
وسرا ليندكوبس وصانرهم هيا في القاع حدث يسود انصب والبرد

حاور شادو سحب قدمه، فوجدتها محشورة بشده، وقد بدأ الصعظ في  
رثية بسعصي على الاحتمال، واستند ألم حاد رهيب بأذنيه، زفر يبطء،  
فارتفعت فقايع انهاء حور وجهه، وفكر شادو قريبا، علي أن أنفقس قريبا  
ولا احسب

مذ كلتا يديه ووصفهما حور مضد السيارة الحردة، وبكل قوته دفع  
مرتكزا على وريه، ولم يحدث شيء.

فمن لنفسه به محرر هيك سياره. لقد خلعوا المحرك المحرك أثقل  
أجزاء السياره يمكنك أن تفعلها استمر في الدفع.

ودفع شادو

بذو معص، كسرا من النوصة في المرّة، ازلقت السيارة إلى الأمام في  
الطمي. وسحب شادو قدمه من تحت السيارة وركل. وحاول دفع نفسه إلى  
مياه النخيرة الباردة.

وبل لم يحرك قال لنفسه. المعطف، إنه المعطف، إنه عالق أو مشبك  
في شيء. سحب ذراعيه من كفي المعطف، وتكس السحاب المتجمد بأصبع  
حدة ثم شد حاسي السحاب بكلتا يديه وأحس بالمعطف يلين ويتمزق،  
وبعجه حل نفسه من حصه ودفع نفسه إلى أعلى بعيدا عن السيارة.

عمره إحساس بالانزعاج، وإن لم يُعير أعلى من أسفل، وكان شادو يحنق،  
والألم في صدره ورأسه أسع من قدرته على التحمل، لدرجة أنه أيقن بأنه  
سيشهق لا محالة، سينفّس ماء النخيرة الباردة، سيموت ثم صدم رأسه شيئا  
حامدا

حبيد حسده صاغطُ على الحليد عوى مصبح سُخيرة هوى عليه بقصته،  
لكن قوّة لم يدبّ في دراعته، ولا شيء يتشعث به ولا شيء يركن إليه سدفع  
باب العالم في السّواد لئلا يدب تحت البحيرة وماء، شيء يدب إلا النّور

عُكّر هذا سُحف، وعُكّر متشكراً غلماً عندما لتوبي كرتص<sup>٣٣٣</sup> شاهته في  
طفولته عليّ أن أقلب على ظهري برأعي الحليد إلى أعلى وأنصو به وجهي  
لأحد القليل من الهواء يمكنني أن أتقّس ثانية في مكان ما هذا هواء لكنه  
كان طافاً يتحمّد، ولم يُعد يقوى على تحريك عصية وحدة ولو اعتمدت  
حياته على ذلك، وهي معتمدة عليه

صار أبرد محتملاً، صار دفءً، وعُكّر شادو إني مُوب كان في نفسه  
عصب هذه المرأة، ثوره عميقه، وقد أخذ الألم وانحصب وسُخِرهما بسحب  
وبُحر على الحركة عَصَلَاتٍ فزرب عدم الحركة ثابتهً

دفع يده إلى أعلى، وأحسّ بها تحتك بحافه الحليد ثم فزع في الهواء سعت  
يده يبحث عن شيء يتمسك به، وأحسّ شادو بيد أخرى تعص عليها وتُسحب

اصطدم رأسه بالجليد، وحكّه وجهه من أسفل، ثم دبر رأسه في الهواء  
ورأى أنه يخرُج من فتحة في الحليد، وللحظة لم يُمكنه إلا أن يتنفس ويترنّ  
ماء البحيرة الأسود بسيل من أفعه وقمه، ويهيج ويُعلو عينيّه التين لا يري  
إلا ضوء النّهار المُعَمّي وأشكالاً غامضةً والآن يسحه أحدهم ويحرّهُ من الماء  
حرّاً ويقول شيئاً ما عن تحمّده حتى الموت هلمّ يا رحى، اسعد نفسك  
وتلوى شادو وانقص مثل هيل بحر يخرج على السّاحل، يرتحف ويسعد  
ويرتعد.

شوق باهلاً الهواء، وتمدّد عارداً حسده كلّ على الحبيد اصططق، علف  
أنه لن يحتمل طويلاً، ولكن لا حدود، فالآن نخطّر أفكاره بصعوبة، نبطّ  
كسيلا العسل الأسود.

حاول أن يقول: «اتركني- سأكون بحير»، لكن كلامه خرج ملتبساً بهما،  
وبدا كل شيء يتعاطاً توطئه للتوقّف النّام.

يحتاج إلى دقيقه من الرّاحة، هذا كل شيء، يُريد أن يرتاح فقط، ثم يُمكنه  
أن ينهض ويتحرّك، فواضح أنه لا يستطيع الاستلقاء في مكانه هذا للأبد.

رجّة، وماء يتدأثر على وجهه، ورفّغ رأسه أحسّ شادو بنفسه يُحرّ على  
الحليد، يترحل على ظهره فوق السطح الأملس، وأراد أن يعرض، أن يشرح

حاجته إلى شيء من الراحة محض - وربما العليل من النوم أهدأ طيب مبالغ فيه؟ - ونعدها سيكون بحير ليتهم يدعونه وشأنه

لم يعتد أنه راح في النوم، لكنه كان واقفاً في سهل شاسع، وهناك رحل به رأس وكفاحا حاموس وامرأة لها رأس كندور هائل، وبنيهما يقف ويسكي چاك ينظر إليه بحزن ويهر رأسه.

دار ويسكي چاك على عقبيه وابتعد بخطوات بطيئة عن شادو، وابتعد برجل الحاموس إلى حواره، وابتعدت المرأة طائفة الرعد أيضاً، ثم حنت رأسها وركلت وارتفعت مخلقة في أعالي السماوات

وشعر شادو بصراع. أراد أن يناديهم، يتوسل إليهم أن يرجعوا، ألا يتخلوا عنه إلا أن كل شيء بدأ يفقد هيئته وشكله رحلوا، وبدأت السهول تقلب، وأصبح كل شيء عدماً.



كان الألم عظيماً، كأن خلايا جسمه وأعصابه كلها تدوب ويستيقظ وتغير صورها عن طريق حرقه وإيلامه.

أحس بيد عند مؤخرة رأسه تمسكه من شعره، وبير أخرى تحت دقنه فتخ عينيه متوقفاً أن يجد نفسه في مستشفى

ووجد أنه حافي القدمين، ويرتدي بطلاً أبيض، وغاري الحذع. كان النخار بفعم الهواء، ورأى شادو امرأة حلامه مخلقة على الحائط قبالة، وخصوصاً صغيراً، وفرشة أسنان ورقاء في كوب زجاجي منقح بالمعجور

نطاء عولجب الباب، وحدة واحدة فقط في المرأة

في أصابع يديه حريق، وهي أصابع قدميه

وبدا يتأوه من الألم.

قال صوت يعرفه: «على مهلك يا مايك، على مهلك».

قال أو حاور أن يقول «ماذا؟ ماذا يحدث؟»، فنزل الكلام على أنذبه موقع

مشدود عريب.

إنه في معضس، واما ساحن - أو يحسبه ساحنًا، مع أنه لا يستطيع لجزم ويرفع منسوبه حتى سمعه

- «أعنى ما يمكن فعله مع امرئ يتحمد حتى لموت أن نصنع أمام نار  
وثاني أعنى شيء يمكن فعله أن تدثره، خاصة إن كانت ملابسه مسئة  
وباردة بالفعل، فاندثر تعمله ونحافظ على برويه وثالث أعنى شيء  
- وهذا رأيي الشخصي أن نأخذ به ونذعنه ثم نعيد صحته في جسده  
هكذا يفعل الأطباء هذه الأيام عمسة محققة حكمة حمقاء، كان  
الصوب اننا من فوق رأسه ومن خلفه، وكى وأبغ ما يمكن فعله هو  
ما فعله البخارة مع أنساقطين في اماء طيلة مئات السنين تصبغه في  
ماء ساحر. ليس ساحناً لدرجة انعبدن، ولكن لما نعه الكفة والبر  
ليكن في معلومك أنك كنت في حكم لعيت عندما تحترت عندك على  
الجليد، بم تشعُر الآن يا هوديني؟»

أجاب شادو: «بألم، كل شيء يؤلمني لقد أنقذت حياتي»  
- «أظنني فعلتُ أيُمكنك أن ترفع رأسك دون عور الآخر؟»  
- «ربما».

«سأتركك، إذا بدأت تعوض تحب الماء مسأسحك لي أعنى،  
وأطلقت اليدين سراح رأسه.

أحس بنفسه يدرلق إلى الأمام، فمد يديه يصعط بهما على حاسي المعطس،  
وأسد ظهره الحما صغير، والمعطس معدني ومطلي بمدا بوشح ونقش  
دخل رجل عجوز مجال رؤيته وقد بدا عليه القلق

وقال هينرلمان: «هل تشعُر بتحسُر؟ تمدد واسترخ. لقد دعأتُ حُجرة  
المعيشة. أحرمي مني استعددت، وعندني معطف يُمكنك أن ترتديه، وسألقي  
بنطالك في المجفف مع بقية ثيابك هل يُناسبك هذا يا مايك؟»  
«ليس ذلك اسمي»

- «كما تقول» قالها العجوز والتوى وجهه الحيث في تعبير يُعشي  
الصيق.

لم يكن لدى شادو إحساس حقيقي بالرأس، وقد تعدد في العنصر  
حتى همز الحريق واستصاع شي أصبح يديه وقدميه بلا إدراج حقيقي، ثم  
ساعده هينرلمان على النهوض وصرف الماء الذي جلس شادو على حافة  
المعطس، ومعا خلعا عنه بنطاله.

من غير صعوبة حمله دس شادو نفسه هي معطوف من فُعدش المباشف  
معاسه أصغر منه كثيرًا ثم حرج منكثُ عبي العجور إلى حُجرة المعيشة  
وتهوى عبي أربة عسفه كس مبعث وضعيفاً، في غيه الإعياء، لكنه حي  
في المرافة بعد دس حطب، ومر فوق الحُدران بنصر مجموعة رؤوس غرلان  
معثرة نسو عليها الدهشة مر حمة عدداً كبيراً من الأسماك الكبيرة المدهوبة  
بالوريش

حرج هيدرلمار بنصر شادو ومن الحُجرة المحاوره سمع شادو وقوة  
وحبرة هي صخه محقق الملائس قرر أن يؤصل دورته

عدر لعجور حاملاً كوث حرق تتصاعد منه النُحر، وقال، «هذه قهوة أي  
بها منه وصبب فيها القليل من الشايس، قليلًا فقط هذا ما اعتديا فعله  
دوماً في أيام الحوالي بنصر شيف يؤصي به الأطباء»

تناول شادو القهوة بكت يديه على حاب الكوب صورة لبعوصية ورسالة  
تقول «تبرّع بالدم—زُر ويسكونسن!»

قال شادو: «شكراً»

«إيه واحب الأصدقاء يُمكنك أن تُقدح بيتي يومَ ما، أمّا حالياً فلا عليك»  
رشف شادو من القهوة، وقال: «حسبتي مت».

«لقد حانك الخطُ كنت فوق الحسر -عقد حممتُ أن اليوم غالباً هو  
اليوم الكبير عندما تلغ سني هذه يُمكنك استشعار تلك الأشياء- وهكذا  
كنت هناك ومعني ساعة حسي، ورأيك نخرج على البُحيرة، باديتك،  
بكر كلّي ثقه بعدم سقطعتك سماعي رأيتُ السيارة تعوص ورأيتك  
تعوص معها وحسبتي هسكت، هزلتُ على ابطيد لقد أزعبتني. لا تُد  
انك قصص تحت الماء قرنة الدُقيقتين ثم رأيتُ يدك نمرز من البُقعة  
التي عاصت عنها استبرة رؤيتك هناك كانت كروية شبح » عندئذٍ  
شره هيرمار بصة، قبل أن يتابع «من حضاً السعبد أنا وأنت أن  
الطيد احتمل ورت وأنا أحرك إلى الشاطئ».

أوماً شادو برأسه، وقال بهيرلمار «فعلتُ حيزاً»، لتتهلّل أسارير وجه  
العجور الحبيث

سمع شادو دس يعلق في مكان ما في الممر ورشف من قهوته  
الآن وقد بات قسراً على التفكير بوصوح بدأ يسأل نفسه بعض الأسئلة.

تسأل كيف تمكّن رجل مُسنّ، رجل يبلغ نصف طوله وربما ثلث وزنه، من حرّه - وهو فاقد الوعي على الحلد أو صعود الصّفة به إلى سُدّرته، وتسأل كيف أدخله هيرلمان الممدل ووضعته في المغطس.

ذهب هيرلمان عند المدفأة، حيث أحد السقط ووضع قطعة معدة من الحطب بحرص فوق النّار المضطربة.

«أتريد أن تعرف ما كنتُ أفعله على الطبيب؟»

هزّ هيرلمان كتفيه قائلاً: «ليس شأني»

قال شادو: «أتعرف؟ ما لا أفهمه»، وترنّد مرتّاً أنكاره: «لا أفهم لماذا أنقذت حياتي».

- «تربيتي علّمتني أنه إذا رأيت شخصاً آخر في مَرُو،

فقطعه شادو «لا، لا أعني ذلك. ما أعنيه أنك قتلت أوتك لأطفئ حميد كل شتء، وأنا الوحيد الذي اكتشف الأمر. مؤكّد أنك رأيتني أفتح الصندوق ثم لم تتركني أعرق؟»

حنى هيرلمان رأسه جانباً، وحكّ أبعه متأمّلاً، وبأرجح إلى الأمام والقلب كأنما يُعكّر، ثم قال: «سؤال وحيه. أظنّ السبب أنني كنتُ مدبّر بطرف ما وأنا أسدّد ديوني».

- «الأربعاء؟»

- «هو ذا».

- «كان لتخبّئتي في ليكسايد صلب، أليس كذلك؟ سبب كان يقتصر أن يحول دون عبور أحدٍ عليّ هناك»

لم يردّ هيرلمان، وحلج محرّكاً أسود ثقيلًا من مكانه على لسان، ورح يُسكي به النّار مثيراً سحابة من الشرر البرتقالي ولُحاح، ثم قرأ بوقاحة: «هذه ناري. إنها بلدة صالحة جداً».

أنهى شادو ههوته، ووضع الكوب على الأرض، وهو ما حشّمه حينئذٍ مصنيّاً. «ممد متى وأنت هناك؟»

- «ممدّ زمنٍ طويل بما فيه الكفاية»

- «وصبغت أنت البُحيرة؟»



رمقه هيرلمان بدشة، وقال «نعم صعبت التُّحيرة كانوا تُسْفَوها  
تُحيرة وقب محبتي، لكنها لم تكن أكثر من نبح وبركة طاحونة وحدول،  
وأريد بعد لحظة صمت «بعد أدركت أن هذا البلد حبيب على نوعي به  
يأكلنا، وأن لم أدر أن أوكل، ولد ارمب صفة، وأعطيهم لتُحيرة، وأعطيهم  
لرَّخاء...»

«ولا يكفهم هذا إلا طعمة واحدا كل شفاء»

هر هيرلمان رأسه العجور بيضه فتلأ «أولاد صالحون كانوا أولاد  
صالحين جميع لهذا اعتدب انتقاء من أحتهم فقط، باستثناء نشرلي سجان  
كن محوفاً سيئ بصيغته متى كان؟ 1924؟ 1925؟ نعم، كان هذا هو  
الاتفاق»

سار شادو «أهل السدة منزل، مارجرید، شفاء موليحان هل يعرفون؟»  
ثم نُحبه هيرلمان، وسحب المحراك من النار وقد توهجت لنوصات  
استت الأوسى من طرفه بالبرفالي الساهب علم شادو أن مقنص المحراب أشد  
سحوبة من أن يُمنب، وإن لم يند على هيرلمان ادراج إن عاد يُدكي النار،  
فل أن يصع المحراك فيها من طرفه محدداً ويتركه هناك، ثم يقول «يعرفون  
أنهم يعيشون في مكان صالح، في حين أن كل بلدة ومدينة أخرى هي هذه  
المدبطة بر هي هذا الجزء من الولاية، نهار ويحيق بها الحراب يعرفون  
ذلك».

- «وهذا من صعبك؟»

فان هيرمان «حدد السدة، إنني أرهاها لا شيء يحدث هنا من غير  
«راستي هر نعم؟ لا أحد يحيي إلى هنا من غير إرادتي لهذا أرسلك أنوك إلى  
هذا لم يُرك في العالم الخارجي لحدث الانسواء هذا كل شيء»

- «وحنته»

- «لم أفر شيئاً من ذلك الصيل، لقد كان عشاشاً، لكنني أسدُّ ديوني  
نوم»

- «لا أصدق».

بد على هيرلمان أنه أهير وشد نده كتلة الشعر الأبيض على صدغه، إن  
فان «إنني أصور كلمتي».

- «لا، لا تصوبها لورا جاءت إلى هنا قالت إن شئت ما نادها إني هنا  
المكان وماذا عن المصادفة التي خلعت سام بلاك كرو وأوبري برين  
إلى هنا هي الليلة نفسها؟ لم أعد أومن بالمصادفات. سام بلاك كرو  
وأوبري برين شخصان يعرفان هوثي بحميمته ويعرفان بوجود من  
يبحثون عني إذا فشلوا واحدة منهما فالأخرى مسحة على ما اعتنى به  
فشلوا جميعاً، فمن أيضاً كان في طريقه إلى بيكسبريد هيرلمان؟  
مأمور السحرة الذي يعني قضاء نهاية الأسبوع هي الضيف في الحفيد؟  
أم لورا؟». أدرك شادو أنه عاضب «لقد أردت حريه حي من يدك بذكك  
لم ترد إخبار الأربعة بحقيقة ما فعله»

في صوب النار بدا هيرلمان أقرب إلى كزحر من كان شخصي وهو  
يقول «هذه بلدة صالحة». دور انتقامته بدأ شمعت شمسها بحثة «كان يمكن  
أن نحبب انتباهها غير مرعوب ليس بك في صباح بيعة»

قال شادو: «كان يجدر بك أن تتركني على الحفيد كان يحبر بك أن  
تتركني في النخيرة لقد فتحت صدوق الخردة في الوقت الزهر ما زالت  
السن معلقة بالحفيد في الصندوق، لكن الحفيد سذوب، وسقطوا حتتها إلى  
السطح، وعندئذ سيعوضون في النخيرة ويبحثون لبرو إن كانوا سيعثرون  
على شيء آخر، يعثرون على خيبتك من الأطفال بأكملها. أظن أن بعض تلك  
الجثث ما زال محفوظاً سليماً».

مد هيرلمان يده والتقط المحرك. لم يعد يتظاهر ببركاء النار، بل أمسكه  
مثل السيف أو الهراوة، ولوح بطرفه التوهج بالأبيض المرتدالي في الهواء  
ببصاغة منه النحاس. كان شادو يدرك تصاماً أنه شيء غار كما أنه لا يزال  
متعناً، وأحرق الحركة، وبعيداً كل النعد عن القدرة على السمع عن نفسه

- «تريد أن تفعلني؟ هلم، افعلها إني عيت على كل حال. أعلم أنك فعلت  
هذه البلدة إنها عالمت الصعير لكن إن كنت تحسب أن أحداً من ناسي  
ليبحث عني فإني أعيش في عالم الأحلام. تم الأمر ب هيرلمان موسييه  
أو بأجري انتهى».

(1) الكحل (تُعرف أيضاً إلى عراجل) مخلوقات استورته ذات مظهر مشوه مخطط  
مصورة في مخلوقات عدة، خاصة على الجدران الخارجية بعيداً من كباش العصور  
الوسطى حيث يحدد شكل عيرار ماضي (المروحم)

دفع هيرلمان نفسه إلى السهول مسجداً المحركات كغُكْر، وبفحم  
النساط وبعث منه النجان حيث أسد رأس المحرك لملهب وهو يهضر  
رمق العجور شادو، وكان في عينه الرهاويش الناهتير دموع إذ قال  
«إني أحب هذه البدة بعد طرب لي حقاً أن أكون عجوراً عصبي المراج، وأن  
أحكي قصصني وأفور نسي وأصعد في الحلد. تدكر ما قلته لك. ليست العابه  
السُمت الذي تأخذه إلى لبيت في آخر اليوم، من راحة البال»

ثم مد هيرلمان طرف المحرك في انحاء شادو، وأحس شادو حرارته  
من بُعد قسم

- «تُمكنني أن أفعلك، يُمكنني أن أصبح المسألة سبق أن فعلت هذا. ليست  
قلاً من تكشف لأمر أو نشر موليحار اكتشافه، وأصلحته، بإمكانني  
أن أصبحك»

قال شادو «ربما، ولكنكم من الوقت يا هينزلمان؟ عام آخر؟ عقد  
آخر؟» ردهم كمبيوتر، ولبسوا أعياء، إنهم ينتبهون إلى الأنماط. كل  
عام سيحتفي صف، وسيأتون سُجري هاء، تماماً كما سيأتون للبحث عني.  
أخبرني، كم سبك حقاً؟»، وصم أصابعه حول إحدى وسائد الأريكة واستعد  
لتعطية رأسه بها بتزيغ الصرنة الأولى

بلا تعبير عني فسمته قال هيرلمان. «كانوا يُعطونني أطفالهم من قبل  
محيي الرومان، لي العابه لسوءاء كنت إلها من قبل أن أكون كويلد»  
ر شادو «ربما حين وقت تتعالت إلى مكان آخر»، وفي داخله تساءل عن  
معنى الكويلد.

حقق إنه هيرلمان، ثم أحد المحركات ويدن طرفة وسط الجدوات المشعلة  
قائلاً «ربما لكن المسألة ليست بتلك البساطة، ما الذي يجعلك تحسبني  
أستطيع الرُحيل من هذه البدة حتى إذا أردت يا شادو؟ إني حرء من هذه  
لبدة هل سترعمني على الرُحيل يا شادو؟ أأنت مستعد لقتلي؟ لكي أعادر؟»

حفص شادو باظريه إلى الأرض ما زال في النساط شرار ووهج حيث استند  
رأس المحرك. تابع هيرلمان النظرة بعينه، وسحق الحمر مقدمه لاويًا بإها

في عقل شادو، بلا دعوة منه تراهي له أطفال، مئات منهم يُحملقون إليه  
باعين عظمية عمياء، تنوي شعورهم نطء حول وجوههم كسعف الطحالب  
البحريه، ويرمقونه بتأبيب

وعلم أنه يحدّ لهم، وإن لم يعلم، العمل غير هذا

قال شادو: «لا أستطيع قنلت لها أنفدت حياتي».

وهزّ رأسه وقد استند به بؤس من كلّ صنف ثم غدّ شجر به مصر أو  
محقق، بل محرّك متنازل لعين آخر، يُنوح بإصبعه مصر به للصّلة قبل أن  
يوليها ظهره

سأله هينزلمان: «أتريد أن تعرف سرّاً؟»

بقلب مثقل بالعمّ أحاب شادو «أكبد» كان مسدوداً للفروع من الأسفل -  
- «تفرّج».

حدث وقف هينزلمان يقف لأنّ طفل ذكر لا سعدى الخامسة من نهم  
شعره بني داكن وطويل، وجسده عرّ ممّماً إلّا من رباط حديدي به حور  
منقه، وقد اخترقه سيفان، أحدهما معرور في صدره، والثاني في كتفه بحيث  
يبرز رأسه من تحت قصصه الصدري، تدفق اللّحم من الحروق بلا توقّف وسال  
على بدن الطّفل ليتجمّع في بركة على الأرض. أمّا السّعار عندو قديميّ على  
نحو يفوق التّصوّر.

رمق الصّبي الصّغير شادو بعينين لا تحوس إلّا الألم.

وفكر شادو: طبعاً وسيلة مناسبة هذه، كأى وسيلة أخرى، لعمر إنه علي  
لم بحثج إلى شرح، بل علم.

تأخذ رصيقاً وترثيه في الطّلام ولا سعه يرى أحداً أو يلهم أحداً،  
وتحسّر إطعامه على مرّ الأعوام، تُطعمه طعاماً أفضل مما يئله أيّ من أطفال  
القرية الآخرين، ثم بعد خمسة أشية، حينئذ يكون اللّيل في أطول أظواره،  
تحرّ الطّفل المرتاع من كوخه إلى دائرة أسيران وبطعته بصلين من الحديد  
والبرونز، ثم تصع الجثة الصّغيرة فوق در الفحم حتى يحفّ كم يسغي،  
وتلقها بالفرأ وتحمّلها معك من محيّم إلى محيّم في أعماق العانة السّواء،  
مصحباً لها بالحيوانات والأطفال وحاعلاً منها تميمة حظّ العبدية. وفي البهنة،  
عندما يتعسّخ هذا الشّيء بفعل السّنين، تصع لعظام الهشّ في صدور،  
وتعبد الصّندوق، إلى أن يأتي يوم تتعثر فيه العظام ونسبي، ويكون انقباض

الذي عذب له الضنودو الطُغْر قد اندثرت قبل زمن صوبس، والكاد سيد كُر  
أحد الإله الطُغْر، بميمه حظ العيشه، إلا باعتباره شبحاً أو براوني أو كوييد  
تساءل شادو عن حاوؤ، إلى شمالي ويسكوتس قبل مئة وخمسين عامًا،  
ومن منهم -خطب ربما أ، وشام حرائط- عبر الأطلنطي والهيدرلمان حي  
في وحدانه

ثم حصى انطغر انامي، وحتفى الذم، ولم سُد في المكان إلا العجور  
رو لشعر لأنص برعد والانتسامه الحينه، الذي ما زال الماء يُلّل كُميه من  
وصغ شانو في الحَمّام الخاص الذي أمقذ حياته.  
«هيدرمان؟» أتى لصوت مر مدخل حُجرة المعيشة.

والنعت هيدرلمان، والتفت شادو أيضًا

وقال تشاد موليحان بصوب مشدوب: «أنت لأحرك بأن الحُرّة غاصت  
رأبت أنها عرفت وأنا في طريقني إلى هذه المنطقة، وخطر لي أن أتى لألْعك  
في حال هلك الأمر»

كان يُمكن مسدًا مصويًا إلى الأرض.

قال شادو: «أهلاً تشاد».

قال تشاد موليحان: «أهلاً يا صاحبي أرسلوا إليّ إخطارًا يقول إنك مُت  
في الحبس. نوبة قلبية».

- «عجبا! يبدو كأنني أموت في كل مكان».

قال هيدرمان: «لقد أتى إلى هنا يا تشاد. لقد هَدَدَنِي».

رد تشاد موليحان: «لا، لم يفعل. إنني هنا منذ عشر دقائق يا هيدرلمان،  
وسمعت كل ما عته عن والدي. عن النُحيرة»، وتقدّم بضع خطوات داخل  
الحُجرة، ولكن دور أن يرفع مسدسه، ويأبح: «بحق المسيح يا هيدرلمان، لا  
أحد بعد من هذه لسة من غير أن يرى تلك النُحيرة عليها اللعبة إنها في  
مركز كل شيء ما المفروض أن أفعله بحق الحميم؟».

(1) نيدوي و البروبي روح أو حيّ مرعي من الفلكلور السكوتلندي، نهض ليلاً  
وأصاحب الممرل بدم ليمارس أعمالهم (الخرم)

- «حب أن يفضى عليه لعدو» قال لي سعتلي، فأتها هديرمان وقد  
نذا، حلاً مُسبباً حائفاً في حجرة معيشته معتبره «تشاد» أبي مسرور  
لوحودك هباء.

رد تشاد مولحان. «لا، لست مسروراً».

رعر هيرلمان، وبحنى كأنما يغلى اسبسلامه ومن البر سحب المحرك  
الذي يتقد طوفه باليرتقالي الزاهي

- «صعه يا هيرلمان صعه نصه» رفع يده في هو «حيث هباء» ثر  
وواحه الحائط».

كان التعبير على وجه العجوز بعير حوب خالص، وكان شادو يشعر  
بحوه بالأسف لولا أنه تدكر الذموع «معتلنة على» حسي يمس مكحفين  
فلم يشعر بأي شيء لم يتحرك هيرلمان، ولم يصع المحرك، ثم يتفقد إلى  
الحائط، وكان شادو على وشك مذبذبة إلى هيرلمان فحدث أحد محرك  
سه، عندما قذفت العجوز تشاد مولحان بالمحرك المسحب

ألفه هيرلمان بحركة حرقاء، رماد ببطء ويتأقن كأنه فعل هذا على سبيل  
المظاهر محسب، وإذ ألقاه كان يهرع نحو الباب بالفعل  
وارتد المحرك عن ذراع تشاد اليسرى.

وكان دوي الطلقة في حجرة العجوز الصنعة يصم الأذن  
صلة واحدة في الرأس، وهذا كل شيء.

قال موليجان: «الأفضل أن ترتدي ثيابك» وخرج صوته هتار ميتا  
أوماً شادو برأسه، وذهب إلى الحجرة المجاورة حيث فتح باب لمحفف  
وتناول ثيابه. ما زال البنطال رطباً، لكنه ارتداه رغم ذلك وبدى عودته إلى  
حجرة المعيشة بكامل ملبسه باستثناء معطنه العرق في مكان ما في طعي  
البحيرة الحيدري، وحداثة الذي لم يجده - كان مولحان قد سحب قدر كبيراً  
من الحطب المشتعل من المدفأة.

قال مولحان. «يوم سيئ لشرطي أن يضطر إلى ارتكاب الحرق العمد  
لنستتر على حريمه قتل»، ثم دفع عييه إلى شادو قنبلاً وتحدث إلى حده  
«لا أدري أين وضعه»

قال موليدان: «ننأ»، ثم قال: «سف نا هير لمان»، ورفع العجور من بوقته  
ويزير حرامه وألقاه إلى أمام مسقطا الحئة بحيث حط رأسها داخل المدفأة  
المفتوحة طقطى الشعر الأنص واشعل وبدأت رائحة اللحم المصفح تُفعم  
أسحره

قد شادو دلم يكر قنلا كان دعنا عن النفس.

ردّ موليدان بنصره قاطعه «أعرف ماذا كان» كان أسباه قد انتقل إلى  
الحطب الذي بعثه في أنحاء الحرة بذخانه المتصاعد. بقدمه دفع قطعة  
إلى حافة الأريكة، ثم اسقط سحّة هديعة من «أخبار ليكسايد» مزق صفحاتها  
ثم كوّرها وألقاها على قطعه الحطب، لتضطبع صفحات الحريدة بالنبي ثم  
يشبب فيها اللهب

قال تشاد موليدان: «الذهب خارج العدرل».

وفي طريق خروجهما من العدرل فتح النوافد، وأطلق رنبرك رتاج الباب  
الأمامي ليؤصده ثم أعلق الباب.

تغف شادو حافياً إلى سيارّة الشرطة. فتح له موليدان باب الرّاكب  
الأمامي، وركب شادو ومسح قدميه على الدّواسة قبل أن يضع جوريه الذي  
حفّ إسي حدّ كبير

قال تشاد موليدان: «يُمكنا أن نشترى لك حذاء من «هيننج لعستلرمات  
لمرعة والبيت».

سأله شادو: «كم سمعت بالداخل؟».

أجاب موليدان: «ما بكفي»، ثم أضاف: «أكثر من اللازم»

بحرّكا بالسيّارة إلى «هيننج لعستلرمات المرعة والبيت» هي صمت،  
ولدى وصولهما سأله رئيس الشرطة: «ما مقاس قدميك؟».

وأخبره شادو

دخل موليدان لعصر، وعاد بروحين من الجوارب الصّوف السّميكة  
وحدّ مرّعة حلدي «كلّ ما تبقى لديهم من مقاسك، ما لم يكن تُريد حذاءً  
مطّاطياً، لكنني فكّرتُ أنك لن تُريده»

وضع شادو الحزب والحذاء فوجد مقاسهما مناسباً، وقال: «شكراً».

- هل معك سيّارة؟ -

- «مركونة على طريق النزول إلى البُخيرة، قُرب الجسر»

شغل موليجان المحرك وخرج من موقف «هينج»

سأل شادو: «ماذا حدث لأودي؟»

- «في اليوم التالي لمحتك قمت إنها ضئي كصديق، لكن علامت لي

تنجح أذا بسحب صبه لقراءة بينا وما إلى ذلك، وعدت إلى رجل

بوييت كسرت قلبي المسكين»

«معقور ولم تكن مسألة شخصية هيرلمان لم بعد محتاجا إلى

وجودها هنا»

مرا في طريقهما بمنزل هيرلمان، الذي يتصاعد من مسجده عمود من

البُخان الأبيض الكثيف.

- «لم نجى أودي إلى البلدة إلا لأنه أرادها هنا كانت شيفت ساعده على

إجراحي من البدة، كنتُ أحبُّ بقاها هو في على عنه»

- «حسبتي أعجبتهم».

توقفا بحوار السيارة المستأجرة، وسأله شادو: «ماذا ستفعل الآن؟».

قال موليجان: «لا أدرى». كان وجهه المرفق عذبة قد بدأ يبدو أكثر حياة

مما بدا في أية لحظة منذ حُجرة هيرلمان، وبدأ أكثر انزعاجا أيضا «أفكر

أن لدي خيارين. إم...» - وصنع مسدس بوسطاه وسنائه ودرس أسلبيهم في

قمة المقنوح، ثم أخرجهما. «... أطلق رصاصة على مُحي، أو اسطر بصعة

أيام حتى يدوب الجليد تقريبا وأربطُ قائلنا من الحرسنة ساقبي وأنقرُ من

فوق الجسر أو أستخدمُ الحبوب، شيشا ربما يسعى أن أمصي بسيارته

بعض الوقت وأتوغل في إحدى العبات. أحدُ الحبوب هناك. لا أريدُ أن يضطرُّ

أحد رجالي إلى التَّنظيف. أترك الأمر لسلطة المقاصة، هه؟» قائما موليجان

وتنهَّد وهزَّ رأسه.

- «أنت لم تقتل هيرلمان يا شادو لقد مات منذ زمن طويل في مكان

بعيد عن هنا».

- «أشكرك لقولك هذا يا مايك، لكنني قتله، أطلعتُ الدُر على رجل دم

بارد وتسترَّب على الأمر وبدا سألتني لم فعلتها، لم فعلتها، حقا، فتجلى

بي اللعنة إن استطعتُ الإجابة»



مُدَّ شادو يده ومسَّر ذراع موليحار قائلاً: وهيرلمان كان يملك هذه البلدة  
لا أحسب أنك تصعب خيارات كثيرة تصد ما جرى أظنه جلدك إلى هناك لأنه  
أرادك أن تسمع ما سمعت لقد نصبت لك شركاً تحميني أنها كانت الوسيلة  
الوحيدة لديه ليستطيع الرُّحيل»

ثم يسَّر بعسر موليحار الدُّنس، ورأى شادو أن رئيس الشرطة ثم يسمع  
شيئاً تقريباً مما عنه لقد قتل هيرلمان وبني له محرفة، والآل - نصيباً  
درعة هيرلمان الأخير، أو ربما نكوبه الشيء الوحيد الذي يمكنه فعله لكي  
يسقط مع العيش مع نفسه سينجح

أغمض شادو عينيه مبدئياً ذلك المكان في عمله الذي ذهب إليه حين  
طلب منه الأربعة أن يستحضر الثلج، ذلك المكان الذي يدفع الأفكار، عقلاً  
لعقل وانقسم شادو انتسامة لا يشعر بها، وقال: «تشاد، انس الأمر». في  
عقل الرُّحل سحبه سحابة مظلمة طاغية يكاد شادو يراها، وإد رُكَّز عليها  
وحيلها سقط كالصَّبَاب في الصَّبَاح فل بتصميم محاولاً اخراقها - «تشاد،  
هذه البدة ستبدأ تتغير لن يعود البلدة الصالحة الوحيدة في هذه المنطقة  
الكثيفة ستصبح أشبه كثرة بقية هذا الحرة من العالم. ستكثر المتاعب؛  
ناس عاطلون عن العمل، أناس عاطلون عن التفكير السليم. يريد من الناس  
سيئاتهم، يريد من الحوادث السيئة سيئاتهم إلى رئيس شرطة يتحلَّى  
بالحبرة. البدة مصححة إليك»، ثم أضاف شادو: «مارجريت محتاجة إليك»

سُئِلَ شيء ما في سحابة العاصفة التي تملأ رأس الرُّحل، وشعر به  
شادو يسأل، وعندئذ بدأ يسبح العكرة دفقا، محيلاً مارجريت أولسن بيديها  
السُّبَّير العسَّير وعيبيها الدَّاكتين وشعرها الطويل المسترسل، متخيلاً  
الطريقة التي تحي بها رأسها جانباً والانتسامة النُصْفِيَّة التي ترنسم على  
وجهها حبيم، تستصرف شيئاً قال شادو: «إنها تنتظرك»، وإذا قال هذا علم  
أنه صحيح

قال تشاد موليحار «مارجي؟»

وهي تلك اللحضة ولو أنه ما كان ليستطيع أدنا أن يُخبرك كيف فعلها،  
علاوة على شكّه في استطاعته فعلها ثانية. مدَّ شادو نفسه داخل عقل تشاد  
موليحار بمسهي السُّهولة، واقتلع أحداث هذا الأصيل بدقة وحيار بامتن مثل  
عداف يدرع عينا من حيوان قتل على قارعة الطريق

انسلطت انتعاب في حبة تشاد وأخذ تُغمض عينيهِ ويهتجهما بعباس

قال شادو: «الذهب إلى مار جي ستريني به منفى بشار اعدى بنفسك»  
تذأب شادو مولجاس قائلا: «أكبر»  
صققت رسالة من لا سلكي الشرطة عتقت به السمعة في حين  
درا شادو من السارة  
ذهب شادو إلى سيارته المستأجرة كان يرى صفحة انجبره الرمانة  
المسطحة في مركز البلد وهكذا في الأطنان العوي منسربين في عار لعياء  
عما قريب ستطهو آليسن إلى الشطح  
بينما مر بمنزل هيرلمار رأى عمود النحاس قد تحول إلى حريق متدحج  
وسمع سريته تولول  
قاد السيارة جنوباً منحها إلى الطريق السريع ٦١ به في طريقه لحفظ على  
موعدته النهائي، وإن فكر أنه ستوقف قبل ذلك في مايس من حر ودياع حيد



أكثر من أي شيء آخر، محلو لسامابنا بلاك كرو، علاو ال «كفي هاوس»  
ليلاً نشاط مهدئ للعبة، بنت عليها شعوراً بنها، تعيد إلى العالم نظامه.  
تُشعل أسطوانة مدمحة لفرقة «إنديجو حرار»، وتؤتي مهاهما اللبنة الأخيرة  
بوتيرتها الحاصّة وعلى طريقتهما الحاصّة أولاً تُنطف مكيبة الإسبرسو، ثم  
تدور على الطاولات دورة أخيرة لتتأكد من إيداع أي أكواب أو طبق عديها  
في مكانها بالمطبخ، ومن جمع الصحف التي تحبها دوناً منشرة في أنحاء  
العقهي بحلول نهاية اليوم، ووضعها في كومة منسقة عند الباب لأعني  
لنكون حاضرة لإعادة التدوير

تحت سام ال «كفي هاوس»، وقد كانت ربوة امقهي طوال سنته شهر  
قد أن تُقبع مديره جف بتوظيفها. يكون المكان من سلسلة طويلة منفرحة  
من الحشرات الملأى بالأرائك والطاولات الواطئة والكراسي ذات المساند،  
ويقع في شارع تصطف فيه متاجر الكتب المسعملة.

غطت الشرائح الناقية من كعك الحنة ووضعتها في التلاحة الكبيرة، ثم  
أخذت خرقة ومسخت القثات العتيقي تستمتع سام بالوحدة.

فيما تعمل تُعني مع «إنديجو حرار»، وأحياناً سطلق رافصة خطوة أو  
خطوتين قبل أن تصبب نفسها وتتوقف منسمة تنهكهم على نفسها

امر عن بقرة على الباقده «بصافها» من اعمالها إلى عالم الواقع، وذهبت إلى  
البار وفتحت له رجل امرأة بدهرها سناً شعرها أرحواني محمر معقوص في  
صغيرتر على حائبي رأسها واسمها بانالي  
قال بانالي «أهلاً» واشرائف على أصابع قدميها وقيلت سام: صابغة  
«بقلة الباقده بين جدّها وركز عمها يُمكنك أن تقول أشياء كثيرة بقلة كهده  
«من فرغت؟»

- «على وشك»

«تريد أن تُشاهدي فيلماً؟»

«أكيد أحبُّ أن أعر ذلك لكن أمامي خمس دقائق كاملة هب ما رأيك  
أن نحلّسي وتقرّئي الـ «أنين»؟»

رُبّ بانالي درأيتُ عدد هذا الأسبوع بالفعل»، وجلست على مقعد قرب  
البار وعينت بكومه الصُّحف الموصوعة حائناً لأجل إعادة التدوير، إلى أن  
وجدت شيئاً شرعب تقرأه ريثما عتّاب صام المبلغ المبقّي هي دُرج النقود  
ووضعت في الحرسنة

بدتْ النوم مغد من أسبوع وتتساءل سام إن كانت هذه هي العلاقة التي  
انظرتها صبية حينها تقول بنفسها إن ما بُسعتها حين ترى بانالي ليس إلا  
كيمياء دمعيه وهرومونات، وعلّ بك هو كلّ ما في الأمر ومع ذلك، كلّ ما يعرفه  
بعث أنها ينسم حين ترى بانالي، وأنها تشعُر بنفسها مريحة ومهدّئة  
قالت بانالي «في هذه الحرسنة واحدة أخرى من لمعالاب إياها هل تتعير  
أمريكا؟»

- «طيب، هل تتعير؟»

«لا بقويون بقويون إنها ربما تتعير، لكنهم لا يعرفون كيف ولا يعرفون  
لماذا، وربما لا يُوجد تعبير على الإطلاق».

انسمت سام انتسامة عريضة قائلةً وحسن، هكذا يخطؤون الآء كلّها  
أليس كذلك؟»

رُبّت بانالي «طُر»، وقطّبت حبهتها وعادت تقرأ الحرسنة

عسلت سام عوطة الصُّحور وطوبتها، وقال «رأيتُ أن، على الرغم من  
الحكومة وما إلى ذلك، كلّ شيء أصبح يُعطيني إحساساً طيناً فحأةً ربما

لأن الرّبيع حنّ منكّراً بعض الشيء بعد كل شتاء طويل ولا وبّ مسروره لأنه انتهى».

«وأنا أيضاً لحصة صنعت» المقالة بقول إن أنسا كثيرين سعدون من رؤيتهم أحلاماً عربية عن نفسي لم أحلاماً عربية حقاً لا شيء أعرب من المعتاد»

تلفتت سام حولها لترى إن كان شيء قد فاتها لا أحسب العنصر خلعت مريلتها وعلّقبتها في المطبخ، ثم عاب ويدأت تطعن الأصواء قاتلة أب رأيت بعض الأحلام الغربية هي القدره الأخيرة، وتراسبت عن بيها بدرجه نبي سأث أدوبها في دفتر. حينما أحلم يبدو لي أن لها مصمم عظيم وشا استهبط أدوبها، ثم أهرأها ولا يبدو أن لها أي مصمم»

ثم وصفت معطف الخروج وقفاريها الضالحتين لجميع العفاسات.

قالت نانالي: «لقد مارست القليل من تحليل الأحلام» مارست نانالي التحليل من كل شيء، من أنظمة الدفاع عن النفس العاضه وأكوج العرق، في صرب الرّمل على الطّريقة الصّينيّة ورقص الجار. «أحكي لي سأحدث بمعنده»

«حسن». فبخت سام قفل الباب وأطفأ أحر الأصواء، ثم أخرجت نانالي وخرجت إلى الشارع وأوصدت باب ال «كهي هاوس» وراءها يلحكام «أحياناً أحلم بأنايس سقطوا من السّماء» وأحياناً أكون تحت لأرصر «كلم امرأة برأس جاموسة، وأحياناً أحلم بالرجل الذي قبله مرّة في سر»

أطلقت نانالي صوتاً، وقالت «أهذا شيء كان يجب أن تحكي لي عنه؟»

- «ربما، ولكن ليس مهدد الطّريقه. كانت قُبْنه بمعنى انهو إلى الحميم»

«كنت تقولين له أن يذهب إلى الحميم؟»

«لا، كنت أقول لبقية العوحديين أن يذهبوا إلى الحميم كان يجب أن تكوني حاضرة على ما أظن».

طقطق حذاء نانالي على الرّصيف، وعصب سام إلى حورف

قالت سام: «إبه يعلك سيّارتي»

- «تلك العلّة الأرحوانيّة التي أحدثها من عند أحلك؟»

- «نعم».

- «ماذا جرى له؟ لماذا لا يُريد سيّارته؟»

- «لا أدري. قد يكون في السَّحْن، وربما مات».

«مات؟»

قالت سام «أض» وتردَّدت لحظة، ثم قالت «هل يصعب أسابيح كنتُ وثقة بأنه مات إدراك هائق للحواس أو أنا كان. يعني، لقد علمتُ ثم بدأتُ أفكر أنه قد لا يكون ميتًا لا أدري أظن أن إدراكي الهائق ليس بذلك أدقّه».

«إلى متى سنحفظين بصرك؟»

«إلى أن يأتي أحد ليأخذها أظنه كان ليُريد ذلك».

نظرت فأتالي إلى سام، ثم نظرت إليها ثانية، ثم سألتها. «من أين أتيت بهذه؟»

- «مادام؟»

- «الرَّهْوَر، الرَّهْوَر التي جعلتها يا سام! من أين أنت؟ أكادت معك حين خرجنا من العقهى؟ كنتُ لأراها».

حفصت سام مصرها، ثم انتسفت بانفساع قاتلة. «أنت في غاية اللُصف. كان عليّ أن أقول شيئًا حين أعطيتني إياها، أليس كذلك؟ إنها جميلة شكرًا حريلاً ولكن ألم يكر الأحمر أسب؟».

في يديها ورد سُوقة ملفوفة بالورق، ستُ وردات بيضاء.

رأت باسلي وقد صممت شعيتها: «لم أعطك إياها».

وبم تنفوس كلتاها بكلمة أخرى حتى بلغنا دار السينما.

عندما عادت سام إلى منزلها ليلتها وصعدت الورد في مزهرية مرتجلة، ولاحقاً صممت عليه قائلاً من الدرونر واستأثرت لنفسها بحكاية حصولها عليه لكنها حكّت لكارولين -التي تلت فأتالي- قصة الوردات الشَّبحية في ليلة سكرتاً معها حدث، ورففتها كارولين على كونها قصة عريضة ومخيفة للغاية، وإن لم تُصدّق هي حرارة نفسها شيئاً منها، فلا بأس إذاً.



ركن شادو الستارة قرب منى الكابيتل وتمشَّى على مهل في الميدان ليعرد ساقيه بعد ساعات العبداء الطويلة ليست ثيابه مريحة رغم أنها جفت على بدنه، وحدائره الحديد ما زال ضيقاً. مرَّ بهاتف عمومي، فاتصل بالاستعلامات وأعطوه الرقم.

قيل له لا إنها بسبب هذا لم ترجع بعد، على الأرجح م نزل في الـ «كفي هاوس».

في الطريق إلى الـ «كفي هاوس» توقف لمشاهدة رهرا  
وحد الـ «كفي هاوس» ثم عاد الطريق «توقف في مدخل مدخل للكعب  
المستعملة، وانتظر، وراقب.

أعلق المكان في الثامنة، وهي الثامنة وعشر دقائق رأى شادو سام بلاك  
كرو نعاد الـ «كفي هاوس» في ضحمة امرأة أصغر سنًا بها شعر مصفر  
مصبوع بدرجة غريبة مميّزة من الأحمر كانت يدها ممدودتين بقوة، كما  
من شأن تعاقب الأيدي على بساطه أن يصنّعهما لعالم، وتتكلم أو  
بالأحرى تتكلم سام عاليًا فيما يصغي صديقتها تسعد شادو عفا بقوه عام  
إد تكلمت منتسمة.

عبرت المرأتان الطريق ومرتا بالبقعة التي يقف فيها شادو عزت ذات  
الصّفيرين على بُعد قدم منه كان بإمكانه أن يمدّ يده ويلمسها، ولم يريه  
على الإطلاق

شاهذهما شادو تنتعشان في الشارع، وشعر بوحده مدهش كأنه يعرف  
على وتر صغير في داخله.

فكّر شادو أنها كانت قبلة حلوة، إلا أن سام لم تنظر إليه قط نظرتها إلى  
ذات الصّفيرين، ولن تفعل أبدًا.

وبصوت هامس قال إذ ابتعدت عنه سام: «لا يهم، ستبقى يبرو بيننا دومًا،  
والـ پاسو، سنحظى بذلك دومًا»

ثم هرع في أعقاب سام ووصع الرّموز في يديها، وأسرع مبتعد لكي لا  
تستطيع إعادتها.

بعد ذلك صعد التل إلى حيث ركن سيارته، وسك الطريق لسريع 90  
جنوبًا إلى شيكاغو، منطلقًا حسب الحد الأقصى للسرعة أو أقل منه قليلًا  
إنه آخر شيء عليه أن يفعله.  
وليس مستعجلًا.



قصي شادو اللبل في فرع بـ «موتل 6»، وعندما استنقظ في الصباح  
لتألي أدرك أن رائحة قذع لتُحيره لا تزال في ملابسه، لكنه ارتداها على كل  
حالٍ مفكرًا أن حاجته إليها لن تطول

سبح شادو حساب بحجرة، ثم هد لسناره إلى نهاية الشقوق المشددة  
بالحجر الرُملي الأسمر وحدها بلا أي صعوبة، ووجدتها أصغر مما يذكر  
صعد السلالم بخطى ثابته ليس سرعه تعني أنه تائق إلى قضاء ليله،  
ولا ينطأ بعدي أنه حائف كن أحدهم قد نطف بئر السلم. أزيلت أقيس  
انفامه السوداء، ورائحة المكان الآن راحة الكلورين المميزة للمنصات بدلًا  
من رائحة الحصرافات المتععبة

وجد الباب المضلي بالأحمر عند فمه السلالم معبوجًا على وسعه، وشم  
ريحة وحبث عذمة عالققة في لهواء تردد شادو، ثم دق جرس الباب.

بادى صوت امرأة «آتة»، ومن لمطبخ خرجت زوربا أوتربيايا بحجمها  
الصنيل كالأقزام وشعرها الأشعر الناهر، ونفذت إليه ماسحة يديها على  
مريستها ديش شادو أنها تبدو محتمة، تبدو سعيدة، وحنانها متوردتان، وفي  
عينيها لعورين لمعه حين رته تحول فمها إلى دائره، وصاغت. «شادو؟  
عبد إلسا؟»، وأسرعت إليه فربده برابعها. انحنى شادو وعانقها، وقتلت حذو  
وهالب «جميل للعابة أن أراك! والآن يجب أن ترحل»

حظا شادو داخل الشقة، حيث رأى الأبواب كلها (باستثناء باب زوربا  
بويوتشديا، وهو ما لا يدعو للذهشة) مفتوحة عن آخرها، وكل ما رأى من  
بواقد أيضا كان تسبم عليل يهب متقطعًا في الرواق  
قال لزوربا أوتربيايا «نطفون اشطيف الربيعي».

- «عسا صيف هادم والآن يجب أن ترحل. هل تريد هوة أولًا؟».

قال شادو: «أنتف لأرى تشربونوج. حان الوقت».

هرب زوربا أوتربيايا رأسها، غضب قبلة «لا، لا لست تريد رؤيته. ليست  
مكرة حيدة»

- «أعرف. ولكن أتدري؟ شيء لوحيد الذي تعلمه بحق من النعامل  
مع الآلهة، أن من يعقد اتفاقا عليه أن يفي به. الآلهة تستطيع كسر  
جميع المواعد حسب هواها نحن لا حتى إذا حاولت الخروج من هنا  
مستعدي هدمي»

مصّت شفعتها السّعلنة الى أعنى، ثم قالت «هو صحيح. لكن اذهب اليوم  
عد غدا سيكون قد رحل»

نادى صوت امرأة من مكان أبعد في الرّواق. «من هدا؟ زوريا أوترييايا،  
من الذي نكّلميه؟ هذه الحشّية لا أستطيع أن أفسح وحدي كما تعلمين»  
قطع شادو الرّواق، وقال «صبر يا زوريا فيتشرنوبا هل يمكنكني  
مساعدتك؟» وهو ما جعل المرأة في الغرفة تصبح من المعاهد وتضغط رُكبي  
حشّية الفراش الذي ترفعه.

في غرفة النّوم عيار كثيف يُعطّي كلّ سطح من الخشب ومن الرّحاج،  
وتسبح درّاته وترقص في أشعة الشّمس السّاحلة من البعثة المفتوحة تقاطعها  
هبات مقطّعة من السّسيم ورفرفة حائمة من ستائر اندابته المصفرة  
تذكر هذه الغرفة إنها الغرفة التي أعطوها للأربعة عي اللّيلة بها، عرّبه  
بيليويج.

رمفته زوريا فيتشرنوبا بارتب وقالت «الحشّية، تُرد قلبها»  
قال شادو: «لا مشكلة»، ومثّ بديه احداً لحشّية، ورفعها بسهولة ومنه  
على الوجه الآخر. السّرير خشبي قديم، والحشّية الرّيش تُقارب رحلاً عي  
الورد. طاز الغدار ودار في الهواء إذ برلت الحشّية عي مكانها  
سألته زوريا فيتشرنوبا: «لماذا أنت هدا؟» لم يكن سؤالاً ودوياً بالطريقة  
التي طرحته بها.

أجاب شادو «أنا هنا لأن في ديسمبر الماضي لعب بشرى شاب مباراة  
دامية مع إله عجوز، وخسر»

كانت العجوز تعقد شعرها في كعكة محكمة فوق فمها رأسها. زمّت زوريا  
فيتشرنوبا شففيها قائلة. «عدّ عدّ»  
ردّ ببساطة. «لا أستطيع»

- «هي جنارتك أنت اذهب واجلس الآن، زوريا أوترييايا ستُحصر لك  
قهوة. تشريويوج سيعود قريباً»

قطع شادو الرّواق إلى عُرّبه الجلوس مثلما تدكّها بماما، ولو أن السّاحة  
مفتوحة الآن، والقط الرّمادي نائم عي ذراع الأريكة. لما دخل شادو فتح عيماً  
واحدًا، ثم - بلا مبالاة- عاد إلى نومه.



هنا لعب ابذامه مع تشريودوج، هنا راهن دخبائه ليحعل العجور ينصم  
إليهما في حدة الأربعة الأخيرة الماشلة من القاعدة المفتوحة دخل الهواء  
الطازج ذارياً الهواء العاص.

دخنت روريا أوترنيايا حاملة صنية حشنة حمراء، عليها كوب صغير  
مطلبي دلمينا مملوء بالمهوه السوداء، وبحواره صحن مملوء بنسكويك رقائق  
الشكولاتة الصغيرة.

وصغت انصببة على الطاولة أمامه، وأحدرها شادو: «رأيت روريا  
بولوتوشيايا ثانية أتتني حب العالم وأعطتني القمر لثير طريقي وأحدث  
مني شيئاً نصاً، لكني لا أنكره»

قال روريا أوترنيايا: «نأ، نحبها إنها تحلم كثيراً، وتحرسنا جميعاً  
كم هي شجاعة»

- د ين تشريودوج؟

«يقول إن الشطيف الربيعي يُرعه. يحرج ليشتري صحيفة، يجلس في  
الحديقة بشئى سحائر عد لا يعود اليوم. ليس عليك الانتظار. إن لا  
تذهب عد عدا»

قد شادو «سأستظر» كان يعلم أنه لا يوجد جش " يُجبره على الانتظار.  
هذا قراره هو إنه شيء أحير يحب أن يحدث، وإن كان أجر شيء سيحدث  
فهو داهب إليه صواعبة بعد ذلك لا مزيد من الالتزمات، لا مزيد من الألفار،  
لا مزيد من الأشباح.

رشف من المهوة السانحة، صوباء خلوه كما يذكرها

سمع صوتاً دكرتاً عميقاً في الزواق. فاعتدل قليلاً في جلسته، وسره ألا  
يرى في يده راحة.

وفتح الباب

- «شادو؟»

قال شادو: «مرحباً، وظلّ حالساً»

---

(1) انحش، في الفلكلور الأيرلندي البرام أو قد يوضع على الشخص باستخدام السحر  
(مفتوح)

دخل تشريويوج العرصة كان يحضر نُسحة عطوفة من «شكاخو صين -  
تايمر»، ووضعا على طاولة لفهوة حشو إلى شاي، ثم مد يده بقرند،  
وتصافح الرجلان.

قال شادو: «لقد أتيت، اتفارقنا أنت أدت دورك كما ينبغي، وهذا دوري»  
أوما تشريويوج برأسه وتجددت حبهته، وقد اتّمع صوته الشّمس على  
شعره وشاربه الشائين ليجعلهما يسوان شبه بعينين عال تشريويوج عاقدا  
حاحبيه: «هو هو ليس»، وشر عسرتة فائلا: ربما عليك الذهاب الآن هو  
ليس وقتا مناسباً.

- «حُد كل ما يلزمك من وقت. إنني مستعد»

رفض تشريويوج، وقال: «أنت صبي في غاية الغباء، اتعلم هذا»،  
«أطش».

- «أنت صبي عبي، وعلى قمة لحين فعلت شيئاً طيباً حشاً.

- «فعلتُ ما كان عليّ أن أفعله».

- «ربما»

ذهبت تشريويوج إلى الحوان الحشبي القديم، وأحس صاحب حقه أوري  
من تحته، ثم دفع مرلاجيها لينفتح كلاهما بصوت مكتوم مُرصر فتح لحقبة،  
ومنها أخرج مطرقة ورمعها مختبراً وربها، بذت المطرقة كنموذج مصغر  
لمرزية، وقد تلطّخ مقبضها الخشبي.

ثم نهض تشريويوج، وقال: «إنني مدين لك بالكثير، أكثر مما تعلم، بسبك  
الأحوال تتبدل. إنه أوان الربيع، الربيع الحقيقي».

قال شادو: «أعرف ماذا فعلتُ، لم تكن لديّ خيارات كثيرة».

أوما تشريويوج برأسه. كانت هي عسيه نظرة لم يرها شادو سابقاً «هل  
حكيتُ لك عن أخي من قبل؟».

قال شادو: «بيليويوج؟»، وذهب إلى منصف الساط المسخ بالزمن،  
وركع على رُكتيه متابع: «قمتُ إنك لم تره منذ زمن طويل».

قال العهور راعاً المطرقة «بعم كان شتاء طويلاً يا ولد، شتاء في غاية  
الطول، لكن الشتاء ينتهي الآن»، وهرأ رأسه ببطء كأنما يتذكر شيئاً، وقال  
«أغمض عينيك».

أعْمَضُ شَادُو عَيْنِيهِ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَاسْطَرَّ

كَانَ رَأْسُ الْعَرَبِ نَارِيًا، حَلْبَنِيَّ الدَّرْوِدَةِ، وَهَدَّ مَشَّ حَبْنَهُ بَرْقَهُ الْقُبْلَةَ

وَقَالَ تَشْرِيوِيُوْجُ «طَحْ أَبْهِي الْأَمْرَ» كَانَتْ عَلَى وَجْهِهِ ابْتِسَامَةٌ لَمْ يَرَهَا  
شَادُو مِنْ قَبْلُ، ابْتِسَامَةٌ بَيْنَهُ بَاعَمَهُ كَصُوءِ الشَّمْسِ فِي نَهَارٍ صَيْفِيٍّ عَادَّ  
الْعَحُورَ إِلَى ابْحَفَةِ وَوَضَعَ فِيهَا الْمَطْرَقَةَ، ثُمَّ أَعْلَفَهَا وَدَفَعَهَا حَتَّى الْخَوَانِ  
مِنْ حَدِيدٍ

سَأَلَ شَادُو «تَشْرِيوِيُوْجُ؟» ثُمَّ «أَنْتِ تَشْرِيوِيُوْجُ؟».

أَحَابَ الْعَحُورُ «نَعَمْ الْيَوْمَ عَدَا سَأَكُونُ تَشْرِيوِيُوْجُ، أَمَّا الْيَوْمَ فَمَا رَلْتُ  
تَشْرِيوِيُوْجَ»

- «لَعَنَذَا إِذَا؟ لَعَنَذَا لَمْ تَقْتُلِي وَأَنْتِ قَابِلَةٌ؟».

أَهْرَجَ الْعَحُورُ سِحَارَهُ بِلَا فِلْتَرٍ مِنْ عُلِيَّةٍ فِي حَبْنِهِ، وَالتَّقَطُ عُلِيَّةٌ تَقَابُ  
كَبِيرَةً مِنْ هَوَا رَهْءِ الْمَدْمَعَةِ وَأَشْعَلَ السَّيْجَارَةَ لَاحَ عَلَيْهِ الْاسْتِعْرَاقُ فِي النَّفْكَيرِ،  
ثُمَّ قَامَ الْعَحُورُ بَعْدَ فَرَسَةٍ «لَأَنْ يَبْسُ دَمًا، لَكِنْ يَبْسُ امْنِيًا أَنْصَبْ» وَبَقْدَ كَانَ  
شَتَاءً طَوِيلًا جَدًّا»

بَهَضَ شَادُو وَبَغَضَ زُهْعِي الْعُبَارَ عَنْ رُكْنَتِي بَطَالِهِ حَيْثُ رَكِعَ، وَقَالَ:  
«شُكْرًا»

- «عَهْوًا» تَعْرِفُ أَبْنُ تَجْدِي عِنْدَمَا تُرِيدُ لَعَبَ الدَّامَةِ الْمَرْءَ الْقَادِمَةَ هَذِهِ  
الْمَرْءَ سَأَلَعْتُ أَنْ تَلَأْبِيضَ»

قَامَ شَادُو «شُكْرًا» عَدَّ أَمْعُرُ ذَلِكَ، وَلَكِنْ لَيْسَ عَدَلُ مُنْهَ، ثُمَّ بَطَرَ فِي عَيْنِي  
الْعَحُورُ الْمَلَأَلُثِينَ مَنَسَائِلًا إِنْ كَانَتْ دَوْمًا يَهْدِيهِ التَّرْحَةُ مِنْ زُرْفَةِ زَهْرَةِ الدَّرَةِ.  
تَصَافَحَا وَلَمْ يَبْطُقْ أُيْهُمَا كَلِمَةً وَبَاعَ

فِي طَرِيقِ الْخُرُوجِ قَتَلَ شَادُو رُورِيَا أَوْتَرِيَايَا عَلَى وَجْهِهَا، وَقَتَلَ زُورِيَا  
فِي تَشْرِيوِيُوْجَ عَلَى طَهْرِ يَدَيْهَا، وَبَرَلَ سَلَامَ ذَلِكَ الْمَكَانِ دَرَجَتَيْنِ دَرَجَتَيْنِ

## تذييل

٢٠

رايك فُتِك الأيسلندية مدينة عربية، حتى بالنسبة لي من رَوِّ الكثير من  
المُدن العربية إنها مدينة بُركانيَّة، أي إنها تستمدُّ سمَّيتها من الأعمدة تحت  
الأرض.

السُّباح موجودون، ولكن ليس بالأعداد التي قد تتوقعها. ولا حتى في أوَّل  
يوليو الشمس مشرقة إشراقها الدائمة منذ أسابيع ولا تكفُّ عنها إلا ساعة  
أو نحوها في هزيع الليل الأخير بين الثانية والثالثة صباحاً سبَّرع نوع من  
الفجر الغسقي، ثم يبدأ النهار مجدداً

كان السائح الكبير قد تحوَّل في معظم أنحاء رايك فُتِك هذا الصُّباح،  
يُصغي إلى أبياس يتحدثون لغة لم تتغيَّر إلا قليلاً على مرُّ ألف عام، حتى إن  
باستطاعة أهل البلاد هنا قراءة العلاجم العديدة بسهولة قراءتهم لمريدة  
على هذه الجزيرة إحساس بالاسمرايرة يُحيفه، وفي الوقت ذاته يحده  
مُطمئناً لأبعد الحدود كان متعباً مصوء النهار اللا متناهي جعل اليوم شبه  
مستحيل، وقد جلس في عرسته بالعندق طيلة الليلة لا ليلية، بقرأ بالتبديل  
كُتَيْب إرشاداتِ وه المنزل الموحش. وهي رواية اشتراها من أحد المطارات  
خلال الأسابيع القليلة الماضية، وإن لم يعد يذكر أيُّ مطار وأحياناً كان ينظر  
من الباقدة.

وأخيراً أعلنت الساعة، علاوة على الشمس، طلوع الصُّبح

ابناغ قالب سُكولاته من أحد محال الحلوى العديدة، وسار على الرُّصيف  
واجداً نفسه بين انهينة والهيبة يُدكر بطبيعته أيسلند البُركانيَّة: يعطف حول

باصيه وبلحظ لوهليه وجود حاصيه كبريه للهواء، وهو ما جعله يفكر لبس  
في هيدر بل هي البص العن.

سواء كثيرار ممر مر نهر رانعات الحمال ، بحيلات شاحبات، من صدف  
لنساء البني أعجب الأربعة تساءل شادو عما جدد الأربعة لأمه، التي كانت  
حميله ويرم تمسح بأي من هاتين الصفتين  
انقسم شادو للحسادات لأنهن أشعرته بذكورته على نحو سار، وانقسم  
للأحربات أيضاً لأنه مصمتع بوقته.

لا يعرف حديثاً منى انتبه إلى كونه تحت المراقبة في مرحلة ما من  
تمشيته في أرجاء رايكافيك صار على يقين بأن شخصاً ما يرقبه، وبين  
الخير والآخر كان ينتهب محاولاً أن يلمح المراقب، وينظر في واجهات المحال  
والى الشارع المنعكس من ورائه، إلا أنه لم ير أحداً غير مألوف، لا أحد يبدو  
أنه يراقبه.

بحر مصغف صغير أكل فيه لحم طائر اليفن المدخن، وبوت السحاب،  
وسمك الشار الأركتيكي، وبطاطس مسلوقة، وشرب «كوكا-كولا» مذاقها أحلى  
وسكرها أكثر مما يدرك تذوقه في الولايات.

حلب الناس العاتوره، ووجد شادو النوحه أعلى تكلمة مما توقع، وإن بدا  
أن هذا ينطبق على البوحات جميعاً في كل مكان رآه في درجته، بينما وضع  
السؤال القانورة على المائدة قال: «معذرة أأب أمريكي؟»

- «نعم»

قال اسأل. «رابع من يوليو سعيداً إياها، وقد بدا عليه الشؤر بنفسه  
ثم يكن شادو يعني أنه الرابع من الشهر، عيد الاستقلال. نعم، تطيب له  
فكرة الاستقلال. ترك الحساب وبقشيشاً على المائدة، ثم خرج إلى حيث ذهب  
حسم بارد من الأطلسي، ورز معطاه

جلس على صفة معشوشه وبتلع إلى المدينة المحيطه به، مفكراً أن عليه  
لعودة إلى الوطن يوماً ما، ويوماً ما عليه أن ينني نفسه بيتاً يعود إليه في  
الوطن. تساءل إن كان الوطن شيئاً ينطبق على المكان بعد زمن، أم إنه شيء  
تحده في آخر المشوار إدا مشيت وانتظرتة ورعب منه ربما كافياً  
أخرج كتابه.

أتى رجل عجوز يقدّم إليه شخصات وسعة على حسب النّمل، مرتدياً معطفاً رمادياً عامقاً مهبّريّ لحدّ شبه كأنه تسرب في السّعر به، ومعتمراً قلعة ررقاء عريضة انخامه، يدسّ في حرامها ريشة بيّس مرأوية أليفة مزججه فخر شادو أن الرّجل يبدو مثل هيبّي مَسس، أو مفضل سلاح ناري يفاعد من أعوام طويلة كان العجوز مديد القامة

أفعى الرّجل حوار شادو على حسب النّمل وأوما به برأسه باقتصاص فوق إحدى عينيّه عصاية سوداء كالفرأصنة، ومن دقّه تَبَرّر بحيه بصء طويلة تساءل شادو إن كان الرّجل سيسجد منه سيجرة

قال العجوز: «كوزيك جُحُر؟ مايسست تُو يفتر مير؟»<sup>1</sup>

ردّ شادو: «أسفٌ لا أتحدّث الآيسنديّة» ثم ردّ تركاكه «العدرة التي تعلّمها من كُتّيب التّعيرات في صوء بهار الهربع الأخير من اللّيبه السّابقة «بيج تالا بارا إنشك» أتحدّث الإنجليزّة فقط. «أمريكي»

أوما العجوز برأسه منطه، وقال: «قومي بمنوا من هدا إلى أمريك قدس رمي طويل نهنوا إلى هداك ثم عادوا إلى آيسند. قالو إنها مكر حيد بلشش، لكنها مكان سيئ بلالهة وود ألتهتهم شعروا بقدر عامر من الوحدة» تكلم بإحليزيّة طليقة، لكن تقطعات الحُملة وإبقاعاتها عريمة. نظر إليه شادو من كُتب، هذا الرّجل أعنى كبيراً ممّ تحيله شادو ممك، بشرته ملأى بالسّجاعيد الصّئيلة ومشقّة كالجرايت.

قال العجوز: «إسني أعرفك يا ولده.

— «حقاً؟».

— «أنت وأنا سلكتا السّبيل نفسه. أنا أيضاً تدلّيتُ من شجرة تسعة أيام، تضحية بي إليّ. أنا سيّد الأسير، أب إله «مشيق».

قال شادو: «أنت أودين».

أوما الرّجل مفكّراً كأنه يرس الاسم، ثم قدس: «يدعوني بأسماء كثيرة، لكن نعم، أنا أودين من نور».

(1) كيف حالك؟ هل تذكرني؟ (المترجم).

- «لقد رأيتُ نموت، وسهرتُ على حثثك، لقد حاولتُ تدمير أشعائك كثيرة  
جِدُّ في سبيل السُّلطة. كنتُ لتُضحي بالكثير جدًّا من أجل نفسك أنت  
فعلتُ ذلك»

- «لم أفعل ذلك»

- «الأربعاء فعلمه كان أنت»

رَبُّ لِرَّحَل. «كان أباء نعم، لكنني لستُ هو»، وحكَّ حبيب أبيه، فاهترتُ  
ريشة الثورس في قنَّعه.

ثم سأله سيِّد المشانق «هل ساعدوك؟ إلى أمرىكا؟»

أجاب شادو: «لا شيء أعوذُ إليه»، وإذ عالها علم أنها كذبة

قال العجور «هي انتطارك هناك أشياء، لكنها ستنتظر حتى يعود».

طارب فراشة بيضاء في حطٍّ متعرج مازة بهما

لم يُعلو شادو لقد نال من الآلهة وماحدها ما يكفيه أعمارًا بأكملها. قرَّر  
أن يركب الحافرة إلى المطار ويُندل تذكرته ليذهب إلى مكانٍ لم يَره من قبل.  
سيواصل الحركة.

قال شادو «معي شيء لك»، وغاصت يده في حيبه وقبضت على الشيء  
المشود، ثم قال: «هذه يدك»

رمقه أودس باستعراب وجدَّيه، ثم هرَّ كفيه وهذه بُماه يراحها إلى أسفل،  
عمدٌ شادو يده وقلبه تتكور الرأحه إلى أعلى

ثم فتح يديه واحدهً ثلثو الثانية ليريه أنهما خاليتان تمامًا، ثم دسَّ العين  
لُرَّحاج في راحة يد العجور ذات العلمس الجلدي، وترَّكها هناك.

- «كيف فعلت هذا؟»

أجاب شادو من غير أن يتنسم «سحر»

استنسم العجور وصحك وصَفَّق، ونظر إلى العين التي أمسكها بين سُنَّابه  
وإنهامه مومئ رأسه كأنه يعرف ما هبتها بالصَّبط، ثم وصعها في حراپ من  
الحلد يتدلَّى من حصده، وقال «تاك كزليا سأحاطط عليها»

قال شادو «عقواء»، وهم وبعض العُشب العالق بسطاله الجيز، ثم أغلق  
الكتاب وعاد يصعه في حيب حقيقته الجاسبي.

بتلوِيحة متعطرسه بده وبيرة عميقه امرة قال سيد أسحار د «مره أخرى  
المرند ثابته»

قال شادو «أنتم ما معشر الأنبياء لا شيء يرصيكم أبداً لكن هذه حيلة  
تعلمتها من رجل مات»

مدّ يده في اللا مكان وأخذ عمله ذهبية من الهواء. ثمّة ذهبية عريضة، لا  
يُمكنها إحياء الموتى أو شفاء المرضى، لكنها ثمّة ذهبية من غير ريب قال  
شادو عارضاً إياها بين مناساته وإيهامه «وهذا كل ما هنالك، هذا كل ما هي  
الأمر»<sup>xxxx</sup>

ثم ألقى شادو العملة في الهواء بنقرة من إيهامه فدارت ذهبية في قفّة  
قوسها في ضوء الشمس، والسمعت وبرقت وعلق في سمع منتصب الضيف  
كأنها لن تسقط أبداً

وقد لا تسقط أبداً لم ينتظر شادو ليرى، بل مشى منتصب وصلّ بمشي.

## النهاية





## شُكر وتقدير

كان كتابًا طويلًا، وكنت رحلة صويبة، وإسبي مديرين كثيرين بالكثير أعازتني المسر هولي مربيها فلوريدا لأكتب فيه. ولم يكن عني في المفاصل إلا أن أطرده السور، ثم أعزتني مبرلها «أيرلندي لأتبي فيه الكتابة، وهزرتني من صرد الأشباح، شكري لها وللمستر هولي عني لطفهم وكرمهم جويشان وچاين أعزاني مبرلها وأرجوحتهم الشكبة من أحل «كتابة، ولم يكن عني إلا اصطياذ حشرة فلوريدية عربية من بركة اسحالي بنن بحين و لأجر عني في عاية الامتار لهم جميعًا

أعطاني الدكتور دان جونسن معلومات طيبة متى «تحتت إسيه، وبأني على ما استخدمته بشرويه أو معير قصير من الاصطلاحات المستعارة من الإنجليزية (وهو ما فعله ابافور حميف أيضًا)، وأحب أن أعرب الأسئله، وفي بهار يويوي طاز بي فوق شمالي ويسكوسن بطائرة صئيله، صافه إلى احفاظ على استمرارية حياني بيانه عني فيما أكتب هذا لكتب، أحمم مساعدتي الرائعة لورين جارلان، نفسها ببحث عن نعد سكر سببات الأمربكية الصغيرة من أحلي، وما ريت لا أعرف بالصسط كيف فعتها (بورين غصوة في هرقة عذني اسمها «فلاش خرب»، فاشترو تسجلها «جديد Play Each Morning, Wild Queen وأسعدوه) ساعدي بري پر نشئت على حد نقطة معقدة من لحكة على من القطار إلى حوشرج وأجاب إرب إلمان عن أسئلتي الدبلوماسية، وبقت أنا صئشين أسس لأحلي عن عدي كبير من المعومات عن معسكرات احتجاز «اليابانيين على الساجر بعربي، وهو ما يحب أن ينتظر كتاب آخر لكي يكتب لأنني لم أحده يابست هذا الكتاب

تمامًا في لحاقه سرقتُ لفصل جزء من الحوار من جيب وولعب الذي أنوحه إليه بالشكر أحدي الزملاء كثري إرمي بكرم عر أعز أستلني عن الإجراء اب الشرطي، وأخذني معاور اشريف مارشان مولثاوف في حولة بصدارة شرطه، وحصص بعد كلارك لعدي من الأسئلة الشخصيّة بلعابه بكياسه ودمائه وكان دايو روبرتس الحبير المني الحاص بالكتاب. أفدّر نعلباف اذكور جيم ميلر على الناس وبلعه والتمعك، كما أقتّر المساعدة اللعويّه التي بنقيتها من مارجرت روداس أمّا جامي إبان سويس فحرض على أن يكون سحر اعملاته صاجر أبة أخصه في كذب أخطائي أما لا هم

ناس صالحون كثر قرؤوا المخطوطة وقدمو لي افرحات وبصحيحات وشجعات ومعلومات قيمة إني ممن على وجه الخصوص لكول حريلاند وسورب كلارك وجور كلوب وسامويل ر دلاتي أود أيضًا أن أشكر كلًا من ورن جونسك (الذي يملك أصرف اسم في انعام حقا)، وإرلين روسيو إفنسن، وبيتر سروب وجونثان كيرول، وكلي بكم، وديان حراف، ولني هيري، وبيت انكر وكريس إوير ونظر، وكلي بيك، ويارب حيلي، وويل شترلي، وكوبي: استويل، ورايت هوللي، وديان شوتر، وصيف برست، وكلي سو دكوبن. وور كاغني، وبيس مكول، وكارين برجر، وويدي جافت، وباريه نوربرج وجوسا بوس، وتيريس ليتلر، وبو أرونيكا، وهاي بندر، ومارك اسكويت والار مور (الذي أعارني بكرم أيضًا نسخته من «كتاب لتقيف»)، وجو سندر الاصلي شكر أيضًا لربك ويلسن، وشكر خاص لستيسي وايس على نباهتها بعد قراءتها المسوّدة الأولى، حذرتني ديانا واين جورد من ماهية هذا الكتاب والعاطرات التي عرّضت نفسي إليها بكتابه، وكانت صحنه في كل كلمة حتى الار

ليب اليروعسور غراند مكول كل معب أظنه كان يستمتع بهذا الكتاب ما إن كُنت المسوّدة الأولى حتى أدركت أن عددًا من الكتاب الآخرين تناول هذه اليمات من قبل شروعي في العمل عليها برمن، تحديدًا مؤلفي غير العصري المفض جيمس برنش كن، والراحل روجر رلاري، وبالطبع القد هارلان ليس الذي طبعته مجموعه «قصص طيور الموت» نفسها على عملي حين كنت في سن تسمح بأن يُعيرني كتاب إسي الأند

لا يُعكسي أسا أن أرى الحدوى من تدوين اموسبقى التي استعنت لها هي أثناء تأليف كتاب من أجل الأحيين انعامه، وقد استعنت إلى الكثير حدًا من

الموسيقى في أثناء تأليف هذا الكتاب ومع ذلك دون Dream Cafe بحرج براون و Love Songs 69 لماحيثك فلنذكر كان كتاباً مختلفاً جداً شكر بحرج وستيفن وأشعر أنه وحتى أن أحذركم أنكم تستطيعون احضار موسيقى اميرل هوو الصُّحرة على شريط أو أسطوانة مدمجة بما في ذلك موسيقى ماكينة الميكادو وأكرر كاروسل في العالم إنها لا تشبه شيئاً آخر سمعتموه، ولكنها بالتأكيد ليست أفضل منه. يمكنكم لطيفها الكتاب بهذا العنوان The House on the Rock, Spring Green, WI 53588 USA أو الاتصال برقم 1 3639-935-608

كابت مساعدة وكلائي -مربلي هايفتر في Writers House مجهول ثمين وإيرين كولي لا شاپ في CAA- لا تُعذر بتمن.

أشخاص كثيرون اسطروا أشياء وعنتهم بتبقيتها بعد ذلك في من لكتابها كانوا صنوبرين لدرجته مذهلة. أود أن أشكر القوم بطيئين في سنويتهات Warner Bros (تحديثاً كغير مكورميك وويريرو دي بوبسورا وهي Village Roadshow و Sunbow و Miramax، وبغلي بوبد التي تحسب بكلية

الشخصان اللذان لولاهما لما خرج هذا الكتاب جيفر هرشي في HarperCollins بالولايات المتحدة، ويوج بينج في Hodder Headline بالمملكة المتحدة إني محظوظ بالمحررين انارعين وهذا لاناس من أفضل المحررين الذين عرفتهم على الإطلاق، هادك بكوبهما من كثرةم حلماً وصبراً، وإد هنت مواعيد التسليم من حولك كورق الشجر بعد في مزيج كانا في غاية الثبات.

أتى بيل ماسي في النهاية في Headline، وأغار الكتاب بصرته التحريرية لذائقة، ورغت كلي بوتاراس الكتاب خلال عمله الإنتاج بكاسة وأدقة.

وأخيراً أريد أن أشكر أسرتي، ماري ومنك وهومي ومسي، سبن كانوا أشد الجميع صبراً، وأحسوبي، ولعترات طويلة خلال تأليف هذا الكتاب احتفلوا رحيلي من أهل الكتابة والعتور على أمريكا . التي أتصح عندما عثرت عليها أخيراً أنها كانت أمريكا طوال الوقت.

بيل جيمان

قرب كينسين، كاوبتي كورك

15 يناير 2001



## مُلحق



قصيتُ معظم هذه الرواية أُطلُعَ إلى كتابة لقاء شانو والمسيح، إذ لم يُمكنني بالطبع أن أكتب عن أمريكا بعد ذكر المسيح فهو جزء لا يتجزأ من نسيج البلاد.

ثم كتبتُ مشهدهما الأول في الفصل الخامس عشر، وبمُ حشدٍ بيئسي، فقد استشعرتُ أنني أُلْمَحُ إلى شيء لا يُمكنني أن أذكره بذكر غير ثم أتصوره ببساطة، لأنه أكبر من ذلك.

وهكذا حدثت المشهد ثانية

ثم كدتُ أصيغه مرّة أخرى في أثناء تجميع نصّ المؤلف الفصل هذا في الحديقة، لقد أصيغته، ثم حدثته ورصعته هذا بإمكانكم قراءته، لكنني لست واثقاً أنه جزء من «آلهة أمريكية» بالضرورة

لكم أن تعتبروه مشهداً ملحقاً ربما.

يوماً ما سيرجع شانو إلى أمريكا.

وفي انتظاره بعض الحوارات بالغة الشويق

• • •

كان الناس يتحوّتون في أنحاء المكان بحوره، في دحر عقته أو خارجه  
بدا له أنه يتعرّف بعضهم، أمّا الآخرون فأعراب.

قل له أحدهم منا ولا إياه شراً «وما العرب إلا صديق لم يلقه بعد؟»

أَحَدَ لِشَرَابٍ وَقَطَعَ مَعَ الشَّحْصِ رُؤَافًا نَبْيًا عَاتَفَ كَانَا فِي مَسِيٍّ عَلَى  
الطَّرَارِ لِإِسْبَانِي، وَانْتَقَلَ مِنَ الرُّوَاقِ الْمَدِينِي بِالطُّوبِ إِلَى سَاحَةِ مَفْوُوحَةٍ إِلَى  
رُوقٍ آخَرَ، فَمَا أَلْهَبَتِ الشَّمْسُ الْحَدَائِقَ الْمَائِيَّةَ وَالنُّوْفِيرَ مَحْرَارِنَهَا  
قَالَ شَادُو: «قَدْ مَكُونُ عَدُوًّا لَمْ تَقَابِلْهُ بَعْدُ»

رَبُّ الرُّحْلِ: «كُنَيْبَ يَا شَادُو، كُنَيْبَ حَذَا»

رَشَفَ شَادُو مِنَ شَرَاهِ، فَوَحَّدَهُ سَيْدًا أَحْمَرَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْمَلُوحَةِ، ثُمَّ  
قَالَ «كَانَتْ بَصْعَةٌ أَشْهَرُ كُنَيْبَةٍ كَانَتْ بَصْعَةٌ أَعْوَامٍ كُنَيْبَةٍ».

الرُّحْلُ أَسْمَرَ بَحِيلَ مَتَوَسِّطِ الطُّولِ، وَقَدْ رَمَقَ شَادُو بِانْتِسَامَةٍ تَعَاطُفٍ  
وَبِدِيعَةٍ، وَسَأَلَهُ «مَا أَحْصَارُ السُّهْرَةِ الْحَائِثِيَّةِ يَا شَادُو؟»

- «السُّحْرَةُ؟» كَانَ شَادُو هَدَّ بَعِيَّ أَمَهُ مَعْلُوقٍ مِنَ السُّحْرَةِ الْفَضِيَّةِ تَسَاعَى  
مِنْدَا تَسِيَّ أَيْضًا. «مَوْلَمَةٌ».

قَالَ الرُّحْلُ: «الْمَعَانِلَةُ مِنْقِيَّةٌ أَحْبَابَنَا» ثِيَابُهُ تَقْلِدِيَّةٌ لَكِنَّا بَاهِطَةٌ لَثْمُنُ  
«مَنْ شَابَهَا أَرِ تَطْهَرُكَ».

رَبُّ شَادُو: «وَمَنْ شَانَهَا أَيْضًا أَنْ تُحَرِّبَكَ».

قَدْ ارْتَحَلَ شَادُو إِلَى مَكْتَبِ فَسِيحٍ، وَلَوْ أَنَّ لَا مَنْصَدَةَ فِيهِ، وَسَأَلَهُ: «هَلْ  
عُكِّرَتْ فِي مَعْنَى أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ إِلَهًا؟». لِلرُّحْلِ لَحِيَّةٌ، وَيَعْتَمِرُ قَبِيعَةً نَيْسَبُولَ  
وَمَعْبَدَهُ أَنْ يَنْحَلِّيَ عَنْ وَجْهِهِ الْعَاقِبِي لِتُصْبِحَ مِيمَةً، شَيْئًا يَحْيَا إِلَى الْأَنْدِ فِي  
عَقْرِ النَّاسِ، مِثْلَ لَحْرِ أَعْيَةِ أَطْعَالٍ مَعْبَادِهِ أَنْ كُلُّ وَاحِدٍ يُعِيدُ تَشْكِيلَكَ فِي  
عَقْلِهِ بِالنَّكَادِ تَمْنَعُ هُيُوتِكَ الْحَاصَّةَ، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ نَصِيرُ أَلْفَ وَجْهِ لَمَّا يُرِيدُ  
النَّاسُ أَنْ يَكُونَهُ حَسَبَ حَاجَتِهِمْ. وَكُلُّ وَاحِدٍ يَبْغِي مِنْكَ شَيْئًا مُخْتَلَفًا لَا ثَبَاتَ،  
لَا اسْتِقْرَارَ»

حَلَسَ شَادُو عَلَى مَقْعَدٍ حَلْدِيِّ مَرِيحٍ عِندَ النَّاعِدَةِ، وَالرُّجُلِ عَلَى الْأَرِيكَةِ  
الْمُصْحَمَةِ

قَالَ شَادُو «لَدَيْكَ مَكَانٌ رَاضٍ هُنَا»

«شُكْرًا أَخْبِرْنِي بِمَصْرَاحَةٍ مَا رَأَيْتُكَ فِي الْحَيِّدِ؟»

تَرَدَّدَ شَادُو قَبْلَ أَنْ يُجِيبَ «رَبِّي» نَوْعًا لِلْأَسَفِ

- «مَعْذَرَةٌ هَذِهِ هِيَ مُشْكَلَةُ السَّيِّدِ النَّسِيدِ الْمَعْفُولِ يُمَكِّنُنِي أَنْ أَصْنَعَهُ  
بِسَهُولَةٍ أَمَّا النَّسِيدُ الْحَيِّدُ، نَاهِيكَ بِالنَّسِيدِ الْمَمْتَازِ .. عِنْدَكَ عَوَامِنُ الطُّفْسِ،

وحموضة الثَّرنَة، وعذرة الأمطار، وحي حب اسل الذي يسمو عليه العنب، ولا تجعلني أتكلُّم عن الصمود المعنَّه .

قال شادو: «لا بأس به حقاً»، واستمع بعثة استند بحرجه طويبة واحدة أحسن به يحرق معدته الحالية، وبغافيق الشكر يرتفع في مؤجرة عقله.

قال صديقه: «ثم يأتي إلى مسأله الالهة القديمة والالهة الحديثة هذه إذا طلبت رأيي، فإني أحب بالالهة الحديثة. نعم، هو قد ابهه المستسبت آلهه القبائل، كل آلهه الجهل والنَّعْصَب، آلهه الرِّئاء، الحماسة واللَّوم كل الأشياء التي يُحاولون تحملي أعباءها. هكذا يحف وطأة الحمل عن كاهلي،

علَّق شادو: «لكن نحاحك ماهر انظر إلى هذا المكن»، ولوح بسد مشيراً إلى اللوحات المعقَّفة على الحوائط، ولأرضية المصنوعة من الحشب الصُّد والنفورة في السَّاحة أسفلها.

أوماً صديقه برأسه، وقال: «النَّحاح ثمر». كف قنرُ يجب أن تكون كل شيء لكل شخص، وسرعان ما يجد نفسك مشتبهاً بلغائه حتى تصبح بالكاد موجوداً ليس شيئاً حذَّاه، ثم مدَّ يداً حشَّة أصابعها منقوشة ببسبب إرمين قديمة، واعتصر يد شادو قائلاً: «أعرف، أعرف، حريٌّ سي أر متى لما أتصع به من نعم، وإحدى تلك النعم أن أحد وقتاً نحررد بقائك هكذا ولكلام معك. عظيم أنك استطعت المحي»، عظيم حقاً لا تكن كالأعراب.»

ردَّ شادو: «لا، سأكون صديقاً لم تلقه بعد».

قال الملتحي: «رحل طريف».

ولغا السُّنجا ب في أُنن شادو: «راتاُتُك»، راتاُتُك»

لم يزل طعم الشيد المر في فمه ومؤجره حلقه، وقد كان الصلام سحلاً





## كيف تجرؤ؟



لا أحد حتى الآن سألني السؤال الذي كتب أحضنه، السؤال الذي طلت ألا يسأله أحد. لذلك سأسأله بنفسه، وأحاول الإجابة عنه بنفسه على من نبي -على غرار الزاكية النبي بحاف بومًا أن تُحفظ صائرتها، فتحمل معها نسخة مهربة على متن الطائرة- فعلى هذا أريد احتمالات ألا يسأله أحد آخر

والسؤال هو: كيف تجرؤ؟

أو في صبعته المطولة: وكيف تحرق أيها الإنطيري على محاولة تأليف كتاب عن أمريكا وعن الأساطير الأمريكية والروح الأمريكية؟ كيف تحرق على محاولة الكتابه عما يجعل أمريكا استثنائية، بلدًا وأمة وعكسة؟

ولكوبي إنطيري، فردي اللقائي أن أمرًا كافيًا وأعد بعدم حدوث ذلك ثانية على أنني جرؤت في روايتي «آلهة أمريكية»، وتطلب هذا نوعًا غريب من لعنسة. في شبابي كتبت رواية مصورة عن الأحلام والعصص عوانها «رحل الرمال» (محموعة)، ولا تزال تطنح، في عشرة محلدات، ويحذر بك أن تقرأها إلى لم تكن قرأتها)، وفي ذلك الحين تلقيت طوال الوقت سؤالًا مشابهًا: «إيت مقيم في إنجلترا، فكيف تضع حراء كبيرًا جدًا من أحداث هذه القصة هي أمريكا؟»

كنت أشير إلى أن المملكة المتحدة -من الناحية الإعلامية- هي حكم الولاية الحادية والحمسين الأفلام الأمريكية تُعرض عصب، ونشهد انتبهريون الأمريكي وهكذا كنت أقول: «قد لا أكتب عن سيناتل ترصي فاصيها، بكسي أستطيع الكتابة بالقدر نفسه من الحودة عن سيناتل كيويوركي بم يرها قص»

وكنْتُ محطُّ الطَّبع، فم أهدل لك على الإطلاق، وما فعلته بدلاً منه  
بالنظر لاحقاً - كان أشد إثارةً بلاهمام مريراً بعد صعود أمريكا محطَّته  
بكامل، يمكن لأحداث درجل الرَّماء أن تدور فيها، مكاناً مليئاً بالهدس،  
ناثٍ عن المألوفه يقع وراء حافة الواقع

وقد أرساني ذلك إلى أن تنعُ رُوحِي الأمريكيَّة ورعسي في الإقامة  
بمدر على غرار مدر «عائلة امرء»، وحثت لمعيشة في أمريكا  
بسطاً وسعرق ذلك وقتاً أدرك أن أمريك التي أكتبتها خيالته بماقاً،  
و أن أمريكا الحفنيته تلك البديعة بحد اسطح الذي لا يُوحى بوجود شيء  
اعمق تحته، أشد تشويقاً كبيراً مما في القصص

أضرب بحرية الهجرة بحرية عالمية رحي إن كنت مثلي من نوع المهاجرين  
الذي ما زال يمشك بشدة، وربما على نحو تصيري، بمواظنته البريطانية بعد فترة  
طوبته من حلال لكانته من ناحية أنت، ومن ناحية أخرى أمريكا إنها أكبر منك،  
وهك سحاور أن تعفها، سحاور أن تسوعفها وهو الشيء الذي تفاومه هي  
إنها كبيرة بما يكفي، وتحوي على ما يكفي من تفاصيل، لدرجة جعلها راضية  
لأقصى حد عر عدر أجد عن اسيعفها، وفي مرحلة ما تدرك أنت أن أفضل ما  
يمكن أن تملته على الإطلاق، أن تكون مثل واحد من الرجال العميان في الحكاية  
الزمرية الشهيرة النير أمسك كل منهم فيلا من حرطومه، ومن ساقه، ومن جانبه،  
ومن بيده وفزر كل منهم أن الغير مثل الثعبان، ومثل الشجرة، ومثل الحائط، ومثل  
الحبل بصفتي كائناً، لم يكن باستطعتي إلا وصف جزء صغير من الكل.

ولقد كان أكبر من أن أراه

لم أعرف حقاً أي كتاب رعب في كتابته إلى أن وجدت نفسي في صيف 1998  
نصفي ثمانين وأربعين سنة في ريكافيك بأيسلندا، وفي منتصف تلك الزيارة  
عرفت ما هو كندي الحديد في رأسي تجمع عدد من شرات الحبكة، وتشكيلة  
صعته التدول من الشخصيات، وشيء يشبه البناء من بعد ربما لأنني كنت بعيداً  
كفئة عن أمريكا بحيث رأيتها بوضوح، وربما لأن الوقت حان ليس إلا. ستكون  
روية تشويق، وحد ثم قبل عامضة، وعزميت ورحلة على الطريق ستكون عن  
بحرية الهجرة، عما يؤمن به أسس حينما حيور إلى أمريكا، وعما يحدث لما  
يؤمنون به إنني إنجليزي، وأحب كوني إنجليزي، وقد احتفظت بحواز سفر  
الإنجليزي، وأحتفظ بما أمدر عليه من كناتي، وأعيش في الولايات المتحدة منذ  
سبع سنوات تقريباً، وقد يكفي لأن أعلم أن كل ما تعلّمته عنها من السبعين خطأ

أريدت الكتابة عن الأساطير أريد الكتابة عن أمريكا باعتبارها مكاناً أسطورياً  
عدت إلى عرقي بالمدني وكنت منذ عودتي من ثلاث صفحات، شيئاً  
أمرت إلى وصف قصص الكتاب التي هي. أسي حريش أن أسميه «أمريكا  
السحرية» (على اسم اعنه فقرة ٢٤٠) ولم يبد لي الاسم «بليفا» ثم حررت أن  
أسميه «ملك أمريكا» (على اسم ألوم إفسر كوعطى) ولم يبد لي ذلك شيئاً  
كذلك وهكذا كتبت «آلهة أمريكية» (ليس على اسم شيء) هي على الصفحة  
الأولى من أسد، معكراً أني سأتوصل إلى عنوان، ففصل عاحلاً أم أحلاً

لم أكن قد بدأت كتابة الرواية عندما أرسل إلي الناشر العلاف لسي يظهر  
عنه طريق ولسان برق، ويحرف كبره عنوان «آلهة أمريكية» ثم أن حوى  
من مقاومة الحوار ولأصعدت القور، كان قد بدأ يروفي - وشرعت كتبت  
إبه كتاب كبير، لكن أمريكا بلد كبير، ومحاولة حوى نه، راجح كتاب كانت  
صعبة بما فيه الكتابة

«آلهة أمريكية» قصة رجل اسمه شابو، والوصفة التي يحرص عليه  
حين يخرج من السحس إنها قصة عن رحلته على الطريق، وتحكي قصة سيرة  
صغيرة في الغرب الأوسط، وحالات الانحفاء التي تقع عند كل شيء، سيما  
أكتنهاء، اكتشف ما يجعل مرارات جانب الطريق استحيية أسد الأمكية عدسة  
هي أمريكا، وتعلمت الكثير عن الآلهة، وعن الميططات سرية، وعن بحروب،  
واكتشفت الكثير من الطرق الفرعية والألحظات العربية الأخرى، بحصها  
أنهني، وقليل منها أحاقني، وبعضها أذهلي

عندما أوشكت الرواية على الانتهاء ولم تنق إلا جمع لحيوط المنشعنه،  
عادت البلاد ثانية وأويب محتباً إلى منزل قديم صحم بارد في أيرلندا،  
وكتبت كل ما تنق كتابته مرتباً حوار بار مشعلة في فحم المسبفات  
ثم انتهى الكتاب، وتوقف، ولأن، بالنظر إلى الماضي، لم تكن المسألة  
مسألة حراً حقاً، بل بالأحرى أني لم أكن أملك حراً

هذه صيغة مطولة من المقالة التي كتبها جابمان لموقع Borders في  
مارس 2001، ويظهر على موقعه [www.neelgaiman.com](http://www.neelgaiman.com)



## أطلس الآلهة



- ❖ شابو مور، بالدور: نصف إله، من أوبس وامرأة فانية في الميثولوجيا الإسكندنافية
- ❖ لوكي لايسميث، لوكي: إله محشر من الميثولوجيا الإسكندنافية، شريك أوبس أحياناً، قدره القتال ضد الآلهة في معركة راحسروب
- ❖ رجل الجليد، أولر: إله الشتاء واثترلج وإرميه في الميثولوجيا الإسكندنافية
- ❖ سام فتيشر: إله طوطم غير مميز
- ❖ الرجل الجاموس: الأرض
- ❖ المستر أربعة، أودن، جريمير أبو لكل في نمثولوجيا الإسكندنافية
- ❖ بلقيس، ملكة سناً: شخصيه بوراتنة، وبكى نسب بهة
- ❖ سويني المجنون، سويقني جايت: من أيراسي صبور. وربما ليربكون
- ❖ الفتي التقني: أحد « لآهة الحديد»
- ❖ كواتليكو: إلهة من ميثولوجيا الأريك
- ❖ لوسيتيوس: إله حرب من الديانة العالورومانية
- ❖ هابور نهر العالم السعفي وبهة البحر في الميثولوجيا السومرية
- ❖ حري شاف: إله حصوية مصري ولاحقاً إريقي
- ❖ الإلهة ثلاثية الرؤوس: محمل هكاتي من الميثولوجيا الإغريقية
- ❖ الإله ذو رأس الطائر: محتمل حورس أو تحوت من الميثولوجيا المصرية
- ❖ تير: ابن أودن في الميثولوجيا الإسكندنافية
- ❖ ثور: إله البرعد والدرو في نمثولوجيا الإسكندنافية

- ❖ **فريا: روجة أودس الصائفة**
- ❖ **زوربا فيتشريايا: بحمة النساء في الميثولوجيا السلافية**
- ❖ **روريا أوتريايا: بحمة الصباح في الميثولوجيا السلافية**
- ❖ **روريا يونونوشانا: بحمة منتصف الليل قد يكون شخصته مختلفة وقد يكون من الميثولوجيا السلافية**
- ❖ **شربوبوج: الإله الأسود في الميثولوجيا السلافية، قد يكون وجهها لبيلوبوج**
- ❖ **بيلوبوج: أنه الدور في الميثولوجيا السلافية، قد يكون وجهها لشربوبوج**
- ❖ **ليبيسكيات: بكسات و حبات حبوب عربي إيجترا**
- ❖ **السيريدجاناتة: حبيبت قبيحه حبيته**
- ❖ **كذاب البراري السوداء: مخلوقات من لخر اندريطاييه**
- ❖ **بنسوة المغمات: انسكبات، مخلوقات تاحد هيته فعمه في البحر وهيته يسار على الساسه**
- ❖ **القوارع: أرواح تعيش في المصاحم**
- ❖ **دوو المفعات الرقاء: أرواح تعيش في المصاحم**
- ❖ **البوكا: أرواح عواصف**
- ❖ **رجال شجر النجاج: مخلوقات من لفلكور لإيطيري**
- ❖ **دو الرأس المسلوح والعظام الدامية: نعنح إيطيري**
- ❖ **الدوريات: فردايري وسكود وأورب ربات لعر في الميثولوجيا الاسكندنافية**
- ❖ **المستر ناسي: أناسي، إله إفريقي محتال**
- ❖ **الإله الأسد: ماحس ابن رع وناسنت، إله حماية**
- ❖ **الباشنات: أرواح تنشر بالموت في الفلكور الأيرلندي**
- ❖ **كوبيرا: إله ثروة هندوسي**
- ❖ **العرلو هل: إلهة طعس جرمانية**
- ❖ **عشروب: عشتر أو عشتر، إلهة حب من الشرق لأدي**
- ❖ **البطاقة الإنتمانية: إلهة جديدة**
- ❖ **الطريق السريع: إله جديد**

- ❖ الإندريت: إلهة جديدة
- ❖ التليغون إله حديد
- ❖ الراديو: إله حديد
- ❖ المستشفى إله حديد
- ❖ التليغزيون إله حديد
- ❖ الغلاستيك إله حديد
- ❖ جهاز الاسدعاء إله حديد
- ❖ النيون إله حديد
- ❖ ماما-جي ك لي، إلهة هندوسية مدمرة قوץ البشر
- ❖ إله دلا اسم: الميثولوجيا متهوبة: إله مال وثروة سداس ما يسمى القديس اسير يفلوبه وخوبه دوما
- ❖ أنفيس: ملك الأفرام
- ❖ أنوبيس: إله التحيط والحنائر في الميثولوجيا أنمصرية
- ❖ باستت: إلهة الحب المصرية ذات رأس العقلة
- ❖ تحوت: إله المعرفة المصري
- ❖ عفريت: حثي من الثقافة العربية
- ❖ ست: إله البشر المصري
- ❖ حورس: إله الشمس المصري ذو رأس الصقر
- ❖ عمميب: آكلة الأرواح في الميثولوجيا المصرية، شحيه من عرس لُهر والتمصاح والأسد
- ❖ ميثرا: إله الشمس البابلي
- ❖ يسوع المسيح: ابن الإله في المسيحية
- ❖ بران: معبود كنبي
- ❖ بريدجت: إلهة أيرلندية
- ❖ فن: قائد حركة الفياا الأيرلندية
- ❖ هينزلمان: كوبله روح من كولوميا



- ❖ طيور الرعد، مخلوقات من أساطير سكان أمريكا الأصليين، جلبت البرق والرعد وتضع «بيض الثعالب»
- ❖ إيستر: أوستارا، إلهة ربيع جرمانة
- ❖ إنجنا: رسول ماوو وآخرين من آلهة غرب إفريقيا
- ❖ ماوو: معبودة من غرب إفريقيا
- ❖ دامبالا-ودو: راعي المطر إله هابشي حيء به من غرب إفريقيا على الأرجح
- ❖ أوجو: إله محاربين من غرب إفريقيا
- ❖ شايكو: إله البرق والرعد في غرب إفريقيا
- ❖ زاكاء: إله الحصاد في غرب إفريقيا
- ❖ ويسكي چاك: ويسكيچاك، الخالق عند شعب الكري
- ❖ إيل چوني، چور تشايمار، معروف أيضاً باسم «چوبي آپلسيد»
- ❖ يول نئين: مخلوق خيالي من ميثولوجيا الحطابيين
- ❖ كيسوئيه: روح ثعلب يابانية
- ❖ ننيويني: إله ندائي
- ❖ جويديون: إله حصاره ومعرفة كلتي
- ❖ ميديا: إلهة جديدة
- ❖ راتاتسك: راتاسكو، سحاب يعيش على شجرة العالم في الميثولوجيا النوردية
- ❖ جانش: إله الحكمة الهنديوسي نو رأس الفيل
- ❖ فيلا أرواح سلافية
- ❖ روسانكا أرواح سلافية
- ❖ قامبير: مصاص نماء ألماني
- ❖ كائن شبيه بالقرود له قرو برتقالي. يتي؟
- ❖ صينيون يجمعون سيوفاً؛ غير معروفين
- ❖ مكسيكيون سود الشعر؛ غير معروفين
- ❖ جولم: حولم پراج
- ❖ حاخام: الحاخام يهونا لوف بن يتسلايل

- ❖ ساتير: مخلوق من الأساطير الإغريقية له ساق كندس
- ❖ راكشاسا: شياطين هندوسية
- ❖ إلبا إله مختال من هايني
- ❖ انبارون سامدي، سيد الموتى الهايتي
- ❖ الحيدي: أرواح الآلهة الهيتية الأخرى
- ❖ الشَّيء الشرطاني: غير معروف
- ❖ ولدان صغيران بحجم شجر التفاح المحاربان الثوم، عند شعوب البويلو
- ❖ ماخا: واحدة من الموريين، إلهة حرب أيرنديه
- ❖ الرجل الذئب: قد يكون مدفون
- ❖ إيشن: كبير الآلهة المجرية
- ❖ رجل يرتدي بدلة أنيقة قد يكون إلهًا مسيًا
- ❖ رجل صيني بقلادة جماعه: قد يكون شا وو حنم، راهب بوذي أسطوري
- ❖ القيوط: إله مختال عند سُكَّان أمريكا الأصليين
- ❖ المرأة الشَّيْهم: روح عند سُكَّان أمريكا الأصليين
- ❖ ميوتور: مخلوق ببدن إنسان ورأس ثور في الأساطير الإغريقية
- ❖ الناكٲلوي: عرق أسطوري من يذكور في الأساطير الإغريقية
- ❖ الغول، مخلوق ميت حي
- ❖ دُب في فروه زهور: غير معروف
- ❖ رجل أزرق البشرة: غير معروف
- ❖ رجل بدرع ذهبي وسيف من الأعين، غير معروف
- ❖ أنتونيوس: حبيب الإمبراطور هادريان
- ❖ سيكلويس: مخلوق بعير واحدة
- ❖ رجال قصار مكثزون، أرتك؟
- ❖ بارون السُّكك الحديد، إله جديد
- ❖ آلهة السيارات: آلهة جديدة
- ❖ آلهة الطائرات: آلهة جديدة



## مُلحق التَّرجمة



i. من مراجع الأساطير الإسكندنافية هي هذا الكتاب. مجموعة «أشعار إلد» *Poetic Edda*، وهي القصائد المسجلة في صنيبيات القرن الثالث عشر من الكتاب الملكي، هي آيسلندا وفقًا للأشعار صخرى أودس بنفسه لنفسه شقيقًا من شجرة العالم يخبز أصيل، ومن أسمائه «إله المشايخ» لأسباب مبهمة، كان نراب المقابر ونراب المشايخ مكونًا مهمًا في الشعائر ويش كن نراب المقابر يُعدُّ قرآنًا مقدسًا، ونراب المشايخ عدُّ نراب غير مقدس منسوبة إلى طبقة المحرمين. أمّا «صغفث المشايخ» فتشير إلى الشخصيات على غرار تصحية أودس.

ii. عالمًا كتاب *Modern Coin Magic* لساحر ج. ب. بوبو (1952)، أو إعادة إصداره المطوّل *New Modern Coin Magic* (1966)

iii. تُنسب المفعولة إلى المشرّع الأثيني سولون في حوار مع كريسوس سحله هيرودوت، الذي بُعدُ عمله «التواريخ»، المسجل في عام 440 قبل الميلاد، العمل المؤسس لتاريخ الحصاره للبرية. هذه بمقوله هي الحكم الذي يُصدره سولون عندما يُحاول كريسوس أن يبيّن له أنه ثري وصاحب نفوذ، ومن ثمّ أسعد الرّحال، فتشير سولون أن من شأن لصدعة أو الخطّ السيئ إصابة الرّحل في أيّ وقت، أي إن الحكم على محفل حياته لا يصحّ إلّا في نهايتها

iv. يبدو أن رجل الحديد هو الإله الإسكندنافي أولر، إله شتاء والبرّاج والرمية في «أشعار الإداء». هو أول واحد من الاثني عشر إلهًا الكبار، الذين يصمّ مجعهم أودن وثور.

v. الرّحل الجاموس ليس شخصية معينة من ميثولوجيا سُكّاي أمريكا الأصليين، وإن كان للحواميس أهميّة عظيمة عند شعوب أمريكا الشمالية، التي أكلت لحومها واستخدمت جلودها وعظامها في صنم الملابس والأسلحة وأدوات

الصَّعَامَ وقد عدَّ بعض القباطل الحواميس أرواحاً نمتُ على البشرِ كُلِّ ما  
يحبسجور إله في حياتهم في محادثته حاضته مع محرره، أشار جاسمان  
إلى أن لرجل الحاموس لبس إليها، بل بالأحرى تمثل روح الأرض الأمرمكتة

71 يرجع أصل كلمة Wednesday إلى «يوم وودس» Wodens-day  
(Wodnesdæg) في الإنجليزية القديمة تماماً كما يرجع أصل Thursday  
إلى Thor's-day، أي «يوم ثور»، وودس هو أودن في الإنجليزية القديمة.  
لأيام الأسبوع: جاثور أخرى إلى الآلهة النوردية، والثلاثاء مثلاً يرجع إلى  
نيو، وهو الاسم الذي حوسكسوني لنبر إنه لحرب الموردي، كما سيُرى لاحقاً.  
الأرماء بيس الإله النوردي أودن من بالأحرى لنسحه الأمريكية منه

711 كتب آدم بلوك ونور هك *Walkin' After Midnight* وسُجلتها پاسسي  
كلاين في عام 1956، وأصبحت من أجح أغانيها.

VIII كثر شاعر ألماني عرسرش شيدر القصيدة المعنوية *Ode to Joy* هي  
عام 1785، ولحنها بيتهوفن في الحركة الأخيرة من سيمفونيته التاسعة

IX حُفقت *Iko Iko* نجاحاً هائلاً لفرقة «بيكسي كابس» في عام 1965،  
وُنسب كلماتها إلى ترايم قبائل هنود ماردي جوا.

X يأخذ مويبي للمحزون اسمه من الملك سويثني ماك كولامير، وهو شخصية  
من أدب القصص الوسطى الأيرلندي في الحكاية، يعترض الملك عمل  
العُدس رويث من الذي كان يبني كنيسة، فيلغي القُدس رويث عليه  
لعنة تحكُم عليه بأن «يطير في الهواء كقناة حرته، وموت بطعنة حربة  
مثل ربح الذب الذي قتله». يعدل سويثني عن القتال في معركة ماج  
رث المعروفة أيضاً بمعركة مويرا، التي بارت في عام 637، ويتحوّل  
إلى طائر يعيش حياة من الرُحال في نهاية أسفاره يصل سويثني إلى  
مقاطعة كارلو في جنوب شرقي أيرلندا ويُقيم مع القُدس مولينج، الذي يأمر  
طاهينه بطبخ وجبة لرجل المحزون، وهو ما تفعله بصبّ الحليب في حفرة  
صنعها نعيمها في روث النهام رغم ذلك يعتقد زوج الطاهية (راعي  
ماشية العصر) أن بيها وبين سويثني علامة عرامية، وهي موية من الغيرة  
بطعن سويثني بحربة وهو يشرب من الخمرة، وهكذا يموت بالطريقة التي  
توَعده بها القُدس رويث. أدّى تاريخ الملك الأيرلندي إلى تلقيبه بسويثني  
حايث، أو «سويثني المحزون» لاحظ أن الحكاية لا تُذكر اللّهيوكواب على  
إطلاق. أي. ر. تيفيس سويثني المحزون لم يُحدث إلا بعد محبته إلى أمريكا

XI وفقاً للأساطير النوردية، صنع لأقزام النتح الذي قبل إنه مصدر وحي  
اشعراء- بحاطهم العسر بدم الحكيم كفاسير، ويذكر الأساطير أيضاً  
سرقة لويث الببع من الأقزام.

لم يُفصح الأربعة عمّا يعرفه لكن المعتقد انحرافي الشائع يقول بأن «الهواء الميب» أي الضّمت المهادني في استحمّعات يقع بعد عشرين دقيقة من تمام الساعة، لأن إبراهيم لينك مات في الساعة السابعة وعشرين دقيقة صباح 15 إبريل 1865 ويقول طوح لحر بن جوقه من سلاذكة تُغني بعد عشرين دقيقة بالضبط من تمام الساعة، فصنعت البشر في كل مكان ليستمعوا، وقد ذكر ديلان بوماس هنا في مجموعته بقصصيه *Portrait of the Artist as a Young Dog* على سبيل إحدى شخصيات لا يوجد تفسير علمي لهذا ولكن قد يكون التفسير الأسطوري هو الضّمت يقع على مدار الساعة، ولا يلتفت إليه إلا الدّورون بالطّاهرة

.xi.1

لا يُحدّد النصّ نوع الكائنات الحارقة للطبيعة التي ينتمي إليه سويني المعبود، وإن كان بالتأكيد أيرلندياً يسكّر العلكور الأيرنسي «سيريكوب» والكلوريكوب (الغنة الثانية مرتبطه بشكل خاص بالإسراف في شرب الكحول، على غرار سويني)، لكن ويلم ينثر نيسر رأي أن القرو قد يكون محارب وجه مختلف لنوع واحد من الحبيبات الأيرلندية، على أن الحكايات كلّها تتفق على صغر حجم تلك الكائنات، حتى إن البعض يرجع أصل كلمة «ليريكوب» إلى تحريف يجمع بين كلمتي «جسد» و«صغير» بالأيرلندية القديمة.

.xiv

كتب لو ريد *Who Loves the Sun* وسخطنها عرقه أثقلت أسدرجراووده في عام 1970 (وهو ما يحمل وجود تسجيل لها في صندوق موسيقى في بداية القرن الحادي والعشرين مستعناً) تُعزّز الأنثوية عن وجهه نظير عدميّة، منكبة قيمة الشمس والريّح بعد اكتمال القلب.

.xv

كانت الماعز وقبرة في المروج، ومن ثم في الأساطير النورديّة أشهرها على الأرجح المعراة هايدرون المذكورة في «أشعر الإداء» التي أكلت أوراق شجرة لايرانر، وكانت ضروعها مليئة بالنتع.

.xvi

تُنسب *Fool on the Hill* إلى جون ليد وويل مكارتني ولو أن مكارتني هو الذي كتبها على ما يبدو. تحكي الأغنية عن حاتم مبدو، مثل مهاريشي ماهش يوجي، مؤسس حركة التّحدّد الروحي، وكان به تأثير على «الببتلر»

.xvii

وُصفت قذّاحات «ريبو» مكوبها «رمزاً أسطورياً تاريخياً لأمريكا»، أسست الشركة في عام 1932، وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية كُرسبت الشركة مواردها كلّها لإنتاج القذّاحات للعوّات المسلّحة، وأقصى انتشار القذّاحات بين الجنود إلى أساطير عن بحاه بعضهم من الموت عندما أصابت طلقة من العدو غلاف القذّاحة المعدني، أو اعتُبر على قذّاحات مفعوقة منذ سنين طويلة في قارة أخرى.

.xviii

بدأ عرض *The Jerry Springer Show* في عام 1991، ورغم تركيز البرنامج على الموضوعات السّاسيّة في البداية، فقد اتّجه بعد فترة إلى

موضوعات، يصح «صُفراء» المعنوه بالأساس على المواهب على  
اصبوف، التي وصفت أحياء إلى الرشيد نايدي

xix توصف كـ «تليكو» هي أساطير الأرتك ناردانها مورة من الثعابين، ووضعها  
هارة من بقود والأيدي وأصابع يديها وهدمها لمصنعة، ويديها  
الرحوب كـ «تليكو» أم وبتقلويوسني إله الحرب والشمس أيدي  
حند به بالسحر وروحه مـ «كوكو» ثعالب أسحاب وإله رب التربة

xx تشيع الرثاء الثلاثيات في محامح الآلهة القديمة أحياناً يظهر من نصقات،  
وأحياناً يتحسن هتأب أخرى عبور الموريجس هي الأساطير الأبولونية،  
والنوريات هي الأساطير النورجة وفي الأساطير الإغريقية الإرسات،  
وكذلك هكلي، وهي ربه واحدة ذات ثلاثة وجوه

xxi سعد، الآلهة رب روسر الصبور في الثقافات المختلفة، منها حورس  
وتحوت في مصر وهي الهة حارة الذي تصور غالباً بعلامح شبه بشرية،  
منها البدار

xxix في القصيدة النورجة القديمة «هوامال» *Hávamál*، أي «مقولات الحكماء»،  
حسب الترجمة الإنجليزية لـ «جيمس نورب» في عام 1866، يحكي أودس عن  
نصحه بنفسه قائلاً «أعلم أي تدلث من شجرة برجها الرّيح يسع ساك  
كاسة، بحر حرية في حصري، قريباً لأودس، نفسي بنفسي» وكان أودس  
قد طعن نفسه بحربة حوبور.

xxxiii في حدود عام 1000 بعد الميلاد قبل قرون من جور كوت وكرستوفر  
كولمبس، قائد التكتنج لـ «ريكس حملة استكشافية إلى أمريكا  
الشمالية» على الأرجح بيوفيلاند وخليج سانت لوريس وسمي الأرض  
التي اكتشفها هناك «فيلاند أو فاسلاند، أي «أرض البنية» على الرغم من  
ذكر الأدب النوردي بعقب الرحلة، لم تُكتشف الأدلة الأثرية عليها حتى  
ثمانينات القرن العشرين

xxiv نشر لأربعه هـا إني *Freya's-day*، الذي يحمل اسم حرب روعة أودس (أو  
حتى روحاته، حسب المصدر)

xxv كتب بوب بيلان *A Hard Rain s a-Gonna Fall* في عام 1962، ونشر  
لأغنية إلى «طريق سريع من الماس لا يسافر عليه أحد».

xxvi النوريات المعروفة بالأوروبا في الميثولوجيا الإغريقية، ربات مكلفات  
بحراسه الكور مهمتهم مر منه الكلب سمارخل، المقيّد بالسلاسل إلى  
بحر الشمال ورا حرب فيلتجم الكوكبة كلها وتُسبب نهاية العالم تحدثت  
خامس عن اسحت لدي أحراه عر النوريات قائلاً «أكثر ما عرقسي في  
سحتي كان الآلهة السلافية نشر بوموج والنوريات، لأن المعروف عنها قليل

للعامة لعدم حسنها في ندائه بكتابات وحسن فكره إلا أنه الأسود تشرنوبوچ وأخيه الإله الأبيض تيليوچ، واوروريا أحبي لبحر -بحمه الصباح وبحمة العساء- وأحبهما العامصة تحت منتصف الليل بعد ثلاثة أسابيع من البعد الحاد لم أحد، لا كثر قبلا من المعبودات التي تعود حتى عهد بداية الكتابه فليل جدًا معروف عن الإله الروسيه لأ الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأرثوذكسيه الروسيه طمست السوء الاعصم من المعروف عنها ثم أحرق نابوليون البقيه الباقية هي طريقه إلى موسكو ومنها،

xxvii تحدم الروس إنه اشتمس داجنوج ندي يوصف في بعض الأساطير بأنه أبهما كل صباح يفتح يوريا ووريبا يومه عصر الإله لبحر عربه اشتمس، وبعد عودتها عند العسق يعني يوريا غنشرينا عونه

xxviii تشرنوبوچ إله سلافي يعني اسمه بالسلافية ندائه «الإله الأسود» وهو إله ظلامي ملعون وقف للمصادر التاريخيه المسيحيه ولكن قد يكون ذلك تأويلاً حديثاً تشرنوبوچ هو لوحة لآخر بلابة أنص انووه تيليوچ خبر بالذكر أن الأساطير السلافية لا تحتوي على رابط معين بين هذين الإلهين والروما.

xxix حريمير أو حريمير أي «و» تفسوذه هو الاسم الذي سحبه وول عسما راز العملاق جيرود

xxx لا يوجد حرم سماوي معروف باسم نجم منصف الليل كلمة پولونشاي تعني «منتصف الليل»، ولا تذكر لأساطير السلافية حثاً ثالثة ولكن كما ذكر أنفا، شيع الرثات اثلاثات في الميثولوجيا الطريف أن عقب بشر الكتاب، وعلى الرغم من تأكيد المؤلف أنها من سار فكارة بالكامر دحب روريا پولونوتشايا الميثولوجيا بشكل أو بآخر، حتى من بعض المصادر يُعمل ذكر ظهورها لأول على الإطلاق في هذا الزوية

xxxi شك دولار الحرثة (واسمه برسمي دولار السلام) بين عامي 1921 و1928 ثم في عامي 1934 و1935، ويظهر على وجهه رأس ليدربس بهه الحرثة عبد الرومان (مثل تمثال انحرثة)، وعلى ظهره عقد أمريكي أصلي صمم الحملة المهاجر الإيطالي أنتونيوي دي فراشيشي.

xxxii بدأت إسطنرا عقاب المحرمين والمعارضين الشياعيين بترحيلهم إلى مستعمراتها الأمريكية في عام 1610 حتى أنهت الثورة الأمريكية ذلك الغرض في ما حضر لولايات المتحدة وإلى أصبح أستراب وتسعبيا «مقلبي نفايات» كبيرين بعد عام 1786 كما رُحِّل إسطنرا لمحرمين من الهند إلى جُرر أدامس لاحقاً استُهِبَّ قريش العمل بهذا الغرض مستخدمة مستعمراتها في كاندوسا الحديده وخرر حومان، ولم يسه انعقاب ماسر حيل حتى عام 1897



xxxi في عام 1715 هاجم في سكوتلندا ابتغاصة البعاقبة، الذي سعت لوضع  
أحي الملكة ار الكاثوليكي غير الشقيق، جيمس ستوارت (المعروف  
بجيمس الثالث وجيمس الثامن)، على العرش بدلا من الملك جورج الأول  
مع تهايه العام كانت الابتغاصة في حكم المنتهيه

xxxi صمّم بمثال الحرثة البحاب انغريسي فريدريك أوحست بارتولدي، وبنى هيكله  
المعدني حوسناف إيفر صاحب نرح يفر في باريس الأربعة سحق بإشارته  
إلى مصوير السيئة حرّيه (ماريان في فرنسا) في عديد من التمثيل الأخرى  
شذير مكشوفين أو شبه مكشوفين ولكن لا يوجد دليل على بنة بارتولدي  
تصوير «الحرثة تنير العالم» - اسم التمثال الرسمي - شذير مكشوفين

xxxv تُنسب المقولة إلى لوي استوارت دو سان جوست رعمم نادي البعاقبة خلال  
الثوره الفرنسيّة

xxxvi لا تذكر الاربعاء هذه العربات عند، لأنها كانت تُستخدم أيضًا في نقل حثث  
المشوقين يُسمى هذا النوع من العربات tumbrel، وكانت تُستخدم أيضًا  
نقل المحكوم عليهم بالإعدام بالمقصلة خلال الثوره الفرنسيّة

xxxvii في الأصل مكتوبه خطأ IMPROVEMENT'S ذكر حايعان أنه قاتل  
باسميه للجهنم على هذا الحضا الإملائي في عده طبعات. قد يكون  
الأربعاء إله، لكنه يرتك أخطاء إملائية مثل البشر!

xxxviii هُزم انغريسي موريس ر قل معصوعة Bolero في عام 1928، وكانت هي  
البداية مؤبقة باعبارها باليه

xxxix معوله جعيفيّة تعتمد على الجناس الصوتي بين اسم Wright وكلمة  
right، وكور wrong عكس right.

xl عُرضت الأوبرا السّاحره The Mikado لآرثر سوليفان وويليم شوبك  
حينبرت للمرّه الأولى في عام 1875، رائكة موجه الامسان بكل ما هو ياباني  
التي اكتسحت إحتتر في ذلك الحين ميكادو بطل الأوبرا هو إمبراطور  
اليابان، وتطور الأحداث في بلدة تيتيبو الخياليّة

xli كتب إميل كامي سان صومس Danse Macabre في عام 1874، بناءً  
على الأسطورة العائلة بأن الموت يظهر في منتصف الليل عشية الهالوين  
ويحس الموتى يقومون من قبورهم ليرقصوا مما يعرف هو على انكمان

li كتب ريمكو سنار Octopus's Garden وعُنه «الببتلز» في عام 1969،  
وتحكى الأغنية عن زيارة إلى حديقة تحت الماء

liii العستر باسني هو أناسي. الإله لعبك المحتار، وروح حكيم القصص.  
لأنه ضعيف، فإنه يبحو بوقاً من المواقف الحركة بدكته وحكمته. ويظهر  
في حكايات كثيره من الفلكلور يرجع أصل أناسي إلى عرب إفريقيا، وقد  
انتقل إلى العالم الجديد عن طريق تحارة العبيد

- xiv في الأساطير البوربدية، عادة صاحب أولس الدُشبان جري وهركي اسطريف أ الكاروسس الحقيقي لم يكن يحتوي على شئ حتى عام 2010، حين أصابه العنزل فوق الصخرة احتفالاً بالذكرى العاشرة لصدور الرواية.
- xlv ركب شادو نوعاً من الحريير، وهو مخلوق مقرون بشرق آسيا في الأساطير، ويصوّر عادة برأس عقاب وحسم أسد
- xlvi أفس من قسبألف مخلوق آخر من الميثولوجيا البوربدية، وهو قزم معروف بحكمته ومهارته العائفة في الحدادة يحكي «شعر الإداء عن أفس، الذي ذهب إلى دار ثور ليطلب يد ابنته، ولما كان ثور يريد أن يسوّج ابنته إلهاً، فقد اختير أفس بسبب من الأسئله عن أسماء لأبن وابحر وانقمر والشمس وغيرها، ليستعرض أفس حكمته بتراعه لكبه بنفس في الاحبار، إذ اكتشف أن ثور حذعه لبطل يكلم طوال الليل، حتى تحول أشعة الشمس القزم إلى حجر
- xlvii رسمياً، تُنطق الكلمة وتكتب creek، إلا أنها تظهر كثيراً في الأعمال الخيالية crick، حسب المناطق الشائع في المناطق الريفية الأمريكية
- xlviii مصر الصغيرة منطقة حقيقية في جنوبي ولاية إلينوي. في ملاحظات انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1858 بين أبراهام لينك وستش دوجلاس، أشار دوجلاس إلى جنوبي إلينوي باسم «مصر»، جرئاً لأن الولاية كانت متمسكة بقوة بممارسة العنصرية، وبأن بعض المصادر يقول إن الاسم كان معروفاً من قبل ذلك. تقول نظرية أخرى إن الاسم يرجع إلى أشبه بين تضاريس المنطقة ولتا النيل. أطلق ثداء «سدة عليها اسم القاهرة في عام 1818
- xlix لقب سيسرو هيرودوت بأبي التاريخ، أما متعدهم فشاركوا إليه بأبي الأكاديم، أبرزهم نوهيان السميساطي وُحّه بعض الانتقادات إلى ما عنده أصحابها تحيزاً لجسديات معينة أو صدها، لكن أكثره نصب على الحكايات المبالغ فيها التي بونها هيرودوت باعتبارها حقيقة، مثل وجود نوع من العمل بحجم الثعلب في بلاد فارس
- 1 هيرودوت، «التواريخ»، الجزء الثاني، الفصل 89، «لا يُعطي المحنطين حثت روجات الوُحهاء والنسوة صاحبات الحمل الرائع والسُمعة الربمعية مباشرة، ولكن بعد ثلاثة أو أربعة أيام من وفانهن، وهذا بعد المحنطين عن جماعهن، إذ قيل إن أحدهم صُسط في أثناء جماعه حثه امرأة طارئة، وتبرأ منه زُملاء المهنة» (ترجمه ألغرد ديس حدلي، حاميحه هارثارب، 1920)
- li عُرض مسلسل *M\*A\*S\*H* بين عامي 1972 و1983، ونارت أحداثه عن مستشفى متنقل تابع للجيش الأمريكي في كوريا

- li عُرض المسلسل الكوميدي *The Dick Van Dyke Show* بين عامي 1961 و 1966، وهو من أوائل مسلسلات كوميديا الموقف
- li 1 عُرض المسلسل الكوميدي *I Love Lucy* بين عامي 1951 و 1957، وما زال يُعاد عرضه على التلفزيون الأمريكي حتى الآن.
- liv كم سيصبح لاحقا هذا جاكل والاسم تحريف للفظه Jackal لإحتيئة، أي «بروي» جاكل هو انونسن، إله الحاراب والتَّحيط في الميثولوجيا المصريَّة. لذي يعود الأرواح عبر أرض الظُّلال إلى حيث يحكم عليها أوروريس نُصُور انونسن عادةً كاس أوى أسود كثيف لدَّيل، أو رجل أسود به رأس كلب أو أس أوى أمّا هاري هوديني فهو بالطبع أشهر ساحر استعراضى وسأل هرب في القرن العشرين وبطابق جاكل هو عادةً صباغة لتعليق شهير لساندور لويدي بنسن. ألفاه في مضطرة في عام 1988، صمما قال الساندور دأن كوايلر إنه يمتنع بحذرة في العمل بالكنحرس دُعل خذرة جاك كنيدى عند ترشحه لرئاسة، مرَّ بنسن. «أيها اساندور، لقد حلمتُ مع جاك كنيدى، وعرفتُ جاك كنيدى. جاك كنيدى كان صديقى وأنت أنها ساندور لسن جاك كنيدى، منذ ذلك الحين كُزرت لعبارة في الثقافة الأمريكِيَّة وخوكيت وميس عليها مئات المرات
- ٤٧ باحد ابنس بالتحسيرة Jms، اسم طائر أبي منحى اندي قدسه بمصريُّون القدماء باعتبارهم رمزاً للحوب، المصريون بالقمر والعلوم، التي نصممت الكتبه والتزيين والعباسات وحساب الوقت. في اسقوش المصريَّة المتخثرة بصهر تحوب عادةً بصورة رجل برأس أبي منحى يمارس الكتابة.
- ٤٨ بم بعد مصادر عربيَّة موثوقة تُؤكِّد قسم المسلمين بلحية لبي عند سؤال المؤلف عن مصره أجاب بأنه لحاً إلى ترجمة إدوارد پاويس ماثر لـألف ليه وليله، التي اعتمد فيها على الترجمة انفرنسيَّة لجورج شرل هاردروس وأصاف إليها المستشرق الفرنسي اكثير من الأحداث وانفصيص من حياته قال خامان إنه اكتشف ذلك بعد عدة سنوات من صدور الرواية
- lvii تُلقب مدينة أوبار «مفقودة» أو إرم، بطلانطس الصَّحراء، وهو الاسم الذي ألقاه عليها توماس إدوارد لوريس (لوردس العرب) اكتشفت أوبار هي تسعينيات القرن الماضي بعثة صفت عالم الآثار الدكتور يوريس رارنشر، وفي لقاء في عام 1996 مثل رارنشر إن كانوا قد عثروا على أوبار، فأجاب «يرنط هذه الكلمة الكثير من الالتباس، إيا نظرت إلى النصوص بكلاسة ولمصادر التاريخيَّة العربيَّة فسجد أن أوبار تشير إلى منطقة وشعب، وليس إلى مدينة معينة، وهو ما يُعقِّله الناس دائماً. يصبح هذا تصاماً في خريطة بطلنموس المرسومة للمنطقة في القرن الثاني، التي

تقول بحروف كبيرة *lobaritae*، وهو ما يُوضّحه بظلموس هي النص  
المصاحف بالحريطة أما التصوير الروماني لأوبير وبحويث، إلى صنية  
قلم محدث إلا مع برحمار العصور الوسطى المتأخره بـ ألف ليلة وبسعه،  
أي في القرن الرابع عشر أو الخامس عشر، على أن العتة عثرت على  
مدينة بالمعل، قد تكون إرم ذات العماد.

lvi  
منذ عرضه في عام 1946 أصبح فيلم *It's a Wonderful Life* مسرح  
فرانك كاپرا من أشهر أعلام الكرنسماس وأكثرها مشاهدة في وقت الأعياد.

lix  
في عام 1996 عُثر على هيكل عظمي في بحيرة والولا في مدينة كنوك  
بواشنطن. كان الهيكل العظمي، الذي عرف باسم رجل كنوك، مستقرا في  
حد كبير، وبعد فحصه لاحظ علماء الأنثروبولوجيا أنه يقع إلى الكثير من  
المعالم المميزة لمُكّان أمريكا الأصليين. وإن إحدى على بعض المعالم  
العمارة دُلّ التاريخ بالكربور المشع أن عمر الهيكل العظمي تسعة آلاف  
عام مبرنا، وهادب الأثلة إلى نظرية معادها أن الهيكل العظمي يدخل من  
العصر الحجري لا نُسبه في عصرنا الحالي من الشعوب كُله إلا لاينو.  
السُّكّان الأصليين لحريرة هوكايدو في شمال اليابان من ناحية أخرى  
يقول علماء كثيرون إن العينة أصغر من أن يُنت عن طريقها في مسأله  
وجود الآينو في أمريكا قديما

lx  
الأثلة على وجود البولنديين -وهم مجموعة إثنية لغوية تنتمي إلى حُر  
الملتث البولندي في المحيط الهادي- في كاليفورنيا قسمة وحويث، خلاف  
وإن دفع بعض العلماء بوجود روابط لغوية وثقافية بين البولنديين وشعب  
التشوماش الذي كان يسكن تلك الأجزاء طوال أحد عشر ألف عام

lxi  
تذكر ميثولوجيا قبيلة الهوبي وسطة بين الآلهة والناس اسمها المرأة  
العنكبوت، تستبب في معو قصية جوفاء (نق) في سماء عالم سابق  
يقع تحت الأرض، امتد إلى عالم في منطقة الحدود العظم، الممتدة  
من أوروبا وحتى ساحل كاليفورنيا ومن اسق خرج أهل العالم السابق  
الصالحون، أي شعب الهوبي، إلى عالمها تاركين الطوفان يُغرق العالم  
السابق ويُدمره.

lxii  
في عام 449 بعد الميلاد، وصف المنشئ السوي هوي ش بلدا باسم  
فوسانج يبعد عشرين ألف لي (ميل صيني) شرق الصين، وهو ما يضع  
ذلك البلد إما على ساحل أمريكا العربي أو في كولمبيا البريطانية ثم تُعد  
نظرية وجود الصينيين في أمريكا تُؤيد بحجة بعد بداية القرن العشرين،  
ولا يوجد دليل حاسم عليها

lxiii  
رغم المؤرخ الفرنسي برتران دارجنريه في كتابه *History of Brittany*  
(1582) أن الباسكيين والبريطون والنورمان وصلوا إلى نيوزيلاند

- ومارسوا صيد الحيتان هناك قبل أي شعب آخر، وهو ما راعمه هي عام 1647، قائلاً: إن هي أثناء صيدهم الحيتان في شطالي المحيط الأطلنطي اكتشف الماسكيون الفرنسيون أمريكا الشمالية قبل مئة عام من كولمبس
- lxiv قد اكتشف آثار لتبع والكاكوا في بعض الممناوات المصرية إلى اقراص أن البحار المصريين راووا الأمريكتين قبل آلاف السنين
- lxv حكمت الملكة ن: إسكندرا من عامي 1702 و1714، وعلى الرغم من قصر عهدها فقد شهدت رعاية للفنون والآداب والعلوم، وبدأ حلاله ببناء قصر بلم وقبلة هاوارب ليظهر النساء على طرارها المعماري وبطل شائناً بعد وفاتها بسنوات طويلة. انشئت العمارات العبيبة على طراز الملكة أن هي أمريكا من عامي 1876 و1915 أمّا عائته أدمر فترجع إلى رسوم تشارلز أدمر الكرتون الشهيرة، التي نشرت بداية من عام 1938 وحتى وفاته في عام 1988، وإن لم تعط العائلة اسمًا إلا بعد عرض مسلسل *The Addams Family* في عام 1964، ولم تكن العائلة مقيمة في منزل على طراز الملكة آن، بل على الطراز القوطي.
- lxvi يُقال إن ميترا ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر، وشهد مولده كهنة الموعز ولزعة. كانت الميثرائة منتشرة قبل خمسةة عام من ميلاد المسيح وكاتب أشد الديانات معارضة لانتشار المسيحية.
- lxvii في عام 1991 عثرت سلسلة الأطعمة السريعة اسمها من Kentucky Fried Chicken إلى KFC، وهو القرار الذي قيل إنه راجع جرتيًا إلى رغبة الشركة في إراته الوصفة المفترية بكلمة «معلي» في عصر راد فيه الإقبال على الطعام الصحي، وجرتيًا إلى رغبتها في إصافة المزيد من الأطعمة إلى قائمتها، على الرغم من ذلك، سرعان ما ظهرت أساطير حصرية عن إجاب الحكومة الشركة على حذف كلمة «دجاج» من اسمها لأنها تُقدّم دجاجًا مبدوجًا معدلاً بالهندسة الوراثية، وانتشرت تلك الأساطير لدرجة أن الشركة أصدرت بيان بفي مفصلاً.
- lxviii تشير سويسر هنا إلى تقديم الرهبان المسيحية لأيرلندا قبل القرن الخامس، فعلى عكس الاعتقاد الشائع، لم يُعتم القديس باتريك المسيحية لأيرلندا، التي وُحيت فيها الأديرة من قبل وصوله في القرن الخامس.
- lxix كتبت كاترين كيكوت دفتر *The Little Drummer Boy* في عام 1941 مستعينة بلحن من الفيلكور التشيكي، وممد الحمصبيات صارت الأعيبة من أشهر أغاني الكريسماس.
- lxx لأودس هي حكاياته شريكاً منكزراً هما لوكي وثور، وكان لوكي معروفًا بكونه المصانع المحال، الذي يُوقعه مكره هو ورعاه هي المناعب

استخدام الأربعة صنعه المصني يُوحى بأن الشرب الذي يتكلم عنه هو ثور، الذي نعرف أنه انحصر قبل ثمانين عامًا

lxxi) البشري نور هو أبو أودن. ومن دويّة عملاق الصّقّيع نمير، وهو ما يعني أن اسم إمرسون بورسون ليس اسمًا غير معتاد لأودن، لأنه تحريف لـ Ymir's-son Bar's-son أي «ابن يميز ابن مور»

lxxii) بأخذ البار اسمه من مقولة شهيرة للرئيس الأمريكي هاري ترومان، وصنعها على لافتة في المكتب البيضاوي: The Buck Stops Here، بمعنى أن على الرئيس اتخاذ القرارات وتحمل عواقبها بدلًا من إلقاء اللوم passing the buck على الغير

lxxiii) سيارة حيالتيّ صنعها شخص حيالي Wendt اسم ألماني يُشير إلى أصل هينزلمان الكولوني

lxxiv) الهيريمان روح ممزّلة من فلكلور كولومبيا الأكمسة تقول الحكايات إن الهيريمان يُؤذي عمل أهل البلدة حميف وهم بياض بيلا وهو ما نسيج بهم وفرة من الكسل

lxxv) اندشرب مقولة هينزلمان بعد نشر الرواية، ليرجى أن مناجر الكتب في أنحاء أمريكا - لا سيما تلك التي تُعاني مشكلات مالية - أخذت بمقولة شعار

lxxvi) كتب فيليكس برماره وريتشارد ب. سميت Winter Wonderland في عام 1934، ورغم أن لا ذكر فيها للأعياد فقد أصبحت من أشهر أغاني الكريسماس.

lxxvii) قام «البيتلر» ببطولة فيلم Help! في عام 1965، ويبدأ الفيلم بالأغنية التي تحمل العنوان نفسه.

lxxviii) يُقال لشبه جزيرة مشيخس العليا Upper Peninsula «تصنرًا UP، التي تُنطق Yoopie.

lxxix) يعني هينزلمان مسلسل Beverly Hills 90210. كان عرض المسلسلات الأخرى - Dallas و Dynasty و Beverly Hills و Hawaii Five-O - قد انتهى بحلول عام 1991، أمّا 90210 طم يكر على الهواء عندما كان هينزلمان يمتلك تلفزيونًا.

lxxx) سخّلت باتسي كلاين Why Can't He Be You في عام 1962 إذ، استمعت إليها مستجد في كلماتها وصفًا ينطبق على الإله عديم الاسم.

lxxxi) القصة من كتاب Forty Years a Gambler on the Mississippi لجورج دقور حار كندا بيل جودر سُمعة انتشر في أنحاء نهر المسيسيبي عن كونه أفضل لاعب ثلاث ورقات.

lxxxii) سوما كلمة سنسكريتية بمعنى «يسنقطر» أو «يستخلص»، وهو شراب مذكور في كتاب الفيدا الهندوسي، مقترن بالخلود والنور، عادةً يشربه

النشر لكنه بعد سنوات لذلكه يصح ان يستخرج اساتذون بحدود الثبات سدي  
يستخلص منه سُفره والذي يكون القبر أو نوع من الفطر أطلق  
الدوسر هكسي الاسد هي رومنة «عند حشد شعاع» على محذّر يستخدمه  
الحكومة للسيطرة على الشعب

lxxxiii. يُقال في الفوليد الأوربية الجامعة بين المُجر والطب إلى أحجار العُقبان  
aetites أو hollow geodes تساعد في الولادة ويسكن الألم، ولكن لا  
يوجد أدلة على وجود ذلك الاعتقاد في ميثولوجيا سُكان أمريكا لأصلين

lxxxiv. جني ذكر شخصه خبالة مر فضة حمار القصيرة *Wall A Prologue*  
المنشورة في عام 1999

lxxxv. إشارة إلى أغنية *San Francisco* لمكوت ماكزي، المعروفة أيضًا باسم  
*Be Sure to Wear Flowers in Your Hair*، وسُجلها مكري في عام  
1967

lxxxvi. يسر أو أوسر أو أوسارا كاتب رثة دورنية وجرمانية للربيع والخصوبة  
والملاد من حبيب وصديقة للأفعال حميفا في كتابه *The Reckoning of Time*  
بؤ القيس يبدأ أن حلا شهر *Ēosturmōnath* (إبريل حاليًا)  
أعاد الأنجوسكسويور إقامة الاحتفالات على شرف أوستر، ثم بدأت تلك  
الاحتفالات نقلً ونحتفي مع ابشار المسيحية والاحتفال بقيامه المسيح

lxxxvii. تصوّر كلمة *Easter* الإنجليزية المعاصرة من كلمة إنجليزية قديمة  
تظهر عادة في صيغة *Ēastrun* مع ابشار المسحة في أوروبا اتخذ  
الاجفال سالف الذكر صيغة مسحية، وإن ظلّ معروف في اللاتينية  
واليوانية باسم *Pascha*. وهي كلمة مستمدة من الأرامية كانت تُشير في  
الأصل إلى عيد الفصح اليهودي منذ خمسينيات القرن الأول بدأ بولس  
الرسول يستخدم الكلمة إشاراً إلى موت المسيح وقيامه ابشار انذار في  
هذا المشهد من الرّواية يأتي تفسير آخر مبني على تعدد معاني كلمة *rise*  
«شروق الشمس ونبووص (من الموت)» - والحلط بين كلمتي *sun* بمعنى  
الشمس و *son* بمعنى ابن (الرّب).

lxxxviii. سوبع على القصة التي حكاه البارون موشهورر خلال رحلة إلى  
روسيا عن اسوق لهرسي الذي يملكه خادمه، ووردت في «مغامرات  
البارون موشهورر المدهشة» لرولف إريش راسيه في النص الإنجليزي  
استخدم هيرمانر بعير *nearly had kittens*، بمعنى «كادت تلك  
قططاب»، وهو يعني يرحي إلى اعتقاد جرّ في انبعاث الوُسطى، أنه  
إذا جرعت امرأة بشدة فستلد قططاً صغيرة

lxxxix. هياسيث (هياكث) أيضا اسم بطل من الميثولوجيا الإغريقية

xc وفقا للسلطاب الرسمة هـنس الأرملة باريس باسم ماري كاثرين لافو في عام 1801 وكانت من أشهر من مارسوا ما أصبح معروفا باسم قودو بيو أورلندر بعد وفاه زوجها جاك (أو سابينجوي) باريس. برؤفب كريستوف دومينيك بوميني دو حلايو وغير بعد احدا خمسة عشر ويدا منهم فهاه حملت أيضا اسم ماري لافو. واحباا استحدث اسم باريس، وكان اُنص من أشهر ممارسي القوندو. وحد الباحثي الفصل بين الأساطير والتاريخ في ما يتعلق بحياة ماري الأم وماري الابنة مستحيلا

xcī من يُفكر فيهم شاسو هيا لم بكوبه متشبه بـ hobos بنمضي المعاصر، بل عُمان رحالة صافروا في أنحاء أمريكا في سنو ١٩٦٠، انكسار العظم بحثا عن عمالة مؤقتة، وبالمعل طوروا لعبة عضودة سُرته بحب بها بعضهم بعضا بأماكن توافر الطعام والعبث والعسل وما إلى ذلك.

xcii عُرض مسلسل الحاسوبية *The Man from U.N.C.L.E* من عامي 1964 و 1986، ويظهر فيه محقق العظمه السريه في محن تيري الهاثف احدا (والمحفظه، والعدين، والحضرة، وغيرها من المعالم الطريفة لمسلسل الحاسوبية الكوميدى *Get Smart* الذي بدأ عرضه في عام 1965

xciv يعني التعبير السوموي *back teeth are floating*، اشارة إلى بحاجة الشديدة إلى الثؤل، امتلاء الحسد بالنور تلمعا لمرحله أن أساس لمرء الحلقية تصفوقه

xcv ويساككچاك هو الإله الخالق في ميثولوجيا شعب الكري. وفقا لموسوعة الآلهة القديمة، يظهر ويساككچاك عادة بهيئة ثوب أو موظ، وأحيانا بحد هيئة بشرية، ويعرف بغيره على البكر وحكي القصص وبجوعه أبصا، ومن ثم بشرك في عده حصانص مع إله مختار اخر هو آناسي

xcvi جوب تشايمار (1774-184٥) رائد أمريكي كز آو من رر ع أشجار التفاح في ولايات بيسلفانيا وأوهيو وإسبان واليوى وفرجينى العريفة، وفليم أونتاريو الكندي. أصبح تشايمار أسطورة أمريكية حبة، وعرف باسم جوبى ايلسند، اي «جوبى مدره التفاح»

xcvii يُعيد الأربعاء هنا صياحه عقولة من فيلم *The Man Who Shot Liberty* *Valance* للمخرج جون فورد. دعما أصبح لأسطوره حقة اصنع الأسطورة.

xcviii عند هذه الجملة كتب جابعل لنفسه في مخطوطته ملاحظه يقول «عملته كتابة انجبال عطية تنقل من بديل إلى بديل، من احتمال إلى احتمال تتبلور الأشياء وتتحول الى واقع إلى يقين تصبح حقيقة أما حبة



الكتاب - من كان لديك الوحش وحيود - فهي بالنسبة إليّ لحصة حبرة مضمّدة في الرّمس هل الأفضل أن أرسل شادو لتناول العشاء عند مارحريت أم عند -مثلاً- ميبيل؟ يُمكنني أن أفعل أشياء طبعيّة أكثر في المنزل، وأشياء عرائبيّة أكثر وأعطيّ المريد من الحبكة في العِطعم؟ وماداً عن العصفرة؟ والأربعاء؟ بإمكانني أن أرى بهانه الكتاب رؤية حاصه، كأبدي أمشي في و يد من لصّوب متحسّساً طرديّ الطريق الذي حنّ منه وأصبح، والطريق الذي ما رفل عليّ سلوكه عريب ومظلم».

XCIX يبدو أن هذا طعام للثعابين، وهو ما يوحي بأن من يُحاول الأربعة تحديهما هي مبدوسا، الخرجونة الشهيرة في الأساطير الإغريقيّة، التي لها شعر من الثعابين وتحوّل الكائنات إلى حجر إذا رأت وجهها

C تقوّل الأسطورة إنّ الآلهة الألبانيّة عديدة ومعادية للبشر استبوت على أسباب القديمة لامرأطورة الرومانيّة، ثمّ البلغار في القرن الثّاسع، ثمّ الإمبراطوريّة العثمانيّة في القرن الخامس عشر، وربما أنّي هذا إلى وعدان الكثير من المعلومات عن الميثولوجيا الألبانيّة

CI هؤلاء الخمس كنتسور (المفرد كيتسويه)، أرواح ثعالب يابسة تمت القدرة على تغيير هيتها، وتتمنّع بحياة طويلة وكاء شديد.

CH لايات الواردة هنا من سفر بشيد الأنشاد (نسخة الملك جيمس)، وبم ترد في الكتاب المقدس بهذا التّرتيب.

CHC تحريف من انقى الثّقفي لأعنيّة Material Girl لمادونا

CHV بخلاف كويه اسم المعنيّة الشهيرة، «مادونا» أيضاً اسم مريم العذراء بإيطاليّة، ويستخدم للإشارة إلى النساء صاحبات المقام الرّبيع

CV حكاية أخرى للنازون موشهاوزن.

CVI من أطعمه ساقاهو اشابعه، الخبر المحمّر في الرّيب أو اللّهن، الذي يشأ سيهم حلا «المسيرة الطّويلة» في عام 1864، عندما أحبربهم الحكومة الأمريكيّة على معادرة أراضيهم في أوروبّا مشياً إلى سبو مكسيكو وأعطتهم مؤباً من الثّقيق والسّكر والملح

CVII من أشهر مسلسلات كوميديا الموقف الأمريكيّة Cheers الذي بدأ عرضه في عام 1982 ليحعه التي رآها شادو هي الحلعه الخامسة من الموسم الأوّل.

CVIII يقوّل بعض النّظريّات إنّ حسراً من الناسة وُجد في مصيوق بيرنج (نبر سيبيريا وأمريكا الشماليّة) قبل ثلاثين ألف إلى أحد عشر ألف عام، وقد سج عن حفاف في مسوب البحر النّاتج عن انخفاض حرارة الكوكب

- CLX دين عامي 1871 و 1873 حتمي أحد عشر شخصاً أحياءاً علمياً من البلدة، وبعد التحقيق اكتشفت السجلات أن عائلة مندر، التي تُدير حان صغيراً هي المنطقة، عائلة من القبلة المنسولين، الذين كانوا يسبحون المطرقة للفتك بضحاياهم من وراء ستار.
- CX كانت نوير بروكس (1906 1985) انقوبه للشباب المحتررات ورهراً حسباً في العشرينيات والثلاثينات، وقد وُجدت معه تشرنابل
- CXI من يحييها بشربويوج هي منب «سه يبيس ملك كولحيص وههيدة هيليو من إله الشمس في الأساطير الإغريقية»
- CXII كانت أوبسالا أكثر مركز عبادة الوثنية في السويد. حدث عام الفيكينج معبداً صنم تماثيل عظيمة لنور وأوس وهرب وهو ما تُكبه كتابات الـيسيني سنوري ستورلس في القرن الثالث عشر.
- CXIII وفقاً للأكاديميين، النطق النسم بلاسم هو «لن-كي» من صطخ على نطقه «لو-كي» لوكي من أندر الأنه في الميثولوجيا النوردية، وهو إله محبال، يتحالف أحياناً مع الآلهة الأخرى ويعمر صيف حياً. يقول أكثر المصادر إنه ابن لعملاق ويطلق عليه لقب أمير الأكثيب. ويُقال إنه والد الدب هيرير، والسنين بيدهوج، واهل سيئة العالم السفلي مقتر للوكي أن يفود فوات مينخارد -عالم البشر- في معركة راجناروك التي ستدور رحاما في نهاية العالم.
- CXIV من مصيدة «المحي» انباني، *The Second Coming* التي كتبها ويليم نثر بيتس عشية حرب الاستقلال الأيرلندي في عام 1919
- CXV في الأساطير النوردية، أعطي أول رجل و مرأه بشرتيير سمي «ك» أي «شجرة العزان» Ash، ومبلا، أي «شجرة شر» Elm.
- CXVI رابانسكر، سمحان يعيش على شجرة العالم في لمثولوجيا النوردية
- CXVII في العلكور اليهودي، الحولم كائن بلا روح عنه من الضلصال، بُت فيه الحبة بالطقوس والتعاويد أشهر اساطير الحولم هي أسطورة حولم پراج، الذي بُت فيه الحبة الحاحام يهورا لوث بن بيسلنيز بيجمي أهل الحق اليهودي پراج في القرن السادس عشر حسب القصص، نعيش على حبه الحولم كلمة الحقيقة، بالعبرية
- CXVIII يظهر المحاربان التوامان في ميثولوجيا شعب اليوسو، واسماهما ماسوي (الأخ الكبير) وأويويوي (الأخ الصغير).
- CXIX تحكي قصة عن رمان على حاتم دمي بين لوكي والقزم دروك، وإذا حسر لوكي الرمان منقزم أن يأخذ رأسه حسر لوكي الرمان بلقع وعندما أتى القزم لأخذ رأسه قال لوكي إن الرأس به، ما القزم فلا يأخذ القزم حنطاً

- وسكناً وأراد أن يصنع ثعبان في شهي لوكي، بكر السكجن لم يثقفهما  
عبدت قات القمر إنه يعني لو أن معه محرار أخيه، وما إن قابها حتى ظهر  
المحرار وثعب شهي لوكي، فخطبهما بروب معاً وقطع طرف الحنط
- XXXI. عائلاً جداً شأ وو حصد راهد بوسي يصهر في رواية *Journey to the West*  
بوسج تشنجر التي تحكي عن سلاله منيح حسب القصة الاسطورية، كان  
ش وو حصد غاب في الحية أولاً ثم ده ٥ إمبراطور اليشب إلى الأرض
- XXXII. الحزير والقرد وانعول رفاق شأ وو جنع في رحلته  
هكذا بوصف راما وهو جسد نازله لهندوسي فنشيو
- XXXIII. عاش أديبوس أغنى اليوناني ومحبوب الإمبراطور هاربان، بين عامي  
111 و 130 بعد الميلاد حسب التقديرات بعد موته، آله هادريان أديبوس  
وأطلق اسمه على مدينة.
- XXXIV. لوكي قصة مع الهدس تسبب فيها في موت ناسور عن طريق إقناع هوثر،  
ابن نور الأعلى، بقدرة ناهدال وهو الشيء الوحيد الذي قتل إنه تقتل  
بالنور كان بالدور تستطيع الخروج من هن (أحصى) إذا مكته الكائنات  
الحية حقيقاً، ولما سمع لوكي بذلك اتخذ منه امرأه وأصبح الاستثناء  
الوحيد ولم يترك بالدور
- XXXV. على يوم حور *What's New, Pussycat?* في عام 1966، وأصبحت  
الأغنية الافتتاحية لفيلم بالعبور نفسه من تأليف وودي آلن.
- XXXVI. على الأرجح *The Way You Look Tonight* أول أغنية سجلها فرد إسبير،  
وعُرفت من فيلم *Swing Time* إنتاج عام 1936.
- XXXVII. سجلت دينا سيمور *Don't Let Me Be Understood* في عام 1966،  
وعينها بعف فرقة *The Animals* محققة نجاحاً هائلاً
- XXXVIII. تلعب المؤلف هنا على المعنى المختلفة لكلمة *trunk*، ومنها الخرطوم أو  
حمار السحرة أو الصندوق أو حقيبة (صندوق) السيارة في البداية كانت  
الكلمة تعني الخرطوم في حليم شادو، ثم أدرك لماً رأى صندوق أناسي أن  
المقصود صندوق السيارة الخردة في ليكسايد
- XXXIX. فيلم *Houdini* من إنتاج عام 1953
- XXXX. الكونتيسة من الدروبي روح أو حتى منلي من الفيلكور الألماني الهبريمان  
سم أطلقوا تحديداً على كوند فين إنه سكر قلعه هو موهلر، وقد كتب عنه  
لاحقاً حريم عاده بنجد كوند هيئة طفل معروره فنه السكاكين التي قبله
- XXXXI. كتب هايمان نفسه ملاحظة عند هذه العبارة في المخطوطة «أحتاج هنا إلى  
برجمة وديعار بالدور ب ردي بالاسلندية» هي الرواية القصيرة *Monarch of the Glen*  
التي تقع أحداثها بعد عامين من هذه الرواية، يكتشف شادو  
أن اسمه في شهادة الميلاد بالدور مور، وأنه وُجد في البروج، في الأساطير  
لنوربه نادر أو بالدور من ودر وهرج وهو إنه لشمس والنور

## المترجم

**هشام فهمي مُترجم** وكاتب مصري، ولد بمدينة الإسكندرية في عام 1983، ودرس الأدب الإنجليزي والترجمة بجامعة الإسكندرية، وعمل مُترجمًا وكاتبًا في بعض الصحف والمجلات. ترجم فهمي عددًا كبيرًا من الأعمال العالمية، ينتمي أكثرها إلى أدب الفانتازي من أعماله المترجمة: «الهوبيت» لنولكين، «أعنية الحلب والنار» و«سيف الحلب» لجورج ر. ر. مارتن، «فرانكشتاين» لماري شلي، «المحيط في نهاية الدرب» و«كورلاين» و«الحقيقة كهف في الحبال السوداء» لنيل حانسن «سرمبي» بمسكين «مير، «حرب الفن» لستيفن پرسفيلد، «الناحي الأخير» و«أعنية المهد» لنشال بولانك، «أصواء الشمال» لفيليب پولمان، «300» نهر، «سب صبار» و«ساء لوحش» لياتريك نس.

## شُكْر من المُترجم

في كتاب كهذا، لا بُدَّ من لجوء المُترجم إلى ذوي الخبرة في مجالاتهم المختلفة، ليضمن الوصول إلى أفضل وأيسر شرح للمناطق الشائكة، والحصول على المعلومات العديدة التي يجهلها في شتى الموضوعات، وهو ما يُساعده على إنتاج أفضل ترجمة ممكنة.

تتعدد الثقافات الواردة في هذه الرواية، وتتعدد الألفاظ من اللغات المعبرة عنها. الشُّكر للمُترجم يوسف نبيل على مساعدته في اللغة الروسية، والمُترجم الأستاذ سمير جريس على مساعدته في اللغة الألمانية، والمُترجم محمد الفولي على مساعدته في اللغة الإسبانية، والمُترجمة يارا المصري على مساعدتها في اللغة الصينية، ولندي الشبراوي على مساعدتها في اللغة الفرنسية. وشُكر خاص لمحمود عبد الرازق جمعة، الذي أمطرته بالأسئلة كلَّ يوم تقريبًا طيلة العمل على الترجمة، وساعدني على تجاوز بعض المشكلات في الصياغة، ومدّني بعدد أكبر من أن أتذكره من المعلومات في اللغة العربية. شُكرًا للمُترجم أحمد سمير سعد على مساعدته في المعلومات العلمية، وللاستاذ شريف الصيفي على مساعدته في كلِّ ما يتعلق بمصر القديمة في الرواية.

شُكر خاص للساحر المأمون محمد، الذي أفادني كثيرًا في ما يتعلق بخدع العُقلة في الرواية، لاختيار الترجمة المناسبة لأسمائها. الشُّكر أيضًا لكلِّ من وليد فكري، والمُترجم أحمد المعيني، والدكتور سامح حنا.

ساعدتني ترجمة محمد أ. جمال لكتاب «أساطير إسكندنافية» لنيل  
 جايمان، وترجمة جنة عادل لكتاب «حكايات الأجداد» لهيتاكونانو لاختك. عن  
 أساطير وفلكلور سُكَّان أمريكا الأصليين، فشكراً لهما.  
 أكثر الأساطير الواردة في الرواية أساطير نورنية، ولذا كان بيني وبين  
 فلورنسيا بواشو دوكلسكي، الباحثة في العيثولوجيا النوردية وتاريخ  
 الفيكينج في رايكافيك، خط مفتوح من الأسئلة عن الأساطير والفلكلور  
 واللغات الإسكندنافية. خالص شكري وامتناني.  
 ولا تكتمل القائمة دون هالة، التي لم تكف يوماً طيلة شهور العمل عن  
 دعمي وتشجيعي. كلُّ الشكر وكلُّ المحبة.

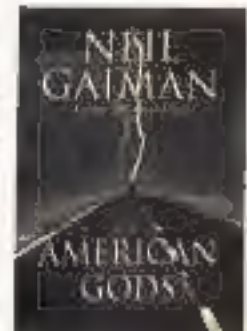




# آلهة أمريكية

بعد قضائه ثلاث سنوات وراء القضبان منظرًا اليوم السحري الذي يخرج فيه ويرجع إلى بيته، لم يعد شادو رجلًا يخشى الغد، ولا يريد إلا أن يعود إلى أعضان زوجته لورا التي يهيم بها حبًا، ويبدأ معها حياة جديدة. لكن قبل أيام معدودة من إطلاق سراحه تموت لورا في حادثة سيارة، والآن وقد انقلب عالمه وتبددت أحلامه ولم يعد يبالي بشيء، يقبل شادو العمل لحساب رجل قابل مصادفة على متن طائرة، رجل غريب صاحب شخصية ساحرة والعديد من الحيل، يدعو نفسه بالاسم المستعار «المستر أربعاء»، ويبدو أنه يعرف عن شادو أكثر مما يعرفه شادو عن نفسه.

مع عمله حارسًا شخصيًا وسائقًا وساعيًا عند الأربعاء، يجد شادو الحياة أكثر إثارة وخطورة مما تخيل يومًا. وبأخذه عمله في رحلة ظلامية ملأى بالعجائب في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، حيث يلتقي حشدًا من الشخصيات الغريبة التي تتشابك مصايرها مع مصيره في مواجهة العاصفة المقبلة.



karimadam.com تصميم الغلاف كريم آدم



9 789776 972843



www.aseeralkotb.com  
contact@aseeralkotb.com  
aseeralkotb  
aseeralkotb  
aseeralkotb